



مجلة أنوار المعرفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

ديسمبر 2023

السنة السابعة

العدد الرابع عشر

مجلة أنوار المعرفة

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

تنويه

1. إن الآراء والأفكار والمعلومات العلمية وغيرها التي تنشر بأسماء كتابها تكون على مسؤوليتهم ويسمح باستعمال ماورد في هذه المجلة من مواد علمية أو فنية بشرط الإشلة إلى مصدرها

2. البحوث والمقالات العلمية والمراسلات الأخرى توجه إلى أسرة تحرير مجلة على البريد الإلكتروني للمجلة anwar.almarefa.m@gmail.com

3. الإعلانات بالمجلة يتم الاتفاق عليها مع أسرة التحرير بالمجلة

المراسلات توجه إلى مدير تحرير المجلة

مجلة أنوار المعرفة

السنة السابعة العدد الرابع عشر ديسمبر 2023م

مجلة علمية محكمة – تصدر نصف سنوية – عن كلية التربية جامعة الزيتونة

رقم الإيداع القانوني 2018/63 دار الكتب الوطنية بنغازي

رقم التسجيل الدولي (ISSN-L):2709-8850

هيئة التحرير بالمجلة

1. د. يونس محمد ابراهيم الرقمي رئيس التحرير
2. د. محمد الهادي مفتاح الدهوي مدير التحرير
3. أ.ز.اكي مسعود محمد القميري عضوا
4. د. بلرية علي عبد الجليل عضوا
5. د. يوسف مفتاح مسعود كريم عضوا
6. أ. زينب ابوبكر ابراهيم الهاشمي عضوا
7. أ. محمد عبد السلام ميلاد عضوا

قواعد النشر وشروطه بمجلة أنوار المعرفة كلية التربية جامعة

أنوار المعرفة مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة وغايتها نشر الأبحاث الجديدة والحكمة في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية وتنشر باللغتين العربية والإنجليزية.

الرؤية

الإسهام الجاد لخدمة النمو والتطور في المجتمع الليبي خاصة، والعالم العربي عامة، وذلك بتنفيذ الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية والتي تخدم المجتمع، كما تسعى إلى تطوير البحوث المتميزة في جميع التخصصات التي تسهم في إثراء العلم والمعرفة، ونشر المجلة البحوث المقدمة للنشر فيها بعد تحكيمها من قبل عدد من المتخصصين في نفس المجال، وتعتبر شريان هاماً من شرايين المعلومات في المكتبات وخاصة المكتبات الأكاديمية التي تولي اهتماماً خاصاً للدوريات العلمية في مختلف مجالات المعرفة.

أهداف المجلة

1. إيجاد وعاء بحثي عالمي لخدمة الباحثين في مختلف مجالات العلوم والمعرفة
2. زيادة الحصيلة العلمية في العلوم الإنسانية والتطبيقية المتنوعة من خلال نشر الأبحاث المحكمة
3. إتاحة الفرصة للباحثين والدارسين لنشر الأبحاث في مختلف المجالات العلمية الإنسانية والتطبيقية
4. نشر الأبحاث الأصيلة والمبتكرة بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم
5. تنفيذ سياسات وتعليمات البحث العلمي بالجامعة

قواعد النشر

تصدر مجلة أنوار المعرفة وفقاً للضوابط الآتية

1. مبادئ الدين الإسلامي الحنيف
2. قوانين الإصدار والنشر في الدولة الليبية
3. رؤية ورسالة وأهداف جامعة الزيتونة
4. أن تكون لغة البحث لغة سليمة وفصيحة، وأن يتصف البحث أو الدراسة بالموضوعية والمنهجية العلمية
5. لا تنشر إلا الأبحاث التي نجحت في التحكيم، وإدارة المجلة غير ملزمة بإعادة التي لم تقبل ولا تعليل للسبب بعدم

نجاحها

6. ترحب المجلة كذلك بنشر نتائج المؤتمرات والندوات العلمية في مجال اختصاصها
7. تعبر الآراء والأفكار الواردة بالبحوث أو الدراسات أو المقالات التي تنشرها المجلة عن آراء كتّابها فقط دون تحمل أدني مسئولية من هيئة التحرير

شروط أساسية

1. الجدية في البحث، والتوثيق في الهامش وفق قواعد البحث العلمي
2. لا تزيد عدد صفحات البحث عن 20 صفحة وترسل الأوراق البحثية بالمواصفات التالية
 - أن يكون البحث أو الدراسة من نسختين مطبوعة على ورق (A4) ونسخة على قرص مرن (CD) (أو ترسل عن طريق البريد الإلكتروني) بالإبعاد التالية 12 سم × 23 سم وأن تكون أبعاد الهوامش للصفحة من أعلى وأسفل 5 سم ومن الجانبين 4 سم حتى يكون صالحاً للنشر مباشرة
 - إذا كانت الكتابة باللغة العربية يستخدم الخط (TRADITIONAL ARABIC) في متن النص، وإذا كانت الكتابة باللغة الإنجليزية يستخدم الخط (Times New Roman) في متن النص على أن يكون حجم الخط في العناوين 16 وفي المتن 14
 - يجب أن تحتوي الورقة البحثية على العناصر التالية: عنوان البحث، ملخص البحث، الكلمات الدالة للبحث، مقدمة البحث، أهمية البحث، إشكالية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج وأداة البحث، إجراءات الدراسة، النتائج والتوصيات، المصادر والمراجع، (الملحقات أن وجدت)
3. أن يلتزم الباحث كتابة بعدم إرسال بحثه لأية جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة ولا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في المجلة
4. أن يكتب على البحث أو الدراسة اسم الباحث ثلاثياً وكذلك جهة عمله وعنوانه ورقم هاتفه والبريد الإلكتروني
5. تمهيد أو مقدمة تبين الحقل الذي يعالجه البحث مع تحديد للمشكلة والأهداف المفترضة
6. للمجلة الحق في نشر هذه الأبحاث والاستفادة منها في المجالات العلمية دون الرجوع لأصحابها بشرط الإشارة إلى أصحاب هذه الدراسات والبحوث حسب القواعد المتعارف عليها
7. الأعمال المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لا، ولا يحق للمتقدم المطالبة بها
8. عند قبول البحث ونشره في المجلة يستلم الباحث نسخة من العدد الذي نشر البحث أو الدراسة وفق الإجراءات الإدارية والمالية المتبعة بالمجلة
9. أن تكون البحوث والدراسات المقدمة للنشر غير مستله من رسالة أو أطروحة علمية للمتقدم بالدراسة أو البحث
10. تكتب البحوث والدراسات والمقالات باللغة العربية (ملخص باللغة الإنجليزية) أو باللغة الإنجليزية (ملخص باللغة العربية) مع ضرورة إضمار إفادة بالمراجعة اللغوية (عربية - إنجليزية) من متخصص
11. يتم التوثيق في الهامش داخل النص مع الترتيب المتسلسل مع كتابة اسم المؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة داخل قوسين مع الالتزام بالمنهجية المتبعة في البحث مع ذكر لكل الوسائل المستعملة والمراحل المتبعة وقائمة المراجع في آخر البحث

خطوات التحكيم

تعتبر عملية التحكيم عملية ضرورية لضمان جودة الأبحاث العلمية المنشورة والتأكد من صحة المعلومات الواردة فيها، وهو أمر لا بد منه حتى يستطيع الباحثون الاعتماد على ما سبق من الأبحاث وتكوين تراكمية بحثية تسمح للمجال العلمي أن يتقدم للأمام ويحال البحث المقبول شكلاً إلى أستاذين متخصصين في المادة التي حولها الدراسة ولا تنشر بالمجلة إلا بعد موافقتهم وتؤخذ النتيجة من حاصل مجموع العلامتين، وللمجلة أن تطلب من الباحث بناء على اقتراح لجنة التقييم إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية جزئية أو كلية على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر في المجلة ويلقى البحث القبول النهائي بعد إتمام التعديلات التي يطلبها المحكمون.

كلفة تحكيم البحث المقدم للنشر في المجلة

قررت هيئة تحرير المجلة أن يدفع كل من يريد نشر بحث في المجلة مبلغ 80د.ل عن كل بحث

وذلك نظير تحكيمه من متخصصين قبل النشر.

وفي الختام أن دورية "أنوار المعرفة" جاءت لا لزيادة رقماً جديداً للمجلات العلمية في ليبيا وإنما كي تأتي بجديد، وتشق الطريق أمام الباحثين الجادين على أمل التوصل إلى بحث علمي يستخدم الطاقات المحلية ليس ذلك من موقع الأناية بل من منطق المنافسة وتقديم الأفضل

مجلة أنوار المعرفة

السنة السابعة - العدد الرابع عشر ديسمبر 2023م مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

المحتويات

ر. م	العنوان	الباحث	الصفحة
1.	كلمة العدد	مدير التحرير	8
2.	طبيعة الأوضاع الاجتماعية في ولايتي طرابلس وبرقة خلال فترة الإدارة البريطانية وتأثير الاحتلال عليها	بدرية علي عبد الجليل	28-9
3.	ابن الأثير وآراؤه البلاغية في المطابقة	نجلاء مسعود عبد الغفار	36-29
4.	اتجاهات التأليف والنشر في مجال اللغويات والترجمة في المجالات العلمية الصادرة عن الجامعات اللببية والمتاحة على شبكة الإنترنت	الصادق محمود بن سليمان محمد ناصر بن موسى	49-37
5.	الإجارة وضوء عقودها الجائزة والحرمة والفسادة	منير سلامة زايد محمود	58-50
6.	النشاط الاقتصادي لقبائل الجرامنت ودوره في التواصل الحضاري	يونس محمد ابراهيم الرقسي	65-59
7.	الخدمة الاجتماعية وعلاقتها بالمضامين الاجتماعية لحقوق الإنسان	نجاة الهادي عبد الله محمد	102-66
8.	المرونة النفسية وعلاقتها بالسمات الشخصية لدى طلبة كلية التربية القصبية - تrehونة	محمود فرج معمر شندولة	119-103
9.	المواطنة الرقمية لإحصائي المعلومات في مجال المكتبات والمعلومات وترسيخ مقومات المجتمع الرقمي الآمن: دراسة تطبيقية على طلاب الدراسات العليا	محمد الفيتوري المبروك خلف الله	138-120
10.	أهمية التصحيح والتضعيف للحديث النبوي الشريف	عماد علي الأزرق	147-139
11.	تقديس الأسلاف وأثره على العمارة الجنائزية في إقليم المدن الثلاثة	مصباح علي أحمد سميه	163-148
12.	دلالة التكرار في الشعر العربي قراءة في نصوص مختارة	فادية محمد عبد السلام علي	177-164
13.	مساهمة المرأة في الجانب المادي لحركة الجهاد في ليبيا 1911-1931	عبد الحميد محمد أحمد عطية	186-178
14.	لعدل والحقوق العامة من منظور إسلامي	د. سالم فرج عبد الحفيظ	198-187
15.	دراسة تحليلية للنماذج النظرية للتدخل المهني للممارس العام وفق منظور الممارسة العامة وإمكانية استخدام نموذج تدعيم الذات عند التعامل مع الانساق العامة	د عمران مسعود البوعيشي	216-199
16.	علاقة الكذب ببعض المتغيرات لدى تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي	محمد خليفة عطية	227-217
17.	فاعلية برنامج ارشادي خفض السلوك العدواني لدى الاطفال	عمرو علي عمر القماطي	242-228
18.	الصراع الطبقي لدى كارل ماركس	رمضان عبد الله محمد	253-243
19.	مواطن الضعف والقصور في القيادة الجامعية وسبل علاجها	عمران محمد مخلوف	263-254
20.	أنماط التلوث البصري داخل مدينة القره بوللي	أ. عزالدين موسى محمد الراجحي أ. أبوعجيلية فرج علي النقناق	272-264
21.	منهج الإسلام في بناء الأمن الفكري	د. عمر المحروق	280-273
22.	أثر الحكم الشرعي في الجلب المعاصر	محمد محمد محمد رجب	295-281
23.	Difficulties in academic writing: from the point of view of ELMergib University fourth-year students	محمد فرج سعيد الدليم	302-296
24.	Exploring New Metal Perovskite Oxides for Sustainable Chemical Transformations	حميدة أحمد سالم أبوظرف	317-303
25.	Jacobian elliptic functions solutions for Double-Chain DNA Dynamical System in (2+ 1) Dimensions	Ragab M. Al. Masroub	326-318
26.	The Interplay of Fancy and Imagination in Samuel Taylor Coleridge's Conversation Poems: "The Elion Harp" & "Dejection: An Ode"	Hana Abdussalam Ahmad	344-327

الصفحة	الباحث	العنوان	ر. م
353-345	EZULDEEN ABDULMAJID ALHAMMALI	Thyroid Disorders and Their Impact on Hart function, Blood Sugar, Protein, and T. Lipid Levels.	.27
360-354	Abdulhakim Dreheeb Elmoawe	Usability Attributes of E-learning Platform	.28
370-361	Gousi Faraj Seed Khaled .M.Abuhlfaia Ali Abusenina	Usability Evaluation of the Online Portal of Libyan Universities: A Case Study Azzaytuna University	.29
380-371	د. زايد أبوهديمة	مقالة حركة النفاذ الحر للمعلومات وأثره على المكتبات الجامعية دراسة في المفهوم والأهمية والمبادرات	.30

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين حمدا كبيرا طيبا مباركا، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وأشرف من بعث من الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبیبنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أهله وصحبه أجمعين

السادة والسيدات أعضاء هيئة التدريس في جامعاتنا الليبية والعربية ولكل المهتمين بالبحث العلمي، بهذا العدد سنكون استكملنا العام السابع لمجلة أنوار المعرفة واليوم نضع بين أيديكم العدد الرابع عشر ديسمبر والذي ضم العديد من البحوث العلمية في شتى العلوم الإنسانية والتطبيقية وبهذه المناسبة نأمل من جميع الباحث في جامعاتنا ومعاهدنا العليا المساهمة في إنجاح المجلة واستمراريتها من خلال المشاركة ببحوثهم العلمية

أسأل الله التوفيق والنجاح

مدير التحرير

طبيعة الأوضاع الاجتماعية في ولايتي طرابلس وبرقة خلال فترة الإدارة البريطانية وتأثير الاحتلال عليها

د/ بدرية علي عبد الجليل قسم التاريخ كلية التربية جامعة الزيتونة

الملخص:

هذه الدراسة تتناول موضوع الأوضاع الاجتماعية في ولاية طرابلس وبرقة ومعرفة تراكيبها وطبيعتها خلال الفترة من (1943-1951م)، وهو من المواضيع الهامة في تاريخ ليبيا الاجتماعي، قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد ويتناول السياسة الاستعمارية الإيطالية لكسر شوكة المنظومة القبلية وجعلها جزء من النظام الإداري الإيطالي، والعواقب التي واجهت هذه السياسة.

الفصل الأول: طبيعة الأوضاع الاجتماعية في ولاية طرابلس فترة الإدارة البريطانية وتم الإشارة في هذا الفصل إلى تقسيم سكان طرابلس حسب أنشطتهم الاقتصادية وانتماءاتهم الاجتماعية وحسب العادات والتقاليد والطبقات الاجتماعية والهجرة الداخلية والخارجية ومدى تأثير ذلك على الوضع الاجتماعي.

الفصل الثاني: تطرق هذا الفصل إلى طبيعة الأوضاع الاجتماعية في ولاية برقة فترة الإدارة البريطانية والتقسيم السكاني وفق التركيبة القبلية والطبقات الاجتماعية والعادات والتقاليد، وما مدى تأثير الإدارة البريطانية على المجتمع البرقاوي.

ونتيجة للظروف السياسية المتقلبة التي عصفت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين وما كان لها من أثر في تشكيل المجتمع الليبي بصورة مختلفة عما كانت عليه في السابق وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة استنتاجات وهو أن الاحتلال البريطاني كان له أثر كبير في تكوين النظام الطبقي للمجتمع الليبي ومما ساهم في ذلك هو عودة المهاجرين الليبيين القادمين من تونس ومصر وسوريا ونتيجة للتغير الذي طرأ على عقليتهم واحتكاكهم بتيارات حضارية وثقافية متطورة الأمر الذي انعكس على تفكيرهم وتصرفاتهم مع غيرهم، وعملت الإدارة البريطانية على تمجيد العلاقات القبلية وإعطاء صلاحيات واسعة لرؤساء القبائل وتعيينهم حكام على المناطق الصغيرة وفض النزاع بين الناس .

كما شهدت المنطقة الغربية (طرابلس) موجة من الجفاف والجراد الأمر الذي أجبر الأهالي إلى الهجرة سواء كانت داخلية أو خارجية والتحول إلى سوق العمل، أما ولاية برقة فقد تعرضت عقب الحرب العالمية الثانية إلى الدمار الأمر الذي أثر سلباً على صعيد الأوضاع الاجتماعية بالولاية.

المقدمة: تميزت فترة الإدارة البريطانية في ولايتي طرابلس وبرقة خلال الفترة (1943-1951م) بالعديد من المتغيرات التي تركت بصمات داخل المجتمع المحلي على كافة الأصعدة وخاصة على الصعيد الاجتماعي، وتكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة طبيعة الأوضاع الاجتماعية في ولايتي طرابلس وبرقة خلال فترة الإدارة البريطانية ومدى تأثير الاحتلال عليها.

هذه الدراسة تطرح عدة تساؤلات منها ما هي أبرز الظروف التي أثرت على البنية الاجتماعية داخل الولايتين فترة الإدارة البريطانية؟ وما هي التركيبة الاجتماعية لكل إقليم؟ وما أبرز الهجرات التي تعرضت لها؟ وهل حاولت الإدارة البريطانية استيعاب التنظيم القبلي والاستفادة منه على عكس الحكومة الإيطالية؟ هذه الأسئلة وغيرها هي ما جعلتنا نهتم بدراسة هذه الموضوع وسنحاول الإجابة عنها من خلال إتباع المنهج التحليلي والمقارن بين الإقليمين ومميزات كل إقليم عن الآخر والخروج بتقييم عام يوضح سلبيات وإيجابيات هذه الفترة، اعتمدت الدراسة على مجموعة من الوثائق، والتقارير الأجنبية، والمصادر والمراجع العربية والأجنبية أبرزها كتاب نقولا زيادة محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار إلى الاستقلال ، وكتاب راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر وغيرها من المصادر والمراجع والدوريات والصحف التي عاصرت تلك الفترة كالجريدة الرسمية في طرابلس وبنغازي وغيرها من الدوريات التي كان لها الأثر في إثراء هذا البحث .

قسمت هذه الورقة إلى تمهيد وفصلين:

التمهيد: وبتناول السياسة الاستعمارية الإيطالية لكسر شوكة المنظومة القبلية وجعلها جزءاً من النظام الإداري الإيطالي والعوائق التي واجهت هذه السياسة.

الفصل الأول: طبيعة الأوضاع الاجتماعية لسكان طرابلس فترة الإدارة البريطانية ومدى تأثير الاحتلال عليها.

الفصل الثاني: طبيعة الأوضاع الاجتماعية لسكان برقة فترة الإدارة البريطانية ومدى تأثير الاحتلال عليها.

أما الخاتمة فستحتوي على أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج.

تمهيد : رغبت إيطاليا منذ دخولها إلى ليبيا على تفتيت الدعامة الاجتماعية القائمة على الأساس القبلي حيث اتجهت سياستها للعمل على كسر شوكة المنظومة القبلية بجعلها جزءاً من نظامها المركزي في الإدارة، غير أن هذه السياسة واجهت عدة عوائق أبرزها ظهور الدور القبلي كقوة سياسية واقتصادية وتمسك أبناء القبائل بالأعراف والتقاليد خاصة في برقة على عكس طرابلس التي اختفى فيها دور القبيلة وبقيت كرايط اجتماعي فقط وتعارف الناس فيها على مفهوم الدولة الحديثة وتعلموا الخضوع لسلطة القانون بدلاً من الأعراف والتقاليد(صلاح العقاد،1970م، ص38).

كما عملت على طمس الشخصية العربية بإصدار قانون الجنسية عام 1938م غير أن مشروعها لم يلق نجاحاً بسبب رسوخ الانتماء العربي ورسوخ العقيدة فقد ترسخ مجتمع القبيلة في نفوس المواطنين.

كما أن الظروف السياسية المتقلبة التي عصفت بليبيا خلال نهاية القرن التاسع عشر كان لها تأثيراً كبيراً في تشكيل المجتمع الليبي بصورة مختلفة عما كان عليه في السابق، وأوجه هذا التأثير تمثل في التكوين الطبقي أثناء حكم الإدارة البريطانية الذي كان محصلة لعودة المهاجرين من الخارج سواء كان في مصر أو تونس أو سوريا، ولم يقتصر هذا التأثير على المجتمع العام بل تعداه إلى عقلية المواطن نفسه التي كان تغيرها نتيجة حتمية لالتقاءها واحتكاكها بتيارات حضارية ثقافية مختلفة أثرت على نفسية المواطن الليبي، وكان ذلك بسبب وجود أقليات أجنبية عاشت جنباً إلى جنب مع العنصر المحلي كان لها فلسفتها المختلفة في الحياة إلا أن ذلك لم يسلخ المواطن الليبي من هويته وما يحمله من عادات وتقاليد لم يتجردها منها أو يتجاوزها بل ظل متمسكاً بدينه وعاداته وحضوره الاجتماعي.

وعندما نتطرق لانعكاسات الإدارة البريطانية على المجتمع الطرابلسي والبرقاوي فإنه يجب علينا أن نتحدث عن طبيعة الأوضاع الاجتماعية وتراكيبها وطبقاتها وفق طبيعة وظروف كل إقليم على حدا، وهذا ما سيتم تناوله في هذه الورقة البحثية.

الفصل الأول: طبيعة الأوضاع الاجتماعية لسكان طرابلس فترة الإدارة البريطانية (1943-1951م)

إن التحديد الدقيق للكثافة السكانية في ليبيا زمن الإدارة البريطانية أمراً بالغ الصعوبة؛ بسبب عدم وجود إحصائية شاملة للسكان كإحصائية سنة 1936م، إضافة إلى تمهات الأهالي لزيادة أعدادهم؛ بغية الحصول على بطاقات التموين.

لذا بنيت الأرقام على أساس التقديرات الرسمية، حيث حددت بعض المصادر عدد السكان في ليبيا بحوالي 826.800 نسمة من الليبيين، و40.000 من الإيطاليين، و23.000 من اليهود، و2.800 من الأقليات الأخرى (المالطيين واليونانيين).

أولاً: تقسيم السكان:

وقد أنقسم هؤلاء السكان حسب انشطتهم الاقتصادية إلى:

1- سكان المدن:

20% من سكان ليبيا يعيشون بالمدن. وأغلبهم من الفئات الأرستقراطية التي تضم الرأسماليين، وكبار الصناع، ومن الطبقات الوسطى والتي تتكون من صغار الموظفين والأساتذة والصحافيين، ومن الطبقات العاملة، هذا وتعد المدينة مركز جذب لغالبية الأقليات الاجنبية كاليهود والمالطيين واليونانيين، ونسبة من الإيطاليين. وقد سيطرت هذه الأقليات على معظم النشاطات التجارية، والوحدات الصناعية (أوكيلند، 1951). وتتكون البنية السياسية في المدينة من شبكة العلاقات المنتظمة في مؤسسات الدولة التنفيذية والتشريعية، والقضائية، وفي الأحزاب والمنظمات السياسية، وفي الجيش وقوات الامن العام. وتعتبر المدينة مركزاً هاماً لنشوء الوعي السياسي، والتكتل في أحزاب ونقابات وجمعيات سياسية وقد زخرت المدن الليبية كطرابلس وبنغازي زمن الإدارة البريطانية بأحزاب وتيارات سياسية نامية كجمعية عمر المختار، والحزب الوطني والكتلة الوطنية الحرة (سالمه الجاضرة، 1983م، ص52-55)؛ بسبب توفر عدة ظروف وملاسات منها: انتشار العلم والثقافة، علاوة على عودة المهاجرين الليبيين من مصر وبلاد الشام محملين بأفكار الوطنية والقومية.

2 - سكان الريف

ينقسم السكان المستقرون في الارياف الى قسمين: ملاك الأرض، والعمال، ويعيش الملاك الاغنياء والمتوسطون من منتجات أراضيهم التي يشتغل فيها عمال مستأجرون. والجدير بالذكر أن الاقلية الإيطالية سيطرت على معظم المزارع الخصبية في طرابلس. قام بأعمال الزراعة بما عمال لبييون لقاء أجور زهيدة لا تكفي سد قوتهم اليومي. تشكل العائلة في الارياف وحدة اقتصادية واجتماعية. أي وحدة في سبيل تأمين المعيشة والمكانة المطلوبتين في المجتمع الريفي. حيث يتكاثف جميع أفراد العائلة ليشكلوا وحدة اقتصادية واحدة. ففي الوقت الذي يسعى فيه الرجل خارج إطار البيت سواء في أرضه الصغيرة أو عاملاً مستأجراً لدى الآخرين، تقوم المرأة هي الاخرى بمعاضدته في الحقل أو بالأشغال اليدوية داخل المنازل (جريدة طرابلس الغرب، 30 أكتوبر 1945م). ويتمحور التنظيم السياسي في القرية حول منصب الشيخ، ويتمسك الفلاحون بالدين، وتحتل المزارات، والزوايا، وأضرحة الأولياء أهمية خاصة في نفوس المواطنين. حيث ولدت لديهم شعور خفي بقدرتهم (الأولياء) على حل الأزمات التي يتعرضون لها في شتى جوانب الحياة، وشكرهم على تلك المساعدة بالندور والهدايا (حليم بركات، 1985، ص 83). وهنا طبعاً تلعب سطحية الثقافة دورها في تشكيل فكرة هؤلاء المواطنين البسطاء.

3- سكان البادية:

إن النمط المعيشي في البادية يقوم في الاساس على تربية المواشي والترحال؛ بحثاً عن مصادر الكالأ تلائماً مع البيئة الصحراوية القاسية، ويضم هذا النمط الرحل، وأشبه الرحل الذين يشتغلون الى جانب تربية الاغنام والإبل بالزراعة البعلية القائمة على سقوط المطر النادر يشكل سكان البادية نسبة لا بأس بها من السكان؛ بسبب الظروف الطبيعية للأرض الليبية باعتبارها أراضي صحراوية جافة عدا الشريط الساحلي الضيق حيث انتشر البدو في صحراء سرت، والقسم الجنوبي من الاقليم، وخارج نطاق المدن في برقة. وتبلور نشاطهم الإقتصادي في رعي الماشية، وزرع مقادير قليلة من القمح والشعير (أوكيلند، تقرير عام عن الاقتصاد الليبي، 1951)، والتنقل عبر أراضي جرى تقسيمها، وتوزيعها عرفاً بين القبائل؛ لكن هذا لم يمنع من حدوث الخصومات والنزاعات بينهم حول الاراضي القبلية.

وتتكون البنية الاجتماعية البدوية في ليبيا من ثلاث دوائر رئيسية: الأسرة، والقبيلة، والعشيرة. تجمعهم عصبية واحدة لأصولهم، وروابطهم لدرجة يغلب عندهم روحية الجماعة على الفردية، وتشكل القبيلة وحدة إجتماعية واقتصادية وسياسية. يرتكز تنظيمها السياسي حول شيخ القبيلة الذي يدين له افراد القبيلة بالولاء والطاعة.

الانتماءات الاجتماعية

حددت هوية الافراد الاجتماعية بعدة انتماءات تقليدية تباينت فيما بينها من منطقة الى أخرى. ويعد الانتماء القبلي أكثر الولاءات التقليدية رسوخاً في التركيبة الاجتماعية؛ على اعتبار أن حياة البادية اقتضت قدسية الرابطة القبلية في مجتمع تحكمه التنظيمات القبلية. وقد عمدت إيطاليا الى محاولة تفتيت قوتها؛ لإحكام هيمنتها السياسية والإقتصادية، ومهدف صهر القبائل في بوتقة الدولة.

((إن الحكم المباشر لن يكون عبارة جوفاء لأن وظائف الرؤساء، والرؤساء الثانويين ستلغى ولقد سحبت أسماءهم من الجداول، وسيحل محلهم رجال مسلحون من قدماء ضباط البحرية الذين حق لهم احتلال هذه المناصب تقديراً لخدماتهم في القتال بإخلاص من اجل إيطاليا)) (ريتشارد إيفانز، د.ت، ص72).

لكن السياسة المتبعة جوهت بقوة التنظيم القبلي الذي شكل عائقاً أمام محاولات إيطاليا، وأن كانت قد أحرزت بعض النجاحات في المنطقة الغربية.

من هنا يكمن التباين في سياسة الدولتين الإيطالية والبريطانية بإتجاه السياسة البريطانية الى العمل على استيعاب التنظيم القبلي، واحتوائه بشتى السبل؛ مما يضمن لها السيطرة على الدعامة الرئيسية للحياة الاجتماعية، ورأت الإدارة البريطانية أن مثل هذا النظام صالح وعملي بالنسبة الى عملية الحكم في المجتمع القبلي (مجيد خذوري، 1966، ص60).

هذه السياسة تطلبت تعزيز سلطة رؤساء القبائل بمنحهم سلطات، وامتيازات واسعة، فعينت كثير من الشيوخ مدراء للمناطق الصغيرة فالشيخ عبد الخالق الطيب على سبيل المثال نصب عميداً لبلدية ترهونة، والشيخ عامر المعكف مديراً لبلدية صبراتة والعجلات (جريدة طرابلس الرسمية، ع20-21، 1948م).

وقد تفننت الادارة في الاستفادة من المكانة الاجتماعية لرؤساء القبائل فأنيطت بهم مهمة تسوية الخلافات القبلية، فتم إنشاء اللجنة الاستشارية العربية في طرابلس سنة 1943م والمتكونة من المديرين والمشايخ (مجموعة من المؤلفين، بلدية طرابلس في مائة عام، ص368)، وتألقت في اجدايا محكمة قبائل في 1943/08/27م برئاسة الشيخ محمود حسين بوهدمه (جريدة بنغازي، ع234، 3 فبراير 1944م).

إن احتواء الفكرة القبلية وإبرازها يطرح مسألة مركزية السلطة الى الوجود، بمنح رؤساء القبائل سلطات واسعة قد تتعارض مع مركزية الحكم، فما الغاية المنشودة من جراء سياسة الاحتواء؟

إن تمجيد العلاقات القبلية، وتعزيز سلطات المنظومة القبلية، والتوقف دون محاولة اقتحامها، وإذابة هيكلها الداخلية، والتخلي ببعض الحكمة في معاملة البدو آثار كبيرة بالنسبة للإدارة.

حيث ضمننت ولاء رؤساء القبائل فصاروا قاعدة تحتية تدعم الاحتلال وتسانده، وتم بواسطتهم القضاء على فكرة التمرد لدى البدو، وخضوع افراد القبائل خضوعاً مباشراً دون إثارة أي نوع من القلاقل كما أن إحياء السلطة القبلية التقليدية بمنح الشيوخ صلاحية تسوية الخلافات القبلية؛ حيث تضع القبيلة ضغطاً على الافراد المعنيين لحل منازعاتهم بالطرق غير التكليفية؛ مما أدى الى القضاء على المنازعات الناشئة بالطرق السلمية تحقيقاً للأمن والاستقرار.

كما يمتاز المجتمع الليبي بعمق الانتماء لمعتقداته الدينية المقدسة، بناء عليه سارت بريطانيا على غرار الحكومة الإيطالية السابقة في تأكيد اهتمامها بالمؤسسة الدينية فهي تدرك أن أي مساس بالمعتقدات الدينية سيؤلب عليها نار الثورة، ويدكي

جنوة الحقد ضدها. لذا عملت على كسب المواطنين باحترامها لمشاعرهم الدينية، وأماكنهم المقدسة أو على الأقل التظاهر بذلك وتطبيقاً لهذه السياسة سعت للاهتمام بالحجيج، ويسرت السبل أمامهم لشق طريقهم نحو الأماكن المقدسة، ووجهت عنايتها للمساجد لما لها من أهمية دينية في نفوس المسلمين. فافتتحت عدة مساجد كجامع التركي والبدري، وصاحب الافتتاح عدة حفلات حضرها كبار المسؤولين البريطانيين (جريدة طرابلس الغرب، ع1129، 20 فبراير 1947م). كما حددت الإدارة البريطانية الانتماء الوطني بالتركيز على سيادة النزعة الإقليمية. فسعت جاهدة لتغذيتها وإنماءها بعدة سبل منها: تقييد حرية المتاجرة بناء على المنشور رقم 185 الصادر في 29 يونيو 1945م، القاضي بمنع عملية التصدير والاستيراد الا بموجب رخص صادرة من مراقب التموين المدني (مجلة النشرة الاقتصادية، ع1، ص125)، وفرض أنظمة نقدية متباينة وفق المرسوم 7 الصادر في ديسمبر 1942م، والذي نص على تداول الجنيه العسكري محل الليرة الإيطالية في طرابلس (عبد المنعم السيد علي، 1983، ص91)، والرسوم الصادر في نوفمبر 1942م والذي يقضى بإدخال الجنيه المصري الى دائرة التعامل النقدي في برقة (عبد المنعم السيد علي، 1983، ص92).

إن إشكالية صهر الانتماء الوطني في بوتقة الإقليمية يقودنا لبحث خفايا السياسة البريطانية المتعلقة بليبيا، حيث أن ايدولوجية الانفصال المتبعة تحاول خلق شخصية قطرية تخص كل منطقة على حده، دأبت بريطانيا على تحقيقها؛ بغية تأمين المصالح البريطانية في برقة بالدرجة الأولى بسبب إستراتيجية الموقع، وتبلورت معالم هذه السياسة في التصريح الذي أصدره وزير خارجيتها في مجلس العموم البريطاني في 6 يناير 1942م ((وحكومة جلالته مصممة أن لا يقع السنوسيون في برقة مهما كانت الظروف تحت السيادة الإيطالية عند انتهاء الحرب)) (خدوري، 1966، ص48).

وساعد الإدارة البريطانية في هذه السياسة وجود أدوات دعت للإقليمية، ونبد الوطنية؛ للحفاظ على مواقعها ومصالحها الاقتصادية كالأفراد المشكلين للجبهة الوطنية البرقاوية برئاسة الرضا السنوسي؛ بيد أن وجود بعض التنظيمات السياسية الداعية للجماعة الليبية الواحدة كجمعية عمر المختار (الهادي إبراهيم المشيرقي، د.ت، ص168).

أما الإلتواء القومي كأيدولوجية سياسية واجتماعية لم تتحدد ملامحه بصورة واضحة فترة زمنية متأخرة. وفق ظروف ومستجدات طرأت على الصعيد الداخلي بظهور الاحزاب الوطنية، وعلى الصعيد العربي بقيام الدولة الاسرائيلية في 5 مايو 1948م، فتأثرت العقلية الليبية القومية العربية، وترجمة منها لهذا الحس القومي تقاطر أبناءها على كتائب التجنيد للاشتراك في حرب فلسطين عام 1948م، إضافة الى التبرعات المادية من قبل الاهالي وفق الإمكانيات المتاحة (وثيقة رقم 175، لجنة فلسطين 1948م).

العادات والتقاليد:

تكتسب العادات والتقاليد صفة القوانين السارية التي تحتم على افراد المجتمع إتباعها وتنفيذها وتشمل مسالك الحياة برمتها من: مآكل وملبس ومشرب ومسكن، ونظم النسب، والتحالف والإتلاف والزواج والطلاق، والملكية، وأمور الضيافة، والثأر والفضيحة. ورغم التباين النسبي للتنظيم الاجتماعي للعادات والتقاليد من منطقة الى أخرى؛ إلا أنها في إطارها العام تبدو واحدة. والباحثة ليست بصدد دراسة حيثيات العادات والتقاليد بقدر ما تحاول طرح التغيرات التي ظهرت زمن الادارة، وأثرت اجتماعيا على عادات الأفراد وتقاليدهم. فرغم أن قوة التماسك الاجتماعي فرض ثبات بعض العادات الاجتماعية لأصالتها، فعندما حاولت الإدارة تغيير بعض التقاليد الاجتماعية المتوارثة المتعلقة بالطب الشعبي بتعين القابلات الرسميات ((المرضات)) استهجنتم الامهات الفكرة رغم وجود الحافز المادي المتمثل في تقديم اللبن مجاناً لمدة 15 يوماً، وفضلن البقاء على معتقداتهن الموروثة (جريدة طرابلس الغرب، ع239، 1 مايو 1944م).

إلا أن هذا لم يمنع المجتمع الليبي من تقبل بعض التغيرات التي حدثت نتيجة لتطور الحياة الاجتماعية؛ بسبب إنتشار التعليم والثقافة. ففي مجال تعليم المرأة مثلاً أزداد عدد المنتظمات في المدارس الرسمية من 344 تلميذة سنة 1943م الى حوالي 3643 تلميذة عام 1951م (أحمد القماطي، 1987م، ص422). الأمر الذي نجم عنه نشوء فئة متعلمة من النساء كانت دعامة النهضة النسائية في الخمسينات. أما الأمر المميز في التأثير الإجتماعي تتجلى بصورة واضحة في نشوء ظواهر سافرة تزداد تعاضما بين الفينة والأخرى تبعا لظروف البلاد الاقتصادية كظاهري التسول والسرقه، والتي نتبينها من خلال الجدول التالي: (راسم رشدي، 1953م، ص228)

جدول يوضح الجرائم الواقعة في طرابلس الغرب من سنة 1944م الى سنة 1951م

السنة	جرائم قتل	محاولة قتل	اعتداء	سرقات مختلفة	سرقة حيوانات	جرائم أخلاقية	مخالفات	جنح مختلفة
1944م	40	24	297	1357	171	61	3062	2732
1945م	74	27	264	1290	93	54	4088	2194
1946م	44	9	315	1327	98	49	11430	2716
1947م	57	40	410	2919	366	69	2058	2717
1948م	49	30	556	3053	386	62	20810	3378
1949م	47	34	1891	3411	87	75	20345	2879
1950م	40	24	2845	4150	23	140	20187	2555
1951م	80	29	2878	4199	48	151	20811	2614

من خلال الجدول نلاحظ عدة حقائق هامة منها: -

- ارتفاع معدل جرائم القتل سنة 1945م الى 74 حالة؛ بسبب توتر العلاقات الإجتماعية والسياسية بين العرب واليهود، مما أدى الى الصدام بينهما في نوفمبر من العام ذاته.
- إزداد عدد السرقات سنتي 1947-1948؛ بسبب موجة المجاعة التي عمت البلاد، وأثرت في نفسية المواطن الليبي، واضطرته إلى سلك سبل غير مشروعة لإيجاد ما يقتات به.
- تفشى البطالة داخل البلاد نتيجة لظروف الحرب العالمية الثانية انعكس بدوره على تدرى الاخلاق العامة، وأدى الى ارتفاع معدل الجرائم.

ولا شك أن انتشار تلك الظواهر أثر في صورة الحياة العامة داخل المدن الليبية. مما حتم على السلطات السعي للحد منها، وسلكت في ذلك طريقين:

أولهما: قيام حملات تطهيرية للأزقة والشوارع؛ للقبض على الاشخاص المتسولين، وإحالتهم للقسم الجنائي بالمحكمة الاهلية.

ثانيهما: إنشاء إصلاحيات دور رعاية للأحداث: بغية تقويم سلوك الاطفال، وانتشاهم من حياة التشرد والفقر كدار رعاية جنزور والتي ضمت سنة 1948م حوالي 103 طفل (جريدة طرابلس الغرب، ع1590، أغسطس 1948م).

ثانياً: الطبقات الاجتماعية في ولاية طرابلس خلال الفترة من 1943-1951م.

تميز المجتمع الليبي في بنيته الإجتماعية بأنه مجتمعاً طبقياً هرمياً، ويظهر وضوح التباين الطبقي بين طبقاته بصورة واضحة في المدن، وتعود أصول هذا التمايز الطبقي إلى أسس رئيسية راسخة في التركيبة الاجتماعية ومنها: -

أ- ملكية الارض الزراعية: إن ملكية الأرض الزراعية تعد الأساس الأول في تكوين الطبقات الاجتماعية، وبروز فئة إقطاعية تسيطر على مساحات شاسعة من الأراضي، وبما أن المجتمع الليبي مجتمعاً زراعياً في شريطه الساحلي الضيق؛ لذا فإن الأرض شكلت بؤرة هامة في صياغة التشكيلة الطبقيّة.

ففي طرابلس احتفظت الاقلية الإيطالية إبان الحقبة البريطانية بملكية أراضيها الزراعية، وحالت القوانين دون انتهاك مبدأ ملكيتها باعتباره حقاً مقدساً، فساعد ذلك على استمرار تواجد الإقطاعيين الإيطاليين (أوكليند، 1951). أما في برقة فقد ساد مبدأ الملكية العامة لدى القبائل البدوية مع استمرارية الملكية الخاصة للأفراد والعائلات. وبتدمير قاعدة الاستيطان الإيطالي هناك، عمدت الإدارة الى زيادة الرقعة الزراعية للعائلات الإقطاعية حيث منحت أفضل الاراضي لممثلي الاسرة السنوسية، ومنح حسين مازق إقطاعيات في البيضاء، كما تضاعفت أملاك عائلة بوهدمة في اجدايا فصارت تعادل ألف هكتار من الاراضي المستصلحة والمراعي (أ.ن. بروشين، 1988، ص 237).

ب - ملكية رأس المال:

تعد ملكية رأس المال ذات أهمية في تكوين الطبقة البرجوازية، ولأهمية موقع ليبيا الإستراتيجي فقد ارتبطت بشبكة من العلاقات التجارية مع الدول المجاورة، وتكونت من خلالها عائلات رأسمالية كعائلة ميزران من الاسر المشهورة في طرابلس، وقامت بأعمال عدة لصالح المجتمع كبناء الجوامع والمدارس، وكان رمضان ميزران عضواً بارزاً في إدارة مجلس الولاية أثناء ولاية أحمد راسم باشا (الطاهر الزاوي، 1961م، ص 148) التي جنت من جراء نشاطاتها التجارية مع تركيا والسودان أموال طائلة.

ازدادت النسبة العددية للطبقة الرأسمالية زمن الإدارة البريطانية؛ بسبب تدفق رؤوس الأموال الاجنبية، وتكوين الشركات الاجنبية، وإحياء المبادلات التجارية الداخلية والخارجية. الامر الذي نتج عنه تشكيل الراساميل بأيدى عائلات معينة (خريبيش، والمنتصر، والمشيرقي) (جريدة طرابلس الرسمية، ع 17، 1 سبتمبر 1946م).

ج- النسب والمكانة الاجتماعية

صار الإنتماء الطبقي حالة وراثية يتعلم بموجبها الفرد القيم والاصول الطبقية، وأصبح سبباً في الحصول على الثروة، وتبوأ مراكز النفوذ.

وتحظى عائلة الابشات بالزاوية مثلاً بمكانة اجتماعية ودينية في المنطقة الغربية؛ بسبب مكانتها الاجتماعية، أهلت أفرادها لتقلد المناصب الإدارية والقضائية، فتم تعيين عبد الرحمن البشتي على سبيل المثال لعضوية المحاكم الأهلية في الزاوية، وعين عبد الرزق البشتي عضواً في المجلس الإداري، ثم رئيساً للمحكمة الاهلية سنة 1945م (جريدة طرابلس الرسمية، ع 15، 1 أغسطس 1949م).

ثانياً: تصنيف الطبقات الاجتماعية في ولاية طرابلس خلال الفترة 1943-1951م:

يصنف المجتمع الليبي الى ثلاث طبقات رئيسية هي:

أ- الأسر التقليدية أو البرجوازية الكبرى

هي الفئات التي تحتل أهم المواقع في البنية الاجتماعية، وتسيطر على ملكيات ورأس مال، وتنعم بالجاه والنفوذ، وتتكون هذه الطبقة من مالكي الإقطاعيات الكبرى، وأصحاب رؤوس المال وشريحة الشيوخ، وتضم هذه الطبقة عدة عائلات منها : العائلة السنوسية، والمريض، والمعكف، وبن شعبان، والكعبار، تعد عائلة الكعبار ذات أصول عريقة فأصلها من قبيلة الشراكسة من كورغلية الزاوية، أنتقلوا الى غريان وأخذوها مقرأ لهم، واصبحوا فيها سادة محترمين (الطاهر الزاوي، 1961، ص 409)، وسيالة، وغيرهم، وترتبط هذه الطبقة بعلاقات وثيقة مع أداة الحكم القائمة؛ بسبب توافق مصالحهما، فالإدارة البريطانية سعت للإستفادة القصوى من هؤلاء بتحويلهم الى قاعدة أساسية تدعم الإحتلال وتسانده فأبو القاسم السنوسي عين قائمقام لبنغازي، في حين سيطر منصور الكيخيا وحسين مازق على دوائر الداخلية والزراعة (أ.ن. بروشين، 2005، ص 243).

ب- البرجوازية الصغيرة أو الطبقة الوسطى

تضم هذه الطبقة تلك الشرائح من أصحاب الملكيات المتوسطة، وأصحاب المهن الحرة الذين يشغلون مكاناً وسطاً في البنية الطبقية. وتشمل هذه الطبقة القضاء والعلماء والمعلمين خريجي المعاهد الإيطالية، وأصحاب المهن الحرفية في المدن القديمة. كما تضم هذه الطبقة المحامين والمهندسين والصحافيين، إضافة إلى فئة التجار التي ظهرت بفعل إحياء المبدلات التجارية وانتعاش المهن الحرفية.

عمد المثقفون من هذه الطبقة إلى قيادة الحركة السياسية الليبية بتأليف جمعيات وتنظيمات سياسية، كالحزب الوطني بزعامة أحمد الفقيه حسن، وجمعية عمر المختار برئاسة خليل الكواقي، وأتسع نطاق عمل هذه التنظيمات في المحافل الدولية من خلال المذكرات الإحتجاجية كالمذكرة التي قدمتها جمعية عمر المختار إلى لجنة البحث البريطانية سنة 1946م بخصوص طلبات الشعب البرقاوي (وثيقة رقم 68، 1946م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس)، كما أسهم أفراد هذه الطبقة في إرساء قاعدة ثقافية للبلاد بإنشاء الأندية الثقافية، وتحرير الصحف الوطنية، وتنظيم الامسيات الشعرية، وإقامة الفرق الوطنية الرياضية والفنية.

ج- الطبقة العامة:

تشكل هذه الطبقة قاعدة الهرم الإجتماعي، وتتألف من الفلاحين الذين لا يملكون أرضاً أي العمال الزراعية في إقطاعات المستوطنين الإيطاليين لقاء أجراً يتراوح بين 50-70 ليرة في اليوم الواحد (بورشين، المرجع السابق، ص242)، وكذلك من الفلاحين الذين يملكون قطعاً صغيرة لا تكاد تكفيهم مما يضطرهم للعمل في أراضي الآخرين، ومن العمال الأجوريين في المدن ومعظمهم من العمال الزراعيين الذين اضطروا للهجرة نحو المدن بحثاً عن لقمة العيش.

أفراد هذه الطبقة تمكنوا من تنظيم أنفسهم في تجمعات نقابية للمطالبة بحقوقهم العمالية أسوة ببقية الدول الأخرى، كإتحاد عمال ليبيا، والاتحاد الطرابلسي (المختار الطاهر كرفاع، 2006م، ص85)؛ بيد أن التنظيم العمالي يفتقر للوعي النقابي، والثقافة العمالية مما أدى إلى تأطير الحركة العمالية بديانتها في إطار ضيق ومحدود.

تعتبر هذه الطبقة بحكم مواقعها أكثر الطبقات فقراً، وتعرضاً للاستغلال حيث تراوح متوسط دخل الفرد عام 1951م بين 30-40 دولار (عقيل البربار، 1991م، ص54). وهذا لا يكفي سد حاجات الأفراد الضرورية فتضاعف عدد الفقراء والمحتاجين فاتجهت سياسة الإدارة البريطانية إلى الحد من حدة الفاقة، وشبح المجاعة منها باتخاذ عدة خطوات منها:

- توزيع بطاقات التموين لتأمين بعض المواد الغذائية للشعب، وكانت حصة الشخص من هذه المواد كما يلي: 400 غرام دقيق، 100 غرام أرز، 400 غرام زيت، 800 غرام سكر، 200 غرام شاي (نقولا زيادة، 1958م، ص123).

- إنشاء لجان وجمعيات خيرية تتولى مهمة حصر العائلات الفقيرة، ومساعدتها مادياً مثل: اللجنة الخيرية ببنغازي برئاسة قاضي القضاة عبد الحميد الديباني (جريدة بنغازي، ع231، 4 فبراير 1944م)، والجمعية الخيرية الإسلامية بطرابلس والتي أشتهرت بنشاطاتها المتعددة: من صرف معاشات شهرية للفقراء، إلى العناية بأطفال الملاجئ (جريدة طرابلس الغرب، ع1594، 29 أغسطس 1948م). وتقوم الإدارة بين الفينة والأخرى بتقديم المساعدات المادية للملاجئ؛ بهدف تحسين صورتها أمام المواطنين الليبيين الأمر الذي أدى إلى شعور المواطنين بالرضا إتجاه الإدارة البريطانية.

الصحة العامة والخدمات الطبية

إن رحيل الجيش الإيطالي يصحبه طاقمه الطبي باستثناء بعض الممرضات الراهبات، خلق نتائج سيئة على حالة البلاد الصحية؛ بسبب الافتقار للعناصر المحلية المدربة الذي تزامن مع سوء الحالة الاقتصادية للبلاد، فتسبب سوء التغذية والسكن غير الملائم في ظهور أمراض عديدة أهمها مرض التراخوما حيث تقدر نسبة السكان الذين تظهر في عيونهم

التهابات حية، وأثار التهابات سابقة بنحو 75% من السكان، وترتفع النسبة بين الأحداث من طلبة المدارس ارتفاعاً كبيراً (تقرير التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، 1960م).

وفي طرابلس على سبيل المثال أجرى فحص طبي لطلبة المدارس أسفرت نتائجه على 48% منهم مصابون بالتهابات في عيونهم، وفي القسم الجنوبي من ولاية طرابلس تبلغ نسبة الإصابة بمرض التراخوما 33% (رشدي، راسم، 1953، ص 201). على أن المرض الآخر الذي ظهرت عوارضه بكثرة في البلاد هو مرض السل الرئوي، الذي أخذ في الانتشار بصورة مذهلة بسبب سوء التغذية، ورداءة الأحوال المنزلية، وبلغ عدد الذين يدخلون المستشفيات سنويا مصابين بأمراض السل الرئوي 1194 شخصاً أي نحو 0.4% من مجموع السكان (تقرير التنمية الاقتصادية والاجتماعية، 1960م)، وقد أدخل إلى مستشفى السل بطرابلس عام 1948م حوالي 520 مريض، وعام 1949م حوالي 553 مريض، وعام 1950م حوالي 642 مريض، وعام 1951م حوالي 711 مريض (رشدي، راسم، 1953، ص 201).

ويبدو أن الأطفال كانوا هم الفئة الأكثر تعرضاً للمرض والوفاة، بسبب سوء التغذية، وعدم قدرتهم على تحمل ظروف الحياة القاسية، فقد كان معدل الوفيات في طرابلس نحو 2.7% سنة 1948م، و2.1% سنة 1949م، و1.7% سنة 1950م، بلغ نصيب الأطفال من الوفاة حسب معدلهم في طرابلس نحو 33.3% سنة 1949م، و27.2% سنة 1950م. وتكثر الوفيات بين الأطفال الذين لم يكملوا عامهم الأول بسبب حالات الاسهال، والأمراض المعوية الخطيرة. أما فيما يخص بعض الأمراض الشائعة كمرض الجدري حاولت الإدارة مكافحته والتغلب عليه ما يزيد عن 100 ألف نسمة من السكان، وأصدرت اللوائح الكفيلة بالقضاء عليه مثل لائحة رقم 39 والتي تنص على: ((بأنه نظراً لوجود مرض الجدري في بعض الأقطار المجاورة يجب على جميع الأشخاص الداخلين إلى قطر طرابلس أن يطعموا ضد مرض الجدري، ونبه الجمهور أنه طبقاً للمادة 39 من المرسوم الملكي السالف يجب التبليغ عن كل إصابة أو اشتباه في إصابة بهذا المرض حالاً لأقرب. ضابط شئون مدينة (متصرف) أو لأقرب مركز بوليس، وكل من يخالف أحكام اللائحة يعاقب)) (جريدة طرابلس الرسمية، ع3، 1946م).

وبالرغم من كل الأمراض السالفة الذكر فإن الأمراض الخطيرة كأمراض السرطان، وأمراض القلب والشرابين كانت نسبتها ضئيلة الوجود في البلاد، وحيث أن البلاد تعاني من حالة صحية متردية.

فما هي إجراءات الإدارة البريطانية بالخصوص؟

تعد مغادرة الاطعم الطبية الإيطالية مأساة حقيقية خاصة وان البلاد تفتقر للكوادر الطبية الوطنية فما كان من الإدارة البريطانية الا استجلاب عدد من الاطباء الإنجليز والإيطاليين من الخارج؛ الا أن المشكلة ظلت قائمة في نقص الإمكانيات الطبية؛ ويعود السبب في ذلك الى عدم أعداد مباني مخصصة للمستشفيات، فمستشفى المرج على سبيل المثال يشغل مبنى فندق إيطالي قديم، ومستشفى طبرق بنت مكان أحد المباني العسكرية (عبد العزيز زاوية، مصطفى الشنواني، 1967م، ص 26).

على الرغم من أن الإدارة تمكنت من إعادة فتح ثلاث مستشفيات بسعة 383 سرير، 31 عيادة عامة في الارياف في برقة، ومستشفين كبيرين في طرابلس ومصراته فيهما 1350 سرير، 60 عيادة فضلاً على المستشفى الذي افتتح في الزاوية والحاوي على مائة سرير (نقولا زيادة، المصدر السابق، 1958، ص 126).

والحقيقة إن إجراءات الإدارة العسكرية البريطانية لم تكن كفيلة بحل المشاكل الصحية وبالتالي فتأثيرها في هذا المجال قاصراً للغاية؛ ولعل ذلك مرده الى عدة أسباب منها: إن المبالغ المخصصة للصحة العامة غير كافية للنهوض بهذا القطاع الى المستوى المطلوب. حيث بلغت المصروفات عليه نحو 8% من مجموع النفقات المالية (أوكسيلند، 1951)، كما إن تدني

الوضع الإقتصادي للسكان وسوء التغذية وعدم توفر البيوت الصحية قد صاحبه معتقدات موروثه لدى سكان الأرياف والبربادي تؤمن بالسحر والشعوذة والإعتماد على الطب الشعبي ممثلا في الكي والتداوي بالعشاب الطبية.

ثالثاً: الهجرة:

هي انتقال فرد أو جماعة سكانية من منطقة إلى أخرى تحت تأثير ظروف مختلفة متنوعة قد تكون هذه الظروف اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية ... وقد شهدت ليبيا خلال الفترة موضوع البحث. نوعين من الهجرة، كان لهما تأثيراً واضحاً على البنية الاجتماعية، وعلى تطلعات المجتمع وتوجهاته المختلفة. وتنقسم هذه الهجرة الى قسمين: - الهجرة الخارجية، والهجرة الداخلية

أولاً: الهجرة الخارجية:

كثيراً ما كان العامل السياسي سبباً مهماً في ارتفاع أعداد المجموعات المهاجرة من بلادها إلى الخارج، فقد شهدت ليبيا زمن الاحتلال الإيطالي خروج موجات مهاجرة بسبب اضطراب الأوضاع الامنية وحرمان الناس من مصدر رزقهم الأساسي - الارض - بعد أن تم مصادرة جميع أملاكهم بشكل قانوني لعب فيه الابتزاز والطرق المتلوية دوراً كبيراً؛ فانعكس بالتالي على نفسيات هؤلاء وولد شعوراً من الإحباط على روح المقاومة للمستعمر (من سجلات المحاكم العسكرية الإيطالية، دار الكتب، 1991).

وقد كان لتواجد هؤلاء المهاجرين في الدول المجاورة وتجمعهم أثره في تكاثف هؤلاء المهاجرين فيما بينهم، وقد ولد هذا التكاثف جمعيات وتنظيمات سياسية كجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق التي كان لها دورها الريادي في تنمية روح الوطنية والقومية في نفوس المهاجرين (مركز جهاد الليبيين، ملف الطاهر الزاوي، وثيقة رقم 59، مقابلة مع الشيخ الطاهر الزاوي، 1980م) وقيام الحرب العالمية الثانية تقوى الامل لدى المهاجرين لتحقيق أهدافهم الوطنية في الحرية والاستقلال فانضموا إلى صفوف القوات البريطانية وحلفائها (وثيقة رقم 62، رسالة من القنصل الأمريكي بالقسنطينية الى رئيس الجمعية التعاونية للاجئين الليبيين بتونس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا).

وبانتهاء هذه الحرب لصالح إنجلترا وتقلدها لزام الامور في ليبيا، قامت باستقطاب العناصر المهاجرة وإرضائها كرد فعل لموقفها المساند لبريطانيا إبان الحرب، وسمحت لها بالعودة في محاولة لكسب ثقة السكان في الداخل بعودة أبنائهم من ديار الغربة.

بدأت الأفواج الليبية المهاجرة سواء المهاجرين زمن الغزو الإيطالي أو الأسرى الذين جندوا في الجيش الإيطالي تتوافد بين الفينة والأخرى من مصر وتونس وإيطاليا في أوقات متفاوتة، وقد بلغ عدد من وصل إلى طرابلس عام 1944م قرابة 6200 أسير من المقاطعة الغربية (جريدة طرابلس الغرب، ع389، 26 ابريل 1944م)، و7775 نسمة من المقاطعة الشرقية، كلف إرجاعهم الإدارة مبلغ 25000 جنيه مصري (جريدة طرابلس الغرب، ع595، 19 أبريل 1945م) لقد أضفت العناصر العائدة الى البلاد وضعاً جديداً إجتماعياً وسياسياً وثقافياً، يمكننا تحديد ملامحه في النقاط التالية :-

- ارتفاع معدل الزيادة السكانية للبلاد، فقد ازدادت نسبة السكان في برقة بسبب عودة المهاجرين سنة 1943-1947م من 245 ألف نسمة الى 304 نسمة (أوكسيلند، 1950) أفادت العناصر العائدة القضية الوطنية بواسطة تشكيل هيئات وأحزاب سياسية منظمة كالحزب الوطني وجمعية عمر المختار، وتأطير مسألة المطالب الوطنية في أطر واضحة ومحددة، فانعكس ذلك على تطور العقلية السياسية الليبية، واتساع أفقها في مجال العمل السياسي، فازداد عدد المشتغلين بالسياسة

- عمد العائدون على إرساء قواعد نهضة ثقافية من خلال المساهمة في الاندية الثقافية، وإنشاء دور لمكافحة الأمية، وتحرير الصحف الوطنية وغيرها.

ثانياً: الهجرة الداخلية

بعد الحرب العالمية الثانية شهدت ليبيا موجة من الهجرات الداخلية تحت تأثيرات متعددة كان لها دوراً كبيراً في تشكيل بنية المجتمع الليبي فيما بعد ... حيث أن سنوات القحط والجوع والجفاف في المناطق دفعت بعض السكان إلى الانتقال نحو المنطقة الشرقية، وقد تسبب ذلك في ارتفاع أسعار المواد التموينية التي ازداد عليها الإقبال والطلب لسد رمقهم (أوكتيلند، 1950). بالإضافة إلى ذلك حدثت هجرة من الريف إلى المدينة بحثاً عن لقمة العيش بأجر ثابت بدلاً من الاعتماد على إقتصاد زراعي متذبذب يتبع سقوط الأمطار.. فقد تنوعت فرص العمل في المدينة فترة الإدارة البريطانية حيث العمل في الخدمات البيئية في بيوت الأوربيين وفي الأعمال الإدارية التي شغرت بعد انتهاء الاستعمار الإيطالي (جميل هلال، 1967م، ص 129) وتكمن النتائج المترتبة على الهجرة في قلة المحاصيل الزراعية؛ بسبب مغادرة العمال الزراعيين الأرض الزراعية ونتج عن ذلك فقد مزايا الترابط الاجتماعي، وقطع الفرد لصلته بالجماعة تدريجياً.

كما أن إزداد الكثافة السكانية في المناطق المهاجر إليها كطرابلس مثلاً، نتج عنه آثار سلبية تمثلت في الازدحام وتدني الحالة الصحية فيها بتفاقم مرض الجدري الذي هدد الصحة العامة ككل (جريدة طرابلس الغرب، ع 1193، 3 مايو 1947م). كما برزت ظاهرة إنشاء مدن الاكواخ أو الصفيح للفقراء، حيث قامت الإدارة البريطانية بتأسيس قرية شعبية بباب عكارا في طرابلس تضم 500 كوخ شعبي ومسجد ومستوصف ومدير وسكن للمدير، ومدرسة وسوق، وقد بلغت تكاليف هذا المشروع 72 ألف الليرة عسكرية. (جريدة طرابلس الغرب، ع 525، 4 يوليو 1948م).

الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية لسكان برقة خلال الفترة من (1943-1951م)

إن الأوضاع السياسية المتقلبة التي عصفت بليبيا في نهاية القرن التاسع عشر كان لها تأثيراً كبيراً في تشكيل المجتمع البرقاوي بصورة مختلفة نسبياً عما كانت عليه في السابق.

وأوجه هذا التأثير تمثلت في التكوين الطبقي أثناء حكم الإدارة البريطانية الذي كان محصلة لعودة المهاجرين من الخارج. ولم يقتصر هذا التأثير على أطر المجتمع العامة، بل تعداه إلى عقلية المواطن نفسه، التي كان تغيرها نتيجة حتمية لالتقاءها أو احتكاكها بتيارات حضارية ثقافية مختلفة عن المفاهيم التي تجذرت في نفسية المواطن الليبي، وكان ذلك بسبب وجود أقليات أجنبية عاشت جنباً إلى جنب مع العنصر المحلي كان لها فلسفتها المختلفة في الحياة، إلا أن ذلك لم يسلب المواطن الليبي من هويته بما تحمله يتجرد من عادات وتقاليد ولم يتجرد منها أو يتجاوزها، بل إن دينه وعاداته وحضوره الاجتماعي وسط أفراد قبيلته كثيراً ما كان تحصيماً له ضد الفلسفات الدخيلة وعقبة أمام دساتر المستعمرين (جمعة محمد المحجوب، 1989م، ص 26). ونحن إذا تطرقنا لانعكاسات الإدارة البريطانية على المجتمع، لاسيما على السكان في إقليم برقة، يجدر بنا أن نتكلم عن أسس تكوين المجتمع وتركيبته الاجتماعية.

أولاً: التقسيم القبلي لسكان لبرقة: شكل مجتمع القبيلة عماد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في ليبيا لاسيما في برقة؛ وهي لا تختلف عن تركيبة القبيلة العربية حيث كانت، فهي أفخاذ وعشائر وكل فرع منها يكون في بنائه القبيلة نفسها.

ولكل قبيلة مساحة من الأرض (مضارب) تملكها وتنقل في إطارها وبالتالي تنقسم إلى وحدات أصغر تعود للعشائر والأفخاذ والبطون والعائلات والأفراد، وكل هؤلاء متضامنون متكافلون فيما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق في نطاق القبيلة. (نقولا زيادة، مرجع سابق، 1958، ص 13. وحليم بركات، 1985م، ص 82).

وتقسم هذه التركيبة القبلية إلى قسمين كبيرين هما: تجمع القبائل السعدية، والمرابطين. ومن الجدير بالذكر أن كل قبيلة تقسم إلى قسمين أيضاً وهم رجال القبيلة الصرحاء، وما معهم من المرابطين (نقولا زيادة، ص 22-27، الطاهر أحمد الراوي، 1961م، ص 13).

(أ) القبائل السعدية

تعد برقة موطن القبائل السعدية التي تعتقد بانتمائها إلى أصل واحد، الذين نزحوا إلى برقة في عام 1051، وهم على وفق منازلهم من الشرق إلى الغرب العبيدات وآل الفايد والحاسة والبراعصة (أولاد حمد) والدرسة والعبيد وعرفة والعواقير والمغاربة، تسمى القبائل الأربع الأولى باسم الحرابي والقبائل الأخيرة باسم الجبارنة (نقولا زيادة، مرجع سابق، ص 23). ولعله من المهم أن نشير هنا إلى موطن القبائل السعدية في برقة:

(1) العبيدات: تعد قبيلة من القبائل الكبيرة في برقة ينحدر أفراد قبيلة العبيدات من عبيد بن حرب بن عقار وهم يقيمون في المنطقة الممتدة من شرقي الجبل الأخضر إلى حدود مصر شرقاً.

وينقسم العبيدات إلى عدة بطون منها أبو جازية في مرتوبة، ومنصور في عين مارة، ومرم (أولاد حبيب وأولاد منصور) في طبرق وضواحيها، ورقاد في منطقة التميمي وما حولها، وعبد الكريم ومزين في أم الرزم وأم حفين وبعضهم في القبة، وغيث في بئر الجور والتفيفيح، والعواكلة وشاهين غربي القبة (محمد عبد الرزاق مناع، 1975م، ص 50-60).

(2) الحاسة: ينتمي أفراد قبيلة الحاسة إلى حواس بن حرب بن عقار الذي خلف ثلاثة أولاد هم شبرق وقطيظ وبجيت. وتستقر قبيلة الحاسة بالجبل الأخضر، يحدها من الجنوب أولاد فايد ومن الشرق العبيدات ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط الغرب أولاد حمد والبراعصة.

(3) عائلة فايد: ينحدر أفراد قبيلة فايد من جددهم فايد بن الذئب بن حرب بن عقار، استوطنت هذه القبيلة في زاوية الفايديية بالجبل الأخضر، يحدها من الشرق العبيدات، ومن الجنوب الصحراء، ومن الغرب البراعصة ومن الشمال الحاسة.

(4) البراعصة: يعود أصل البراعصة إلى محمد بن برعاص بن فخر الدين، وهي تقطن بالجبل الأخضر. يحدها الحاسة من الشرق وأولاد حمد من الجنوب والدرسة من الغرب والبحر الأبيض المتوسط من الشمال وهي من القبائل الشديدة المراس في الحروب.

(5) الدرسة: ينحدر أفراد قبيلة الدرسة من إدريس بن حرب بن عقار، وهم يقيمون بالجبل الأخضر، يحدها الشمال البحر الأبيض المتوسط من طلميثة إلى الحنية تقريباً، ومن الشرق أولاد حمد ومن الغرب البراغيث ومن الجنوب البراعصة (خليفة محمد التليسي، 1987م، ص 131-161، محمد الطيب الأشهب، ص 64-65: نقولا زيادة، مرجع سابق، ص 26).

(6) العبيد: ينتمي أفراد قبيلة العبيد إلى عبد بن برغوث، ويقوم العبيد في جردس العبيد وما حولها يحدهم من الغرب الجبارنة ومن الجنوب الصحراء ومن الشرق والشمال الدرسة والبراعصة.

(7) العرفة: ينحدر أفراد قبيلة العرفة من عريف بن برغوث، الذي خلف ولدتين سلطان والأطرش، ويقوم العرفة في مدينة المرج وضواحيها.

(8) العواقير: أنجب عقار بن ذئاب ثلاثة أولاد هم حرب وعلي والذئب، الذين تعرف ذريتهم اليوم بالعقاقة، وهم ثاني قبائل برقة عدداً، ويقطنون المنطقة الممتدة من توكرة إلى دريانة في الجبل الأخضر إلى الأبيار، ويشمل وطنهم جزءاً من برقة البيضاء.

(9) المغاربة: ينحدر أفراد قبيلة المغاربة من عبد الدائم بن جبريل بن برغوث بن ذئاب، وهم يقيمون الآن في المنطقة الممتدة من شرقي اجدايا إلى غربي النوفلية (خليفة محمد التليسي، 1987، ص 252، 25، 276، نقولا زيادة، مرجع سابق، ص 49،

53). وتستقر هذه القبائل بمجموعها في نفس أماكنها منذ بدايات العهد العثماني إلى الوقت الحاضر وتمتحن الزراعة والرعي وتربية الحيوانات.

(ب) قبائل المرابطين

استوطن المرابطون ليبيا منذ الفتح الإسلامي، وتعود أصولهم إلى عدنان أو قحطان (محمد عبد الرزاق مناع، 1975، ص71). ولكلمة المرابطين تعليقات كثيرة يرددها بعض الناس ولم نقف على صحتها، فمنهم من يقول أن هذه الكلمة أطلقت عليهم بمهمة الرباط على سواحل برقة أثناء المعارك التي كانت تدور بين العرب والبربر في دواخل البلاد ومختلف المواقع؛ وقائل يقول، لما استتب الأمن لقبائل بني سليم وهلال وتقاسموا البلاد عهد بني سليم للعائلات العربية بأن تتخذ مساكنها بسواحل برقة وتقوم بمهمة الرباط على الشغور الساحلية حيث لم تكن لديهم الإبل الكافية ليتنقلوا في دواخل برقة كما فعل السليميون، ويذهب البعض إلى أنهم سكان برقة الأصليين أي قبل السليميين (محمد الطيب الأشهب، 1974، ص70)، وهم من أصل عربي أصيل ويشتهرون على العموم بالتقوى والورع والنخوة (محمد عبد الرزاق مناع، 1975، ص72) وفيما يلي قائمة بأسماء بعض قبائل المرابطين:

(1) المنفة: ينحدر أفراد قبيلة المنفة من جدهم الأكبر مناف الذي خلف ولدين امسيكة وعلوم، ويقوم أفراد قبيلة المنفة في البطان، ولاسيما في دفنة.

(2) الفواخر: يدعي الفواخر أنهم سلالة يعقوب السخان، وهو أحد الأبناء السبعة لسليمان الفيتوري الجد الأشهر للفواتير، يقيم أفراد الفواخر في المنطقة الواقعة شمال وادي الفراع وجنوب الشليظيمة وغربي وادي المر.

(3) القطعان ينحدر أفراد قبيلة القطعان من جدهم رضوان الأقطع ابن كعب وهو جد أكبر لبعض القبائل الأخرى المقيمة بالمنطقة، وينقسم القطعان إلى فرعين كبيرين المريرات والرحامنة، وهم يقيمون بمنطقة البطان (خليفة محمد التليسي، 1987، ص298).

(4) الشواعر: يعود أصلهم إلى محمد بن منصور الشاعر، وقد أقام محمد بن منصور في مدينة درنة وما حولها وكذلك البطان.

(5) حيون: يعود أصلهم إلى عبد السلام بن مشيش الذي يوجد مقامه بالساقية الحمراء، ويشتهر نجح حيون على الحدود الليبية المصرية.

(6) الزوية: يعود أصلهم إلى حسن اللييب وهو فخذ من أفخاذ بني سليم، ويقوم الكثيرون منهم في اجدايا وبنغازي.

(7) الموالك: يقيم أفراد قبيلة الموالك في المنطقة الممتدة من شرق البطان إلى داخل خليج السلوم، وهم من ذوي الصلاح والتقوى (محمد عبد الرزاق مناع، 1975، ص73، 76، 77).

(8) الشهبيات: ينحدر أفراد هذه القبيلة من مرعى بن جابر بن زين بن عروة بن أبو سنينة ابن الدّيب بن عقار بن ذئاب وسعدة، يقيم بعضهم في ليبيا وبعضهم في الديار المصرية، وقيل أيضاً أنهم ينحدرون من ذرية الصحابي الجليل عكاشة (مجيد خذوري، 1966، ص46).

ثانياً - الطبقات الاجتماعية في ولاية برقة خلال الفترة (1943-1951م):

كان الإنجليز في برقة يطمحون إلى تجسيد العلاقات القبلية، العشائرية والإقطاعية، فالإدارة العسكرية البريطانية - من خلال إعادة السلطة التقليدية إلى زعماء القبائل في برقة - تطمح إلى تحويلهم سداً لها في البلاد حيث رأت الإدارة البريطانية أن مثل هذا النظام صالح وعملي بالنسبة إلى عملية الحكم في المجتمع القبلي (أ. بروشين، 2005، ص238-243).

كان المجتمع الليبي في بنيته الاجتماعية مجتمعاً طبقياً هرمياً. ويظهر وضوح التباين الطبقي بين طبقاته بصورة واضحة في المدن، وتعود أصول هذا التمايز الطبقي إلى أسس رئيسية راسخة في التركيبة الاجتماعية ومنها:

– أعيان الريف وكبار البرجوازية

هي الفئات التي تحتل أهم المواقع في البنية الاجتماعية، وتسيطر على ملكيات رأس المال، وتنعم بالجاه والنفوذ. وتتكون هذه الطبقة من مالكي الإقطاعيات الكبرى، وأصحاب رؤوس الأموال وشريحة الشيوخ. (اوكليند، 1951، ص12، 13). إن مسألة تملك الأرض الزراعية تعد الأساس الأول في تكوين الطبقات الاجتماعية، وبروز فئة إقطاعية تسيطر على مساحات شاسعة من الأراضي، وبما أن المجتمع الليبي مجتمعاً زراعياً في شريطه الساحلي الضيق، لذا فإن الأرض شكلت أسس هامة في تكون التركيبة الطبقيّة في الأرياف برقة ساد مبدأ الملكية العامة لدى القبائل البدوية مع استمرارية الملكية الخاصة للأفراد والعائلات. وتدمير قاعدة الاستيطان الإيطالي هناك، عمدت الإدارة البريطانية إلى زيادة الرقعة الزراعية للعائلات الإقطاعية حيث منحت أفضل الأراضي لمثلي الأسرة السنوسية، ومنح حسين مازق إقطاعيات في البيضاء، كما تضاغت أملاك عائلة بوهدمة في اجدايا فصارت تعادل ألف هكتار من الأراضي المستصلحة والمراعي (أ. بروشين، 2005، ص237).

ولما كان البريطانيون يضعون في حساباتهم التأييد من قبل كبار رجال الدين فقد أعادوا أراضي الأوقاف التي كانت قد صودرت من قبل الإيطاليين وزادوا مساحتها إلى حد كبير. ولأسباب سياسية وإدارية توقفت من الناحية العملية جباية الضرائب المباشرة في برقة بما في ذلك ضريبة الأرض.

تعد ملكية رأس المال سمة مميزة لظهور الطبقة البرجوازية. فقد استمرت الأحوال في سلطات ليبيا ولاسيما في برقة على ما كانت عليه أيام الدولة العثمانية، فلم تسمح السلطات العسكرية الإيطالية بظهور طبقة رأسمالية محلية، واستمرت العلاقات الإنتاجية البدائية تضرب في المجتمع البرقاوي، ولذلك واجهت سلطات الاحتلال الإنجليزي مشكلات في المجتمع الليبي بعدم وجود طبقة رأسمالية تجارية بإمكانها سد النقص الحاصل في المواد الضرورية للحياة، فاعتمدت على التجار المصريين وغرفة التجارة الإنجليزية في الإسكندرية، وربما كان الوضع يختلف قليلاً في طرابلس بكونها مركز حضري قديم (أ. بروشين، 2005، ص238).

لذا يمكن القول إن بريطانيا خلقت هذه الطبقة في المجتمع البرقاوي، وكما ذكرنا فقد فتحت البلاد على مصراعها أمام الرأسمالي الأجنبي وأصبحت هناك مصارف عاملة وظهرت عائلات تجارية كالعائلة السنوسية على سبيل المثال، التي كونت شركة النقل بالسيارات وغرضها بيع وشراء السيارات القديمة، وإدارة النقل بالسيارات، ومن ضمن أعضائها أي القاسم السنوسي (جريدة طرابلس الرسمية، (طرابلس)، العدد 49، 1946، ص2).

وعن الانتماء الطبقي فقد صار حالة وراثية يتعلم بموجبها الفرد القيم والأصول وعن الطبقيّة، وأصبح سبباً في الحصول على الثروة، وتبوء مراكز النفوذ، وتحظى العائلة السنوسية بمكانة اجتماعية ودينية في المنطقة الشرقية، بسبب مكانتها الاجتماعية، أهلت أفرادها لتقلد المناصب الإدارية والقضائية، فتم على سبيل المثال تعيين أي القاسم السنوسي قريب السيد إدريس السنوسي قائم مقام لبنغازي (جريدة طرابلس الرسمية، (طرابلس)، العدد 14 أغسطس 1949، ص4).

أصحاب الحرف والعمال الزراعيين:

تضم هذه الطبقة تلك الشرائح من أصحاب الملكيات المتوسطة، وأصحاب المهن الحرة الذين يشغلون مكاناً وسطاً في البنية الطبقيّة. وتشمل هذه الطبقة القضاة والعلماء والمعلمين خريجي المعاهد الإيطالية، وأصحاب المهن الحرفية في المدن

القديمة. كما تضم هذه الطبقة المحامين والمهندسين والصحافيين، فضلاً عن فئة التجار التي ظهرت بفعل إحياء المبادلات التجارية، وانتعاش المهنة الحرفية (اوكليند، 1951، ص12، 13).

وتتشكل البنية السياسية في المدينة من شبكة العلاقات المنتظمة في مؤسسات الدولة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وفي الأحزاب والمنظمات السياسية، وفي الجيش وقوات الأمن العام. وتُعد المدينة مركزاً هاماً لنشوء الوعي السياسي، والتكتل في أحزاب ونقابات وجمعيات وقد زخرت المدن اللببية لاسيما مدن برقة كمدينة بنغازي زمن الإدارة البريطانية بأحزاب وتيارات سياسية نامية (سالمه عبدالعالي الجاضرة، 1983، ص52، 55).

وعمد متقفو هذه الطبقة إلى زيادة الحركة السياسية اللببية بتأليف جمعيات وتنظيمات سياسية، كالجبهة الوطنية البرقاوية ورابطة الشباب وجمعية عمر المختار واتسع نطاق هذه التنظيمات في المحافل الدولية من خلال المذكرات الاحتجاجية كالمذكورة التي قدمتها جمعية عمر المختار إلى لجنة البحث البريطانية عام 1946م، بخصوص طلبات الشعب البرقاوي (وثيقة رقم 8) مذكرة مرفوعة من المركز العام لجمعية عمر المختار الى لجنة البحث البريطانية، عام 1946م).

كما أسهمت هذه الطبقة في إرساء قاعدة ثقافية للبلاد بإنشاء الأندية الثقافية، وتحرير الصحف الوطنية، وتنظيم الأمسيات الشعرية، وإقامة الفرق الوطنية الرياضية والفنية.

- الفلاحين في الأرياف والبدو وأنصاف البدو: تشكل هذه الطبقة قاعدة الهرم الاجتماعي، وتتألف من الفلاحين الذين لا يملكون أرضاً أي العمال الزراعيين في إقطاعات المستوطنين الإيطاليين لقاء أجراً يتراوح بين 50-70 ليرة في اليوم الواحد (أ. بروشين، 2005 ص242). وكذلك من الفلاحين الذين يملكون قطعاً صغيرة لا تكاد تكفيهم مما يضطرهم للعمل في أراضي الآخرين، ومن العمال المأجورين في المدن ومعظمهم من العمال المزارعين الذين اضطروا للهجرة نحو المدن بحثاً عن لقمة العيش. تعد هذه الطبقة بحكم موقعها أكثر الطبقات فقراً، وتعرضاً للاستغلال حيث تراوح متوسط دخل الفرد عام 1951م بين 30-40 دولار (عقيل الربار وآخرون، 1991، ص54). وهذا لا يكفي لسد حاجات الأفراد الضرورية فتضاعف عدد الفقراء والمحتاجين فاتجهت سياسة الإدارة البريطانية إلى الحد حدة الفقر، وشبح المجاعة باتخاذ عدة إجراءات منها:

- توزيع بطاقات التموين لتأمين بعض المواد الغذائية للشعب، وكانت حصة الشخص من هذه المواد أربعة كيلو غرامات من الدقيق وكيло غراماً واحداً من الأرز و400 غرام، زيت 800 غرام سكر، 200 غرام شاي (نقولاً زيادة، 1958، 123).

- إنشاء لجان وجمعيات خيرية تتولى مهمة الاهتمام بالعائلات الفقيرة، ومساعدتها مادياً مثل: اللجنة الخيرية بينغازي برئاسة قاض القضاة عبد الحميد الديباني. (جريدة بنغازي، بنغازي)، العدد 231، 4 فبراير 1944، ص3)، وتقوم الإدارة بين الفينة والأخرى بتقديم المساعدات المادية للملاجئ، بهدف تحسين صورتها أمام المواطنين الليبيين الأمر الذي أدى إلى شعور المواطنين بالرضا تجاه الإدارة البريطانية. (اوكليند، 1951، ص46).

ومن المعروف عن البدو كرههم للإقامة في مساكن ثابتة كتلك المبنية من الحجر أو ما شابه ذلك؛ وظلوا حتى عهد قريب يعتبرون ابن العم أو الصاحب الذي يترك البادية للإقامة في مسكن في المدينة بأنه قد دفن نفسه حياً. وهناك وصف دقيق للبدو في برقة في أواخر الأربعينات:

"إن البدو يزورون المدن من حين لآخر لكنهم لا يشعرون بالراحة فيها وفي المدن بإمكانك أن تعرف البدوي بمنتهى السهولة من مظهره وطريقة سيره وكبريائه وبساطته وصوته المرتفع الذي كثيرا ما كان يضايق به أصحاب المحلات التجارية عند الخصام معهم على الأسعار (صالح الزاوي لوجلي، ب.ت، ص50-51)

وفي وصف آخر: "إن غياب الفلاحين الحقيقيين في برقة يعتبر أحد الخصائص التي ميزتها عن غيرها من المجتمعات العربية في فلسطين وسوريا والعراق ومصر والمغرب فالفلاح السيطرة عليه لأنه مرتبط بالأرض وعليه يمكن أن يجبر على التنازل عنها والقيام بزراعتها لصالح غيره لكن بدوي برقة غير ثابت في مكان واحد ولا يمكن أن يجبر على التنازل عن حقوقه بسبب موسم رديء أو ترهيب (صالح الزاوي لوجلي، ب.ت، ص51).

ويسكن البادية نسبة لا بأس بها من السكان، بسبب الظروف الطبيعية للأرض بكونها أراض صحراوية جافة عدا الشريط الساحلي الضيق. حيث انتشر البدو في صحراء سرت، والقسم الجنوبي من الإقليم، وخارج نطاق المدن في برقة. وتبلور نشاطهم الاقتصادي في رعي الماشية وزرع مقادير قليلة من القمح والشعير، والتنقل عبر أراضي جرى تقسيمها وتوزيعها عرفاً بين القبائل، ولكن هذا لم يمنع من حدوث الخصومات والنزاعات بينهم حول الأراضي القبلية (اوكليند، 1951، ص14).

وكانت حياة سكان البادية أخف وطأة على الإدارة البريطانية من حياة أهل المدن، ففي البادية كان الناس يعتمدون على أنفسهم في معظم الأمور الحياتية على بساطتها، فمن الموسم الزراعي يخزنون الحبوب للاستهلاك المستقبلي، فلا تتأثر الحياة بينهم كثيراً إذا ضرب الجفاف الموسم التالي رغم تأثر المراعي ونقص مياه الآبار أحياناً، وتوفير الوقود لمجهوداتهم الذاتية، وللمواصلات والنقل تستخدم الحيوانات التي تعيش بينهم، فلا تحتاج إلى طرق مرصوفة أو غيرها (أحمد محمد القلال، 2003، ص242).

ثالثاً: الأعراف والتقاليد والعادات الاجتماعية

تكتسب العادات والتقاليد صفة القوانين السارية التي تختم على الأفراد إتباعها، وتشمل تكاليف الحياة برمتها من مأكول وملبس ومشرب ومسكن ونظم والتحالف والائتلاف والزواج والطلاق والملكية وأمور الضيافة والثأر والفضيحة. ورغم التباين السليبي للتنظيم الاجتماعي للعادات والتقاليد من منطقة إلى أخرى، إلا أنها في إطارها العام تبدو واحدة (جريدة طرابلس الغرب، (طرابلس)، العدد 293، 1 مايو 1944م).

ففي برقة تميزت الحياة الاجتماعية بشدة الروابط والتعاون، فكلما حلت مناسبة أو موسم كموسم الحصاد وجز الصوف وغيرها هب الأقارب والأصدقاء متعاونين لمساعدة الحدث لاسيما إذا كان في حاجة إلى مساعدة.

وكانت الأفراح تتسم بالبساطة وقلة التكاليف، وكان الفرح يعم الجميع ويتم بشكل عفوي وبسيط، وكانت تقام فيه سباقات الخيول المعروفة باسم "الميز" كما كانت تُطلق الأعيرة النارية بكثافة في مثل هذه المناسبات، حيث كان السلاح في ذلك الوقت في كل بيت والذخيرة في كل مكان وكلها كانت مخلفات الحرب، وكان لا بد من إقامة "الكشك" الذي تُنشد فيه القصائد العاطفية والوطنية، وتعود الحياة إلى طبيعتها بعد اليوم السابع مباشرة. أما بالنسبة للمناسبات الأليمة كالوفاة ونحوها، فإن البدو رجالاً ونساء كانوا يتأثرون بالغ الأثر عند فقدهم الحبيب أو قريب وكانت الآثار التي يتركها ذلك المصاب تظل عالقة بأذهانهم فترة طويلة من الزمن؛ إلا أن مراسم الدفن وتقديم التعازي كانت تتم في منتهى البساطة ويعود الجميع إلى أعمالهم بعد اليوم الثالث (صالح الزاوي لوجلي، ب.ت، ص9)، وعلى سبيل المثال عند وفاة المرحوم محمد بوشديق مازق مستشار قبيلة البراعصة حينذاك عام 1946م، أحدثت وفاته حزناً واسعاً. بين القبائل ورجال السلطة. وكان المرحوم يتمتع بسلامة منطقته وحكمته وهيبته. وقد حدث نفس الصدى حينما فقدت قبيلة المغاربة عام 1947م مستشارها المرحوم "صالح باشا الأطيوش" وكان رجلاً حكيماً متحدثاً، نال الهيبة والوفار، وله ماضٍ في الكفاح ضد الغزو الإيطالي (أحمد محمد القلال، 2003، ص434)

يسود المجتمع الليبي على العموم أزياء موحدة للرجال والنساء، فقد كان الرجال يلبسون ما يُعرف بالجرّد، ولا يكف الجرد وحده الرجل فهو بحاجة إلى ارتداء قميص السورية) تحت الجرد وكثيراً ما يكون القميص متسع الأكمام لدى رجال البدو ورجال الريف، ويلبسون فوقه فرملة أي صدرية وقد تكون بلون السرّوال وقد بليس البعض الزيّن والطاقيّة (غطاء الرأس وغيرها مثل "المعرفة" عند الناس الفقراء؛ أما الأحديّة فإن معظم الناس لا يملكوهاً لذلك فإنهم كانوا يشترون بدلاً منها ما البلغي أو السباط) وغالباً ما تكون مزخرفة وصفراء اللون. وكان زي المرأة يختلف كثيراً عن زي الرجل، حيث يرتدي غالباً رداء من القطن أو الحرير وكثيراً ما كانت تلف رأسها بما يُعرف بالشملة أو المحرمة (سام شلاي، 1991م، ص 17، 18، 24، محمد الطوير، 1983 م، ص 164، 165).

ويعتبر الأب هو الأمر النهائي، وهو المقدم المطاع، فلا الطاعة، ولا تصرف بدون علمه حتى وإن بلغ الأبناء مبلغ الرجال والنضج العقلي. وكان الناس يعيشون عالم البساطة والثقة في الآخرين تشدهم العادات والتقاليد بقوة دون أن يعبتوا بغيرها حتى وإن أدركوا صوابها. وكان لقيادتهم آراء مأخوذ بها بصفة عامة، وكلامهم الجاد يعتبر دروساً لا يتخطونها، وهم الذين يتصدرون الأحداث في كل المناسبات (أحمد محمد القلال، 2003، ص 243).

إن قوة التماسك الاجتماعي فرض ثبات بعض العادات الاجتماعية لأصالتها، فعندما حاولت الإدارة البريطانية تغيير بعض التقاليد الاجتماعية المتوارثة المتعلقة بالطابع الشعبي بتعيين القابلات الرسميات (الممرضات) استهجنّت الأمهات الفكرة، رغم وجود الحافز المادي المتمثل في تقديم اللبن مجاناً لمدة خمسة عشر يوماً، وفضلن البقاء على معتقداتهن المتوارثة (جريدة طرابلس الغرب، (طرابلس)، العدد 293، 4 مايو، 1944م، ص 2).

إلا أن هذا لم يمنع المجتمع الليبي من تقبل بعض التغيرات التي حدثت نتيجة تطور الحياة الاجتماعية، بسبب انتشار التعليم والثقافة، الأمر الذي نجم عنه نشوء فئة متعلمة من النساء كن دعامة النهضة النسائية في الخمسينات (أحمد محمد القماطي، 1987، ص 122)

رابعاً: أثر الإدارة العسكرية البريطانية في مجتمع برقة القبلي

حددت هوية الأفراد الاجتماعية بعدة انتماءات تقليدية تباينت من منطقة لأخرى، وكان الانتماء القبلي من بين أكثر العادات التقليدية رسوخاً في التركيبة الاجتماعية بكون أن حياة المجتمع اقتضت قدسية الرابطة القبلية في مجتمع تحكمه التنظيمات القبلية في البوادي والمدن على حد سواء، وكان ذلك مظهر من مظاهر قوة المجتمع الليبي بشكل عام. ولاسيما في برقة، لذا وضعت سلطات إيطاليا الاستعمارية نصب أعينها تفتيت المجتمع القبلي من أجل إحكام هيمنتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتسهيل هضم ليبيا بكاملها (ريتشارد إيفانز، ب.ت، ص 340).

إلا أن هذه السياسة جوبهت في برقة بقوة التنظيم القبلي الذي شكل عائقاً أمام محاولات إيطاليا، وهو إخفاق استفادت منه بريطانيا في منهجية سياستها في ليبيا؛ فقد حاولت استيعاب التنظيم القبلي واحتوائه بشق السبل دون إضعافه أو إلغائه مما يضمن لها السيطرة على الدعامة الرئيسية للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية "ورأت الإدارة البريطانية أن مثل هذا النظام صالح وعملي بالنسبة إلى عملية الحكم في المجتمع القبلي (مجيد خذوري، 1996، ص 60). وهنا مكمن التباين في سياسة الدولتين.

وسعى الإنجليز في برقة إلى تمجيد العلاقات القبلية والعشائرية والإقطاعية المرتبطة بها وتعزيز سلطة رؤساء القبائل بمنحهم سلطات وامتيازات واسعة، وتفننت الإدارة البريطانية في الاستفادة من مكانتهم الاجتماعية وتحويلهم إلى سند لها في حكمها للبلاد فأعدت لهم السلطة التنفيذية، وأناطت بهم مهمة تسوية الخلافات القبلية (جريدة طرابلس الرسمية، (طرابلس)،

العدد 20، 1948، ص3)، فتألفت في آب (أغسطس) عام 1943م محكمة إجدابيا القبلية برئاسة الشيخ محمود بوهدمة (جريدة بنغازي، (بنغازي)، العدد 234، فبراير 1944، ص2).

انتهجت الإدارة البريطانية مع القبائل سياسة بسط النفوذ والسيطرة الهادئة واستثمار سياسة ايطاليا الهجاء الفاشية إزاءهم، فقسمتهم إلى وحدات صغيرة - يخصص المعاملات - يتراوح عدد الرجال في الوحدة الواحدة من 150 إلى 400 رجل، يرأسهم شيخ؛ فتكون منهم منظومة إدارية غير رسمية، خاضعة لضابط بريطاني كان يقوم بمقام المتصرف وتحت إشرافه عدد من المدراء ومساعدتهم وكل مدير عليه أن يتعامل مع رئيس المجموعة (الشيخ) وأحياناً مع شيخ البيت الأسرى أو مع شيخ القبيلة كلها إذا دعا الأمر.

إن احتواء الفكرة القبلية وإبرازها يطرح مسألة مركزية السلطة إلى الوجود بمنح رؤساء القبائل سلطات واسعة قد تتعارض مع مركزية الحكم. فما الغاية المنشودة من جراء سياسة الاحتواء؟ يمكن القول هنا، أنه كان لتمجيد العلاقات القبلية، وتعزيز سلطات المنظومة القبلية والتوقف دون محاولة اقتحامها، وإذابة هيكلها الداخلية، والتحلي ببعض الحكمة في معاملة البدو آثار كبيرة بالنسبة للإدارة البريطانية.

وقد كان هدفها الأساسي أن الاقتراب من البدو يساعد على التعرف أكثر على أحوالهم وإلى اتجاهاتهم، لكي تظهر بخلاف ما ظهر من تعالي وغطرسة من الإيطاليين إبان حكمهم، وقد راعت الإدارة البريطانية عند تعيين المتصرفين والمدراء مواقع القبائل واختارت المناسب، وبدت منها مجاملات بالمشاركة في بعض مناسبات البادية، واستفادت الإدارة البريطانية من هذا الأسلوب فأصبح من السهل أن تطلب التعاون وتنفيذ الأوامر دون اللجوء إلى العنف، وبذا أصبح للإدارة البريطانية أداة تنفيذ مساعدة، سواء التدخل لحل المشاكل أو المساعد في القبض على بعض الخارجين على القانون(الوثيقة رقم 1087/63/66، بتاريخ 1947/02/27م). فضلاً عن ذلك فإن المجتمع الليبي يمتاز بعمق الانتماء لمعتقداته الدينية المقدسة، ذلك، وبناءً عليه سارت بريطانيا على عرار الحكومة الإيطالية السابقة في تأكيد اهتمامها بالمؤسسة الدينية فهي تدرك أن أي مساس بالمعتقدات الدينية سيؤلب عليها نار الثورة، لذا عملت على كسب المواطنين باحترامها لمشاعرهم الدينية وأماكنهم المقدسة أو على الأقل التظاهر بذلك (هنري أنيس ميخائيل، 1970م، ص138). إن النزعة الإقليمية الضيقة على الانتماء الوطني الأوسع يقودنا البحث إلى خفايا السياسة البريطانية. حيث أن إيديولوجية الانفصال المتبعة تحاول خلق شخصية قطرية كل منطقة على حدة دأبت بريطانيا على تحقيقها، بغية تأمين المصالح البريطانية في برقة بالدرجة الأولى بسبب استراتيجية الموقع. وتبلورت معالم هذه السياسة في التصريح الذي أصدره وزير خارجيتها في مجلس العموم البريطاني في 6 كانون الثاني (يناير) 1942م وأن حكومة جلالته مصممة على ألا يقع السنوسيون في برقة مهما كانت الظروف تحت السيادة الإيطالية عند انتهاء الحرب (مجيد خدوري، 1996، ص48).

الخاتمة

طرأت على المجتمع الطرابلسي والبرقاوي إبان فترة الإدارة البريطانية عدة متغيرات عديدة ومتنوعة سواء أكانت سياسية واقتصادية وثقافية أثرت تأثيراً مباشراً على الوضع الاجتماعي، فقد عملت الإدارة البريطانية على تمجيد العلاقات القبلية والتوقف دون محاولة اقتحام عمق البناء القبلي وتفتيت هيكله الداخلية لجعله جزءاً من نظام خارجي مفروض عليه كما حالت دون إذابة النزعة القبلية في بوتقة الدولة عن طريق إعطاء صلاحيات واسعة لرؤساء القبائل بتعيينهم مدراء للمناطق الصغيرة وأوكلت مهمة تسوية الخلافات القبلية، فكانت سياستها مثار امتنان القبائل ورؤسائها ولقد كان التوسع التجاري والنهوض الثقافي وتدهور الوضع الاقتصادي أثراً كبيراً في اضطراب البنية الاجتماعية وزيادة تفاقم الفوارق بين الطبقات وخاصة في المدن. ونتيجة لموجات الجفاف والجراد التي تعرض لها إقليم طرابلس شهد الإقليم نوعين من الهجرة

عكس برقة، الأولى هجرة وافدة دعمتها بريطانيا للترويج لسياساتها الإصلاحية في المجتمع الليبي الأمر الذي أدى إلى ظهور جماعات وأحزاب سياسية واجتماعية، والثانية الهجرة الداخلية وكان سببها القحط والجفاف الذي تعرضت له ولاية طرابلس عام 1947-1948م والرغبة في تحسين المستوى الاقتصادي وتم نزوح السكان من الريف إلى المدن للدخول إلى سوق العمل بدل العمل الزراعي والرعوي الأمر الذي أدى إلى كسر الروابط التقليدية للحياة الاجتماعية وتذبذب الإنتاج الزراعي وظهور أكوخ الصفيح في المدن الرئيسية وخاصة طرابلس، ونتيجة لظروف الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من دمار في المنطقة الشرقية زادت العلاقات القبلية في برقة بدعم من بريطانيا وقد اعتمدت في ذلك على شيوخ القبائل ودعم سلطاتهم من أجل تحقيق مصالحها الشخصية الأمر الذي لقي معارضة كبيرة من الداخل والخارج .

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

- 1- الوثيقة رقم 59 مقابلة مع الشيخ الطاهر الزاوي، 1980، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.
- 2- الوثيقة رقم 175، لجنة فلسطين، شعبة الوثائق العربية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا.
- 3- وثيقة رقم 68، 1946م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا.
- 4- وثيقة رقم 8، ملف اللجان والاحزاب، طرابلس، مذكرة مرفوعة من المركز العام لجمعية عمر المختار الى لجنة البحث البريطانية عام 1946م بخصوص طلبات الشعب البرقاوي، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا.
- 5- وثيقة رقم 62، رسالة من القنصل الأمريكي بالقسطنطينية إلى رئيس الجمعية التعاونية للاجئين الليبيين بتونس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس - ليبيا.

ثانياً: الكتب:

1. أ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر وحتى 1969م، ترجمة عماد حاتم، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، الجماهيرية، 2005م.
2. الأشهب، محمد الطيب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة، مطبعة الهواري، 1947م.
3. إيفانز، ريتشارد، السنوسية في برقة، ترجمة عمر الديرادي، أبوحنجلة، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، د.ت.
4. البربار، عقيل واخرون الحركة العمالية في ليبيا، منشورات مركز البحوث والاستشارات، 1991م.
5. بركات، حلیم، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربي، ط2، 1985م.
6. التليسي، خليفة محمد، معجم سكان ليبيا، دار الريان، 1987م.
7. الجاضرة، سالم، الجماعات السياسية الليبية، أصولها التاريخية، مواقفها السياسية، ممارستها التوفيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس، كلية الآداب. قسم التاريخ، 1983م.
8. خذوري، مجيد، ليبيا الحديثة غي تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1966
9. رشدي، راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار النيل للطباعة، القاهرة، 1953م
10. الزاوي، الطاهر احمد، أعلام ليبيا، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، 1961م.
11. زاوية، عبد العزيز، الشنواني مصطفى، صور من تطور المجتمع الليبي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م
12. زيادة، نقولا، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1958م
13. سجلات المحاكم العسكرية الإيطالية، دار الكتب، 1991م.
14. شلابي، سالم، ألبسة على مشجب التراث، الدار الجماهيرية للنشر، 1991م
15. الطوير، محمد، "ملاحم من الحياة الاجتماعية في ليبيا خلال الاحتلال الإيطالي"، مجلة الشهيد العدد الرابع، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1983 م.
16. العقاد، صلاح، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 1970م.

17. علي، عبد المنعم السيد، التطور التاريخي للأنظمة النقدية في أقطار العربية، صندوق النقد العربي، 1983
18. القلال، احمد محمد، سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة، 1939-1949، جامعة قاريونس، بنغازي، 2003م.
19. القماطي، أحمد، تطور الإدارة التعليمية في ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1987م.
20. كرفاع، المختار الطاهر، الحركة العمالية في ليبيا من 1943 إلى 1969، مركز جهاد الليبيين، الجماهيرية، 2006م.
21. لوجللي، صالح الزاوي، البادية الليبية الحاضر والمستقبل، ط4، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
22. المحجوب، جمعة محمد، صفحات من تاريخ التعليم في ليبيا تحت حكم الانتداب مجلة الدراسات الأفريقية، السنة الثانية، مركز البحوث والدراسات الافريقية. سبها، يوليو. 1989م.
23. المشيرقي، الهادي إبراهيم، ذكريات في نصف قرن من الاحداث الاجتماعية والسياسية، دار الكتب، د.ت
24. مناع، محمد عبد الرزاق، الأنساب العربية في ليبيا، مؤسسة ناصر للثقافة، 1975م.
25. ميخائيل، هنري أنيس، العلاقات الإنجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1970م.
26. هلال، جميل، دراسات في الواقع الليبي، مكتبة الفكر طرابلس، 1967م.

ثالثاً: الدوريات:

1. جريدة طرابلس الرسمية، العدد 99، 1946م.
2. جريدة طرابلس الرسمية، 14 أغسطس، 1947م.
3. جريدة طرابلس الرسمية، العدد الثالث، 1946م.
4. جريدة طرابلس الرسمية، العدد 20، 21، 1948م.
5. جريدة طرابلس الرسمية، العدد 17، 1 سبتمبر 1946م.
6. جريدة طرابلس الرسمية، العدد 15، أغسطس 1949م.
7. جريدة طرابلس الرسمية، العدد ، 1946م.
8. جريدة طرابلس الغرب، العدد 1129، 20 فبراير 1947م.
9. جريدة طرابلس الغرب، العدد 30 أكتوبر 1945م.
10. جريدة طرابلس الغرب، العدد 1594، 19 أغسطس 1948م.
11. جريدة طرابلس الغرب، العدد 239، 1 مايو 1944م.
12. جريدة طرابلس الغرب، العدد 90، 15 أغسطس 1948م.
13. جريدة طرابلس الغرب، العدد 389، 26 أبريل 1944م.
14. جريدة طرابلس الغرب، العدد 595، 19 أبريل 1945م.
15. جريدة طرابلس الغرب، العدد 1193، 3 مايو 1947م.
16. جريدة طرابلس الغرب، العدد 525، 4 مايو 1948م.
17. جريدة طرابلس الغرب، العدد 293، 4 مايو 1944م.
18. جريدة طرابلس الرسمية، العدد 20، 1948م.
19. جريدة بنغازي، العدد 231، 4 فبراير 1944م.
20. جريدة بنغازي، العدد 234، 3 فبراير 1944م.
21. مجلة النشرة الاقتصادية، العدد 1-125.
22. مجلة الدراسات الافريقية، السنة الثانية، مركز البحوث والدراسات الافريقية، سبها، 1989م.
23. كتاب بلدية طرابلس في مائة عام، تأليف مجموعة من الباحثين، طرابلس، 1970م.

رابعاً: التقارير:

1. تقرير أوكسليند، تقرير عام عن الاقتصاد الليبي، الأمم المتحدة 1951م.
2. تقرير التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا عام 1960م.

ابن الأثير وآراؤه البلاغية في المطابقة

نجلاء مسعود عبد الغفار التومي كلية الآداب والعلوم "مسلاته" / جامعة المرقب .

الملخص:

تكلمت في هذا البحث عن مقدمة تمهيدية عن البديع باعتباره وسيلة جمالية استخدمها الإنسان في حياته اليومية لتزيين أسلوبه في التعبير عن شعوره واحاسيسه ، إلى جانب ذلك تكلمت حول المتفرقات الكثيرة والمتناثرة في كتب الأدب والبلاغة ولا ينسب معظمها إلى علمي المعاني والبيان ، حيث دافع البحث بالأدلة والبراهين عن أهمية البديع ودوره في تزيين النص الأدبي، وتحدث في البحث عن، رأي ابن الأثير في التفريق بين المطابقة والمقابلة حيث خصص لها قسماً في كتابه (المثل السائر) سماه التناسب بين المعاني ، كما تكلمت في هذا البحث عن ملامح من شخصية ابن الأثير، وفي هذا البحث وضحت التعريف اللغوي والاصطلاحي للمطابقة عند القدماء، وفي النهاية ختمت البحث بتدوين بعض من النتائج والتوصيات التي يراها الباحث .

الكلمات المفتاحية: ملامح من شخصية ابن الأثير، التطبيق والمطابقة، أقسام المطابقة، التناسب بين المعاني.

المقدمة: الحمد لله الذي سمك سماء العلم وزين بروجها للناظرين وذل سبيلها للطالبيين، فسرت عبارة البلغاء عن الإحاطة بمعاني آياته، وعجزت ألسن الفصحاء عن بيان بدائع مصنوعاته، والصلاة والسلام على الرسول المجتبي، والحجة على الوري، أشرف الخلق أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المجتبيين.

وبعد: ظهرت متفرقات متناثرة في كتب البلاغة والأدب يصعب تأليفها في أبواب وفصول، ولا ينسب معظمها بعلمي المعاني والبيان، وسموا كل واحد مما اكتشفوه منها باسم خاص به، وجمعوها في مُسَمَّى علم واحد، أطلقوا عليه اسم (علم البديع) ، وأطلقوا عليها اسم الجماليات البديعية التي يوجد فيها جماليات معنوية أطلقوا عليها عبارة (محسنات معنوية) وأخرى لفظية أطلقوا عليها عبارة (محسنات لفظية) لها طبيعة مشابهاة لأنواع الزينة فهو يشبه كل ما يستخدمه الناس لتجميل أشيائهم تجميلاً ظاهرياً، يلفت الأنظار، ويحرك الأفكار، ويغرب الألباب، والمطابقة تندرج تحت المحسنات اللفظية التي اهتم بها علماء البديع فحظيت بجانب كبير من اهتمامهم من حيث المقارنة بينها وبين المقابلة ومن بين هؤلاء العلماء ابن الأثير حيث خصص لها قسماً في كتابه المثل السائر أطلق عليه اسم التناسب بين المعاني.

وقد اخترت هذا الموضوع لرغبتي في الإحاطة بالتراث القديم، والإلمام بالثقافة الحديثة، وعدم إيماني بوجود حادثة مقطوعة الجذور، ويهدف البحث إلى بيان رأي ابن الأثير واستفراده عن غيره من العلماء ومساهمته في هذا الفن، وجعلت هذا البحث محصور في مقدمة، وثلاثة مطالب وخاتمة: حيث تناولت في المطلب الأول: ملامح من شخصية ابن الأثير، وفي المطلب الثاني: تناولت فيه تعريف المطابقة لغةً واصطلاحاً، وأقسام المطابقة وفي المطلب الثالث: رأي ابن الأثير في المطابقة، وسبب تسميته للمطابقة بالمقابلة.

المطلب الأول: ملامح من شخصية ابن الأثير.

هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الوزير الفاضل ضياء الدين أبو الفتح الشيباني الخزرجي المعروف بابن الأثير الجزري الكاتب البليغ ، وزير من العلماء الكتاب المترسلين صاحب المثل السائر (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، 389/5، وما يليها، (رقم الترجمة 763)، ولد يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسائة للهجرة (المصدر السابق 2/ 315)، (رقم الترجمة: 2064)، ونشأ في جزيرة ابن عمر وولد بها، وقضى شطراً من طفولته فيها، وانتقل مع والده إلى الموصل في رجب سنة (579هـ)، وبها اشتغل وحصل العلوم، وإليه انتهت كتابة الإنشاء والترسل ومن جملة محفوظاته شعر أبي تمام والبحرتي و المتنبي، وكان للقرآن أثر عظيم على ثقافته، وكثير من

الذين ترجموا وكتبوا عن ابن الأثير امتدحوا ثراء علمه وأثنوا على تنوع ثقافته منهم السيوطي يقول عنه : " الوزير الفاضل ضياء الدين أبو الفتح الشيباني الخزرجي المعروف بابن الأثير " (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، 315/2 ، (رقم الترجمة 2064)، وقال عنه ابن خلكان: " اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيراً من الأحاديث النبوية وطرفاً من النحو واللغة وعلم البيان ، وشيئاً كثيراً من الأشعار... " (وفيات الأعيان 389/5) وقال الذهبي: " صاحب العلامة الوزير ضياء الدين ... أقبل على النحو واللغة والشعر والأخبار " (سير أعلام النبلاء 16 /323)، وعندما أقام ضياء الدين بن الأثير في دمشق اتيح له الاتصال بأعلام صلاح الدين وعلماء آخرين ، وشعراء وكتّاب وفي طليعتهم الفاضل، وعماد الدين الأصفهاني.

أما عن مشايخه فلم أستطع التعرف عليهم فلم أجد في كتب التراجم ما يشير إليهم إلا أنه أخذ العلم عن أبيه وأخيه مجد الدين اللذان لهما أثر واضح في حياته الأدبية، وقد ألف ابن الأثير كتب كثيرة في الأدب، والإنشاء، والبلاغة إلا أن معظم مؤلفاته مخطوطة ولم يطبع منها إلا القليل ومن أشهر هذه المؤلفات:

- 1 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، وهو من أهم كتبه وأنفعها.
- 2 - كتاب الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: وهو من الكتب المتصلة بالبلاغة والنقد، وفن الكتابة والإنشاء، وقد سماه الحاج خليفة (الجامع الكبير في علم البيان).

وتوفي ضياء الدين في إحدى الجماديين (بغداد) سنة 637 هـ، بعد أن خلف لنا ثروة أدبية كبيرة عكف عليها في نهاية حياته. (ينظر: وفيات الأعيان 396/5). رحم الله شيخنا الجليل وأدخله فسيح جناته.

المطلب الثاني: المطابقة

تعريفها في اللغة: يقال لها: التطبيق، والطباق، والتضاد، والتكافؤ ينظر: (معجم البلاغة العربية 1 /447)، وهي في أصل الوضع اللغوي الجمع بين الشيئين، يقولون: طابق فلان بين ثوبين، ثم استعمل في غير ذلك أن يضع البعير رحله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل طابق البعير ينظر: (تاج العروس من جواهر القاموس، لابن منظور 209/10 (طبق). قال الله - تعالى :- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ (سورة الملك: الآية: 3).

وفي الشعر قال الجعدي: (المتقارب) (الديوان، ص 99)

وَحَيْلٍ تُطَابِقُ بِالذَّرْعَيْنِ ... طِبَاقَ الْكِلَابِ يَطَّانُ الْهَرَّاسَا

أي: بعضهن فوق بعض، كأنه شبه بالطبق يجعل فوق الإناء. وكل فقرة من فقر الظهر والعنق طبق، وذلك أن بعضها منضود على بعض (أساس البلاغة، ص 383) ، وتكون إما بين لفظين من نوع واحد كاسمين، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (سورة الكهف، جزء من الآية: 18) أو فعلين، كقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة ال عمران ، الآية 26)، وبين حرفين كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية: 285) (الايضاح في علوم البلاغة، ص 317). وفي الاصطلاح: عرفها العديد من العلماء بتعريفات مختلفة نذكر منهم: الأصمعي، حيث قال: "أصلها وضع الرجل مَوْضِعَ الْيَدِ فِي مَشْيِ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ". (العمدة في محاسن الشعر وآدابه للقيرواني، 7/2)، وقال الخليل رحمه الله - يقال: "طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد، فالقائل لصاحبه أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب. (البدیع، ص 124)، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأَنْصَارِ "إنكم لتكثرن عند الفزع وتقلون عند الطمع" (النهاية في غريب الحديث والأثر 28/10) وقد أجمع العلماء على أنّ المطابقة في الكلام هي: الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة، أو الخطبة، أو بيت من بيوت القصيدة، مثل

الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحرّ والبرد. (الصناعتين الكتابة والشعر للعسكري، ص307). وخالفهم قدامة بن جعفر، فقال: " هو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها" (نقد الشعر لابن قدامة ص60)، كقول زياد الأعجم: (الطويل)، (البيت في الصناعتين، ص307)

وُثِبْتُهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ *** وَلَلْوَمِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ

وهناك من يسمي الجنس الأول التكافؤ، وأهل الصنعة يسمون النوع الذي سماه المطابقة التعطف. قال: وهو أن يذكر اللفظ ثم يكرره، والمعنى مختلف (الصناعتين، ص307)، وقال الرقائي: "المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان" (البدع في البديع لابن المعتز، ص27)، يشهد بذلك قول لبيد: (الوافر) (البيت في العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص7/2، ولم أعره عليه في الديوان).

تعاوُونَ الْحَدِيثَ وَطَبَّقْنَهُ... كَمَا طَبَّقْتَ بِالْبَعْلِ الْمَثَلَا

ومنه طبقت المفصل أي: أصبته فلم أزد في العضو شيئاً ولم أنقص منه، وأما قول قدامة في المطابق هو: " ما اشترك في لفظة واحدة بعينها" (نقد الشعر لقدامه بن جعفر، ص60)، فإنه أيضاً مساواة لفظاً للفظ، وهي أعني المساواة على رأي الخليل والأصمعي مساواة معنى للمعنى، وقد يكون المراد أيضاً مطابقة اللفظ للمعنى، أي: موافقته، ألا ترى أنهم يقولون: فلان يطابق فلان على كذا إذا وافقه عليه وساعده فيه؛ فيكون مذهب قدامة أن اللفظة وافقت المعنى، ثم وافقت بعينها معنى آخر، ويصح هذا في قول الخليل في الطباق إنه جمعك بين الشيئين على حذو واحد فيكون الشيئين للمعنيين، والحذو الواحد للفظ (العمدة في محاسن الشعر وآدابه 112/2)، وعلق ابن رشيق القيرواني (ينظر: المصدر السابق 9/2 - 10) على تعريف الرماني بقوله: " هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره، وأجمعه لفائدة، وهو مشتمل على أقوال الفريقيين وقدامة جميعاً، ومن مליح المطابقة قول كثير بن عبد الرحمن يصف عيناً: (الوافر التام)، (الديوان ص118).

وَعَيْنٌ نَجْلَاءٌ تَدْمَعُ فِي بِيَاضٍ... إِذَا دَمَعَتْ، وَتَنْظُرُ فِي سَوَادٍ

والمراد بالتقابل عند البلاغيين: أن يكون بين المعنيين مطلق تنافي دونما نظر إلى نوع هذا التنافي، أو مقداره، فالتقابل بهذا المعنى الواسع لا يُشترط أن يكون التنافي فيه من جميع الصور، أو من كل الوجوه، بل يكفي أن يكون في الجملة ودون تفصيل، ولذا كان التعريف مقيداً بهذا القيد، الذي يفسح الدائرة ويوسعها لا ليغلقها أو يضيقها، وهو قيد في الجملة، وقد أفاد التقييد بهذا القيد أمرين هامين:

أولهما: ألا يشغل الدارسون بالهم بتعيين مقدار التنافي بين المعنيين، كتحديد نوع العلاقة بينهما، سواء كانت بالتضاد، أو التناقض أو غيرهما، إذ يكفي التنافي في الجملة؛ ليتحقق بين المعنيين مفهوم المطابقة.

ثانيهما: أن هذا القيد جعل التطابق والتنافي بين المعنيين يكفي أن يكون في بعض الصور، فمن المعلوم أن المتقابلين في بعض الصور إنما يعني التنافي بينهما (البلاغة 1 - البيان والبديع، ص336).

أقسام المطابقة:

قسم الجمهور المطابقة إلى تسعة أقسام:

الأول: مطابقة غير مقابلة في الإيجاب وهي أن تذكر الشيء ومعه ضده، ثم الشيء ومعه ضده إلى أن تستوفي غرضك؛ كقولك: قام وقعد وذهب وأقبل. (زهر الربيع في شواهد البديع، ص129).

الثاني: مطابقة مقابلة في الإيجاب: وهي أن تذكر اللفظتين، أو أكثر فإذا فرغت من ذكرهما، أو ذكرها، ذكرت أضدادهما، أو أضدادها، الأول للأول، والثاني للثاني، ومهما شرطت في هذه الجهة شرطت في الجهة الأخرى. (المصدر نفسه) ومنها قول ابن قرقماس: (البيسط)، (المصدر نفسه).

رعى الله مَرًّا مَارَسَ الدَّهْرَ *** بَحَارِنُهُ حَتَّى رَأَى وَتَحَقَّقَا
فَسَاءَ عَدُوًّا بِالتَّهَاجُرِ وَالْقَلَى *** وَسَرَّ صَدِيقًا بِالتَّوَاصُلِ وَاللِّقَا

ففي هذين البيتين وقعت المقابلة بين ساء وسر والعدو والصديق والهجر والوصال والقلى واللقا فهذه مقابلة أربع لأربعة، وهي مطابقة المقابلة وسميت مطابقة الإيجاب؛ لأنها لم يدخلها نفي. (المصدر السابق).

الثالث: مطابقة غير مقابلة في النفي، مثل قول ابن قرقماس: (مجزوء المتدارك)

جَهَلْتُ سَلْمَى وَمَا جَهَلْتُ *** سَوْءَ حَالِي فِي مَحَبَّتِهَا
عَلِمْتُ قَتْلِي وَمَا عَلِمْتُ *** أَنَّهُ مِنْ نُبْلِ مُقْلَتِهَا

فالمطابقة بين وجوب الجهل ونفيه، ووجوب العلم ونفيه.

الرابع: مطابقة مقابلة في النفي ومنه قول ابن قرقماس: (البيسيط).

لَمَّا شَكَّوْتُ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ هَجَرْتِ *** وَجَدِي إِلَيْهَا وَسُهِدِي فِي دُجَى الظُّلَمِ
قَالَتْ أَزُورُكَ فَأَفْرُحُ بِالْوَصَالِ وَنَمَّ *** فَلَمْ تَزُرْنِي وَلَمْ أَفْرَحْ وَلَمْ أَنْمِ

فالمقابلة ثلاثية لثلاثية في: (أزورك فلم تزر وأفرح ولم أفرح ونم ولم أم).

الخامس: تدييح الكناية ويعني وقوع المطابقة في الألوان كالسواد والبياض، وسمي بذلك تشبيها له بثوب الديداج وهو المنقوش بمختلفات الألوان. (المصدر السابق) مثل قول أبوتمام: (الطويل) (الديوان بشرح الخطيب التبريزي 188/1).

تَرَدَّى ثِيَابَ المَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى *** لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ حُضْرُ

فذكر الشاعر لون الحُمْرَةِ والحُضْرَةَ والمراد من الأول الكناية عن القتل ومن الثاني الكناية عن دخول الجنة، وهذا ما يسمى بتدييح الكناية. (الذخائر والعقريات 293/2).

السادس: تدييح التورية: نحو قول الحريري: "فمذ أزور المحبوب الأصفر، واغبر العيش" في قول الحريري معنيان معنى قريب وهو محبوب أصفر من البشر، ومعنى بعيدا وهو الذهب، والبعيد هو المراد هنا. ينظر: (بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة 577/4).

السابع: المطابقة الخفية نحو قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية: 285) فكسبها تحت يدها، وما جنته فهو عليها، وهذا من خفي المطابقة. (زهر الربيع في شواهد البديع، ص134).

الثامن: إيهام المطابقة: كقول قول الشاعر:

يُبْدِي وَشَاخًا أُبَيِّضًا مِنْ سَيِّبِهِ *** وَالْجَوْ قَدْ لَبَسَ الْوَشَاخَ الْأَعْبَرَا

فلا تضاد بين الأعبر والأبيض، وإنما يوهم المطابقة. (ينظر: خزنة الأدب وغاية الأرب، 159/1).

التاسع: الملحق بالمطابقة، كقول قرقماس:

يَا حَبْدَا أَعْيِدْ كَالظِّي مُلْتَفِتَا *** وَالْبَدْرِ مُلْتِمَا وَالْبَرْقِ مُبْتَسِمَا

إِذَا جَفَانِي بَدَلْتُ المَالَ مَعْتَدِرًا *** لُ وَأَصْفَحَ عَنْهُ كَلَّمَا ظَلَمَا

فالصفح ليس بينه وبين الظلم تضاد فضع الظلم العدل، فلما كان الظلم جرماً عظيماً جاء الصفح هنا مطابقاً له لرجوعه إلى التضاد بتأويل فلماذا قيل ملحق بالمطابقة. (زهر الربيع في شواهد البديع، ص134).

المطلب الثالث: رأي ابن الأثير في المطابقة:

يرى ابن الأثير أن المطابقة هي: فن من فنون البلاغة وجعلها قسماً من أقسام (التناسب بين المعاني)، وكان من أكثر البلاغيين اهتماماً بهذا الأسلوب، فالمطابقة عنده هي: (المقابلة)؛ لأنه لا يخلو الحال عنده فيه من وجهين: (المثل السائر 2/264):

. إما أن يقابل الشيء بضده، أو يقابل بما ليس ضده.

فأما الأول: وهو مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض، وما جرى مجراها، فإنه ينقسم قسمين:

أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى، والآخر: مقابلة في المعنى دون اللفظ.

أما المقابلة في اللفظ والمعنى كقوله تعالى: ﴿فَلْيَبْضُحْكَوْا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ (سورة التوبة، الآية: 82)، فقابل بين الضحك والبكاء، والقليل والكثير، وهذا من أحسن ما يجيء في هذا الباب، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "خير المال عين ساهرة لعين نائمة" (في إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، 2/262، فصل آداب رسول الله). ومما ورد من هذا النوع شعراً قول الفرزدق: (الكامل)، (الديوان 2/ 581)

قَبَحَ الْإِلَهِ نَبِيَّ كَلْبِيبٍ إِهْمٌ لَا *** يَغْدُرُونَ وَلَا يَفُونَ لِجَارِ
يَسْتَيْقِظُونَ إِلَى هَيْبِ حِمَارِهِمْ *** وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ

فقابل بين الغدر والوفاء، وبين التيقظ والنوم.

. وأما المقابلة في المعنى دون اللفظ في الأضداد (ينظر: المثل السائر 3/ 151)، جاء منه قول المقنع الكندي من شعراء الحماسة: (الطويل)، (شرح ديوان الحماسة 2/39)

هُمُّ جُلِّ مَالِي إِنْ تَتَابَعِ لِي غَنَى ... وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكَلِفْهُمْ رِقْدًا

فقوله: (تتابع لي غنى) بمعنى قوله: (كثر مالي) فهو إذا مقابلة من جهة المعنى، لا من جهة اللفظ، لأن حقيقة الأضداد اللفظية إنما هي في المفردات من الألفاظ، نحو: قام وقعد، وحل وعقد، وقل وكثر، فإن القيام ضد القعود، والحل ضد العقد، والقليل ضد الكثير، فإذا ترك المفرد من الألفاظ وتوصل إلى مقابلته بلفظ مركب كان ذلك مقابلة من جهة المعنى، لا من جهة اللفظ كقول هذا الشاعر (تتابع لي غنى) (ذفي معنى كثر مالي، وهذه مقابلة معنوية، لا لفظية) (المثل السائر 3/ 151).

وأما الوجه الثاني: وهو مقابلة الشيء بما ليس بضده فهي ضربان:

- أحدهما ألا يكون مثلاً، والآخر: أن يكون مثلاً.

فالضرب الأول: يتفرع إلى فرعين: الفرع الأول: ما كان بين المقابل والمقابل نوع مناسبة وتقارب (المصدر السابق 3/ 151)، كقول قريظ بن أنيف: (البيسط)، (شرح ديوان حماسة 1/47)

يُجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً *** وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

فقابل الظلم بالمغفرة، وليس ضدها لها، وإنما هو ضد العدل، إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الفتح، الآية: 29)، فإن الرحمة ليست ضدها للشدة، وإنما ضد الشدة اللين، إلا أنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة. الفرع الثاني: ما كان بين المقابل والمقابل به بعد، وذلك مما لا يحسن استعماله (المثل السائر 3/ 152)، كقول أبي الطيب المتنبي: (الطويل)، (الديوان 2/ 878):

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا *** سُورُورٌ مُجِبٌّ أَوْ مَسَاءَةٌ مُجْرِمٌ

فإن المقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض، لا بين المحب والمجرم، وليست متوسطة أيضاً حتى يقرب الحال فيها، وإنما هي بعيدة، فإنه ليس كل من أجرم إليك كان مبغضاً لك، وذكر ابن الأثير أن هذا الضرب من الكلام يتصل به ضرب آخر يسمى المؤاخاة بين المعاني، والمؤاخاة بين المباني.

أما المؤاخاة بين المعاني فهو: أن يذكر المعنى مع أخيه لا مع الأجنبي، مثاله أن تذكر وصفاً من الأوصاف وتقرنه بما يقرب منه ويلتئم به، فإن ذكرته مع ما يبعد منه كان ذلك قدحاً في الصناعة وإن كان جائزاً (المثل السائر 3/ 154)، فمن ذلك قول الكميت: (البسيط)، (الديوان، ص36)

أَمْ هَلْ ظَعَائِرُ بِالْعَلِيَاءِ نَافِعَةٌ *** وَإِنْ تَكَامَلَ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ

فإن الدال يذكره مع الغنج وما أشبهه، والشنب يذكر مع اللعس وما أشبهه، وهذا موضع يغلط فيه أرباب النظم، والنثر كثيراً، وهو مظنة الغلط؛ لأنه يحتاج إلى ثاقب فكرة وحذق، بحيث توضع المعاني مع أخواتها، لا مع الأجنبي منها. (المثل السائر 3/ 154).

وأما المؤاخاة بين المباني فإنه يتعلق بمباني الألفاظ (المصدر نفسه 3/ 156)، فمن ذلك قول أبي تمام في وصف الرماح: (بسيط التام)، (الديوان 471/1).

مُتَّقَفَاتٍ سَلَبْنَ الْعُرْبَ سُمُرَهَا *** وَالرُّومَ زُرَقَتَهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضَا

وعلق ابن الأثير على هذا البيت بقوله: "هذا البيت من أبيات أبي تمام الأفراد، غير أن فيه نظراً، وهو قوله العرب والروم، ثم قال العاشق، ولو صح أن يقول العاشق لكان أحسن، إذ كانتا لأوصاف تجري على سنن واحد، وكذلك قوله: سمرتها وزرقتها، ثم قال القضا، وكان ينبغي أن يقول: قضاها، أو دقتها (المصدر نفسه 156). وعلى هذا ورد قول أبي نواس في الخمر: (الكامل)، (الديوان، ص42)

صَفْرَاءَ مَجَّدَهَا مَرَازِمُهَا ... جَلَّتْ عَنِ النَّظْرَاءِ وَالْمَثَلِ

علق عليه ابن الأثير بقوله: جمع وأفرد في معنى واحد، وهو أنه قال: (النظراء) مجموعاً، ثم قال (المثل) مفرداً، وكان الأحسن أن يقول: النظير والمثل، أو النظراء والأمثال.

ويرى ابن الأثير أن هذا الضرب من الكلام واجباً في الاستعمال، وأنه لا يحسن المحيد عنه، حتى مر بي في القرآن الكريم ما يخالفه، كقوله . تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُونَ ظُلُمَاتِهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ (سورة النحل، الآية: 48)، ولو كان الأحسن لزوم البناء اللفظي على سنن واحد لجمع اليمين كما جمع الشمال، أو أفرد الشمال كما أفرد اليمين، وكذلك ورد قوله . تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَافُونَ﴾ (سورة النحل، الآية: 108) فجمع القلوب والأبصار وأفرد السمع.

الضرب الثاني: في مقابلة الشيء مثله، وهو يتفرع إلى فرعين (ينظر: المثل السائر 3/ 159):
. أحدهما: مقابلة المفرد بالمفرد، والآخر: مقابلة الجملة بالجملة.

الفرع الأول: كقوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (سورة التوبة، الآية: 67) وكقوله . تعالى: ﴿وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرُوهًا مَكْرًا﴾ (سورة النمل، الآية: 50). (وقد روعي هذا الموضع في القرآن الكريم كثيراً، فإذا ورد في صدر آية من الآيات ما يحتاج إلى جوانب كان جوابه مماثلاً، كقوله . تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (سورة الروم، الآية: 44) وهذا هو الأحسن، وإلا فلو قيل من كفر فعليه ذنبه كان ذلك جائزاً، لكن الأحسن هو ما ورد في كتاب الله تعالى، وعليه مدار الاستعمال.

الفرع الثاني في مقابلة الجملة بالجملة يقول ابن الأثير: "اعلم أنه إذا كانت الجملة من الكلام مستقبلة قبلت بمستقبلة، وإن كانت ماضية قبلت بماضية، وربما قبلت الماضية بالمستقبلة والمستقبلة بالماضية، إذا كانت إحدهما في معنى الأخرى.

(المثل السائر 3/ 162). فمن ذلك استشهاده بقوله . تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَّكَ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ (سورة سبأ، الآية : 50)، فإن هذا تقابل من جهة المعنى، ولو كان التقابل من جهة اللفظ لقال: وإن اهتديت فإنما أهتدي لها، وبيان تقابل هذا الكلام من جهة المعنى هو أن النفس كل ما عليها فهو بها، أي : أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بسببها ومنها؛ لأنها الأمانة بالسوء، وكل ما هو لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه إياها، وهذا حكم عام لكل مكلف، وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسند ذلك إلى نفسه إذا دخل تحته مع علو محله وسداد طريقته كان غيره أولى به.(المثل السائر 3/ 162) .

ويرى ابن الأثير في تقابل المعاني باباً عجيب الأمر، يحتاج إلى فضل تأمل، وزيادة نظر، وهو يختص بالفواصل من الكلام المنشور، وبالاعجاز من الأبيات الشعرية.

فما جاء من ذلك قوله . تعالى في ذم المنافقين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (سورة البقرة ،الآيتان : 11و 12)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : 13) ، ألا ترى كيف فصل الآية الأخرى بـ يعلمون والآية التي قبلها يشعرون، وإنما فعل ذلك ؛ لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق ، وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر العلم والمعرفة بذلك، وأما النفاق وما فيه من البغي المؤدي إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر دنيوي مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصاً وعند العرب وما كان فيهم من التجارب والتغاور، فهو كالمحسوس عندهم، فلذلك قال فيه (لا يشعرون) وأيضاً فإنه لما ذكر السفه في الآية الأخيرة وهو جهل كان ذكر العلم معه أحسن طباقاً ، فقال لا يعلمون .(المثل السائر 3/ 163).

الخاتمة

بعد أن من الله - تعالى - عليّ بإتمام هذا البحث، سأورد هنا أهم النتائج التي توصلت إليها:

- دلت البحث على سمو بلاغتنا العربية ونصوصنا العربية، وعلى رأسها القرآن الكريم.
- بين البحث أن المطابقة هي قسم من أقسام التناسب بين المعاني عند ابن الأثير.
- ابن الأثير من أكثر علماء البلاغة اهتماماً بهذا الفن فالمطابقة عنده هي المقابلة.
- برهن البحث أن المقابلة لا يخلو الحال فيها من وجهين: إما أن يقابل الشيء بضده أو يقابل بما ليس بضده وليس فيها وجه ثالث.

- قد تبين جلياً في هذا البحث الاعتماد على القرآن، والشعر والنثر في تزيين الأسلوب الأدبي . ويوصي الباحث بالانتفاع بالبلاغة العربية، وتطعيمها بالثقافة الفنية المعاصرة، وما يتصل بها من معارف لتتسلح بها. ويوصي كذلك بدراسة أصول البلاغة العربية والعودة إلى التراث العربي الأصيل.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص، مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، الإصدار 1 - 2.
- 1 - الأغاني، تأليف: أبو الفرج الأصفهاني، دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية.
- 2 - إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ . 1999 م.
- 3 - البديع في البديع لأبي العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، دار الجيل، الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990 م.
- 4 - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تأليف: عبد المتعال الصعدي، مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: 1426 هـ - 2005 م.
- 5 - البلاغة 1 - البيان والبديع، كود المادة: LARB409، تأليف: مناهج جامعة المدينة العالمية.

- 6 - الحديث في (النهاية في غريب الحديث والأثر)، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- 7 - تاج العروس من جواهر القاموس، ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفرنجي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
- 8 - تاريخ آداب اللغة العربية، تأليف: جرجي زيدان، دار الهلال، 1983م.
- 9 - تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 10 - خزائن الأدب وغاية الأرب، تأليف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزرازي، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت الطبعة الأخيرة 2004م.
- 11 - ديوان أبو تمام بشرح الخطيب التبريزي، دار الفكر العربي - بيروت، الطبعة الأولى 2001م.
- 12 - ديوان المعدي دار صادر بيروت، ط1، 1998م.
- 13 - ديوان كثير، شرحه: عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1994م.
- 14 - ديوان الكميت، جمعه وشرحه وحققه: محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى 2000م.
- 15 - الذخائر والعقريات - معجم ثقافي جامع، تأليف: عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي الأديب المصري، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
- 16 - زهر الآداب وثمر الألباب، تأليف: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق: أ. د / يوسف على طويل، دار الكتب العلمية - بيروت. لبنان، الطبعة: الأولى - 1417 هـ - 1997م.
- 17 - زهر الربيع في شواهد البديع، تأليف: ناصر الدين محمد بن فرقماس، تحقيق ودراسة: د. مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2007م. 1428هـ.
- 18 - شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب إلى أبي العلاء المعري، دراسة وتحقيق: د. حسين محمد نقشة، دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان، 1411هـ. 1991
- 19 - شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس) أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، دار القلم - بيروت.
- 20 - الشعر والشعراء، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ.
- 21 - الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت. لبنان، 1406هـ - 1986م.
- 22 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، 1401هـ - 1981م.
- 23 - كتاب الحاوي الكبير، لأبي الحسن الماوردي، دار الفكر - بيروت.
- 24 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت عام النشر: 1420 هـ.
- 25 - معجم البلاغة العربية، تأليف: الدكتور بدوي طبانة، دار المنارة جدة، ودار الرفاعي.
- 26 - نقد الشعر، تأليف: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، الناشر: مطبعة الجوائب - قسطنطينية، الطبعة: الأولى، 1302.

اتجاهات التأليف والنشر في مجال اللغويات والترجمة في المجالات العلمية الصادرة عن الجامعات الليبية والمتاحة على شبكة الإنترنت

الصاديق محمود بن سليمان

د. محمد ناصر بن موسى

ماجستير المكتبات والمعلومات

قسم دراسات المعلومات الأكاديمية لليبية للدراسات العليا

مستخلص

يسعى الباحثان لدراسة اتجاهات التأليف والنشر في مجال اللغويات والترجمة في المجالات العلمية الإلكترونية المتاحة على شبكة المعلومات الدولية، والتي تصدر عن الجامعات الليبية، باستخدام منهج القياسات الببليومترية الذي يعنى بدراسة الجوانب الكمية للإنتاج الفكري، بهدف التعرف على أهم ملامح وسمات التأليف من حيث الموضوعات التي تصدى لها الباحثون بالبحث والتأليف، وجنسهم، ومدى التعاون والتشارك بين الباحثين في إنجاز البحوث ونشرها، علاوة عن اللغات التي تم التأليف بها، وحجم البحوث المترجمة، والتوزيع الزمني لنشر هذه البحوث، وأهم المجالات التي قامت بنشره هذه البحوث. وقد أظهرت أهم النتائج أن إجمالي عدد المقالات التي غطتها الدراسة 952 مقالة، نشرت في 46 مجلة جامعية، وكانت أعلى إنتاجية في عام 2021 بواقع 144 مقالة، كما أن موضوع اللغة الإنجليزية - تعليم وتدريب كان الأكثر تناولا، وأظهرت النتائج تسيّد المقالات المكتوبة باللغة العربية بفارق كبير عن بقية اللغات، وأسفرت أيضا على قلة شديدة في الأعمال المترجمة. أما فيما يتصل بأنماط التأليف فقد غلب التأليف الفردي على التأليف المشترك بفارق كبير جدا، وقد كانت نسبة الباحثين الذكور 72% تقريبا، في حين كانت نسبة الإناث على 28% تقريبا.

مقدمة: تعد المنشورات العلمية هي الطريقة السائدة لنشر التطورات العلمية، وطرح الأفكار والنظريات ونتائج الدراسات، وإعلام الجمهور... إلخ، ويسعى الباحثون على مختلف تخصصاتهم إلى نشر بحوثهم وأفكارهم عبر المجالات العلمية باعتبارها شريانا رئيسا، وقناة لا غنى عنها في منظومة الاتصال العلمي.

ولا شك أن للمجلات العلمية - كأحد أنواع الدوريات - أدوار مهمة في نظام الاتصال العلمي، فيتمثل دورها العلمي في نشر الإسهامات العلمية الجديدة، وتتبع تطور نمو الأفكار والتخصصات، أما دورها الإعلامي فيمكن في الإحاطة الجارية للإنتاج الفكري الحديث، ونشر المراجعات العلمية، وتقارير المؤتمرات والندوات، فضلا عن التعريف بالمؤتمرات والندوات والمعارض المرتقبة... وغير ذلك، أما الدور الاجتماعي فيتمثل في حرص الباحثين على وضع ما يتوصلون إليه من نتائج في متناول أقرانهم من خلال النشر في المجالات، وما ينتج عن ذلك من حماية لحقوقهم الفكرية، وإتاحة الفرصة للتألق والتميز عن زملائهم، علاوة عن تحقيق السبق العلمي، كما أن الدوريات تتسع صفحاتها لنشر المراسلات من القراء إلى المحررين والمؤلفين، الأمر الذي من شأنه رفع كفاءة نظام الاتصال العلمي. (قاسم، حشمت. 2020، ص ص 116-113)

أهداف الدراسة: يهدف الباحثان من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على سمات واتجاهات التأليف والنشر في مجال اللغويات والترجمة، من خلال استكشاف أهم ملامح التأليف من حيث الموضوعات التي تصدى لها الباحثون بالبحث والتأليف، وجنسهم، ومدى التعاون والتشارك بينهم في إنجاز البحوث ونشرها، علاوة عن اللغات التي تم التأليف بها، وحجم البحوث المترجمة، والتوزيع الزمني لنشر هذه البحوث، وأهم المجالات التي قامت بنشر هذه البحوث.

أهمية الدراسة: إن التعرف على خصائص التأليف والنشر في أي مجال من المجالات، والكشف عن ملامحه ومسارات تطوره بهدف تقييم واقع البحث العلمي المتخصص في أي مجال؛ يمكن أن يكشف عن فجوات وثغرات قد تكون موجودة، وبالتالي يدعم إمكانيات اتخاذ القرار في توجيه وتخطيط وتنسيق وترشيد النشاط العلمي في المجتمع. إن فهم الاتجاهات الحالية والمسارات التي يتبعها الباحثون والمؤلفون، يمكن أن يُظهر العناصر المشتركة والتحديات التي تواجههم، ويحدد المواضيع الأكثر رواجاً والاتجاهات البحثية الناشئة، والتحديات التي ينبغي حلها، الأمر الذي يساعد الباحثين والأكاديميين على توجيه جهودهم وتحديد مجالات البحث المستقبلية.

المنهج المتبع: تم في هذه الدراسة اتباع منهج القياسات البليومترية الذي يُعنى بدراسة الجوانب الكمية للإنتاج الفكري. (ستكيف، ج. ت. مج 2، ع 1، يوليو 2000) كما تم استخدام الجداول المحورية في برنامج ميكروسفت إكسل لتحليل البيانات.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: تناولت الدراسة مجال اللغويات والترجمة.
- الحدود الشكلية: تم البحث في المواقع الإلكترونية للجامعات الليبية عن المجالات المتاحة إلكترونياً التي تصدرها كليات الآداب والتربية، بالإضافة إلى المجالات المتعددة التخصصات التي تصدرها هذه الجامعات.
- الحدود الزمنية: غطت الدراسة الفترة الزمنية من عام 1958 وحتى وقت إجراء هذه الدراسة (سبتمبر 2023)

الجانب النظري

دوافع التأليف والنشر العلمي: عرف الإنسان الكتابة منذ القدم، حيث لجأ إلى تصوير ما يريد التعبير عنه بطرق عديدة تطورت عبر الزمن من استخدام الرسوم والرموز والحروف حتى وصلت إلى ما نراه اليوم (محمد، علي إبراهيم، 2019، ص 17-10). (الغيمان، حسان بن عبد الله. مج 38، ع 5، يوليو 2018). وقد استخدم مواد عدة كأوعية للكتابة مثل، الحجارة والصخور وجلود الحيوانات والعظام، والنبات، والأقمشة، والورق. وكان الدافع لذلك هو توثيق المعرفة والحفاظ عليها عبر الأجيال، والتواصل بين الأفراد والثقافات المختلفة. ويُعرّف الدافع بأنه "العملية التي يتم من خلالها تحفيز النشاط الموجه نحو الهدف واستدامته" (P. R. Pintrich and D. D. Schunk, p5, 2 ed., Columbus: OH: Merrill, 2002, p. 5)، هذه العملية متعددة الأبعاد، تضم عدة عوامل مترابطة، مثل العواطف والاحتياجات والمعتقدات والقيم والرغبات والأهداف.

A. Camacho, R. A. Alves and P. Boscolo, vol. 33, p. 213-247, 2021

وقد قسم ابن حزم (ت 456 هـ) أسباب التأليف إلى سبعة، هي: "إما شيء لم يُسبق إليه يختزعه أو شيء ناقص يتمه أو شيء مستغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره دون أن يُجَلَّ بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه". (الأندلسي، ابن حزم، 1987، ص 186) وقد نظم أحد الشعراء في ذلك هذه الأبيات:

ألا فاعلمن أن التأليف سبعة لكل لبيب في النصيحة خالص

وفرش لإغلاق وتصحيح مخطيء وإبداع حَبْرٍ مقدم غير ناقص

وترتيب منشور وجمع مفرق وتقصير تطويل وتتميم ناقص لرماني، زيد بن محمد. 2003، ص 14.

وتتعدد الأسباب التي تدفع الباحثين (لا سيما الأكاديميين منهم) إلى الكتابة العلمية والنشر، وترجع هذه الأسباب غالباً إما للباحث، أو طبيعة البحث المدروس، أو الجهة المستفيدة من نتائج البحث، أو من ظروف أخرى تتعلق بالباحث أو البيئة المحلية (ط. دشلي، كمال. 2016، ص 35) ومهما اختلفت دوافع التأليف والنشر فإن المحصلة لا تخلو من الرغبة في المساهمة في المعرفة العلمية، وتوسيع الآفاق العلمية، وتطوير مجال التخصص والمجالات الأكاديمية والعلمية، وتعزيز التقدم والابتكار في مختلف المجالات. ويمكن تقسيم دوافع التأليف والنشر إلى ما يلي:

دوافع ذاتية: وتشمل الرغبة في بناء سمعة علمية، وسجل أكاديمي متميز، والحصول على منح دراسية وترقيات ومناصب، بالإضافة إلى دعم الخبرات الشخصية والمهنية في مجال الكتابة والبحث، فضلاً عن بناء علاقات مع الباحثين المناظرين وغيرهم.

دوافع اجتماعية: وتشمل بالإضافة إلى الرغبة في مشاركة المعرفة والمساهمة في تطوير المجتمع، توفير المعلومات والحلول التي من شأنها حلحلة المشاكل المختلفة التي تطرأ في المجتمع. ويمكن للتأليف العلمي والنشر أن يكون مؤثراً بشكل إيجابي على صحة الناس وجودة حياتهم، الأمر الذي يعزز تقدم وتنمية المجتمع.

دوافع اقتصادية: وتشمل زيادة فرص الحصول على تمويل للأبحاث والمشاريع العلمية، علاوة على العائد المادي، وإمكانية الحصول على مكافآت وجوائز ومنح علمية، ويمكن أن تؤدي إلى خلق فرص عمل أفضل سواء أكاديمية أو تجارية.

وحملاً يكمل الباحث إجراء البحث، تتبقى أمامه الخطوة النهائية والحاسمة، وهي نشر البحث في مجلة محكمة، إذ أن ذلك هو الهدف الرئيس لمعظم المشاريع البحثية. وتقدم المقالات العلمية مساهمات علمية مهمة وذات صلة بمجموعة متنوعة من الفئات المستهدفة ومجموعات القراء مثل الباحثين الأكاديميين وصناع السياسات العامة والمجتمع ككل. J. D. Ortinau, vol. 64, no. 2, 2011. ويُنظر إلى المجلة تقليدياً على أنها تجسد أربع وظائف:

• التسجيل: توثيق أسبقية المؤلف وملكيته لفكرة.

• النشر: إيصال النتائج إلى الجمهور.

• الشهادة: ضمان مراقبة الجودة من خلال مراجعة النظراء ومكافأة المؤلفين.

• الأرشيف: الاحتفاظ بنسخة ثابتة من الورقة للرجوع إليها والاستشهاد بها في المستقبل.

"M. Ware و M. Mabe.2015 ،

مفهوم اللغة وعلم اللغويات: اللغة في التعريف العام هي مجموعة من التعبيرات الإرادية، التي يستخدمها الكائن الحي بهدف الاتصال ببني جنسه. (خليفة، موسى حامد موسى ، 2009، ص 14) وتعرف اللغة أيضاً بأنها وسيلة للتواصل ونقل الأفكار والمعلومات والمعرفة، في حين يُعرف علم اللغة بأنه دراسة اللغة، والمعنى الاشتقاقي للغة هو ما يتعلق باللسان الإنساني، وهناك تعريفات أوسع للغة بأنها تلك التي تحمل معنى، أو كل شيء له معنى مفيد، أو كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر، (باي، ماريو ، 1998، ص 35) ويُعرف علم اللغويات بأنه هو العلم الذي يدرس اللغات البشرية، وتحليلها، وكيفية دراستها وتعلمها، علاوة على تطورها. ميصائل، بيتر. "مدخل الى اللغويات القبطية". متاح على:

ويطلق على علم اللغويات Linguistics https://www.academia.edu/78545174/Coptic_Linguistics_course_01_Introduction عدة

تسميات مثل فقه اللغة ففي مصر يطلق عليه اللسانيات، وفي المغرب يسمى اللغويات، وفي السودان يطلق عليه الألسنية،

وكلها تدل على معنى واحد هو دراسة اللغة لذاتها. خليفة، موسى حامد موسى 2009، ص 14

الفروع الرئيسة لعلم اللغويات

- علم الصوتيات وعلم الأصوات: يختص في دراسة مخارج الأصوات عند المتحدث، واستقبالها عند المستمع، ودراسة وظيفة الأصوات في اللغة، والعمليات الصوتية.
- علم الصرف: يختص في دراسة تكوين الكلمات وتركيبها.
- علم النحو: يختص في دراسة تركيب الجمل وترابط الكلمات ببعضها لتكوين جملة صحيحة نحويًا.
- علم المعاني، وعلم التأويل أو الذرائع: يختص في دراسة معنى الجمل، ومدى صحة الجملة معنى الجملة بحسب

السياق. ميسائل، بيتر. "مدخل الى اللغويات القبطية". متاح على: https://www.academia.edu/78545174/Coptic_Linguistics_course_01_Introduction

أغراض علم اللغة

- الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية، والعناصر التي تتألف منها والأسس القائمة عليها.
- الوقوف على الوظائف التي تؤديها في مختلف مظاهرها وفي شتى المجتمعات الإنسانية.
- الوقوف على العلاقات التي تربطها ببعضها بعض، والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر كالظواهر الاجتماعية والنفسية والتاريخية والجغرافية... وغيرها.
- الوقوف على أساليب تطورها واختلافها باختلاف الأمم والعصور.
- كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي تسير عليها في مختلف مظاهرها (القوانين التي تسير عليها في تكوينها ونشأتها وأدائها لوظائفها وعلاقاتها المتبادلة وعلاقتها بغيرها وتطورها).
- ويعتبر الغرض الأخير هو الأساس لبحوث علم اللغة على عكس الأغراض الأخرى التي تعتبر في الواقع وسائل للوصول الى علم اللغة. (ع. ع. ا. واني، 2004).

التحليل والمناقشة

الاتجاهات العددية: من خلال إجراء عملية المسح لجميع المجالات الالكترونية في الجامعات الليبية والتي طبقت عليها الدراسة لوحظ عدم توفر أعداد بعض المجالات بشكل كامل إلكترونيًا في مواقع الجامعات. وقد بلغ إجمالي عدد المقالات التي توفر عليها الباحثان 952 مقالة، توزعت على 46 مجلة، وكانت مجلة التربوي هي أكثر المجالات نشرًا للمقالات في مجال اللغويات والترجمة 122، 12.8% من المجموع الكلي للمقالات، في حين جاءت مجلة العلوم الإنسانية بالمرتبة الثانية 101، 10.6% تلتها مجلة كل من الجامعة الأسمرية ومجلة كلية التربية جامعة مصراتة بنسب تجاوزت 5% بينما كان عدد المقالات في مجلة كلية اللغات، ومجلة الجامعة الأسمرية العلوم الشرعية والإنسانية، ومجلة شمالجنوب، ومجلة كلية الآداب - جامعة الزاوية، ومجلة جامعة الزيتونة، ومجلة كلية الآداب - جامعة بنغازي، ومجلة الجامعة، ومجلة القلعة، ومجلة العلوم، والإنسانية والتطبيقية، ومجلة كلية الآداب - جامعة مصراتة تجاوزت نسبة 3%، وجاءت نسب المقالات في مجلات الجامعي، ومجلة العلوم الشرعية، ومجلة المنارة، ومجلة المنتدى الجامعي، ومجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ومجلة المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية، والمجلة العلمية لكلية التربية، ومجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية، ومجلة العربي للدراسات اللغوية والأدبية والمكتبية، ومجلة علمه البيان، والمجلة العلمية لكلية اللغات، ومجلة دلالات ما بين 2.8% الى 1.1%، وتوزعت باقي المقالات بنسب منخفضة على باقي المجالات بنسب أقل من 1% الجدول (1)

جدول 1 عدد المقالات حسب المجلة

المجلة	عدد المقالات	%
مجلة التربوي	122	12.8%
مجلة العلوم الإنسانية	101	10.6%
مجلة الجامعة الأميرية	49	5.1%
مجلة كلية التربية	48	5.0%
مجلة كلية اللغات	47	4.9%
مجلة الجامعة الأميرية العلوم الشرعية والإنسانية	40	4.2%
مجلة شمالجنوب	39	4.1%
مجلة كلية الآداب - جامعة الزاوية	39	4.1%
مجلة جامعة الزيتونة	37	3.9%
مجلة كلية الآداب - جامعة بنغازي	35	3.7%
مجلة الجامعة	33	3.5%
مجلة القلعة	33	3.5%
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية	32	3.4%
مجلة كلية الآداب - جامعة مصراتة	32	3.4%
الجامعي	27	2.8%
مجلة العلوم الشرعية	17	1.8%
مجلة المنارة	17	1.8%
مجلة المنتدى الجامعي	17	1.8%
مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية	17	1.8%
مجلة المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية	14	1.5%
مجلة العربي للدراسات اللغوية والأدبية والمكتبية	13	1.3%
المجلة العلمية لكلية التربية	12	1.3%
مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية	12	1.3%
علمه البيان	11	1.2%
المجلة العلمية لكلية اللغات	10	1.1%
دلالات	10	1.1%
مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية	9	0.9%
مجلة المختار للعلوم الإنسانية	8	0.8%
مجلة المنارة العلمية	8	0.8%
مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية	7	0.7%
مجلة الرفاق للمعرفة	7	0.7%
مجلة القلم المبين	7	0.7%
المجلة العلمية لعلوم الشريعة	6	0.6%
مجلة أصول الدين	6	0.6%
مجلة البحوث العلمية	4	0.4%
مجلة الحاضرة للعلوم الإنسانية والتطبيقية	4	0.4%
مجلة الشريعة والقانون	4	0.4%
مجلة شروس	4	0.4%
مجلة التربية	3	0.3%
مجلة قيس للبحوث والدراسات الشرعية	3	0.3%
مجلة الجيل العلمية	2	0.2%
مجلة جامعة صبراتة العلمية	2	0.2%
مجلة كلية الآداب والتربية	2	0.2%
مجلة العلوم الشرعية والقانونية	1	0.1%
مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية	1	0.1%
المجموع	952	100

يتبين من الجدول 2 أن الجامعة الأسمرية هي أكثر الجامعات إصدارا للمجلات التي نشرت المقالات محل الدراسة بعدد 9 مجلات، تليها جامعة المرقب بعدد 7 مجلات، ثم جامعة مصراتة بعدد 4 مجلات، وجامعة غريان بعدد 3 مجلات. في حين أصدرت كل من جامعة بنغازي وجامعة بني وليد وجامعة طبرق وجامعة طرابلس مجلتين. أما باقي الجامعات فقد أصدرت مجلة واحدة فقط.

جدول 2 جهة الإصدار وعدد المجلات والمقالات

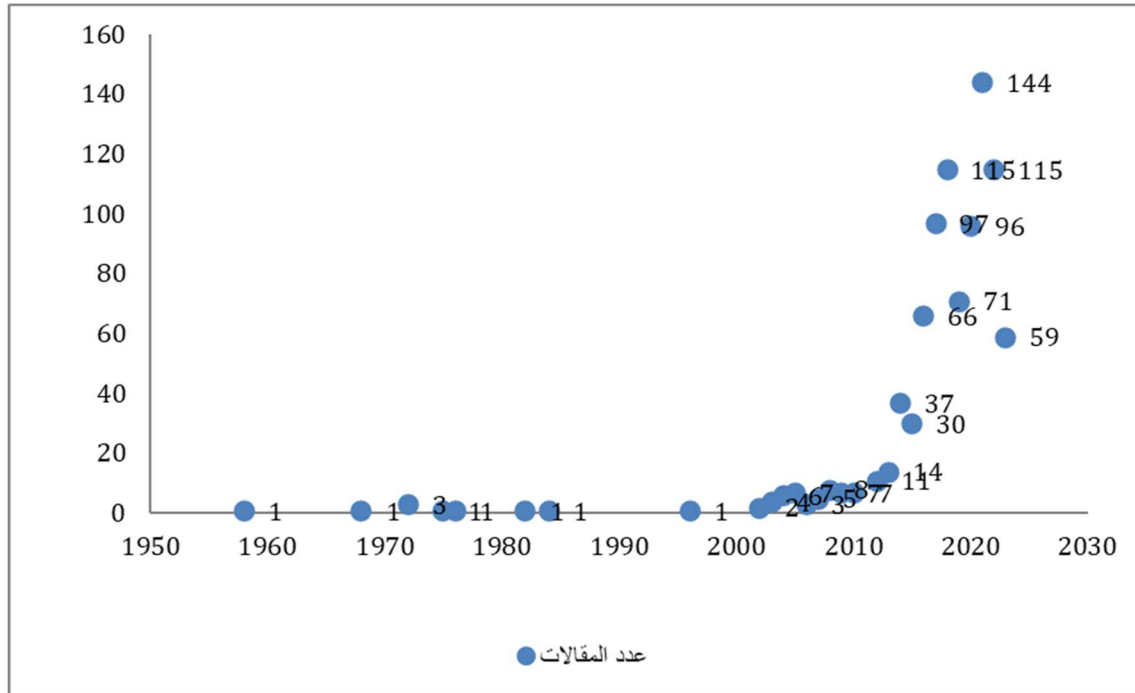
جهة الإصدار	عدد المجلات	عدد المقالات	%
الجامعة الأسمرية	9	166	17.44%
جامعة المرقب	7	266	27.94%
جامعة مصراتة	4	124	13.03%
جامعة غريان	3	57	5.99%
جامعة بنغازي	2	45	4.73%
جامعة بني وليد	2	48	5.04%
جامعة طبرق	2	19	2.00%
جامعة طرابلس	2	74	7.77%
أكاديمية الدراسات العليا	1	7	0.74%
جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية	1	4	0.42%
جامعة الحاضرة	1	4	0.42%
جامعة الرفاق	1	7	0.74%
جامعة الزاوية	1	39	4.10%
جامعة الزنتان	1	2	0.21%
جامعة الزيتونة	1	37	3.89%
جامعة السيد محمد بن علي السنوسي	1	13	1.37%
جامعة درنة	1	1	0.11%
جامعة سيها	1	19	2.00%
جامعة سرت	1	6	0.63%
جامعة صبراتة	1	2	0.21%
جامعة عمر المختار	1	8	0.84%
جامعة نالوت	1	4	0.42%
جامعة درنة	1	1	0.10%
المجموع	45	952	100

الاتجاهات الزمنية

يلاحظ من الشكل 1 قلة نشر المقالات محل الدراسة منذ سنة 1958 وحتى سنة 2013، وأن عدد المقالات بدأ يرتفع ارتفاعا ملحوظا ابتداء من سنة بعدد 37 مقالة 2014، إلى أن وصل إلى 66 مقالة سنة 2016، ثم وصل خلال سنة 2017 إلى 97 مقالة، ثم ارتفع إلى 115 مقالة خلال سنة 2018، ثم انخفض حتى وصل إلى 71 مقالة سنة 2019، ثم رجع للارتفاع سنة 2021 ليصل إلى 144 مقالة وهو أعلى مستوى، ثم تراجع لينخفض إلى 115 مقالة سنة 2022.

وإجمالا، يمكن القول إن نشر المقالات في مجال اللغويات والترجمة قد كان محتشما في العقود الخمسة الأولى تقريبا لفترة محل الدراسة، ولعل من أسباب ذلك قلة عدد الجامعات والكليات وبالتالي قلة عدد أعضاء هيئات التدريس

علاوة على قلة المجلات الصادرة. ورغم ارتفاع معدلات النشر منذ سنة 2014 إلا أنه لم يتخذ نسقا مضطربا في هذه السنوات بل ارتفع في سنة وانخفض في أخرى منذ بداية الألفية إلى أن شهد ارتفاعا واضحا بداية من سنة 2014 ووصل إلى أعلى مستوى سنّي 2017 و 2021.



شكل 1 الاتجاهات الزمنية

الاتجاهات الموضوعية

تكمن أهمية الجانب الموضوعي في دراسات الإنتاج الفكري في أنها تعبر عن موضوعات أوعية المعلومات (المقالات في دراستنا هذه) بألفاظ أو كلمات حتى يسهل التعرف عليها وتحديد مجالها وموضوعها، ولما قد يصحب هذا الأمر من لبس واختلاف في إسناد موضوعات المواد إلى رؤوس مقننة، فقد تم الاستئناس بقائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى، (خليفة، شعبان عبد العزيز 1994). لتحديد موضوعات المقالات محل الدراسة، كما تم استحداث بعض رؤوس الموضوعات بما يتلائم مع موضوعات هذه المقالات، وذلك بسبب أن قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى هي قائمة عامة تشمل جميع التخصصات.

جدول 3 الاتجاهات الموضوعية

عدد مرات التناول	رأس الموضوع
88	اللغة الإنجليزية - تعليم وتدريب
43	البلاغة العربية / القرآن الكريم - بلاغة
41	اللغات - تعليم وتدريب
39	الترجمة
34	القرآن الكريم - القراءات والتجويد
27	الصوتيات / اللغة الإنجليزية - طرق تدريس
26	النحو - الحروف
23	اللغة العربية - النحو
22	النحو - المسائل الخلافية
20	اللسانيات / النحو - الأفعال
19	الإعراب
17	اللغة العربية - شروح كتب

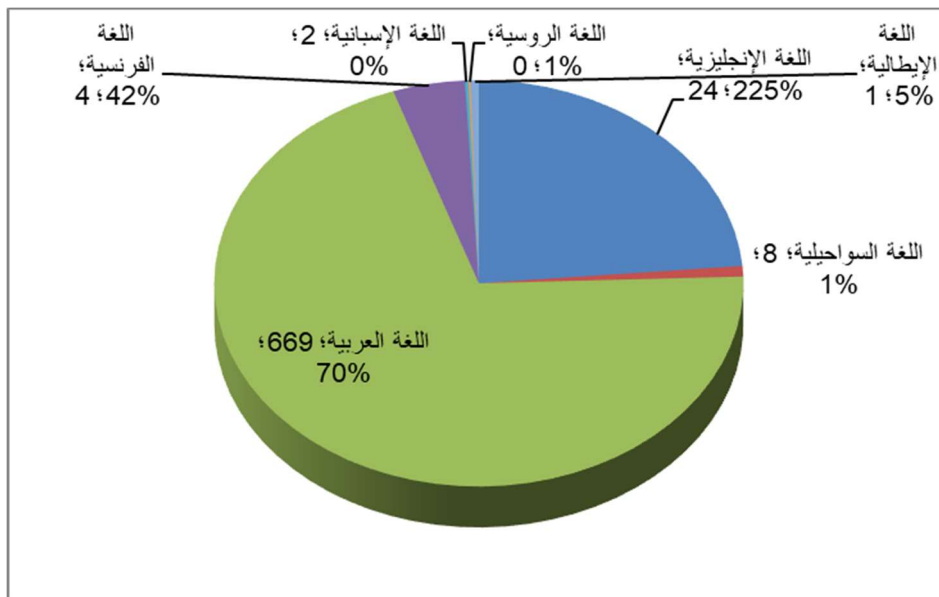
15	اللغة العربية - ألفاظ
14	اللغة، علم
13	الصرف / النحاة - آراء / النحو
12	البلاغة العربية - المعاني
11	اللغة السواحيلية / اللغة العربية / اللغة الفرنسية - تعليم وتدریس / اللهجات العربية
10	الترجمة الأدبية / النحو - الجملة
9	الأخطاء اللغوية / الشواهد
8	النحو - الاستفهام / النحو والصرف
7	البلاغة العربية - الاستعارة / اللغة الإنجليزية - المحادثة / اللهجة الليبية / النحو - الجار والمجرور
6	البلاغة العربية - التشبيه / اللغات / اللغة العربية - تعليم وتدریس / النحو - الحذف والزيادة / النحو - الضمائر / النحو - مناهج
5	اللغة الإنجليزية - الكتابة / اللغة الإنجليزية - قواعد نحوية / اللغة العربية - مصطلحات / النحو - الأسماء / النحو - الجمع والمفرد / النحو - الحال / علم الصرف
4	البلاغة العربية - المجاز / اللغة - مصطلحات / اللغة العربية - حروف / اللغة العربية - معاجم / النحو - أسلوب الشرط / النحو - الاستثناء / البلاغة العربية - أعلام / البلاغة العربية - البديع / البلاغة العربية - البيان / البلاغة العربية - السجع / البلاغة العربية - الكناية / اللغات - الأصل / اللغات المقارنة / اللغة الإنجليزية / اللغة العربية - طرق تدریس / المصطلح النحوي / النحو - الإعراب / النحو - العطف / النحو - الكلمات / النحو - حروف العطف
2	التأويل النحوي / التعريب / الحديث الشريف - بلاغة / الرتبة النحوية / القرآن الكريم - ألفاظ / القرآن الكريم - حروف / القياس النحوي / اللغات - طرق بحث / اللغات - طرق تدریس / اللغات - محادثة / اللغات - معاجم / اللغة - الاشتقاق / اللغة - العروض والقوافي / اللغة الإنجليزية - حروف الجر / اللغة الإيطالية / اللغة الإيطالية - تعليم وتدریس / اللغة العربية - أعلام / اللغة العربية - الكلمات / اللغة العربية - بلاغة / اللغة العربية - علامات التشكيل / اللغة العربية - مناهج / اللغة الفرنسية / اللغة الفرنسية - تعليم / المتنوع من الصرف / النحاة / النحو - أسماء الأفعال / النحو - الصفة والموصوف / النحو - المبتدأ والخبر / النحو - المبنيات / النحو - المفعول
1	البلاغة - البديع / البلاغة العربية - الطباق / الترادف اللغوي / الترجمة - أعلام / الترجمة - لغة الإشارة / الحديث الشريف - النحو / الرواية اللغوية / الصرف - المسائل الخلافية / الصرف - قواعد / الصرف - مصطلحات / العامل النحوي / الفرنكوفونية / القرآن الكريم - الصوتيات / القرآن الكريم - المتشابه / اللغات - القراءة / اللغات - الكتابة / اللغات - قضايا / اللغات - كتابة / اللغات - نحو / اللغة - فلسفة / اللغة الإسبانية - الكلمات / اللغة الأمازيغية / اللغة الإنجليزية - الأخطاء الشائعة / اللغة الإنجليزية - التهجئة / اللغة الإنجليزية - النطق / اللغة الإنجليزية - كتب دراسية / اللغة الإنجليزية - معاجم / اللغة الروسية - تعليم وتدریس / اللغة العربية - الأخطاء الشائعة / اللغة العربية - البيان / اللغة العربية - الدراسات الاستشرافية / اللغة العربية - العروض والقوافي / اللغة العربية - الكتابة / اللغة العربية - مخطوطات / اللغة العربية ، علم / اللغة العربية في أفريقيا / اللغة الفرنسية - الصرف / اللغة الفرنسية - القراءة / اللغة الفرنسية - علم / اللغة الفرنسية - مناهج / اللغة الفرنسية تعليم وتدریس / اللهجات / النحو - اسم الفاعل / النحو - أسماء الإشارة / النحو - أسماء الزمان والمكان / النحو - التقديم والتأخير / النحو - التمييز / النحو - العدد / النحو - المضاف والمضاف إليه / النحو - النواسخ / النحو - تدریس / النحو - شبه الجملة / النحو الكوفي / النمو اللغوي / المحاجبة العربية / لغات الأقليات

من خلال الجدول 3 يتبين أن موضوع اللغة الإنجليزية - تعليم وتدریس قد تم تناوله 88 مرة في المقالات محل الدراسة، تلاه في المرتبة الثانية موضوعين البلاغة العربية / القرآن الكريم - بلاغة بعدد 43 مقالة لكل منهما، ثم موضوع اللغات - تعليم وتدریس بعدد 41 مقالة، تلاه موضوع الترجمة بعدد 39 مقالة.

ويوضح الجدول أيضا أن هناك موضوعات تمت تغطيتها مرة واحدة فقط، بلغت 56 موضوعا، و30 موضوعا تم تناوله مرتين فقط، و19 موضوعا تم تناولها 4 مرات فقط، و7 موضوعات تم تناولها 5 مرات فقط. ولعله من الأهمية بمكان دراسة أسباب العزوف عن البحث والدراسة في هذه الموضوعات، وتشجيع الباحثين على الخوض في هذه الموضوعات، ويمكن أن يكون لهيئات تحرير المجالات دورا مهما في هذا الصدد من خلال توجيه البحوث لدراسة موضوعات محددة، وكذلك يمكن تخصيص أعدادا خاصة لمثل هذه الموضوعات.

الاتجاهات اللغوية

يتبين من خلال الشكل 2 أن المقالات المكتوبة باللغة العربية قد جاءت في المرتبة الأولى وبفارق كبير عن بقية اللغات بعدد 669 مقالة، تلتها اللغة الإنجليزية بعدد 225 مقالة، ثم اللغة الفرنسية بعدد 42 مقالة، واللغة السواحلية بعدد 9 مقالات، والإيطالية بعدد 5 مقالات، والإسبانية بمقالتين، والروسية بمقالة واحدة.



شكل 2 الاتجاهات اللغوية

ويتضح من الجدول 4 أن أهم المجالات التي نشرت المقالات المكتوبة باللغة العربية هي مجلة التربوي ومجلة العلوم الإنسانية بواقع (77) و(70) مقالة على التوالي، وكانت مجلة التربوي هي الأكثر نشرًا باللغة الإنجليزية بواقع 45 مقالة، في حين كانت مجلة شمالجنوب هي الأكثر نشرًا للمقالات باللغة الفرنسية بواقع 16 مقالة، أما اللغة السواحلية فقد تمت تغطيتها بشكل كبير من خلال مجلة العلوم الإنسانية جامعة سبها بواقع 5 مقالات من 8 مقالات.

جدول 4 الاتجاهات اللغوية

اللغة	اللغة	اللغة الإيطالية	اللغة السواحلية	اللغة الفرنسية	اللغة الإنجليزية	اللغة العربية	المجلة
الروسية	الإسبانية						
			1	3	8	15	الجامعي
					7	6	المجلة العلمية لعلوم الشريعة
						5	المجلة العلمية لكلية التربية
						10	المجلة العلمية لكلية اللغات
						10	دلالات
						11	علمه البيان

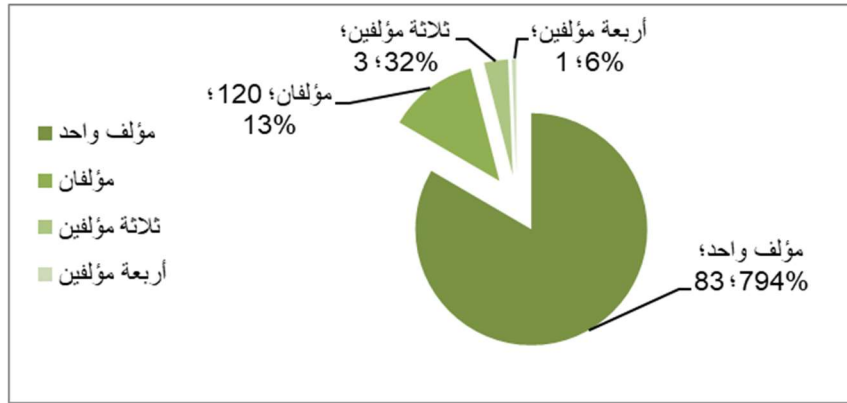
						6	مجلة أصول الدين
				2		5	مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
				3		1	مجلة البحوث العلمية
				45		77	مجلة التربوي
						3	مجلة التربية
			2	11		20	مجلة الجامعة
				1		48	مجلة الجامعة الأسمرية
				3		37	مجلة الجامعة الأسمرية للعلوم الشرعية والإنسانية
				1		1	مجلة الجيل العلمية
				1		3	مجلة الحاضرة للعلوم الإنسانية والتطبيقية
				6		1	مجلة الرفاق للمعرفة
						4	مجلة الشريعة والقانون
		1	5	25		70	مجلة العلوم الإنسانية
				2		23	مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
				3		9	مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية
						17	مجلة العلوم الشرعية
						1	مجلة العلوم الشرعية والقانونية
				4		29	مجلة القلعة
				1		6	مجلة القلم المبين
				5		3	مجلة المختار للعلوم الإنسانية
				5		12	مجلة المنارة
				4		4	مجلة المنارة العلمية
				5		4	مجلة المنتدى الجامعي
				3	3	8	مجلة المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية
						13	مجلة العبري للدراسات اللغوية والأدبية والمكتبية
				1			مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
				5		32	مجلة جامعة الزيتونة
			1	2		14	مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
				1		1	مجلة جامعة صبراتة العلمية
				2		7	مجلة جامعة طرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
						4	مجلة شروس
				16		23	مجلة شمالجنوب
						3	مجلة قبس للبحوث والدراسات الشرعية
				10		29	مجلة كلية الآداب - جامعة الزاوية
				2		15	مجلة كلية الآداب - جامعة بنغازي
				14		18	مجلة كلية الآداب - جامعة مصراتة
						2	مجلة كلية الآداب والتربية
				1	10	37	مجلة كلية التربية
1	2	4	2	7	13	18	مجلة كلية اللغات

1	2	5	8	42	225	669	المجموع
---	---	---	---	----	-----	-----	---------

كما سبق يلاحظ عدم اهتمام الباحث بالتأليف باللغات الأخرى، علاوة عن القلة الشديدة في الأعمال المترجمة حيث تم رصد ثلاث مقالات مترجمة فقط من المجموع الكلي.

اتجاهات التأليف

بلغ العدد الكلي للمؤلفين 1154 مؤلفاً، ويتبين من خلال الشكل 3 التفوق الكبير للتأليف الفردي أو الأحادي من قبل مؤلف واحد في 794 مقالة، في حين أن التأليف المشترك من قبل مؤلفين جاء في المرتبة الثانية بواقع 120 مقالة، ثم المقالات التي أعدت من قبل 3 مؤلفين بعدد 32 مقالات، وأخيراً المقالات التي اشترك في إعدادها عدد 4 مؤلفين بواقع 6 مقالات.

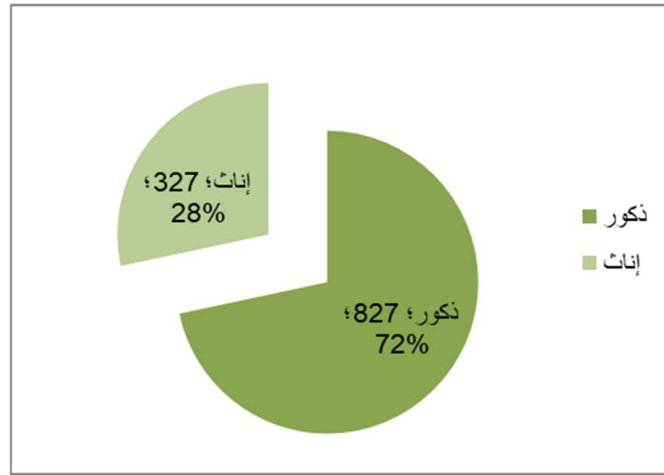


شكل 3 اتجاهات التأليف

وبشكل عام، يتضح أن التأليف الأحادي هو السائد بين أوساط الباحث في مجال اللغويات على غرار بقية التخصصات، وذلك من خلال تتبع الاتجاهات التأليف في المجالات العلمية بشكل عام، ويمكن أن يرجع السبب في ذلك إلى بعض القيود التي تفرضها لوائح الترقيات لأعضاء هيئات التدريس في الجامعات الليبية حيث لا يتم احتساب البحوث المشتركة التأليف بشكل كامل للباحث أثناء التقديم للترقيات العلمية في بعض الجامعات في فترات سابقة مما دفع بالعديد منهم للعمل بشكل فردي.

جنس المؤلفين

يبين الشكل 4 أن نسبة المؤلفين الذكور كانت 77% من المجموع الكلي للمؤلفين في حين كانت نسبة الإناث 23%. وقد يرجع السبب في هذا الفارق بين النسبتين إلى ارتفاع عدد أعضاء هيئات التدريس الذكور عن الإناث في كليات وأقسام اللغات في الجامعات الليبية.



شكل 4 جنس المؤلفين

- من خلال ما سبق يمكن إيجاز أهم النتائج التي تم التوصل إليها في الآتي:
- بلغ إجمالي عدد المقالات التي غطتها الدراسة 451 مقالة، نشرت في 19 مجلة جامعية.
 - سجلت سنتي 2017 و 2021 أعلى إنتاجية في مجال البحث والنشر في اللغويات بواقع 60 مقالة لكل السنة.
 - سجلت الدراسة أن موضوع النحو في اللغة العربية قد تم تناوله 50 مرة في المقالات محل الدراسة، تلتها في المرتبة الثانية موضوع التدريس والتعليم في اللغة الإنجليزية بعدد 43 مقالة.
 - تسيّد المقالات المكتوبة باللغة العربية بفارق كبير عن بقية اللغات بعدد 331 مقالة، تلتها اللغة الإنجليزية بعدد 87 مقالة، ثم اللغة الفرنسية بعدد 24 مقالة، وفي المرتبة الأخيرة جاءت اللغة السواحلية بعدد 9 مقالات.
 - عدم اهتمام الباحث بالتأليف باللغات الأخرى، علاوة على القلة الشديدة في الأعمال المترجمة حيث تم رصد ثلاث مقالات مترجمة فقط.
 - التفوق الكبير للتأليف الفردي أو الأحادي في 395 مقالة، في حين أن التأليف المشترك بعدد مؤلفين جاء في المرتبة الثانية بواقع 44 مقالة.
 - عدد المؤلفين الذكور جاء بنسبة 77% من عدد المؤلفين في حين أن عدد الإناث جاء بنسبة 23% من إجمالي مؤلفين.

التوصيات

- ينبغي العمل على أرشفة المجلات الناقصة بالمواقع الإلكترونية للجامعات الليبية.
- ضرورة إصدار مجلات متخصصة بعلم اللغويات والترجمة.
- تشجيع الباحثين على الدراسة والتأليف في الموضوعات التي لم تلق اهتماما كبيرا حسب هذه الدراسة، ويمكن أن تؤدي هيئات تحرير المجلات دورا مهما في هذا الصدد من خلال توجيه الباحثين، وإفراد أعدادا خاصة من المجلات لدراسة موضوعات محددة.

خاتمة

يُعدّ علم اللغويات من العلوم المهمة التي تهتم بتتبع تطور اللغة، وتحديد القوانين التي تضبط مختلف مظاهرها تكوينها ونشأتها وأدائها لوظائفها وعلاقاتها المتبادلة وعلاقاتها بغيرها وتطورها... وغير لك، ولتشعب الفروع وتعدد

الموضوعات في هذا التخصص، جاءت هذه الدراسة اعترافاً بقيمة هذا العلم، ومحاولة النظر في بوصلته لتحديد مسارات النشر واتجاهات المتخصصين في تناولهم مجال اللغويات بشكل عام.

I. المراجع

أولا المراجع العربية

1. قاسم، حشمت. الدوريات المتخصصة: تطورها وقضاياها المعاصرة، تحرير عبد الرحمن فراج. ط2. . القاهرة: دارالفجر للنشر والتوزيع، 2020، ص ص 113-116
2. ستكليف، ج. ت. " قياسات المعلومات،" ترجمة عبد الرحمن فراج. . عالم المعلومات والمكتبات والنشر، مج 2، ع 1، يوليو 2000.
3. محمد، على إبراهيم. تاريخ الكتابة العربية. . الجيزة: دار المشرق العربي، 2019، ص ص 10-17.
4. الغنيمان، حسان بن عبد الله. "الكتابة: النشأة والتطور" . . مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم- جامعة المنيا، مج 38، ع 5، يوليو 2018.
5. الأندلسي، ابن حزم، رسائل ابن حزم الندلسي، تحرير إحسان عباس . . بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987، ص186.
6. الرماني، زيد بن محمد. الأربعون من أسباب التأليف وأسرار التصانيف. . الرياض: مدار الوطن للنشر، 2003، ص 14.
7. دشلي، كمال. منهجية البحث العلمي. . حماة: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2016، ص 35.
8. . خليفة، موسى حامد موسى، مدخل الى اللغويات. . الرياض: مكتبة الرشد، 2009. ص 14
9. باي، ماريو، أسس علم اللغة. ترجمة أحمد مختار عمر. . القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 35
10. ميصايل، بيتر. "مدخل الى اللغويات القبطية". متاح على:
https://www.academia.edu/78545174/Coptic_Linguistics_course_01_Introduction
11. ع. ع. ا. وافي، علم اللغة، 9 المخرر. . القاهرة: نُحضة مصر، 2004.
12. خليفة، شعبان عبد العزيز، العابدي، محمد عوض. قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى. . 2 مزيدة ومنقحة. . القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1994.

ثانيا المراجع الأجنبية

1. J. D. Ortinau, "Writing and publishing important scientific articles: A reviewer's perspective," Journal of Business Research, vol. 64, no. 2, 2011 .
2. JM. Ware و M. Mabe, "The STM Report: An overview of scientific and scholarly journal publishing". Copyright, Fair Use, Scholarly Communication, etc., " International Association of Scientific, Technical and Scholarly Publishers ,The Hague.2015 ،
3. P. R. Pintrich and D. D. Schunk, Motivation in education: Theory, research, and applications (2nd ed.), p5, 2 ed., Columbus: OH: Merrill, 2002, p. 5.
4. Camacho, R. A. Alves and P. Boscolo, "Writing Motivation in School: A Systematic Review of Empirical Research in the Early Twenty-First Century," Educ Psychol Rev, vol. 33, p. 213-247, 2021 .

الإجارة وصُورُ عقودها الجائزة والمحرمة والفاصلة

منير سلامة زايد محمود قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية ترهونة جامعة الزيتونة

الملخص

يهتم الباحث بذكر أنواع الإجارة وصورها الموافقة للشرع والمخالفة مع ذكر الأدلة العقلية والنقلية لكل مسألة، يهدف البحث إلى بيان مشروعية الإجارة وأركانها وحكمها الشرعي، وسبر صورها الجائزة والمحظورة، موضحا ذلك بالأمثلة، والتكليف الفقهي لكل مسألة، وأحيانا يُشير إلى الخلاف الحاصل في المسألة، حيث سلك الباحث عدّة مناهج، منها: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، وتكوّن البحث من مقدمة ومبحثين، المبحث الأول فيه أربعة مطالب، والمبحث الثاني فيه ثلاثة مطالب.

وقد توصل الباحث إلى عدة أمور منها:

أ- لا يجوز اجتماع الإجارة مع الجعالة في عقد واحد لتنافي أحكامهما؛ فهما عقدان متباينان.

ب- أن المنفعة لا تحصل للجاعل إلا بتمام العمل، كردّ الأبق والشارد؛ بخلاف الإجارة؛ فإنه يحصل من المنفعة مقدار ما عمل.

الكلمات المفتاحية: الغرر- الإجارة- الجهالة - الانتفاع- الكراء- المباحة.

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه أهل الصدق والوفى.

أما بعد:

من نعم الله سبحانه وتعالى على عبده أن يعلمه أحكام دينه من الحلال والحرام؛ ليعبد ربه على بصيرة، والشارع الحكيم أباح المصالح المتبادلة بين الطرفين من بيع وإجارة، فكل ما جاز بيعه جازت إجارته، والإجارة تملك منفعة في نظير عوض، وقد تضافرت الأدلة على جوازها، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ سورة الطلاق، آية: 6، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ سورة القصص، آية: 26، لكن الإجارة تعتبرها أحكام، تارة بالجواز إذا وافقت الشرع، وتارة تكون محرمة أو فاسدة إذا اقترنت بنهي أو فساد، لذلك عقدت العزم على أن يكون موضوع البحث بعنوان: " الإجارة وصور عقودها الجائزة والمحرمة والفاصلة" مما جعلني أعقد العزم على حوض غماره واستخراج ما فيه من أحكام وآراء.

أهمية الموضوع:

- 1- الإجارة من العقود الجائزة لحاجة الناس لها.
- 2- إبرار بعض الصّور من الإجازات المنتشرة بين الناس مع بيان حكمها الشرعي؛ لكي يتعد عن ما هو فاسد أو محرم.

المنهج المتبع:

تقتضي طبيعة البحث السير على عدة مناهج منها: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي.

إشكالية البحث:

ما هي الإجارة؟ وما صورها الجائزة والمحرمة والفاصلة؟

هيكلية البحث:

يشمل البحث على مقدّمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم الإجارة وحكمها الشرعي وأنواعها وأركانها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإجارة لغة

المطلب الثاني: الإجارة اصطلاحاً

المطلب الثالث: حكم الإجارة

المطلب الرابع: أنواع الإجارة وأركانها

المبحث الثاني: صور من الإجازات الجائزة والمحرمة والفاصلة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صورة من العقود الجائزة في الإجارة.

المطلب الثاني: صور من الإجازات المحرمة للنهي عنها

المطلب الثالث: صور من الإجازات الفاسدة للجهالة

وأما الخاتمة: ففيه ملخص البحث.

وأما الفهارس: فهي على النحو الآتي:

- الفهرس الآيات القرآنية
- الفهرس الأحاديث النبوية
- الفهرس الأعلام
- الفهرس المصادر والمراجع
- الفهرس الموضوعات

هذا وإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من زلل فمني ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين

المبحث الأول : مفهوم الإجارة وحكمها الشرعي وأنواعها وأركانها

المطلب الأول: الإجارة لغة واصطلاحاً

جار واستحار طلب أن يجار أو سأل أن يجيره، وأجار المتاع: جعله في الوعاء (الزبيدي، 10/486-487).

وأجاز الرجل إجارة وجارة عن كراع، واستجاره سأل أن يجيره. (ابن منظور، 4/153)

وفي التنزيل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ سورة التوبة آية (6)

المطلب الثاني: الإجارة اصطلاحاً

الإجارة هي عقد معاوضة على تملك منفعة كائنة ومجعولة في نظير عوض أمدا معلوماً أو قدراً معلوماً (الصاوي، 6/4)، وهي عقد على المنافع، تنعقد بلفظ الإجارة والكراء، وما في معناهما. (المرادوي، 14/262)، وقد فرق المالكية بين الإجارة والكراء تفرقة عرفية، حيث أطلقوا العقد على منافع السفن والدواب وما لا ينقل؛ كالعقارة؛ اسم الكراء، وأطلقوا العقد على منافع الآدمي وغيره مما ينقل كالثياب والأواني اسم الإجارة، وهو مجرد اصطلاح، وإلا فالكل يسمى إجارة. (الغرياني، 3/490)، (والرضاع، ص392، (وزروق، 2/771).

المطلب الثالث: حكمها الإجارة من العقود الجائزة، دل على جوازها الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

أولاً: الكتاب.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُدُّنَّ عَنْكُمْ فَارْتُدُّنَّ عَنْكُمْ﴾ سورة الطلاق آية 6 وجه الاستدلال:

الآية الكريمة أمرت بإعطاء الأجرة نظير الرضاعة؛ فدللت الآية على الجواز.

قال القرطبي: فعلى الآباء أن يعطوهن من أجرة إرضاعهن" (القرطبي، 169/18).

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ سورة القصص آية 26 وجه الاستدلال:

أن ابنت شعيب في قولها: ((استأجره)) دليل على مشروعية الإجارة عندهم، وكذا كانت في كل ملة. (أبو حيان، 7/109).

ثانياً: السنة.

عن عائشة رضي الله عنها : (استأجر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل ثم من بني عبد عدي هادياً... وهو على كفار قريش) (البخاري 790/2) رقم (2144).
في الحديث دلالة واضحة على استئجار المسلم من باب أولى.

ثالثاً: الإجماع

أجمع العلماء على جواز عقد الإجارة لحاجة الناس، ولا يخفى ما بالناس من الحاجة إلى الإجارة؛ لأنه ليس لكل أحد دار يملكها، وسيارة يركبها. (الكاساني 4/173) و (ابن قدامة، 14/259) و(الدردير 14/259)، و(ابن المنذر، 36/1)

ولم يعتد بخلاف الأصمّ وابن عليه؛ لأن الإجماع انعقد على جوازها قبل خلافهما. (الغرياني 3/491)

رابعاً: القياس

قياس الإجارة على البيع (ابن رشد، 227/2).

والبيع لا خلاف في جوازها، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ سورة البقرة آية (275)

قال القرطبي: وكل ما صح أن يكون ثمناً في البياعات صح أجره، لأنها معاوضة مكايسة. (القرطبي، 375/5).

المطلب الرابع: أنواع الإجارة وأركانها

أولاً: أنواع الإجارة. قال ابن رشد الإجارة على ضربين:

1- إجارة منافع أو أعيان محسوسة (ابن رشد، 227/2) مثال ذلك: أجرتك هذه الدار بكذا (التويجري، 3/529) وإجارة المنافع تشمل " إجارة المنازل والحوانيت، والدواب للركوب والحمل، والثياب والحلي للباس (الزحيلي، 5/497)، و(الغرياني، 3/492).

2- إجارة منافع في الذمة قياساً على البيع. (ابن رشد، 227/2).

مثال ذلك: الأعمال التي تطلب من الصنّاع والعمّال؛ كالنجارة، والخراطة، أو لبناء جدار. (الغرياني، 5/492) والتويجري 3/529) وألزمتم ذمتك الحمل إلى مكة أول شهر كذا، فيصبح تأجيل المنفعة فيها إلى أجل معلوم في المستقبل (الزحيلي، 5/487)

ثانياً: أركان الإجارة

العاقدان: هما المؤجر والمستأجر، ويشترط فيهما ما يشترط في البيع من أهلية التعاقد، فلا يصح عقد الإجارة من فاقد الأهلية غير المميز؛ كالطفل الصغير والمجنون والمريض فاقد الوعي، وتصح الإجارة من المميز ناقص الأهلية؛ كالصبي المميز والسفيه، ولكن العقد يتوقف على وليه. (الزحيلي 5/483)، و(الغرياني، 3/495) و(الموسوعة الكويتية 3/529).

1- الصيغة:

تعتقد وتكون بكل ما يدل على الرضا، وهي الإيجاب والقبول من الطرفين. (الحبيب، 253/6)، (الموسوعة الكويتية 529/3)

2- العوضان (الأجرة والمنفعة)

العوضان في الإجارة أحدهما يسمى الأجرة والآخر يسمى العمل أو المنفعة (الجزيري، 105/3)، و(الغرياني، 496/3) _ الأجرة يشترط فيها ما يشترط في الثمن في عقد البيع؛ بأن تكون طاهرة؛ فلا تصح الإجارة إذا كانت خمراً، وأن تكون منتفعاً بها؛ فلا يصح كون الإجارة لا ينتفع بها؛ إما لخستها كالحشرات، وإما لإيذائها كالحیوانات المفترسة، وإما لحمرة استعمالها؛ كالأصنام وأن تكون مقدوراً على تسليمها؛ فلا يصح كون الأجرة طيراً في الهواء، ولا شيئاً مغصوباً. (الزحيلي، 483/5)

ويشترط معرفة الأجرة والعلم بها (الزحيلي، 3837/5) والموسوعة الكويتية، 461/2، والسمرقندي، 347/2).
المنفعة. يشترط أن تكون متقوّمة، أي: ذات قيمة شرعاً أو عرفاً؛ فلا يصح استئجار آلات الملاهي ولا استئجار رجل ليقول كلمة لا يوجد فيها تعب.

ويشترط فيها أن يكون مقدوراً على تسليمها، ولا بدّ أن تكون المنفعة المعقود عليها معلومة من ركوب أو غير ذلك، قال القاضي عبد الوهاب: وجب ذلك لانتفاء الغرر بانتفاء الجهالة.

وأن تحصل المنفعة للمستأجر لا للمؤجر، فلا تصح الإجارة على القرب التي تحتاج إلى نية ولا تدخلها النيابة؛ كالصلاة والصوم؛ لأن منفعتهما وهي الثواب تعود على المؤجر لا للمستأجر.

وأن تكون المنفعة مقصودة بحيث تكون لها قيمة، فلا تؤجر العطور والفواكه لشمها وردّها. (القاضي عبد الوهاب، 1094/1، والزحيلي، 3837/5). والحبيب، 253/6، والغرياني، 506/3،

المبحث الثاني**صور من الإجازات الجائزة والمحرمة والفاصلة****المطلب الأول: صورة من العقود الجائزة في الإجارة.**

1. الأجرة على العلاج والرقيّة: تجوز الأجرة على التطيب والعلاج والرقيّة، ويجوز استئجار الطبيب على البرء؛ وهو من قبيل الجعالة (الموسوعة الكويتية 138/12). قال سحنون: أصل إجارة الطبيب الجعالة (القرافي، 423/5). والطبيب يستحق الأجرة بتسليمه نفسه مع مضيّ زمن إمكان المداوة، فإن امتنع المريض من العلاج مع بقاء المرض؛ استحقّ الطبيب الأجر... لأن الإجارة عقد لازم وقد بذل الطبيب ما عليه (الموسوعة الكويتية 138/12)

2. الأجرة على حصد الزرع بجزء من المحصول: يجوز استئجار الأجير للخدمة والظّهر بطعامه وكسوته على المتعارف، ولو قال: أحصد زرعي ولك نصفه، أو أطحنه أو أعصر الزيت، فإن ملّكته نصفه الآن جاز، وإن أراد نصف ما يخرج منه لم يجز للجهالة. (ابن جزى، 181/1) (الموسوعة الكويتية 217/15) أو قال جذ نخلي هذه ولك نصفها جاز... لأنها إجارة. (البرادعي، 391/3). وسئل مالك عن الرجل يكون له الزرع قد طاب وحلّ بيّعه، يأتيه الرجل فيقول له: احصده لي وادرسه على النصف، قال: لا بأس بذلك وهو كبيع نصفه (ابن رشد الجد 449/8) و(خليل 147/7).

3. عصر الزيتون بجزء من الزيت. عصر الزيتون بنسبة من زيتته، يعطيها العاصر، " التعامل على هذا النحو وهو الإجارة بنسبة معلومة من الربح الناتج عن العمل، جوزه بعض أهل العلم (الغرياني، ص

(101)، لحديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ((عامل خبير بشطر ما يخرج منها)) (البخاري 820/2) رقم (2203). وهو أرفق بحال الناس؛ لشيوعه في التعامل اليومي بينهم (الغرياني ص102) ومنع المالكية أن يُعطي الزيتون لصاحب المعصرة يعصره، على أن يأخذ نسبة مما يخرج من الزيت، كالنصف مثلا، لم يجز؛ لأنه لا يعرف ما يخرج منه.(ابن يونس 517/15). فإن نزل ووقع العصر؛ فله أجر عمله ويبقى الجميع لربته: (ابن أبي زيد ، 14/7)

4. كراء الأرض لبيني عليها مسجداً.

يجوز كراء الأرض لبيني عليها مسجداً مدة معينة وبعد انتهاء المدة ترجع الأرض إلى صاحبها وعلى الباني نقض المسجد، ويأخذ أنقاضه (الغرياني 521/3) ولا يوجد خلاف بين من قال بجواز الإجارة؛ في أن الأرض تُكرى بالذهب وسائر العروض، عدا ما تنبته الأرض. (الموسوعة الكويتية 116/3) و (ابن رشد، 221/2)، وذلك لما روى حنظلة بن قيس أنه سأل رافع بن خديج عن كراء الأرض، فقال: نحى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كراء الأرض، قال: فقلت: بالذهب والورق، قال: لا، إنما نحى عنها بما يخرج منها ... (النسائي، 99/3) رقم (4629). وهذا الحديث حجة على من منع كرائها مما تنبت. (ابن رشد، 222/2). خلافاً للأحناف؛ فعندهم أنه لا يجوز أن يستأجر المسلم من المسلم بيتاً يصلي فيه فرضاً ولا نفلاً ولا أجرة له فيه . (الطحاوي، 130/4). قال الصنعاني : مضمون الحديث دليل على صحة كراء الأرض بأجرة معلومة من الذهب والفضة، ويقاس عليهما غيرهما من سائر الأشياء المتقومة. (الصنعاني، 113/2). ولأنها عينٌ يمكن استيفاء المنفعة المباحة المقصودة منها مع بقائها؛ فجازت إيجارها بالأثمان، والحكم في العروض كالحكم في الأثمان. (الموسوعة الكويتية ،3/116) وأجمعوا على أن اكتراء الأرض بالذهب والفضة وقتاً معلوماً جائزٌ (ابن المنذر، 35/1).

المطلب الثاني: صور من الإجازات المحرمة للنهي عنها

1- إجارة المسلم لغير المسلم

يحرم على المسلم أن يؤجر نفسه في خدمة كافر بحيث يكون تحت يده، وذلك كأجير الخدمة له في بيته، وكإجارة المرأة لترضع له ولده؛ لأن في ذلك إذلالاً للمسلم (الغرياني، ص105). قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ سورة النساء، آية 141 قال ابن كثير: وقد استدلل كثير من العلماء بهذه الآية الكريمة على أصح قول العلماء؛ وهو المنع من بيع العبد المسلم للكافر لما في صحة ابتياعه من التسليط له عليه والإذلال، ومن قال منهم بالصحة بإمره بإزالة ملكه عنه في الحال.(ابن كثير، 436/2).

لقوله تعالى: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) سورة النساء، آية 141 قال ابن رشد : وأما إذا أجرة نفسه على عمل يكون فيه عنده وتحت ملكه فلا يجوز ويفسخ. (ابن رشد الجد، 382/12) تنبيهه: ويجوز للمسلم الذي يعمل لنفسه؛ كخياط ونجار أن يعمل لغير المسلم كأن يخطط له ويبنى له، وكذلك يجوز مع الكراهة أن يأخذ المسلم من الكافر عملاً يستقل به عنه، كأن يأخذ منه مالاً يتجر له فيه، أو سيارة يعمل عليها، أو يؤجر نفسه منه لعمل له، غير خدمته في ذاته، كأن يبيع له ويشترى (ابن رشد، الجد، 382/12)، والغرياني (105) لأن علياً- رضي الله عنه- أجرة نفسه من يهودي يسقي له كل دلو بتمرة. (الترمذي، 645/4) رقم (2473).

وقال ابن رشد: وأما مساقاة المسلم النصراني فهي جائزة إذا كان لا يعصر خمرًا. (ابن رشد، 382/12)

2- أخذ الأجرة على ما يجب على المسلم فعله من جهة الدين.

لا تجوز الأجرة على ما يجب على الإنسان أن يعمله ديانة، كمن وجد شيئاً ضائعاً، فإنه يجب عليه إرجاعه إلى صاحبه، ولا يجوز له أن يشترط على صاحبه أجرة؛ فإن تطوع له صاحبه بشيء إكراماً جاز (الغرياني، ص 106).
وكما إذا كان المعلم والمفتي واحداً، وكذا إذا كان الغسّال في القرية واحداً؛ فإنه يتعين له غسل الميت، ولا يجوز له طلب الأجرة. (إسماعيل بن حقي، 170/6) والزحيلي، 607/2) ولا يحل للشاهد أخذ الأجرة على أدائه الشهادة إذا تعينت عليه؛ لأن إقامتها فرض (الموسوعة الكويتية (237/26) قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ سورة الطلاق، آية 2 وقد أورد الإمام الألوسي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة يوسف، آية 104 الآية دليلاً على حرمة أخذ الأجرة على أداء الواجبات. (الألوسي، 65/13). ولأنّ من أتى بعمل يستحق عليه، لا يستحق الأجرة على فعله؛ كمن قضى ديناً عليه. (الزحيلي، 469/5)

3- الإجارة على المعاصي

الإجارة على المنافع المحرمة؛ كالزنى، والتّوح، والغناء¹، والملاهي؛ محرمة وعقدها باطل لا يستحق به أجرة... لأنه انتفاع بمحرّم، ولا يجوز الاستئجار على حمل الخمر لمن يشربها، ولا على حمل الخنزير... لأنه استئجار لفعل محرّم (الموسوعة الكويتية، 291/1) ولأن النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن في الخمر حاملها والمحمولة إليه) الترمذي، 589/3) رقم (1295). والأجرة على السحر والكهانة وضرب الخط من أكبر الكبائر... والأجرة على هذه الأشياء كلها ممنوعة؛ لأنها حرام وكل عمل حرام لا تجوز الإجارة عليه (الغرياني، 107ص-108) لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (... وإن الله عز وجل إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه). (أحمد، 293/1 رقم (2678). فكل ما حرم الله الانتفاع به؛ حرم الانتفاع بعوضه أو ثمنه. (الزحيلي، 450/7)

تنبيه:

تأجير النساء للغناء في العرس وغيره، إذا كان الغناء جائزاً مشروعاً؛ فالأجرة عليه لا تحرم وتركها أولى؛ لئلا يتخذ مهنة تجرّ إلى المحرم منه، وإن كان الغناء غير مشروع بفحش أو بمعارف فلا تجوز الأجرة عليه. (الغرياني، ص 99)
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في بيع الخمر: (إن الذي حرم شرها حرم بيعها) (مسلم 1206/3) رقم (1579)
4- إجارة دار لتتخذ كنيسةً أو خماراً أو فعل محرّم.

فلا يجوز عند جمهور الفقهاء إجارة البيت لغرض غير مشروع كأن يتّخذ المستأجر مكاناً لشرب الخمر أو لعب القمار، أو أن يتّخذ كنيسةً أو معبداً وثنيّاً، ويحرم حينئذ أخذ الأجرة كما يحرم إعطاؤها؛ وذلك لما فيه من الإعانة على المعصية (الموسوعة الكويتية 228/8) والذخيرة 383/5) قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ سورة المائدة، آية 2 والآية الكريمة تشمل الإجارة إذا كانت لغرض غير مشروع من باب أولى.

قال الإمام مالك: ولا يكره مسلم دابته من أهل الذمّة وهو يعلم أنهم إنما يركبوها شاة يعلم أنما يذبحونها لذلك. (ابن يونس، 409/15) وكل عمل حرام لا تجوز الإجارة عليه ويفسح عقد الإجارة متى اطلع عليه. (الغرياني، ص 108) ويتصدق بالكراء- أي: الإجارة- إن اطلع على العقد بعد انقضاء مدّة الإجارة للدار... وقد علّل وجوب التصدق بالكراء بأنه لا يحلّ للمكركي؛ لأن المنافع المحرمة لا تقابل بالأعواض، والمعدوم شرعاً كالمعدوم حساً (الزحيلي، 258/6) فكل ما حرم الله الانتفاع به؛ حرم الانتفاع بعوضه أو ثمنه. (الزحيلي، 450/7)

المطلب الثالث: صور من الإيجارات الفاسدة للجهالة

1- الجهالة في مدة الإجارة

الإجارة معاوضة مكايسة؛ فيمتنع فيها الجهالة والغرر؛ والغرر سببه الجهالة (الحبيب 255/6) ويشترط أن يكون الأجل معلوماً لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾² سورة البقرة، آية 282 أما إذا كان الأجل مجهولاً فإنه لا يصح؛ لأنه يفضي إلى المنازعة (الموسوعة الكويتية 184/17) وكذلك الجهالة تفسد الإجارة (الصادق ص 246) لا بد في عقد إجارة العقارات كالبيت والدكان أو الأشخاص والمنقولات من تحديد مدة الإجارة؛ إذا كان الإيجار بالمدة، فإن غفل عن تحديد المدة؛ فسد العقد، وإذا كانت الإجارة باليوم فيرجع إلى العرف في تحديد يوم العمل من طلوع الشمس إلى الغروب، أو من الساعة كذا إلى كذا (الصادق، 508/3) قال الإمام الشافعي: ولو قال رجل لرجل: حجّ عن فلان الميت بنفقتك، دفع إليه النفقة أو لم يدفع، كان هذا غير جائز؛ لأن هذه أجرة غير معلومة (الشافعي، 141/2) قال الإمام القرافي: وإن بيعت نصف هذه السلع على أن يبيع لك النصف ببلد آخر أو بهذا البلد ولم يضرب أجلاً امتنع؛ لأنها إجارة مجهولة مع بيع؛ فإن الوصول إلى ذلك البلد قد يتعذر ويختلف، والأجل يطول وينقص. (القرافي، 418/5) وإذا وقع الكراء والإجارة على وجه فاسد فسخ، فإن كانت المنفعة قد استوفيت رجع إلى كراء المثل، أو أجرة المثل. (ابن جزى، ص 283)

² اجتماع الإجارة مع الجعالة لا يجوز اجتماع الإجارة مع الجعالة في عقد واحد لتنافي أحكامهما؛ فهما عقدان متباينان. (الصادق 510/3) والدسوقي، 63/4

ويظهر الفرق بينهما من ثلاثة أوجه:

- 1- أن المنفعة لا تحصل للجاعل إلا بتمام العمل، كردّ الآبق والشارد؛ بخلاف الإجارة؛ فإنه يحصل من المنفعة مقدار ما عمل.
 - 2- أن العمل في جعل قد يكون معلوماً وغير معلوم؛ كحفر بئر حتى يخرج منها الماء؛ وقد يكون قريباً أو بعيداً، بخلاف الإجارة، فلا بد أن يكون العمل فيها معلوماً.
 - 3- لا يجوز شرط تقديم الأجرة في الجعل؛ بخلاف الإجارة. (ابن جزى، ص 280)
- تنبية: الجعالة أوسع وأعم؛ لجوازها مع جهالة العمل والمدة. (ابن مفلح المقدسي، 433/3) (والدسوقي 63/4) وإنما جازت استثناءً للحاجة إليها. (مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدّة رقم العدد 13 ص 1389)
- وهذا مثال توضيحي على اجتماع الإجارة والجعالة؛ أن نقول لشخص؛ اعمل عندي يوماً في هذه المزرعة وأحضر لي سيارتي الضائعة ولك مائة دينار. ووجه فساد البيع أو الإجارة مع الجعالة... أنه لا يمكن أن يكون العقد الواحد صحيحاً في شيء وفاسداً في شيء آخر. (الغرياني، 510/3) و(الحبيب، 266/6)
- 4- الإجارة على ذبح شاة في نظير أن يأخذ الذابح جلدها أو جزءاً من لحمها.
- لا تجوز الإجارة على ذبح شاة على أن يأخذ الذابح جلدها أو جزءاً من لحمها، للجهالة؛ لأن اللحم مجهول مغيب، والجلد قد يخرج صحيحاً أو مقطوعاً رقيقاً أو ثخيناً. (الحبيب، 281/4). والغرياني، 510/3) والقرافي، 375/5)
- لما روى على رضي الله عنه قال: (أمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنة وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطي الجزار منها، قال: ((نحن نعطيها من عندنا)). (مسلم، 87/4 رقم 3241).

قوله صلى الله عليه وسلم: ((وأن لا أعطي الجزار منها...))
قال النووي: لأن عطيته عوض عن عمله؛ فيكون في معنى بيع جزء منها وذلك لا يجوز.
(النووي، 9/ 64).

قال اللخمي: ومن باع شيئاً من ذلك نقض بيعه (اللخمي، 4/ 1570).
عن إعطاء الجزار؛ المراد به أنه لا يعطى منها عن أجرته. (العيني، 10/ 53).
وذلك لفساد العقد بسبب الجهالة بحال المدبوغ. (القرافي، 5/ 375)

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث؛ أقوم بتلخيصه في عدة نقاط وجيزة:

- 1- الإجارة هي عقد معاوضة على تملك منفعة كائنة ومجمولة في نظير عوض.
- 2- الإجارة من العقود الجائزة، دلّ على جوازها الكتاب والسنة والإجماع والقياس.
- 3- قال ابن رشد: الإجارة على ضربين 1- إجارة منافع أو أعيان محسوسة 2- إجارة منافع في الذمة قياس على

البيع

- 4- الأجرة على حصد الزرع بجزء من المحصول؛ من صور العقود الجائزة في الإجارة
- 5- أخذ الأجرة على ما يجب على المسلم فعله؛ من صور الإجازات المحرمة للنهي عنها
- 6- اجتماع الإجارة مع الجعالة؛ من صور الإجارة الفاسد للجهالة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- 1- الشافعي، الأم، الناشر: دار المعرفة - بيروت- سنة النشر: 1990م
- 2- علاء الدين المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، تح: عبد الله التركي، وعبد الفتاح الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر- القاهرة- ط: الأولى. 1995م
- 3- أبو حيان، البحر المحيظ، تح: عادل أحمد وعلي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- ط: الأولى 2001 م
- 4- ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط: الرابعة.
- 5- الزبيدي، تاج العروس، الناشر: دار الهداية
- 6- اللخمي، التبصيرة، تح: أحمد نجيب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - ط: الأولى. 2011 م
- 7- السمرقندي، تحفة الفقهاء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- ط: الثانية.
- 8- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية. 1999م
- 9- إسماعيل بن حقي، تفسير روح البيان، الناشر: دار إحياء التراث العربي
- 10- البرادعي، التهذيب في اختصار المدونة، تح: محمد الأمين، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية - دبي - ط: الأولى. 2002 م
- 11- ابن الحاجب، التوضيح في شرح المختصر، خليل بن إسحاق تح: أحمد نجيب، الناشر: مركز نجيبوية، ط: الأولى.
- 12- أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام البخاري، الناشر: دار عالم الكتب - الرياض - ، ط: 2003م
- 13- ابن يونس، الجامع لمسائل المدونة، الناشر: مجمع البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ط: الأولى.
- 14- القرافي، الذخيرة، تح: محمد حجي، الناشر: دار الغرب - بيروت- ط: 1994م
- 15- الألويسي، روح المعاني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- 16- أبي العباس الصاوي، السالك لأقرب المسالك المعروف بمأشئة الصاوي على الشرح الصغير، الناشر: دار المعارف.
- 17- الصنعاني، سبل السلام، الناشر: دار الحديث.
- 18- الترمذي، سنن الترمذي، تح: أحمد شاكر الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 19- النسائي، السنن الكبرى للنسائي تح: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط: الأولى. 1991م

- 20- ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير على المقنع، تح: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلوي، الناشر: هجر للطباعة - القاهرة - ط: الأولى. 1995م
- 21- محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، علق عليه عبد المجيد خيالي الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ط: الأولى. 2003م
- 22- صحيح البخاري، تح: مصطفى البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط: الثالثة. 1987م
- 23- السبكي، الطبقات الكبرى، تح: محمود الطناحي، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية.
- 24- العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -
- 25- الصادق الغرياني، فتاوى المعاملات الشائعة، الناشر: دار ومكتبة بن حمودة - زليتين -
- 26- الصادق الغرياني، فتاوى وتحقيقات في مسائل فقهية تكثر الحاجة إليها، الناشر: دار ابن حزم - بيروت - ط: الأولى .
- 27- محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، الفروع، تح: عبد الله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى.
- 28- الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته الشامل للأدلة الشرعية، الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق ط: الرابعة،
- 29- الحبيب بن طاهر، الفقه المالكي وأدلته، الناشر: مؤسسة المعارف - بيروت - ط: الأولى.
- 30- الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط: الثانية. 2003 م
- 31- ابن منظور، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت - ط: الثالثة 1414 هـ
- 32- إبراهيم بن محمد مفلح برهان الدين، المبدع شرح المقنع، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط: الأولى.
- 33- مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة رقم العدد 13
- 34- أبو جعفر الطحاوي، مختصر اختلاف العلماء، تح: عبد الله نذير. دار البشائر - بيروت - ط: الثانية. 1417هـ
- 35- الصادق الغرياني مدونة الفقه المالكي وأدلته، الناشر: دار مكتبة بن حمودة - زليتين - ليبيا، ط: الرابعة.
- 36- أحمد، مسند أحمد، الباب: مسند عبد الله بن العباس، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة -
- 37- عبد الوهاب البغدادي، المعونة على مذهب عالم المدينة، تح: حميش عبد الحق، الناشر: المكتب التجارية، مكة المكرمة.
- 38- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط: الثانية.
- 39- محمد التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، الناشر: بيت الأفكار الدولية. ط: الأولى. 2009 م
- 40- الموسوعة الفقهية الكويتية، صدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الناشر: دار السلاسل - الكويت - ط: الثانية.
- 41- الرصاع، الهداية الكافية الشافعية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية، الناشر: المكتبة العلمية، ط: الأولى.
- 42- الكساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الناشر: دار الكتب العلمية، - بيروت - ط: الثانية 1986م
- 43- أبو العباس زروق، شرح رسالة أبا زيد القيرواني، اعتنى به أحمد فريد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط: الأولى. 2006 م

النشاط الاقتصادي لقبائل الجرامنت ودوره في التواصل الحضاري

يونس محمد إبراهيم الرقمي أستاذ مساعد بقسم التاريخ/كلية التربية ترهونة/جامعة الزيتونة

المُلخَص

لقد كان للتجارة الصحراوية بالغ الأثر والأهمية لسكان الصحراء والساحل الأفريقي معاً ففي أوروبا احتاجوا لما تجود به الأراضي الأفريقية من خيرات، كما احتاج سكان أفريقيا لما يأتي من أوروبا، وكذلك الأمر في شرق القارة وغربها وجنوبها وشمالها، ومن المعروف أن المدن القرطاجية على الساحل الأفريقي كانت على علاقة تجارية واسعة النطاق مع الدول المعروفة في ذلك الوقت كاليونان والرومان وغيرها من مناطق البحر المتوسط، وكانت السلع تأتي من الأسواق الأفريقية المختلفة لتجتمع عند الجرامنت، وهم بدورهم يقومون بالإتجار بها بواسطة قوافلهم عبر الصحراء إلى أسواق المدن الثلاث، وبهذا أسهمت التجارة الصحراوية في ازدهار العلاقة الاقتصادية مع بلدان البحر المتوسط، حيث وجدت العدد من المنتجات الأفريقية التي كانت تُنقل إلى أوروبا مثل بعض التماثيل العاجية التي وجدت في جزيرة كريت، وبيض وريش النعام الذي وجد في بعض القبور الإتروسكيين، كما أن للموقع الجغرافي الذي تمتعت به قبائل الجرامنت بالغ الأهمية، فموقعها في وسط أفريقيا سهل لها أكثر من غيرها أن تقوم بدور الوسيط التجاري بين الساحل والجنوب أو حتى بين شرق القارة وغربها. وبالتالي فلا غرابة في أن تصبح محطة للقوافل التجارية.

المقدمة: سكنت قبائل الجرامنت الواحات والأودية في الجنوب الشرقي من الصحراء الليبية وجعلوها أماكن استقرارهم؛ مما أهلهم لينالوا ميزة السيطرة على طرق التجارة الصحراوية الرابطة بين الصحراء والساحل وكذلك بين الشرق والغرب. تُعد مرحلة الحضارة الجرمانية من بين أهم المراحل الأساسية في التطور الحضاري لمنطقة الصحراء الليبية. حيث شغل الجرامنت حيزاً كبيراً من منطقة الجنوب واستقروا بالتحديد في وادي الأجال وأقاموا عاصمتهم جرمة فيها. وهذه الحضارة تعتبر المحور الأساسي لأي باحث في مجال دراسة الصحراء الليبية.

امتتهن الجرامنت التجارة كأهم نشاط لدعم ونمو الجانب الاقتصادي لحضارتهم خاصة وللشعوب التي تواصلت معهم على وجه العموم والتي من أبرزها إقليم المدن الثلاث.

إشكالية البحث: تتمثل في مدى فعالية الجرامنت في السيطرة على طرق التجارة الصحراوية وحمايتها لمدة طويلة من الزمن حتى أصبحت الرائدة في التجارة الصحراوية لدرجة لا تجد ذكر للتجارة الصحراوية في تلك الفترة إلا وقد اقترن بذكر الجرامنت.

أهمية الموضوع: معرفة الدور الرئيس الذي قامت به قبائل الجرامنت في التجارة الصحراوية.

معرفة نوع العلاقة ومدى التواصل بين الجرامنت وجيرانهم في وسط أفريقيا وسواحلها الشمالية.

معرفة أهم السلع التجارية التي دعمت هذا النشاط سواء الصادرة من أواسط أفريقيا أو الواردة من الساحل إبراز دور الجرامنت في صنع جسور التبادل الثقافي والتجاري.

تساؤلات البحث:

- * هل كان للموقع الجغرافي لجرمة دور في سيطرتها على المنطقة؟
- * متى بدأت سيطرة هذه القبائل على تجارة الصحراء؟
- * كيف تمكنت هذه القبائل من الاستقرار والتمدد في الصحراء؟
- * ما هي العوامل المساعدة على نمو التعامل التجاري بين الشمال والجنوب؟

* ما مدى أهمية موقع إقليم المدن الثلاث في عملية التبادل التجاري؟

* إلى أي مدى وصلت العلاقة بين الجرامنت والقبائل المجاورة لها؟

- إقليم فزان: يقع هذا الإقليم جنوب الخط الرملي الذي أخبر عنه هيروودوت في كتابه الرابع بأنه رملي مُتد من موقع طيبة في مصر شرقاً إلى أعمدة هرقل غرباً (هيروودوت، الكتاب الرابع 2003). قد يتصل بالوحدات الشمالية أوجلة وغدامس، وفي الجنوب يمتد من العوينات وواحة الكفرة شرقاً إلى غات غرباً مما يجعل هذا الإقليم يشمل الوحدات ذات الأهمية في تلك الفترة من التاريخ والتي من أهمها مدينة جرمة، رجب الأبيض، مدينة مُرزق وتجارة القوافل الصحراوية 1992، ص 39.

إن مكونات المنطقة الجنوبية من ليبيا هي عبارة عن تجمعات مائية تمثلت في الواحات وأراض خالية واسعة تمثلت في رمال الصحراء فضلاً عن الجبال المنتشرة في مناطق مُختلفة أبرزها جبال الهروج بالإضافة لسلسلة تمتد من الشرق إلى الغرب وتعرف بالجبل الأسود، وفي تلك الواحات المنتشرة من منطقة الكفرة إلى منطقة غات وبسبب مياها العذبة تظهر ملامح الحياة والنشاط الزراعي. وإلى الجنوب من هذه الواحات تقع جبال تبستي التي اشتهرت علمياً لما تحمله صخورها من نقوش اعتبرت من بين أهم المصادر لدراسة تاريخ العصور القديمة في المنطقة علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، 1975، ص 109 رجب نصر الأبيض، المرجع السابق، ص 36-37.) في هذه البيئة كانت المترامية الأطراف كانت تنتشر العديد من القبائل من بينها وأبرزها كانت قبائل الجرامنت التي اشتهرت بممارسة الزراعة وبالتواصل التجاري وبسط سيطرتها على معظم المنطقة.

من هم الجرامنت ومن أين جاءوا؟

تعتبر أول إشارة للجرامنت جاءت عن طريق المؤرخ الإغريقي (هيروودوت) إذ يقول إن الجرامنت كثيرو العدد يملكون العربات التي تُجر بواسطة أربعة خيول والتي كانوا يطاردون بها سكان الكهوف الأثيوبيين، وكانوا يضعون التراب على الملح ثم يزرعونه وكانوا يمتلكون الثيران التي ترعى وهي تتراجع إلى الورا، وسبب ذلك انحناء قرونها إلى الأمام محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم 2012، ص 134. ومن بين المواقع التي تم الكشف فيها على شواهد تدل على استيطان الجرامنت فيها الواحات المحصورة في الحمادة الحمراء وبحر الرمال في أوباري ومرزق، ورغم كثافة الشواهد والأدلة في جميع مراكز استيطانهم إلا أن أول مراكز استيطانهم يُعتقد أنه كان في جبل زنككرا، وذلك اعتماداً على بعض الحفريات التي أثبتت أنه كان مأهولاً بين القرنين التاسع والأول ق.م، ثم انتقلوا إلى منطقة وادي الآجال منطقة التي تُعد أهم هذه المراكز حيث كُشف فيها عن مدينة جرمة القديمة عاصمة الجرامنت والتي يرجع بها التاريخ إلى القرن الرابع د.ج. ماتيلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، 2009، ص 112. ومبروك الفاخوري، المملكة الجرامنتية في فزان منذ القرن الخامس ق.م حتى القرن السادس الميلادي، مجلة جامعة سبها والعلوم الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، ص 115-116. في الواقع لا أحد على دراية مؤكدة بأصل قبيلة الجرامنت ولا متى ولا من أين، غير تلك الإشارات البسيطة التي قدمها لنا المهتمون بدراسة تاريخ المنطقة عن أصلهم وتاريخ دخولهم المنطقة الجنوبية من ليبيا، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، 1969، ص 131. إذ جعلوا ظهور الجرامنت مرتبطاً بظهور قبائل شعوب البحر من كريت وصقلية وسردينيا الذين نزحوا عن مواطنهم نتيجة بعض الكوارث الطبيعية فكانت وجهتهم إلى السواحل الشرقية والغربية لشمال أفريقيا وما لبثوا أن امتزجوا بالقبائل الليبية القديمة سكان تلك المنطقة. محمد سليمان أيوب جرمة في عصر ازدهارها من 100م إلى 450م، 1986، ص 150.

والبعض يتفق على أن سكان الواحات قد دخلوا المنطقة منذ منتصف القرن الخامس ق.م على الرغم من اختلافهم حول المنطقة التي انطلقوا منها، حيث يرى فريق أنهم من فلسطين دخلوا إلى ليبيا عن طريق مصر بعد أن رفض المصريون إقامتهم في مصر هنري لوت، لوحات تاسيلي، ترجمة أنس زكي، طرابلس، 1967، ص 128. ويرى فريق آخر أنهم من واحة سيوة إحدى

الواحات الزراعية في الصحراء الليبية التي احتلها المصريون في منتصف القرن السادس ق.م تركوها واتجهوا جنوباً نتيجة خوفهم من الزحف الفارسي على مصر. رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، 2002، ص 213. وعبد اللطيف البرغوثي، تاريخ الليبيين القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي 1971، ص 217، وهناك من يرى أنهم من قبائل البحر التي هاجرت في القرن العاشر غير أنهم يخالفون الرأي الأول في موقع نزولهم، حيث يرى هذا الفريق أنهم نزلوا على شاطئ خليج قابس في جزيرة جربة حيث امتزجوا بالسكان المحليين واستمروا هناك إلى أن جاء الفينيقيون خلال القرن الثاني وطردهم من السواحل فلم يكن أمامهم إلا التوجه جنوباً إلى الداخل عن طريق واحة غدامس إلى وادي الآجال محمد سليمان أيوب، جزمة في عصر ازدهارها، مرجع سابق، ص 133. وحسب هيرودوت فإن موطن استقرارهم يقع على مسيرة عشرة أيام إلى الغرب من أوجلة، وعلى مسيرة ثلاثين يوماً إلى الجنوب من موطن قبيلة أكلة اللوتس محمد علي عيسى، المرجع السابق، ص 134. إحدى القبائل الليبية القديمة.

وعلى أية حال فإن الدراسات العلمية التي أجريت حول الليبيين بما فيهم الجرامنت استناداً لأوجه الشبه بينهم وبين سكان الصحراء الغربية إلى الشبه القائم بينهم وبين قبائل الطوارق المعاصرين لهم فوزي جاد الله، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت، ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي، 1968م، ص 72.

علاقة الجرامنت بالقبائل الأخرى:

لم يكن الجرامنت في معزل عن جيرانهم من القبائل الأخرى الواقعة على الساحل أو في الصحراء بل كانوا على تواصل معهم، تمثل ذلك التواصل في التبادل التجاري الذي كانت بداياته عبارة عن سلع من الموارد والصناعات المحلية ما لبثت أن تطورت خاصة بعد توسع النشاط الاقتصادي بالاحتكاك بجيرانهم أصحاب الحضارات المجاورة كالفراعنة والقرطاجيين حيث أخذت تدخل إلى منطقة جزمة بضائع مستوردة مُصنعة خارج المنطقة مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا، دار الطباعة الأهلية، بنغازي، 1966، ص 66.

ولا شك أن بعض البضائع جاءت من وراء البحر عن طريق الساحل الأفريقي تلك المنطقة التي كانت بدورها على علاقة تجارية مع بعض الجزر في بحر المتوسط. فقد أكدت الشواهد التاريخية على وجود علاقات بين سكان الساحل الأفريقي في إقليم قورينايبية وسكان البحر المتوسط فاطمة سالم العقيلي، الصادرات الجرامنتية من خلال النصوص الأدبية والمخلفات الأثرية، العدد الثالث، 2019، ص 17، ومن الشواهد التاريخية على التواصل الحضاري ظهور السيوف البرنزية عند الليبيين في حروبهم مع جيرانهم الفراعنة في عهد الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر حيث ورد في النصوص الفرعونية أن الفرعون قد غنم من حروبه ضد الليبيين أعداد كبيرة من السيوف البرنزية. كما أن ظهور العربات المصنوعة من الحديد والتي أكدتها الشواهد التاريخية على الرسوم الصخرية في مواطن سيطرة الجرامنت تشير إلى وجود علاقة بطريقة ما بينهم وبين سكان البحر المتوسط حيث لم تظهر مثل هذه الرسوم إلا عند الحضارة المنيوية في كريت رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع السابق، ص 176-179: وفاطمة سالم العقيلي. المرجع نفسه، ص 71، وعلى الأغلب أن وجود علاقات حربية بين طرفين هو أكبر دليل يُثبت وجود تواصل بينهما ولا بد من أوقات سلم تتخلل فترات هذه الصراعات مبنية على اتفاقيات هُدنة وما شابه، وبالتالي لا بد من وجود تواصل سلمي حدثت خلاله تبادلات تجارية ولو بشكل بسيط.

إن استقرار الجرامنت في هذه المنطقة المشار إليها سابقاً جعلهم بمثابة حلقة وصل بين كل من وسط افريقيا والمراكز القرطاجية المدن الثلاث على الساحل، وهذا ما جعلهم وسطاء للتجارة بين هاذين النقطتين محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى 1911. المطبعة الليبية، طرابلس، 1967، ص 71، هذا فضلاً عن وجود حكومة قوية تدعمها قوة عسكرية مما جعل لزاماً على القبائل المجاورة وقوافلها أن تصرف قدراً كبيراً من الاحترام لجرمة دانيز تشارلز، الجرامنتيون سكان

جنوب ليبيا القدماء، 1999، ص81، وما يثبت وجود قوة عسكرية فاعلة لهذه الحضارة أنه بعد سقوط قرطاجة وعندما سيطرت قبائل النوميديين على منطقة شمال أفريقيا وفرضوا سيادتهم على المنطقة من سرت شرقاً إلى الجزائر غرباً في تلك الفترة ظلت القبائل الصحراوية بعيداً عن سيطرة النوميديين واحتفظت تلك القبائل باستقلالها وكان أقواها وأبرزها قبائل الجرمنت محمد سليمان أيوب، جزمة في عصر ازدهارها، مرجع سابق، ص 136، وقد أسهم حفاظهم على الطرق التجارية الصحراوية في ازدهار حضارتهم وراثتهم وثراء المدن القرطاجية على الساحل معاً رمضان عبد الرزاق مختار، العلاقات التجارية بين الجرمنت والمدن الثلاث، ص 232، وفي الواقع أنه من الصعب تحديد حقيقة العلاقة بالتفصيل بين الجرمنت وجيرانهم من المحليين من القبائل الليبية أو المستعمرات اليونان أو الفينيقيين على الساحل الليبي محمد سليمان أيوب، جزمة في عصر ازدهارها، مرجع سابق، ص 136، هذا باستثناء بعض الإشارات كتلك التي تذكر رحلات تاجراً قرطاجياً يُدعى ماجو الذي عبر الصحراء ثلاث مرات للتجارة مع سكان الصحراء ولسوء الحظ فإن ممارسة هذه التجارة لم تترك أي أدلة أثرية محمد بيومي مهران، المغرب القديم، 1990، ص238، والجدير بالذكر أن القرطاجيين منذ بداية استقرارهم في شمال أفريقيا اهتموا بالتجارة والنشاط الاقتصادي، وعلى الرغم من أن الاهتمام بالدرجة الأولى في هذا الجانب كان يركز على التجارة البحرية في منطقة حوض المتوسط، وذلك لغرضين أولهما: التبادل التجاري وتصريف بضائعهم. والثاني والذي لا يقل أهمية عن سابقه وهو البحث عن موارد طبيعية كالمعادن في بعض المناطق كسردينيا وأسبانيا وغيرها. إلا أن هذا لم يصرفهم عن الاهتمام بالتجارة الصحراوية واستغلال الموارد والبضائع من أواسط أفريقيا عن طريق المدن الثلاثة. ولا شك أن الجرمنت كانوا هم الوسيط في هذه العمليات التجارية.

أما عن علاقة الجرمنت بغيرهم من القبائل الليبية فإن المصادر لم تُشر إلى قيام أي صراعات بينهم، بل كانوا في تعايش سلمي مع جيرانهم لدرجة دخولهم في العديد من التحالفات مع بعضهم حيث يتحدث هيرودوت على شيء من هذا التعاقد والمواثيق. كما أشارت بعض المصادر إلى مصلحة مثل هذه التحالفات بين القبائل لدفع الأخطار أو شن الحروب على أي عدو يهدد أحد الطرفين المتحالفين وأقوى هذه التحالفات تلك التي كانت بين قبيلة النسامونيس وقبيلة المكاي. وبين الجرمنت وقبيلة المارماريدي-فاطمة سالم العقيلي، المرجع السابق. ص 71-12.

السلع والطرق التجارية:

يُعد الموقع الجغرافي من بين أهم العوامل لإنجاح النشاط التجاري حيث أن مسألة البعد والقرب بين الأسواق ومصادر الثروات له أثر كبير في ذلك.

فالطرق التجارية بين الساحل الشمالي لأفريقيا ووسطها كانت تنطلق من المدن الثلاث عبر خطين يلتقيان بعد حوالي 250 ميل جنوب غدامس عياد مصطفى، دور مدن السرتين والمملكة الجرمنتية في التبادل التجاري بين أواسط أفريقيا ومناطق البحر المتوسط 471-305 ق.م، 2020، ص22. ومن هناك في طرق واحد وصولاً إلى نهر النيجر. ولكون المدن الثلاث على الساحل هي الأقرب إلى داخل أفريقيا كانت لها ميزة عن غيرها من المدن القرطاجية على الساحل. فالقادمون من النيجر مثلاً: كانوا يسلكون الطريق مروراً بغدامس إلى صبراتة جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، 1993، ص 26. وهناك طرق أخرى تمر بجبال تبستي ومن هناك تتفرع جنوباً إما عبر الصحراء الغربية حتى نهر السنغال وإما باتجاه تشاد والنيجر جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، 1998، ص199. والعديد من خطوط السير التي كانت تتبعها القوافل والعربات تبدأ من المدن الواقعة على ساحل المتوسط لتلقت عند مدينة جزمة عاصمة الجرمنت محمد علي عيسى، المرجع السابق، ص 136، وهناك طرق أخرى عديدة تربط مناطق الصحراء ببعضها وتمتاز بحماية القبائل الليبية، من بينها طريق يبدأ من مدينة صبراتة إلى الجنوب مروراً بغدامس حتى يصل إلى جزمة. وآخر يبدأ من ويات إلى أباري ثم إلى جزمة عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا،

2001، ص 187. عرف الجرامنت في الجنوب وغيرهم من سكان الساحل -القرطاجيون ومن بعدهم الرومان- ما تعنيه هذه الطرق الصحراوية من أهمية اقتصادية لهم فبادروا بحمايتها، ففي الطريق المتجه جزمة عبر القسم الغربي من الصحراء الكبرى في اتجاه نهر السنغال توجد قبيلة تُعرف باسم جزمة مازال يقيم أفرادها اليوم بالقرب من مدينة نيامي بالنيجر، وهم أحفاد الجنود الجرامنت الذين رافقوا ملك الجرامنت لحماية تلك المنطقة خلال القرن الأول الميلادي ويبدو أنهم استقروا هناك لضمان حماية الطريق التجاري من العصابات وقطاع الطرق محمد سليمان أيوب، جزمة في عصر ازدارها، مرجع سابق، ص 151-152.

والجدير بالذكر أن أولئك الجنود وصلوا إلى تلك المناطق عن طريق التعاون اللبي الروماني من أجل تطهير وحماية طرق القوافل الصحراوية من العصابات وقطاع الطرق. حيث حضر إلى مدينة جزمة قائد الحماية الرومانية بمدينة لبدية الكبرى (جوليوس ماتيرنيوس) واتفق مع ملك الجرمنت للخروج في حملة التطهير رفقة قوة جنود من الجرامنت وأموا المهمة ثم توجهوا ناحية الجنوب في حملة امتدت لمدة أربعة أشهر حتى وصلوا إلى بلاد يسميها (بليني) أجيزيميا، والتي يصفها بأنها منطقة يوجد بها العديد من الحيوانات كالفيلة وأفراس النهر، ويعتقد البعض استناداً للأدلة الأثرية التي تعود للعصر الإسلامي أن كلمة أجيزيميا تحريفاً لكلمة (أجديز) من بلاد النيجر حيث كانت على صلة وثيقة بما محمد علي عيسى، المرجع السابق، ص 137، أما عن السلع التي كانت بمثابة المحرك لهذا النشاط فهي كثيرة ومتنوعة خلاصتها تبادل ما يحتاجه الجنوب من الساحل وبالعكس.

ورد عند هيرودوت ما مفاده أن القوافل القرطاجية كانت تُصرف بضائعها في الجنوب للقبائل اللبية مقابل الذهب. بالإضافة لمواد أخرى تصل إلى البلاد من وسط أفريقيا مثل العاج وخشب الأبنوس وبعض المنتجات المحلية كالأحجار الكريمة وريش النعام، وهناك تجارة من نوع آخر تمثلت في تجارة العبيد حيث أكد العديد من الباحثين على وجود هذا النوع من التجارة أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، 1993، ص 116-118، وعلى الرغم من عدم وجود دليل قاطع يؤكد ذلك باستثناء ما أشار إليه هيرودوت من أن الجرامنت كانوا يملكون عربات يُطاردون بها الأثيوبيين سكان الكهوف محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، 1974، ص 107، وتعتبر جزمة مركزاً لتجميع السلع التجارية القادمة من أفريقيا ومنها إلى المدن الثلاث على الساحل. أحمد محمد أنديشة، المرجع السابق، ص 117

ولا شك في أن التجارة على الساحل الأفريقي كانت رائدته مدينة قرطاج حيث اشتهرت بممارسة التجارة البحرية مع أسواق البحر المتوسط مثل جزيرة صقلية التي كانت تتبادل معها بعض المواد الغذائية والمنسوجات، ولعل قرب مدينة سيلينونت جغرافياً من حدود النفوذ القرطاجي هو أحد أسباب ثروتها هذه محمد الطاهر، الشاذلي بورونية، قرطاج البونية وتاريخ الحضارات، ص 218. ومن أهم هذه السلع التي ازدهرت بشكل كبير في العصر الفينيقي نوع من الأحجار الكريمة كان يُسمى (الحجر القرطاجي) الذي نقله القرطاجيون بدورهم إلى أسواق العالم القديمة كما لاقت تجارتهم رواجاً في روما في شبه جزيرة إيطاليا، وعلى هذا فإن السلع القادمة من الصحراء إبراهيم رزقانة، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، مصر (د. ت)، ص 78. والتي وصلت إلى أسواق المتوسط عن طريق المدن الثلاث. كالذهب الذي كان يُستخرج من نهر السنغال وغينيا، والعاج الذي كان يحصلون عليه من الفيلة ويبدو أن تجارة العاج كانت على درجة من الأهمية حيث تشير بعض المصادر إلى وجود تجار كانوا متخصصين فقط في هذه السلعة، أضف إلى ذلك الأحجار الكريمة وبعض أنواع الطيور والحيوانات والجلود والفراء التي كان يتباهى بامتلاكه نبلاء قرطاج لتزيين منازلهم مفتاح محمد البركي الصراع القرطاجي الإغريقي، ص 237، كما اشتهرت تجارة ريش وبيض النعام الذي كان يُستخدم في تزيين مداخل البيوت وكان يعتقد أنها تطرد الأرواح الشريرة والسحر جان ماريل، المرجع السابق، ص 199، كما اشتهرت تجارة الملح الذي أشار هيرودوت إلى وجوده

في المناطق الصحراوية، لاسيما في واحة أمون محمد الصديق، مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس، ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي 23-3-1968. الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار صادر، بيروت، ص130، ومن بين السلع الرائجة يوجد التمر الذي كانت تشتهر به بعض المناطق والواحات مثل غدامس والواحات المصرية أحمد إلياس، الصحراء الكبرى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 2، طرابلس، 1979، ص 209.

كل هذا وغيره من بضائع التجارة الصحراوية، كان يصل إلى المراكز التجارية على الساحل الشمالي لأفريقيا، ولا شك أن الجرامنت كانوا الوسيط الأقوى والأول في إنجاح واستمرار هذه الرحلة الطويلة للسلع الأفريقية. واستبدلت هذه المواد بالنحاس والفخاريات والأقمشة والمنسوجات والبُسط وزيت الزيتون والأسلحة وغيرها ما دلين هورس مايدان، تاريخ قرطاجة، 1981، ص92، وخلاصة القول فإنه على الرغم من الأخطار والمشقة التي رافقت التجارة الصحراوية الإفريقية إلا أنها أسهمت في ازدهار ونمو اقتصاد المدن الليبية سواء جرمة وغدامس في الجنوب أو المدن الفينيقية على الساحل وبعض المناطق الأخرى الواقعة على نفس الطريق عبد الحفيظ الميار، المرجع السابق، ص 190.

الخاتمة

لقد كانت للتجارة الصحراوية بالغ الأثر والأهمية لسكان الصحراء والساحل الأفريقي معاً ففي أوروبا احتاجوا لما تجود به الأراضي الأفريقية من خيرات، كما احتاج سكان أفريقيا لما يأتي من أوروبا، وكذلك الأمر في شرق القارة وغربها وجنوبها وشمالها، ومن المعروف أن المدن القرطاجية على الساحل الأفريقي كانت على علاقة تجارية واسعة النطاق مع الدول المعروفة في ذلك الوقت كاليونان والرومان وغيرها من مناطق البحر المتوسط. وكانت السلع تأتي من الأسواق الأفريقية المختلفة لتجتمع عند الجرامنت، وهم بدورهم يقومون بالإتجار بها بواسطة قوافلهم عبر الصحراء إلى أسواق المدن الثلاث. وبهذا أسهمت التجارة الصحراوية في ازدهار العلاقة الاقتصادية مع بلدان البحر المتوسط، حيث وجدت العدد من المنتجات الأفريقية التي كانت تُنقل إلى أوروبا مثل بعض التماثيل العاجية التي وجدت في جزيرة كريت، وبيض وريش النعام الذي وجد في بعض القبور الاتروسكيين.

كما أن للموقع الجغرافي الذي تمتعت به قبائل الجرامنت بالغ الأهمية، فموقعها في وسط أفريقيا سهل لها أكثر من غيرها أن تقوم بدور الوسيط التجاري بين الساحل والجنوب أو حتى بين شرق القارة وغربها. وبالتالي فلا غرابة أن تصبح محطة للقوافل التجارية.

والخلاصة في الإجابة عن بعض الأسئلة المطروحة- كأن نسأل. ما هي العوامل المساعدة على نمو التعامل التجاري بين الشمال والجنوب؟ وهل كان للموقع الجغرافي لجرمة دور في سيطرتها على المنطقة؟ والإجابة. هو أن الثروات قد تأتي من مصادر مختلفة كالتجارة والزراعة واستكثار المواشي وامتلاك الموارد الطبيعية وغيرها. ولكن يبدو أن أهم هذه المصادر لاسيما عند الجرامنت هو الموقع الجغرافي حيث إن موقعها في وسط أفريقيا يجعلها الأقرب للشمال والجنوب. فضلاً عن السيطرة على الطرق التجارية وحماية القوافل.

أما موقع إقليم المدن الثلاث على الساحل فقد كان له الفضل في إيصال بضائع الجرامنت الإفريقية إلى سكان البحر المتوسط كروما واليونان وصقلية وسردينيا، وهذا ما جعل جرمة رائدة التواصل التجاري والحضاري في منطقة الصحراء الكبرى بلا منازع.

المراجع

- 1- هيرودوت، الكتاب الرابع، ترجمة محمد المبروك، ط1، منشورات جامعة فار بونس، بنغازي، 2003.
- 2- رجب نصر الأبيض، مدينة ثرُزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 1992.

- 3- علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، ط2، دار الفكر، 1975.
- 4- محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنتروبولوجية واللغوية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية. 2012.
- 5- د.ج. مانيغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة محمد الطاهر الحراري، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس ليبيا، 2009.
- 6- ميروكة سعيد الفاخوري، المملكة الجرمانتية في فزان منذ القرن الخامس ق.م حتى القرن السادس الميلادي، مجلة جامعة سبها والعلوم الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني.
- 7- محمد سليمان أيوب، جومة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراقي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969.
- 8- جومة في عصر ازدهارها من 100م إلى 450م، ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي الأول، الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1986.
- 9- مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى 1911. المطبعة الليبية، طرابلس، 1967.
- 10- هنري لوت، لوحات تاسيلي، ترجمة أنس زكي، طرابلس، مكتبة الفرجاني، 1967.
- 11- رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، جامعة قاربونس، بنغازي، ليبيا، 2002.
- 12- عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ الليبيين القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت، دار صادر، 1971.
- 13- فوزي جاد الله، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيروdot، ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي، 1968.
- 14- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا، دار الطباعة الأهلية، بنغازي، 1966.
- 15- فاطمة سالم العقيلي، الصادرات الجرمانتية من خلال النصوص الأدبية والمخلفات الأثرية، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارة، كلية التاريخ والحضارة، العدد الثالث.
- 16- دانييل تشارلز، الجرمانتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمة: أحمد البازجي، دار الفرجاني، طرابلس، 1999.
- 17- رمضان عبد الرزاق مختار، العلاقات التجارية بين الجرمانت والمدن الثلاث، مجلة البحوث العلمية، جامعة بنغازي، كلية الآداب، العدد التاسع.
- 18- محمد بيومي مهرا، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.
- 19- عياد مصطفى، دور مدن السرتين والمملكة الجرمانتية في التبادل التجاري بين أواسط أفريقيا ومناطق البحر المتوسط 471-305 ق.م، مجلة العلوم الإنسانية العدد 20، مارس 2020.
- 20- جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبد الحفيظ المبار، ط2، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1993.
- 21- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 1998.
- 22- عبد الحفيظ فضيل المبار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دار الكتاب الوطنية، 2001.
- 23- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1993.
- 24- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، لبنان، 1974.
- 25- محمد الطاهر، الشاذلي بورونية، قرطاج البونية وتاريخ الحضارات، مركز النشر الجامعي تونس، (د.ت).
- 26- إبراهيم رزقانة، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، مصر (د.ت).
- 27- فرنسوا ديكره، قرطاج أو امبراطورية البحر، ترجمة عز الدين أحمد عزو، الأهلية للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (د.ت).
- 28- مفتاح محمد البركي الصراع القرطاجي الإغريقي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008.
- 29- محمد الصديقي، مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس، ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي 23-3-1968. الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- 30- أحمد إلياس، الصحراء الكبرى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 2، طرابلس، 1979.
- 31- مادلين هورس مايدان، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم باش، منشورات عويدات، بيروت، 1981.

الخدمة الاجتماعية وعلاقتها بالمضامين الاجتماعية لحقوق الإنسان

د. نجاة الهادي عبد الله محمد أستاذ مشارك بقسم الخدمة الاجتماعية/ كلية التربية/ جامعة الزيتونة

مقدمة

يعد موضوع حقوق الإنسان من الموضوعات الحيوية والحساسة في طبيعة اهتمام المواطن العربي الذي يدرك مثله مثل غيره من البشر أن التمتع بحقوق الإنسان كافة هو الشرط الأساسي لاستكمال الإنسان لمقومات إنسانيته، فهو يتعلق بالكثير من جوانب الحياة اليومية التي يعيشها الناس في سائر المجتمعات البشرية على مختلف درجات تقدمها وتخلفها فضلاً عن كونه من الموضوعات الشائكة ؛ لأنه يرتبط بأكثر من علم ومهنة بالإضافة إلى ارتباطه بمهنة الخدمة الاجتماعية على مختلف مستويات ممارستها وفي شتى مجالات الممارسة والتطبيق.

وحقوق الإنسان هي ضمانات قانونية عالمية تحمي الأفراد والمجموعات من إجراءات الحكومات التي تتدخل في الحريات الأساسية والكرامة الإنسانية، وتضاعف الاهتمام بحقوق الإنسان في السنوات الأخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الحالي إلا أن مسألة الاهتمام هذه لم تكن جديدة، وقد يعتقد البعض أن الحديث عن حقوق الإنسان إنما يرجع إلى الأفكار التي أتت بها الثورة الفرنسية أو الثورة الأمريكية في الحقبة الأخيرة من القرن الثامن عشر، غير أن الفكرة يرجع تاريخها إلى بدء الخليقة، وتناولتها الأديان المختلفة والحركات الاجتماعية والسياسية بالتحليل والتأصيل باعتبارها حجر الزاوية في جميع الأديان السماوية، وما نزلت هذه الأديان ونادت بها هذه الحركات إلا للحفاظ على حق الفرد في مواجهة الجماعة، وحق الجماعة في مواجهة الفرد.

وقد كرم الله الإنسان بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء الآية 70)، وتأكيداً لهذا التفضيل فإن الباري عز وجل استخلف الإنسان في الأرض قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة الآية 30)، فميزه عن سائر المخلوقات، وهذا الإنسان الذي كرمه الخالق جلت قدرته، له حقوق نابعة من طبيعة البشر ملازمة له بوصفه أنساناً وهي غير قابلة للتصرف ولصيقة به نصت عليها الشرائع السماوية والتشريعات الوضعية .

وكما كرم الله الإنسان فقد كرمته المواثيق الدولية حيث أكدت الدول المشاركة في تأسيس الأمم المتحدة عام 1945 على إيمانها بالحقوق الأساسية للإنسان ، وفي الحفاظ على كرامته ومنزله وفي ضمان حقوق متساوية للنساء والرجال على حد سواء، ويجسد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي اعتمد عام 1948 والذي ترجم إلى ما يزيد عن 300 لغة مصدر الهام للعديد من الدول عند وضع قوانينها ودساتيرها، حيث شهد التاريخ لأول مرة الاتفاق على مجموعة من الحريات والحقوق على مستوى الدول وأصبح أحد وأكثر الأدوات انتشاراً في حماية ونشر هذه الحقوق .

ولكي يتمكن الإنسان من التمسك بحقوقه ويدافع عنها ويسعى بالطرائق القانونية لحمايتها لا بد له من معرفة تامة بمضامينها وحدودها وسبل حمايتها وضماناتها، وبهذه المعرفة بحقوق الإنسان أهمية كبيرة في بناء النظام السياسي الديمقراطي فقد عاشت النظم الدكتاتورية على حجب الإنسان عن معرفة حقوقه وتغييبها لا بل مصادرتها، وكانت الكثير من الحكومات في بلدان العالم الثالث ترى أنها إذا صادقت على تعليم حقوق الإنسان في بلدانها فكأنما بذرت بذرة فائتها بيدها وسلمت شعوبها الحبل الذي سوف تشنقها به.

والخدمة الاجتماعية عبر تاريخها الطويل أسهمت في خدمة حقوق الإنسان لكل الناس K وتعد ذلك مطلباً ضرورياً لتنمية وبقاء الجنس البشري، ومن خلال الاعتراف والتطبيق لمفهوم الكرامة والقيمة لكل شخص يمكن إنجاز حقوق

الإنسان في العالم. لذلك يؤمن الأخصائيون الاجتماعيون بأن المحافظة على حقوق الإنسان يتطلب أفعالاً إيجابية من قبل الأشخاص والجماعات والأمم لحماية هذه الحقوق وعدم انتهاكها وكذلك التصدي لجميع المشاكل الاجتماعية مدعوماً ومتسلحاً بأسس ومبادئ حقوق الإنسان.

وتمارس مهنة الخدمة الاجتماعية العديد من الأنشطة وتستخدم حقوق الإنسان كمعيار أساسي لتطبيق هذه الأنشطة من خلال دراسة العوامل والأسباب التي تؤدي لعدم إشباع هذه الحقوق والعمل على مواجهتها عامة وطريقة تنظيم المجتمع خاصة تسعى إلى مساعدة الأفراد في مواجهة مشكلاتهم الاجتماعية، ورفع مستواهم ومساعدتهم على إشباع احتياجاتهم، وهذه الاحتياجات هي أساس حقوق الإنسان، وترتبط مهنة الخدمة الاجتماعية بالمهن الأخرى في مساعدة الإنسان.

حيث نجد أن كل مهنة من المهن التي نراها في هذا العالم الإنساني لا تمارس عشوائياً وإنما تضع لنفسها مجموعة من المبادئ أو الأسس التي تعتمد عليها في توضيح دقة العمل المهني، حتى تتمكن من تحقيق أهدافها المهنية على أكمل وجه، فمهنة الخدمة الاجتماعية تستند في ممارستها المهنية على مجموعة من المبادئ الإنسانية والديمقراطية التي يتوجب على الممارس المهني أن يلتزم بها أثناء عمله مع وحدات العمل المختلفة (فرد- جماعة - مجتمع) وأن هذه مبادئ أخلاقية حيث تؤكد جميعها على قيمة الإنسان والمحافظة على كرامته من خلال احترام فرديته وتقبله كإنسان وحفظ أسراره والاعتراف في حقه واتخاذ قراراته بنفسه.

لذا كان لتناول موضوع (الخدمة الاجتماعية وعلاقتها بالمضامين الاجتماعية لحقوق الإنسان) مصوغاً منطقياً باعتبار أن مهنة الخدمة الاجتماعية تقوم بدور المدافع عن حقوق الإنسان والعمل على إزالة كافة صور الانتهاكات ضدها من خلال ترسيخ ذلك في صور ممارسة فعلية سواء أفراد أو جماعات وفي كافة أدوارهم كممثلين عن الفرد أو المؤسسات أو المنظمات محلياً وقومياً ودولياً على أساس أن الاعتناء بالإنسان وتلبية احتياجاته، هو محور اهتمام مهنة الخدمة الاجتماعية.

إشكالية البحث: من منطلق أن للإنسان الحق في الحرية والعدالة الاجتماعية وأن يعيش متمتعاً بكامل حقوقه الشخصية والاجتماعية والدينية والفكرية وحقه وحرية التعبير وتقدير المصير فقد اهتمت مهنة الخدمة الاجتماعية بترسيخ القيمة الإنسانية للفرد والجماعة والمجتمع ووضعت جميع دساتير الدول في مقدمة إصداراتها لحفظ الحقوق الإنسانية كأساس للنظام العام الذي يقوم عليه الحكم وبما يحفظ للإنسان حرمة وكرامته في شتى نواحي حياته العامة والخاصة (جلال عبداللطيف، 2007، 8) وقد تزايد الاهتمام العالمي بحقوق الإنسان، ونالت هذه القضية مكانة أساسية وأصبحت موضوعاً متجدداً على رأس الأولويات العالمية، وقد تجسد هذا الاهتمام واقعياً في تزايد عدد الإعلانات والمواثيق والمعاهدات الدولية المنظمة لمجالات حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، التي أصبحت تشكل فرعاً مهماً من فروع القانون الدولي لحقوق الإنسان. (فروان، 2011، 237) ويعود الاهتمام بحقوق الإنسان في الآونة الأخيرة إلى أن حقوق الإنسان لم تعد كما كانت في الماضي مسألة فردية تعالج في نطاق القوانين والأنظمة الداخلية بل أصبحت قضية علمية وإنسانية تم كل إنسان، حيث عقدت الأمم المتحدة سلسلة من المؤتمرات التي تعتبر قضية حقوق الإنسان هي القضية المحورية التي تم الإنسان وهي محصلة مكتسبة من خلال كفاح إنساني عبر تاريخ طويل وبرزت قضية حقوق الإنسان انطلاقة مهمة على المستويين العالمي والإقليمي منذ الأربعينيات من القرن العشرين تجسدت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 10 ديسمبر 1948م، وما بعد ذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وكذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسنة 1966م، وكذلك الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب لسنة 1984م، إلى جانب إبرام العديد

من الاتفاقيات الإقليمية الخاصة بحقوق الإنسان، مثل الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المنعقدة في سنة 1950، والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان في سنة 1969م، والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب في سنة 1981م، والميثاق العربي لحقوق الإنسان في سنة 1994م، والميثاق العربي المعدل لحقوق الإنسان لسنة 2004م، والذي تم التصديق عليه في سنة 2008م.

وقد اهتمت جميع الأديان السماوية بكرامة الإنسان، وحثت جميعها على ضرورة مراعاة الحقوق الطبيعية للإنسان وحمايتها، وقد كانت الشريعة الإسلامية في مقدمة هذه الشرائع التي تناولت الاهتمام بالحقوق والعدالة الاجتماعية، حيث أكد القرآن على أهمية العدل في حياة الناس؛ هو هدف لبعث الأنبياء والرسل بعد تعريف الناس بالخالق جلّ وعلا هو بسط العدل بينهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (سورة الحديد، الآية 25)، ذلك لأن الاجتماع البشري لا يمكن أن يتأسس فيه روح النظام والقانون والمساواة إلا بتحقيق العدل والعدالة، ومن هنا جاء الأمر الإلهي بضرورة تطبيق العدل: ﴿قُلْ أَمَرَ بِالْقِسْطِ﴾ (سورة الاعراف، الآية 29)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (سورة النحل، الآية 90) إن المتأمل في فلسفة الخدمة الاجتماعية والأسس التي تقوم عليها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها لا يساوره أدنى شك في أنها جميعاً تصب في صميم مفهوم حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، ومن ثم فمهنة الخدمة الاجتماعية تصب جل اهتماماتها على حل المشكلات والتغيير، ولذلك ينظر للأخصائيين الاجتماعيين بوصفهم وكلاء للتغيير ومدافعين له في المجتمع وفي حياة الأفراد والأسر، حيث نجدهم دائماً في صفوف الحركات المناهضة للتغيير، وقد أكد الاتحاد الدولي للأخصائيين الاجتماعيين في تقرير له صدر في عام 1988م على ذلك الرأي.

والخدمة الاجتماعية كمهنة تقوم أساساً على توفير الحقوق للإنسان من خلال ممارستها المهنية في مجالات الممارسة المتعددة حيث تتجه الخدمة الاجتماعية إلى اعتبار حقوق الإنسان المبدأ التنظيمي في ممارستها المهنية أي أن العاملين في مجال الخدمة الاجتماعية هم أداة لتحقيق حقوق الإنسان، فالمهنة منذ بداية نشأتها دورها هام وحيوي في ترسيخ حقوق الإنسان وحمايتها والمطالبة بها والدفاع عنها وتعزيزها في واقع الناس، حيث نشأت الخدمة الاجتماعية في أجواء المبادئ والاتجاهات الإنسانية، وهذا يعني أن الأفكار المتعلقة بفكرة حقوق الإنسان قد لعبت دوراً هاماً في نشأة المهنة، والاعتراف الرسمي بها، حيث تمارس مهنة الخدمة الاجتماعية العديد من الأنشطة، وهي تستخدم حقوق الإنسان كميّار أساسي لتطبيق هذه الأنشطة من خلال دراسة العوامل والأسباب التي تؤدي لعدم إشباع هذه الحقوق والعمل على مواجهتها عامة ورفع مستواهم ومساعدتهم على إشباع احتياجاتهم، وهذه الاحتياجات هي أساس حقوق الإنسان (قسم وآخرون، 2005، 219) وعليه، فإن الارتباط بين المضامين الاجتماعية للإعلانات والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان ومهنة الخدمة الاجتماعية هو ارتباط وثيق يتضح من خلال التوافق الذي ظهر ما بين مبادئ الخدمة الاجتماعية، ومبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كما يتأكد هذا الترابط بين ميادين الخدمة الاجتماعية والمهنية ومجالاتها بما يشكل لنا أساساً أو قاعدة ترتكز عليها عمليات الخدمة الاجتماعية في مواجهة المشكلات الاجتماعية وإشباع الحاجات ومضاعفة الجهود وتشجيع الدراسات والبحوث، وتبقى الخدمة الاجتماعية هي التي أسست حقوق الإنسان وإن كانت الآن ذراع من أذرعة تلك الحقوق، كما أن الإقرار بإنسانية الإنسان يشكل خط الدفاع الأول لأي مجتمع متحضر، ونظراً لارتباط الخدمة الاجتماعية المباشر بقضايا حقوق الإنسان فإن هذا البحث سوف يسلط الضوء على هذه العلاقة الوثيقة بين المضامين الاجتماعية للإعلانات والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان ومبادئ الخدمة الاجتماعية.

وعلى هذا الأساس وجدت الباحثة أن الموضوع يستحق الدراسة العلمية، لأن العلم لا ينتظر حدوث المشاكل ثم التصدي لها ولكن علينا أن نتنبأ بما وتلافى حدوثها بإيجاد البرامج السليمة والهادفة، وبالتالي، تبلورت إشكالية البحث في

التساؤل التالي: ما علاقة الخدمة الاجتماعية بالمضامين الاجتماعية لحقوق الإنسان؟

ترتكز وتتخصص أهمية هذا البحث في محاولة لإيضاح العلاقة بين حقوق الإنسان والخدمة الاجتماعية.

أما عن الأهداف التي يسعى البحث للوصول إليها، فتكمن في عدة نقاط تمثلت في الآتي:

1- التعرف على حقوق الانسان من منظور الخدمة الاجتماعية وتحديد المضامين الاجتماعية لحقوق الانسان من خلال الإعلانات والمواثيق الدولية.

2- محاولة التعرف على طبيعة العلاقة القائمة بين حقوق الإنسان والخدمة الاجتماعية.

3- التعرف على المضامين الاجتماعية للإعلانات والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان الأكثر ارتباطاً بمبادئ الخدمة الاجتماعية.

4- محاولة وضع بعض التوصيات التي قد تسهم في إيجاد مداخل وآليات جديدة للخدمة الاجتماعية من خلال هذه المضامين.

ينتمي هذا البحث وفق أهدافه إلى الدراسات الوصفية اعتماداً على التحليل والتفسير، فالدراسات الوصفية لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق، بل تتجه إلى تصنيف هذه الحقائق وتلك البيانات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها، وتحديدتها بالصورة التي هي عليها كميًا أو كيفيًا، بغية الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها. (شفيق، 1999، 108)

تم إنجاز هذا البحث من خلال منهج تحليل المضمون لتحقيق الهدف العام له، ومن ثم جمع وتحليل المادة العلمية من خلال البحث العلمي وذلك بالاستعانة بالكتب والوثائق والدراسات والأبحاث السابقة ذات العلاقة بهذا الموضوع.

مصطلحات ومفاهيم البحث:

إن المفاهيم التي تأتي في سياق هذا البحث والتي تقتضي أن يلقي الضوء عليها هي:

□ **المضامين:** في اللغة يقصد بها: ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنه، وقال أبو عبيدة المضامين هي ما في أصلاب الفحول، وهي جمع مضمون، ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا، والمضمون المحتوى، ومنه مضمون الكتاب ما في طيه، ومضمون الكتاب فحواه وما يفهم منه، ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه والجمع مضامين.

التعريف الإجرائي لمفهوم المضامين الاجتماعية: هي المحتوى أو المضمون الذي تنص عليه الإعلانات والمواثيق الدولية الخاص بالحقوق الاجتماعية والتي أصبح معترف بها في نطاق القانون الدولي الإنساني.

□ **ميثاق:** يطلق اصطلاحاً على الاتفاقيات الدولية التي يراد إضفاء الجلال على موضوعها وهي عادة تكون منشأة لمنظمات دولية أو إقليمية، مثل ميثاق الأمم المتحدة الموقع في 26 يونيو 1945.

□ **حقوق الانسان:** حقوق: الحق لغة: مصدر نقيض الباطل قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ (سورة البقرة: الآية 42) وتجمع على حقوق وحقاق (ابن منظور). وأصل الحق المطابقة والموافقة كمطابقة الباب في حقه لدورانها على الاستقامة. (مجدالدين أبادي، 1996)

يقصد بالحقوق هي: "تلك المبادئ والقيم والقواعد والأخلاق التي تتمتع بها هذه الفئة أو تلك وتحمي أفرادها، وتصونهم من التجاوزات، بحكم انتمائهم إلى هذه الفئة وهذه المبادئ يحصل عليها الفرد بمقتضى فطرته، وبسبب أتصافه بصفات الفئة التي تتمتع بهذه الحقوق". (عمود عمار، 2002، 20) **كما تعرف بأنها:** "حق الإنسان في العيش في مستوى لائق بأدميته وفي توفير الرعاية الصحية الاجتماعية له وغيرها من الحقوق التي تتعلق بظروفه الاجتماعية ليعيش سعيداً هانئاً وأسرته ومن هم تحت رعايته". (الحاج، 1995، 196)

حقوق الإنسان: "أما حرمان الله - سبحانه وتعالى - فهو الذي تفضل بما على الإنسان؛ ولأن حمايتها والذود عنها

قربى لله تعالى فلا يجوز لصاحبها أن يفرط فيها". (الشوربي، 1981، 283)

المبدأ: هو الأصل أو المنبع أو المنشأ وهو بداية التفكير أو حركة أو نقطة البدء ونظام عمل يتضمن سلوك مقبول ومتفق عليه ومبدأ الشيء: أوله ومادته التي يتكوّن منها، كالتّوأة مبدأ التّخل؛ أو يتركّب منها، كالحروف مبدأ الكلام والجمع: مبادئ.

المبدأ: مُعْتَقَد؛ قاعدة أخلاقية أو عقيدة.

الخدمة الاجتماعية: هي: "مهنة تمارس لتحقيق خدمات إنسانية، فهي نوع من الممارسة العلمية والفنية، وهي تمارس بالضرورة في إطار اجتماعي متكامل معترف به". (محروس خليفة، 1989، 161)

الدراسات السابقة:

1- دراسة مريم الجري (الجرى، 2005-2006) بعنوان: (دراسة تاريخية ومقارنة تحليلية لتطور مهنة الخدمة الاجتماعية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان" في سنة 2005.2006م) استخدمت فيها الباحثة المنهج التاريخي والمنهج التحليلي المقارن لمعرفة العلاقة بين مبادئ مهنة الخدمة الاجتماعية والميثاق العالمي لحقوق الإنسان، ودارت أهداف هذه الدراسة حول إلقاء الضوء على دراسة مبادئ الخدمة الاجتماعية وتحليلها ومقارنتها بالميثاق العالمي لحقوق الإنسان. وتوصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات منها:

1. يربط بين كل من الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان علاقة ذات طبيعة تأثيرية، حيث يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به.

2. إن تلك المبادئ المهنية للخدمة الاجتماعية والتي تلزم الأخصائي الاجتماعي بضرورة الالتزام بها ومراعاتها أثناء تعامله مع الوحدات الإنسانية التي تعامل معها هي في حقيقتها تعبير عن العديد من تلك الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الواردة في بنود الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

3. إن العديد من الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية تمثل بعدا ضمنياً لحقوق الإنسان، وبالتالي نستطيع اعتبار مجال حقوق الإنسان مجالاً آخر من مجالات الخدمة الاجتماعية.

4. إن زيادة المعرفة بحقوق الإنسان وتعميق فهمها من شأنه أن يؤدي إلى النهوض بالإجراءات والتدخلات المهنية من جانب الممارسين للخدمة الاجتماعية مما يعود بالفائدة على ملتزمي مثل هذه الخدمات المهنية.

2- دراسة فوزي صالح ديكنة (ديكنة، 2001) بعنوان: (تاريخ حقوق الإنسان "حق التعليم" سنة 2001م)، استخدمت فيه المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج من بينها:

1- الحقوق التي يستحق الاعتراف والالتزام بها هي الحقوق التي تتماشى والقيم الأخلاقية.

2- الدين الإسلامي الذي تدين به الغالبية من أفراد مجتمعنا العربي يحتوي مصادر تشريعية عن الكثير من حقوق الإنسان.

3- الأخلاق الإسلامية ملبية لحاجات الفرد والجماعة في كل زمان ومكان.

3- دراسة أميمة إبراهيم البوعيشي (البوعيشي، 2007) بعنوان: (التنمية وحقوق الإنسان في الوطن العربي دراسة في أثر غياب الإدارة السياسية على العمل العربي المشترك لسنة 2007م)

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتناولت هذه الدراسة موضوع التنمية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، وتمثلت المشكلة البحثية في معرفة أسباب عزوف الأنظمة العربية عن القيام بالإعمال المشتركة التي تهتم بمصلحة المواطن العربي وخاصة في مجال التنمية وحقوق الإنسان، وانطلاقاً من تساؤلات الدراسة وفرضياتها توصلت هذه الدراسة إلى

مجموعة من النتائج أهمها:

- 1- غياب الإدارة السياسية يؤثر سلباً على الأعمال العربية المشتركة في مجال حقوق الإنسان والتنمية.
- 2- يمر الوطن العربي بأزمة تنموية فضلاً عن الانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان.
- 3- يتعرض الوطن العربي لتحديات مستمرة تقف عائقاً أمام التنمية وحقوق الإنسان.

النظرية المفصلة لموضوع البحث:

النظرية البنائية الوظيفية: تمثل النظرية البنائية الوظيفية أكثر الاتجاهات النظرية رواجاً في علم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأغلب دول العالم منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وخلال هذه الفترة ظهرت مؤلفات هائلة حول هذه النظرية التي تعد من المعالم الرئيسية لعلم الاجتماع الأكاديمي المعاصر.

ويمكن القول، أن الفكر البنائي الوظيفي يرجع في أصوله الأولى إلى الماديين في الفلسفة الإغريقية، وبشكل خاص لدى أرسطو الذي كان يرى أن العالم الحسي الذي نعيش فيه عالم حقيقي قائم بذاته وليس بظل عالم آخر، وقد تطور الاتجاه البنائي الوظيفي في دراسات دوركايموهربرت سبنسر، وحاول هذا الاتجاه نقد آراء دارون حول التطور والوظيفة تعني النسق الاجتماعي تقوم أجزائه بوظائف أساسية لتأكيد الكل وتثبيتته، وأحياناً اتساع نطاقه، ومن ثم تصبح هذه الأجزاء متساندة ومتكاملة على نحو ما. (المحوت، 1998، 9) وقد ميز "أوجست كونت" بين ثلاثة مستويات موجودة في المجتمع، الفرد والأسرة والاتحادات الاجتماعية. التي يقف على قمته اتحاد الإنسانية نفسه، وقد استبعد الفروض الدراسية السوسولوجية، حيث تبغي أن يتكون النسق من عناصر متجانسة فقط، ولذلك فإن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأساسية لا الفرد. وأن الأسرة تتمتع بدرجة خاصة من الوحدة وبطابع أخلاقي يميزها عن الوحدات الاجتماعية الأخرى. وأن الأسرة تشبع حاجات أفرادها على أساس من التعاطف.

أما وظيفة البناء فغالبا ما يشير إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل، وهذا الكل قد يكون ممثلاً في مجتمع أو ثقافة، كما تشير الوظيفة إلى الإسهامات التي تقدمها الجماعة إلى أفرادها.

وتؤكد النظرية الوظيفية أن الأبنية الاجتماعية الجزئية تقوم بعملها ميكانيزمات تؤدي إلى كفالة المتطلبات الوظيفية لاستمرار الأنساق الاجتماعية، ويستخدم المدخل البنائي الوظيفي في خدمة الفرد كإطار لفهم موضوعات الأسرة. ويشير البناء الاجتماعي للأسرة إلى الطريقة التي تنتظم بها الوحدات الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء، أما الوظيفة فتشير إلى الدور الذي يلعبه البناء الفرعي في البناء الاجتماعي الشامل. (الدقس، 1996، 171) وتهتم الوظيفية بدراسة مسائل هي: دراسة بناء النسق أو دراسة النسق أو فسيولوجيته ودراسة نمو النسق أو تطوره وتؤكد الوظيفية على المعياري للحياة من خلال نظرتها إلى الفعل الاجتماعي كسلوك ينطوي على توجيه قيمه وتحدد نمط المعايير الثقافية، فهي تعتبر المجتمع نظاماً أخلاقياً في جوهره.

فالوظيفية تشير إلى التأكيد على تكامل الأجزاء في الكل والتساند والتكامل فيما بينها، وأن كلا من الجزء والكل يؤدي وظيفة خاصة به، بحيث لا يكون غيره قادراً على القيام بها. (الدقس، 1996، 171)

كما أن الأداء الوظيفي لأجزاء المجتمع البنائية تعمل على إشباع الحاجات، كما أن مجتمع تقسيم العمل يهتم أساساً بالدور والوظيفة لا بالشخص أو الفرد، وأن كافة الوظائف التي تؤديها كافة الأعضاء البنائية هامة لصياغة التكامل البنائي. (على ليله، 1982، 88) فالمجتمع نسق أكبر مكون من عدد من الأنساق الفرعية المترابطة وظيفياً ومتساندة مدعمة بعضها البعض، وعند حدوث أي خلل أو تغيير في إحداها، يؤثر حتماً في الأخرى وكذلك في النسق الأكبر، وكل نسق اجتماعي له متطلباته التي يريد إشباعها ليتمكن من أداء وظيفته بصورة صحيحة.

يرى "مالينوفسكي" أحد أشهر الوظيفيين أن العلم والثقافة هما أداة الاستقرار وهو ما يتفق مع رأي الباحثة من أن العلم والثقافة أدوات فعالة في قيادة وتوجيه التغيير الاجتماعي وفق رؤية المجتمع ومتطلباته وهو ما يؤكد ضرورة تفاعل مهنة الخدمة والتخطيط الاجتماعي والسياسة الاجتماعية، ووضع المقررات المدرسية والقيام بأدوارها التوعوية ومن خلال كافة الوسائل مثل استخدامها لوسائل الإعلام وغيرها.

وفسرت الوظيفية التغيير الاجتماعي من خلال المضمون البنائي الوظيفي واعتقد مفكروها بأن التغيير الاجتماعي يمثل جزءاً ضرورياً لثبات النسق الاجتماعي وما هو إلا شكل لحالة من التوتر التي قد يمر بها النسق الاجتماعي، وأن التدخل الراديكالي سوف لن يحدث تغييراً كلياً في البناء الاجتماعي.

كما تطرح النظرية فكرة اعتماد أجزاء البناء الاجتماعي في المجتمع بعضها على البعض الآخر وتساندها وترابطها كما هو شأن الكائن الحي، ويؤكد "دور كايم" على أهمية فهم الكل بدلاً عن الجزء ووظف القانون في عملية تفسير النظم الاجتماعية والمعتقدات في المجتمع. (المواري، 1988، 71) أما "بارسونز" فيرى أن داخل كل نسق اجتماعي دوافع تؤدي وتعمل على استمراره وتوازنه لمواجهة المؤثرات الخارجية، وهي التي تمثل صفة الثبات في النسق الاجتماعي والتوازن، وإن حدوث أي خلل فيه يجعله يعود إلى وضعه السابق ذاتياً بواسطة التعليم والضبط الاجتماعي. (المواري، 1988، 72) فالعملية الوظيفية هي تلك العمليات العضوية التي تحدث للمحافظة على الكائن الحي كنظام عضوي، والوظائف هي عبارة عن سلسلة بناءات متغيرة في وجود نظام اجتماعي ثابت مع تغير العلاقات الاجتماعية، ويعمل التغيير على خدمة هذا النظام والمحافظة على انسجام أجزائه وتماسكها فيما بينها، ويركز المفكرون أثناء تحليلهم على مفهومي البناء الذي يمثل "الثبات" والوظيفة والتي تمثل التغيير.

كما يركز "أتورانك" أحد أشهر الوظيفيين على أهمية دور الإرادة لدى الإنسان في مواجهة مصاعب الحياة وتحدياتها وفي القدرة على تغيير الذات وما هو محيط به، وذلك من خلال تحريرها واستئثارها وتحفيزها مع الاهتمام بقيمة الزمن المحدد عند التعامل مع مواقف أو مشكلات قد تواجه الإنسان، ويؤكد على أهمية التعامل مع حاضر الفرد وعدم الاهتمام كثيراً بعمليات "اللا شعور"، التي يرى فيه "فرويد" أساساً لتكوين شخصية الفرد النفسية والاجتماعية والدور الفعال في رسم ملاحمها مدى حياته.

كما يؤكد علماء الوظيفية على أن القوى المكونة للنظام الاجتماعي في المجتمع هي التي تقوم بتخفيف حدة التوتر والانحراف بداخله كما أن المجتمع بدوره قابل للتغيير الدائم والتدريجي، وذلك بسبب متطلبات أفرادهم ورغباتهم (محمد نهي، 1988، 62)، وهنا يتوجب العمل على موازنة هذه التغييرات بإعداد الخطط الدائمة والدراسات لمواجهة التداخيات السلبية منذ بداياتها.

وتؤكد النظرية على أن التغيير الاجتماعي يطرأ أولاً على البناء الاجتماعي ثم يتبعه تغيير وظيفي من أجل تحقيق وجود النسق ذاته.

فالنظرية البنائية الوظيفية تنطلق من فكرة أساسها أن أفعال البشر وتصرفاتهم تخضع لتنظيم بنائي محدد وجميعهم يؤدي وظائف وأدوار في الحياة الاجتماعية وتعمل هذه على استمرار المجتمع وتوازنه المؤلف من عدة نظم اجتماعية وأنماط محدودة من الثقافة، والمجتمع نسق أكبر مكون من عدد من الأنساق الفرعية المترابطة وظيفياً مدعمة بعضها البعض، وعند حدوث أي خلل من إحداها أو تغيير يؤثر حتماً في الأخرى في النسق الأكبر وكل نسق اجتماعي له متطلباته التي يريد إشباعها ليتمكن من أداء وظيفة بصورة صحيحة.

فالنظرية البنائية الوظيفية احتوت على عدد من الأفكار والمفاهيم الهامة التي ركزت عليها كالوظيفة والدور والبناء الاجتماعي إلى جانب التوازن والترابط والتساند، لذلك يمكن الاستفادة من هذه النظرية وخاصة لمتخصصي الخدمة الاجتماعية حتى

يتم توجيه وقيادة التغيير الاجتماعي لصالح المجتمع وأيديولوجيته وقيمه ومواجهة التداخيات الضارة به، ويتم ذلك من خلال اعتبار الإنسان هو وسيلتها وغايتها متعاونة مع غيرها من المهن الأخرى وكافة التخصصات والجهات ذات العلاقة، لذلك تؤكد النظرية البنائية الوظيفية على أن التغيير الاجتماعي يطرأ أولاً على البناء الاجتماعي ثم يتبعه تغير وظيفي من أجل تحقيق وجود النسق ذاته.

وهكذا ، سيتم توظيف هذه النظرية والاستناد عليها في تفسير موضوع البحث والاستفادة منها في تحليل وتفسير في كل ما يتعلق بالمضامين الاجتماعية وعلاقتها بالخدمة الاجتماعية.

المبحث الأول- الخدمة الاجتماعية وحقوق الانسان

الخدمة الاجتماعية منذ نشأتها هي مهنة حقوق الانسان حيث إن عقيدتها الراسخة تتمثل في القيمة المتأصلة في كل فرد من بني البشر وأن من أهدافها الرئيسية تعزيز الهياكل العادلة القادرة على أن تكفل للإنسان الأمن والتنمية مع صون كرامة وحماية حقوق عملائها وتوظيف تلك الحقوق لصالحهم ومساعدتهم في التعرف على تلك الحقوق والمدافعة عنها في ضوءها تحدد المواثيق والتشريعات والتي تكفل تلك الحقوق مع عدم تعارض الاختصاصي الاجتماعي أو تضامنه مع أي شكل من أشكال التمييز أو التفرقة على أساليب السلالة أو اللون والجنس أو المعتقدات تمشياً مع فلسفة المهنة التي تؤكد على كرامة الانسان وحقه في تقرير مصيره. (أبو الحسن إبراهيم، 239)

ارتباط الخدمة الاجتماعية بحقوق الانسان: إن محور مهنة الخدمة الاجتماعية حول احتياجات الإنسان يولد لديها الإيمان بأن إشباع الحاجات الأساسية هي من ضروب الانصياع للعدالة الأساسية، وليس فعلاً اختيارياً وبناء على ذلك تتجه الخدمة الاجتماعية إلى اعتبار حقوق الإنسان المبدأ التنظيمي الآخر في ممارستها المهنية، ويعزي التحول من منطلق الاحتياجات إلى تأكيد الحقوق إلى وجود كم هائل من الاحتياجات الأساسية التي يتعين تلبيتها فيمكن أن يتحول احتياج أساسي إلى حق إيجابي معادل والأحقية في منافع ذلك الحق نلتمس من الدولة أو جهة تتجاوزها.

ونظراً لأن الخدمة الاجتماعية خرجت من رحم المثل الديمقراطية والإنسانية فإن قيمها تعتمد على احترام المساواة والقيمة والكرامة لجميع الناس، ومنذ بدايات الخدمة الاجتماعية قبل حوالي قرن من الزمان ركزت على إشباع الحاجات الإنسانية وتطوير الإمكانيات البشرية وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية تمثل الدافع والمبرر لممارسة الخدمة الاجتماعية.

إن المتأمل في فلسفة الخدمة الاجتماعية والأسس التي تقوم عليها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها لا يساوره أدنى شك في أنها جميعاً تصب في صميم مفهوم حقوق الإنسان. بل إن الاختصاصيين الاجتماعيين شاركوا وما زالوا يشاركون في صياغة المواثيق الدولية حول حقوق الإنسان وهم أكثر المناضلين من أجل نيل الإنسان لتلك الحقوق.

حيث إن حقوق الإنسان وما تضمنه الإعلان العالمي لتلك الحقوق يؤكد على أهمية الاعتراف بكرامة الإنسان وقيمه المتساوي لكل فرد من أفراد الأسرة الإنسانية من خلال تحقيق الحرية والعدالة والسلام الاجتماعي، وكذلك اهتمام الخدمة الاجتماعية بقضية العصبية والتعصب والعدالة والحرية السياسية والحقوق المدنية فهي تسعى إلى ضمان حماية هذه الحقوق باعتبار أن ذلك دعائم الممارسة المهنية لمساعدة طالب المساعدة.

ويعتبر من بين أهم القضايا الأخلاقية المرتبطة بالممارسة المهنية وفي هذا الصدد ، تشير الدكتورة (إليزابيث كلارك) المديرية التنفيذية للأخصائيين الاجتماعيين ومقرها واشنطن إلى أن الأخصائيين الاجتماعيين المحترفين لديهم معرفة بيولوجية ونفسية واجتماعية وتجربة تطبيقية فريدة يمكن أن تسهم في تحقيق مبادئ حقوق الإنسان التي تؤكد عليها مواثيق الأمم المتحدة على أرض الواقع، وحسب الاتحاد العالمي للأخصائيين الاجتماعيين الذي يرعى مناسبات الامم المتحدة المتعلقة بحقوق الإنسان فإن هذه الحقوق يمكن اختزالها في الكلمات التالية: الكفاح من أجل الكرامة والحرية الأساسية التي

تسهم في تطوير الإمكانيات والقدرات البشرية.

إذن، فحقوق الإنسان ليست منفصلة عن نظريات الخدمة الاجتماعية وقيمها وأهدافها. فالحقوق ذات العلاقة بالحاجات الإنسانية للأفراد والجماعات هي محور اهتمام الخدمة الاجتماعية، بل إن الخدمة الاجتماعية تجتهد نفسها وسيطاً بين الناس والحكومات والمسؤولين من أجل ضمان عدم انتهاك أو تجاهل السياسات والقرارات الحكومية لحقوق وحرية الأشخاص والجماعات. لذلك يجب أن يدرك القائمون على تعليم الخدمة الاجتماعية والممارسون لها أن اهتماماتهم ذات علاقة وطيدة بحقوق الإنسان. (النفسي، 2016)

السياسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال حقوق الإنسان:

يطرح الاتحاد العالمي للأخصائيين الاجتماعيين السياسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال حقوق الإنسان فيقول: حقوق الإنسان عبارة عن عناوين رئيسية ينبغي مراعاتها عند محاولة تطوير شخصية أي إنسان إلى أقصى حد. وانتهاكات حقوق الإنسان يشير إلى أي أفعال وتصرفات وأقوال تتعارض مع تلك العناوين.

والخدمة الاجتماعية عبر تاريخها الطويل أسهمت في خدمة حقوق الإنسان لكل الناس، وتعد ذلك مطلباً ضرورياً لتنمية وبقاء الجنس البشري. ومن خلال الاعتراف والتطبيق لمفهوم الكرامة والقيمة لكل شخص يمكن أنجاز حقوق الإنسان في العالم. لذلك يؤمن الأخصائيون الاجتماعيون بأن المحافظة على حقوق الإنسان يتطلب أفعالاً إيجابية من قبل الأشخاص والجماعات والأمم لحماية هذه الحقوق وعدم انتهاكها.

وتقبل الخدمة الاجتماعية المشاركة في تحمل مسؤولية المحافظة على حقوق الإنسان وإزالة كل أشكال الانتهاكات لهذه الحقوق. ويجب على الأخصائيين الاجتماعيين العمل على خدمة حقوق الإنسان في ممارساتها المهنية مع الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية كممثلين لها وكمواطنين في أوطانهم وفي العالم أجمع. (الفوزان، 2015)

أبرز قضايا حقوق الإنسان في مهنة الخدمة الاجتماعية: يطرح الاتحاد العالمي للأخصائيين الاجتماعيين أبرز قضايا حقوق الإنسان التي يتفاعل معها الأخصائيون الاجتماعيون ومنها:

1- الحياة: فقيمة الحياة مسألة جوهرية في حقوق الإنسان. والأخصائيون الاجتماعيون لا يقفون فقط ضد انتهاكات حقوق الإنسان التي تهدد أو تضعف جودة الحياة ولكنهم يصنعون النشاطات المعززة والمغذية للحياة والصحة الجسدية والنفسية تمثل وجهاً مهماً من أوجه جودة الحياة وأية محاولات لتشويه البيئة وغياب الرعاية الصحية يرون أنها تهدد حياة الإنسان والأخصائيون الاجتماعيون يؤكدون على حق الأشخاص والجماعات والمجتمعات المحلية في الحماية من الأمراض والإعاقات القابلة للمنع.

2- الحرية: كل الناس يولدون أحراراً، والحرية الأساسية تتضمن الحرية من الاستعباد والعبودية والأعتقال العشوائي والتعذيب والمعاملة اللا إنسانية وحرية التفكير والتعبير.

3- المساواة وعدم التمييز: المبدأ الجوهري للمساواة يرتبط كثيراً بمبادئ العدالة بغض النظر عن الميلاد والنوع والعمر والإعاقة والعنصر واللون واللغة والدين والملكية والتوجهات الجنسية والمكانة والطبقة الاجتماعية. فالجميع يجب أن يحضوا بالمعاملة العادلة والحماية المتساوية أمام القانون. والأخصائيون الاجتماعيون يجب أن يضمنوا الحق المتساوي للجميع للحصول على الخدمات العامة والصحة الاجتماعية حسب المصادر الحكومية على مستوى الدولة أو المنطقة وأن يقفوا ضد محاولات التمييز من أي نوع في ممارساتهم المهنية.

4- العدالة: كل إنسان له الحق في الحماية ضد الاعتقال التعسفي والعشوائي أو التدخلات التي لا تضمن للإنسان الحماية المتساوية والمعاملة العادلة أمام القانون وعندما يتم انتهاك القانون فإن لكل شخص الحق في محاكمة عادلة

وموضوعية من قبل السلطة القضائية. وحتى المدانين يجب حمايتهم من المعاملة اللاإنسانية. كما أن القانون الحيادي وغير المتحيز يعد ضرورياً جداً لحماية المواطنين. والعدالة الاجتماعية تقتضي ما هو أكبر من عدالة النظام القانوني، فبالإضافة إلى ذلك لا بد أن تتضمن العدالة الاجتماعية أشباع الاحتياجات الأساسية للإنسان والتوزيع العادل للثروة والمصادر والحصول على الرعاية الصحية المناسبة والتعليم التي تساعد الإنسان على تطوير قدراته واستغلال إمكاناته.

5- التضامن: كل إنسان تتعرض حريته للانتهاك والاختراق فله الحق في الدعم من قبل مواطنين آخرين. والتضامن يعني الدعم المتبادل بين أعضاء المجتمع والعالم بأسره. والأخصائيون الاجتماعيون يعبرون عن تضامنهم من خلال دعم حقوق الآخرين كالفقراء والمضطهدين والمشردين والمعاقين والعجزة والأرامل والمطلقات والأطفال والمرأة واللاجئين والمظلومين، بالإضافة إلى المشاركة في حملات العدالة الاجتماعية.

6- المسؤولية الاجتماعية: فالكل منا يملك مسؤولية تجاه الأسرة والجماعة والمجتمع المحلي والعالم بأسره للإسهام في تعزيز حقوق الإنسان. إذ يجب على الإنسان توظيف قدراته الذهنية والمالية لمساعدة ذوي الظروف الحياتية السيئة في كل مكان. وعمل الأخصائيين الاجتماعيين مع الفئات المسحوقة بصورة جلية وواضحة عن المسؤولية الاجتماعية. وكل شخص له الحق في الوقوف ضد العنف والحروب والأفكار العدائية.

7- السلم وعدم العنف: والسلم لا يعني مجرد غياب الصراع، ولكنه الهدف الذي يتحقق من خلاله الإنجاز الذاتي والجماعي. ويلتزم الأخصائيون الاجتماعيون بمساندة السلم ومناهضة العنف ويتوسطون بين الخصوم لحل الخلافات والمنازعات بطرق سلمية وبطالون بنظام قضائي عادل ويساندون الجهود السلمية البناءة التي تهدف إلى رفعة الإنسان وتحقيق كرامته.

8- البيئة: كل الناس مسؤولون عن حماية الكرة الأرضية، فالتلوث البيئي يهدد الحياة نفسها. فالبرامج التنموية الخاطئة قد تتسبب في كوارث بيئية مدمرة أو تؤدي إلى الإفراط في استهلاك المصادر البيئية كالمياه والأشجار وصيد الحيوانات. والأخصائيون الاجتماعيون يبذلون جهوداً مضيئة لخدمة البيئة بوقوفهم ضد كل ما يدمر البيئة أو يشوهها. (الفوزان، 2015)

الخدمة الاجتماعية والفئات المستهدفة: الخدمة الاجتماعية تهدف إلى حماية حقوق الإنسان أياً كان وتعزيز رفاهيته من خلال العمل الميداني ومناصرة حقوق كافة الفئات والشرائح الاجتماعية والتفاعل مع القضايا العالمية (التهديد النووي - تلوث البيئة - الأمراض المستعصية) لكنها تركز بصورة أكبر على حقوق المعاقين والمرضى والأطفال والمرأة وكبار السن والفقراء والعاطلين وضحايا الحروب والمهاجرين واللاجئين وضحايا التلوث البيئي وسكان الريف والشباب والسجناء وأسره وضحايا المخدرات والمسكرات والمشردين والمزارعين.

وسائل الخدمة الاجتماعية في خدمة حقوق الإنسان:

- 1- نشر التقارير والبحوث والمؤلفات حول قضايا حقوق الإنسان.
- 2- نشر الوعي بين المنتمين للخدمة الاجتماعية بأهمية الالتزام بحقوق الإنسان ومناصرتها والتي تمثل المنطلق الأساسي للخدمة الاجتماعية.
- 3- العمل مع مؤسسات الخدمة الاجتماعية والمنظمات العالمية ومنظمات الأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان.
- 4- دعم حقوق المنتمين لمهنة الخدمة الاجتماعية والدفاع عنها والمطالبة بحقوقهم.
- 5- الزيارات الميدانية للفئات المسحوقة وإيصال صوتها للمسؤولين وصناع القرار وتزويدهم بتقارير عن أوضاع تلك الفئات.
- 6- استغلال الإعلام لنشر ثقافة حقوق الإنسان وكشف الانتهاكات التي تتعرض لها تلك الحقوق.
- 7- تدريس وتعليم حقوق الإنسان ضمن نطاق الخدمة الاجتماعية.

- 8- عقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات وعقد ورش العمل ذات العلاقة بحقوق الإنسان.
- 9- حث الطلاب والمعلمين ورموز المجتمع على الإسهام في خدمة حقوق الإنسان.
- 10- تزويد المهتمين بمصادر ذات علاقة بحقوق الإنسان والتواصل مع المعنيين بحقوق الإنسان في العلوم الأخرى لتبادل الخبرات على المستوى الداخلي والخارجي.

ويتعين النظر إلى حقوق الإنسان والخدمة الاجتماعية في سياق الظروف التي يعيش في ظلها السواد الأعظم من سكان الأرض في بداية القرن الحادي والعشرين. وتفيد التقديرات أن الذين قضاوا نحبهم نتيجة للحرمان الاقتصادي والاجتماعي خلال العقد الماضي وحده يفوق عدد الذين قتلوا في الحرب العالمية الثانية. فقد تعرض عدد لا يحصى من الناس للقتل أو التعذيب أو الاختفاء في عالم يسوده الاضطهاد والقمع. فالنظم والهياكل الاستغلالية والقمعية تقضي إلى قيام نظم حكم ديكتاتورية واستبدادية تبسط سيطرتها على الملايين من البشر الذين يصبحون ضحايا لانتهاكات حقوق الإنسان كتمن لصراعهم من أجل الحرية والبقاء. وفي البلدان النامية يموت كل عام نحو 12.9 مليون طفل قبل بلوغ سن الخامسة وقد تصل نسبة الأمية إلى نصف السكان البالغين في الكثير من تلك البلدان، وتشير البيانات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية أن هناك ما يزيد على مليار نسمة في البلدان النامية وحدها يعيشون في مساكن غير ملائمة، وأن نحو مائة مليون نسمة منهم يندرجون في فئة من لا مأوى لهم. وتحتل النساء نسبة كبيرة في إحصائيات الفقراء والمحرومين فنثني الأميين في العالم من النساء. وإن كانت هناك بعض البوادر القليلة المشيرة إلى إحراز تقدم بعد انتهاء الحرب الباردة، إلا أن الأزمة لم تحمد بعد بصفة عامة، وتفيد برامج المساعدات الثنائية والمتعددة الأطراف في درء العواقب الوخيمة للكساد العالمي عن البلدان ذات الدخل المنخفض، وإن كان من المتوقع أن تظل الوقائع والأرقام الحالية تنطبق على عدد من السنوات المقبلة إلا أن الاتجاهات آخذة في التغيير. ففي نهاية المطاف يعتقد الأمل في التحسن على صكوك حقوق الإنسان وإنفاذها وعلى الوعي والتضامن الدوليين المتناميين باستمرار ويتعين على الإخصائيين الاجتماعيين أن يقوموا بدور في سبيل دعم مثل هذا التضامن وضمان ترجمة المبادئ المتضمنة في نصوص صكوك حقوق الإنسان بالتدرج إلى واقع، مما يمهّد الطريق لعالم يشيع فيه الناس احتياجاتهم العاجلة والمشروعة. (خليل عبد الحميد، (ب.ت) 14)

دور الإخصائي الاجتماعي في مجال حقوق الإنسان: يتعامل الإخصائي الاجتماعي مع الحاجات الانسانية العادية الشائعة ويبدل قصارى جهده للحد من الفقر، وللحد من المشكلات الاجتماعية الفردية والجماعية وفي سبيل ذلك يسعى للتعرف على حقوق هؤلاء الذين يعمل لصالحهم وتقوم مهنة الخدمة الاجتماعية على أساس قيمي هو حق كل فرد في التمتع بكرامة، ووضع متميز عن غيره مستمد من نظريات حقوق الإنسان.

وغالباً ما يعمل الإخصائي الاجتماعي في المواقف التي بها نزاعات أو صراعات لذلك ينبغي أن يكون هناك ميثاق عمل أخلاقي يلتزم به ذلك الإخصائي مع أقرانه (مستمدة من مبادئ الدالة الطبيعية). ومن تلك المبادئ الحق في احترام الشخص من الجميع بغض النظر عن سلوكياته أو تصرفاته.

وعلى الإخصائي الاجتماعي أن يتحلّى بالمهارات والخبرات والمعارف التي تمكنه من التعامل مع المواقف الاجتماعية المعقدة.

ويدرك الإخصائيون الاجتماعيون أيضاً وبما لا يدع مجالاً للشك أن تمتع الفرد (مجتمعياً) بالحقوق السياسية، والمدنية لا يغنيه عن أهمية وجود حقوق اقتصادية، واجتماعية، وثقافية لذلك يدرك هؤلاء أن تلك الحقوق الأخيرة تلعب دوراً هاماً في ضمان وجود حقوق الإنسان بوجه عام. (خليل عبد الحميد، 27) ومن خلال ما سبق، يتضح بأن هناك ارتباط وعلاقة بين الخدمة الاجتماعية كخدمة مساعدة إنسانية بحقوق الإنسان، وكيف إن تلك العلاقة ذات اتجاهين أي علاقة قوية

وتبادلية حيث نشأت الخدمة الاجتماعية في أجواء المبادئ والاتجاهات الإنسانية من ناحية، وهذا يعني أن الأفكار المتعلقة بفكرة حقوق الإنسان قد لعبت دوراً هاماً في نشأة المهنة، والاعتراف الرسمي بها، ومن ناحية أخرى فللمهنة منذ بدايات نشأتها لها دورها الهام والحيوي في ترسيخ حقوق الإنسان وحمايتها والمطالبة بها والدفاع عنها وتعزيزها في واقع الناس.

المبحث الثاني- المضامين الاجتماعية لحقوق الإنسان وعلاقتها بالخدمة الاجتماعية:

إن مهنة الخدمة الاجتماعية ذات بعد إنساني تهتم بمساعدة الإنسان، وتحليله من المتاعب والآلام، ومحاول الوصول به إلى الحياة التي يتخلص فيها مما يعترضه من مشاكل وعقبات وهذه المهنة أساليب وطرق مهنية يقوم بممارستها أخصائيو اجتماعيون لمساعدة الإنسان في أن يحيا حياة سعيدة.

وتعتبر حقوق الإنسان في إطار الإعلانات والمواثيق جاءت بما عاناه الإنسان من ويلات وحروب، وما يصاحبها من أعمال همجية أدت الضمير الإنساني وجعلت الإنسان مسلوب الكرامة فاقداً لقيمه، هنا جاءت إعلانات ومواثيق تتعلق بقضايا حقوق الإنسان، ويعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرار رقم (217) في (10-12-1948م) كمحاولة جادة من البشرية لتغيير ذلك الواقع الذي يعيش فيه الإنسان في معاناة وألم إلى واقع يتمته فيه الفرد بحياة حرة كريمة والتي يتمكن من العيش في ظلها بعيداً عن العقبات والمشكلات متخلصاً من مشاعر الظلم والقهر والحرمان التي تسلبه أدميته وتلحق الإهانة بكرامته.

وباعتبار مهنة الخدمة الاجتماعية مهنة تتمحور حول احتياجات الإنسان من إشباع الحاجات الأساسية هو من ضروب الانصياع للعدالة الإنسانية وليس فعلاً اختيارياً، وهنا تتجه الخدمة الاجتماعية إلى اعتبار حقوق الإنسان المبدأ التنظيمي الآخر في ممارستها المهنية ويعزى التحول من منطلق الاحتياجات إلى تأكيد الحقوق إلى وجود كم هائل من الاحتياجات الأساسية التي يتعين تلبيتها، فالإنسان هو المحور الذي يدور حوله كل من مهنة الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان، وبالتالي نستطيع أن ندرك أن هناك علاقة ما قائمة بين مهنة الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان أساسها الإنسان وتتميز طبيعة تلك العلاقة بالتأثير بين كل منهما.

هناك العديد من مبادئ الخدمة الاجتماعية ذات العلاقة بحقوق الإنسان التي يمكن استنباطها من تجربة الأخصائيين الاجتماعيين في تحمل مسؤولياتهم لمساعدة أصحاب المشاكل الشخصية والاجتماعية. وأجل الاتحاد العالمي للأخصائيين الاجتماعيين هذه المبادئ في الآتي:

- 1- لكل إنسان قيمة فريدة ومميزة تبرر الاهتمام الأخلاقي بهذا الإنسان.
- 2- كل شخص يملك الحق لتحقيق ذاته شريطة أن لا يؤدي ذلك إلى انتهاك حقوق الآخرين وعليه الالتزام بالمساهمة في تحسين ظروف الآخرين.
- 3- يجب على كل مجتمع بغض النظر عن شكله وطبيعته، أن يعمل بأقصى طاقته لتلبية أكبر قدر ممكن من احتياجات أفراد.
- 4- يلتزم الأخصائيون الاجتماعيون بمبادئ العدالة الاجتماعية.
- 5- يتحمل الأخصائيون الاجتماعيون مسؤولية الالتزام بمهارة المعرفة الموضوعية والملتزمة للعمل مع الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية والمجتمعات في محاولاتها للبحث عن حلول لصراعاتها الشخصية والمجتمعية والنتائج المترتبة عن تلك الصراعات
- 6- يتوقع من الأخصائيين الاجتماعيين تزويد الآخرين بأحسن خدمة ممكنة دون تمييز على أسس الجنس أو العمر أو

الإعاقة أو العنصر أو اللون أو اللغة أو الدين أو المعتقدات السياسية أو الثروة أو الميول الجنسية أو الوضع والمكانة الاجتماعية.

7- يلتزم الأخصائيون الاجتماعيون باحترام حقوق الإنسان للأشخاص والجماعات كما وردت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيرها من المواثيق والمعاهدات الدولية.

8- يعتني الأخصائيون الاجتماعيون بمبادئ السرية والخصوصية للمعلومات أثناء ممارستهم المهنية ويجب عليهم تأييد سرية المعلومات للعملاء إذا كانت قوانين أوطانهم تتعارض مع هذا المطلب.

9- يقوم الأخصائيون الاجتماعيون بالعمل مع عملائهم على أساس تحقيق مصالح العملاء شريطة الأخذ بعين الاعتبار مصالح الآخرين ذوي العلاقة. ويتوقع من العملاء المشاركة في اتخاذ القرارات قدر الإمكان وأن يكونوا على علم بالمخاطر والاحتمالات المرتبطة بالخطط العلاجية.

10- يتوقع الأخصائيون الاجتماعيون ان يتحمل العملاء مسؤولية تحديد الأمور التي تؤثر في حياتهم. والإكراه الذي قد يبدو ضرورياً للمشكلات القائمة على حساب مصالح أطراف أخرى ذات علاقة ينبغي أن يحدث بشكل معلوم وظاهر للأطراف المتصارعة.

11- يجب على الاخصائيين الاجتماعيين الالتزام باتخاذ القرارات المبررة اخلاقياً والتي تملئها مبادئ الخدمة الاجتماعية والمقرة من الاتحاد العالمي للخدمة الاجتماعية. (الفوزان، 2015) إن مبادئ مهنة الخدمة الاجتماعية تسجد معاني إنسانية سامية من خلال إيمانها القوي بإنسانية وكرامة الانسان، وأنه من الضرورييات أن تحفظ إنسانية وكرامة الفرد مهما كان عاجزه أو انحرافه أو ظروفه فهو انسان يجب أن تحترم كرامته وتقبله كما هو، والاعتراف بأنه له الحق في اتخاذ قراراته بنفسه، وبناءً على ما سبق فإنه يمكن عرض تحليلي لمواد الاعلان العالمي لحقوق الإنسان وعلاقته بالخدمة الاجتماعية كما يلي:

المادة (1): (تنص على أنه يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء) جاءت المادة الأولى متضمنة على كلمات (الحرية _ الكرامة _ الحقوق) وهذه الكلمات تعبر وبشكل ضمني عن مبادئ الخدمة الاجتماعية التي يؤمن بها الأخصائي الاجتماعي أثناء تعامله مع الفرد وهي (مبدأ التقبل (القبول) _ مبدأ السرية _ حق تقرير المصير _ العلاقة المهنية _ المساعدة الذاتية _ المسؤولية الاجتماعية _ الموضوعية _ التقويم الذاتي).

حيث إنه من القيم الإنسانية هي قيمة احترام الفرد وحقه في التمتع بحريته وبكرامته داخل المجتمع، وذلك التزام بتطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية داخل المجتمع، فالحرية والمساواة في الكرامة والحقوق المدنية والسياسية هي من الضرورييات للفرد ليحيا حياة طبيعية وليستطيع تحقيق أقصى المنافع لنفسه وأسرته ولجتمعه، فالفرد قد وهبه الله عز وجل عقل وضمير، من خلالهما يستطيع أن يفكر وينظر إلى مسالك الخير فيسعى لها، وبالتالي يعمل على بناء وتنمية مجتمعه.

ولذلك، فإن المجتمع يسعى لتحقيق هذه القيمة دونما تمييز بين الأفراد، ومن خلال جميع المؤسسات الاجتماعية في المجتمع فإن الأخصائيون الاجتماعيون يولون مبدأ التقبل وبقية المبادئ الخدمة الاجتماعية أهمية أثناء التعامل مع الفرد والجماعة، حيث العمل على تشجيع العملاء واحترامهم حتى يستطيع العمل معهم ومن خلال قدراتهم وإمكاناتهم الذاتية وكذلك الإمكانيات المتوفرة داخل المؤسسة التي يعمل بها الأخصائي الاجتماعي من خلال العلاقة المهنية فمثلاً مبدأ التقبل يتمثل في الاحترام المتبادل بين الاخصائي والعميل، وكذلك الأخصائي الاجتماعي يحافظ على كرامة وحرية العميل ومحافظاً على حقوق العميل وذلك من خلال تطبيق عملية المساعدة. وهذا ما نصت عليه المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق

الإنسان، من خلال نبذ التمييز والتأكيد على التعامل مع الآخرين بروح الآخاء بغض النظر عن للفرد من حيث الدين أو اللون أو الجنس أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي. ومن خلال النظر والتمعن في النظرية البنائية ينبغي على الاخصائي الاجتماعي أن يعمل لصالح العميل وأن يتعامل معه في ضوء الموازنة بين صالح العميل ومصالح الجماعة وتقوم مهنة الخدمة الاجتماعية على أساس قيمي هو حق كل فرد في التمتع بكرامة ووضع انساني مستمد من نظريات حقوق الإنسان، ولذا فإن الأخصائي الاجتماعي من خلال دوره فإنه ملتزم بميثاق عمل أخلاقي أثناء تعامله مع العميل في مختلف المواقف الاجتماعية المعقدة.

المادة (2): (لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أي تفرقة بين الرجال والنساء. وفضلاً عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي لبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلاً أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود).

قد جاءت هذه المادة متضمنة على عدة كلمات (الحقوق - الحريات - التمييز - المساواة) وهذه الكلمات تعبر بشكل ضمني عن مبادئ الخدمة الاجتماعية، وتعد هذه الحقوق ذات صبغة عالمية وهي تستحق لجميع البشر بصرف النظر عن الجنس أو الدين أو العنصر أو الرأي السياسي أو الأصل الوطني أو الاجتماعي حيث إن الجميع متساوون في الحقوق والحريات وهذه القيم تعتبر مثل عليا للبشر وهي حقوق قابلة للتطبيق في جميع أنحاء العالم، وعليه فالالتزام بها هو هدف مشروع من خلال الاهتمام والتطبيق، وقد شملت هذه المادة على الكثير من حقوق الانسان فنادت بعدم التمييز بين الافراد بسبب اللون أي لا فرق بين جميع البشر من حيث اللون فالجميع متساوون في الحقوق والواجبات أي لا فرق بين أبيض وأسود وكذلك لا فرق بين الرجل والمرأة من حيث الجنس فهما متساويان في حقوقهم كما نصت هذه المادة، وكذلك الجميع متساوون من حيث اللغة فلا فرق بين البشر مع اختلاف لغاتهم، وأكدت على عدم التفرقة والتمييز بين البشر من حيث الدين فالكل متساوون في حقوقهم، وكذلك لا تمييز بسبب الرأي السياسي أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد فالناس سواسية لا فرق بينهم بسبب دولهم أو انتمائهم السياسي او الاجتماعي ولا فرق بين غني أو فقير في الحقوق والواجبات ولا فرق بين مكان ميلاد الفرد فكل بقع العالم متساوية من حيث الحقوق فعدم التمييز بين البشر يعني العدالة في الحقوق والواجبات فعلى كل فرد العيش بسلام دون المساس بكرامة أخيه الإنسان.

وهذه المادة تعبر عن مبدئين من مبادئ الخدمة الاجتماعية وهما مبدأ التقبل ومبدأ حق تقرير المصير، ويعرف (بياستوك) التقبل بأنه: تقدير وقبول للعميل وظروفه، بحسناته وعيوبه، بقواه وضعفه، بمشاعره الإيجابية والسلبية، باتجاهاته البناءة والهدامة، فهو قبول له كإنسان له قيمته وكرامته، لا يعني قبولنا له تأميناً على سلوكه اللاأخلاقي وإنما يعني قبولاً للواقع كما هو الحسن منه والسيء.

يقضي هذا المبدأ من الاخصائي الاجتماعي أن يتقبل العميل فرداً أو جماعة أو مجتمعاً محلياً كما هو وليس على الصورة التي يجب أن يكون عليها، بغض النظر عن خصائصه البيولوجية أو السيكولوجية أو الاجتماعية أو البيئية أو المادية، وبالتالي لا تتدخل الاعتبارات الشخصية أو الذاتية للأخصائي في الحكم على العميل.

ويقوم مبدأ حق تقرير المصير على فلسفة الحرية هي أساس النمو وعن طريق هذه الحرية يكتسب الفرد الكثير من الخبرات، ويقوم هذا المبدأ على الاعتراف بحق الانسان في أن يحيا الحياة التي يختارها لنفسه وأن يتجه بحياته الوجهة التي يرغبها

بإرادته والتي تنسجم مع قيمه ومعتقداته، ولا يعني إلتجاء العميل إلى الاختصاصي عن طريق إحدى المؤسسات الاجتماعية أنه تنازل عن حقه في تقرير مصيره وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بحياته، على ذلك يجب على الاختصاصي أن يتجنب فرض آراء معينة أو حلول خاصة على العميل بشكل يؤدي إلى سلبه هذا الحق وحرية الإنسان وحقه في تقرير مصيره مرهونة بتوافر عدد من العناصر الشخصية أبرزها قدرته على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات، وتقدير عواقب السلوك والآثار المترتبة عليه، وكذلك قدرته على تقدير الآخرين وحقوقهم في الحياة، لذا فإن مفهوم الحرية في الخدمة الاجتماعية مفهوم نسبي مرهون بالعوامل السابقة.

المادة (3): (لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه).

نصت هذه المادة على حق الانسان في الحياة والحرية والسلامة في شخصيته، علماً بأن مبادئ الخدمة الاجتماعية تضمنت ضرورة احترام حق الانسان في الحياة، وحقه في ممارسة حريته، كما يتحمل مسؤولية حياته بما يحقق له السلامة لشخصه وشؤونه الشخصية، وأن حق الانسان حق طبيعي أصيل، وهو مصدر لباقي الحقوق، وعليه فإن مهنة الخدمة الاجتماعية وفق ما تستند عليه من مبادئ تراعي هذه الحقوق الاصيلية.

ونرى من خلال دراستنا لهذه المادة ، بأن حق تقرير المصير يعبر عما تحويه هذه المادة في مضمونها فحق تقرير المصير اعتراف بحق الإنسان في أن يمارس حريته وأن يحيا حياة يختارها وهذا مرهون بقدرته على تحمل المسؤولية وهناك من لا يملك هذا الحق.

فالإيمان بأهمية حق الإنسان في تقرير مصيره بنفسه يعطي العميل الحرية في اتخاذ القرارات المناسبة لمصلحته وإشراكه في تحمل الجزء الأكبر من مسؤولية توجيه أمور حياته.

فحق الإنسان في الحياة والحرية وسلامة شخصه حقوق أصيلة لا تنبع من سلطة تجود بها على الفرد إنما هي نابعة من صميم كيان الإنسان نفسه. فليس للمجتمع أو الدولة أو السلطات الدينية أو لقوة من القوى أن تدعي إنها صاحبة الحق أو الفضل بمنحها للأفراد وما للمؤسسات التي تنشأ وللمؤتمرات التي تعقد في هذا المجال سوى فضل إعلان تلك الحقوق على الملأ.

ففي مضمون هذه المادة ذكرت الحرية الجسمانية، وهي أولى الحريات الطبيعية ويعتبر حق الفرد في الحياة والبقاء مبدأ أساسياً يتعين مراعاته في كفالة حقوق الفرد كافة وقد أوصت اللجنة الدولية لحقوق الانسان بتضمين هذا المبدأ في التشريعات الوطنية للدول الأعضاء في الاتفاقية، وقد أوصت اللجنة بالتوسع في تفسير وتطبيق هذه المادة بحيث تتخذ الدول تدابير إيجابية للحد من الوفيات والوقاية من الأوبئة وإتاحة مياه شرب صحية وغذاء ملائم واصحاح بيئي بالإضافة إلى ثقافة صحية.

فالحرية هي حق يكتسبه أي إنسان بمجرد ولادته، لا يكتسبه خلال حياته ولا يمنحها إياها أحد، وكذلك حق الفرد في سلامة شخصه أي يجرم حبسه دون سبب ودون تقديم محاكمة عادلة فالأصل في الإنسان براءة الذمة مالم تثبت إدانته بطرق مقبولة كما لا يجوز إيذاء أي أحد بالسب والشتم والطعن في السمعة والشرف أو الاعتداء على كل ما يخص الآخرين من دم ومال وعرض وقد أكدت هذه المادة على حق كل إنسان في الحياة ووجوب حمايته من كل اعتداء عليه.

المادة (4): (لا يجوز استرقاق او استعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعهما).

بدأ الاهتمام بمنع الرق منذ منتصف القرن التاسع عشر، وفي ظل عصبة الأمم صدرت الاتفاقية الخاصة بالرق سنة 1926م، واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1949م اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير ووقع عليها 60 دولة حتى سنة 1990.

والرق هو حالة أو وضع أي شخص تمارس عليه السلطات الناجمة عن حق الملكية كلها أو بعضها وتجارة الرقيق تشمل جميع الأفعال التي ينطوي عليها أسر شخص ما أو احتيازه أو التحلي عنه للغير على قصد تحويله إلى رقيق، وفي 1926/9/25م وقعت في جنيف الاتفاقية الخاصة بالرق.

فالعبودية أو الرق نوع من الأعمال الشاقة القسرية طوال الحياة للعبيد حيث يعملون بالسخرة القهرية في الأعمال الشاقة والحروب وكانت ملكيتهم تعود للأشخاص الذين يستعبدهم وكانوا يباعون بأسواق النخاسة أو يشترون في تجارة الرقيق بعد اختطافهم من مواطنهم أو يهدى بهم مالكوهم، وممارسة العبودية ترجع إلى أزمان ما قبل التاريخ.

إن تحريم العبودية قد تم التأكيد عليه بوضوح في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومع ذلك فإن العديد من أشكال العبودية ماتزال قائمة في العالم، إن تحريم العبودية يشكل مثلاً جيداً للطريقة التي تطور بها تصور حقوق الإنسان، إن ما يصدم ويثير الانتباه هو أن العبودية ظلت إلى عهد قريب مؤسسة مقبلة أخلاقياً ومعترفاً بها شرعياً ولعل من المرجح أن بعض الممارسات المسموح بها للعموم والمتقبلة تماماً اليوم ستصدم الناس في المستقبل، إن الاسترقاق لم يتم اقتلعه كلياً، بكل أسف في أيامنا هذه بحيث إنه يستمر بأشكال مختلفة يتعين علينا أن نحاربه بكل ما أوتينا من قوة.

إن الاسترقاق ممارسة تخط من قدر الشخص الذي تطبق عليه وهي تعتبر الكائنات البشرية بمثابة أدوات أو بمثابة امتدادات لإرادة الآخرين، إنها تحرم الكائنات البشرية من حقهم في أن يختاروا وأن يقرروا وأن يتطوروا كأشخاص.

ونصت هذه المادة في مضمونها أن على كافة الدول أن تلزم نفسها لا فقط بعدم ممارسة الاسترقاق بل أن تتأكد من أنه لا يوجد أي مواطن خاضع لتشريعها ويتعاطى هذه الممارسات المشينة ألا تسمح له بمثل هذه الممارسات في مجال الحياة الخاصة، كما أن عليها أن تسهر على وضع حد لها عندما تلاحظ استمرار أي شكل من أشكال الاستعباد.

ومن هذا المنطلق، نرى أن هذه المادة تمثل في مضمونها ثلاثة مبادئ من مبادئ الخدمة الاجتماعية وهما مبدأ التقبل ومبدأ حق تقرير المصير ومبدأ التقويم الذاتي.

فمبدأ التقبل هو عملية قبول طرف لآخر دوراً أساسياً في رسوخ واستمرار العلاقة بين الطرفين كما تفيد في أحداث التفاعل المشترك لتحقيق الأهداف.

فيجب تقبل الطرفين لبعضهم أي إنه لا يجوز استعباد شخص أو استرقاقه بسبب لونه أو منشأه ولذلك على الناس أن يتقبلوا بعضهم بعضاً بعيداً عن التمييز بسبب اللون أو مكان ميلاده، فمبدأ التقبل يقوم على مفهوم الثقة بين جميع البشر وبصورة ملائمة وقادرة على وضع الأسس السليمة لعلاج مشكلات الاسترقاق والعبودية التي كانت تعاني منها المجتمعات بصورة أكثر إيجابية وأكثر فاعلية وتغيير النظرة الدونية للبشر أصحاب البشرة السوداء أو الذين ينتمون إلى بلدان فقيرة تنسم بالرق والعبودية.

أما مبدأ حق تقرير المصير فهو اعتراف بحق الإنسان في أن يمارس حريته وأن يجيا حياة يختارها وهذا مرهون بقدرته على تحمل المسؤولية وأن يعيش حراً مطمئناً في بلده أو في أي رقعة يريد العيش بها، ولا يجوز استعباده أو منعه من حريته بأي شكل من الأشكال ويحظر الاتجار به كنوع من السلع وأن يباع كما تباع الدواب والسلع، فالإنسان بطبعه ولد حراً فوق الأرض وتحت السماء وليس ليكون عبداً وخادماً لسيدة، فالإنسان له الحق في الحرية وأن يمارس حياته كما خلق لها وليس من حق أي شخص أن يستعبد أو يسترق أخوه الإنسان، فالناس متساوون في الحقوق والحريات، فالإيمان بحرية حق الإنسان في تقرير مصيره بنفسه والتمسك بالمبدأ يعطي الإنسان الفرصة لتحمل المسؤولية.

وأما علاقتها بمبدأ التقويم الذاتي فتربط هذه المادة في أن يقوم الإنسان بتقويم ذاته وألا يسمح لقيمه الثقافية ومعتقداته أن تؤثر في طريقة معاشته لأخيه الإنسان فبعض البلدان من ضمن معتقداتها وثقافتها انتشار الرق والاستعباد فبالتقويم الذاتي

يصبح الانسان متنبهاً لممارساته ومدى ملائمتها مع طبيعته الانسانية والتي تؤكد على ايمانه بكرامة أخيه الانسان وقيمه. ومن خلال النظر في النظرية البنائية الوظيفية نجد أنها تنطلق من فكرة أساسها أن أفعال البشر وتصرفاتهم تخضع لتنظيم محدد وجميعهم يؤدي وظائف وأدوار في الحياة الاجتماعية وتعمل هذه على استمرار المجتمع وتوازنه المؤلف من عدة نظم اجتماعية وأنماط محدودة من الثقافة، والمجتمع نسق أكبر مكون من عدد من الأنساق الفرعية المترابطة وظيفياً مدعمة بعضها البعض، وعند حدوث أي خلل من إحداها أو تغيير يؤثر حتماً في الأخرى في النسق الأكبر وكل نسق اجتماعي له متطلباته التي يريد إشباعها ليتمكن من أداء وظيفته بصورة صحيحة.

المادة (5): (لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الإحاطة بالكرامة). إن تحريم التعذيب الذي يعني احترام الكيان الجسدي والذهني والمعنوي للفرد هو أحد حقوق الانسان التي لا تقبل أي استثناء والذي يتعين تطبيقه دوماً مهما كانت الوضعية، فمنذ عدة قرون استأثر أولئك الذين يمارسون السلطة السياسية بالحق في استعمال أية وسيلة للوصول إلى أهدافهم، ومن بين هذه الوسائل التعذيب الجسدي، وهكذا فمن أجل الحصول على اعتراف من طرف المشتبه فيه، فإن معاملته معاملة سيئة باستعمال التعذيب قد اعتبرت في الغالب ممارسة مشروعة، وتحريم التعذيب هو المثال الكامل على الطريقة التي تحد بها حقوق الانسان من سلط الدولة، فقد أصبح من المحرم على الدول أن تستعمل المناهج اللاإنسانية والإحاطة من قيمة الانسان بغية التوصل إلى أهدافها في الغالب في جعل المشتبه فيه يتكلم وفي الحصول على معلومات عن طريق التعذيب والمعاملة القاسية والوحشية والتي تحط من كرامة الإنسان وأدميته وقد أكد الاعلان العالمي لحقوق الانسان في مادته الخامسة على منع تعذيب أي انسان مهما كانت الظروف، فالإنسان ولد ليعيش حراً كريماً ولا يجوز معاملته معاملة قاسية أو وحشية تحط من كرامته، فلا يجوز أن يتعرض أي إنسان للتعذيب والمعاملة السيئة أو العقوبات القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة أو حرمانه من حريته بصورة غير قانونية أو تعسفية.

ويمكن القول، بأن ممارسة التعذيب كانت الوسيلة المفضلة المعتمدة في الاستنطاق والتحقيق مع المعتقلين في القضايا ذات الصبغة السياسية بالذات حيث لم يكن الهدف من وراء اللجوء إليه نزع الاعترافات فحسب، بل أيضاً المعاقبة والانتقام والاذلال الجسدي والمعنوي للمتهمين. (موجز مضامين التقرير الختامي) ويمكن تعريف التعذيب بأنه: فعل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسدياً أو عقلياً. وبذلك قامت الأمم المتحدة نظراً لما يؤديه التعذيب من آلام للبشرية من آثار سلبية على نفسية الانسان وحط لكرامته بإصدار عدة مواد تخص تحريم التعذيب والعقوبات والمعاملات القاسية أو الوحشية.

وتعني هذه المادة في مجملها حماية الإنسان في شخصه وعرضه بحيث لا يجوز الاعتداء عليه أو تحقيره أو تعذيبه من أي جهة كانت، ولم تقتصر هذه المادة على حماية الانسان الجسدية ولكنها عممت هذا الحكم فيما يتعلق بكرامته الانسانية أيضاً.

ومن خلال النظر والتمعن في مضمون هذه المادة نجد أنها مرتبطة بمبدئين من مبادئ الخدمة الاجتماعية وهما مبدأ التقبل ومبدأ التقويم الذاتي.

يتضمن مبدأ التقبل احترام الانسان لكرامة أخيه الانسان وتقديره لها والأخذ بعين الاعتبار بأنه لا يوجد فرد مشابه لآخر تماماً ولا جماعة مثل جماعة تماماً ولا مجتمع كمجتمع آخر من جميع الأوجه، فلا يجب على الفرد، ن يتعامل مع أخيه الفرد أو الجماعة أو المجتمع متأثراً بتعميمات، بل عليه أن يقدر وجود تلك الفروق ويتقبلها ويحترمها، فالإنسان يختلف عن الآخر بتصرفاته وأخلاقه ورغباته، فتعذيب الانسان لآخر يدل على قصور ونقص وربما على أمراض وعقد نفسية تحتاج منا إلى علاج، وهذا من ضمن ما تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية للحد منه ومعالجته، فمهنة الخدمة الاجتماعية كمهنة انسانية تؤمن بهذه القيم وتمارس نشاطها على أساسها وهي حفظ كرامة الانسان واحترام أدميته.

أما مبدأ التقويم الذاتي فهو عبارة عن عملية عقلية يجب، أن تمارس على من يمارسون هذه المعاملات الأخلاقية ومساعدتهم في تقويم انفسهم ذاتياً عن طريق تنبيههم الى الكيفية التي يتعاملون بها مع أخواهم والنظر في طريقة المعاملة الملائمة للطبيعة البشرية والتي تؤكد على الايمان واحترام كرامة الانسان وقيمه، فالإنسان خلال حياته يحتاج إلى من يرشده ويوجهه ويقوم أعماله ويقومها، فلذلك لابد من وجود مراجعة لكل عمل نقوم به سواء قمنا بمرجعته بأنفسنا أم قام بهذه العملية آخرون فكان لابد من وجود عملية التقويم بمفهومها الشامل في كل مناحي حياتنا.

ويرجع أصحاب النظرية البنائية الوظيفية العنف إلى الخلل الوظيفي للإنسان ويرى الموظفون إلى العنف على أنه له دلالة داخل السياق الاجتماعي فهو أما أن يكون نتاج لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية والتي تنظم أو توجه السلوك، ومن ناحية أخرى يكون نتيجة للامعيارية وفقدان الضبط والتوجيه الاجتماعي الصحيح بحيث لا يعرف الأفراد طريقاً غير العنف في الحياة.

المادة (6): (لكل إنسان أينما وجد الحق في أن يتعرف بشخصيته القانونية).

يعد الحق في الشخصية القانونية للإنسان حقاً أساسياً لا عني لكونه القاعدة الأساسية للمكاملة بالحقوق الأخرى وممارستها، لذلك أقرت القوانين الوطنية بحق كل شخص طبيعي في الاعتراف له بالشخصية القانونية التي تؤهله لامتلاك الحقوق منذ لحظة ولادته واكتسب هذا الاعتراف صفة الحق ووضحت القواعد القانونية الدولية التي تنظمه من القواعد الأمرة في القانون الدولي لحقوق الإنسان.

فمنذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض شعر بضرورة الدخول في علاقات متبادلة مع بني جنسه لتسيير شؤونه الخاصة، ولكي يكون له ذلك لابد من الاعتراف له بالشخصية القانونية بموجب القانون في وقت مبكر من حياته وتحديداً عند الولادة، واستمرارها خلال حياته إلى انتهائها بالوفاة، فالحق في الشخصية القانونية للفرد هو حق استثنائي فريد؛ لأن ممارسة الحقوق الأخرى للفرد تعتمد بشكل أساسي على هذا الحق فهو يشكل في حد ذاته القاعدة الأساسية لممارسة كل أنواع الحقوق.

وفي الغالب يتعرض الحق في الشخصية القانونية إلى الانتقاص أو التعطيل أو حتي الإلغاء كلياً سواء في الظروف العادية أو الاستثنائية أو في النزاعات المسلحة وغير الدولية التي تعصف بكيان الدولة، ومن هنا رسمت الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني الإطار النظري للحماية القانونية والزمتم الدول الأطراف باتخاذ التدابير اللازمة لتوفير الحد الأدنى من الحماية للحق في جميع الظروف، وأسست آلية لتفعيل الرقابة الدولية على تطبيق الاتفاقيات لضمان استمرار الحق والحيلولة دون وقوع انتهاكات له أو انتقاص منه، وفي الواقع لا يزال يواجه الحق صعوبات جمة فمازالت هناك فئات غير حصينة تعاني من تعطيل الحق في ظروف معينة وهو ما يطلق عليه مثلاً على المهاجرين في بعض الدول التي تدعى بأنها الدول الداعمة لحقوق الإنسان رغم أن الشخصية القانونية تبثته لهم بموجب القانون الدولي ولا حاجة لإثباتها. (الحماية الدولية للحق في الشخصية القانونية، 2017) فالغرض من هذه المادة هو ضمان أن يكون الإنسان أساس القانون لا هدفه،

ولكنها لا تتناول مسألة الأهلية القانونية للتصرف التي يجوز تقييدها لأسباب كحداثة السن أو الجنون (دليل تقديم التقارير عن حقوق الإنسان، 184)، وذلك لأن الاعتراف بالشخصية القانونية لكل أنسان أمام القانون هو شرط أساسي للتمتع بأي حق آخر ويتعين كفالة الاعتراف بالشخصية القانونية لكل إنسان في كل مكان، أي أن يعترف بها أيضاً في الحالات التي يوجد بها فرد ما خارج إقليم الدولة، ولكن يد القانون تمتد إليه مع ذلك، ولا يجوز عدم الاعتراف بالشخصية القانونية للفرد لأسباب تتعلق بالعرق أو نوع الجنس أو اللون أو المكانة الاجتماعية أو العائلية أو الرأي السياسي؛ لأن للاعتراف بالشخصية القانونية أهمية كبرى بالنسبة إلى احترام حقوق الإنسان، فالعبودية مثلاً ممارسة تحرم فئة من الناس من شخصيتهم القانونية

أي أن معاملاتهم كممتلكات يمكن أن تباع وتشتري ككائنات لا يمكنها أن تعبر عن آرائها ورغباتها وإراداتها كائنات لا تستطيع أن تحمي بالقانون وتستنجد به أي حرمانهم بكل بساطة من صفتهم الإنسانية ومن ثمة فإننا نعتزف بأن الشخص هو دوماً محط ضمانات أو التزامات تنص عليها القوانين الوطنية والدولية وهي قوانين تتضمن بالطبع حقوق الإنسان وقد أكدت اتفاقية جنيف لعام 1949م وبوتوكول جنيف 1977م والعهد الدولي الجديد للحقوق المدنية والسياسية على حقوق الإنسان والاعتراف بالشخصية القانونية. (المبء خيري، 2018، 92) وبالنظر في مضمون هذه المادة وعلاقتها بمبادئ الخدمة الاجتماعية فإننا نجد أن مبدأ التقبل هو المبدأ المطبق مع ما تحويه هذه المادة من تقبل الشخصية القانونية لكل الأفراد، ويعتبر مبدأ التقبل منبثق من قيمة احترام كرامة الإنسان وذلك من منطلق أن الإنيان ينبغي أن يعامل على أنه غاية في ذاته وليس وسيلة وأن كرامته كإنسان فوق كل اعتبار.

المادة (7): (كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة منه دون أية تفرقة، كما أن لهم جميعاً الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا).

تنص المادة السابعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على عدة مضامين منها المساواة بين الناس أمام القانون والحماية وعدم التفرقة والتمييز، ووفقاً للأمم المتحدة تعتبر هذه المادة على وجه التحديد في غاية الأهمية للأقليات والفقراء والضعفاء، وبالتالي يجب أن يعامل القانون والقضاة كل فرد من خلال القوانين ذاتها بغض النظر عن النوع أو العرق أو الدين أو الحالة الاجتماعية والاقتصادية دون تمييز، فالهدف من هذه المادة هو تحقيق المساواة في القانون والمساواة في المواقف الاجتماعية ولا يجوز التفرقة بين الجنسين، فالمساواة بين الجنسين يخلق التكافؤ بينهم ويمتعمهم بكافة الحقوق والامتيازات في جميع مجالات الحياة.

وتعتبر المساواة أمام القانون قاعدة أساسية في قانون حقوق الإنسان ومن أهم المبادئ الإنسانية التي تحرص الأمم والشعوب على التمسك بها ودعمها في مختلف نواحي الحياة فلا ينبغي أن تقوم في المجتمع البشري أي فوارق نابعة من اختلاف الأصل أو الجنس أو الدين فالناس جميعاً على قدم المساواة في الحقوق والواجبات وأهم جميعاً سواسية في القيمة الإنسانية ولا شك أن مبدأ المساواة كان أوي المبادئ التي حملتها الثورات على مر التاريخ لما يتميز به من وضوح أكثر في المضمون ولذا جاءت الإعلانات والمواثيق الدولية للتأكيد على مبدأ المساواة أمام القانون لجميع الناس دون تفرقة ولهم التمتع لحماية متساوية أمام القانون.

فالمقصود بالمساواة أمام القانون ليست المساواة الفعلية في ظروف الحياة العادية بل المقصود بها أن ينال الجميع بحماية القانون على قدم المساواة دون تمييز في المعاملة أو تطبيق أحكام القانون عليهم، وتشكل حقوق الإنسان جزءاً من الإطار القانوني الذي تضعه الدول لنفسها عندما تنخرط في الاتفاقيات والمعاهدات التي تصوغ الحقوق المدنية والسياسية للأفراد وتعرفها أن الناس كلهم متساوون أمام القانون الفقراء منهم والأغنياء الأقوياء وهموم المواطنين.

وتنص هذه المادة أيضاً على مبدأ مهم من مبادئ حقوق الإنسان وهو مبدأ عدم التمييز الذي يعتبر في غاية الأهمية عندما يتعلق الأمر بالقانون، والحق والعدل والمساواة أمام القانون عدة متضمنات تتجاوز كثيراً الاعتبارات القانونية إذ بواسطة تأكيد المساواة أمام القانون يمكن تطبيق الحقوق الأخرى كحق التصويت أو أن يكون الإنسان منتخبا أو أن يعين في وظائف حكومية رسمية والتي كانت في الماضي مخصصة لبعض الشرائح الاجتماعية، أو المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق التي لا تتعارض مع الحقوق التي نص عليها ديننا الإسلامي الحنيف، ويتعين الإشارة إلى ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة في المرأة أمام القانون التي تنظم قانون الشغل وقضايا التعويضات وأن لا يكون هناك فرق بين الرجل والمرأة فهم متساوون في الحقوق والواجبات التي تكفل لهم الحياة الكريمة في ظل قانون عادل لا يفرق بين أحد فالناس فيه سواء لا امتيازات ولا

تمييز بين فرد وفرد على أساس من أصل أو عنصر أو جنس أو لون أو دين، فالكلمة متساوية أمام القانون مساواة تنبع من وحدة الأصل الإنساني المشترك. (سيبلا، عبدالعلي، (ب.ت)، 94)

وقد جاءت هذه المادة متضمنة على عدة كلمات مثل المساواة والحق والحماية وعدم التمييز والتي تعبر بشكل ضمني عن مبدأ المسؤولية الاجتماعية، فمبدأ المسؤولية الاجتماعية تكمن أهميته في الحفاظ على كرامة الفرد وتكامل شخصيته وحقه في تكافؤ الفرص واتخاذ القرارات وغيرها من الحقوق التي يتمتع بها الفرد، ويركز المبدأ على ارتباط الحقوق بالواجبات أي الأخذ والعطاء وهنا تبرز المساواة وعدم التمييز فكل فرد له حقوق كما عليه واجبات يجب أن يلتزم بها.

المادة (8): (لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه عن أعمال فيها اعتداء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون). نصت هذه المادة على حق الإنسان في الحماية المتساوية والمعاملة العادلة أمام القانون، وبه الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه عندما يتم الاعتداء على الحقوق الأساسية التي منحها له القانون، وعندما يتم انتهاك القانون فإن لكل شخص الحق في محاكمة عادلة وموضوعية من قبل السلطة القضائية وحتى المدانين يجب حمايتهم من المعاملة اللاإنسانية، كما أن القانون الحيادي وغير المتحيز يعد ضرورياً جداً لحماية المواطنين والعدالة الاجتماعية تقتضى ما هو أكبر من عدالة النظام القانوني، فبالإضافة إلى ذلك لا بد أن تتضمن العدالة الاجتماعية إشباع الاحتياجات الأساسية للإنسان والتوزيع العادل للثروة والمصادر والحصول على الرعاية الصحية المناسبة والتعليم التي تساعد الإنسان على تطوير قدراته واستغلال إمكاناته. ومن خلال تحليلنا لهذه المادة يعتبر مبدأ حق تقرير المصير يعبر عما تحويه هذه المادة في مضمونها، فحق تقرير المصير اعتراف بحق الإنسان في أن يمارس حريته وأن يحيا حياة يختارها وأن تتوفر له أهم الحقوق الأساسية التي منحها له القانون. وإن الالتزام بالقانون هو جوهر الحرية الحقيقية فما وضعت القوانين إلا لمجرد تنظيم الحياة بمختلف أشكالها ولولا حرية الإنسان لما وضعت هذه القوانين ونحن نلتزم بالقانون والمنطق في كافة شؤون الحياة فإننا نعم بحياة مستقرة نستطيع من خلالها تحقيق أقصى درجات التقدم والرفق لهذا يلقي مقدار تقدم المجتمع بمدة التزام أفراد القانون فإن ضاع القانون ضاعت الحياة، والإنسان له الحرية المطلقة في تقرير مصيره في الحياة التي يعيشها في ظل القانون المصاغ في بلده. وقد جاءت هذه المادة بشكل ضمني عن مبدأ حق تقرير المصير، فمبدأ تقرير المصير تكمن أهميته في حق الفرد في اتخاذ القرارات التي تخص حياته، وذلك للحفاظ على كرامة الفرد وتكامل شخصيته وحقه في تكافؤ الفرص، واتخاذ الإجراءات اللازمة عند الاعتداء على حقوقه الأساسية واللجوء إلى المحاكم لإنصافه، ويركز المبدأ على ارتباط الحقوق بالواجبات أي الأخذ والعطاء وهنا تبرز المساواة وعدم التمييز فكل فرد له حقوق كما عليه واجبات يجب أن يلتزم بها.

المادة (9): (لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً). تضمنت هذه المادة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه لا يجوز إخضاع أحد للاعتقال التعسفي أو حجزه أو نفيه، حيث تضمنت المادة التاسعة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أن "لكل فرد الحق في الحرية والأمان على شخصه ولا يجوز إخضاع أحد للقبض أو للاحتجاز التعسفي ولا يجوز حرمان أحد من حريته إلا لأسباب وفقاً للإجراءات التي ينص عليها القانون" ووفقاً للفريق العامل المهني بالاحتجاز التعسفي الذي تأسس بموجب قرار مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة رقم 1991-1942م، الحرمان من الحرية هو إجراء تعسفي إذا كانت وقعت قضية متضمنة إحدى هذه الفئات الثلاثة التالية:

1- عندما يصبح من المستحيل الاستناد بوضوح على أي أساس قانوني لتبرير الحرمان من الحرية (كأن يبقى الشخص قيد الاحتجاز بعد انتهاء عقوبته أو بعد صدور قانون عفو يشملهم)(الفئة الأولى).

2- إذا كان الحرمان من الحرية ناجما عن ممارسة الحقوق أو الحريات المكفولة في المواد (7-13-14-18-19-10-21-10) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وطالما تكون الدول الأطراف المعنية بالمواد (12-18-19-221-25-26-27) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. (الفئة الثانية)

3- عندما يكون عدم مراعاة بعض أو كل القواعد الدولية المتعلقة بالحث في محاكمة عادلة المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي الصكوك الدولية ذات الصلة التي قبلتها الدول المعنية بدرجة من الخطورة بحيث يعطى الحرمان من الحرية طابعاً تعسفياً. (الفئة الثالثة) وتحمل هذه المادة في مضمونها مبدأ حق تقرير المصير باعتبار هذا المبدأ يقوم على فلسفة الحرية وأساس النمو وعن طريقها يكتسب الفرد الكثير من الخبرات في الحياة، كذلك يقوم هذا المبدأ على الاعتراف بحق الإنسان في أن يحيا الحياة التي يختارها بنفسه وأن يتجه بجياته الوجهة التي يرغب أن يعيشها وهنا تبرز محتوى هذه المادة بأنه لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفياً بأي شكل من الإنسان لا نستطيع أن نجزر حرية الإنسان ويجب احترام كرامته وقراراته وحياته الخاصة بما لا يتجاوز المعتقدات والقوانين المعمول بها داخل الدولة.

المادة (10): لكل إنسان الحق، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه. تنص هذه المادة على أن لكل إنسان، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، الحق في أن تنظر قضيته محكمة مستقلة ومحيدة، نظراً منصفاً وعلنياً، للفصل في حقوقه والتزاماته وفي أية تهمة جزائية توجه إليه"، وهذا ما أشار إليه العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في المادة (14) في أن الناس جميعاً سواء أمام القضاء. ومن حق كل فرد، لدى الفصل في أية تهمة جزائية توجه إليه أو في حقوقه والتزاماته في أية دعوى مدنية، أن تكون قضيته محل نظر منصف وعلني من قبل محكمة مختصة مستقلة حيادية، منشأة بحكم القانون ويجوز منع الصحافة والجمهور من حضور المحاكمة كلها أو بعضها لدواعي الآداب العامة أو النظام العام أو الأمن القومي في مجتمع ديمقراطي، أو لمقتضيات حرمة الحياة الخاصة لأطراف الدعوى، أو في أدنى الحدود التي تراها المحكمة ضرورية حين يكون من شأن العلنية في بعض الظروف الاستثنائية أن تخل بمصلحة العدالة، إلا أن أي حكم في قضية جزائية أو دعوى مدنية يجب أن يصدر بصورة علنية، إلا إذا كان الأمر يتصل بأحداث تقتضي مصلحتهم خلاف ذلك، أو كانت الدعوى تتناول خلافات بين زوجين أو تتعلق بالوصاية على أطفال، وكذلك من حق كل متهم بارتكاب جريمة، أن يعتبر بريئاً إلى أن يثبت عليه الجرم قانوناً، وأن يكون لكل متهم بجريمة أن يتمتع أثناء النظر في قضيته، وعلى قدم المساواة التامة، بالضمانات الدنيا التالية:

- أن يتم إعلامه سريعاً وبالتفصيل، وفي لغة يفهمها، بطبيعة التهمة الموجهة إليه وأسبابها.
- أن يعطى من الوقت ومن التسهيلات ما يكفيه لإعداد دفاعه، وللاتصال بمحام يختاره بنفسه.
- أن يحاكم دون تأخير لا مبرر له،
- أن يحاكم حضورياً، وأن يدافع عن نفسه بشخصه، أو بواسطة محام من اختياره، وأن يخطر بحقه في وجود من يدافع عنه إذا لم يكن له من يدافع عنه، وأن تزوده المحكمة بمحام يدافع عنه، كلما كانت مصلحة العدالة تقتضي ذلك، دون تحميله أجراً على ذلك إذا كان لا يملك الوسائل الكافية لدفع هذا الأجر،
- أن يناقش شهود الاتهام، بنفسه أو من قبل غيره، وأن يحصل على الموافقة على استدعاء شهود النفي بذات الشروط المطبقة في حالة شهود الاتهام،
- أن يزود مجانياً بترجمان إذا كان لا يفهم أو لا يتكلم اللغة المستخدمة في المحكمة،
- ألا يكره على الشهادة ضد نفسه أو على الاعتراف بذنب.

وهنا يؤكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أهمية وجود جهات قضائية مستقلة ونزيهة تحاسب السلطات التنفيذية إذا خرجت على أحكام القانون وتقوم بأعمال تتنافى مع مبدأ المشروعية ووجود قضاة كما وصفهم الرسول صلي الله عليه وسلم بأنهم قضاة في الجنة وهم اللذين يعرفون الحق ويقضون به ولا تأخذهم فيه لومة لائم، فالقضاة هم ضمير الأمة ومنازة الشعوب لتحقيق حماية حقوقهم وحررياتهم. تعبر هذه المادة على مبدئين من مبادئ الخدمة الاجتماعية وهما مبدأ التقبل ومبدأ التقويم الذاتي، فمبدأ التقبل نقصد به هنا هو تقبل الإنسان للقضية الموجهة إليه وأن يتقبل المحكمة التي تنظر إلى قضيته وأن يقدم إلى محكمة عادلة تفصل في حقوقه والتزاماته أو أي تهمة توجه إليه، فمجرد تقبل الشخص للطرف الآخر يعني أن نصف المشكلة قد عولجت فأساس أي عمل هو تقبل الطرفين لبعض، وهنا يجب أن يعمل الإنسان على تقويم ذاته بصورة مستمرة لكي يستثمر الإيجابيات ويتفادى سلبيات، فبالقويم الذاتي الدائم والمستمر يصبح الإنسان متنبهاً ومدركاً لممارسته ومدى ملائمتها مع طبيعته الإنسانية والتي تؤكد على إيمانه بكرامته وكرامة أخيه الإنسان.

المادة (11):

1- كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانوناً بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه.

2- لا يدان أي شخص من جراء أداء عمل أو الامتناع عن أداء عمل إلا إذا كان ذلك يعتبر جرمًا وفقاً للقانون الوطني أو الدولي وقت ارتكاب، كذلك لا توقع عليه عقوبة أشد من تلك التي كان يجوز توقيعها وقت ارتكاب الجريمة.

العدالة من أهم الحقوق الإنسانية، وذلك لأنها صمام للإنسان وعندما تشعر به في مجتمعه الذي يعيش فيه يضمن حقوقه ويتمتع بها مع الآخرين ويتحمل الالتزامات الواجبة عليه في إطار من العدالة الذي يحميه ويوفر له حق الدفاع عنه إلى أن تثبت البراءة أما إذا تثبت الإدانة فإن العدالة تضمن للمجتمع ردع المجرمين الذي يرتكزون جرائم ضد الآخرين. الأصل في الإنسان البراءة حتى تتم مساءلته عن التهمة الموجهة إليه وله إظهار براءته ودفع التهمة عنه بالأدلة التي يمتلكها وتمكينه من إيذاء أقواله بحرية تامة ولا يجوز التأثير عليه بوسائل غير مشروعة وأن يكون متحرراً من الخوف ومدركاً لما يقوله لتعزيز دفاعه ودعم موقفه وله الحق في توكيل محامي للدفاع عنه وهي من الإجراءات القانونية التي يجب أن تكفلها المحكمة له. وأن تكون محكمة علنية وأمام الجمهور لمعرفة الجريمة وحقيقتها وتأكيداً لعدالة المحكمة وصحة إجراءاتها ثم من الممكن أن تكون درسا لمن يحاول ارتكاب جريمة لتحسين المجتمع من الجريمة، ومعرفة ذوي المجرم بالواقعة الجرمية أسبابها ودوافعها ودليلاً على حيادية المحكمة واستقلالها دون ضغوط أو مساومة في إجراءات التقاضي وإصدار الأحكام بحقه بعفوية وقت ارتكاب الجريمة وفقاً للقانون الوطني أو الدولي. ومن خلال النظر والتمعن في مضمون هذه المادة نجد أنها مرتبطة بثلاثة من مبادئ الخدمة الاجتماعية وهي: مبدأ السرية ومبدأ التقبل ومبدأ التقويم الذاتي. يتضمن مبدأ السرية هي صيانة مقصودة لأسرار العملاء التي كشفت عنها الدراسة، وهنا لا يجدر بأن نعتبر الشخص مذنب إلا إذا تبثت عليه التهمة وللشخص الحق في الحفاظ على سرية معلوماته وعدم الإدلاء بها إلا لمن يدافع عنه، وأن يصدر قرار حكمه في محكمة علنية، وهنا يبرز مبدأ التقبل وهو تقبل الشخص للحكم الذي صدر بحقه وأن يتقبل العقوبة التي صدرت في حقه، ومن خلال ذلك يتصدر مبدأ التقويم الذاتي للشخص في هذه الحالة أي أن يعمل الشخص على تقويم ذاته وإصلاحها وعدم الرجوع إلى الجرم الذي وقع فيه، وأن يكون عبره لغيره نتيجة العقوبة التي وقعت عليه، وأن يعمل على إصلاح ذاته للتمتع في المستقبل لحياة أفضل.

المادة (12): لا يتعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على

شرفه وسمعته. ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات. نصت هذه المادة على حق الإنسان في الحياة الخاصة، وما يشملها من أمان وكرامة وطمأنينة وحرية، ولهذا ويجب حمايتها حتى يستطيع الإنسان أن يتمتع بكل ما فيها، ونؤكد على أن كرامة الإنسان ترتبط ارتباطاً كبيراً بحياته الخاصة التي تعد أغلى وأغرى شيء عند الإنسان ولا يمكن انتزاعها منه والعدوان عليها، وتعتبر هذه الخصوصية بشكل مباشر تعدياً على كرامة الإنسان الخاصة بعد التقدم العلمي الحديث لوسائل التجسس على المنازل وأشرارها، ولهذا اهتم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على هذه الخصوصية. وكذلك أكدته المادة (17) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية وهي: لا يجوز تعريض أي شخص، على نحو تعسفي أو غير قانوني، لتدخل في خصوصياته أو شؤون أسرته أو بيته أو مراسلاته، ولا لأي حملات غير قانونية تمس شرفه أو سمعته، ومن حق الشخص أن يحمي القانون من مثل هذا التدخل أو المساس. والمادة (21) من الميثاق العربي لحقوق الإنسان بأنه لا يجوز تعريض أي شخص على نحو تعسفي أو غير قانوني للتدخل في خصوصياته أو شؤون أسرته أو بيته أو مراسلاته أو التشهير بمس شرفه أو سمعته، ومن حق كل شخص أن يحمي القانون من مثل هذا التدخل أو المساس. تعتبر هذه المواد من أهم المواد التي تؤكد على احترام كرامة الإنسان وعدم سلبه الحرية التي يتمتع بها، فجميع الناس أحراراً ولا يحق لأي شخص أن يتدخل في حياة الشخص الآخر، وتنص هذه المادة بشكل ضمني على ثلاثة من مبادئ الخدمة الاجتماعية والتي تؤكد عليهم عند التعامل مع طالب المساعدة وهم (مبدأ السرية ومبدأ حق تقرير المصير، ومبدأ العلاقة المهنية)، حيث يعتبر مبدأ السرية من بين أهم مبادئ نجاح العمل بين الأخصائي الاجتماعي والعميل، ويقصد بها صياغة مقصودة لأسرار العملاء الأفراد والجماعات والمجتمعات التي كشفتها عمليات الخدمة الاجتماعية وتجنب إذاعتها وانتشارها بين عامة الناس، وهنا أيضاً تحتوي المادة على مبدأ تقرير المصير باعتبار أن الإنسان له الحرية المطلقة في تقرير مصيره وعدم تدخل أي قوة خارجية تتدخل في حياته الشخصية، وهنا يبرز مبدأ العلاقة المهنية التي يعتبر من بين أهم مبادئ الخدمة الاجتماعية وتحليل محتوى هذه المادة يتضح بأن يجب أن تكون هناك علاقة مهنية بين الإنسان والقانون المصاغ وأن يعيش الإنسان حياته الخاصة بدون أي تدخل خارجي وبسرية تامة وله الحرية في اختيار عمله ومسكنه بما ينص عليه القانون.

المادة (13):

1- لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة.

2- يحق لكل فرد أن يغادر أي بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه.

الإنسان حر في تنقله وفقاً لمصلحته الخاصة للاستمرار في الحياة إذ كانت لأغراض العمل أو التجارة أو الصناعة أو الدراسة أو غيرها، ولا يمنع ذلك من حرية اختياره محل إقامته، على أن لا يكون قد صدر حكم قاضي ضده يقرر إقامته في مكان معين، وللإنسان الفرد حرية السياحة داخل حدود الإقليم الذي ينتمي إليه للاطلاع أو غيره، فهي حرية شخصية من الممكن ممارستها دون ضغوط أو قيود وكما من الحق سفر الفرد إلى أية دولة للسياحة أو لقضاء حاجة أو عملاً ما بعد أخذ الموافقات الرسمية من كلا البلدين والعودة إلى بلده الأصلي ما لم يكون قد صدر عليه قراراً قضائياً يمنعه من هذا الحق. تنص هذه المادة بشكل صريح على حق تقرير المصير والذي يعتبر من بين مبادئ حقوق الإنسان ومبادئ الخدمة الاجتماعية، فالفرد خلق حراً كما نص القرآن الكريم على ذلك، وله الحرية التامة في تدبير حياته الخاصة بما لا تتعرض للضرر لشخصه أو مجتمعه أو للقوانين المعمول بها، فحرية الشخص في اختيار مكان إقامته يعتبر حق مطلق فلا يجوز أن يجبر على الإقامة في بلد ما بدون إرادته إلا لأسباب واضحة ومفهومة وصرحة، وإلا كان ذلك تعسفا واضطهاداً لحقه في تقرير مصيره وأن يختار الحياة التي يريد أن يعيشها والمكان الذي يرتاح فيه.

المادة (14):

- 1- لكل فرد الحق أن يلجأ إلى بلاد أخرى أو يحاول الالتجاء إليها هرباً من الاضطهاد.
- 2- لا ينتفع بهذا الحق من قدم للمحاكمة في جرائم غير سياسية أو لأعمال تناقض أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

تنص هذه المادة على لكل فرد الحق في اللجوء إلى بلد آخر إذا تعرض في موطنه أو البلد الذي يعيش فيه إلى مخاطر تعرض حياته للموت أو الاعتقال أو الاضطهاد وشعوره بمخاوف لا يستطيع البقاء في بلده الأصلي، أو بسبب انتمائه إلى فئة أو منظمة اجتماعية تعارض سياسة البلد، أو وجود تعصب مذهبي أو طائفي يستهدف شخصيته وحرته بسبب سلب حقوقه الشخصية في التعبير عن آرائه المعارضة للنظام السياسي لبلده، أو بسبب التمييز العرقي، أو السلامة البدنية، كل هذه الحالات تجعل الشخص يلجأ إلى دولة أخرى هارباً من الحالة التي يعيش فيها ومن حقه المتمتع بصفة اللاجئ في البلد المضيف وفقاً لاتفاقية عام 1951م الخاصة بحق اللاجئين على أن لا يكون قد ارتكب جرائم جنائية معاقب عليها من غير الجرائم السياسية أو جرائم تناقض مبادئ الأمم المتحدة ومبادئها وفقاً للإعلان الخاص الذي أقرته في 14-12-1967م وبموجب قرارها رقم 2312 الدورة 22.

تعتبر هذه المادة على مبدئين من مبادئ الخدمة الاجتماعية وهما مبدأ حق تقرير المصير ومبدأ المسؤولية الاجتماعية، ويقوم مبدأ حق تقرير المصير على فلسفة الحرية هي أساس النمو وعن طريق هذه الحرية يكتسب الفرد الكثير من الخبرات، ويقوم هذا المبدأ على الاعتراف بحق الانسان في أن يحدد الحياة التي يختارها لنفسه وأن يتجه بحياته الوجهة التي يرغبها بإرادته والتي تتسجم مع قيمه ومعتقداته، ولا يعني إلتجاء العميل إلى الأخصائي عن طريق إحدى المؤسسات الاجتماعية أنه تنازل عن حقه في تقرير مصيره وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بحياته، على ذلك يجب على الأخصائي أن يتجنب فرض آراء معينة أو حلول خاصة على العميل بشكل يؤدي إلى سلبه هذا الحق وحرية الإنسان وحقه في تقرير مصيره مرهونة بتوافر عدد من العناصر الشخصية أبرزها قدرته على تحمل المسؤولية والتي تعتبر من مبادئ الخدمة الاجتماعية وهو قدراته على اتخاذ القرارات، وتقدير عواقب السلوك والآثار المترتبة عليه، وكذلك قدرته على تقدير الآخرين وحقوقهم في الحياة، لذا فإن مفهوم الحرية في الخدمة الاجتماعية مفهوم نسبي وليس مطلق.

المادة (15):

- 1- لكل فرد حق التمتع بجنسية ما.
 - 2- لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكار حقه في تغييرها.
- يتمتع الإنسان بجنسية دولته منذ ولادته؛ لأن الجنسية هي البداية الحتمية لحياته القانونية وليس للشخص كيان بدونه، والدولة مسؤولة عن هذا الشخص داخلياً وخارجياً لأنه يتمتع بجنسيتها وله الحق الدائم في رعايتها وحمايتها له ولهذا يتمتع الشخص خارج دولته الحماية الدبلوماسية في مواجهة الدول الأخرى.

فالجنسية تكفل للشخص الحماية داخل الدولة التي ينتمي إليها بكل حقوق المواطنة، في جميع المجالات، فهي نقطة البداية لحياة الفرد القانونية ولا كيان به بدونه، فالجنسية علاقة قانونية تربط فرداً بدولة معينة أو تعيد انتسابه إلى دولة معينة وتقوم هذه العلاقة على أساس الحماية من جانب الدولة والخضوع من جانب الفرد ويتمتع حامل الجنسية بكل الحقوق العامة والحقوق السياسية ولا يجوز نفي أو إبعاد رعايا الدولة ولا يجوز تسليمهم إلى دولة أخرى للتحقيق معهم على الجرائم التي يرتكبونها خارج إقليم دولتهم، ولرعاية الدولة وحدهم حق تقليد الوظائف العامة وتمثيل الدولة في الخارج وعليهم الخضوع لسلطات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية، وللجنسية أهمية كبيرة للإنسان وحقوقه، بالتالي فإن انعدامها

يشكل مساوئ كبيرة له حيث يتعرض عديم الجنسية للإبعاد من إقليم الدولة التي يوجد بها وقد يتعرض لرفض الدولة قبوله على أرضها وهي حالة تجعله مثل البحارة والسفينة بدون بحار كذلك يتعذر بالنسبة لعديم الجنسية صعوبة وجود القانون الذي يطبق عليه حيث يكون القانون الواجب التطبيق هو قانون جنسية الشخص.

ولهذا ، أكد القانون الدولي لحقوق الإنسان على حماية حق الجنسية، وأكد على هذا الحث العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية في المادة (3/34) وذلك بقوله (لكل طفل الحق في أن تكون له جنسية)، لذلك لكل فرد الحق في التمتع بجنسيته ولا يجوز حرمانه منها تعسفاً أو إنكار حقه في تغييرها.

وفي هذه المادة إقرار واضح بحق الفرد في تقرير مصيره، وهذا ما تضمنه مبدأ حق تقرير المصير في الاعتراف بحق الإنسان في أن يحيا الحياة التي يختارها بنفسه وأن يتجه بحياته التي يرغبها بإرادته والتي تتسجم مع قيمه ومعتقداته وأن يعمل على بناء مستقبله بقرار صادر عن قناعته وهذا يؤكد على فلسفة الحياة الديمقراطية التي ينادي بها الفرد.

المادة (16):

1- للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله.

2- لا يبرم عقد الزواج إلا برضى الطرفين الراغبين في الزواج رضى كاملاً لا إكراه فيه.

3- الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة.

الزواج سنة الحياة كما يقال وللرجل والمرأة حرية اختيار والتزوج عند بلوغهما السن التي تؤهلها ليكونا زوجين شريكين في الحياة وتأسيس أسرة متى سمحت ظروفهما ومؤهلاتهما على أن يكون برضا الطرفين دون إكراه وحقوق متساوية، حيث نصت الاتفاقية الخاصة بإزالة كل أشكال التمييز ضد النساء وقد أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1979م، ودخلت حيز التنفيذ في سبتمبر عام 1981م، كون الأسرة هي الوحدة الطبيعية لبقاء المجتمع واستمراره في الحياة ضرورة المحافظة عليها وتوفير الحماية القانونية لها والمحافظة على وحدتها ، لأنها ترفع من مستوى التطور في الحياة، والعمل على إبعادها عن التفكك الأسري بالوسائل التعليمية والإرشادية؛ لانعكاس ذلك على ظهور حالات قد تسبب انحرافات سلوكية لأفرادها تضر الأسرة أولاً والمجتمع ثانياً، وتشجيعها للقيام بممارسات وأنشطة اجتماعية وثقافية وصحية لتعزيز الروابط الاجتماعية وتهيئة السبل والوسائل لهذا الهدف، استجابة للتطورات الإنسانية والاجتماعية ومحاوله جعلها أسرة نافعة في المحيط الذي تتواجد فيه أو النشاط الذي يمارسه أفرادها، لذا فالأسرة لها قيمة اجتماعية وقانونية تستحق التمتع بها لكي تصبح أسرة فاعلة منتجة في المجتمع ومتوازنة مع محيطها كحق في الحياة لبقائها وديمومتها دون انحرافات مضرة ترتكبها.

تضمن هذه المادة في فحواها على مبدأ حق تقرير المصير باعتبار هذا المبدأ هو ما أملته الحياة الديمقراطية التي يعيشها الفرد والتي تنادي بأن لكل فرد أو جماعة أو مجتمع الحق في اتخاذ ما يراه مناسب له وبالطريقة التي يراها أكثر ملاءمة لواقعه مع مراعاة قدراته وإمكانياته، وتنص المادة على مبدأ التقبل بأن للرجل والمرأة الحق في الزواج وهذا قرار مصيري يتعلق بحياتهم الخاصة، وأن يكون برضا الطرفين أي بدون إجبار أو تعسف وبحقوق متساوية في القبول أو الرفض، وكذلك بأن لهم الحق في تكوين العلاقة فيما بينهم وتكوين أسرة وأن تتمتع هذه الأسرة بالرعاية والحماية الدولية.

المادة (17):

1- لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره.

2- لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً.

التمليك حق لكل شخص على أن يكون موجوداً أو معيناً أو قابلاً للتعيين ونافعاً وغير قابل للجهالة، وإما أن يكون من الأشياء القيمة ويكفي تعيينها ووصفها وغير مخالفة للقانون أو للنظام العام والآداب، والتمليك ينعقد برضا وإرادة الطرفين في المعقود عليه إن كانت داراً أو بناية أو سيارة وغيرها، وتمليك الفرد أو بالاشتراك مع غيره يخضع لإجراءات قانونية معينة ولا يصح غيرها لإثبات الملكية، وهو حق كفله القانون، ومن التعسف تجريد شخص من ملكه الذي حازه أو حصل عليه بصورة مشروعة إلا في الحالات التي فيها غش أو تدليس أو احتيال وعلى أن يكون بقرار صادر من محكمة مختصة ووفقاً للإجراءات القانونية النافذة لكل بند.

تنص هذه المادة على مبدأ حق تقرير المصير هو منح الفرد المسئول ذو الأهلية حق التصرف الحر في شئونه الخاصة داخل نطاق المجتمع أو خارجه في حدود قوانين ونظم المجتمعة أي حق الفرد في اتخاذ القرارات الخاصة به، ومن المفترض أن لا تمس تلك الحقوق الممنوحة للفرد وفق مبدأ حق تقرير المصير حقوق الآخرين وأن لا تتعارض مع القوانين والقيم والمثل التي تحكم المجتمع، فكل شخص قادر على امتلاك ملكية خاصة وبقائها تحت سيطرته ما لم تخالف أحد أحكام القانون المعمول به، كما تشمل على قدرة الشخص على استخدام الملكية الخاصة به والتمتع بها والتصرف بها بما يحلو له ضمن حدود القانون، وهنا تؤكد المادة على مدى ارتباطها وعلاقتها بمبدأ حق تقرير المصير الذي يعتبر من أهم المبادئ المعمول بها في الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان.

المادة (18): لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها، سواء أكان ذلك سراً أم جهرًا، منفرداً أم مع جماعة.

تقتضي هذه المادة على أن لكل شخص حقاً في حرية الفكر والوجدان والدين ويشمل هذا الحث حرته في تغيير دينه أو معتقده وحرته في إظهار دينه أو معتقده وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم بمفرده أو مع جماعة وأمام المألأ أو على حدة. ويعتبر هذا الحق واسع النطاق عميق الامتداد وهو يشمل حرية الفكر في جميع المسائل وحرية الاقتناع الشخصي واعتناق دين أو عقيدة سواء جهر به المرء بمفرده أو مع جماعة.

وتشمل هذه المادة جميع الأديان السماوية والأرضية التوحيدية وغير التوحيدية والإلحادية وكذلك الحق في عدم اعتناق أي دين أو عقيدة. وتميز هذه المادة حرية الفكر والوجدان والدين أو العقيدة عن حرية المجاهرة بالدين أو بالعقيدة، وهي لا تسمح بأي قيود أيا كانت على حرية الفكر والوجدان أو على حرية اعتناق دين أو عقيدة يختارها الشخص.

ويجوز للفرد ممارسة حرته في المجاهرة بدينه أو عقيدته بمفرده أو مع جماعة وأمام المألأ أو على حدة ولكن لا يجوز أن تكون المجاهرة بالديانة أو المعتقد بمثابة دعاية للحرب أو دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية أو أن تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف. ولا تسمح المادة بتقييد حرية المجاهرة بالدين أو العقيدة إلا إذا كان القانون بنص على قيود ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحياتهم الأساسية ولا يجوز تقييد وتشمل حرية المجاهرة بدين أو عقيدة في العبادة وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم مجموعة واسعة من الأفعال.

وتحليل محتوى هذه المادة نجد بأنها تحمل في مضمونها على أربعة من مبادئ الخدمة الاجتماعية وهم: مبدأ تقرير المصير ومبدأ التقبل ومبدأ المسؤولية الاجتماعية ومبدأ الموضوعية.

فحرية الشخص في حرية التفكير والضمير والدين هذا الحق يعطي للشخص الحق في تقرير مصيره وحياته الخاصة سواء في تفكيره أو في ضميره أو ديانته التي يعتنقها ولا يجوز لأي شخص أو قانون أو منظمة أو مؤسسة، ويحتوي مبدأ التقبل

على احترام كرامة الإنسان باعتبار الإنسان غاية في حد ذاته وليست وسيلة فهنا يكون واجب أن يتقبل الإنسان كما هو حسب معتقداته ودينه وضميره لا كما يجب أن يكون عليه، وينص مبدأ المسؤولية الاجتماعية على الاعتماد الأفراد على بعضهم البعض وتقبل حقوق الآخرين وكل فرد من الأفراد مسؤول عن قراراته واختياراته، أما مبدأ الموضوعية فهو البعد عن الذاتية أي عدم السماح لاعتبارات شخصية التدخل في علاقاته أو في شؤون حياته الخاصة وأن يكون موضوعي في حريته الشخصية.

المادة (19): (لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقييد بالحدود الجغرافية).

تنص هذه المادة على أن لكل إنسان الحق في التعبير ولا يجوز التمييز على أساس مستوى التعليم أو العرف أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو غير السياسي أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر.

يعتبر النقل هو الحق في إخبار الآخرين بما تراه أو تعرفه سواء ذلك في جلسة خاصة أو من خلال وسائل الإعلام، ويحول له الحق في الالتماس والتلقي والوصول إلى مجموعة واسعة من وجهات النظر والمعلومات والأفكار من الآخرين قدر المستطاع ويشمل ذلك الحق في قراءة الصحف والاستماع إلى البرامج الإذاعية وتصفح الإنترنت والمشاركة في المناقشات العامة كمستمع وإجراء البحوث الصحفية والأكاديمية، كما يشمل الحق في الوصول إلى السجلات التي تحتفظ بها السلطات العامة وإلزام الحكومات بنشر المعلومات الهامة والاستجابة للطلبات المقدمة من الأفراد للوصول إلى السجلات وينطبق الحق في حرية التعبير ليس فقط على المعلومات والأفكار التي تعتبر مفيدة أو صحيحة ولكن على أي نوع من الحقائق أو الآراء التي يمكن نقلها بما في ذلك الأخبار والمعلومات والإعلانات والفن وما إلى ذلك، كما تشمل المواد المثيرة للجدل أو الكاذبة أو الصادمة وأفكار الأقليات، ولجرد أن حقيقة ما تواجهه بالكرهية أو يعتقد أنها غير صحيحة فذلك لا يبرر منع شخص ما من التعبير عنها.

وإن الحق في حرية التعبير لا تحده الحدود القومية إذ ينبغي على الدول السماح لمواطنيها بالتماس وتلقي ونقل المعلومات من وإلى البلدان الأخرى، وذلك بالسماح للأفراد بالتعبير عن أنفسهم من خلال وسائل الإعلام سواء الحديثة أو التقليدية ويشمل ذلك الصحف والمجالات والكتب والنشرات والإذاعة والتلفزيون والانترنت والأعمال الفنية والاجتماعات العامة وأي شكل آخر من وسائل الإعلام المختلفة والمتعددة.

فحرية الرأي والتعبير عما يشعر به الشخص هي الوسيلة للمحاكاة بين أفراد الشعب بعضهم ببعض وبين الشعب وغيره من شعوب العالم وحرية الرأي والتعبير عنه حق يعطى الشخص الوصول إلى حقوق كثيرة أهمها الحق في الحياة العامة حق تقرير المصير والحق في الانتخابات وحق تكوين الجمعيات الأهلية والنقابات العمالية أو المهنية والدفاع عن الحقوق حق التعليم والثقافة والمعرفة وأبداء الرأي في جميع المجالات، ونجد أن هناك ربط بين الإنسان والديمقراطية فالإنسان لا يكون حراً إلا في دولة حرة كما يقول الفرنسي (جورج بر دو). (سامي الحاج، 1995، 471) وعلى الرغم من أن الإعلان العالمي عندما أكد على هذا الحق قد جاء به مطلقاً ولم يتقيد بأي قيد إلا أن العهد الدولي قد أطلق العنان لحرية الرأي وذلك كشيء خاص وفردى للإنسان طالما كان ذلك في حدود اعتقاده ومحيطه الشخصي أما إذا أراد التعبير فقط وضعت المادة بعض الضوابط لأسباب معينة وهي اختلاف المجتمعات البشرية باختلاف الموروث الديني والثقافي والعادات والتقاليد، وبذلك فإن إطلاق التعبير قد تتعارض مع القيم والعادات والأخلاق، وقد تستغل لزعة المجتمع الداخلي، ولكي لا تستغل في الاعتداء على حقوق الإنسان من حقهم في حماية خصوصيتهم الخاصة وسمعتهم، ولهذا جاءت المادة بحل توفيق حرية الرأي والتعبير

بأن أعطت المشروع الوطني وضع الضوابط لممارسة حرية التعبير وذلك لتحقيق التوازن مع الموروث الثقافي والديني والعادات والتقاليد وأن تكون السلطة غير متعسفة في تحديد هذه القيود وأن يكون القانون الداخلي قد وضع هذه القيود في إطار ديمقراطي.

وهنا تضمنت المادة بشكل صريح وضمني على مبدأ حق تقرير المصير فبحرية الرأي والتعبير يمنح الشخص الحق في تقرير مصيره حيث يرى (أحمد كمال أحمد) أن أهمية تقرير المصير للوحدات الإنسانية تكون أكثر فاعلية إذا قرر الشخص بنفسه أمراً ما عن فهم واقتناع تام وأكثر تحمسا لهذا الرأي وقام بتنفيذه بحمة ونشاط ورغبة صادقة وبذل كل ما لديه من طاقة لإنجاحه كان أكثر تقبلاً لنتائجه بحيث تزيد من ثقتهم بأنفسهم وبأهم قادرين عن التعبير عن رايه والتفكير السليم والشعور بالمسؤولية للوصول إلى القرار السليم. (أحمد كمال، 1979، 133)

المادة (20):

1- لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية.

2- لا يجوز إرغام أحد على الانضمام إلى جمعية ما.

الإنسان خلقه الله اجتماعي لا يستطيع أن يعيش معزولاً بعيداً عن بني جنسه فهو دائماً في حاجة إلى الجماعة في أوقات الفرح والحزن وأيضاً على مستوى المجتمع في المناسبات القومية أو الدينية والاجتماعات واللقاءات الفكرية من الندوات والمؤتمرات ولذلك أكدت هذه المادة على حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية، بدون أن يرغم على الانضمام إلى جمعية معينة.

كما أكد العهد الدولي لحقوق الإنسان المدنية والسياسية في المادة (21) على أنه "يعترف بالحق في التجمع السلمي ولا يجوز وضع القيود على ممارسة الحق غير ما يفرض منها تمشياً مع القانون والتي تستوجب في مجتمع ديمقراطي مصلحة الأمن الوطني أو السلامة العامة أو النظام العام أو حماية الصحة العامة أو الأخلاق أو حماية الآخرين وحررياتهم". وجاء في المادة (10) من الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب بأنه "يحق لكل إنسان أن يكون وجزية جمعيات مع آخرين شريطة أن يلتزم بالأحكام التي حددها القانون".

وبذلك ، يتضح من النصوص السابقة بأنها أكدت على الحق في التجمع السلمي إلا أنها حتى لا يهدد هذا التجمع الأمن والسلامة والنظام والصحة والأخلاق العامة وحقوق الآخرين، يجب أن تكون هناك ضوابط قانونية لاستعمال هذا الحق وأن تكون هذه الضوابط في إطار من الديمقراطية حتى لا تكون هناك قيود تصادر هذا الحق والعمل به وعلى الرغم أن هذا الحق مكفول للشعوب في جميع الإعلانات والمواثيق الدولية والوطنية للشعب الحق في هذه الاجتماعات أو عدم حضورها وبالأخص إذا كانت الاجتماعات لأمر سياسي ولا تستطيع السلطة إجبار أحد أو معاقبته على عدم استعمال حقهم في عدم المشاركة في تلك الاجتماعات. وتتضمن المادة في فحواها مبدأ تقرير المصير ومبدأ المسؤولية الاجتماعية، وهنا يتضح حق تقرير المصير في حرية الشخص في الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية التي يختارها، أما المسؤولية الاجتماعية تتضح في أن الشخص مسؤول مسؤولية على اختيار الجمعيات والجماعات التي يضم إليها بدون إرغام وذلك بما لا يتعارض مع القوانين المعمول بها داخل البلد، وهنا يبرز المضمون الاجتماعي لهذه المادة والمبدأ المرتبط به.

المادة (21):

1- لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً.

2- لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد.

3- إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس

الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع، أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت.

من الحقوق التي يتمتع بها الشخص هي الاشتراك في الشؤون العامة لبلده باعتباره شخصية قانونية مؤهلة للقيام بهذه الشؤون أو تقلده للوظائف العامة وحسب مؤهلاته الشخصية أو الثقافية أو العلمية، ولأن الشعب هو مصدر السلطة ويشارك فيها مشاركة فعلية كما في النظم الديمقراطية من خلال انتخابات حرة ونزيهة ليكون ممثلاً عن إدارة الشعب وعلى درجة المساواة بين أفراده دون تمييز لضمان حرية التصويت وحسب اللوائح المعمول بها لتنظيم عملية الانتخابات كونها حلة تعبر عن رأي الجمهور في التطلع لحياة أفضل وهي عملية تدلل على حيوية ومدى ثقافة الشعب وتطلعه نحو حقوقه الإنسانية في الحرية والكرامة والتقدم الحضاري ومستقبل أفضل، وكانت أوروبا أسرع القارات في التجارب مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نصاً وعملاً ففي 4-11-1950م وقعت روما الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية وقد دخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ في 3-9-1953م، وتضم اليوم معظم دول العالم.

وتعتبر المشاركة في العملية التي يلعب فيها الفرد دوراً في الحياة العامة في كل المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الذي يعيش فيه وتكون لديه الفرصة أن يشارك في وضع الأهداف العامة لهذا المجتمع وذلك بوضع أفضل الوسائل التي تساعد على تحقيق وإنجاز هذه الأهداف.

وتعني المشاركة والتعاون مع الآخرين سواء من الأهالي أو القيادات الشعبية أو موظفي الحكومة أو المؤسسات المهنية أو في أي عمل من الأعمال التي تعود بالنفع على الشعب في كل المجالات ولهذا تعتبر المشاركة في سير الحياة العامة حق جميع المواطنين طالما توافرت لهم القدرة على القيام بها، وهي المرآة الحقيقية للكشف عن المجتمعات الديمقراطية كما أنها الوسيلة الأكيدة لممارسة الشعوب لحق تقرير المصير وهنا يبرز محتوى هذه المادة مبدأ تقرير المصير بأن الشخص له الحق في تقرير مصيره.

ولقد نص العهد الدولي على هذا الحق في المادة (25) بأنه لكل فرد مواطن الحق والفرصة دون أي تمييز في أن يشارك في سير الحياة العامة مباشرة أو عن طريق ممثلين مختارين بحرية، وأن ينتخب في انتخابات دورية أصلية بطريق الاقتراع السري وأن يضمن التعبير الحر عن إرادة الناخبين، وأن يكون له الحق في الحصول على الخدمة في بلاده على أسس قائمة على المساواة.

وتحليل محتوى هذه المادة يبرز مبدأ حق تقرير المصير باعتبار الإنسان له الحرية الكاملة المطلقة في تقرير مصير حياته المهنية والعملية والعلمية وله حرية الاختيار والاشتراك في الانتخابات، فعندما يقرر الإنسان لفعل أمر ما في حياته فإنه يكون أكثر فاعلية وأكثر تحمساً للأمر وتقبلاً لتنتائج، وذلك بما لا يتعارض مع قوانين ونظم المجتمع.

المادة (22): لكل شخص بصفته عضواً في المجتمع الحق في الضمانة الاجتماعية وفي أن تحقق بواسطة الجهود القومي والتعاون الدولي وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي لا غنى عنها لكرامته ولتنمو الحر لشخصيته.

تعهدت الدول التي صادقت على العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على مشاركة الأشخاص بصفتهم أعضاء في المجتمع الدولي لتوفير الحماية والضمانة الاجتماعية لهم والمشاركة في التنمية انطلاقاً من احترام كرامتهم وحريةهم للعمل بالجهود القومي والتعاون الدولي، وسارعت لجنة حقوق الإنسان بالعمل الجاد وانتهت في العام 1954م إذ استقر الرأي بإجماع الدول الأعضاء على ميثاق العهد الدولي الذي صدر في 1966م وتم التصديق أو الانضمام إليه ودخل حيز التنفيذ الفعلي فيما بين الدول المصدقة والمنضمة عام 1976م والاعتراف بحق الإنسان ودوره في الحياة لتنمية شخصيته من خلال المشاركة في مجتمعه وبما يتفق ونظام كل دولة ومواردها المتعددة وكفالة وضمانة حقوقه الاجتماعية.

يأتي في مضمون هذه المادة مبدأ المسؤولية الاجتماعية باعتباره مبدأً رئيسياً يلتزم به المهنيون من أجل أهداف المهنة ويؤكد هذا المبدأ على ربط الحقوق بالواجبات، وهنا إشارة واضحة في هذه المادة حول مسؤولية المجتمع نحو أفرادها عن طريق وضع ضمانات بكفّل لهم الحياة الحرة الكريمة في حدود امكانيات الدولة.

المادة (23):

- 1- لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادلة مرضية كما أن له حق الحماية من البطالة.
 - 2- لكل فرد دون أي تمييز الحق في أجر متساو للعمل.
 - 3- لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مرض يكفّل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الإنسان تضاف إليه، عند اللزوم، وسائل أخرى للحماية الاجتماعية.
 - 4- لكل شخص الحق في أن ينشئ وينضم إلى نقابات حماية لمصلحته.
- يعتبر حق الإنسان في العمل من أهم الحقوق الاجتماعية والاقتصادية بما يتضمنه من توفير العمل وتحقيق أجر عاجل وتوفر الظروف الملائمة والمناسبة للعمل إلى جانب الاعتراف العمال ببعض الحقوق المكتملة والمتوجه لهذا الحق كحق تكوين النقابات والاتحادات العمالية والحق في الإضراب والحق في المشاركة السياسية في إدارة المشروعات.
- حيث يعتبر العمل من أهم مرتكزات الشخص في المجتمع وبه تثبت قيمة حقيقية في مجال الإبداع الفكري أو الثقافي أو العملي المهني وهو حق في اختيار صاحبه، وحق حمايته؛ لأن الإنسان المنتج أكثر نفعاً وأكثر فائدة من إنسان بدون عمل وعلى أن يتقاضى أجراً لقاء الجهود المبذولة دون تعسف أو غبن فاحش لضمان استمراره وعائلته للعيش بكرامة لتلبية مستلزماته وحاجاته الضرورية للاستمرار في إنتاجه بوتيرة مبدعة وخلاقة مما يفيد حركة المجتمع وتطوره.
- وقد أقرت الجمعية العامة في 4 سبتمبر 1986 بقرارها (128) للدورة (44) الحق في التنمية، فالمجتمعات تتطور بالجهود الفكرية والعملية في الميادين المتعددة وبعكسها فالركود والرتبة من أسباب تأخر المجتمعات في الإبداع والتقدم وفي ذلك إضرار بالإنسانية وحقوقاً للعيس بصورة نحو الأفضل ومستقبل سليم.
- تنص هذه المادة في محتواها على مبدأ المسؤولية الاجتماعية من مبادئ الخدمة الاجتماعية الذي يركز على اعتماد الأفراد على بعضهم البعض وكذلك على تقبل حقوق الآخرين الذي أقرته هذه المادة وهو حق الفرد في الحصول على أجر عادل وأن سنشئ وينضم إلى نقابات، وتكمن أهمية هذا المبدأ في هذه المادة على الحفاظ على كرامة الفرد وتكامل شخصية، وقدرته على تحمل المسؤولية وله القدرة على الأخذ والعطاء بين المجتمع العام والمجتمع الذي يعمل فيه.
- المادة (24): لكل شخص الحق في الراحة، وفي أوقات الفراغ، ولا سيما في تحديد معقول لساعات العمل، وفي عطلات دورية بأجر.

الراحة ضرورية لجسم الإنسان بعد انتهاء العمل ول معاودة نشاطه مرة أخرى، وهي حق التمتع بها في أوقات الفراغ أو لفترات معينة خلال ساعات العمل لاستئنافه بصورة جدية ولا يجوز استقطاع الأجر جراءها كحق إنساني يقرر وفق نظام العمل أو قانون العمل الذي ينبغي أن يكون سارياً على كفالة العاملين في القطاعات أو المؤسسات الحكومية وغيرها، ومن حقوق الإنسان أيضاً التمتع بعطلات دورية لمدة يوم أو يومين خلال الأسبوع الواحد مع استمرار أجوره الأسبوعية أو الشهرية إلا في حالات معينة بالاتفاق بين العاملين ورب العمل على أن لا ييخل هذا الاتفاق باستحقاقات العمال أو الموظفين الرسميين أو غيرهم أو الاخلال بشروط أو قانون العمل النافذ في كل بلد وهي من الحقوق الإنسانية التي يجب التقيد بها دون إخلال بمضامينها وأهدافها.

نصت هذه المادة على مبدأ مهم وهو جوهر الممارسة في الخدمة الاجتماعية وهو مبدأ المساعدة الذاتية، فهي قدرة

الشخص على مساعدة نفسه، أي أن مهنة الخدمة الاجتماعية مهنة تعمل على مساعدة العملاء على مساعدة انفسهم في حل مشاكلهم وتذليل الصعوبات التي تواجههم، فحق الشخص في الراحة هو حق مطلق لا جدال فيه وهو من بين أهم حقوق الإنسان، فمن طريق نص هذه المادة يبرز مبدأ المساعدة الذاتية أي أن يعمل الشخص على مساعدة نفسه بأن يوفر وقت للراحة باعتبارها حق من حقوقه التي لا يمكن التنازل عليه، ولضمان عمل الشخص في أوقات العمل بأفضل ما لديه وبجد ونشاط.

المادة (25):

1- لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والعجز والمرض والتمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته.

2- للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين. وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء أكانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أم بطريقة غير شرعية.

لا بد للإنسان للاستمرار في حياته تأمين مستوى معين كاف لمعيشته وسد حاجاته للمحافظة على صحته وصحة أفراد أسرته وكما جاء باتفاقية باريس للعام 1903 بالعناية بصحة الفرد لمكافحة الأوبئة الضارة بالصحة العامة وكحق في الملبس والسكن والتغذية والخدمات الأخرى التي يحتاجها في حياته ومعاونته في حالات المرض والعجز والشيخوخة من قبل المؤسسة التي يعمل فيها كحالة إنسانية واستحقاقية ليعيش في وسطه الاجتماعي دون الإخلال في شخصيته نتيجة ظروف خارجة عن إرادته، وكحالة اجتماعية متكافئة في التعاون الدائم.

كما للأمومة والطفولة حق إنساني في الرعاية الاجتماعية ضرورة تكفلها من الجمعيات والمنظمات الإنسانية وتشجيعها بتقديم الخدمات لهم، وكما جاء في الاتفاقية الخاصة بحقوق الطفل التي تبنتها الجمعية العامة في 20 نوفمبر 1989م ودخلت حيز التنفيذ منذ 2 ديسمبر عام 1990م لمدة دولة في العالم.

تتفق هذه المادة مع مبدأ المسؤولية الاجتماعية حيث تقرر على العديد من الحقوق والواجبات التي تتعلق بالفرد وهي الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، كذلك التغذية والملبس والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية اللازمة للعيش في المستوى اللائق وأقرت المادة أيضا في تأمين معيشة الفرد في حالات البطالة والمرض والعجز والتمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته، وهذا يوضح أن المجتمع يتيح الفرصة لأفراده للمشاركة معه من خلال أداء الواجبات وتحمل المسؤوليات في مقابل تلبية الاحتياجات وبذلك تعتبر المسؤولية متبادلة بين المجتمع وأفراده.

المادة (26):

1- لكل شخص الحق في التعليم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة.

2- يجب أن تهدف التربية إلى إماء شخصية الانسان إماءً كاملاً، وإلى تعزيز احترام الانسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام.

3- للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.

إن الحق في التعليم هو في ذاته حق من حقوق الإنسان وهو في نفس الوقت وسيلة لا غني عنها لإعمال حقوق أخرى، والتعليم بصفته حقاً تمكينياً، فهو الأداة الرئيسية التي يمكن بها للكبار والأطفال والمهمشين اقتصادياً واجتماعياً وأن ينهضوا بأنفسهم من الفقر وأن يحصلوا على وسيلة المشاركة مشاركة تامة في مجتمعاتهم، وللتعليم دور حيوي في تمكين المرأة وحماية الأطفال من العمل الاستغلالي التي ينطوي على مخاطر، وكذلك من الاستغلال الجنسي، وفي تعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية وحماية البيئة والحد من نمو السكان، وبتزايد الاعتراف بالتعليم كواحد من أفضل الاستثمارات المالية التي يمكن للدول استثمارها، وتمكن أهمية التعليم بأنه ليس عملية فحسب فالعقل المثقف والمستنير والنشط القادر على أن ينطلق بحرية وإلى أبعد الحدود هو عقل ينعم بمسرات الوجود والنعمة.

يعتبر الحق في التعليم المعترف به في العهد الدولي في المادة (13) الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ومعاهدات دولية أخرى مثل اتفاقية حقوق الطفل واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، حيث يتسم هذا الحق بأهمية حيوية، وقد جري تصنيفه بعدة طرق مختلفة باعتباره حقاً اقتصادياً وحقاً اجتماعياً وحقاً ثقافياً وكذلك حقاً مدنياً وحقاً سياسياً؛ لأنه أساس للإعمال التام والفعال لهذين الحقين كذلك يعتبر الحق في التعليم عدم تجزئة حقوق الإنسان كما يعبر عن ترابط هذه الحقوق جميعها. نصت هذه المادة بشكل ضمني على مبدأ المساعدة الذاتية والذي على أساسه تحاول المهنة بأن تدفع بالفرد إلى المشاركة في عملية التغير وتوجيهه الوجهة التي تخدم صالحه وصالح المجتمع في حدود قدراته واستعداداته وخبراته.

المادة (27):

1- لكل فرد الحق في أن يشترك اشتراكاً حراً في حياة المجتمع الثقافي وفي الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه.

2- لكل فرد الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية المترتبة على إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني.

الاشتراك في الحياة حق لكل فرد في أنشطتها الثقافية والفنون وهي نتيجة لتفاعل قضايا ومظاهر وعناصر عديدة واستكشافاً فكرياً وعملياً فيها، وكتيجة للطبيعة المتداخلة لقضايا المجتمع والتي تحقق تطوير الحقوق المشروعة والمحافظة عليها إن الغاية الأساسية للإنسان هي المساهمة في التقدم العلمي والفني والاستفادة من نتائجه وهذا ما ورد في الإعلان الخاص بالحق في التنمية الذي أقرته الجمعية العامة في (4) ديسمبر 1986 بقرارها رقم (128) للدورة (44)؛ لأنه يعزز التربية الشمولية ويعمقها فلسفياً ويوقظ الضمائر لتكون متفهمة لوجهات نظر لآخر والقدرة على تفاعل الأفكار وتنمية الشعور بالمسؤولية على كافة المستويات الفردية والجماعية والقومية والإنسانية ومن الواجب حماية المصالح والأفكار الأدبية والعلمية والفنية استناداً لاتفاقية برن لعام 1886م بحماية حقوق المؤلف الأدبية والفنية وغير ذلك كونها حقوق إنسانية تخدم المجتمع.

وتؤكد هذه المادة على أن الوصول إلى المعلومات العلمية هو أحد حقوق الإنسان ويعني هذا أنه ينبغي تقاسم الفوائد المترتبة على التقدم العلمي وأن تكون خالية من القيود المفروضة من قبل الفئات الاجتماعية أو الشركات التجارية أو الدول وتهيئة الظروف الملائمة للمشاركة في العادلة في المجتمع العلمي العالمي والوصول العادل إلى المعلومات وفوائدها، وذلك باعتبار العلم يمثل نشاطاً بشرياً يجرى تنظيمه اجتماعياً ويحمل قيمة عالية ويتشكل بفعل الهياكل والإجراءات التنظيمية ويتساءل العلم عن كيفية التي يمكن بها للحكومات وأصحاب المصلحة لآخرين وضع وتنفيذ السياسات اللازمة بالضمان السلامة والصحة وسبل العيش من أجل تضمين احتياجات الناس وأولوياتهم في الاستراتيجيات التنموية والبيئة وضمان مشاركتهم في صنع القرارات التي تؤثر على حياتهم ومواردهم.

نصت هذه المادة على الحق في المشاركة بحرية تامة في حياة المجتمع الثقافي والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه، والحق في الحماية، وهنا يبرز مبدأ العلاقة المهنية باعتباره حالة من الارتباط العاطفي والعقلي الهادف تتفاعل فيه مشاعر وأفكار كل من الفرد وباقي أفراد المجتمع الثقافي والعلمي وأن تنشأ هذه العلاقة على أساس حق المشاركة في أي مجال من مجال اهتمام الشخص في الحياة، وأن تضمن له الدولة حق الحماية لإنتاجه العلمي والأدبي أو الفني، وهنا يمكن القول بأن قدرة الفرد وامكانياته تتأثر بخصائص المجتمع الذي يعيش فيه والجماعات التي ينتمي إليها كما تتأثر بنوع التعليم الذي يتلقاه الفرد والأساليب التربوية التي يسير عليها المجتمع في تنشئة أفرادها بصفة عامة، وتتأثر كذلك بالقيم الاجتماعية التي يتلقاها في مجتمعه، ويتخذ منها معايير لسلوكه والعلاقات مع غيره، وبذلك فإن هذه القدرة الذاتية تعتبر ذات تأثير في تنمية الامكانيات والقدرات واستغلالها بالطريقة المثلى.

المادة (28): لكل فرد الحق في التمتع بنظام اجتماعي دولي تتحقق بمقتضاه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تحقّقاً تاماً.

الحقوق والحريات التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تجعله جوهر وجود المجتمعات وسبب استمرارها إذ لا قيمة للحياة بدون حقوق وهي مسؤولية إنسانية ودولية تتصدى للانتهاكات غير القانونية، وكانت الأمم المتحدة قد تبنت عام 1966م المعاهدة العالمية للحقوق المدنية والسياسية والمعاهدة العالمية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ووفرت الغطاء والحماية القانونية للأفراد والمجتمعات، وقد عرف القانون الدولي العربي بعض المبادئ التي يمكن الركون إليها في مجال حماية الإنسان وصيانة حقوقه ولا ضير بأن يتمتع الفرد بنظام اجتماعي دولي لصيانة حقوقه إذ أن التشريعات الإنسانية اهتمت بحمايتها وسلامته في اصعب الظروف التي من الممكن أن يتعرض لها بما فيها الكوارث التي يصنعها الإنسان كالحروب أو النزعات الداخلية أو الكوارث الطبيعية التي لا دخل لإرادته فيها.

تحمل مبادئ الخدمة الاجتماعية في مضمونها على الاعتراف بحقوق الإنسان وكرامته، كما تنظر إلى الإنسان على قدم المساواة في الحرية والكرامة، وعليه فإن كرامة الفرد وتقديره هي أهم القيم الإنسانية لمبادئ الخدمة الاجتماعية، كما تسهم في المساعدة على تجاوز العراقيل التي تعرقل حصوله على تلك الحقوق وتمتعه بالحرية، وهنا تتفق هذه المادة مع مبدأ التقبل بضمان تمتع الشخص بنظام اجتماعي دولي تتحقق بمقتضاه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تحقّقاً تاماً

المادة (29):

- 1- على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يتاح فيه وحده لشخصيته أن تنمو نمواً حراً كاملاً.
- 2- يخضع الفرد في ممارسته حقوقه وحرياته لتلك القيود التي يقرها القانون فقط، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي.
- 3- لا يصح بحال من الأحوال أن تمارس هذه الحقوق ممارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

لكل شخص في المجتمع به شخصية طبيعية وقانونية وواجبات وعلاقات والتزامات نحو الآخرين والتعامل معهم بما يتفق وحرية التصرف، وهذه الحرية والعلاقات السليمة من الممكن أن تنمي شخصية الفرد نمواً مفيداً إلا أنها لا يجب أن تكون دون ضوابط تتفق والنظام الاجتماعي والعرفي العام، وإنما تحدد وفقاً لقيود يقرها العرف أولاً والقانون ثانياً، ولا يجوز الإخلال بالمصلحة العامة والأخلاق وبالذات في المجتمع الديمقراطي المنفتح إنسانياً وسلوكياً على الآخرين في التعامل اليومي والمصالح الشخصية وأن لا تتعارض هذه الحرة والحقوق والديمقراطية مع مقاصد الأمم المتحدة التي وردت في ميثاقها، وبالتالي فإن مبادئ الحرية والحقوق المقدسة في المجتمعات وضمنتها الدساتير والقوانين العالمية وإنه لا يصح

انتهاكها لأنها خروجاً عن الحالة الطبيعية للمجتمعات المتخضرة والنظم القانونية العالمية يتوجب الالتزام بها تحقيقاً للعدالة والمساواة في الحقوق.

تضمنت هذه المادة على مبدأ التقييم الذاتي وهو عبارة عن العملية العقلية التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي تستوجب منه عدم السماح لقيمه الثقافية ومعتقداته أن تؤثر في حكمه على الأمور، وفي مضمون هذه المادة فلقد أكدت على ضرورة اللجوء إلى العملية العقلية وذلك من خلال ما دعي إليه في أن تمارس تلك الحقوق الواردة بما يتفق مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها ورفض أن تمارس تلك الحقوق بشكل يتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها، وفي هذا الرفض تأكيد على أن يلجأ المهتمون والقائمون على تلك الحقوق إلى العملية التقييمية للوصول إلى تلك المعرفة فيما إذا كانت تسيّر تلك الحقوق أو تمارس وفقاً لما جاءت لأجله أو لا.

المادة (30): ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تادية عمل يهدف الى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه.

حقوق الإنسان والحريات الأساسية هي حقوق مشتقة من حاجات الإنسان وهي تقدم أخلاقي وقانوني، وقد اعتمد المجتمع الدولي عدة اتفاقيات وألزم الحكومات باتخاذ الخطوات الضرورية لضمان هذه الحقوق على صعيد القانون والممارسات واحترامها، أي أن كل دولة مطالبة بأن تكيف انظمتها القانونية بحيث تستوعب وتطبق مواد القانون الخاصة بحقوق الإنسان وليس العكس، وليس من الجائز التعدي عليها بمررات لا أساس لها من الصحة لغايات معينة أو بسبب ظروف أخرى يصعب تطبيقها أو هضم حقوق الإنسان في مجتمع ما؛ لأنها ليس فيها حقوق طبيعية يتمتع بها البشر وهي ليست منحة من أحد واستحقاقات لا لبس فيها ولا غموض ومن الطبيعي أن تتضمنها القوانين الوطنية لرعاياها دون تأويل أو عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة في حقوق الإنسان.

وهنا تضمنت المادة على مبدأ التقييم الذاتي، وذلك بما جاء في مضمونها على ضرورة القيام بعملية التقييم وأنه لا يوجد في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تادية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن كل هذه المبادئ والحقوق الذي نادى بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لها علاقة بمهنة الخدمة الاجتماعية، لأنها هي الأخرى جاءت بالمبادئ وقيم تسعى من خلالها لرفع مستوى معيشة الأفراد وإتاحة الفرصة لهم للتمتع بالحياة الكريمة ومن أهم هذه المبادئ التي تسعى إليها مهنة الخدمة الاجتماعية هي: (مبدأ التقبل، ومبدأ العلاقة المهنية، ومبدأ المساعدات الذاتية، ومبدأ السرية، ومبدأ حق تقرير المصير، مبدأ المسؤولية الاجتماعية، مبدأ الموضوعية، ومبدأ التقييم الذاتي)، كل هذه المبادئ ساهمت في احترام حق الفرد في الحياة والعيش الكريم وأيضاً العدالة الاجتماعية لكل إنسان بغض النظر عن اختلاف دينه وجنسه.

وبتحليل المضامين الاجتماعية لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة والذي يتكون من ثلاثين مادة تتضمن حقوقاً ذات قيمة أخلاقية وأدبية متساوية لجميع البشر وتوضيح علاقتها بمبادئ مهنة الخدمة الاجتماعية التي تأسست المهنة عليها وفي مجملها هي مبادئ سلوكية تحمل معاني إنسانية أخلاقية تجسد النظرة الإنسانية لهذه المهنة، والتي تؤكد بأن الإنسان مهما بلغ عجزه وانحرافه فهو إنسان يجب أن تحفظ إنسانيته وتصور كرامته، وتبرز أهميتها بالممارسة على مستوى المجتمع وأفراده وجماعته السوية وغير السوية، وهنا تؤكد على أن وجود علاقة قوية ومتبادلة بين مهنة الخدمة الاجتماعية وبين حقوق الإنسان حيث أن كلا منهما يؤمن بمجموعة من الأخلاقيات والقيم الأساسية والمبادئ والأهداف التي تسعى كل منهما إلى تحقيقها فكلهما هدفهما الأساسي الإنسان ويعملان على إتاحة المؤثرات والظروف المحيطة

لتحقيق الرفاهية الاجتماعية له وللمجتمع، ويسيران في اتجاه واحد لتحقيق صالح الإنسان.

الاستنتاجات العامة للبحث:

بناء على ما تم طرحه في البحث نستنتج أن علاقة الخدمة الاجتماعية كخدمة مساعدة إنسانية بحقوق الإنسان، علاقة ذات اتجاهين أي علاقة تبادلية حيث نشأت الخدمة الاجتماعية في أجواء المبادئ والاتجاهات الإنسانية من ناحية، وهذا يعني أن الأفكار المتعلقة بفكرة حقوق الانسان قد لعبت دوراً هاماً في نشأة المهنة، والاعتراف الرسمي بها، ومن ناحية أخرى فللمهنة منذ بداية نشأتها لها دورها الهام والحيوي في ترسيخ حقوق الانسان وحمايته والمطالبة به والدفاع عنه وتعزيزه في واقع الناس، وبناء على ذلك نستنتج التالي:

- 1- إن الإنسان يمثل محور الارتكاز في كلاً من مهنة الخدمة الاجتماعية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- 2- إن المهمة الأساسية لمهنة الخدمة الاجتماعية هي تعزيز رفاهية الناس ومساعدتهم على اشباع الاحتياجات الإنسانية.
- 3- تؤكد حقوق الإنسان على ما تؤكد عليه مهنة الخدمة الاجتماعية على ضرورة أن يعمل الإنسان معاملة إنسانية قائمة على الاعتراف بكرامة الإنسان وبقيمه ورفضها لكل من قد يلحق الإهانة بالإنسان تحت أي ظرف من الظروف.
- 4- إن تلك الحقوق الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد أكدت عليها مهنة الخدمة الاجتماعية وذلك من خلال ما تستند عليه من مبادئ مهنية ذات أبعاد أخلاقية أثناء ممارستها المهنة.
- 5- يؤكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على ما تؤكد عليه مهنة الخدمة الاجتماعية وهو الاعتراف بكرامة الإنسان والاعتماد المتبادل بين الوحدات الإنسانية.
- 6- على الرغم من أهمية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بوصفه دافعاً في حركة العمل المهادف الاحترام الحقوق والحريات فهو لا يتعدى كونه توصية لا قوة إلزامية له، على عكس المبادئ المهنية للخدمة الاجتماعية ذات طبيعة إلزامية تستوجب على الأخصائي الاجتماعي أن يلتزم بها ويراعيها أثناء ممارسته المهنية.
- 7- إن مهنة الخدمة الاجتماعية تحمل في مضمونها العديد من الحقوق الإنسانية الأساسية لحفظ كرامة الإنسان والاعتراف بها، كما تهدف إلى المساهمة في تحسين معيشة جميع الأفراد اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً وروحياً وهي في ذات الوقت تعد مبادئ ذات علاقة وثيقة بحقوق الإنسان.
- 8- إن الجهود والمساعي التي تبذل في مجال حقوق الإنسان والتي تؤكد على أن جميع الناس أحرار متساوون في حقهم وفي حفظ الكرامة والشرف والاحترام ورفض كل أنواع الاعتبارات العنصرية والعرقية بين الفرد وآخر في التمتع بكافة الحقوق والحريات، وهذا ما تؤكد عليه مبادئ مهنة الخدمة الاجتماعية وهي عدم التفرقة بين العملاء على أساس الدين أو اللغة أو اللون أو الجنس أو المستوى الاجتماعية أو المستوى الطبقي وكذلك المحافظة على المعلومات الخاصة للأفراد والتي تؤدي في حالة إفشائها أو تسربها إلى انتهاك في عرضه وكرامته وشرفه.
- 9- تؤكد كلاً من حقوق الإنسان والخدمة الاجتماعية على أن يحيا الإنسان الحياة التي يختارها لنفسه ويرضاها، وتنسجم مع قيمته ومعتقداته دون فرض أية رأي عليه، أي عدم فرض أي فكرة أو رأي على الشخص أثناء الممارسة المهنية احتراماً لحق الإنسان في تقرير مصيره.

10- يربط بين كل من الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان علاقات وآليات مشتركة حيث تركز المهنة على إشباع الاحتياجات الأساسية لكافة أفراد المجتمع، والتغلب على المشكلات القائمة فيه وكذلك تؤكد حقوق الإنسان على توفير الاحتياجات الأساسية التي تؤدي إلى حفظ كرامته في المجتمع الذي يعيش فيه، وعليه، فإن أية تقدم في الخدمة الاجتماعية ينعكس تدعياً وتعزيزاً لحقوق الإنسان؛ لأن كل واحدة تؤثر في الأخرى وترتبط بها ارتباطاً مباشراً أو ارتباطاً غير مباشر.

11- تتميز كل من الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان بصفة ذات الطابع العالمي وذلك لاستحقاق كافة البشر بالحقوق الإنسانية والتي تقوم على قدم المساواة والعدالة بصرف النظر عن الاعتبارات العنصرية أو العرقية.

التوصيات:

- 1- يجب أن تعمل الخدمة الاجتماعية على الحفاظ على حقوق الإنسان في كل مجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية سواء أكان مع الأفراد أم الجماعات أو المجتمعات أم مؤسسات محلية أم دولية.
- 2- العمل على نشر ثقافة حقوق الإنسان وذلك من خلال دعوة المؤسسات التعليمية إلى ادخال تدريس حقوق الإنسان في المناهج التعليمية.
- 3- أن يعمل الأخصائيون الاجتماعيون على تدعيم حقوق الإنسان والذي يتمثل في الالتزام بالأخلاقيات المهنية أثناء العمل مع الوحدات مما يؤدي إلى مواقف تتبناها المهنة على صعيد الواقع.
- 4- الاستعانة بخبرات ومهارات الأخصائيين الاجتماعيين أثناء العمل في مجالات حقوق الإنسان باعتبارهم أصحاب رسالة إنسانية راقية باعتبار هذا العمل جزءاً لا يتجزأ من جهود مهنة الخدمة الاجتماعية.
- 5- توعية الناس بحقوقهم مما يساعد على تحويل مبادئ حقوق الإنسان إلى حقيقة في الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي.
- 6- تقرير حقوق الآخرين واحترام التعددية في المجتمع من خلال احترام ثقافة الحوار مع الآخرين لإقامة العدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان.

المقترحات:

- 1- مراجعة مقررات تعليم الخدمة الاجتماعية في الجامعات الليبية على مستوى الإجازة الجامعية والدراسات العليا بما يسمح بإدخال مفردات حقوق الإنسان في قيم ومفاهيم الخدمة الاجتماعية.
- 2- أن لا يقتصر تدريس حقوق الإنسان على احترام وضمن الحقوق في وقت السلم فقط؛ بل يجب أن يشمل احترام وضمن حقوق الإنسان في حالة النزعات المسلحة.
- 3- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول حقوق الإنسان والخدمة الاجتماعية.
- 4- تهيئة الجو الملائم والتعاوني بين الأخصائيين الاجتماعية والعاملين في مجال حقوق الإنسان من أجل تبادل المعلومات والخبرات لصالح حقوق الإنسان والخدمة الاجتماعية.
- 5- البحث في قضية حقوق الإنسان حول كيفية ممارسة الأخصائي الاجتماعي للمسائل المتعلقة بحقوق الإنسان بصورة فعلية بمجالات عمله المختلفة.

قائمة المراجع:

- 1- أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، الديمقراطية وحقوق الانسان(نظرة اجتماعية)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2012م.
- 2- أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف بمصر.
- 3- أحمد كمال أحمد، مناهج الخدمة الاجتماعية في خدمة الفرد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م.
- 4- اميمة إبراهيم البوعيشي بعنوان "التنمية وحقوق الإنسان في الوطن العربي دراسة في اثر غياب الإدارة السياسية على العمل العربي المشترك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح 2007.
- 5- أمين مشاركة ورياض الصلح بعنوان (نمط ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع الأردني دراسة ميدانية. مجلة دراسات الصادرة عن عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية العدد (3) تشرين الأول 2003م.
- 6- جلال عبد اللطيف، حقوق الانسان والحق في مخاطبة السلطات في مرحلة الاستدلال. القاهرة، 2007.
- 7- الحماية الدولية للحق في الشخصية القانونية، مجلة المحقق المحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الثالث، السنة التاسعة، 2017 م .
- 8- خليل عبد المقصود عبد الحميد، الخدمة الاجتماعية وحقوق الانسان، دار الكتب العربية.

- 9- دليل تقديم التقارير عن حقوق الإنسان.
- 10- ساسي سالم الحاج، مفاهيم القانونية لحقوق الإنسان، طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 1995 م .
- 11- سامي سالم الحاج، المفاهيم القانونية لحقوق الإنسان، الجامعة المفتوحة، 1995 م .
- 12- سهام خليفة قرواش، حقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والمنظور الاجتماعي، مجلة الفكر .طرابلس :مطبعة جامعة الفاتح، 2011 العدد الاول.
- 13- عادل مختار الهوارى، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، الكويت: مكتبة الفلاح، 1988م.
- 14- عبد الكريم الدهشان، حقوق الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، رسالة دكتوراه غير منشورة، 1995.
- 15- عبد الوئيس محمد الرشيدى، أحمد إبراهيم مرعي بعنوان " تعليم الخدمة الاجتماعية الدولية وتنمية ثقافة حقوق الإنسان لدى القائمين عليه في مصر، أطروحة دكتوراه منشورة، 2007.
- 16- عبد الله محمد الفوزان، الخدمة الاجتماعية وحقوق الانسان، موقع بوابتي، 2015/11/5
- 17- على ليلة، البنائية الوظيفية، دار المعارف، القاهرة: مصر دار المعارف، 1982 م .
- 18- علي الحوات، النظرية الاجتماعية، فاليتا، مالطا: منشورات شركة الجا، 1998 م .
- 19- عمر النفقي، الخدمة الاجتماعية وحقوق الانسان، موقع أكاديمية الخدمة الاجتماعية، 2016/3/1
- 20- فوزي صالح ديكنة بعنوان تاريخ حقوق الإنسان " حق التعليم" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، 2001.
- 21- لمياء خيري، كل البشر كتاب مدرسي في التربية على حقوق الإنسان، 2018.
- 22- مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي - القاموس المحيط - تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط5، 1996 م.
- 23- محروس محمد خليفة، ممارسة الخدمة الاجتماعية، قراءة جديدة في قضايا الرعاية الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989 .
- 24- محمد البشري الشوربجي، حقوق الانسان أمام القضاء، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، العدد الثالث، 1981 م.
- 25- محمد القدس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط2، عمان، الأردن: دار مجدلوي للنشر والتوزيع، 1996 م.
- 26- محمد رفعت قسم، وآخرون، التشريعات في الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، 2005 م.
- 27- محمد سبيلا، عبد السلام عبدالعالي، حقوق الإنسان، الإسكندرية: دار توفيق للنشر، (ب.ت).
- 28- محمد سيد فهمي، أسس الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1988 م.
- 29- محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999 .
- 30- محمود أمصاعيل عمار، حقوق الانسان بين التطبيق والضياع، عمان: الطبعة الأولى، دار مجدلوي، 2002 .
- 31- مرعم الجري بعنوان دراسة تاريخية ومقارنة تحليلية لتطور مهنة الخدمة الاجتماعية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، 2006.2005
- 32- موجز مضامين التقرير الختامي، هيئة الانصاف والمصالحة.
- 33- ندوة المنظمة العربية لحقوق الإنسان بالتعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة والمفوضية السامية لحقوق الإنسان، القاهرة، 1999.

المرونة النفسية وعلاقتها بالسمات الشخصية لدى طلبة كلية التربية القصيعة - ترهونة

أ - محمود فرج معمر شندولة كلية التربية القصيعة - جامعة الزنتونة

الملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة بين المرونة النفسية و السمات الشخصية و تألفت العينة من 60 طالبا و طالبة ، من كلية التربية القصيعة - ترهونة منها 15 طالبا و 45 طالبة و استخدم الباحث المنهج الوصفي باعتبارها الأنسب لطبيعة هذه الدراسة و استخدمت الأدوات القياسية مقياس المرونة النفسية (بحبي شقورة) ، ومقياس السمات الشخصية (عثمان أميمن) و تم التحقق من الصدق الظاهري لفقرات المقياسين ، كما تم التأكد من ثباتها باستخدام معادلة ألفا كرونباخ ، و أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة بين المرونة النفسية و السمات الشخصية بين أفراد العينة كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المرونة النفسية لمتغير الجنس بين أفراد العينة لصالح الذكور ، و سوف يقوم الباحث بوضع جملة من التوصيات و المقترحات التي تساعد في تذليل الصعوبات و تحقيق خطط و أهداف بالمؤسسات التعليمية .

المقدمة : تعتبر المرونة النفسية أحد المكونات الرئيسية المكملة للصحة النفسية وتنعكس مقدرة الشخص على مقاومة ضغوطات الحياة وعدم الحد من ظهور الاضطرابات النفسية وطريق الوصول إلى حياة إنسانية متجددة ومتطورة ، فهي تساعد الشخص على السير قدماً في حياته بشكل عقلائي وفعال واجتماعي ، فالمرونة النفسية عنصر مهم في تحقيق التفاعل بين الفرد والمجتمع ، لتكوين مجتمع ذي علاقات اجتماعية يسوده الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي.

وقد برز مفهوم المرونة في سياق الاهتمام بعلم النفس الإيجابي القائم على تمكين الفرد من مواجهة الضغوط والتوتر بإيجابية دون الانسحاب من مواقف الحياة الضاغطة والإحباط والمشاعر السلبية التي تؤثر بالسلب على الصحة النفسية والتوافق الاجتماعي للأفراد (الزهراء: 2018 ، 3) .

تعد المرحلة الجامعية من المراحل المفصلية في حياة الفرد التي تحدد حياته المستقبلية ، ولكي يجتاز الطالب هذه المرحلة بنجاح يتوجب عليه بذل الجهد والمثابرة وتحمل الأعباء الدراسية والمتطلبات الجامعية ، بالإضافة إلى مواجهة ضغوط الحياة اليومية الأخرى ، كما يتطلب ذلك أيضاً رضا الطالب واقتناعه بالتخصص الذي يدرسه ويرغبه .

وقد حددت المرونة النفسية بثلاثة مصادر تتمثل في الدعم الاجتماعي الذي يحافظ على استمرارية المرونة والقوة الداخلية الذاتية التي تتكون مع مرور الوقت وامتلاك مهارة حل المشكلات التي تساعد الفرد على مواجهة المحن والشدائد (شقورة: 2012 ، 13) .

إن توافق الإنسان مع ذاته ومع الآخرين له أهمية كبيرة في حياته ، وعلى صحته النفسية ، ونجاحه في الحياة يتوقف على مدى قدرته في عملية التوافق ، فإذا أخفق الفرد في تحقيق التوافق تكون حياته عرضة للعديد من المشكلات النفسية والاجتماعية ، فالتوافق النفسي هو محور اهتمام الصحة النفسية للفرد ، فإذا نجح الفرد في تحقيق التوافق النفسي ، فإنه سوف يتخطى العديد من أزمات الحياة .

إن مفهوم شخصية الفرد يلعب دوراً كبيراً في تشكيل سلوكه ، و إبراز سماته الشخصية و المزاجية ، حيث إن التوافق يعد من المفاهيم المهمة و الأساسية المتصلة بالفرد ، و بصحته النفسية و علاقته الكيفية و سماته الشخصية مع الوسط البيئي و المجتمعي ، حيث إن التنشئة الاجتماعية السليمة للفرد هي التي ترتبط بتواجهه في جو أسري ، يمنح له تحقيق حاجاته و نموه ، و توفر له مواقف وخبرات تسمح له بالنمو و التعليم ، إلا إنه في بعض الظروف كالموت أو الطلاق ،

قد يحرم من هذه البيئة الطبيعية الذي يعيق توافقه النفسي والاجتماعي ، و اضطراب في سماته الشخصية ، يجعله مختلفاً عن أقرانه ، الذين يعيشون مع أسرهم ، إن التوافق النفسي و المرونة النفسية يتضمن السعادة مع النفس ، والرضا مع إشباع الدوافع و الحاجات الفطرية ، و العضوية و الفسيولوجية ، و الثانوية ، و المكتسبة ، يعبر عن السلم الداخلي ، حيث لا صراع داخلي ، و يتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو في المراحل المتتابعة (زهران :2005 ، 12).

مشكلة الدراسة : يعد التعليم الجامعي من أهم المراحل ، حيث ينال اهتماماً كبيراً في مجال التنمية البشرية و تطوير المجتمعات حيث يتفاعل الفرد مع مجتمعه في تكوين علاقاته الاجتماعية و توفير متطلباته النفسية و بناء الكوادر العلمية التي تنهض بالمجتمع ، و هذه المرحلة المفصلية و الحرجة التي يمر بها نسبة كبيرة من الأفراد بمشاكل نفسية و اقتصادية ، قد تؤثر على تفوقهم الدراسي ، قد يعاني بعضهم من الرسوب المتكرر و الإحباط من المشكلات التي يتعرض لها ، و قد يؤثر الرسوب أو الإحباط على عملية التعليم ، حيث إن بعض طلبة الجامعة قد يواجهون مشكلات متباينة ، أكاديمية ، نفسية ، و اجتماعية ، إلا أنهم قد يتفاوتون فيما بينهم في كيفية التعامل مع أنفسهم ، عندما يتعرضون لتلك المشكلات فقد ينجح بعضهم في تجاوزها و قد يفشل بعضهم الآخر (مبروك :2020 ، 20) . و من ثم ، فإن ذوي المرونة النفسية العالية يتعايشون مع انفعالات إيجابية مثل : الهدوء و السكينة ، مع القدرة على التمييز ، و الإدارة الفعالة لكل من الانفعالات الإيجابية ، و السلبية فضلاً عن القدرة على ضبط و تنظيم الاستجابات الانفعالية ، مما يخفف بصورة واضحة من التأثيرات السلبية ، للخبرات و الأحداث الضاغطة (الخميس:2019، 8) . و العديد من الأفكار حول اكتساب الطلاب المرونة النفسية في حل المشاكل و مواجهة الضغوطات و في المقابل ما تشعر به أن هناك فئة من الطلاب يفتقرون إلى المرونة النفسية و التوافق النفسي حيث تظهر لديهم استجابات سلبية أو أفكار سلبية في المواقف و الاستجابات الحادة في المقابل هناك فئة تتمتع بالمرونة النفسية مرتفعة و توافق نفسي مرتفع حيث تظهر عليهم الأفكار و الاستجابات الجيدة في استجاباتهم و سلوكياتهم و تعاملاتهم نحو الزملاء أو الأساتذة ، إن فهم الشخصية يؤدي إلى فهم السلوك الإنساني من جوانبه المختلفة النفسية و الاجتماعية و الفسيولوجية العقلية ، و الحسية و المنطقية ، إن مفهوم الذكاء عند الناس يشمل الكثير من الأمور و يرتبط بقوة الذاكرة في كثير من الأحيان (العابد :2015، 53) . فمن خلال احتكاك البشر يمكنهم تكوين صورة عن بعضهم البعض ، فنوصف فرداً من الناس بأنه ذكي ، و يوصف آخر بأنه غير ذكي و هذا التقسيم الثنائي مألوف في حياتنا اليومية ، أي إن سمات الشخصية لدى الفرد ثابتة رغم أنها تتباين من فرد لآخر و لكن هذه الفروق توجد في مستويات مختلفة ، و تقع سمات الشخصية بين الطرفين من الخصائص الخارجية و الداخلية ، و هي صفات أكثر عمومية للسلوك الاجتماعي و الانفعالي و التي يمكن ملاحظتها بين الناس (المليجي :2001، 39) . إن هذا الاتفاق أو التشابه بين شخصين في سمة لا يعني التطابق بينهم في كل السمات ، فلكل شخص تركيبته المحددة أو بيان نفسي خاص به ، أي إن له درجة خاصة على عدد من السمات بحيث لا تتفق كلها من شخص لآخر ، و ما ذلك إلا فكرة التفرد و الخصوصية على الرغم من بعض التشابهات (عبد الخالق : 2015 ، 74) . إننا في حاجة إلى قيم تتمتع بها المقررات الدراسية التي تساعد على يقظة الضمير ، و تكفل المسؤولية باعتبار طلبة كلية التربية القصيبة يقع عليهم الدور الكبير في بناء المجتمع و تقدمه ، و بالتالي فإن التعرف على العوامل التي تؤثر على السمات الشخصية التي يتحلى بها هؤلاء الطلبة ، و مستوى ثقمتهم بأنفسهم تلعب دوراً أساسياً في معرفة مدى قدرتهم على التكيف ، و مجابهة التحديات ، و اجتيازها بنجاح . وقد لاحظ الباحث من نتائج دراسة عبدالله الوهبي (2013) حيث كشفت عن العلاقة بين سمات الشخصية و الكفاءة الاجتماعية ، و معرفة مدى إسهام سمات الشخصية في التنبؤ بدرجات الكفاءة الاجتماعية و أبعادها ، و

ميساء عزيز (2016) التي كشفت عن مستوى التنافر المعرفي و علاقته بالعوامل الخمسة الكبرى كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك قدرة تنبؤية للعوامل الشخصية في مستوى التنبؤ ، ودراسة الشمري (2006) التي كشفت عن العلاقة بين التوجه لمساعدة الآخرين و بعض سمات الشخصية ، و دراسة المخلافي (2010) التي كشفت عن العلاقة بين فاعلية الذات الأكاديمية و بعض سمات الشخصية .و يرى الشمري (2006) أن السمة تختلف عن البعد ، فبعد الشخصية هو مفهوم مجرد بطبيعته ، و هي لا تشاهد بالعين و إنما هي تخطيط رمزي يساعد على فهم الشخصية (الوهبي:2013، 60) . من هنا نحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية :-

- 1- هل توجد علاقة دالة إحصائياً بين المرونة وسمات الشخصية لدى عينة الدراسة ؟
 - 2- هل توجد فروق دالة إحصائياً في المرونة النفسية لدى طلبة كلية التربية القصيبة لمتغير الجنس ؟
 - 3- هل توجد فروق دالة إحصائياً في سمات الشخصية لدى طلبة كلية التربية القصيبة لمتغير الجنس ؟
- أهمية الدراسة :**

- 1- يعد البحث الحالي إضافة للإطار النظري في مجال التربية وعلم النفس .
- 2- إظهار العلاقة بين المرونة النفسية لقيود الدراسة وسمات الشخصية لها أهمية كبيرة في فهم سلوك هذه الفئة في إطار الظروف التي يعيشها طلاب كلية التربية القصيبة سواء كانت هذه الظروف علمية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية .
- 3- تسليط الضوء والعتور على مرحلة مهمة من مراحل التعليم وهي التعليم الجامعي .
- 4- تقيد نتائج هذه الدراسة في التعرف على العوامل النفسية التي تعيق تقدم الطلبة ، وتؤثر على تحصيلهم لإيجاد حل مناسب لها .

أهداف الدراسة :

- 1- تهدف إلى معرفة مدى وجود العلاقة بين المرونة النفسية وسمات الشخصية لدى عينة الدراسة .
- 2- التعرف على وجود فروق دالة إحصائياً في المرونة النفسية لدى طلبة كلية التربية القصيبة بين الجنسين .
- 3- تهدف إلى معرفة الفروق دالة إحصائياً في سمات الشخصية لدى طلبة كلية التربية القصيبة بين الجنسين .

حدود الدراسة :

- 1- الحدود البشرية : أجريت الدراسة الحالية على طلبة كلية التربية القصيبة - ترهونة
- 2- الحدود الزمنية : أجريت الدراسة في العام الجامعي 2022-2023 م .
- 3- الحدود المكانية : أجريت الدراسة على كلية التربية القصيبة - ترهونة.

مصطلحات الدراسة :

المرونة النفسية: هي عملية دينامية تعطي الفرد القدرة على التكيف مع الضغوطات والمواقف الطبيعية التي يواجهها في الحياة مع القدرة على استعادة الوضع النفسي السابق بعد الأزمات (شقورة، 2012، 13) .

سمات الشخصية : وهي مجموعة من الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفرد معينة وتميزه عن غيره (صالح :2011، 8) .

الطلاب الجامعيون : وهم الطلاب من الجنسين والدارسون بالمرحلة الجامعية والذين يبلغ أعمارهم من (18 ، 22) سنة .

الإطار النظري / المرونة النفسية :-

مفهوم المرونة النفسية : تعد المرونة من المصطلحات الحديثة في ميدان علم النفس الإيجابي ، حيث تعد المرونة من الظواهر الفعالة التي يجب أن يمتلكها الفرد ، وتعد من مزايا الشخصية القوية ، وكذلك القدرة على الحفاظ على هدوئه واتزانه بالإضافة إلى القدرة على مواجهة المواقف الصعبة بطريقة إيجابية .

تعريف المرونة النفسية : هي القدرة على التكيف في مواجهة المواقف التي تحمل الإحباط حيث يلتزم حلول مختلفة للمشكلات ولا يظهر العجز عن المواجهة (بو سعيد : 2014 ، 13) .

وعرفت أيضاً : بأنها عملية التكيف السليم والجيد في أوقات الشدة والضغط والصدمات مع بقاء الأمل والثقة بالنفس والقدرة على التحكم بالمشاعر (أبو ندى : 2015 ، 42) .

وعرفت أيضاً : بأنها الاستجابة الانفعالية والعقلية التي تمكن الإنسان من التكيف الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة سواء كان هذا التكيف بالتوسط أو القابلية للتغيير (عبد الخالق : 2009 ، 5) .

وعرفت أيضاً : هي عملية التوافق الجيد والمواجهة الإيجابية للشدائد وللصدمات والنكبات أو الضغوط النفسية التي يواجهها الأفراد مثل المشكلات الأسرية ، ومشكلات العلاقة مع الآخرين ، المشكلات الصحية الخطيرة ، ضغوط العمل والمشكلات المالية (الزعيبي : 2016 ، 67) .

المرونة النفسية بين الحالة والسمة : يشير إلى مرونة الأنا حالة أم سمة من سمات الشخصية ، وتشير دراسة كارماك (2003) التي تبحث العلاقة الارتباطية بين مرونة الأنا والشدائد عبر الزمن لطلبة الجامعات في دراسة طويلة حيث بينت أن مرونة الأنا بقيت على حالها مع مرور الزمن وبذلك فإن المرونة مميزة للفرد ، وهذا التميز هو ما يمكن الفرد من مواجهة التحديات والتكيف معها (Shane Lopez، Rick Snyder : 2007 ، 22) . إن المرونة النفسية سمة تتضمن سلوكيات وأفكاراً واعتقادات وأفعالاً لا يمكن تعلمها وتسميتها لدى أي شخص ، فالشخصية المرنة الناضجة لديها القدرة على التكيف والتعامل مع ظروف الحياة المختلفة وبخاصة مع المواقف التي تأتي من ورائها نتائج غير سارة في بعض الأحيان كالصدمات العاطفية أو الحسائر المادية ، إن هذه الموقف في حاجة إلى مرونة ، و ترجع خاصة إلى ديناميكية الفرد التي يدعمها التفكير الإيجابي والحوار والتفاعل الجيد مع الآخرين ، وإسقاط خاصية أو سمة المرونة النفسية على شخص ما لا يعني أن مثل هذا الشخص لا يعاني من مصاعب أو ضغوط ، فالألم الانفعالي و الحزن أعراض شائعة بين الأشخاص الذين يعانون من شدائد أو عثرات شديدة في حياتهم و في الواقع (أبو حلاوة : 2008 ، 3) .

مقومات المرونة النفسية :

تنمية الكفاية : وهي تنمية قدرات الفرد العقلية والجسمية والاجتماعية بحيث يصل إلى درجة المهارة والكفاية وتساعد الفرد على التوافق مع متطلبات الحياة المختلفة .

القدرة على التعامل مع المواقف : وهي تنمي قدرة الفرد على ضبط انفعالاته وعواطفه بحيث يتعامل معها بمرونة ، وتعني بعواطفه لضبطها في المواقف التي تتطلب ذلك وفتح له المجال بالتعبير حيث يتطلب الأمر .

تنمية الاستقلالية الذاتية : بمعنى أن يعتمد الفرد على نفسه في إصدار القرارات التي تتعلق بمستقبله وحياته ، في الوقت ذاته يستمع إلى نصائح الآخرين وبخاصة الوالدين وكل من يخصه ، ويجاوب أن يستخلص منها ما يتماشى معه (إسحاق : 2008 ، 27) . كما يعد الاستقلال من الأساليب الموجبة التي تمنح الابن قدراً كبيراً من الحرية فيشعر بذاته و يكون فكرته عن نفسه و ذاته ، مما يبعث فيه الشعور بالطمأنينة ، ويمنحه القدرة على الاعتماد على النفس ، فيجد

نفسه قادراً على محاورة المشكلات الطارئة التي تعترض سبيله فيجد لها الحل المناسب دون أن يعتمد على الآخرين في حل هذه المشكلات (قريط : 2006 ، 23) .

تبلور الذات : وهو نمو قدرة الفرد على فهم نفسه وذاته وإمكاناته والعمل على تنميتها ، ويضع ذاته ضمن إطار معين بحيث يتلاءم مع الواقع والشعور لشخصيته وتأثيرها على كل من يحيط به .

تنمية الأهداف : يتطلب تشكيل الحفظ وتسلسل الأولويات التي تتكامل مع ثلاثة عناصر رئيسية وهي الرغبات الاجتماعية والإقناع بالمهنة وأهداف الحياة التي تتمثل في الاهتمام بالزواج والعائلة (إسحاق : 2008 ، 27) .

مظاهر المرونة النفسية :

مفهوم السكون مقابل الدينامية : مفهوم المرونة معقد ويتطلب دينامية وآليات متنوعة ضمن البيئات ونماذج التفاعل الشخصي ، المرونة كملية دينامية تنتج من التفاعل بين الفرد والحدث والبيئة (656 : charney,d,s, 2004) . وهي عملية ديناميكية مستمرة بين الفرد والبيئة الاجتماعي التي يعيش فيها ، يهدف فيها الفرد إلى تعديل سلوكه ، أو أن يغير منه أو من بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها ، يهدف فيها الفرد إلى تعديل سلوكه ، أو أن يغير منه أو من بيئته الاجتماعية ، فينعكس ذلك على شعوره بقيمته لذاته ، ويمكنه من إقامة علاقات جيدة مع الآخرين ليوافق بينه وبين العالم الخارجي (العواد : 2007 ، 33) .

المرونة ونمو ما بعد الصدمة : النمو ما بعد الصدمة هو النمو الذي يخضع له الناس بعد أن يواجهوا حدث صادم ، المرونة تشمل النمو والتغيير الإيجابي والتغيير في الأنا بشكل أفضل كنتيجة للحدث المقابل (Linley & Joseph , 2005 : 262) .

مرونة الأنا : وصف بلوك بناء مرونة الأنا هذا البناء يشير إلى قدرة الفرد العامة على التكيف الملائم للضغوطات الداخلية والخارجية مرونة الأنا بصفة شخصية تعطي للأفراد الفرصة للتكيف وظهور السلوك المألوف في المسار نفسه مع الطلبات المفروضة عليهم من قبل البيئة .

يشير إلى مرونة الأنا حالة أم سمة من سمات الشخصية ، وتشير دراسة كارماك (2003) التي تبحث العلاقة الارتباطية بين مرونة الأنا والشدائد عبر الزمن لطلبة الجامعات في دراسة طويلة حيث بينت أن مرونة الأنا بقيت على حالها مع مرور الزمن وبذلك فإن المرونة مميزة للفرد ، وهذا التميز هو ما يمكن الفرد من مواجهة التحديات والتكيف معها (Shane Lopez، Rick Snyder : 2007 ، 22) .

معايير المرونة النفسية :

المعيار القيمي : يستخدم هذا المعيار لوصف مدى اتفاق السلوك مع المعايير الأخلاقية وقواعد السلوك السائدة في المجتمع ، ولذلك فالشخص المرن هو الذي يتفق سلوكه مع القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع وقد ينظر للتوافق بنظره أخلاقية وذلك في ضوء مبادئ أخلاقية أو قواعد سلوكية تقرها ثقافة المجتمع (الشاذلي : 2001 ، 112) .

المعيار الاجتماعي : يركز هذا المعيار على أهميته الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع ، ويرى أصحاب هذا المعيار أنه من الصعب تحديد مفهوم السوية بمعزل عن نظام القيم ، و من هنا يستخدمون مفهوم "السوية" لوصف مدى اتفاق سلوكنا مع المعايير الأخلاقية في المجتمع ، و قواعد السلوك السائدة فيه ، و كيف يكون سلوكنا مقبولاً بالنسبة لأنفسنا و للآخرين ، و على هذا ينظر إلى السوية على أنها مسابرة للممارسات العامة لمعظم الناس في مجتمع من المجتمعات ، لأن هذه الممارسات هي الأساس السليم لتحديد معايير الجماعة و يلتزم بقيم الجماعة التزاماً مطلقاً (شريت و آخرون ، 2006 ، 143) .

المعيار الطبيعي : تبعاً لهذا المعيار ، فإننا نسمي سوياً كل ما نعتبره طبيعياً من الناحية الفيزيائية أو الاجتماعية ، وبالتالي نعتبر سوياً أن تكون الجنسية الغيرية سوية ، بينما تكون الجنسية المثلية شاذة ، فالاعتقاد السائد أن الطبيعة البيولوجية خلقت الرجال والنساء ليتصرفوا بطريقة معينة ، وبالتالي فأن السلوك الذي يتفق مع هذه الأهداف يعتبر سوياً ، بينما السلوك الذي يتناقض معها يعتبر شاذاً (الشاذي : 2001 ، 63) .

المعيار الإحصائي : يعتمد هذا المعيار في تحديد التوافق على مدى الانحراف عن المتوسط الحسابي ، أو المنوال الإحصائي وهذا المعيار يرى أن المتوسط يكون سوياً وأن الانحراف عنه يكون شاذاً وفي هذا المعيار يتحتم معرفة الخط الفاصل الذي يفرق بين ما هو متوسط وما هو منحرف عن المتوسط (الجماعي : 2007 ، 91) .

المعيار المثالي : يسمي الشخص سوياً كلما اقترب أكثر من المثل العليا ، يعني مدى اقتراب الشخص من الكمال بالنسبة للسمة أو الخاصية المعنية ، ومدى بعده عن الضعف ، والحلل بالنسبة لهذه السمة ، أو تلك الخاصية (الشاذي : 2001 ، 62) .

المعيار الحضاري : يرى هذا المعيار أن السوي هو المتوافق مع المجتمع ، أي من استطاع أن يجاري قيم المجتمع وقوانينه ومعايير وأهدافه ، وبالتالي فأن أي خروج عن هذه القوانين التي تحكم المجتمع يعتبر دليلاً على شخصية شاذة ، وفي ضوء هذا المفهوم ، فإن أشكال كثيرة من السلوك الشاذ ينظر إليها على أنها سوية ، وأشكالاً أخرى من السلوك السوي على أنها شاذة باختلاف الوسط الحضاري (صالح وآخرون : 2000 ، 18) .

أبعاد المرونة النفسية :

قام ويلن (1993) بإجراء تحليل كفي لمكونات الشخصية واستخلص منها السمات المميزة للأشخاص ذوي المرونة العالية، وهي كالأتي :

الاستبصار : وهي قدرة الفرد على قراءة وترجمة المواقف والأشخاص والإدراك الفجائي أو فهم ما بين الأجزاء في موقف ما من خلال محاولات فاشلة قد تطول أو تقصر وتشمل القدرة على التواصل ومعرفة كيفية سلوك الفرد ليكون مناسباً مع المواقف المختلفة .

الإبداع : ويشمل الإبداع إجراء خيارات وبدائل للتكيف مع تحديات الحياة ، بل أكثر من ذلك الاندماج في الأشكال السلوكية السلبية (تحدي المصاعب والمخاطر) ، وأن الأفراد من ذوي المرونة العالية يمكنهم أن يتخيلوا تنامي الأحداث لديهم ، حيث يمكنهم صناعة واتخاذ القرار في مواجهتها ، كما يتضمن الإبداع القدرة على تسلية الفرد إلى حين انتظار شخص ما أو شيء ليقدم تلك التسلية حتى تحقيق الهدف المرجو منه (الزعي : 2016 ، 67) .

تكوين العلاقات : وتشمل قدرة الفرد المرن على تكوين علاقات إيجابية صحيحة وقوية من خلال قدرته على التواصل النفسي ، والاجتماعي والعقلي ومع من يحيطون به كما تمثل قدرته على التواصل مع ذاته تشمل البناء الخلقى والروحاني الصحيح للشخص المرن والتي تتضمن قدرته على تكوين مفاهيم روحانية وتطبيقها من خلال تعامله مع أفراد مجتمعه لتكوين شخصاً متمتعاً بإدراكات روحانية وخلقية في حياته العامة والخاصة (الخطيب : 2010 ، 557) .

النظريات المفسرة للمرونة النفسية :

نظرية التحليل النفسي :

يؤكد فرويد على السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد التي تربط الطفل بالوالدين و لا سيما الأم إذا إن المرونة و التواصل مع الآخرين ما هو إلا إشباع لحاجات الطفل الأساسية التي يحصل عليها من أمه من خلال الرضاعة لفترة طويلة ، و قد أكد العلماء على أن المرونة النفسية هي عبارة عن طاقة كامنة في الإنسان ويسهل إبدالها أو إزاحتها بين

الذاتي و الموضوعي ، فمثلاً الولد الجائع يضع في أشياء مثل أصابعه أو لعبة بلاستيك و كأنه يستثمر طاقته حيث يخفف من إشباع حاجاته ككائن عضوي ، و تتحول هذه العمليات من الهو الذاتية إلا الأنا المنطقية و الموضوعية ، ويرى كذلك أن الشخصية تتكون من ثلاثة أجهزة هي الهو ، والأنا ، و الأنا الأعلى حيث إنها تعمل متعاونة لتسهل لصاحبها التفاعل مع بيئته على نحو مرض حيث يتم إشباع حاجاته الأساسية و رغباته ، و أما إذا تنافرت و تشاحت هذه الأجهزة ساء توافق الفرد ، وقل رضاه عن نفسه وبيئته ، و نقصت كآبته و كلما كانت غالبية هذه الطاقة تحت سيطرة الأنا الأعلى كان سلوك هذا الفرد أخلاقياً ، و أما إذا كانت هذه الغالبية في حوزة الأنا كان سلوكه واقعياً و مرناً ، و أما إذا كان الهو الذي يعد هو مصدر الطاقة محتفظاً بمعظمها فإن سلوكه يستمر بالاندفاع و عن طريق توزيعه هذه الطاقة النفسية بين هذه الجوانب الثلاثة للشخصية يعبر عن نفسه (الخطيب : 2010 ، 156) .

النظرية السلوكية: يشير أصحاب هذه النظرية إلى أن المرونة عملية مكتسبة ، فالتوافق من وجهة نظرهم هو عبارة عن تعلم مجموعة من العادات السوية عن البيئة التي يمكن من خلالها إشباع الحاجات المختلفة ، و يعتقد أصحاب هذه المدرسة أنه يمكن تعديل السلوك غير التوافقي عن طريق تعلم آخر ، حيث يتم إطفاء السلوك الخاطئ وإحلال سلوك توافقي محله و تثبيته بالتدعيم الإيجابي (على ، عبد الغني : 2004 ، 69) .

أما باندورا فقد أكد أن السلوك ناتج عن التفاعل المتبادل بين ثلاثة عوامل هي المثيرات خاصة الاجتماعية ، والسلوك الإنساني ، والعمليات العقلية والشخصية ، وأعطى أهمية كبيرة للنمذجة ، ولمشاعر الكفاية الذاتية التي لها أثرها الكبير في تكوين السمات التوافقية أو غير التوافقية (السنباطي : 2007 ، 39) .

وإن المرونة بصفة عامة عند السلوكية رهن بتعلم عادات صحيحة سليمة ، و تجنب اكتساب العادات السلوكية غير الصحيحة ، والصحة والسلامة هنا تتحدد بناء على المعايير الاجتماعية المحيطة بالفرد ، وبذلك فإن مظاهر السوية عند السلوكيين هي أن يأتي الفرد السلوك المناسب في كل موقف ، وحسب ما تحدده الثقافة التي يعيش في ظلها الفرد (على ، عبد الغني : 2004 ، 158) .

النظرية الاجتماعية: يؤكد باندورا أن عملية التعلم أمر أساسي للمرونة ، حيث إن التعلم يحث من خلال الخبرة المباشرة و يمكن للأفراد تعلم سلوكيات جيدة من خلال عملية مراقبة الآخرين و ملاحظة العواقب المترتبة على سلوكهم ، إن عملية التوافق تتأثر بالطبقة الاجتماعية للفرد يقرر روادها ، أن هناك علاقة بين الثقافة و أنماط التوافق ، و وضحو أن الطبقات الاجتماعية في المجتمع تؤثر في التوافق ، حيث كانت مشاكل عدم التوافق ، لأبناء الطبقات الاجتماعية الدنيا مشاكل ذات طابع فيزيقي ، أي أن عدم توافقيهم ، يكون بسبب نقص الحاجات المادية و العوز ، و هذه يسبب لهم الضيق و القلق و الاكتئاب ، كما أظهروا ميلاً لعلاج المشكلات المادية ، هذا في حين أن مشكلات أبناء الطبقات الاجتماعية العليا ، و الراقية ذات طابع نفسي ، فهؤلاء حاجاتهم المادية مشبعة ، فلا تكون سبباً في سوء التوافق ، و يكون مصدر سوء توافقيهم نفسي كالقلق و الغيرة ، و العصابية ، و أظهروا ميلاً أقل لمعالجة المعوقات الفيزيقية ، و من أشهر رواد هذه النظرية فيروز و دنهام وغيرهم (نصر : 2011 ، 39) .

المبحث الثاني / السمات الشخصية :

مفهوم السمات الشخصية: و قد قدم أيزيك و صفاً شاملاً للشخصية ، و حدد سماتها في ضوء العوامل التي توصل إليها من دراساته ، فهو يرى أن الشخصية تتكون من عدة مستويات من التكوينات السلوكية ، مثل أدنى مستوى فيها ردود الأفعال ، ثم يلي ذلك الاستجابات اليومية التي تتكرر في المواقف المتشابهة ، ثم يلي ذلك مجموعة من العادات التي تنظم في سمات ، و هي مكونات افتراضية ، ثم يلي ذلك أبعاد الشخصية و هي عبارة عن تجمعات من السمات التي

ترتبط مع بعضها ، و أهم تلك الأبعاد بعدي الانبساط و العصائية ، و هما بعدان بارزن و مستقلان تماماً عن بعضهما ، و يعتقد "أيزيك" أن هذين البعدين ، يسهمان في وصف الشخصية الانبساطية بطريقة سهلة و بسيطة . (المليجي ، 2001 : 36)

وتعرف سمات الشخصية : وهي مجموعة من الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفرد معينة وتميزه عن غيره . (صالح :2011، 8) .

وتعرف السمات الشخصية : بأنها الصفات التي من خلالها يمكن التمييز بين الفرد والآخر ومن خلال التعرف على هذه السمات يمكن إصدار الأحكام والتنبؤ بالسلوك الذي يمكن أن يسلكها الفرد (لامة ، 2005 : 74) .

تعرف السمة: بأنها أي خصلة أو خاصة أو صفة ذات دوام نسبي، يمكن أن يختلف فيها الأفراد، فيتميز بعضهم عن بعض، أي هناك فروق فردية فيها وقد تكون السمات وراثية أو مكتسبة ويمكن أن تكون كذلك جسمية أو معرفية أو انفعالية متعلقة بمواقف اجتماعية. (عبد الخالق، 46، 2009) .

تعرف الشخصية: بأنها تنظيم ثابت مستمر نسبياً لخلق الشخص ومزاجه وعقله وجسده، ويحدد هذا التنظيم تكيف الفرد مع محيطه. (القطامي، 21، 2014) .

أهمية السمات الشخصية : يمثل موضوع الشخصية أهمية خاصة للدارسين في علم النفس للتعرف على العوامل المختلفة التي تؤثر في السلوك ، حيث تعتبر دراسة الشخصية المحور الذي تدور عليه الأبحاث و الدراسات التربوية و النفسية فلو كان هدف علم النفس هو عن القوانين العامة للسلوك ، فإننا لابد من التعرف و الكشف على الشخصية من ناحية تركيبها لإبعادها الأساسية و نموها و تطورها ، و محدداتها الوراثية و البيئية و طرق قياسها و اضطراباتها ، ما يستوجب التعمق في فهم الشخصية لمعرفة العوامل الكامنة وراء تصرف بعض الأفراد في موقف ما بطرق مختلفة ، و كذلك تنبع أهمية دراسة الشخصية من كون أن فهمها يمكننا من تفسير السلوك الإنساني ، و تساعد أيضاً على معرفة المعوقات البيولوجية و النفسية و الاجتماعية و الطبيعية التي تحول دون أداء الشخصية لدورها الوظيفي (اميمن : 2000 ، 20) .

خصائص السمات الشخصية :

- 1- توجد لدى كل فرد وهي سمات أما فردية أو عامة أو مشتركة .
- 2- منسجمة نسبياً مع الأنا ، ثابتة تتميز بالبقاء الطويل (الإمارة : 2014 ، 66) .
- 3- إنها أكثر عمومية في العادة ، فقد تتكون السمة نتيجة انتظام أو اتساق عادتين أو أكثر .
- 4- السمة دينامية ، بمعنى أنها تقوم بدور دفاعي في كل السلوك .
- 5- يمكن تحديد وجود السمة علمياً أو إحصائياً .
- 6- سيكولوجيا ، قد لا يكون للسمة دلالة خلقية ، فقد لا تتفق السمة أحياناً مع المفهوم الاجتماعي المتعارف عليه .
- 7- للسمات دلالة قوية على اتزان الأشياء أو حدوثها في أن واحد فالسمات لا تنحدر مباشرة من الماضي (اميمن : 2000 ، 79) .

لخص ألبرت أهم الخصائص المميزة للسمات في النقاط التالية :

- 1- السمة لها أكثر من وجود اسمي (أي أنها عادات على مستوى أكثر تعقيداً).
- 2- السمة أكثر عمومية من العادة (فعادتان أو أكثر تنسقان معاً في صورة سمة).
- 3- السمة دينامية أو على الأقل تلعب دوراً واقعياً ، محرك في كل سلوك يقوم به الفرد .

- 4- وجود السمة قد يتحدد تجريبياً أو إحصائياً .
- 5- السمات مستقلة نسبياً فقط كل منه عن الآخر .
- 6- سمات الشخصية قد تتفق أو لا تتفق مع المفهوم الاجتماعي المتعارف عليه.
- 7- الأفعال والعادات غير المنسقة ، وسمة ما ليست دليلاً على عدم وجود السمة .
- 8- السمة ، ينظر إليها في ضوء الشخصية التي تحتويها ، أو في ضوء توزيعها في المجموع العام من الناس (عبد الخالق : 2015، 83).

أنواع السمات الشخصية :

من حيث الشمولية / السمات المصدرية والسمات السطحية :

هي التكوينات الحقيقية الكامنة خلف السمات السطحية والتي تساعد على تحديد وتفسير السلوك الإنساني ، وهي سمات ثابتة وذات أهمية بالغة ويمكن أن تقسم إلى سمات تكوينية وسمات تكونها البيئة الأولى الداخلة وذات أساس وراثي والثانية تصدر عن البيئة ، أما السمات السطحية هي التجمعات للظواهر والأحداث السلوكية التي يمكن ملاحظتها وهي أقل ثباتاً ، كما أنها مجرد سمات وصفية ومن ثم فهي أقل أهمية بل أنها الوسيط لظهور السمات المصدرية.

من حيث العمومية / سمات عامة وسمات فردية :

السمات العامة هي السمات التي يشترك فيها كل الأفراد أو الذين يشتركون في خبراتهم الاجتماعية معينة وثقافية واحدة ، إما الفردية فلا تتوفر إلا لدى فرد معين ولا يمكن أن تتوفر لدى أي شخص آخر (أباضه : 2001 ، 15) .

من حيث النوعية / سمات المعرفية وسمات الوجدانية :

سمات المعرفية وتتعلق بالفاعلية التي يصل بها الفرد إلى أهدافه مثل الذكاء والقدرات والثقافة والمعارف العامة والمهنية ، وفكرة الفرد عن نفسه ومحاولة إدراكه للواقع ، أما الوجدانية فتتصل بإصدار الأفعال السلوكية وهي التي تختص بالاتجاهات العقلية أو بالدافعية والقبول إي بتهيئة الفرد للسعي نحو الأهداف (أباضه : 2001 ، 15) .

النظريات في السمات الشخصية :

نظرية التحليل النفسي :

سيجموند فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي ، من أعظم علماء النفس الذين أمتطوا اللثام عن حقيقة الشخصية الإنسانية ، و عن أغوارها العميقة و الدفينة ، وقدم فرويد مفاهيمها التي لقيت انتشاراً في كثير من الميادين حتى عند رجل الشارع ، و هي نظرية دينامية تكشف عن دافعيات السلوك الإنساني و قواه المتفاعلة داخل الفرد ، فقد اهتمت مدرسة التحليل النفسي بدراسة السلوك الإنساني اللاسوية ، و بذلك ناقضت المدارس الأخرى التي درست الشخصية ، فقد ركزت على دراسة الإدراك و التعلم كونها موضوعات رئيسية في شخصية الفرد حيث إن نظرية التحليل النفسي ركزت على جانب مهم في الشخصية ، و هي أن الخبرات الانفعالية في الطفولة المبكرة تترك أثراً في تكوين الشخصية ، فهذا يعني أن معالم الشخصية و تحديدها تتضح في فترة الخمس سنوات الأولى من حياة الفرد ، و يعتبر مؤسس هذه النظرية (سيجموند فرويد) الذي وفق للكشف عن مجاهل النفس في الصحة ، و في المرض فقد قضى ما يقرب من خمسين عاماً باحثاً و دارساً لمظاهر النفس الإنسانية ، فالشخصية في نظر فرويد هي تنظيم نفسي (بن سالم : 2014 ، 20) واعتقد فرويد أن الناس على وعي بعدد قليل من الأفكار ، و الذكريات ، و الرغبات ، أما العدد الآخر منها فهو

يمثل ما قبل الشعور الواعي و هي مدى قوته تحت الوعي ، والتي يمكن منها أن تستدعي باسهم ، و أن الأمور اللاشعورية تدخل في منطقة الوعي في صور مختلفة في الأحلام و زلات اللسان (شامية : 2016 ، 29) .

نظرية الذات : يتكون مفهوم الذات أساساً عند الفرد من التفاعل المستمر بينة و بين البيئة و الأفراد المحيطين به ، فأحكامهم التقويمية لأفعاله ، و من ثوابهم و عقابهم ، يتكون مفهوم الذات عند الفرد أو فكرته عن نفسه و عليه تتحدد شخصيته ، و أن فكرة الفرد عن نفسه هي التي تحدد نوع شخصيته ، و تحدد كيفية إدراك الفرد لبيئته ، و كيفية التعامل معها ، و كل خبرة جديدة للفرد لا تتفق مع ذاته تعتبر تمهيداً لنفسه ، فيلجأ إلى إنكارها بحيث يمكن قبولها (العجمي : 2005 ، 19) . منذ أن بدأ روجرز في بلورة نظرية الذات أصبح مفهومها من أهم موضوعات البحث في علم النفس ، و قد وصفت روث ويلي وحلل عدداً كبيراً من الدراسات و البحوث حول مفهوم الذات و علاقته بالشخصية ، و يتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية محددة الأبعاد عن العناصر المختلفة الداخلية و الخارجية ، و تشمل هذه العناصر المدركات التي تحدد خصائص الذات كما تنعكس إجرائياً في وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو مفهوم الذات المدرك ، و المدركات و التصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين في المجتمع يتصورونها ، و التي يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين (زهران : 2005 ، 95) . ويعتقد روجرز أن تحقيقنا لذاتنا و قدرتنا على تشكيل علاقات مناسبة مع الآخرين يجب علينا أن ندرك خبرتنا الأساسية ، و لكن العديد من يفشل في تحقيق ذاتهم ، و يعزو روجرز ذلك إلى أن لدينا حاجة إلى الاعتبار الإيجابي ، أي حب الآخرين و الموجودين في حياتنا ، و لسوء الحظ عادة ما نحصل على اعتبار إيجابي مشروط و ليس على اعتبار إيجابي غير مشروط ، و عندما ندرك هذه الشروط ، فإننا نميل إلى هذه الشروط لكي نصل إلى غايتنا ، و لتجنب رفض الآخرين لنا ، فإننا نصبح أكثر توتراً و أقل إدراكاً لمشاعرنا الذاتية (أبو غزالة : 2013 ، 269) .

نظرية السمات :

السمات هي استعدادات دينامية ثابتة نسبياً تكتسب في الطفولة من خلال التفاعلات بين الفرد و البيئة المحيطة ، وتظهر آثارها في جوانب عديدة ، و تختلف من فرد إلى آخر ، وقد تكون وراثية أو مكتسبة ، وهي ليست ملموسة ، فالسمة من المفاهيم المهمة في نظرية الشخصية ، و حتى تتم السمات لابد من وجود حقيقتين وهما :

الشخصيات والأفراد بدرجة مرتفعة من الاتساق فإن الشخص يكشف عن الاستجابات التعودية نفسها خلال عدد كبير من المواقف المتشابهة .

2- بالنسبة لأعدادها فإنه يمكن أن يوجد بين الناس اختلاف في الدرجة أو الكمية في السلوك (المنقوش : 2008 ، 65) ويعتقد ألبورت أن كل فرد يمتلك مجموعة من سمات الشخصية المميزة ، مضيفاً أنه إذا كان باستطاعتنا تحديد هذه السمات ، فإننا نستطيع التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف والظروف الحياتية المختلفة ، و حدد ألبورت أكثر من (4500) سمة ، ولتنظيم هذا العدد الكبير من المصطلحات التي استخدمت لوصف شخصية الفرد ، فقد صنف ألبورت هذه السمات إلى ثلاث فئات وهي :

السمات الأساسية : وهي سمات سائدة في سلوك الفرد ويتأثر بها كل ما تصدر عنه .

السمات المركزية : عددها قليل ، معظم الأفراد يمتلكون ما بين (12 - 6) سمة مركزية تكون كافية لوصف الشخصيات .

السمات الثانوية : محددة التكرار وأقل أهمية في فهم شخصية الفرد (أبو غزالة : 2013 ، 263) . و يرى جوز دون ألبورت أن السمات كعناصر بنائية أساسية للشخصية فيصف السمة بأنها استعداد مسبق للاستعداد

على نحو خاص و تؤدي السمة إلى اتساق و طيفي و تختصر عدداً من أشكال السلوك التكييفي و التعبيري على سبيل المثال يتسم الأشخاص الاجتماعيون بأنهم منطلقون دون تحفظ لأنهم ينظرون إلى الكثير من المواقف كفرص للتعامل مع الآخرين و تفاعل هذا الجزء من أسلوبهم في التعامل مع المحيطين من حولهم بمعنى آخر تعد السمات هنا على استعداد خاص للاستجابة فمن زاوية المدخلات هنا مواقف متعددة تشابه في طريق مواجهتها ، و من زاوية المخرجات فالشخص أسلوبه الخاص في التعبير و التكيف ، كما يعتقد أن السمات لها وجود حقيقي فهي ذات أسس كامنة في أجهزة النفس العصبية للأشخاص ، و أن لها جذور في الفروق البيولوجية و الفيزيائية بين الأفراد ، كما يمكن رصدها خلال ملاحظة السلوك (لورانس ، بروفين : 2010 ، 107) .

النظرية السلوكية :

موضوع علم النفس بصورة عامة هو السلوك الظاهري فهو يمثل استجابات متعلقة بالمتغيرات ، حيث إن علم السلوك مرادف لعلم النفس ، إذ يرون أن السلوك الظاهري هو ما يمكن دراسته و قياسه ، إذ أن شخصيتنا ما هي إلا مجموعة استجابات سلوكية ناتجة عن مثيرات ، حيث إن هذا يعني أن شخصية الإنسان ما هي إلا نتاج للتعلم المباشر، فقد رأت النظرية السلوكية أن الفرد يكتسب أساليب سلوكية جديدة عن طريق عملية التعلم و يحتفظ بها ، حيث إنها بنيت على أساس من البحوث التجريبية العملية بهدف تفسير السلوك الإنساني ، و من أوائل أقطاب هذه النظرية جيمس ، و بافلوف ، اللذان أسهما إسهاماً مهماً حين أوضحا عملية الافتراض الشرطي ، و ما يتصل بها من عمليات التعميم و التعزيز ، و كذلك واطسون ، الذي قضى على الذاتية في تفسير الظاهرة النفسية (زهران : 2005 ، 61).

ويرى ثورندايك أن شخصية الفرد تنمو وتتطور من خلال التعلم الذي يكون من خلال المحاولة والخطأ ، ويقول سكرت أن الشخصية تنمو وتتطور من خلال تشكيل وتعديل السلوك عبر خطوات مدروسة ومقصودة (شراب: 2013 ، 35). إذ الشخصية حسب النظرية السلوكية هي التنظيمات أو الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبياً والتي تميز الفرد عن غيره من الآخرين ، فقد احتل مفهوم العادة مكاناً أساسياً في النظرية السلوكية باعتبار أن العادة مفهوم يعبر عن المثير والاستجابة ، واهتمت هذه النظرية بتحديد الظروف التي تؤدي إلى تكوين الأحداث أو انحلالها وإحلال أخرى محلها ، فالعادة هي تكوين مؤقت وليست دائمة ، كما أنها ليست مكتسبة بل مورثة (زهران : 2005 ، 62) .

نظرية كاتل : تقوم نظرية كاتل على التنبؤ ، لذلك فإنه يؤكد على أن هناك متغيرات دافعية كثيرة ، ينبغي تحديدها ، و توضيحها بعناية ، ويرى أهمية الجانب الوراثي في الشخصية ، كما يؤكد في بناء الشخصية على الخلفية البيولوجية و المحددات الاجتماعية ، و يعتبر وصف كاتل للشخصية وصفاً ، يتصف بالشمولية ، فهو لا يغفل أبداً مبدأ الفردية أي فرد بذاته في الموقف ، و لا يغفل البيئة في تفاعلها و لا يغفل ما بين الفرد و البيئة ، كأساس لتكوين الشخصية متمثلاً في المثيرات التي توافرها البيئة ، كمواقف الاستجابات التي يديها الفرد ، كأفعال أو كسلوك (الزهراني : 2008 ، 73) .

بناء الشخصية عند كاتل :

العنصر الأساسي في بناء الشخصية عند كاتل هو السمة ، وتعد السمة لها تبياناً عقلياً أو استنتاجياً ، تقوم به من السلوك الملاحظ لتفسير انتظام أو اتساق هذا السلوك ، ويعني أن الاستجابة دالة لخصائص كل من المنبه والشخصية (العجمي : 2005 ، 13) .

الدراسات السابقة :

أشار الشيخ (2017) بعنوان " المرونة النفسية و علاقتها بالرضا عن الحياة دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق ،هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين المرونة النفسية و الرضا عن الحياة لدى طلبة جامعة دمشق ، و

دلالة الفروق لدى أفراد عينة البحث على مقياس المرونة النفسية (ليحي شقورة 2012) ومقياس الرضا عن الحياة وفق متعددتي البحث الجنس و التخصص ، واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي و مقياس الرضا عن الحياة لمجدي الدسوقي 1998 ، و أسفرت الدراسة عن بعض النتائج أهمها : وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المرونة النفسية و الرضا عن الحياة لدى أفراد العينة ، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور و الإناث وفق متغير الجنس لصالح الذكور .

وقام الشبول (2017) بعنوان " المرونة النفسية و علاقتها بالقدرة على حل المشكلات لدى طلبة جامعة اليرموك "،هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى المرونة النفسية و مستوى القدرة على المشكلات لدى طلبة جامعة اليرموك و التعرف على درجة اختلاف المرونة النفسية و القدرة على حل المشكلات باختلاف متعددات الدراسة ، كما هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين المرونة النفسية و القدرة على حل المشكلات و تكونت عينة الدراسة من (616) طالبا و طالبة من جامعة اليرموك ، و لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مقياس المرونة النفسية و مقياس القدرة على حل المشكلات ، و أسفرت الدراسة على عدة نتائج أهمها ، وجود مستوى مرتفع للمرونة النفسية على جميع أبعاد المقياس باستثناء بعد التفاؤل ، كما جاء مستوى القدرة على حل المشكلات متوسطاً ، و عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث .

أجرى الضيدان ، الزعبي (2018) بعنوان " مستويات المرونة النفسية و علاقتها بالتقبل الاجتماعي لطلبة جامعة اليرموك" ، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مستويات المرونة النفسية و التقبل الاجتماعي لطلبة جامعة اليرموك ، و وجود أي فروق بين تقبل الذات و تقبل الآخرين تعزي لمتغير مستويات المرونة النفسية لدى طلبة جامعة اليرموك ، تكونت عينة الدراسة من (650) طالبا و طالبة ، و استخدم الباحث مقياسين للتقبل الاجتماعي ، ومقياساً للمرونة النفسية ، و أشارت النتائج إلى وجود درجة متوسطة لمستوى المرونة النفسية لدى طلبة الجامعة ، و كذلك درجة متوسطة لمستوى التقبل الاجتماعي ، كما أظهرت النتائج وجود علاقة بين مستوى التقبل الاجتماعي و مستوى المرونة النفسية لدى طلبة الجامعة .

وقام عبدالرحمن ، العزب (2021) دراسة بعنوان " التنبؤ بالمرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الجامعية في ضوء بعض المتغيرات جامعة عجمان " ، هدفت هذه الدراسة إلى إمكانية التنبؤ بالمرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الجامعية في ضوء بعض المتعددات الديموغرافية على عينة بلغت (260) طالب و طالبة من جامعة عجمان ، حيث استخدمت هذه الدراسة المنهج الارتباطي ، و تم استخدام مقياس المرونة النفسية و مقياس مستوى الطموح و مقياس الرضا عن الحياة و مقياس الطموح ، و أشارت النتائج إلى وجود علاقة إرتباطية بين الرضا عن الحياة و الطموح و المرونة ، وجود فروق في المرونة النفسية بين الذكور و الإناث لصالح الذكور .

و قام نهاد محمود (2015): بعنوان " العنف لدى طلاب الجامعة وعلاقته بسمات الشخصية الخمس الكبرى وتوكيد الذات القاهرة" هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين العنف لدى الطلاب وطالبات الجامعة وكل من سمات الشخصية الخمس الكبرى وتوكيد الذات، وفحص الفروق بين الجنسين في متغيرات الدراسة، إضافة إلى فحص الفروق بين الطلبة والطالبات في العنف وفقاً لتحصيلهم الدراسي وتكونت العينة من 268 طالبا وطالبة من جامعات حلوان والقاهرة والأزهر ومن تخصصات علمية ونظرية مختلفة، بواقع (123 ذكور - 136 أنات) تراوحت أعمارهم ما بين 18- 23 عاما بمتوسط عمري قدره 18.9 عاما وانحراف معياري قدره 1.35 عاما وطبقت عليهم أدوات: مقياس العنف لدى طلاب الجامعة وقائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية ومقياس السلوك التوكيدي وأسفرت النتائج عن

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في العنف (البدني - اللفظي - العام) فالتجاه الطلاب وعدم وجود فروق وتوكيد في كل من سمات الشخصية للخمس الكبرى وتوكيد الذات ، ووجود علاقة إرتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين درجات الذكر والإناث في العنف ودرجاتهم على كل من يقظة الضمير، وكذلك وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات إحصائية بين درجات الذكور والإناث في العنف ودرجاتهم على العصبية، بينما لا توجد علاقة بين العنف وتوكيد الذات لدى الجنسين، وكذلك لا يوجد فروق بين الطلاب والطالبات في العنف وفقاً للتخصص الدراسي .

وشار دراسة عوض الزبيدي (2020) بعنوان: " سمات الشخصية طلاب المرحلة الجامعية ذوى المهارات القيادية المرتفعة والمنخفضة ومهارات التفكير العليا لديهم(دراسة مقارنة) مصر، هدفت الدراسة إلى تحديد مهارات القيادة طلاب المرحلة الجامعة في جمهورية مصر العربية عبر أداة عملية القياس ذلك، كذلك هدفت إلى التعريف على سمات الشخصية ومهارات التفكير العليا لدى طلاب المرحلة الجامعة من ذوي المهارات القيادية المرتفعة والمنخفضة، في التحصيل الدراسي، واكتشاف الفروق بين الذكور والإناث من طلاب المرحلة الجامعة في المهارات القيادية ، الكلمات الدالة ، سمات الشخصية- مهارات التفكير- طلاب المرحلة الثانوية- ذوي المهارات القيادية المرتفعة والمنخفضة.

تعقيب على الدراسات السابقة :-

من خلال عرض مجموعة من الدراسات السابقة أتما تشابهت في أحد متغيراتها مع البحث الحالي فبعض الدراسات تشابهت من حيث متغير المرونة النفسية وبعضها تشابهت مع متغير السمات الشخصية ، ولا توجد دراسة من الدراسات السابقة تشابهت مع الدراسة الحالية من حيث المتغيرين واستفاد الباحث من بعض الدراسات السابقة في إجراءات هذه الدراسة وإعداد أدواتها وصياغة تساؤلاتها وأهدافها .

إجراءات الدراسة :

منهج الدراسة :- استخدام الباحث المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة هذه الدراسة وأهدافها ، حيث يسهم هذه المنهج في التعرف على طبيعة العلاقة بين المرونة النفسية والسمات الشخصية والذي من خلاله يمكن للباحث أن يجمع البيانات والمعلومات والحقائق ومحاولة تفسيرها، وإيجاد الفروق بين متغيراتها المختلفة حسب الجنس والتخصص العلمي **مجتمع الدراسة:-** يتكون مجتمع الدراسة من طلاب كلية التربية القصية من جميع الأقسام حيث بلغ عدد الطلاب في هذه الكلية (292) طالباً وطالبة .

عينة الدراسة :- تكونت عينة الدراسة من مجتمع الدراسة الأصلي المتمثل في طلاب كلية التربية القصية (بتخصصاتها العلمية والأدبية) من الجنسين (الذكور - الإناث) ، وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية والبالغ عددها من (60) طالبا وطالبة ومنها (15) ذكور ، و (45) إناث .

والجدول رقم (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التخصصات الدراسية

النسبة %	عدد الطلاب			الأقسام
	المجموع	إناث	ذكور	
11.67%	7	5	2	علم النفس
15%	9	5	4	الدراسات إسلامية
11.67%	7	4	3	اللغة العربية
13.33%	8	8	0	الإحياء
16.66%	10	8	2	اللغة الانجليزية
10%	6	6	0	الرياضيات

الجغرافيا	4	2	6	10%
علم اجتماع	0	7	7	11.67%
المجموع	15	45	60	100%

أدوات الدراسة :

1- المرونة النفسية : من أعداد يحيى شفقورة (2012) ، حيث يتكون المقياس من (47) الفقرة ، ويحاج عن الفقرات باختيار أحد البدائل الثلاثة (دائما ، أحيانا ، أبدا) وتعطي الأوزان (3 ، 2 ، 1) للبدائل المذكورة على التوالي .

2- السمات الشخصية :- من أعداد أيزنك - ويلسون وتمت الترجمة من قبل عثمان أميمن (2020) حيث يتكون المقياس من (43) فقرة ، وكانت بدائل الإجابة على الفقرات هي (نعم ، لا) حصلت الإجابات على الدرجات (2 ، 1) على الترتيب.

الخصائص السيكومترية :-

أولا : الصدق الظاهري :-

قام الباحث بتقنين المقياسين على البيئة اللبية بتوزيعهما على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال التربية وعلم النفس ، وجاءت هذه الخطوة لغرض اختيار مدى صلاحية وملائمة فقرات المقياس على البيئة المحلية .

ثانيا : الثبات :-

كما جرى التحقق من صدق المقياس بطريقة الاتساق الداخلي على عينة استطلاعية بلغ عددها (20) طالبا وطالبة ، حيث بلغت قيمة المعامل ألف كرونباخ لمقياس المرونة النفسية (0.82) ، أما مقياس سمات الشخصية فقد بلغت قيمة المعامل ألف كرونباخ (0.80) وهما قيمتان ذاتا دلالة إحصائية عند مستوى (0.05 = a) وتم حساب الثبات المقياسين بطريقة التجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان برون ، حيث وجد أن قيمة معامل ثبات للأداتين هي (0.85) مقياس المرونة النفسية و (0.90) مقياس سمات الشخصية .

الأساليب الإحصائية :- اعتمد الباحث في تحليل النتائج على الأساليب الإحصائية الآتية :-

- النسبة المئوية ، الوسط الحسابي ، معامل الارتباط بيرسون ، اختبار t ، الانحراف المعياري

نتائج الدراسة :-

عرض نتائج التساؤل الأول :- هل توجد علاقة دالة إحصائية بين المرونة النفسية وسمات الشخصية لدى عينة الدراسة الجدول رقم (2) يبين الإجابات عينة البحث متوسط درجات و المرونة النفسية وسمات الشخصية لدى طلبة كلية التربية القصيعة.

المتوسط	مستوي دلالة 0.05	اختبار t	معامل الارتباط	درجة الحرية
42	2.00	0.076	0.00054	59

من الجدول رقم (2) نلاحظ أن متوسط إجابات العينة الدراسة (42) وعند مستوى الدلالة 0.05 هو (2.00) وبدرجة حرية (59) وتم تطبيق الاختبار t وجدت قيمة هي (0.076) ومعامل ارتباط (0.00054) وأثبتت النتائج وجود علاقة إرتباطية بين ، المرونة النفسية وسمات الشخصية تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الشيخ ، دراسة الشبول ، ودراسة الزعبي، ودراسة العزب وكما اختلفت هذه النتيجة مع نتائج دراسة محمود ودراسة الزبيدي.

عرض نتائج التساؤل الثاني : هل توجد فروق دالة إحصائية في المرونة النفسية لدى طلبة كلية التربية القصيعة لمتغير الجنس .

الجدول رقم (3) يبين الإجابات عينة البحث متوسط درجات في المرونة النفسية لدى طلبة كلية التربية القصية بين الجنسين .

المتغير	ن	المتوسط	مستوى دلالة 0.05	اختبار t	معامل الارتباط	درجة الحرية
ذكور	15	28	2.13	0674	0.0039	14
إناث	45	33	2.02	0.758	0.0027	44

من الجدول رقم (3) من خلال المعالجة الإحصائية تبين أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الجنسين (ذكوراً – إناث) عند مستوى دلالة (0.05) وكانت نسبة الذكور (2.13) ونسبة الإناث (2.02) وفي هذه الحالة نسبة الذكور أكثر من نسبة الإناث يعني وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات مقياس المرونة النفسية لصالح الذكور ، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة الشيخ ودراسة العزب ، واختلفت هذه النتيجة مع نتائج دراسة الشبول ودراسة الزعبي .

عرض نتائج التساؤل الثالث :- هل توجد فروق دالة إحصائية في سمات الشخصية لدى طلبة كلية التربية القصية لمتغير الجنس .

الجدول رقم (4) يبين الإجابات عينة البحث متوسط درجات في سمات الشخصية لدى طلبة كلية التربية القصية بين الجنسين .

المتغير	ن	المتوسط	مستوى دلالة 0.05	اختبار t	معامل الارتباط	درجة الحرية
ذكور	15	28	2.13	0.109	0.0068	14
إناث	45	33	2.02	0.537	0.0092	44

من الجدول رقم (4) من خلال المعالجة الإحصائية تبين أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الجنسين (ذكور – إناث) عند مستوى دلالة (0.05) وكانت نسبة الذكور (2.13) ونسبة الإناث (2.02) وفي هذه الحالة نسبة الذكور أكثر من نسبة الإناث يعني وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات مقياس سمات الشخصية لصالح الذكور ، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة الزبيدي ، واختلفت هذه النتيجة مع نتائج دراسة محمود .

التوصيات :

- توعية الطلاب الجامعين بأساليب بناء الشخصية والأهداف وتحسين مستوى المرونة النفسية .
- ضرورة العمل على تطبيق برامج إرشادية لتنمية مهارات الطلبة الجامعين في مواجهة سمات الشخصية .
- إعداد خطط مستقبلية للطلبة الخريجين مع جميع التخصصات على أن تسعى الجامعة في إعداد برامج أكثر أهمية .
- وضع برامج تساهم في خلق شخصية قادرة على التكيف لدى الطلاب داخل الجامعات .

المقترحات :

- تصميم برنامج إرشادي يساهم في وقع المرونة النفسية لدى طلاب الجامعة .
- إجراء دراسات أخرى مماثلة حول المرونة النفسية وسمات الشخصية في بيانات مختلفة داخل مناطق ليبيا .

المراجع :

- 1- أبو حلاوة ، محمد السعيد (2013) ، المرونة النفسية ماهيتها ومحدداتها وقيمتها الوقائية ، الكتاب الالكتروني لشبكة العلوم النفسية ، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية.
- 2- أبو غزالة، معاوية (2013)، علم النفس العام، دار وائل للنشر، عمان.
- 3- أبو ندى ، محمد عصام (2015) ، الضغط النفسي في العمل وعلاقته بالمرونة لدى العاملين بمستشفى كمال عدوان بمحافظة شمال غزة ، رسالة ماجستير في علم النفس (غير منشورة) كلية التربية ، الجامعة الإسلامية غزة.
- 4- إسحاق، ولاء حسن (2008) ، فاعلية برنامج إرشادي مفتوح لزيادة مرونة الأنا لدى طالبات الجامعة الإسلامية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) غزة.

- 5- أميمن، عثمان علي (2000)، في نظريات الشخصية، دار الكتب الوطنية، بنغازي.
- 6- الإمارة، أسعد شريف (2014)، سيكولوجية الشخصية ، ط3، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
- 7- أباطة، أمال (2001) الشخصية والاضطرابات الشخصية والوجدانية، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر.
- 8- بن سالم، عائشة (2014) بعض سمات الشخصية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى الأخصائيين الاجتماعيين في المدرسة سلطنة عمان، رسالة ماجستير منشورة.
- 9- بو سعيد، سعاد (2014) المرونة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى النساء المصابات باضطرابات الغدة الدرقية ، بحث ليسانس ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الصعيدي ، ورقلة.
- 10- الجماعي، صلاح الدين أحمد (2007) الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، القاهرة، مصر،
- 11- الخطيب ، جواد محمد (2007) ، الاحتراق النفسي وعلاقته بالمرونة الأنا لدى المعلمين الفلسطينيين بمحافظة غزة ، المؤتمر التربوي الثالث (الجودة في التعليم الفلسطيني) ، غزة.
- 12- الحميس ، عواطف عبد الله (2019) ، مستوى المرونة النفسية وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى عينة من طالبات سنة أولى تحضيري في جامعة الجوف ، المجلة التربوية الأردنية ، المجلد 4 ، العدد 3 .
- 13- الزعبي ، محمد أحمد (2016) ، المرونة النفسية كمتعد وسيط بين أحداث الحياة الضاغطة ، مجلة جامعة دمشق ، سوريا .
- 14- زهران، حامد عبدا لسلام (2005)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط4، القاهرة، عالم الكتب.
- 15- الزهراني، نوال (2008) الاحتراق النفسي وعلاقته ببعض السمات الشخصية لدى العاملات مع ذوي الاحتياجات الخاصة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- 16- الزهراء ، فائق هادي صالح (2019) ، المرونة النفسية لدى عينة من الطالبات في المرحلة الثانوية الممارسات وغير الممارسات للرياضة في منطقة القصيم ، المجلة الدولية للعلوم النفسية والرياضية ، المملكة العربية السعودية ، كليات عنيزة الأهلية.
- 17- السنباطي ، السيد مصطفى مصطفى (2007) ، تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى أطفال بلا مأوى مع تصور مقترح لبرنامج إرشادي لتحسين مستوى تقدير الذات ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس.
- 18- الشاذلي، محمد عبد الحميد (2001) الواجبات المدرسية والتوافق النفسي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- 19- شراب، عبد الله عادل راغب (2013)، فعالية برنامج لتنمية الثقة بالنفس كمدخل بتحسين المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية— رسالة دكتوراه (غير منشورة) القاهرة، قسم علم النفس، جامعة عين شمس.
- 20- شربت، أشرف عبد الغنى، صبحي، سيد محمد (2006) ، الصحة النفسية بين الإطار النظري والتطبيقات الإجرائية، مؤسسة حور الدولية، الإسكندرية، مصر.
- 21- شقورة ، شعبان يحيى عمر(2012) ، المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم التربوية ، جامعة الأزهر، غزة.
- 22- شامية، محمود سليمان محمود (2016)، سمات الشخصية وعلاقتها بالتكيف النفسي لدى المراهقين المهدمة بيوتهم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، غزة، الجامعة الإسلامية.
- 23- صالح، مأمون (2011)، الشخصية أنماطها اضطراباً، الأردن، دراسة أسامه للنشر والتوزيع.
- 24- صالح ، أحمد محمد وآخرون (2000) : الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية ، مركز الإسكندرية للكتاب.
- 25- عبد الخالق، أحمد (1989)، أسس علم النفس، ط3 ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 26- عبد الخالق، أحمد محمد (2009)، إدارة الأعمال وتحديات القرن الحادي عشر ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 27- عبد الخالق، أحمد محمد (2015)، علم النفس التشخيصي، ط2، مصر، مكتبة أنجلو المصرية.
- 28- العابد، فاطمة أحمد (2015)، الاستراتيجيات في سمة الذكاء لدى الأطفال الموهوبين، عمان، دار أجد للنشر والتوزيع .
- 29- العجمي، سعد رمضان (2005)علاقة بعض سمات الشخصية بانحراف الأحداث في مدينة الرياض(رسالة ماجستير)، (غير منشورة) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
- 30- العواد ، فواز عبد الله (2007) ، النسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي لدى الطلبة المكفوفين والطلبة العادين ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة .
- 31- علي، صبري محمد، عبدا لغنى ، أشرف (2004) الصحة النفسية والتوافق النفسي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر .
- 32- قريط ، خالد مفتاح (2006) ، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالاضطرابات السلوكية لذي تلاميذ الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي بشعبية مصراته ، رسالة ماجستير ،(غير منشورة) جامعة السايح من أكتوبر .
- 33- القطامي، يوسف (2014)، نمو الشخصية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- 34- مبروك، نشوى مبروك إدريس (2015)، أثر برنامج قائم على حال المشكلات المستقبلية في تنمية المرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية، *المجلة الدولية للعلوم التربوية*، العدد 38.
- 35- محمد ، سسهير إبراهيم (2004) ، المخاوف وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لذي أطفال المرحلة العمرية (12 ، 16) رسالة دكتوراه ، (غير منشورة)، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس .
- 36- المليحي ، حلمي (2001) *علم النفس الشخصية* ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .
- 37- المنقوش، عبد الحكيم أحمد (2008)، الضغوط المهنية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى معلمي مرحلة الثانوية بمنطقة بني وليد ، رسالة ماجستير (غير منشورة).
- 38- نصر ، وردة رمضان محمد (2011) ، مفهوم الذات وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدي مرضي نقص المناعة المكتسب "الإيدز" بمدينة طرابلس ، رسالة ماجستير (غير منشورة) -جامعة طرابلس.
- 39- الوهبي ، عبد الله بن خميس (2013) ، سمات الشخصية وعلاقتها بالكفاءة الاجتماعية لدى الاختصاصيين الاجتماعيين في محافظة مسقط سلطنة عمان ، رسالة ماجستير منشورة.
- 40- لامة ، أحمد غيث (2005)، *مختصر تاريخ سرت* ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، ليبيا.
- 1-Rick Snyder, Shane Lopez (2007), Positive Psychology the scientific & Practical Explorations of Human strengths, Sage publications, Inc, London.
- 2-Charmey, D.S (2004): Psychobliogical mechanism Of Resilience and vulnerability.
- 3-Linley P.A.& Joseph, s (2005) The Human, capacity for Growth Through Adersity.

المواطنة الرقمية لإخصائي المعلومات في مجال المكتبات والمعلومات وترسيخ مقومات المجتمع الرقمي الآمن: دراسة تطبيقية على طلاب الدراسات العليا

د. محمد الفيتوري المبروك خلف الله قسم المكتبات والمعلومات ، كلية التربية ، بجامعة الزيتونة

الملخص : استهدف هذا البحث المواطنة الرقمية لأخصائي المعلومات وترسيخ مقومات المجتمع الرقمي لمفهوم المواطنة الرقمية وأهميتها وتنمية مهارات الباحث العلمي بمجال المكتبات من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا الفصل الاول والثاني بقسم المكتبات والمعلومات بكلية التربية ترهونة جامعة الزيتونة للعام الجامعي 2022-2023 . حيث استخدم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لأجل الوعي بأبعاد المواطنة الرقمية ومعاييرها الأساسية، وكذلك الصفات التي يتصف بها المواطن الرقمي في ظل الفضاء المعلوماتي في المجتمع الرقمي، والتعرف علي الحقوق التشريعية والمسؤوليات الأخلاقية والصحة والسلامة المعرفية، والوعي بأبعاد المواطنة الرقمية لدى الباحثين والمستخدمين للتكنولوجيا الرقمية، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا من خلال امتلاكهم لمهارات التعلم الذاتي والتي دعت إليها متطلبات العصر الرقمي لإنجاز المهام المطلوبة منهم في الوقت المحدد والوعي بأهمية المواطنة الرقمية العلمية وتطبيقاتها في حياتنا اليومية بهدف المحافظة على تحقيق التنمية المهنية الذاتية والمستمرة للمجتمع الرقمي الآمن وأظهرت نتائج البحث علي عينة الدراسة بأن لديهم مهارة ذاتية لاستخدامهم للإنترنت ولديهم الوعي باستخدام التطبيقات الرقمية و التواصل مع الآخرين باستخدام الوسائط الرقمية المختلفة وبشكل واعي ومسؤول ولديهم المهارة للوصول الي صدق المعلومة و التزامهم بقواعد السلوك الاخلاقي واحترامهم بحقوق الملكية الفكرية وتجنب مخاطر العلاقات الرقمية المجهولة بإهمالهم الرسائل السلبية وانشاء رقم خاص لحماية بياناتهم الشخصية ولديهم الاستخدام الآمن للمجتمع الرقمي ونشر ثقافة المواطنة الرقمية بأبعادها و معاييرها الإسلامية، وايضاً تحديد المسؤوليات التامة بالقوانين الرقمية المتمثلة في الحريات الشخصية التي يتمتع بها الجميع في المجتمع الرقمي.

المقدمة: لقد أصبح مقياس الأمم حديثاً مرتبطاً بقدرة الفرد على استثمار التدفق الهائل للمعلومات المعرفية والرقمية، لذلك فإن الإسهام في محور الأمية الرقمية هي مسؤوليه فردية وجماعية، فلا بد أن تتضافر كل الجهود من أجل توفير الفرص المانحة للتعلم لإعداد مواطنين رقميين، لديهم مهارة استخدام أدوات التواصل الرقمي، ولديهم الخبرة باستخدام التكنولوجيا والإبحار فيها بكل الأدوات و الوسائل المتاحة عن طريق الشبكات المعلوماتية الرقمية والتي بفضلها تحول العالم الي قرية صغيرة وأصبحت الفرصة سانحة ومتاحة أمام الجميع للتواصل والاتصال مع أي فرد في أي مكان من العالم ، وفي أي وقت وكذلك إتاحة الفرصة أمام الجميع فيما يتعلق بالمجتمع الرقمي وتوفير الحقوق الرقمية المتساوية ودعم الوصول الرقمي وسد الفجوة بين المستخدمين والمواطنين الرقميين في العالم. ومن هنا، تجدر الإشارة بأن المواطنة الرقمية تعمل على تكافؤ الفرص أمام الجميع فيما يتعلق بالوصول إلى المعلومات الرقمية في المجتمع الرقمي والحقوق والمسؤوليات المتساوية مما يستوجب امتلاك المواطن الرقمي للمهارات الفنية وإحساسه بالمسؤولية الاجتماعية، واتباعه لمعايير السلوك والقوانين الرقمية لتجعل منه نموذجاً لغيره، وتحقيق الأمن والأمان له رقمياً، وبالتالي يكون مواطناً رقمياً مسؤولاً عن أفعاله، وأن يتبع قوانين المجتمع الرقمي الآمن.

مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث في إدراك مهارات التعلم الذاتي والوعي بمفهوم المواطنة الرقمية وأبعادها لأخصائي المعلومات في المجتمع الرقمي المستفيد من الثوب الجديد لتكنولوجيا الرقمية.

أهداف البحث: استهدف البحث الحالي ما يلي :

1. تنمية مفهوم المواطنة الرقمية لدى أخصائي المعلومات في المجتمع الرقمي وطرق التعلم باستخدام التطبيقات الرقمية.
2. تنمية الصفات الشخصية التي يختص بها الأخصائي بأخلاقيات المهنة في البيئة الإلكترونية.
3. إدراك الوعي بأبعاد المواطنة الرقمية والخطوات الإيجابية والأمانة التي يتتبعها اخصائي المعلومات عند استخدامه التكنولوجيا الرقمية.

اسئلة البحث:**تحدد اسئلة البحث فيما يلي:**

1. ما مفهوم المواطنة الرقمية لدى أخصائي المعلومات في المجتمع الرقمي وطرق التعلم باستخدام التطبيقات الرقمية؟
2. ماهي الصفات التي يختص بها الباحث في مجال المكتبات والمعلومات بأخلاقيات المهنة في البيئة الإلكترونية للمجتمع الرقمي؟
3. ما الخطوات والقيم الإيجابية والأمانة التي يتتبعها الباحث باستخدامه التكنولوجيا الرقمية للوعي بالمبادئ وأبعاد المواطنة الرقمية؟

أهمية البحث:**يفيد البحث الحالي في النقاط التالية:**

1. مفهوم المواطنة الرقمية لدى الباحثين في مجال المكتبات والمعلومات بالمجتمع الرقمي باستخدام البرامج الرقمية.
2. الصفات التي يختص بها أخصائي المعلومات وأخلاق المهنة في البيئة الإلكترونية للمجتمع الرقمي.
3. تسليط الضوء على أبعاد المواطنة الرقمية ومبادئها والوعي بالخطوات الإيجابية والأمانة لاستخدام التكنولوجيا الرقمية للمجتمع الرقمي الآمن.

حدود البحث: التزم البحث الحالي بالحدود الموضوعية المتمثلة بمفهوم المواطنة الرقمية والتعرف على أبعادها واستخداماتها في المجتمع الرقمي باستخدام طلاب الدراسات العليا بقسم المكتبات كلية التربية جامعة الزيتونة. كما التزم بالحدود المكانية المتمثلة في الفصل الأول والثاني للدراسات العليا بقسم المكتبات. - التزم البحث بهذه الفئة من الدراسات العليا لمجال التخصص للعام الجامعي 2022-2023.

منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي وتتبع الناتج الفكري لإعداد البحث، وذلك لحداثة هذا المصطلح " المواطنة الرقمية " وإيضاح الاستراتيجية للإبحار المعرفي في البيئة الإلكترونية وتنمية المهارات الذاتية للمستخدمين بشكل عام ومجال المكتبات والمعلومات بشكل خاص، وذلك لأجل نمو المهارات التعلم الذاتي ونمو الوعي بأبعاد المواطنة الرقمية للمجتمع الرقمي .

أدوات جمع البيانات: اعتمد البحث على المصادر المتاحة لتجميع البيانات التي تتعلق بالتعلم الذاتي والوعي بمفهوم المواطنة الرقمية ، وأهميتها لدى اخصائي المكتبات والمعلومات ومبادئها والاستخدام الآمن للمواطنة من خلال المحاور الاساسية للتعلم والوعي وأخلاقيات المهنة للمجتمع الرقمي، وذلك لوضع إطار عام لتوعية الباحث بشكل عام بضوابط التعامل مع تكنولوجيا الرقمية والاستخدام الجيد والفعال لمصادر المعلومات ووسائلها وأشكالها المختلفة في إنجاز الاعمال. كما اعتمد الباحث على الاستبانة لتجميع البيانات الأزمة لبحث الميداني بوضع (27) سبعة وعشرين سؤالاً يستقصي أهداف البحث ومحاوره المختلفة، وبعد تنقيحه وزع على عينة الدراسة أثناء تجمعهم في قاعات الدراسة لحضور المحاضرات،

لضمان تواجدهم والإجابة الفورية على أية استفسارات من قبل الباحث حول أسئلة الاستبانة وسرعة تجميعها من عينة الدراسة.

الدراسات السابقة :

تناولت بعض من الدراسات السابقة بموضوعها ذات علاقة بهذا البحث الحالي في الجانب الرقمي في التوظيف والتنمية والمناهج وغيرها، وفيما يلي عرض لبعض من هذه الدراسات في ترتيب تنازلي من الأحدث إلى الأقدم.

- دراسة ريم العموش (سنة 2018) (ريم العموش. الموقع www.univ-emir.constantine.dz تاريخ الاطلاع 2023/6/1)

هدفت هذه الدراسة التعرف على مدى تضمين قيم المواطنة الرقمية في سياق التربية الوطنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة في جامعات بإقليم الشمال بالأردن، وكانت النتائج أن درجة تضمين قيم المواطنة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة منخفضة، أما الدراسة الحالية اختلفت معها بدراسة القيم والمبادئ المواطنة الرقمية، ولم تتناول القيمة التربوية في مسار التربية الوطنية ولكنها درستها بالمفهوم التكنولوجي من حيث المهارات والاستخدام الأمثل للقيم ومبادئ المواطنة الرقمية.

- دراسة إبراهيم شريف لسنة 2015 (إبراهيم شريف عبد العزيز (2015). ع36. ص 53-96)

استهدفت دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية المواطنة لدى الشباب بمركز البحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أبرزها أن الشبكات الاجتماعية تلعب دوراً مهماً كمدخل لتنمية المواطنة وتنمية الحوار مع الآخرين وتشكل الوعي السياسي والمعلوماتي، فهي تتماثل مع الدراسة الحالية في بناء المواطنة الرقمية وتحقيق مبدأ الاستدامة داخل مجتمع المعرفة الرقمي الآمن، ونشر قيم المواطنة لدى الطلاب بارتباطها بالدراسات العليا بالجامعة والمقررات الدراسية.

- تناولت دراسة السليماني ودسوقي (2014م) معرفة مفهوم المواطنة الرقمية ومدى الحاجة إليها في عصرنا هذا نتيجة الاستخدام المتزايد علي التكنولوجيا في مختلف الأنشطة ودور التعليم في غرس قيم ومبادئ المواطنة الرقمية، و أظهرت النتائج عدم الاهتمام الطلاب بمعايير السلوك الجيد باستخدام التكنولوجيا، وهذا يختلف مع الدراسة الحالية بأن طلاب الدراسات العليا بقسم المكتبات لديهم الوعي الكامل باستخدام التكنولوجيا وأتباعهم السلوك الصحيح و الجيد بأن يكونوا على وعي كافي يؤهلهم بأن يصبحوا مواطنين رقميين، بأدراكهم بقيم المواطنة الرقمية وفهم مبادئها.

مصطلحات البحث :

__ المواطن الرقمي : هو الشخص الذي يتمتع بالمهارات والمعرفة اللازمة للتنقل في العالم الرقمي واستخدام التقنيات الرقمية بطريقة إيجابية .

__ **الباحث العلمي** : هو الشخص الذي يكرس نفسه للمساعي العلمية وخاصة لدراسة مجال قد طورت فيه الخبرات والمهارات ، وقد يكون الباحث أكاديمياً كباحث في الجامعات أو المراكز والمجالس البحثية وعادة ما يحمل شهادة عليا .

__ **الباحث العلمي المستقل** : وهو الشخص الذي يقوم بإجراء أبحاث علمية خارج الجامعات والأوساط الأكاديمية التقليدية مثل جمعية التحالف الوطني للباحثين المستقلين في الولايات المتحدة والأكاديمية الكندية للباحثين العلميين المستقلين، وتوجد منظمات مماثلة حول العالم تستلزم العضوية في جمعية مهنية ما شهادة تعليم ما بعد الثانوية وأبحاث مثبتة.

(Gross, Ronald (1991). peak Learning: -How to Create your own life long Education program for personal Enligh tenement and professional success. New York City).

ـ **المجتمع الرقمي** : هو المجتمع الحديث المتطور الذي يتشكل نتيجة لاعتماد ودمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وهو مجتمع ينمو ويزدهر اقتصاديا إذا توفرت لمواطنيه الحرية والامن والحقوق ([http:// maalshabab. lies.ig](http://maalshabab.lies.ig)).

ـ **الوعي الرقمي**: هو القدرة على فهم واستخدام المعلومات من مجموعة من المصادر الرقمية.(ديفيد بوديم ، لين روبينون ؛ مريم سعد العوشن .1436ص534).

الكلمات المفتاحية :

تكنولوجيا المعلومات - المواطن الرقمي - المجتمع الرقمي - المواطنة الرقمية - الوعي الرقمي.

- المواطنة الرقمية لأخصائي المكتبات والمعلومات

تمهيد : البحث في البيئة الرقمية يحتاج في بعض الاحيان إلى مهارات متخصصة بحسب كل موضوع وكل ما زاد مستوى العمق في موضوع البحث تصبح الحاجة إلى مهارات بحثية متقدمة مطلبا ضروريا لأخصائي المعلومات، حيث نورد من خلال هذا السياق العديد من الحقائق والاستراتيجيات المهمة التي أجمع الكثير من المنخرطين في البحث للبيئة الرقمية على ضرورة الوعي بها .

فعلى سبيل المثال كيف يجري اخصائي المعلومات عمليات البحث في البيئة الرقمية ، حيث كانت في الماضي لم تكن عملية البحث بالسرعة التي نشهدها اليوم حيث تجرى الابحاث بطريقة بطيئة بعملية تداولية ومستمرة لتحديد مصادر معينة وذلك باستخدام المكتبات واستشارة اخصاصي المعلومات ،أما في الحاضر حيث عملية البحث تتسم بالسرعة الفائقة والطرق المتقدمة والمهارات المتعددة التي أوجدتها الأدوات ومحركات البحث وأساليب البحث في البيئة الرقمية والتي تنعكس على الباحثين ومواطنهم الرقمية من أجل تحسين جودة النتائج من خلال التجوال الافتراضي حول العالم والتواصل وبناء شبكة العلاقات المهنية والشخصية واستثمارها في مجال البحث العلمي ووضع استراتيجيات واضحة يعتمد عليها أخصائي المعلومات لاسترجاع المعلومات من البيئة الرقمية والعمل على توظيفها بشكل يؤدي إلى قرارات تساعد في تحقيق أهداف المؤسسة .(عماد عبد العزيز إبراهيم، 2013.ص37).

المواطنة الرقمية Digital Well Being :

يتعرض الباحثين والمستخدمين بشكل عام أثناء استخدامهم لشبكة الإنترنت لمجموعة من المخاطر على سبيل المثال لا للحصر الادمان الرقمي والدخول على المواقع التي تتضمن محتويات وتيارات فكرية تمثل تهديدا للمواطنة وللهوية الثقافية ونشر المعلومات المضللة والغش المعلوماتي بالإضافة إلى الجرائم المتصلة بالمحتوى وكذلك الاعتداءات الواقعة على الملكية الفكرية ومن هنا ظهرت الحاجة إلى سياسة وقائية ضد أخطار الإنترنت ، وتحفيزية للاستفادة المثلى من إيجابياتها لوضع سياسة تتضمن الحقوق التي ينبغي أن يتمكن بها والاستفادة منها عندما يتعاملون مع تلك التكنولوجيا، وكذلك الالتزامات والواجبات التي ينبغي أن يلتزم بها المستخدمين وخاصة الباحثين من حقوق و واجبات اتجاه استخدامهم التكنولوجيا المتطورة والمستحدثة والتي تعرف بالمواطنة الرقمية في العالم المتقدم .(جمال على الدهشان 2014.ص ص 1-20).

تعريف المواطنة الرقمية : هي مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تساعد على التحلي بروح المسؤولية والوعي والحكمة عند استخدام التكنولوجيا. ([https:// ww.digital wellbeing](https://ww.digitalwellbeing)).

وتعرف بأنها أسلوب فهم ما يتوجب من مستخدمي التكنولوجيا معرفته وإدراكه للتصرف بكل وعي وحكمة، فالمواطن الرقمي هو الشخص الذي يتمتع بالمهارات والمعرفة اللازمة للتنقل في العالم الرقمي واستخدام التقنيات الرقمية بطريقة إيجابية؛ فالمواطنة الرقمية عبارة عن مجموعة معايير وضوابط ومبادئ متبعة في الاستخدام الأمثل

والقوم لل تكنولوجيا المستخدمين للمساهمة في رقي الوطن ، فهي توجيه وحماية نحو الاستفادة من التقنيات الحديثة والحماية من أخطارها.

فالوعي بالمواطنة الرقمية إدراك الباحث العلمي بأبعاد المواطنة الرقمية وأهمية الاستخدام المسؤول والاخلاقي والأمني من جانب الأفراد لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات أثناء تعاملهم مع التقنيات الرقمية من أجل الوصول للمواطن الرقمي العالمي .

وفي هذا السياق يمكن ان نضع تعريفاً موجزاً وشاملاً للمواطنة الرقمية "هي مجموعة من المعايير والضوابط الأخلاقية التي يتسم بها الباحث باستخدامه الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتعامل الذكي الإيجابي من خلال الديمقراطية والمساواة في الحقوق والمسؤوليات الفكرية والثقافية في المجتمع الرقمي . أهمية المواطنة الرقمية :

مثمنا نحن مواطنون في العالم الحقيقي ومتواجدون في أوطاننا ونمارس حياتنا بكل أشكالها بحرية تامة، وفي مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فإننا أيضاً مواطنون بصفتنا مستخدمين للعالم الرقمي فإذا كنا كذلك يجب علينا تعزيز المواطنة الرقمية وإبراز أهميتها من خلال :

- التعرف على المبادئ التي تساعد على التحلي بروح المسؤولية والوعي والحكمة عند استخدام التكنولوجيا.
- أهمية ومفهوم المواطنة الرقمية ليس ثابتاً بل يتغير ويتطور مع تطور التكنولوجيا.
- وتنبع أهمية المواطنة من الصفات الشخصية للمواطن الرقمي، ومن هذه الصفات :
 - 1- أن يدرك المواطن الرقمي بجدية الحقوق والمسؤوليات التي تتعلق بالفضاء الإلكتروني.
 - 2- تقبل الشروط التي من شأنها جعل الفضاء الإلكتروني مكاناً أكثر أماناً للجميع .
 - 3- التمتع بالمهارات والمعرفة اللازمة للتجوال والابحار في العالم الرقمي .
 - 4- تقبل المشاركة والتواصل والاسهام بإيجابية في المجتمع الرقمي .
 - 5- أن يتصف المواطن الرقمي بمعرفة الصواب من الخطأ واتخاذ قرارات حكيمة أثناء استخدام التكنولوجيا .
 - 6- على المواطن الرقمي استخدام التقنيات الرقمية بطريقة إيجابية ومتابعة التطورات المستحدثة لها. (إبراهيم بخي، 2003، ص86، 85).

7- أن يتصف المواطن الرقمي بالفاعلية بأن يكون مستقبلاً ومرسلاً في آن واحد وذلك لتبادل الآراء والأفكار والأدوار وهو ما يسمح بخلق نوع من التفاعل بين الأنشطة .

8- التميز بقابلية الحركة وحرية التحرك أي أنه يمكن للمواطن الرقمي الاستفادة من خدمات معلومات الإنترنت أثناء تنقلاته ومن أي مكان وذلك عن طريق الحاسوب المحمول والهواتف النقالة وغيرها .

9- أن يتصف المواطن الرقمي بقابلية التوصيل والتحويل وتعني إمكانية ربط الأجهزة الاتصالية المتنوعة وإمكانية نقل المعلومات من وسيط إلى آخر كتحويل رسالة مرئية إلى رسالة مسموعة أو مطبوعة .

مبادئ المواطنة الرقمية Digital Citizenship:

هناك عدة مبادئ للمواطنة الرقمية، والتي من بينها :

- 1- الحقوق والمسؤوليات الرقمية، وتمثل في :
- يتمتع المواطن والمستخدم الرقمي بحقوق الخصوصية .
- يتمتع المواطن والمستخدم الرقمي بحرية التعبير .

- يتمتع المواطن والمستخدم الرقمي بتحديد أسلوب استخدام التكنولوجيا على النحو اللائق.
- 2- الديمقراطية الرقمية، وتمثل في:
 - المشاركة في القرار والمساءلة عبر التواصل الإلكتروني .
 - المشاركة في وجهات النظر والرأي .
 - ديمقراطية المعلومة وتوفيرها للجميع بالتساوي .
- 3- العدالة والمساواة الرقمية، وتمثل في :
 - توفير البنية التحتية بالتساوي بين جميع المستخدمين .
 - دعم الوصول الإلكتروني والمساواة الرقمية .
 - توسيع الوصول التكنولوجي أمام جميع المستخدمين وهي من أولويات الدولة الوطنية .
 - توفير أليات وتقنيات التواصل الرقمي إلى الجميع بلا استثناء .
- 4- المواطنة الرقمية والثقافية، وتمثل في :
 - أن يصبح المواطن منتجاً للثقافة .
- أن يصبح المواطن متنوعاً للمدخلات الإبداعية الشخصية باستعمال التكنولوجيا الرقمية. (تامر المغاوري الملاح، 2017، ص 210-215).

- أن يدلى برأيه في أي منتج ثقافي وإنتاج منتج خاص به .

الاستخدام الآمن للباحث في المجتمع الرقمي :

أسفرت التطورات السريعة والمتلاحقة لتكنولوجيا المعلومات والانتشار الواسع لشبكة الإنترنت وارتباطها بكافة جوانب الحياة وانخراط المواطنين في تطبيقاتها مخيراً أو مكربهاً وكافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها ، مما أظهرت مفاهيم جديدة مثل العالم الافتراضي والمجتمع الرقمي والمواطن الرقمي حيث أصبحت حياتنا أكثر ارتباطاً وتشابكاً في التكنولوجيا الرقمية ، ومن ثم دعت الحاجة إلى وضع سياسات وقائية من أخطار التكنولوجيا من مهارات وأساليب يتعلق بتنظيم المعلومات وإدارة قواعد البيانات وثقافة تحفز الإبداع والمشاركة في المعرفة التكنولوجية. (السيد السيد النشار، 2012، ص 54،55). وسياسات تحفيزية للاستفادة من إيجابياتها والتي تتمثل هذه السياسات المناسبة للاستخدام الجيد والذكي بالشكل الآتي:

- وضع إطار عام لتوعية الباحث أو المستخدم بشكل عام بضوابط التعامل مع التكنولوجيا الرقمية .
- ترسيخ المواطنة الرقمية التي تعبر عن الاستخدام الجيد والفعال لمصادر المعلومات الرقمية ووسائطها المختلفة في إنجاز الأعمال .
- العمل على تهيئة الباحث في مجال المكتبات والمعلومات والمستخدم الرقمي والذي يشير إلى الشخص المتمتع بالمهارات والمعرفة اللازمة باستخدام التكنولوجيا الرقمية .
- تكثيف الجهود لصياغة استراتيجيات موجهة نحو تعزيز الإيجابيات وتتبع أثر السلبيات في استخدام التكنولوجيا في المجتمع الرقمي . (<http://www.Khayon.com>)

- وهنا يجب ان نوضح بعض السلبيات التي يقع فيها المستخدم أو الباحث بقصد أو بدون معرفة أو عدم فهم عند استخدام التقنيات الرقمية وما يرافق من إفرزات سلبية تتمثل في انتشار الممارسات ، والتي منها استخدام كاميرات الهواتف الذكية في التقاط الصور والمواد الإباحية على شبكة الإنترنت ، وكذلك تحميل بعض البرامج

وقواعد البيانات ونظم المعلومات بطريقة غير شرعية وغير قانونية من الإنترنت ، وكذلك سرقة المعلومات وممارسة بعض العمليات التخريبية كتهديد الأفراد وعمليات نصب وسرقة المحتويات ، مما يتطلب صياغة سياسات صارمة وواضحة لتعزيز الايجابية نحو المجتمع الرقمي .

- ترسيخ المشاركة على نطاق عريض للمشاركة الفعالة للباحثين في المجتمع الرقمي والتواصل مع أصحاب المهنة والتخصص الواحد لإنشاء محتويات رقمية للانخراط في المجتمع الرقمي الكبير والمتميز حيث إن الموضوع أصبح ضرورة قصوة وليس خياراً أو ضرباً من الخيال .

تجدد الإشارة هنا إلى أخذ الاعتبارات الاساسية والايجابية لمستخدمي المجتمع الرقمي حيث تعتبر هذه السلوكيات والقيم ضمن ميثاق المواطنة الرقمية الايجابية والذي يشمل مجموعة من المبادئ الهادفة لتعزيز جودة الحياة الرقمية وترسيخ مقومات المجتمع الرقمي الآمن وتعزيز بيئة العالم الرقمي في ظل المتغيرات المتلاحقة والمتسارعة في عصر الحوكمة الرقمية والذكاء الاصطناعي والمدن الذكية ، لإظهار قيم المجتمع الذي يتميز بالقيمة الإنسانية النبيلة والتعددية وروح التكامل الحر لمختلف الشرائح من أجل الارتقاء بجودة الحياة الرقمية للمواطن الرقمي والتي تتمثل في عدة قيم إيجابية، و التي من بينها:

- قيمة احترام الآخرين من خلال احترام خصوصيتهم وملكيتهم الفكرية وعدم الضرر لعملهم أو هويتهم الرقمية .

- قيمة الاستثمار الإيجابي عبر الاستخدام الرقمي لتطوير المهارات ومواكبة التطورات واستشراف المستقبل .

- قيمة السمعة الرقمية للمواطنة في الوطن الأم "الدولة" التي تنتمي إليها .

- قيمة مصداقية النشر بالرجوع إلى المصادر الموثوقة.

- قيمة المسؤولية في التعامل الرقمي واحترام القوانين المنظمة لذلك .

- قيمة المحتوى الذي لا يتعارض مع القيم الأخلاقية والإنسانية .

- قيمة الاستخدام المتوازن من خلال المحافظة على الصحة الجسدية والنفسية.(كرمي محمد بدوي2020. 202.74-132)

- قيمة التنافس الحر الايجابي والابتعاد عن البغض والحسد والنقد الهدام مع الآخرين .

- قيمة التنوير والترشيد وإظهار ثقافة التعاون والتشارك مع الآخرين من أجل إيجاد أو بروز المواطن الرقمي المتميز والفعال في المجتمع الرقمي .

- قيمة الاستشارة من اختصاصي المعلومات بالمكتبات الرقمية لأجل ضوابط التعامل مع التكنولوجيا الرقمية والتي منها معرفة استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب في تنمية المهارات التعليمية الذاتية والوعي بأبعاد المواطنة الرقمية .(عبر كمال محمد.ع122،ج2020،5).

- الوعي الرقمي للباحث العلمي في مجال المكتبات ومراكز المعلومات:

فيرى بول جليستر (paul gister) أن مفهوم الوعي الرقمي على النحو الذي يستخدم به قوائم المهارات أو الكفاءات أو المواقف التي تحدد وتعرف ما يجب أن يعرف رقمياً، وقد فسر جليستر مفهوم الوعي الرقمي "بأنه القدرة على فهم واستخدام المعلومات من مجموعة من المصادر الرقمية " ، ورأى أن المعلومات في العصر الرقمي تعني إصدار للفكرة التقليدية للوعي والتعامل مع مصادر المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات عن طريق استخدام التكنولوجيا المتاحة لأخصائي المعلومات ومهارته الشخصية الرقمية في المجال.

ويؤكد جليستر على أن الوعي الرقمي يتمحور حول اتقان المفاهيم، وليس مجرد الضغط على زر في لوحة المفاتيح ومن ثم يميز مفاهيمه عن رؤية المهارات التكنولوجية الخاصة بالوعي الرقمي مفيدة بدرجة عالية، ويلاحظ أن الوعي الرقمي يشتمل على فهم للطريقة أو الكيفية التي يتم بها اكتمال الموارد الرقمية

(D(eds)(2006) Digital Liertal Lieracies, ofn Leaming. Landon: facet , Martin A. and Madigan)

publishing. مثل هذه الأحياء كأعمال مرجعية في المكتبات ومراكز المعلومات والأعمال الخاصة بالإنتاج الفكري.

ويقدم الآن مارتن متخصص في مجال تعليم تقنية المعلومات والوعي الإلكتروني على أنه مفهوم مركزه يعتمد على أنواع المعرفة الأخرى، والتي تشمل المعلومات والحاسوب والأعلام وتكنولوجيا المعلومات والاتصال وغيرها، فهي تمثل الوعي والفهم والتقييم التأملي بالإضافة إلى المهارات الشخصية لأخصائي المعلومات التي تمثل في المواطنة الرقمية والوعي بتقنية المعلومات والاتصالات، وأنه يضم عدداً من أنواع المعرفة الفردية والمهارة الشخصية للمواطن الرقمي، ومن خلال الاطلاع على آراء لبعض المتخصصين في المجال من بينهم ديفيد بودين ولانكشاير وكنوبل وبتزلنج وجاكسون وماكي وبومكمان حيث يروا أن المهارة ليست مرتبطة بالتعليم الرسمي، ولكن القدرة على توظيف ودمج المعلومات من مصادر متغيرة يكتسب أهمية متزايدة في حد ذاته وفقاً للظروف الحياتية لكل فرد، وسوف تتغير وتتطور عبر الوقت حيث إنها تشمل على مواقف وخصائص شخصية بالإضافة إلى المعرفة والمهارات المكتسبة.

ومن هنا، نستشف ونسج مواقف مهارات الوعي الرقمي لأخصائي المعلومات والتي من بينها:

- مهارة تقييم المعلومات الرقمية.
- مهارة جمع وحفظ المعلومات الرقمية.
- مهارة استرجاع وبحث المعلومات الرقمية.
- القدرة على توظيف ودمج المعلومات من مصادر متغيرة حيث يكتسب أهمية متزايدة في حد ذاته.
- إنشاء المعرفة الجديدة والوصول إلى الموارد الرقمية وتحليلها.
- مهارة التواصل مع الآخرين كمصادر للنصيحة والمساعدة في نشر ونقل المعلومات الرقمية والوصول إليها واستخدامها.

— الاستخدام الآمن للإنترنت في المجتمع الرقمي: (<http://www.alarefh.net/showcontent.php>)

يشكل هؤلاء المستخدمون لشبكة الإنترنت في العالم ما يقارب أربعة مليارات شخص متصل بالإنترنت، ولا تزال هذه النسبة في تزايد مستمر حيث يتفاعل مستخدمو الإنترنت الناشطون ومن بينهم الباحثون بانتظام من خلال استخدام العديد من التقنيات الرقمية بالمجتمع الرقمي الذي يتيح فرصاً مآحة في مختلف المجالات والتي من بينها التوظيف والترفيه والتعليم والبحث وكذلك الشبكات الاجتماعية حيث إن استخدام الإنترنت يسهم في خلق مجتمع عالمي مترابط بغض النظر من أنت ومن تكون واين مكانك وما هويتك وما ديانتك كما هو في العالم الواقعي، حيث يشعر المواطنون الرقميون بارتياح تام لاستخدامهم التكنولوجيا الرقمية (https://sites.google.com). بكل رياحية وانسجام، ولكن في هذا السياق هل يستخدمونها بشكل مناسب؟ هل يتحملون مسؤولياتهم في المجتمع الرقمي؟ هل يتعاملون وفق قوانين وتشريعات الإنترنت؟ وغيرها من الاسئلة التي تطرح، ومن هنا وجب علينا كمستخدمين بشكل عام وباحثين بشكل خاص كمواطنين رقميين لتحقيق الامكانيات الكاملة للتجارب الإيجابية في عالم الإنترنت إلا من خلال المواطنة الرقمية، حتى يشكل استخدام الشبكة إضافة

ودافعاً من دوافع التنمية الذاتية والمجتمعية، وبعيداً عن مشاعر العاطفية والحيل المفخخة من نصب واحتيال وسوء الاستخدام، فيجب علينا كمستخدمين وباحثين جادين ومبدعين أن نضع عدة اعتبارات أساسية وإيجابية لذلك الاستخدام الآمن، ومن بينها:

- اجعل اهتمامك بالإنترنت جزءاً من اهتماماتك بالعالم الواقعي مثلاً: إن كنت مهتماً بمجالك الطبي أو المكتبي أو الجغرافي إلى غير ذلك، فحاول أن تجعل تلك المساحة تشغل الجزء الأكبر من اهتماماتك على الشبكة.

- حدد وقتك بالضبط للدخول إلى الإنترنت بحيث لا تسمح للعالم الافتراضي أن يسرق عالمك الواقعي وارتبط بحيطك مباشرة.

- حاول الاتصال والتواصل مع أصدقائك الحقيقيين على الإنترنت قبل أن تتواصل مع أصدقاء جدد على الشبكة مع الانضباطية في التعامل.

- احرص أن تكون المناقشات في القضايا العامة وللباحثين في موضوعات الاهتمام بذات التخصص وذلك للتوير والاستفادة.

- لا تعرض بياناتك الشخصية وخصوصيتك المعلوماتية على الإنترنت، وانشاء جدران نارية محكمة للحفاظ على مقومات آمن سليم للمعلومات وذلك باستخدام كلمات عبور محددة. (حسن مظهر، الفضاء المعلومات، ص 250).

- لا تتيح التعبير عن حالتك المزاجية ومشكلاتك ورغباتك العاطفية على ملف بياناتك فيكون مدخلا للذئاب المفترسة.

- احفظ ورقات أبحاثك ومواضيعك العلمية بأرقام سرية وفي ملفات آمنة وخاصة في الشبكة حرصاً من الاختراق، فعلى سبيل المثال تختار موضوع بحث وتقوم بالبحث والكتابة وعند استكمالك تجد من نشره قبلك.

- اجعل لك أكثر من بريد إلكتروني موزع حسب اختصاصك على سبيل المثال بريد للتواصل الأسري وآخر للتواصل الرسمي أو المهني إلى غير ذلك.

- كون شخصيتك من خلال كلماتك التي ترسم ملامحك في عيون الآخرين وعقولهم، فمثلاً كلماتك التي تعبر عن الحقيقة وليس الخيال.

- اجعل مجموعاتك الإخبارية والدرشة في مجال تخصصك للاستفادة منها، فعلى سبيل المثال طرح الباحث أسئلة تخص مؤتمر علمي أو المشاركة بورقة بحثية فإن الإجابة على هذه الأسئلة تتيح لك رؤية الآخرين، وتفتح لك مجالاً للبحث وإثرائه بآراء الآخرين.

- أخذ الحيطة والحذر من بعض الرسائل الإلكترونية مجهولة الهوية.

- التركيز على المواقع ذات المصداقية والموضوعية في إجراء البحوث واستقاء المعلومات منها.

- الاهتمام من قبل الباحث على مواقع جهات الرسمية والمنظمات والهيئات الدولية المعروفة والاستفادة من منشوراتها وبرامجها العلمية ولا يعتمد على المواقع غير الموثوق بها في الشبكة.

- اعتماد الباحث العلمي على مصادر المعلومات الرقمية الموثوقة واحترام القواعد المنظمة لذلك في المجتمع الرقمي. (نمر منصور فريجة. 2017 ص 140-160)

- التزام الباحث العلمي بالمجال بكل القيم والمواثيق للمواطنة الرقمية في المجتمع الرقمي والتي تم تناولها في هذا البحث تحاشياً للتكرار وأخذها في عين الاعتبار وذلك لفهم دوره المناط به وتحمل مسؤوليته وخاصة ما يتعلق بمحو الأمية المعلوماتية. (محمد فتحي عبد الهادي. 2019 ص 164)

- **التكنولوجيا الرقمية:** بتطور التكنولوجيا الحديثة واستخدام الرقمنة وتوظيفها، وظهور الشبكات الرقمية للمعلومات. (ناصر بن رزان العتيبي. "2007. ص 42-44). أحدثت طفرة جديدة في هذا المجال، حيث استخدمت الهواتف الذكية الرقمية والحواسيب الرقمية في مناحي الحياة المختلفة وأصبح الإنسان يتعامل مع الأرقام والابتعاد عن الورق في التخاطب والتركيز على المعلومة المرسله إلكترونياً، فقد حلت التكنولوجيا محل الإنسان في الكثير من الأعمال، فهناك الطيار الآلي والإنسان الآلي في المختبرات والمصانع والصراف الآلي والمجيب الآلي في المنازل، وبالتالي أصبحنا نعيش مجتمع رقمي حديث يعتمد على معالم رئيسية والتي من بينها:

- يعتمد هذا المجتمع في معاملاته وخدماته على بوابة الإنترنت لإنجاز معاملاتهم إلكترونياً.
- يحمل أفراد المجتمع الرقمي بطاقات الهوية الوطنية، وذلك من خلال المواطنة الرقمية والقدرة على تطبيقات التكنولوجيا الرقمية في معاملتهم اليومية.
- يؤدي المجتمع الرقمي إلى خلق مزيد من فرص العمل من خلال المجمعات التكنولوجية وحاضنات الأعمال ومراكز الاتصال.
- يتم في المجتمع الرقمي العمل على تحسين الخدمات العامة وتطويرها نحو الأفضل.
- أفراد هذا المجتمع يمتلكون المعرفة والمهارات الإلكترونية فإن خدمات الحكومة الكترونية ستعمل على تسهيل أمور حياتهم وتحسينها.
- يوفر المجتمع الرقمي حرية التواصل مع الآخرين بكل سهولة ويسر ومعرفة كل الأخبار والأحداث التي تجري في المجتمع فلا يوجد هناك أسرار يمكن إخفاؤها في المجتمع الرقمي.
- المجتمع الرقمي أوسع بكثير من المجتمعات التقليدية التي تحددها اللغة المشتركة أو التضاريس الجغرافية أو الثقافة الواحدة وغيرها من العناصر المعروفة، حيث يرى علماء الاجتماع أن المجتمع الرقمي هو مجتمع هلامي مبعر مازال في طور التشكيل والتقارب على نحو يجعل منه قارة جديدة قوامها الاتصالات والاقتصاد والمال والتكنولوجيا. (23- http:// Tharwatna.com)
- **خصائص التكنولوجيا الرقمية:** يرى خبراء التكنولوجيا والإدارة أن الممارسات الجادة والمميزة في المجتمع المرعي تتحقق من خلال إدارة متطورة ذات معايير وضوابط مفتوحة في بيئة رقمية متطورة ولذلك تميزت التكنولوجيا الرقمية بعدة خصائص منها:- (بشير عباس العلاقي. 2005 ص 20-21).
- تتمتع التكنولوجيا الرقمية بخاصية القدرة على تحسين الفاعلية التشغيلية من خلال الاستثمار الأمثل للتقنيات المتطورة والعقول المدربة والخبرة لاستخدام التكنولوجيا.
- خاصية الذكاء الاصطناعي وهو أهم ما يميز التكنولوجيا الرقمية، وذلك بتطوير المعرفة.
- خاصية التفاعل والحوار بين الباحث والنظام.
- تتمتع تكنولوجيا بوسائل تخزين، بحيث تصل من المنتج الي المستهلك سواء كان فرد أو جماعة من الأفراد، وكذلك تختص بالفاعلية وخلق نوع من التفاعل بين الأنشطة.
- تتميز بخاصية الشبوع والانتشار فهي قابلة للتوسع في العالم والانتشار المرن.

- تختص بالعالمية والكونية حيث تتدفق المعلومات إلكترونياً، فيسمح لها بتخطي عائق المكان والزمان والانتقال في الفضاء المعلوماتي داخل مجتمع رقمي واحد.

- الدراسة الميدانية للبحث:

- **الحوار الأول التعليم والتعلم:** التعلم هو عبارة عن عملية تلقي المعرفة بكل أشكالها وهي عملية تدريب وتعديل وتذكير للعقل في السلوك و القيم و المهارات من خلال الدراسة أو الخبرات أو التعلم، بحيث يعيد توجيه الفرد وتشكيل بنية تفكيره هذا بشكل عام وفي التعلم التكنولوجي هو التمتع بالمهارات و المعرفة اللازمة للتجول باستخدام التكنولوجيا الرقمية بطريقة إيجابية من خلال البرامج و التطبيقات و لديهم القدرة على فهم و استخدام التكنولوجيا بشكل خاص وهنا يلعب أخصائي المعلومات دوراً كبيراً وفاعلاً من خلال المهارات التي تم ذكرها في هذا البحث لتحقيق مبدأ الاستدامة داخل المجتمع الرقمي ونشر قيم المواطنة حيث نرى أن المواطنة الرقمية من الواجهات العالمية التي وجدت وفرضت نفسها في كل مناحي الحياة وقطاعاتها المختلفة ومنها التعليم بصفة خاصة، وفي مجال التعلم و البحث عن البيانات و المعلومات في مؤسساتها التعليمية على السواء المتوسطة و العالية و أهدافها و سياساتها، حيث أصبحت المواطنة الرقمية تنصدر الأهداف و السياسات التعليمية، فقد حرصت الدول المتقدمة في عدة دراسات على أعداد المواطن الرقمي من خلال إطلاق المبادرات و تضمين المواطنة الرقمية في مناهجها التعليمية، أما في البلدان العربية فلم تحظ بالاهتمام الكافي ويكاد أن يكون معدوماً.

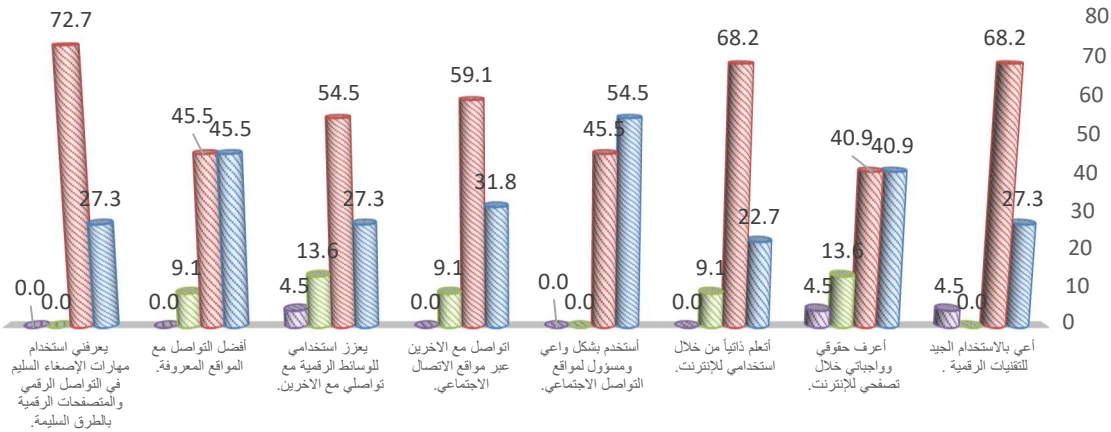
الجدول رقم(1) يبين التعلم والتعليم باستخدام التطبيقات والبرامج الرقمية.

موافق بشدة		موافق		غير موافق بشدة		غير موافق		المحور الأول: التعليم
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
27.27	6	68.18	15	4.55	1	0.00	0	أعي الاستخدام الجيد للتقنيات الرقمية .
40.91	9	40.91	9	13.64	3	0.00	0	أعرف حقوق وواجباتي خلال تصفحي للإنترنت.
22.73	5	68.18	15	9.09	2	0.00	0	أتعلم ذاتياً من خلال استخدامي للإنترنت.
54.55	12	45.45	10	0.00	0	0.00	0	أستخدم بشكل واعي ومسؤول مواقع التواصل الاجتماعي.
31.82	7	59.09	13	9.09	2	0.00	0	أتواصل مع الآخرين عبر مواقع الاتصال الاجتماعي.
27.27	6	54.55	12	13.64	3	4.55	1	يعزز استخدامي للوسائط الرقمية مع تواصلتي مع الآخرين.
45.45	10	45.45	10	9.09	2	0.00	0	أفضل التواصل مع المواقع المعروفة.
27.27	6	72.73	16	0.00	0	0.00	0	يعرفني استخدام مهارات الأصغاء السليم في التواصل الرقمي والمتصفحات الرقمية بالطرق السليمة.

- من خلال الاطلاع على الجدول رقم (1) يتضح أن عدد من أفراد عينة الدراسة كانوا موافقين وعددهم (15) بنسبة 68.18 %، على الوعي التام بالاستخدام الجيد للتقنيات الرقمية، وكذلك الذين وافقوا بشدة وكان عددهم (6) بنسبة 27.27% لديهم المعرفة التامة بالاستخدام الأمثل للتقنيات الرقمية، في حين نجد أن فرد واحد من أفراد العينة غير موافق بنسبة 4.55%. وأيضاً غير موافق بشدة لا يوجد أحد من افراد العينة بنسبة 0%، مما يدل هذا المؤشر بأن أفراد عينة الدراسة لديهم مهارة الاستخدام الجيد للتطبيقات والبرامج الرقمية وكيفية استخدامها.

- أما فيما يخص معرفة الحقوق والواجبات لمتصفح الإنترنت، حيث نجد (9) بنسبة 40.91% من أفراد عينة الدراسة موافقين بشدة، وكذلك بنفس العدد موافقين بنسبة 40.91% لديهم المعرفة بالحقوق والواجبات لتصفح الإنترنت، في حين نجد (3) بنسبة 13.64% من أفراد العينة غير موافقين، وكذلك (1) بنسبة 4.55% غير موافق بشدة بشأن عدم معرفتهم بالحقوق والواجبات اتجاه استخدامهم الإنترنت مما يدل هذا

- المؤشر علي معظم أفراد العينة وعددهم (18) بنسبة 81.82% موافقين بشكل أو بآخر بأن لديهم معرفة تامة بالحقوق والواجبات من خلال تصفحهم على الإنترنت.
- أما فيما يخص التعلم الذاتي لاستخدام للإنترنت حيث نجد أن (15) بنسبة 68.18% من أفراد العينة، وكذلك عدد (5) بنسبة 22.73% لديهم القدرة على التعلم الذاتي ومهارة ذاتية لاستخدامهم الإنترنت في حين نجد (2) بنسبة 9.09% غير موافقين بشكل أو بآخر ليس لديهم القدرة على التعلم الذاتي لاستخدامهم الإنترنت، مما يدل هنا على معظم أفراد العينة لديهم مهارة استخدام التقنيات الرقمية.
 - أما بخصوص الاستخدام بشكل واعي ومسؤول لمواقع التواصل الاجتماعي يتبين أن عدد(12) بنسبة 54.55% موافقون بشدة وكذلك عدد(10) بنسبة 45.45% من أفراد عينة الدراسة موافقون، حيث يتضح جلياً بالموافقة بشكل عام باستخدامهم الواعي والمسؤول اتجاه مواقع التواصل الاجتماعي وبنسبة 100% من أفراد عينة الدراسة، ويدل هذا المؤشر على أن مجتمع الدراسة لديهم المهارة العالية لمواقع التواصل الاجتماعي بشكل مسؤول وعند درجة عالية من الوعي والمسؤولية.
 - أما بشأن التواصل مع الآخرين عبر مواقع الاتصال الاجتماعي يتبين أن عدد(7) بنسبة 31.82% من أفراد العينة موافقون بشدة يتواصلون باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، كذلك عدد(13) بنسبة 59.09% من أفراد العينة موافقون أيضاً بأنهم يتواصلون عبر تلك المواقع الاجتماعية، بينما نجد عدد(2) بنسبة 9.09% من أفراد العينة غير موافقين على التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
 - أما بخصوص استخدام الوسائط الرقمية للتواصل مع الآخرين، نجد أن عدد (6) بنسبة 27.27% من أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة لاستخدامهم للوسائط الرقمية، وكذلك نجد عدد(12) بنسبة 54.55% موافقين على هذا البيان مما يدل على التوافق بشكل أو بآخر على استخدامهم الوسائط الرقمية مع تواصلهم مع الآخرين. في حين نجد عدد(3) بنسبة 13.64% من أفراد العينة غير موافقين على استخدام الوسائط، وكذلك عدد(1) بنسبة 4.55% من أفراد العينة غير موافق بشدة على استخدام الوسائط مع التواصل مع الآخرين.
 - أما بشأن بيان أفضل التواصل مع المواقع المعروفة، حيث نجد أن عدد(10) بنسبة 45.45% من أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة، كذلك بنفس العدد والنسبة من عينة الدراسة موافقون بأنهم يتواصلون مع المواقع المعروفة لديهم، في حين نجد عدد(2) بنسبة 9.09% من أفراد العينة غير موافقين عن ذلك.
 - أما بخصوص معرفة استخدام مهارات الأصغاء السليم في التواصل الرقمي والمتصفحات الرقمية بالطرق السليمة، حيث نجد أن عدد (6) بنسبة 27.27% من أفراد العينة موافقون بشدة وكذلك عدد(16) بنسبة 72.73% من أفراد العينة موافقون على هذا البيان باستخدام المهارات الرقمية وموافقون بشكل أو بآخر وبنسبة 100%، في المقابل لم نجد أحد من أفراد العينة لم يوافق، وكذلك لم يوافقوا بشدة وكانت نسبتهم 0% مما يدل هذا المؤشر بأن كل أفراد العينة لديهم المهارة بالتقنيات الرقمية للوصول إلى درجة المواطنة الرقمية.



الشكل رقم (1) يوضح استخدام التطبيقات والبرامج الرقمية في التعليم لدى عينة الدراسة.

- المحور الثاني أخلاقيات المهنة:

يتناول مصطلح الأخلاق المبادئ التي توجه السلوك البشري فيما يتعلق بالصواب والخطأ، العدل و الظلم، لفرء ما أو جماعة معينة، و أخلاق المعلومات لإخصائي المكتبات فهي التي تتناول الاعتبارات الأخلاقية التي تنشأ فيما يتعلق بالإنفاذ للمعلومات و البحث عنها و تنظيمها و معالجتها واسترجاعها واستخدامها و اختزانها وتقديمها عند الطلب للمستفيدين منها على شكل خدمات معلومات في المكتبات و مراكز المعلومات ولتجاوز العقبات و المشكلات التي تواجهه و حماية المجتمع من الأخطار التي قد تحيق به و تساعده على بناء قواعد تمثل الجانب العام للمجتمع الرقمي التي تتماشى مع مصالحه. ويرى الباحث أن انتشار التكنولوجيا، خلق عالم افتراضي مفتوح للتواصل مع العالم و الوصول إلى المعلومات بكل سهولة ويسر، أدى الى ظهور آثار سلبية، و التي تتجلى في الاستخدام الخاطيء غير المسؤول لتكنولوجيا الرقمية البعيدة عن المتابعة و المتجاهل للضوابط الأخلاقية و القوانين الاجتماعية في مختلف المجتمعات، حيث ظهرت عدة ظواهر منها ظاهرة الانحدار الأخلاقي، و التفكك الاجتماعي و إهدار الوقت وعدم احترام الخصوصية الرقمية، و الوقوع في مصيدة برامج القرصنة وغيرها، و يجب على أخصائي المعلومات و المكتبات الالتزام بكل القيم و المواثيق للمواطنة الرقمية و التي تم تناولها في هذا البحث تحاشياً للتكرار و أخذها بعين الاعتبار، وذلك لفهم دوره المناط به و تحمل مسؤوليته في المجتمع الرقمي.

جدول رقم (2) يوضح طرق التعامل بأخلاقيات المهنة لدى أفراد عينة الدراسة .

غير موافق بشدة		غير موافق		موافق		موافق بشدة		المحور الثاني: أخلاقيات المهنة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
0.00	0	0.00	0	72.73	16	27.27	6	أجيد البحث عبر محركات البحث الرقمية للوصول لصدق المعلومة.
0.00	0	0.00	0	50.00	11	50.00	11	أستخدم محركات بحث تدعم اللغة للوصول للمعلومة.
0.00	0	0.00	0	45.45	10	54.55	12	ألتزم بقواعد السلوك الاخلاقي والمتحضر في التعامل مع التطبيقات الرقمية.
0.00	0	9.09	2	31.82	7	59.09	13	يعزز لدي احترام الحريات الشخصية.
0.00	0	4.55	1	22.73	5	72.73	16	أحترم حقوق الملكية الفكرية للآخرين.
4.55	1	4.55	1	45.45	10	45.45	10	أعي وأدرك مخاطر استخدام برامج القرصنة والتفكير.
4.55	1	4.55	1	27.27	6	63.64	14	تجنب مخاطر العلاقات الرقمية المجهولة وآلية التعامل مع الرسائل السلبية.
0.00	0	0.00	0	45.45	10	54.55	12	أحترم الهوية الشخصية والخصوصية الرقمية.

من خلال قراءة الجدول رقم(2) اتضح أن عدد(6) من أفراد العينة كانوا موافقين بشدة ويجدون البحث عبر محركات البحث الرقمية للوصول لصدق المعلومة وبنسبة 27.27% وكذلك نجد عدد (16) بنسبة 72.73% موافقون بإجادتهم بالبحث عبر محركات البحث الرقمية للوصول لصدق المعلومة، وهذا يدل أيضاً على المهارة لدى أفراد العينة للوصول لصدق المعلومة من خلال الإبحار في محركات البحث الرقمية.

- أما بخصوص استخدام محركات البحث الداعمة للغة، للوصول إلى المعلومات نجد أن عدد(11) وبنسبة 50% من أفراد العينة يستخدمون هذه المحركات الداعمة للغة، للنفاد للمعلومات بأنهم موافقون بشدة، وأيضاً بنفس العدد والنسبة موافقون لنفس الغرض، ومن خلال ذلك تبين جميع أفراد العينة موافقين بشكل أو بآخر بنسبة 100% على هذا الاستخدام، وفي المقابل لم نجد أحد من أفراد العينة غير موافق بشكل أو بآخر وبنسبة 0%. وهذا يشير إلى أن جميع أفراد العينة لديهم المهارة للنفاد من خلال محركات البحث الداعمة للغة باستخدام التقنيات الرقمية.

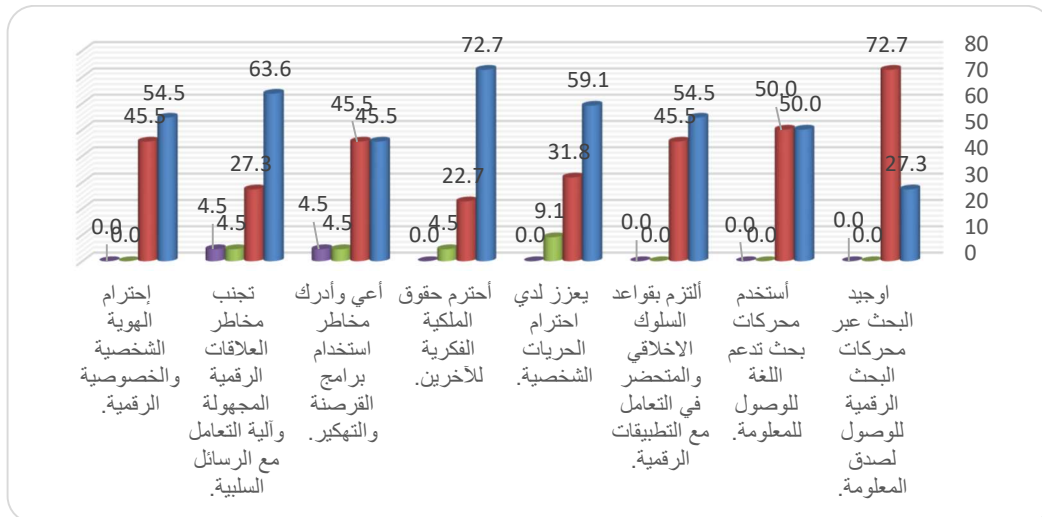
- أما بشأن الالتزام بقواعد السلوك الأخلاقي والمتحضر في التعامل مع التطبيقات الرقمية، تبين أن العدد (12) بنسبة 54.55% من أفراد العينة موافقون بشدة لديهم معرفة تامة بقواعد السلوك الأخلاقي مع التطبيقات الرقمية، أيضاً عدد(10) بنسبة 45.45% من أفراد العينة موافقون بهذا الاستخدام وفي المقابل لم نجد أحد من أفراد عينة الدراسة غير موافق بشكل أو بآخر وبنسبة 0% على عدم التزامهم بقواعد السلوك الأخلاقي. مما يتضح أن كل أفراد العينة موافقون بشكل أو بآخر بأن لديهم الالتزام بقواعد السلوك الأخلاقي والمتحضر في التعامل مع التطبيقات الرقمية، وهذا يشير إلى درجة عالية من الأخلاق المهنية والتي تصل إلى درجة المواطنة الرقمية.

- أما بخصوص تعزيز الحريات الشخصية يتضح أن عدد(13) من أفراد العينة وبنسبة 59.09%، موافقون بشدة على احترام الحريات الشخصية، وكذلك عدد(7) من أفراد عينة الدراسة بنسبة 31.82% موافقون على احترام الحريات، وفي المقابل نجد (2) بنسبة 9.09% من أفراد العينة ليس لديهم الالتزام بالحريات الشخصية بأنهم غير موافقين، وكذلك لم نجد أحد من أفراد العينة غير موافقين بشدة بنسبة 0%، ليس لديهم وعي باحترام الحريات الشخصية وهي نسبة ضئيلة.

- أما بشأن احترام حقوق الملكية الفكرية للآخرين، تبين أن عدد(16) من أفراد العينة وبنسبة 72.73% بأنهم موافقون بشدة على احترام حقوق الملكية الفكرية للآخرين، وأيضاً عدد(5) من أفراد العينة وبنسبة 22.73% بأنهم موافقون، كذلك على احترام حقوق الملكية الفكرية للآخرين، وفي المقابل، نجد أن عدد (1) من أفراد العينة غير موافق وبنسبة 4.55%، كما لم نجد أحد من أفراد العينة وبنسبة 0% غير موافقين بشدة. يتضح من هذا المؤشر بأن أفراد العينة وبنسبة عالية جداً يتحتم عليهم احترام حقوق الملكية الفكرية للآخرين ويعتبر هذا المؤشر مبدأ من مبادئ المواطنة الرقمية.

- أما بخصوص الوعي وأدراك مخاطر استخدام برامج القرصنة والتهاكير، تبين أن عدد(10) من أفراد العينة وبنسبة 45.45% موافقون بشدة ولديهم معرفة تامة بهذه المخاطر، وكذلك بنفس العدد (10) بنسبة 45.45% موافقون، ولديهم الإدراك التام بتلك المخاطر وبرامج القرصنة والتهاكير، وفي المقابل نجد عدد(1) من أفراد العينة وبنسبة 4.55% غير موافق بشدة وليس لديه معرفة بهذه المخاطر، مما يدل على أغلبية أفراد عينة الدراسة لديهم دراية ومعرفة تامة ببرامج القرصنة والتهاكير.

- أما بخصوص تجنب مخاطر العلاقات الرقمية المجهولة وآلية التعامل مع الرسائل السلبية، اتضح أن عدد (14) من أفراد عينة الدراسة وبنسبة 63.64%، موافقون بشدة لديهم معرفة بتجنب هذه المخاطر وإهمال الرسائل السلبية، في حين أن عدد (6) موافقون أيضاً على هذه المخاطر الرقمية وبنسبة 27.27%. وفي المقابل نجد عدد (1) غير موافق بشدة وبنسبة 4.55%، وكذلك عدد (1) من أفراد العينة غير موافق وبنسبة 4.55%، حيث تبين أن أفراد عينة الدراسة غير موافقين بأي شكل وليس لديهم خلفية تامة بهذه المخاطر الرقمية المجهولة وطريقة التعامل مع الرسائل السلبية وغير المرغوبة فهم معرضون أنفسهم للمخاطر بدرجة عالية جداً للتهكير عن طريق الرسائل المجهولة.
- أما بشأن احترام الهوية الشخصية والخصوصية الرقمية، اتضح أن عدد (12) من أفراد عينة الدراسة وبنسبة 54.55% موافقون بشدة على احترام الهوية والخصوصية الرقمية، وكذلك عدد (10) من أفراد عينة الدراسة وبنسبة 45.45% أيضاً لهم دراية بذلك مما يدل، أن جميع أفراد العينة بنسبة 100% موافقون بشكل أو بآخر على احترام الهوية للمواطن الرقمي والخصوصية الرقمية، مما يدل على جميع أفراد العينة لديهم معرفة تامة باحترام الهوية والخصوصية الرقمية مما يعنى بأنهم مواطنون رقميون ولديهم مهارة باحترام خصوصية المعلومات لدى الآخرين.



شكل رقم (2) يبين طرق التعامل بأخلاقيات المهنة وإقدام الخصوصية الرقمية لدى أفراد عينة الدراسة.

المحور الثالث الحماية وأمن المعلومات:

أمن المعلومات التكنولوجية هو العلم الذي يعمل على توفير الحماية للمعلومات من المخاطر التي تهددها من خلال توفير الأدوات و الوسائل لحمايتها من العبث من خلال أنظمة حماية نظم التشغيل و حماية البرامج و التطبيقات و قواعد البيانات و أصبحت هذه النظم العصب و المحرك الأساسي للمعرفة الرقمية ، من هنا يبرز دور أخصائي المكتبات و المعلومات و المهارات التي يكتسبها لحماية المعلومات المتوفرة في مؤسسات المعلومات و المكتبات و ضمان المبادئ الأساسية لأمن المعلومات و سلامة البيانات للمجتمع الرقمي الآمن، ومن خلال ذلك فقد حان الأوان لقطف الثمار الناضجة لتكنولوجيا المعلومات الرقمية، المتمثلة في المهارات الرقمية وأصبح المجال مفتوحاً لحماية البيانات الشخصية للأفراد و المنظمات و المؤسسات، و حماية أمن المستخدم و تحديد سلوكياته المقبولة و المرغوبة و المفروضة و كيفية جني الثمار و فيما تستخدم و متى تستثمر، و نشر الاستخدام الآمن للمجتمع الرقمي.

الجدول رقم (3) يبين طرق الحماية وأمن المعلومات لدى أفراد عينة الدراسة والاستخدام الآمن للمجتمع الرقمي.

غير موافق بشدة		غير موافق		موافق		موافق بشدة		المحور الثالث: الحماية وأمن المعلومات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
0.00	0	4.55	1	18.18	4	77.27	17	أتأكد من أمن المتصفح الذي أستخدمه.
0.00	0	0.00	0	31.82	7	68.18	15	أتأكد من صحة المعلومة بالرجوع إلى مصدرها.
0.00	0	4.55	1	31.82	7	63.64	14	أجتاز الرسائل مجهولة الهوية.
0.00	0	0.00	0	31.82	7	68.18	15	أحي بياناتي عن طرق إنشاء رمز خاص.
0.00	0	0.00	0	22.73	5	77.27	17	أزود الحاسوب الشخصي ببرامج مكافحة الفيروسات.
9.09	2	0.00	0	54.55	12	36.36	8	تحديد وقت معين لاستخدام الأجهزة الرقمية خوفاً من الإدمان.
0.00	0	9.09	2	40.91	9	50.00	11	أخذ فترات للراحة تجنباً للمخاطر الصحية.
4.55	1	0.00	0	54.55	12	40.91	9	تساعديني في نشر ثقافة الاستخدام الآمن للمجتمع الرقمي.

من خلال قراءة الجدول رقم (3) تبين أن عدد (17) من أفراد عينة الدراسة كانوا موافقين بشده للتأكد من أمن المتصفح الذي عليهم استخدامه ونسبة 77.27%، وكذلك عدد (4) أيضاً موافقون ونسبة 18.18%، مما يدل على أن أفراد العينة لديهم الوعي التام من أمن المتصفح في حالة استخدامه، في المقابل نجد أن عدد (1) فقط لم يوافق للتأكد من أمن المتصفح الذي استخدمه ونسبة 4.55%، في حين أن عدد أفراد العينة الذين لم يوافقوا بشده كانت نسبتهم 0%.

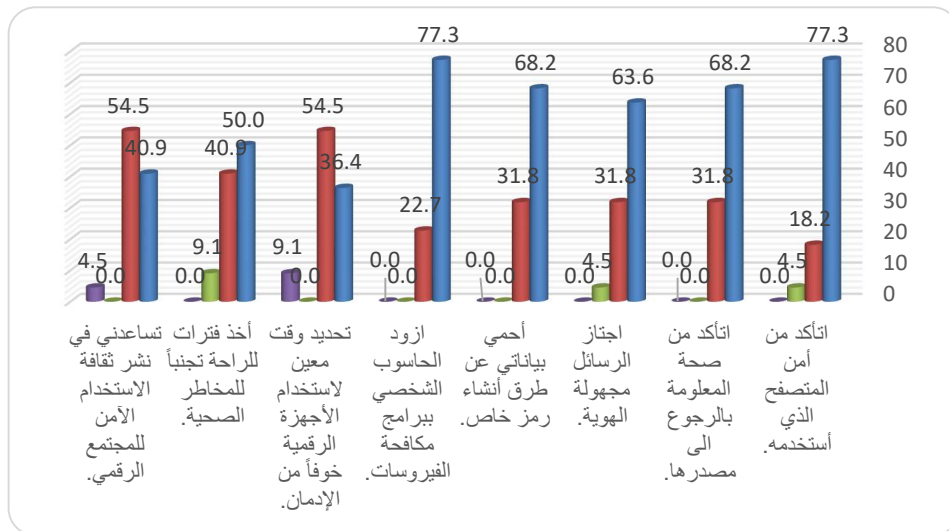
مما يدل على أن أفراد العينة لديهم الوعي بالتأكد من أمن المتصفح في حالة استخدامه.

- أما بخصوص التأكد من صحة المعلومة بالرجوع إلى مصدرها، نجد عدد (15) من أفراد العينة موافقون وبشده ونسبة 68.18%، وكذلك الذين لم وافقوا كان عددهم (7) ونسبة 31.82%، يرون بأن التأكد من صحة المعلومات يجب الرجوع إلى مصدر هذه المعلومات، في المقابل لم نجد أحد من أفراد العينة غير موافق بشكل أو بآخر وكانت نسبتهم 0%، مما يشير هذا أن جميع أفراد العينة لديهم المهارة الرقمية في الوصول الحر للمعلومات.
- أما بشأن اجتياز الرسائل المجهولة الهوية يتبين أن عدد (14) من أفراد العينة موافقون بشده ونسبة 63.64%، بأنهم لا يهتمون بمثل هذه الرسائل المجهولة، وأيضاً عدد (7) بنسبة 31.82% موافقون بإهمال هذا النوع من الرسائل المجهولة. وبالمقابل نجد عدد (1) بنسبة 4.55% غير موافق على هذا البيان، ولم يوجد أحد من أفراد العينة بنسبة 0% غير موافق بشده مما يدل على حب الاطلاع على هذه الرسائل المجهولة مما يتسبب في إهدار الوقت لديهم، ويتضح من هذا البيان أن أفراد عينة الدراسة لديهم الوعي الكافي بالحماية وأمن معلوماتهم وذلك باجتياز الرسائل المجهولة باستخدامهم التطبيقات والبرامج الرقمية.

- أما بخصوص حماية البيانات عن طريق انشاء رمز خاص، حيث نجد أن عدد (15) من أفراد عينة الدراسة ونسبة 68.18% موافقون بشده على هذا البيان، وكذلك نجد عدد (7) ونسبة 31.82% هم أيضاً موافقون، مما يدل أن مجموع أفراد العينة يستخدمون الرمز الخاص لحماية بياناتهم، في المقابل لم نجد أحد من أفراد العينة غير موافق بشكل أو بآخر ونسبة 0%. مما يدل على أن أفراد العينة جميعهم لديهم الوعي بأهمية أمن وحماية المعلومات بأنشاء رمز خاص بذلك، ولديهم درجة عالية من الوعي والمهارة.

- أما بشأن تزويد الحاسوب الشخصي ببرامج مكافحة الفيروسات حيث اتضح أن عدد (17) من أفراد العينة ونسبة 77.27% موافقون بشده وكذلك عدد (5) بنسبة 22.73% حيث اتضح جميع أفراد العينة لديهم المعرفة التامة ببرامج مكافحة الفيروسات وذلك بتزويد حواسيبهم الشخصية بها. وفي المقابل لا يوجد أحد من أفراد العينة غير موافق بشده أو غير موافق ونسبة 0%. مما يدل أن جميع أفراد عينة الدراسة لديهم مهارة المواطنة الرقمية.

- أما بخصوص تحديد وقت معين لاستخدام الأجهزة الرقمية خوفاً من الإدمان اتضح أن عدد (8) من أفراد العينة وبنسبة 36.36% موافقون بشدة عن هذا البيان، وكذلك عدد (12) من أفراد العينة بنسبة 54.55% موافقون لتحديد وقت محدد لاستخدامهم للأجهزة الرقمية حرصاً منهم على عدم الإدمان، في المقابل نجد عدد (2) وبنسبة 9.09% غير موافقين بشدة ولا يوجد أحد من أفراد العينة بنسبة 0% غير موافق، فهم لا يهتمون بعملية الإدمان باستخدام الأجهزة والبرامج الرقمية.
- أما بخصوص أخذ فترات للراحة تجنباً للمخاطرة الصحية، تبين أن عدد (11) من أفراد عينة الدراسة وبنسبة 50% موافقين بشدة على هذا البيان، وكذلك نجد عدد (9) من أفراد العينة وبنسبة 40.91% موافقون عن ضرورة أخذ فترات للراحة خوفاً من المخاطر الصحية، وفي المقابل نجد عدد (2) بنسبة 9.09% غير موافقون على ذلك، وكذلك لا يوجد أحد من أفراد العينة بنسبة 0% غير موافق بشدة لعدم اهتمامهم للمخاطر الصحية. مما يدل هذا البيان بأن معظم أفراد عينة الدراسة لديهم الوعي الكافي للمخاطر الصحية عند استخدام الأجهزة الرقمية لفترات متواصلة بدون أخذ فترات للراحة.
- أما بخصوص نشر ثقافة الاستخدام الآمن للمجتمع الرقمي تبين أن عدد (9) من أفراد عينة الدراسة بنسبة 40.91% موافقون بشدة على هذا البيان، وكذلك عدد (12) من أفراد العينة بنسبة 54.55%، موافقون على نشر ثقافة الاستخدام الآمن للمجتمع الرقمي، في المقابل لا نجد أحد من أفراد العينة وبنسبة 0% غير موافق، وكذلك نجد أن عدد (1) غير موافق بشدة وبنسبة 4.55%. مما يشير هذا البيان أن جميع أفراد عينة الدراسة مهتمون وحريصون على نشر ثقافة الاستخدام الآمن للمجتمع الرقمي، وهذا يدل على وعي أفراد العينة بمبادئ المواطنة الرقمية.



الشكل رقم (3) يوضح طرق الحماية والمحافظة على أمن المعلومات في المجتمع الرقمي لدى عينة الدراسة.

النتائج والتوصيات:

بناءً على النتائج التي أوضحها الباحث في المحاور الثلاثة الأساسية لموضوع هذا البحث نجد أن مجتمع الدراسة لديه المعرفة بأهمية المواطنة الرقمية ولديه الوعي و الرغبة في عملية التعلم باستخدام التكنولوجيا الحديثة و التعلم بشكل ذاتي بالاطلاع على ما هو جديد لمسايرة التطورات الحديثة السريعة و العمل على تحسين مهاراته في التعلم و إلى التوجه الرقمي باستخدام التقنيات الحديثة من خلال تصفحه للإنترنت و التواصل مع الآخرين بالطرق السليمة، و التحلي بأخلاق المهنة

و الالتزام بالسلوك الحضاري المتقدم و احترام حقوق الملكية الفكرية و احترام الهوية و الخصوصية الرقمية و تجنب مخاطر العلاقات الرقمية المجهولة من خلال التأكد من صحة المعلومة تجنباً للمخاطر ووضع رمز خاص لحماية البيانات .

من أبرز النتائج تمثلت في:

اتضح أن عينة الدراسة لديهم الوعي التام بالاستخدام الأمثل للتقنيات الرقمية وكانت النسبة 68.18%، وفيما يخص التعلم الذاتي لاستخدامهم وتصفحهم للإنترنت ولديهم المهارة الكافية لذلك، حيث كانت النسبة 68.18%، كما نجد مهارة الاصغاء السليم في التواصل الرقمي باستخدامها بالطرق الايجابية بنسبة 100%، وفيما يخص الوعي التام بأمن المتصفح في حالة استخدامه حيث كانت النسبة 77.27% من عينة الدراسة.

التوصيات: وضعت الدراسة مجموعة التوصيات، هي:

- وضع خطة تطويرية من قبل الجامعة لتطوير المكتبات بالجامعة بتوفير بنية تقنية عالية الجودة لشبكة المعلومات والاتصالات، وتوفير شبكة دائمة تربطها بالمكتبات وكذلك العمل على انشاء شبكة محلية ترتبط بإدارة الجامعة والكليات وإداراتها وما كتبها ليتسنى لهم التواصل الرقمي الآمن.

- الوعي بأهمية المواطنة الرقمية في المجتمع الرقمي الآمن لطلاب الدراسات العليا بالجامعة من خلال استحداث مقرر لمادة المواطنة الرقمية تدرس لكل الطلاب بالدراسات العليا بشكل عام ودراسات المكتبات والمعلومات بشكل خاص.

- الالتزام بقواعد السلوك الأخلاقي والمتحضر في التعامل مع التطبيقات الرقمية واحترام الحريات الشخصية.

- يجب وعي المستخدمين ومنهم طلاب الدراسات العليا ومعرفتهم بمخاطر استخدام القرصنة والتفكير وإهمال الرسائل السلبية والمجهولة غير المرغوبة.

- يجب على طلاب الدراسات العليا بشكل خاص بانخراطهم في دورات تدريبية وورش عمل لتطوير مهاراتهم الرقمية والتعرف على جميع البرامج المستخدمة لتكنولوجيا المعلومات في ثوبها الجديد المستفيد من آخر التطورات الرقمية.

خاتمة البحث:

يمكن أن نستشف من هذا البحث أن المواطنة الرقمية في المجتمع الرقمي المستند والمعتمد على مختلف وسائل وأدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، وعلى مختلف الشبكات المعلوماتية الافتراضية الرقمية التي توثق التواصل والترابط بين الناس مع بعضهم البعض عبر مواقع مكانية وزمانية مختلفة مما يزيد ويسهل من فرص التناغم والتناسق والتقارب بين سكان الأرض من تبادل الخبرات والتجارب والمعارف وحتى اللغات التي لم تعد اليوم عائق تعترض عمليات التواصل بين البشر والسفر في الفضاء المعلوماتي عبر الزمن من خلال الاستثمار الأمثل لأرقى التقنيات المتاحة بالنسبة للمؤسسة أو المنظمة والعقول الرقمية المدربة والخبيرة، إلا أن التكنولوجيا الرقمية بحكم طبيعتها المتجددة لا تؤمن فقط بتحسين الفاعلية التشغيلية، وإنما تسعى لتحقيق الميزة التنافسية المستدامة للمجتمع الرقمي .

حيث هدف المواطن الرقمي هو العمل على توفير وتوسيع نقاط الوصول التكنولوجي أمام جميع الأفراد من أجل ضمان توفير آليات الوصول الرقمي إلى الجميع بلا استثناء والمشاركة الإلكترونية في المجتمع.

ولابد من تثقيف كل المستخدمين وتدريبهم على أن يكونوا مواطنين رقميين وخاصة الباحثين منهم مسئولون في ظل مجتمع رقمي جديد، ولديهم المسؤولية التامة بالقوانين الرقمية واللياقة والسلامة والمعايير الرقمية للسلوك والحقوق والمسئوليات الرقمية المتمثلة في الحريات التي يتمتع بها الجميع في العالم الرقمي .

مصادر البحث:

- 1- ريم العموش. مدى تضمين قيم المواطنة الرقمية في سياق التربية الوطنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة في جامعات إقليم الشمال بالأردن. علي الموقع www.univ-emir.constantine.dz تاريخ الاطلاع 2023/6/1.
- 2- إبراهيم شريف عبد العزيز(2015). دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية المواطنة لدى الشباب بمركز بحوث الشرق الاوسط بجامعة عين شمس . مجلة الشرق الأوسط ، ع36. ص ص 53-96.
- 3- Gross, Ronald (1991). peak Learning: How to Create your own life long Education program for personal Enligh tenement and professional success. New York City. http:// maalshabab. Iies.ig تاريخ الاطلاع 2021-6-16.
- 5- مقدمة إلى المعلومات. ديفيد بوديم ، لين روبينون ؛ مريم سعد العوشن . _ الرياض : مكتبة الملك فهد بن عبد العزيز الوطنية، 1436ص534.
- 6- عماد عبد العزيز إبراهيم. إدارة المعرفة في البيئة الإلكترونية العربية: دراسة تحليلية لشبكة إسلام أون لاين . _ بني سويف، 2013. ص 37.
- 7- جمال على الدهشان "المواطنة" الرقمية مدخلاً للتربية العربية في العصر الرقمي، مجلة نقد وتنوير، ع1، 2014. ص ص 1-20.
- 8- إبراهيم بخي. (الإنترنت وتطبيقاتها في مجال التسويق دراسة حالة الجزائر)، أطروحة دكتوراه الدولة في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التنسيير. _ جامعة الجزائر، 2003. ص 86، 85.
- 10- عبد اللطيف الصوفي. (المكتبات الجامعية والبحث الجامعي في مجتمع المعلومات) المجلة العربية للمعلومات، ع2، 2001، ص 36.
- 11- تامر المغاوري الملاح. المواطنة الرقمية: تحديات وآمال . _ القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع، 2017 ، ص 210-215.
- 12- السيد السيد النشار - أساسيات إدارة المعرفة. _ الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2012. ص ص 55، 54.
- 13- إبراهيم عبد المعين - الثقافة الإلكترونية متاح على الرابط <http://ww.Khayon.com> تاريخ الاطلاع 2021-3-1.
- 14- كرمي محمد بدوي. فاعلية برنامج مقترح باستخدام محرمات الويب التشاركية في تنمية مفاهيم المواطنة الرقمية والمسؤولية الاجتماعية عبر الويب لدى الطلاب معلمي الدراسات الاجتماعية لكلية التربية بمطروح "مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية ع 127، يوليو 2020. 132-202.74.
- 15- عبير كمال محمد. "فاعلية استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب (web Quest) في تنمية مهارات التعليم الذاتي والوعي بأبعاد المواطنة الرقمية لدى طلاب المعلمين بشعبة الملابس الجاهزة بكلية التربية - جامعة إسوان" مجلة كلية التربية بنها، ع122، ج5، 2020.
- 16- D(eds)(2006) Digital Liertal Lieracies, ofn Leaming. Landon: facet ، Martin A. and Madigan_ publishing.
- 17- أماني محمد الحصان. من أجل توازن فكري آمن. <http://www.alarefh.net/showcontent.php?> تاريخ الاطلاع 2021-7-7.
- 18- حسن مطهر، الفضاء المعلومات، ص 250. <https://sites. Google.com>. تاريخ الاطلاع 2021-5-25.
- 20- نمر منصور فريجة. المواطنة العالمية والمواطنة الرقمية: وما بينها . - بيروت: دار سائر المشرق، 2017 ص 140-160.
- 21- محمد فتحي عبد الهادي. علم المعرفة من منظور معلوماتي: أساسيات المكتبات والمعلومات . _ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، 2019 ص 164.
- 22- ناصر بن رزان الغتبيي. "الامتنة ودورها في تحسين أداء إدارات الموارد البشرية في الأجهزة الأمنية: دراسة مسحية على العاملين بإدارات الموارد البشرية في الأجهزة الأمنية المركزية بمدينة الرياض" أطروحة دكتوراه. _ جامعة نايف للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2007. ص ص 42-44.
- 23- http:/ Tharwatna.com- تاريخ الاطلاع 2021-7-9.
- 24- بشير عباس العلاقي. الإدارة الرقمية: المجالات والتطبيقات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية، 2005 ص 20-21.

أهلية التصحيح والتضعيف للحديث النبوي الشريف

عماد علي الأزرق محاضر بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الزيتونة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تبين أهلية التصحيح والتضعيف لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فإن الأئمة الأعلام من علماء الحديث المتقدمين لم يهتموا في تحييص وسبر أغوار العلل التي تخلق الحديث سنداً ومنتناً ، فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا بينوها ، وأوضحوا ما أشكل فيها ، وهذه من تمام نعمة الله في حفظ السنة من التحريف والتزييف ، فلا غرو بأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم . هي أمة الإسناد ، وعليه ، لا يتصور بأن الإمام البخاري ومسلم ؛ رحمهما الله . قد قصرنا وأهملوا ولم يقوموا بدورهم في بيان الصحيح من الضعيف من الأحاديث ، ولا يمكن القول أيضاً بأن الإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله جميعاً قد بنوا أحكامهم الفقهية على ما لا يصح ولا يثبت من الأحاديث ، ومؤدى هذا الادعاء هدم استدلالات الأئمة ونقض ما بنوه في أمهات كتب الفقه، حيث يعد الأخذ بها ، والاعتماد عليها ضرورة لاستقامة العبادات والمعاملات.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد : فإن العناية بالحديث النبوي من أجل الأعمال التي توجب رضا الكريم المتعال ، فذاك هو سلم الاتصال بكرم الخصال ، صلى الله عليه وسلم ، وكذا الصحب والآل ، من هنا كان دأب الصحابة رضي الله عنهم جميعاً حماية جناب السنة الغراء من أهل التحريف والتزييف مهما اختلفت أسماؤهم ، وأزمانهم ، فوضع الصحابة رضي الله عنهم سداً منيعاً بين السنة وبين من يريد النيل منها ، فأسسوا لذلك مبادئ وضوابط لقبول الصحيح والضعيف والموضوع ... ، ثم سار على نهجهم أئمة الحديث إلى أن اكتمل بناء صرح السنة الغراء تصحيحاً وتوضيحاً ، فألفت الشروح والمصنفات على عهد الإمامين ابن حجر (1) ، والنووي (2) وغيرهما رضي الله عنهم جميعاً

بناء على ما سبق ذكره، أثرت أن يكون عنوان البحث: - (أهلية التصحيح والتضعيف للحديث النبوي الشريف) سائلاً المولى عز وجل السداد والرشاد آمين.

أولاً: إشكالية البحث:

هل هناك أسس قام عليها التصحيح والتضعيف ومنطلقات وقواعد بني عليها هذا الفن سنداً ومنتناً؟ هل باستطاعة أي مهتم بهذا العلم أن يخترع أسس وقواعد يستقل بها عن أئمة الحديث المتقدمين؟ هل بالإمكان الادعاء بأن مسألة التصحيح والتضعيف لازالت متاحة إلى عصرنا هذا؟ فيظن من خيل إليه أنه على علم بالسنة ويحفظ بعض المتون فيزعم أنه يستطيع محاكاة الإمام ابن حجر والنووي وغيرهما؟ أم أنه لا مناص من البحث عن أحوال الرواة ومتون الحديث إلا وفق منهج المتقدمين من أئمة الحديث ؟.

أسباب البحث: . من جملة الأسباب التي دعيتني إلى دراسة هذا الموضوع ما يلي: .

1. تساهل البعض في اتهام الحديث بالضعف دون دراية أو أدنى معرفة لقواعد وشروط التصحيح والتضعيف
2. اتهام أئمة الحديث بالإهمال والتقصير من بعض دعاة العلم دون احترام وتقدير لجهود جهابذة الحديث.

3. التحذير من مغبة مخالفة منهج أئمة الحديث بحجة صيانة السنة، والأمر في الحقيقة هدم لمركز من مراكز التشريع الإسلامي، لأن في ذلك تشكيك في صحة اتصال السند دون دليل.

أهداف البحث: .

1. التأكيد على قدسية السنة النبوية متنا وسندا وفق ما قرره أئمة الحديث.
 2. بيان منهج الصحابة رضي الله عنهم، وأئمة الحديث في قبول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. والاستئثار باجتهااتهم والسير وفقها .
 3. التأكيد على أن مسألة الاجتهاد في الحكم على الحديث النبوي بالصحة والضعف غير متأنية في هذا الوقت تقريبا، والقول خلاف هذا القول طعن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبتها إليه.
- منهجية البحث:** . باعتبار أن الدراسة تتعلق بحالة قد تكون منتشرة عند كثير ممن يدعي الحرص على السنة وهي حالة طارئة مستجدة، وهي فتح المجال للتشكيك في نسبة الأحاديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المتبع في هذا البحث بعون الله تعالى.

حدود الدراسة: .

ستكون هذه الدراسة بعون الله تعالى . في إطار بيان أهمية معرفة منهج الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الحديث وفق ما قرره من قواعد وضوابط وشروط وأسس يعتمد عليها في الحكم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

تقسيمات البحث: .

المبحث الأول: أهمية معرفة ضوابط تصحيح الحديث

المطلب الأول: منهج قبول الحديث عند الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الحديث

المطلب الثاني: كيفية العمل بالحديث الصحيح عند الصحابة رضي الله عنهم

المطلب الثالث: كيفية العمل بالحديث الصحيح عند أئمة الحديث.

المبحث الثاني شروط وضوابط تضعيف الحديث

المطلب الأول: منهج أئمة الحديث في مسألة التضعيف

المطلب الثاني: التحذير من مخالفة أئمة الحديث في مسألة التضعيف

المطلب الثالث : مجالات العمل بالحديث الضعيف.

الخاتمة

التائج والتوصيات

المراجع والمصادر

المبحث الأول: . أهمية معرفة ضوابط تصحيح الحديث.

إن الاهتمام بقبول الحديث الصحيح من الأسس التي يقام عليها هذا الفن، كونه أصلا للأحكام المستنبطة من هذه الأحاديث، ومنطلقا للاجتهاد، إلا أن اتهام الأئمة بالإهمال والتقصير في تمحيص الأحاديث يندرج تحت خانة تكذيب من هم أعلم بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كونهم سمعوا منه، أو سمعوا ممن سمع منه صلى الله عليه وسلم . وهم أئمة الحديث من التابعين ومن تبعهم،

فهم نقلة الدين ومن شهدوا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم . بلغ على أكمل وجه.

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) الآية 3 سورة المائدة فهذه شهادة ذكرها القرآن الكريم، إيدانا باستكمال الدعوة على الوجه الأمثل، فكيف يعقل أن الصحابة بعد ما شهدوا ضيعوا وأهملوا تمحيص الأحاديث؟، من هنا جأت مسألة الاهتمام بالسند حيث وضع الصحابة شروطا لاعتبار الحديث صحيحا يقول الإمام ابن حجر . رحمه الله " أما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذي يتصل سنده بنقل العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا " ((النكت لابن حجر، 1984م، ص 10))، وهذا التعريف مستنبط من فقه الصحابة . رضي الله عنهم . وعملهم في الحكم على الحديث النبوي.

المطلب الأول: منهج الصحابة في قبول الحديث عند الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الحديث

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا منهج الصحابة في قبول الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحة اتصال السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتثبت في ذلك، من ذلك ما ورد في مسألة الاستئذان ثلاثا عند طرق أبواب البيوت، حيث طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من السائل الذي روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أن يأتي على ذلك بشهود أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " (سلم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه ثلاثا فلم يؤذن له فرجع، فأقبل عمر رضي الله عنه في إثره، فقال: لم رجعت؟ فقال: إني سمعت من رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: (إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع) فقال عمر بن الخطاب: ((لتأتيني على ما تقول ببينة، أو لأفعلن بك كذا وكذا). أي توعدده. فجاء أبو موسى الأشعري رضي الله عنه . منتقعا لونه، وأنا في حلقة جالس فقلنا ما شأنك؟ فقال " سلمت على عمر؛ فأخبرنا خبره، فهل سمع منكم أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا: كلنا قد سمعنا، فأرسلوا معهم رجلا منهم، فأتى عمر رضي الله عنه فأخبره)). (مصنف ابن أبي شيبة، 2015م، ج 231/1)) من خلال هذه الرواية ونظائرها استنبط أئمة الحديث شروط قبول الحديث واعتباره صحيحا، وهي التحقق من نسبة الحديث إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لذلك منع عمر بن الخطاب الصحابة رضي الله عنهم في خلافته من مغادرة المدينة المنورة، حتى يسهل عليه الرجوع إليهم في بيان بعض المسائل التي تعرض عليه وله في ذلك حكمة ومقصد وغاية، رضي الله عنهم جميعا، فهم عون له في بيان مقصود كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ((الفقه المقاصدي البشدي، 2011م، ص 285)).

المطلب الثاني: العمل بالحديث الصحيح عند الصحابة وأئمة الحديث، فإذا ثبت نسبة الحديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . فإن الخطوة التالية هي؛ كيف يعمل بالحديث الصحيح؟ وما هي الكيفية التي اعتمدها الصحابة رضي الله عنهم في العمل بالحديث الصحيح؟

من المتفق عليه أن الصحابة هم نقلة الدين، فما صح عندهم فهو كذلك، وما كان غير صحيح فهو كما قرروا، فحينئذ لا بد من أن نعلم أن أخذ الحديث يكون على وجهين:

أولاً: للعمل بالحديث واتخاذ دينا فهذا يجب ألا يعتمد عليه إلا من الثقة، وذلك حتى يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم . (التعديل والتجريح للباقي، 1991م، ج 290/1)

ثانياً: أن يؤخذ ليعلم أنه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم . ويعلم وجه ضعفه، في يجوز أن يؤخذ به في باب الاستئناس به إن كانت له شواهد وصح معناه، وزيادة على ما تقدم اشترط عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرطا آخر للعمل بالحديث الصحيح مع صحة الأسناد، وهو كما ورد عنه رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال: (أحرج على رجل روى حديثا العمل على خلافه) (ترتيب المدارك القاضي عياض، 1983م، ج 45/1) وفي ذلك يقول الإمام الشافعي . رحمه الله ورضي عنه . "وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . تستنسخ بسنته . . فأما المختلفة لا دلالة على أيها ناسخ ولا

أيها منسوخ فكل أمره صحيح لا اختلاف فيه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم . عربي اللسان والدار فيقول القول عاما ويريد به العام ، وعاما يريد به الخاص ، ... ويسأل عن الشيء فيجيب على قدر المسألة ، ويؤدي عنه المخبر عنه الخبر متقصاي والخبر مختصراً ، أو الخبر فيأتي بمعناه دون بعض . أي الراوي . ويحدث عنه الرجل قد أدرك جوابه ولم يدرك المسألة " (الرسالة الشافعي ، 2014م/، ص56) . فيفهم من كلام الشافعي رحمه الله أن اشتراط العمل مقترن باشتراط العمل به زمن حياة النبي صلى الله عليه وسلم . ومع الشروط التي توافق علليها أئمة الحديث في الحكم على الحديث سنداً متناً ما يلي : العدالة والضبط : إن الألفاظ التي يستخدمها أئمة الحديث لها دلالة اصطلاحية عندهم فضلاً عن الدلالة اللغوية ؛ من هنا لا يمكن ولا يتصور أن تختزع ألفاظ للجرح والتعديل غير تلك التي اصطلح على تحديدها أئمة الحديث ، قال الذهبي رحمه الله : " في تعريف حد الثقة يشترط فيه العدالة والإتقان فجعل لها شرطين عدالة الدين وإتقان المرويات حفظاً وكتابة ، (سير الأعلام للذهبي ، 1985م/ ج70/16) . كما فصل الإمام الذهبي (3) مفهوم الثقة في موضع آخر ، حيث يقول ((الثقة في عرف أئمة النقد كانت تقع على العدل في نفسه المتقن لما حمل الضابط لما نقل ، وله فهم ومعرفة بالفن)) (سير الأعلام للذهبي ، 1985م/ ج71/16) هنا يرد تساؤل عن قضية مهمة ، وهي أن ألفاظ التعديل وبالتحديد لفظ ثقة ، إذا أطلقت على أحد الرواة في زمن أئمة الحديث فإن هذا الحكم باق على أصله ، بمعنى لا يمكن ولا يتصور أن نخرج من هو ثقة عند المتقدمين من أئمة الحديث لأسباب عدة أهمها :

1. أن هذا الراوي حكم عليه بأنه ثقة وراجت الأحاديث التي رواها بين الأمصار وبنيت عليها أحكام واستقر الأمر على ذلك ، فالأصل بقاء ما كان على ما كان كما هو مقرر في علم القواعد الفقهية .

2. أن هذا الراوي مات وهو ثقة عند أئمة الحديث ، فما هو الذي سوغ للمعاصرين أن يبحثوا في أحوال الأئمة السابقين ، خاصة أنهم لم يقفوا على أحوالهم ولم يعاصروهم وتباعدت بينهم الأزمنة .

لذلك وجب التحذير من الطعن في الثقات عند المتقدمين ، الذين احترموا نسبة الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم ، روي عن سفيان الثوري . رحمه الله . أنه قال : " أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه : حديث أكتبه أريد أن أدين به ، وحديث رجل أكتبه ولا أطرحه ولا أدين به ، وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعبأ به " ((تحقيقات و أنظار في الكتاب و السنة لابن عاشور 2007م/ ، ص59)) ولم يزل أئمة الحديث مثل الإمام مالك وأصحابه ، والبخاري ومسلم يتحرون في أخذ الحديث أن يكون من أهل العدالة والضبط والبصر بالرجال ، فما ذكره الأئمة من شروط تدل على شدة الاحتياط في النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث : كيفية العمل بالحديث الصحيح عند أئمة الحديث .

ذكر أئمة الحديث شروطاً للعمل بالحديث الصحيح منها :

1) السلامة من المعارضة فإن الحديث الصحيح إن عورض بمثله فإن أمكن الجمع بينهما فإن الأعمال أولى من الإهمال ،

فالحديث المقبول ينقسم إلى معمول به ، وغير معمول به ، ولهذا اعتبر المالكية عمل أهل المدينة ، ووضعوه أصلاً يعتد به في حالة عدم وجود الدليل الأقوى ؛ والأعلى رتبة ، قال ابن رشد(4) : " ما كان طريقه النقل من عمل أهل المدينة حجة يجب المصير إليها والوقوف عندها ((الجامع من المقدمات لابن رشد 1988م/ ، ص351/352)) ، وقال الباجي : " إنما عول مالك على أقوال أهل المدينة فيما طريقه النقل واتصل به العمل في المدينة على وجه لا يخفى مثله ، ونقل نقلاً يحج ويقطع العذر " (الإحكام في أصول الأحكام الأمدي ، 2012م/ ج1/ ص480/481) .

والمثال على درء التعارض في الظاهر بين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . حديث : " لا طيرة ولا عدوى ولا هامة ولا صفر فَرَّ من المجذوم فرارك من الأسد " (صحيح البخاري / 2003م / ج3م79) الحديث في الصحيح، وظاهره التعارض، إذا لابد من درء التعارض بين الأدلة، لأنه لو حمل الحديثين على ظاهرهما لأدى ذلك إلى القول بالتناقض، وهذا ممتنع. وفي هذا يقول الشافعي . رحمه الله : " ولم نجد عنه صلى الله عليه وسلم . شيئاً مختلفاً فكشفتنا إلاً وجدناه له وجهاً يحتمل به ألا يكون مختلفاً، أو نجد له الدلالة على الثابت دون غيره بثبوت الحديث فلا يكون الحديثان اللذان نسباً إلى الاختلاف متكافئين فنصير إلى الأثبت من الحديثين، أو يكون على الأثبت منهما دلالة من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . أو الشواهد..، فنصير إلى الأقوى أو الأثبت بالدلائل " (الرسالة الشافعي 2014م، ص57).

(2) عدم ثبوت النسخ:

فإن عرف النسخ وثبت المتأخر لا يصح العمل بالمتقدم ولو كان صحيحاً ، فالنسخ في الأحكام ثابت ومثاله حديث النبي صلى الله عليه وسلم . ألا كنت قد نهيتمكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنما تذكر بالآخرة " (صحيح مسلم ، د، ت ، ج، 2/672) فهذا النسخ بالتصريح منه صلى الله عليه وسلم . ومنها ما يجزم به الصحابي بأنه متأخر كقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . " كان آخر الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ترك الوضوء مما مسته النار " (الموطأ الإمام مالك د/ت ، ج، 1/25) ومنها ما يعرف بالتاريخ وهو كثير ، وليس منها ما يرويه الصحابي المتأخر في الإسلام معارضاً لما تقدم عليه لاحتمال أن يكون قد سمعه من صحابي آخر أقدم منه ، فأرسله . (النكت لابن حجر، 2009م / ص32)

المبحث الثاني: شروط وضوابط تضعيف الحديث عند أئمة الحديث.

من المعلوم والمتفق عليه عند علماء الحديث أن الحديث الذي لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح، والتي ذكرت في المطلب السابق، ولا صفات الحسن فهو الحديث الضعيف، وأظن أبو حاتم البستي (5) رحمه الله تعالى في تقسيم الضعيف فبلغ به إلى خمسين حديثاً إلا واحداً (مقدمة ابن الصلاح، 1418هـ، ص41) المطلب الأول: منهج أئمة الحديث في التضعيف.

أما ما يتعلق بالتضعيف في المتن فهي مسائل متفق عليها من حيث الوضع والتدليس، وأما ما يتعلق بالسند فمن المعلوم أن أكثر الحفاظ من علماء الحديث اتفقوا على قبول التعديل بلا سبب ، وعدم قبول الجرح إلا بذكر السبب ، فالتجريح لا يقبل ما لم يبين وجهه بخلاف التعديل يكفي فيه أن يقول فلان عدل أو ثقة مثلاً . (الرفع و التكميل في الجرح و التعديل للكنوي ، 1407هـ / ص38) فبمقتضى قواعد الأصول عند أهل الحديث أن لا يقبل الجرح إلا مفسراً ؛ لأن الطعن في أئمة الحديث لا يقبل مجملاً ؛ بأن يقال: هذا الحديث غير ثابت ، أو منكر ، أو فلان متروك الحديث ، أو ذاهب الحديث ، أو مجرح ، أو ليس يعدل من غير أن يذكر سبب الطعن فالأولى من متأخري الحديث أن لا يقبلوا الجرح المطلق، لأنهم قد يجرحون بما لا يكون جرحاً، ومن ذلك قولهم: فلان سيء الحفظ، أو ليس بحافظ، لا يكون جرحاً مطلقاً بل ينظر إلى حال المحدث والحديث. فبيان سبب التضعيف مهم حتى لا يتناول على جناب السنة النبوية من لم يكن أهلاً للخوض في مثل هذه المسائل، فالأولى ذكر العلة القادحة وبيان سبب التضعيف.

بناء على ما سبق اشترط أهل الصناعة في علم الحديث لرد الحديث في رواية المجهول شروطاً:

منها : أن مجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن جميعا روايته غير مقبولة عند جماهير العلماء من أهل الحديث ، أما من جهلت عدالته الباطنة وهو عدل في الظاهر ، وهو المستور ، فهذا يحتج بروايته ، وهو قول بعض الشافعية منهم الإمام سليم بن أيوب الرازي(6) المتوفى سنة 447/هـ، حيث قال : " لأن أمر الأخبار مبني على حسن الظن بالراوي ، ولأن رواية الأخبار تكون عندما يتعذر عليه معرفة ذلك في الظاهر ، وتفاوت الشهادة تكون عند الحكام ولا يتعذر عليهم ذلك فاعتبر فيها العدالة في الظاهر والباطن " (الخلاصة للطبي ، 2009م ، ص106) .منها نعلم أن اشتراط العدالة في الظاهر فقط لقبول الحديث هو الأساس في الحكم على الحديث النبوي الشريف. ثم يضيف الإمام البخاري والإمام مسلم شرطا لاعتبار الحديث مقبولا: وهو أن يرويه راو واحد خلافا لما قرره الخطيب البغدادي (7)، حيث يقول: " بأن المجهول هو من لم يعرف إلا من راو واحد " فقد قرر الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما حديث جماعة ليس لهم إلا راو واحد، فعند البخاري مرداس الأسلمي لم يرو عنه غير قيس بن أبي حازم، وعند مسلم ربيعة بن كعب لم يرو عنه غير أبي سلمة بن عبد الرحمن. (النكت لابن حجر، 1985م/ص112)

المطلب الثاني: مجالات العمل بالحديث الضعيف:

إن الحديث الضعيف لا يطرح بالكلية ، وإنما يعمل به في فضائل الأعمال، أما العمل به في الأحكام فلا يجوز العمل به وهو محل اتفاق بين أهل الصناعة في علم الحديث، وعلماء الأصول، أما في فضائل الأعمال فلا بأس بالأخذ به ما لم يكن موضوعا ولا باطلا، وهذا اشتراط الإمام النووي رحمه الله.

فالمحدثون الأوائل من النقاد الأئمة كالإمام البخاري في الأدب المفرد ، والإمام أحمد بن حنبل ، تلك الطبقة كانوا يوردون الحديث الضعيف في كتبهم المؤلفة " قال ابن عبد البر(8) " بعد حديث ضعيف ساقه " وهذا إسناد فيه ضعف لا تقوم الحجة به ، ولكننا ذكرناه ليعرف ، والحديث الضعيف لا يدفع ، وإن لم يحتج به ، ورب حديث ضعيف الإسناد صحيح المعنى " (ظفر الأماني لأبي غدة ، 2005م، ص186) وهذا الإمام مالك إمام دار الهجرة ، لم يستغن عن ذكر البلاغات في الموطأ الذي جعله مرجعا للفقهاء والدين ، وأورد فيه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسندة ، وتلاه تلامذته في ذلك ، وكما أسلفت القول بأن الإمام البخاري في الأدب المفرد أورد الحديث الضعيف خلافا لما التزمه في الجامع الصحيح ، ومع ذلك لم يستغن عن إيراد المعلقات ، وفيها القوي والضعيف كما هو معلوم ؛ لأنها تنير الباب وتتم فهم النص ، وتزيده وضوحا في مفهومه ودلالته ،

،
فالإمام البخاري والإمام مالك، وأهل طبقتهم هم القدوة في فهم حقيقة النص بالنسبة لمن تأخر عن طبقتهم، وخلاصة القول: أن معنى كلام الإمام أحمد بن حنبل . ضعيف على طريقة أهل الحديث . أي أنهم يضعفون بما لا يوجب تضعيفه عند الفقهاء فالإرسال والتفرد بزيادة حديث لم يروه جماعة، مصطلحات موجودة عند أهل الحديث خلافاً للفقهاء (العدة في شرح العمدة المقدسي، 2003م، ج3/941).

المطلب الثالث: التحذير من مخالفة منهج أئمة الحديث في التضعيف.

وإذا علمنا منهج أئمة الحديث في الحكم على الحديث صحةً وضعفاً، وجب التنبيه والتحذير من طرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . والتشكيك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسبته إليه خصوصاً ممن ليس له دراية بهذا الفن يعد طعناً في السنة النبوية ثاني مصادر التشريع الإسلامي، والغريب أن البعض من عامة الناس اليوم يتجرؤون في الحكم على الحديث بالضعف، وأنه لا يصح بغير علم ولا هدى ولا دراية.

" وقد استمر بعض من يدعي فهم السنة في عصرنا بترك كتب السنة الأربعة وطرح شرطها الذي دونه مؤلفوها الأئمة الأفاضل أمناء السنة وحماها ودعاتها، وتوارثه الأجيال بعد الأجيال، والقرون بعد القرون، فابتدعوا البدعة السيئة، وجعلوا سلف الأمة وقطعوا أواصر تلك الكتب العظيمة وزعموا أنهم قد أحسنوا صنعا، (ظفر الأمامي، أبو غدة 2005م، ص190). إن توقيف السنة النبوية والعمل بما يحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ الحديث، وأسباب وروده، وكيف فهم الصحابة رضوان الله عليهم معنى الحديث؟ وكيف استنبط منه الفقهاء الأحكام للمسائل الفقهية؟ وهذا أمر متعذر على غالب من أخذته الحماسة دون فهم ممن لم يتدرج في سلم العلم الشرعي.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،

وبعد:

فإن الأئمة الأعلام من علماء الحديث المتقدمين لم يهملوا في تحييص وسير أغوار العلل التي تخلق الحديث سندا ومتنا، فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا بينوها، وأوضحوا ما أشكل فيها، وهذه من تمام نعمة الله في حفظ السنة من التحريف والتزييف، فلا غرو بأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم. هي أمة الإسناد، وعليه، لا يتصور بأن الإمامين البخاري ومسلم؛ رحمهما الله. قد قصروا وأهملوا ولم يقوموا بدورهم في بيان الصحيح من الضعيف من الأحاديث، ولا يمكن القول أيضا بأن الإمام أبي حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد رحمهم الله جميعا قد بنوا أحكامهم الفقهية على ما لا يصح ولا يثبت من الأحاديث، ومؤدى هذا الادعاء هدم استدالات الأئمة ونقض ما بنوه في أمهات كتب الفقه، حيث يعد الأخذ بها، والاعتماد عليها ضرورة لاستقامة العبادات والمعاملات، من هنا يوصي الباحث بالآتي :-

1. الأخذ بمناهج المتقدمين وطرقهم في الحكم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
2. التحذير من اتهام الحديث بالضعف دون علم، لأن ذلك تكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
3. الاقتناع بأن مسألة التضعيف والتصحيح غير متأتية في هذا الوقت، والناس عالة على جهد الأوائل في علم الجرح والتعديل.
4. بيان خطورة التجرؤ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. من ضعاف الفهم، والدين
5. ضرورة التدرج في العلم الشرعي وأخذ العلم من مظانه، وعدم الاكتفاء بآراء بعض الدعاة في الحكم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
6. ضرورة التنبيه خصوصا بعض من يلج باب الدعوة إلى التفريق بين أحاديث الأحكام التي يجب فيها أن تكون صحيحة وهذا محل إجماع بين الفقهاء والمحدثين، بين ما يروى في فضائل الأعمال.

فهرس الأعلام:

1. ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد العسقلاني محدث، شافعي المذهب، أمير المؤمنين في الحديث من أشهر مؤلفاته فتح الباري شرح صحيح البخاري، ولد سنة 773هـ، وتوفي سنة 853هـ، ص2.
2. النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي محدث وفقه شافعي له عدة تصانيف: منها شرح النووي على صحيح مسلم، رياض الصالحين، والأربعين النووية، ولد سنة 631هـ، توفي سنة 676هـ، ص2.
3. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، محدث، وإمام حافظ، ولد بدمشق سنة 673هـ، له عدة كتب منها: سير الأعلام، تذكرة الحفاظ والمعجم الكبير، توفي سنة 748هـ، ص7.

4. ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي المعروف (بابن رشد الحفيد) من مؤلفاته بداية المجتهد ونهاية المقتصد وكتاب مناهج الأدلة وكتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال، توفي سنة 595 هـ، ص 8.
5. البستي: أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن عبد العزيز البستي، له مصنفاته: منها شرح مختصر الجويني في الفقه الشافعي، توفي البخاري سنة 400 هـ، ص 10.
6. سليم بن أيوب الرازي: أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي الشافعي، فقيه ومحدث شافعي، توفي سنة 447 هـ، ص 11.
7. الخطيب البغدادي: هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد المعروف (بالخطيب البغدادي) ومن تصانيفه: تاريخ بغداد، والكفاية في معرفة علم الرواية، والجامع لأدب الراوي والسامع،
8. ابن عبد البر: هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري المعروف (بابن عبد البر) هو إمام وفقيه مالكي ومحدث له مصنفات من أشهرها الاستيعاب في معرفة الأصحاب، توفي سنة 463 هـ، ص 12.

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم بالرسم العثماني رواية حفص عن عاصم
2. الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: علي بن محمد الأمدى، علق عليه عبد الرزاق عفيفي، الناشر دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/2، 1433هـ، 2012/م.
3. تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر دار سحنون تونس، ط/1، 1428/م، 2007/م.
4. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المؤلف أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ت 544هـ، تحقيق: ابن تاويت الطنجي ، عبد القادر الصحراوي، محمد بن شريفة، سعيد محمد أعراب، الناشر مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط/1، د.ت.
5. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرظي الباجي الأندلسي المتوفى سنة 474هـ، ت/ أبو لبابة حسين، الناشر دار اللواء الرياض، السعودية، ط/1، 1406هـ / 1986م.
6. الجامع من المقدمات لابي الوليد محمد بن أحمد رشد القرظي المالكي، ت: فريد عبد العزيز الجندي، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د: ط، د: ت.
7. الخلاصة في معرفة الحديث، تأليف الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي المتوفى سنة 743هـ، تحقيق، أبو عاصم الشامي، الناشر دار الرواد، الطبعة الأولى 1430هـ، 2009/م.
8. الرسالة، في علم أصول الفقه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ت 204هـ، الناشر دار المنهاج، بيروت. لبنان، ط/1، 1435هـ / 2014م.
9. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، تأليف محمد عبد الحمي بن محمد عبد الحلیم الأنصاري اللكنوي الهندي أبو الحسنات توفي سنة 304 هـ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط/3، 1407هـ.
10. سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 748هـ، ت / شعيب الأرنؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة، ط/3، 1405هـ / 1985م.
11. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمود بن الجميل، الناشر مكتبة الصفا، ط: 1 ، ت: 1423 هـ ، 2003 م.
12. صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د: ط ، 1374 هـ ، 1955 م.
13. طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي، ت: محمود محمد الطناحي، الناشر دار هجر للطباعة والتوزيع، ط: 2 ، 1413 هـ.
14. ظفر الأماني، على مختصر الجرجاني للإمام المحدث محمد عبد الحمي اللكنوي الهندي المتوفى سنة 1304هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، سوريا، الطبعة الرابعة، 1429هـ، 2008م.
15. العدة في شرح العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل، تأليف بماء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، ت 624هـ، تحقيق أحمد بن علي، الناشر دار الحديث، القاهرة مصر، 1424هـ / 2003م.

16. الفقه المقاصدي عند الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حسن البشدرى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/1، 2011م.
17. مصنف ابن أبي شيبة للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى سنة 235هـ، الناشر دار كنوز اشبيليا الرياض . المملكة السعودية، ط/1، 1436هـ / 2015م.
18. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، الناشر دار إحياء التراث العربي، د: ط، د: ت.
19. الموطأ للإمام مالك بن أنس برواية أبي مصعب الزهري، مقارنة برواية يحيى بن يحيى الليثي، الناشر دار التأصيل بيروت . لبنان، ط/1، 1437هـ . 2016م.
20. زهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المتوفى سنة 856هـ/، الناشر دار الفرقان، مصر، ط/1، 2009م.
21. النكت على كتاب ابن الصلاح، للإمام ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ، الناشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة السعودية، ط/1، 1404هـ، 1984م.
22. الوافي بالوفيات للصفدي لصلاح الدين بن خليل الصفدي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط: 1، 1425 هـ - 2005 م.

تقديس الأسلاف وأثره على العمارة الجنائزية في إقليم المدن الثلاثة

د. مصباح علي أحمد أسمية - قسم الآثار والسياحة، كلية الآداب، جامعة الزيتونة

الملخص

إن الامتداد الحضاري والامتزاج الثقافي بين السكان المحليين والأقوام الوافدة قد حدث كثيرا في المجتمعات البشرية في العصور التاريخية القديمة، وأن إقليم المدن الثلاثة (Tripolitania) ليس بمنأى عن ذلك، فقد شهد الإقليم العديد من القبائل والشعوب الوافدة عبر العصور، وتنتج عن ذلك تمازجا حضاريا وتأثيرا ثقافيا بين سكانها المحليين والوافدين إليها، وشمل هذا التمازج العديد من جوانب الحياة، وبالخصوص الجانب الديني الذي كان له مكانة سامية عند الإنسان القديم، وعرفت المنطقة الكثير من العبادات المحلية منها والوافدة، وكان من بينها تقديس الأسلاف، وهي تمثل تقديس الأحياء للأموات من الآباء والأجداد وذوي الرفعة من القوم، فأقاموا لهم القبور والأضرحة، وحافظوا على زيارتهم، وقدموا القرابين لهم.

الكلمات المفتاحية: طقوس - أسلاف - عمارة - جنائزية - إقليم المدن الثلاثة.

Summary

Civilization expansion and cultural mixing between local people and foreign populations occurred frequently in human societies in ancient historical times, and the Three Cities (Tripolitania) region is not immune to it. The region has witnessed many foreign tribes and peoples across the world. centuries, and this has led to cultural mixtures and influences. Culturally, between its local inhabitants and those who arrived there, this mixing included many aspects of life, especially the religious aspect, which had a high status among the ancients. The region knew many rituals, both local and expatriate, and among them was ancestor reverence, which represents the reverence of the living for their dead fathers and grandfathers. And the high-ranking people, then built tombs and shrines for them, continued to visit them and offered sacrifices to them.

المقدمة

إنّ ما يميز الإنسان ويعطيه خصوصية وجودية هو القدرة التي يملكها على تفهم الأشياء وإنشاء الرموز وشبكة المعاني، فالعيش بالطقوس وتوظيفها فعالية إنسانية بكلّ امتياز، بما يعيش الإنسان ويؤثث وجوده ويبنى علمه المادي والمعنوي، ويرسي نظام الأشياء والعلاقات بينه وبين الآخرين من الناس، ودلالة الأشياء والعلاقات لا تدرك إلاّ من خلال استعمالها ومّا تتضمنه من معنى في حياتهم ومّا تتخذه من دلالة في مخيلتهم الاجتماعية، وإنّ المجتمعات سواء الحديثة منها أو التقليدية أو تلك المسماة بلاكتابة، تنتج دوما متخيلات لتعيش بها وتبني من خلالها رموزها وصورها وطقوسها عن نفسها وعن الأشياء والعالم، وبواسطتها تحدد أنظمة عيشها الجماعي ومعاييرها الخاصّة".

إن الامتداد الحضاري والامتزاج الثقافي بين السكان المحليين والأقوام الوافدة قد حدث كثيرا في المجتمعات البشرية في العصور التاريخية القديمة، وإن إقليم المدن الثلاثة (Tripolitania) ليس بمنأى عن ذلك، فقد شهد الإقليم العديد من القبائل والشعوب الوافدة عبر العصور، وتنتج عن ذلك تمازجا حضاريا وتأثيرا ثقافيا بين سكانها المحليين والوافدين إليها، وشمل هذا التمازج العديد من جوانب الحياة، وبالخصوص الجانب الديني الذي كان له مكانة سامية عند الإنسان القديم، وعرفت المنطقة الكثير من العبادات المحلية منها والوافدة، وكان من بينها تقديس الأسلاف، وهي تمثل تقديس الأحياء

للأموات من الآباء والأجداد وذوي الرفعة من القوم، فأقاموا لهم القبور والأضرحة، وحافظوا على زيارتهم، وقدموا القرابين لهم.

كما أن الليبيين القدماء في إقليم المدن الثلاثة قد أولوا أهمية للعمارة الجنائزية التي أقيمت لهؤلاء الأموات وخصوصاً بعضها برفاهية البناء والزخرفة الجميلة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في إبراز أثر تقديس الأسلاف على العمارة الجنائزية في إقليم المدن الثلاثة، وتطور هذه العمارة مع استمرار وتطور طقوس هذا التقديس.

الإشكالية:

إن الدارس للعمارة الجنائزية في الإقليم يلاحظ أن هناك أنماط معمارية مختلفة وأشكال متنوعة لهذه العمارة، وأن تحديد تلك الأنماط والأشكال وتتبع تسلسلها التاريخي وتطورها وعلاقة تقديس الأسلاف بتلك العمارة خاصة في الفترة الرومانية وممارسة القبائل الليبية لها، يعد من الإشكاليات البحثية.

التساؤلات:

وللبحث في هذا الموضوع لا بد لنا من التعرّيج على بعض التساؤلات التي من شأنها أن تسهل على الباحث سير غوره والوصول إلى حقيقة إشكالية البحث السالف ذكرها ومن أهمها:

- متى ظهر تقديس الأسلاف في منطقة الدراسة؟ وكيف استمرت القبائل الليبية في تقديس أسلافهم رغم وجود العديد من الطقوس والعبادات الأخرى؟
- كيف أسهم تقديس الأسلاف في تطور العمارة في الجانب الديني في الإقليم؟
- هل كانت الأضرحة مخصصة لتقديس الأسلاف فقط، أم كانت تمثل أضرحة تذكارية ورمزية؟

الأهداف:

يهدف البحث إلى تحسس مواطن تطور الطراز المعماري الديني في الإقليم وعلاقته بتقديس الأسلاف في المجتمع الليبي القديم في إقليم المدن الثلاثة.

المنهجية:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الاستقرائي التحليلي الذي يعمل على التحليل والمقارنة فيما توفر لدينا من مصادر أدبية ومكتشفات أثرية.

منطقة إقليم المدن الثلاثة:

عرفت المنطقة الغربية من ليبيا الحالية في المصادر التاريخية بإقليم المدن الثلاثة Tripolitania، نسبة إلى مدنه الرئيسية الثلاثة (لبدة الكبرى Leptis Magna، وأويا Oea، وصبراتة Sabratus)، تلك المدن التي أسست من قبل المهاجرين الفينيقيين بداية من القرن السادس قبل الميلاد (المبار، 2001، 95).

يمتد إقليم المدن الثلاثة من مذبح الأخوين فيلاني Area Philaenorum إلى الشرق من مدينة سرت شرقاً إلى مدينة تكباي Tacapae مدينة قابس التونسية الحالية غرباً، يحدها البحر المتوسط من الشمال ومنطقة ما دون الصحراء والصحراء الكبرى من الجنوب (عيسى، 1999، 91)، ومنطقة التواجد الإغريقي شرقاً، وأملاك قرطاجة ومملكة نوميديا غرباً.

ويعد الموقع الجغرافي لإقليم المدن الثلاثة موقعا استراتيجيا مهما؛ كحال الموقع الجغرافي لمنطقة المغرب القديم، مفتوحا على كل الحضارات القديمة وخاصة حضارات الشرق الأدنى، وقد أعطى لها ساحلها الطويل الذي يمتد من مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا أن يكون له دورا كبيرا في المجالات الحضارية المختلفة (العبد ورفيقه، 2018، 55).

أطلق مصطلح المدن الثلاثة على هذا الإقليم خلال القرن الثالث الميلادي في عهد الإمبراطورية الرومانية (الميار، 2001، 21)، وكانت تسكنه عدد من القبائل الليبية التي أطلق عليهم هيرودوت اسم القبائل الشرقيون، وكغيرهم من الشعوب والقبائل انتشرت بينهم عدد من المعتقدات والعبادات المختلفة (شنيبي، 1984، 257)، كما تعرف الليبيون على عدد من المعتقدات والعبادات الوافدة كالفينيقية والإغريقية والرومانية، ومزجوا تلك العبادات بعبادتهم ومعتقداتهم المحلية (شارن، 2007، 226). وقد ساعد التسامح الذي أظهرته الإمبراطورية الرومانية في المناطق والولايات التي خضعت لسيطرتها على اعتناق الليبيين للديانات الوافدة عليهم وممارسة معتقداتهم المحلية، إلى جانب الديانة الوافدة مع الرومان أو الإغريق أو الفينيقين (شنيبي، 1984، 272)، ومع ذلك حافظ الليبيون على طابع معتقداتهم المحلية خلال التواجد الفينيقى والرومانى، ومنها تقديس الأسلاف التي مارسها الليبيون منذ عصور تاريخية أقدم (جوليان، 1969، 254).

ويوجد عدد من الأدلة الأثرية في الإقليم تشير إلى اهتمام المجتمع الليبي بالإقليم بتقديس كبرائهم وساداتهم من الأموات مثل بناء الأضرحة والنصب التذكارية، وتزين بعض تلك الهياكل بنقوش جنائزية تكريسيه، والتي سجلت بالحروف البونوية واللاتينية (شنيبي، 1985، 265)

طقوس تقديس الأسلاف وظهورها عند الليبيين:

خص بعض الأفراد الأموات منهم بنظرة متميزة عن الأحياء، وقد دلت عدد من الممارسات التي سجلها بعض الكتاب القدامى أو النقوش والعمارة الجنائزية على أن مفهوم تقديس الأموات هو نوع من التقدير والاحترام، وقد احتلوا مكانة مميزة بين الأحياء إلى درجة إصاق بعض الصفات بهم كالقداصة والقدرة على النفع والضر، وما تلك الممارسات والطقوس إلا دليل على نوع من الخضوع لهم وربط الصلة بهم، فعملية الدفن بحذ ذاتها وما يرتبط بها من طقوس تعد تقديرا للأموات وحمايتهم من كل اعتداء (Gsell. S, 1945, 182).

وقبل أن نخوض في طقوس تقديس الأسلاف وجب علينا التعريف بمعاني الطقس وما يمثله من ظواهر دينية واجتماعية لدى المجتمعات البشرية.

إن تقديس الأسلاف هي أحد الطقوس التي مارستها شعوب كثيرة وحضارات مختلفة وفي فترات تاريخية متفاوتة. ومن المعلوم أن الطقوس هي عبارة عن إحياء لممارسات قديمة وملازمة للتغير السريع في العادات والتقاليد الاجتماعية، وتنشأ من تجارب الشعوب عبر الفترات التاريخية المتعاقبة، ويعد وسيلة تتخذها تشكيلات اجتماعية مهددة بالزوال بفعل آثار التغيرات الاجتماعية، وبذلك تصبح ممارسة الطقوس أمرا واجبا للحماية مما قد يصاحب التغيرات الاجتماعية من آثار (Moffesoli, M. 1979, 98).

وعرف تقديس الأسلاف أنها تقديس لأرواح الآباء والأجداد خاصة من ذوي الرفعة وأصحاب المراكز السياسية والقيادية والاجتماعية والاقتصادية، كرؤساء القبائل أو شيوخ العشائر، ويعد بعض المتخصصين أن هذه القدسية كانت من ضمن أقدم الطقوس التعبدية التي عرفها الإنسان على وجه الأرض (Moffesoli, M. 1979, 98).

لقد تحدث عدد من العلماء والمفكرين عن استمرار وجود الروح بعد الموت، حيث راودت هذه الفكرة الإنسان الأول، وهو في مرحلة الترحال والتقاط الطعام، وارتبطت أيضا بوجود عالم أرواح الأسلاف ومدى تأثيره في حياة البشر، وبما يسعى إلى جلب الخير وإبعاد الشر، وقد أدى ذلك خاصة بعد عصور الاستقرار إلى معتقدات اقتصر على الاهتمام

بالموتى، ومعتقدات أفضت إلى استرضائهم أو تأليههم سواء أن كان ذلك بسبب الخشية أن ينزلوا لعنائهم على الأحياء، أو احتراماً وتقديساً لهم (مراد، 2000، 45)، ويبدو أن هذه الفكرة قد ارتبطت بفترة تاريخية أقدم بكثير من فترة إنسان العصر الحجري الحديث، فتويني مثلاً يرى أن المخلوق الشبيه بالإنسان (نبادرتال) قد دفن موتاه بطريقة شعائرية احتراماً وتقديساً له، بدلاً من أن يعتبر جثتهم مجرد فاذورات، وبذلك فهو يعتقد أن للإنسان كرامة وقدسية لا توجد عند باقي المخلوقات (تويني، 1939، 39).

ويبدو أن تقديس الأسلاف يعتمد في الأساس على الترابط العائلي والاجتماعي يتم توارثهما عبر الأجيال لتصبح وسيلة من وسائل الترابط الأسري والاجتماعي، ومن ذلك عرفت بعض شعوب الحضارات القديمة أهمية الوريث الشرعي للموتى، ذلك الوريث الذي يخلد ذكرى أجداده من ناحية، ويضمن بقاء واستمرار نسله وعائلته من ناحية أخرى، كذلك هو من يزور موتاه من أجداده وأسلافه، وهم في عالمهم الآخر، ويقدم الصلوات لهم ويقدم لهم القرابين، ويعد تقديس الأسلاف وتخليد ذكراهم نوع من إطالة العمر بطريقة تتخطى الحدود البيولوجية.

وقد انتشر هذا التقديس بين القبائل الليبية في منطقة المغرب القديم في العصور التاريخية القديمة، فقدسوا آباؤهم وأجدادهم، وشيدوا لهم القبور الفخمة والأضرحة التذكارية، وقدموا لأرواحهم القرابين، ومثال ذلك يذكر هيرودوت أن قبيلة النسامونيس (وهي إحدى القبائل الليبية القديمة المهمة، واستقرت حول خليج سرت وشرقه وجنوبه، وقد عاصروا العهدين الفينيقي والروماني، كما أنهم قد ثاروا ضد الحكم الروماني عام 85م)، فقد كان النسامونيون يقسمون بموتاهم وخاصة الذين كانوا ذوي فضل عليهم ولهم شأن كبير عندهم (المحجوب، 2018، 360-361)، وكانوا يضعون أيديهم على قبر الشخص ويقسمون بأسمائهم، وينامون فوق قبور أجدادهم من أجل معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل، وكان في معتقدتهم أن ما يظهر لهم في أحلامهم هو وحي من أسلافهم الذين ما زالت أرواحهم متصلة بالسماء (هيرودوت، 2003، 172)، ويبدو أن ظهور الأموات في الأحلام التي كان يراها الإنسان البدائي أثناء نومه أدى إلى الاعتقاد بأن الأموات يحتاجون في عالمهم السفلي إلى ما كانوا يستخدمونهم في دنياهم، ولذلك ظهر ما يعرف بالآثاث الجنائزي، فيوضع بجوار الميت في قبره ما يحتاجه من أواني ومأكولات، بالإضافة إلى القرابين التي تقدم لهم خلال مناسبات عدة (مراد، 2000، 51).

ولذلك ذكر المؤرخ بومبنيوس ميلا Pomponius Mela أن قبائل المغرب القديم يقديسون أسلافهم ويضعونهم في مرتبة الآلهة (الدرابي، 2014، 1178)، أما المؤرخ الروماني بليني Pliny فتحدث عن قبر جد قبيلة البسيلي (وهي قبيلة كانت تقطن إلى الغرب من خليج سرت الكبير)، وأن هذا القبر يمكن رؤيته من شاطئ خليج سرت؛ دلالة على ضخامة الضريح المقام له؛ (Pliny, The Natural History)، ويبدو أن تسمية القبائل الليبية بأسماء أجدادهم ما هو إلا ارتباطاً بهم وتقديساً لهم بعد الممات، وهو نوع من أنواع التقديس، ومن هذه القبائل قبيلة الجرامنت Garamantes، التي سكنت الجنوب الليبي، التي أخذت اسمها نسبة إلى جددهم الأعلى جرامس Grames، وقبيلة النسامونيس أو أناس أمون نسبة إلى جددهم تسامون Tsamun (المحجوب، 2018، 232-233). كما قدس النوميديون والموريون أسلافهم من الموتى وعدوهم من الآلهة، وأقاموا لهم أيضاً الأضرحة المتباينة في الطراز (البرغوثي، 1971، 203)، وأن هذا التقديس لا بد أن يكون له أصول في معتقدات الليبيين، على من رغم أن بعض المؤرخين يرون أن هذا التقديس جاء مع وصول الفينيقيين الشرقيين إلى شمال إفريقيا (بريان، 1984، 71)، وقد يعود تقديس الأسلاف في منطقة المغرب القديم إلى القرن الثالث قبل الميلاد، حيث عثر على نقش (دوقة الثانية) به نص إهدائي بالقرب من ضريح الملك ماسينييسا الذي شيده له ابنه ميكيبيسا، وسجل هذا النقش باللغتين الليبية والبونية (Chabot, J. 1918, 208)، وقد أثبتت دراسة هذا النقش أن النوميديين قد عبدوا الملك ماسينييسا (Picard, G. 1954, 17)، وكذلك (GSELL, s. 1927, 130-13).

غير أن هناك من يرفض هذا التفسير من أمثال (فنطر وديكره) فهما يران أنه لا يوجد في نص النقش عبارة ألوهية ماسينسا، وإنما قد ذُكر في النص البوني على أنه ملك، وفي النص الليبي على أنه (جلد) أي الحاكم الذي كان يحمل صبغة أو صفة عسكرية (Decret, F& Fantar, M.198, 257)، ويتضح في الكثير من النقوش أن الملك كان قبل كل شيء قائدا حربيًا يتحكم في إحدى الجماعات البشرية ويفرض سيطرته عليهم (عولي، 2018، 191).

وقد اهتم سكان إقليم المدن الثلاثة اهتمامًا كبيرًا بمآواتهم، ويدل على ذلك ما خلفوه لنا الكثير من المخلفات الأثرية المتمثلة في وجود المقابر والقباب والأضرحة والأنصبه وشواهد القبور، عثر في بعضها على مخلفات جنائزية ونقوش تذكارية تؤكد إقامة بعض الشعائر الدينية لمآواتهم (عبد الرحمن، 2008، 150).

ويبدو أن طقوس تقديس الأسلاف من ضمن المفاهيم التي تعني بشكل ما إدراج لتجربة بشرية ضمن صيرورة كلية، وأن حالات الهدوء والصحو والصفاء التي يعيشها الفرد من خلال التجربة الروحية والطقوسية تمثل مسارا له علاقة وثيقة بالحياة الدينية (Durand, G. 1960, 418).

ويرى مؤرخون مثل كامبس Capus وكابيتو Capito أن القبور التي تنتشر في صحراء فزان تؤيد رواية هيرودوت على أنها أماكن للتقديس، حيث يوجد داخلها أو بجوارها ما يشبه المعبد الصغير، أو أنها تمثل قبرا ومعبدا في آن واحد (عبد الرحمن، 2008، 198)، ومن ذلك يمكننا أن نستنتج أن القبور ذات الارتفاع العالي التي تمثل دور تقديسي تمارس فيها طقوس الرؤيا عن طريق الوصول إلى القمة، والاقتراب من روح الميت التي هي في السماء دون اتصال مباشر معه (عبد الرحمن، 2008، 43). وقد عرف الرومان أيضا تقديس الأسلاف التي ظهرت عندهم في البداية كعبادات سحرية قبل أن تتحول في معناها إلى تقديس الأجداد من رؤساء القبائل وسادة العشائر، فهم يعتقدون أن أرواح هؤلاء قد تحولت إلى آلهة، وأن ظلها ما زال موجودا في مخازن الغذاء ومواقد النار، وهي التي توفر لهم الحماية ولذلك اقتصر هذا التقديس على الإطارات الأسري أو العشائري (الماجدي، 2003، 154).

الطقوس الجنائزية لتقديس الأسلاف:

يبدو أن ظاهرة الموت كانت ذات أهمية عند سكان إقليم المدن الثلاثة، فالأموات خاصة المشاهير منهم يصبحون أحياء بعد موتهم، يجب تقديسهم كأهله بممارسة طقوس خاصة من قبل أفراد عائلاتهم وقبائلهم، وذلك بغرض تعظيمهم وطلب والحماية منهم واستشارتهم في الأمور الدنيوية، ولذلك فرض على أحيائهم ممارسة وأجراء طقوس خاصة تكفل التعظيم والتشريف لهؤلاء الموتى، تتمثل في إقامة احتفالات تضمن المحافظة على الصلة التي تربط الأحياء بالأموات، وتشهد هذه الاحتفالات تقديم الأضاحي كقربان، وتقديم المآدب على شرف الأموات، وسكب الحليب والماء والخمر في أحواض شيدت في القبور خصيصا لهذا الغرض (الميار، 2001، 382)، على اعتقاد أن روح الميت تكون حاضرة معهم وتشاركهم الأكل والشرب والاحتفالات والغناء (رياض، ليدبا أميل وآخرون، 2017، 37)، كما أن تقديس الأسلاف تتضح في الطقوس الجنائزية من حيث طرق دفن الميت وكيفية ووضعيته، بالإضافة إلى الأثاث الجنائزي الذي ترتبط بمكانة الموتى والنظرة إليهم (عولي، 2018، 191)، وأن عملية الدفن وما يرتبط بها من طقوس كانت تقديرا للأموات ونوعا من الخضوع لهم والحفاظ على الصلات التي تربطهم بهم، وهو ما يدل أيضا على تطور هذه التقديس إلى عبادة الملوك والزعماء في منطقة المغرب القديم (Camps, G. 1961, 416)، وقد عثر على نقش في منطقة سطيف بموريتانيا القيصرية يعود إلى عام (3 ق.م) يشير إلى أن الملك يوبا الثاني كان مقدسا ومؤملا من قبل سكان المنطقة (جزيل، 2007، 117). ومن أهم الأدلة الأثرية التي تشير إلى وجود مثل هذا التقديس في إقليم المدن الثلاثة ما عثر عليه في مستوطنة قرزة وتتمثل في بعض النقوش اللاتينية التي تخص تكريس وتأيين الموتى وسجلت على جدران المقبرة الشمالية (الحسن، 2007، 271). كما أن

القبور قد شيدت بتفاصيل تسمح وتساعد الأحياء بإقامة هذه الطقوس، وقد أسهم التنوع في الشعائر الدينية والتقديس الجنائزية في بناء القبور والأضرحة بأشكال مختلفة وأنماط بنائية متنوعة (عيسى، 1992، 42)، ويبدو أن تخصيص أماكن خاصة لإقامة الشعائر الجنائزية كانت معروفة عند الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، فقد عثر على عدة واقع تعود إلى فترات العصور الحجرية الوسيط منها والحديث، مثل منطقة جبل لبنان، وفي مواقع حضارة البداري في مصر، وبعض مواقع حضارة نقادة الثالثة التي يعود تاريخها إلى حوالي 3100 ق.م. (سعيد، 1999، 5). ومن الطقوس الجنائزية التي مارسها سكان إقليم المدن الثلاثة قديماً:

بناء الهياكل لممارسة الطقوس

كان التقديس والطقوس الجنائزية يمارس في أماكن مخصصة بجانب القبر أو في داخله مثل المحاريب والأروقة التي شيدت في الأضرحة من نوع المعابد (أضرحة مربعة الشكل على شكل معبد)، وهي تتكون من حجرة للدفن تحت سطح الأرض، ويشيد فوقها الضريح الذي يبدأ من قاعدة فوقه حجرة خصصت للتقديس ويحيط بها رواق من الأعمدة، وقد عثر في مناطق مختلفة من إقليم المدن الثلاثة على العديد من هذه الأضرحة مثل: ضريح (قصر البنات) بوادي نفذ الذي يعود بناؤه إلى منتصف القرن الثالث الميلادي، عثر فيه على نقش تكريسي يوضح اسم صاحب هذا الضريح وهو (أروليوس نامير Aurellus Naamuri)، ويبدو أن صاحبه يحمل أسم لاتينيا ولقب لبي، الأمر الذي فسره الباحثون أن هذا الضريح يرجع إلى فترة حكم الإمبراطور كاراكلا 211-217م؛ الذي أصدر مرسوماً يمنح فيه حق المواطنة الرومانية لكل أفراد الإمبراطورية (محمود، 2004، 174).

يبدو أن عملية الدفن في حد ذاتها لها دلالات ذهنية معينة عند الليبيين، فالاعتقاد بالدفن هو حفظ للجثة سليمة، وإن ترويد القبر بالآثاث الجنائزي من حلي أو أسلحة أو أواني وغيرها يعني في عقيدة الليبيين تهيئة الظروف الملائمة لتمر مرحلة الانتقال إلى العالم الآخر في ظروف عادية وطبيعية، وهو ما يعني أن الإنسان الليبي كان يعتقد ويؤمن بالخلود أو الحياة الأخرى سوى كان بالروح والجسد أو بالروح فقط (جزيل، 2007، 128)، وتشير الدراسات والأدلة الأثرية إلى أن التأثير الروماني في مناطق ما دون الصحراء في إقليم المدن الثلاثة كان ضعيفاً جداً، وأن معظم الهياكل البنائية إلى تمثل المنشآت الزراعية الدينية والسكنية في المنطقة كانت محلية، حيث اعتمد السكان المحليون في بناء هذه الهياكل على أسلوب البناء الأفريقي Africanum Opus Quadratum، وكان هذا الأسلوب معروفاً عند الليبيين قبيل التواجد الروماني بفترة طويلة (ماتينغلي، 2009، 361-362).

ويعتمد أسلوب البناء الأفريقي على وجود دعائم حجرية كبيرة يتراوح ارتفاعها ما بين 30 سم إلى 50 سم، وتوضع بشكل رأسي وترتبط فيما بينها بقطع حجرية صغيرة وغير متناسقة ومدعمة بطبقة من المونة (عبارة عن مزيج من مسحوق الجير وقطع الفخارية المطحونة والطين)، وهذا ما ظهر واضحاً من الطرز المعمارية للأضرحة التي يظهر عليها الطابع المحلي، أما من حيث التفاصيل المعمارية للأضرحة فكانت في غالبها هي تأثيرات خارجية مثل التيجان الكورنثية Coranthian، ونصب الأعمدة التي تتصل بالجدران. (ماتينغلي، 2009، 397).

الطواف:

من المرجح أن شعائر الطواف قد اقتصر على أفراد عائلة المتوفى ورجال الدين، ويبدو أيضاً أن هذه الشعائر تمارس في الاحتفالات الدينية التي تقام عند دفن الميت أو على شرفه، ويفترض أن تقام هذه الشعائر في الأضرحة ذات الأروقة (الهدار، 2013، 8).

تقديم القرابين:

عثر في الكثير من المقابر والأضرحة على أواني فخارية بداخلها عظام حيوانات من المرجح أن تكون قرابين قدمت للميت، وكان حيوان الثور والكبش من أهم الحيوانات التي قدمت كقرابين للآلهة والموتى، وذلك لما لهذين النوعين من الحيوانات من خصوصية عند الليبيين، لأنها تحمل صفات تميزها عن غيرها من الحيوانات كالقوة الجسدية وقوة الإخصاب، وهذه الصفات في معتقداتهم هي صفات تشترك مع صفات الآلهة عندهم (العزيفي، 2005، 112)، كما عثر في بعض الأضرحة على منصات ربما استخدمت لتقديم القرابين (لحسن، 2007، 271-276)، ومن ذلك فقد كانت بعض من هذه الأضرحة مزودة بأماكن خاصة بهذا الطقس، مثل الدوائر الحجرية والممرات التي غالباً تكون خارج القبر، أو تكون ملحقة بالكتلة البنائية للقبر مثل الأروقة والمحاريب، وقد أعدت لتقديم القرابين الطاولات والمذابح والموائد (عبد الحميد، 2011، 36-37)، فقد عثر في مقابر الجرامنت على الكثير من الموائد وطاولات القرابين التي كانت في الغالب موجهة إلى الشرق (الفاخري، 2015، 121)، والكوات الموجودة في القبور المنحوتة في التلال كانت مفتوحة دائماً للغرب (Camps, G. 1961,)، وموائد القرابين عبارة عن كتل من الحجر متفاوتة الأحجام، مستطيلة الشكل أو مقسمة إلى جزئين، يحمل الجزء الأول تجويفا مستطيلاً كبير الحجم، ويحمل الثاني تجويفا أصغر حجماً، وتوضع في الغالب أمام الشاهد على الجانب الشرقي أو الغربي من القبر، وتعد الموائد المكان الذي توضع فيها القرابين التي يقدمها أقارب المتوفى أو للإله المجسد على الشاهد، (الراشدي، 1988، 105).

وفي مدينة قرزة وبالقرب من الأضرحة المنتشرة على ضفاف الوادي من الناحية الشمالية والجنوبية يوجد معبد عثر فيه على حوالي عشرين مذبحاً استعملت لتقديم القرابين (ماتينغلي، 2009، 499)، وعثر أيضاً في وادي المردوم وبالتحديد في قصر العزيز على نقش لاتيني يوضح أن أحد الأشخاص قام بتقديم قربان لوالده بعد أن أقام أعمدة تذكارية له (المبار، 2005، 277)، وفي وادي العمود أيضاً عثر على طاولات للقرابين ومنصة في مقبرة كانت بجوار ضريحين على بعد حوالي 60 كم جنوب شرق مدينة مزدة (Sheldon, 1995, 14).

النوم على المقابر:

أكدت العديد من المصادر الكلاسيكية ممارسة الليبيين القدامى عادة النوم على قبور أسلافهم من أجل استطلاع الغيب، ويعتقد أن الميت كان يتصل بالأحياء عن طريق الرؤى والأحلام (أيوب، 1969، 186)، ولذلك أقيم في عدد من الأضرحة أماكن مخصصة لإقامة هذه الطقوس كالغرف والأروقة (لحسن، 2007، 277)، وقد أكد المؤرخ هيرودوت ذلك عندما تحدث عن طريقة الليبيين في استطلاع الغيب فقال "أهم يذهبون إلى قبور أسلافهم ويقومون عندها الصلوات، ثم ينامون بجوار القبور ويعتبرون كل ما يأتيهم حقيقة يجب اتباعها....، وكانوا أيضاً يقسمون بأسلافهم، فيضعون أيديهم على قبور الرجال الذين كانوا أحسنهم خلقاً وأكثرهم عدلاً في حياتهم، ويقسمون بأسمائهم وفضائلهم" (هيرودوت، IV، 172)، وهناك في مقابر الحضارة الجرامانتية عثر على مصطبتين مربعتين يرجح أنها استعملت لغرض النوم عليها من أجل توفير شيء من الراحة للشخص الذي يريد النوم فوق القبر أو بجواره بالاستلقاء على تلك المنصة (أيوب، 1969، 186)، ويبدو أن عادة النوم على القبور لا زالت تمارس عند بعض القبائل الليبية التي تسكن الصحراء (الأثر، 2003، 254).

بعض من نماذج الأضرحة في إقليم المدن الثلاثة:

انتشرت في إقليم المدن الثلاثة عدد من الأضرحة مختلفة الأشكال من أهمها الأضرحة على شكل مسلة، والأضرحة المربعة، ومن المرجح في أن السبب الرئيسي لانتشار الأضرحة في إقليم المدن الثلاثة هو الاحتفاء بالموتى وإيمان الأحياء بالحياة الآخرة (عيسى، 1992، 42)، فالأضرحة في حد ذاتها تمثل مدافن كبيرة شيدت لغرض تذكر الميت ورفعة لشأنه، بالتالي هي مباني تذكارية، ومنها ما هو قد شيد للأفراد الذين لهم مكانة في المجتمع من رؤساء وزعماء للقبائل والعشائر وعلية

القوم، وفي الغالب كان الضريح يشمل القبر أو هو القبر بعينه (الهدار، 2012، 8)، وقد شيدت هذه الأضرحة بأحجام مختلفة منها المربع والمستطيل والدائري، وغالبا ما شيدت بواسطة حجارة ضخمة دون ملاط، أو أدوات الربط المعمارية (مصروعة، 1959، 420). يتكون المخطط المعماري للضريح عادة من حجرة الدفن التي في الغالب تقع تحت الضريح في الطابق الأسفل (تحت مستوى الأرض)، ثم يقع فوقها قاعدة مربعة الشكل التي يقوم عليه بناء الضريح (ابوشحمة، 2007، 187)، وعادة ما يتكون الضريح من عدة طوابق (النمس، 1979، 235)، وزينت أغلب الأضرحة بمنحوتات تمثل رسوما آدمية ونباتية وحيوانية، أو بأشكال هندسية (الميار، 2001، 382)، وقد كان التأثير المتوسطي واضحا على الكثير من أضرحة إقليم المدن الثلاثة ومنها التأثيرات الفينيقية والإغريقية مع تمازجها بالفن المعماري المحلي (النمس، 1979، 235). وقد أخذ على المشرفين على بناء الأضرحة كثرة استعمال الأشكال الهندسية في أسلوب يُظهر الأسلوب الهندسي المستورد مع التمسك بالتقاليد الفنية لموضوعات النحت البارز أو الغائر التي نفذت على جدران الأضرحة، بالإضافة إلى إبقاء مساحات للنقوش الكتابية (الحسن، 2007، 277).

ومن المحتمل أن رمزية المتوفى من حيث المكانة الاجتماعية والسياسية التي كان يتمتع بها كانت هي الدافع الرئيس لاقتباس المظاهر الفنية والمعمارية في حضارات شعوب البحر المتوسط تقديرا لقيمه وتقديسا لروحه. (بيجي وآخرون، 2009، 31).

أنواع الأضرحة في إقليم المدن الثلاثة:

أضرحة المسلات:

وتسمى بأضرحة الأبراج أو الهرمية الشكل، وتتكون عادة من ثلاثة طوابق، يشكل الطابق الأول بما يعرف بالقاعدة أو المصطبة التي يقوم عليه الضريح، وهي على شكل مربع أو مستطيلة الشكل، وتشيد بكتل حجرية ضخمة، عادة ما تكون فوق حجرة الدفن (النمس، 1979، 233)، أما الطابق الثاني فهو أصغر حجما من الطابق الأول وأعلى ارتفاعا، وفي الغالب يشيد بكتل حجرية أصغر، ويمكن أن يزود بأعمدة في الزوايا تحمل تيجانا كورنثية، (معتوق، 2017، 78)، وقد يصل عدد الأضرحة من هذا النوع في إقليم المدن الثلاثة إلى أكثر من خمسة عشر ضريحا (إدارة البحوث الأثرية، 1991، 101). ومن أهم نماذج هذا النوع في إقليم المدن الثلاثة، أضرحة مستوطنة قرزة الأثرية التي تقع إلى جنوب الوادي خاصة القبر A، وضريحي قصر شداد وقصر الدويرات بمنطقة لبددة الكبرى، وضريح العربان بالجبل الغربي (كرنك، 2015، 194).

أضرحة المعابد:

أطلق على هذا النوع من الأضرحة اصطلاحا اسم موزاليم (Mausoleum) نسبة إلى الضريح التذكاري الفخم الذي شيد على قبر الملك موسولوس (masusous) في مدينة هاليكرانوس في تركيا حاليا، الذي عاش في حوالي القرن الرابع قبل الميلاد، ويعد من أقدم الأضرحة التي تنسب للحضارة اليونانية (الهدار، 2012، 8)، وانتشرت بصورة واضحة في الفترة الهلنستية، ومخططها بصفة عامة يكون على شكل معبد، وتتكون من قاعدة على سطح الأرض لها مجموعة من الدرجات تصل بك إلى رواق يزين أحيانا بأعمدة، ثم إلى حجرة التقديس فإن وجدت فهي تشيد فوق قاعدة الضريح، أما حجرة الدفن فهي تكون إما تحت سطح الأرض أو تحت قاعدة الضريح (الميار، 2001، 382)، ومن أهم أمثلة هذا النوع أضرحة قصر وادي البنات في وادي نفذ بمنطقة بني وليد، وضريح (A.B) شمال الوادي بمستوطنة قرزة الأثرية، والضريح الليبي بمنطقة دوغة الذي يقع إلى الشمال الشرقي من مدينة ترهونة بحوالي 13 كم (معتوق، 2017، ص 80)، ويمكن إلقاء الضوء بشيء من التفصيل حول بعض هذه الأضرحة:

ضريح قصر الدويرات:

يقع إلى الجنوب الغربي من مدينة لبداء الكبرى بحوالي 2 كم، وإلى يسار الطريق المؤدي إلى منطقة العمارة، وبحوار جبانة المدينة الواقعة خارج سور المدينة الأثرية، وقد اهتم بدراسته في عشرينيات القرن الماضي عدد من البحاا الأثرين الطليان أمثال بارتوتشيني، ورومانيللي الذي قدم له وصفا ودراسة مستفيضة في كتابه الذي ألفه عن لبداء الكبرى (Romanilly, P.1925, 165-167)، ويعد هذا الضريح من أضرحة الأبراج (Tower Tombs)، ومن المرجح أن أول ظهور لهذا النوع من الأضرحة كان في شمال الجزيرة العربية ومنطقة الأردن، ومنها انتقل إلى منطقة الشام وتركيا وأوروبا وشمال إفريقيا خاصة في ليبيا وتونس والجزائر، ويبدو من الطراز المعماري لضريح قصر الدويرات وأشكال حروف النقش التذكاري الذي وجد عليه وتم نشره في آخر مرة في عام 1952، أن تاريخه يعود إلى نهاية القرن الثاني الميلادي وبداية القرن الثالث الميلادي (الهدار، 2012، 8).

يصل ارتفاع الضريح إلى حوالي 12م، ويتكون من قاعدة حجرية مربعة الشكل تقريبا أبعادها 4.20×4.70، مكونة من ثلاثة صفوف من الحجارة بارتفاع حوالي مترين، تضم تحتها حجرة الدفن بعمق 1.94م، يولج إليها عبر مدخل مربع الشكل صغير الحجم مساحته 56×56سم، وتشغل حجرة الدفن طول الضريح تقريبا (بن رابحة، 2005، 2)، ويبدو أن حجرة الدفن هذه ذات شكل مربع يوجد بها مدخل ضيق صغير في أحد واجهات الضريح، كما زخرفت واجهاتها الأربع من الخارج بزخارف معمارية متنوعة منها أربعة أعمدة زينت بزخارف نباتية كأوراق الأكانثوس، وتحمل تيجان كورنثية الطراز، وقد وزعت هذه الأعمدة على واجهات الضريح منها عمودان في كل زاوية، وعمودان في الوسط، وشكلت المساحات المحصورة بينها ما يشبه المحراب في ثلاثة واجهات من الضريح، أما الواجهة الرابعة فيوجد بها المدخل الرئيسي الذي يتوسط بين عراضتين، ومزين بزخارف نباتية أيضا، ويعلوه لوح حجري عليه النقش التأسيسي للضريح (الهدار، 2012، 8)، ويلاحظ أن الأعمدة يعلوها سأكف (أرستريف) مزخرف بزخارف نباتية كالأزهار وعناقيد العنب وأشكال هندسية بيضوية الشكل، وأشكال لوجوه آدمية، منها شكل لوجه امرأة داخل صدف بحرية (بن رابحة، 2005، 3)، وأقنعة لوجوه محلية بينها امرأة ذات شعر متموج (الهدار، 2012، 8)، وأن الأشكال الآدمية قد نحتت على الساكف نحتا بارزا بحيث يوجد على أعلى مستوى كل تاج نحتا بارزا لرأس سيدة تبدو وكأنها تضع خوذة فوق رأسها ربما تمثل المؤهلة أئينا (بن رابحة، 2005، 3). ويضم الطابق الثاني الذي يرتفع حوالي أربعة أمتار عدد من الأعمدة الرخامية (ستة أعمدة) يوجد على أبدانها أخاديد حلزونية، وتحمل في أعلاها تيجان كورنثية الطراز، ويبدو أن هذه الأعمدة تحيط بحجرة مسمطة بها واجهات مجوفة كالمحارب، كما يوجد أعلى التيجان الستة أقواس نصف دائرية مزينة بزخارف نباتية، وهي بدورها تحمل أفرزا دائريا نحت عليه بنحت بارز أشكال آدمية، ربما تمثل إلهي القمر والشمس (الهدار، 2012، 8). وقد غطى الضريح بقمة مخروطية الشكل بارتفاع حوالي 2.30م زين سطحها الخارجي بزخارف نباتية بما يشبه قشور السمك، وتنتهي هذه القبة بما يشبه التاج الكورنثي يعلوه تنوء على شكل ثمرة الصنوبر (Romanilly, P.1925, 166). أما فيما يتعلق بالنقش التأسيسي للضريح الذي وجد على كتله حجرية وجدت أعلى عارضة المدخل الرئيس للضريح، وقد سجل باللغة اللاتينية ومكون من أربعة أسطر، يفيد إلى أن الضريح يعود إلى أسرة ليبية الأصل حمل أبناءها وأحفادها أسماء ليبية، ومن المرجح أن أفراد هذه العائلة قد تحصلوا على المواطنة الرومانية لفترات طويلة وأن هذا الضريح يخصها، وكذلك تشير ضخامة الضريح وزخارفه إلى أن هذه العائلة كانت تتمتع بثراء اقتصادي، ومما يشير إلى أن بعض أفرادها ربما قد تولوا بعض المناصب العليا في مدينة لبداء الكبرى، ويبدو ذلك في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس، ويدعم ذلك الطراز المعماري للضريح ونسق حروف النقش التأسيسي، الذي غالبا ما يرجع إلى نهاية القرن الثاني الميلادي أو بداية

القرن الثالث الميلادي(الهدار، 2012، 9). ويجدر بالملاحظة هنا، أن الضريح قد نقل وأعيد تركيبه داخل حديقة متحف لبدّة الكبرى، بواسطة البعثة الفرنسية العاملة في ليبيا.

الضريح الليبي بدوغه (قصر دوغه):

ينتصب الضريح على ربة مرتفعة تشرف على وادي دوغه، ويبدو أن الضريح والمدينة التي حوله يقعان في منطقة لها أهميتها السياسية والاقتصادية، فالموقع الذي يقع على مسافة ليست بعيدة شمال الحدود التي رسمت في عهد الامبراطور تيبيريوس Tiberius وعلى الحدود الجنوبية الغربية لأراضي مدينة لبدّة الكبرى، كما أن الضريح شكل نواة لمستوطنة عاشت لفترات تاريخية طويلة واستمرت حتى بداية العهود الإسلامية في المنطقة (بيجي وآخرون، 2019، 87)، زار الضريح الليبي (قصر دوغه) عدد من الرحالة الأوروبيون منذ القرن التاسع عشر الميلادي مثل وليام سميث William Smyth في عام 1854 (Aurigemma, S. 1954, 3, 13-31)، والرحالة هينريك بارث Heinrich Barth في عام 1849 (Barth, H. 1857, 70-71)، وهتري كاوبر Henry Cowper في عام 1895 (Cowper, H.S.)، وغيرهم من الرحالة الذين قدموا جميعهم وصفا أدبيا ومخططات هندسية للضريح (بيجي وآخرون، 1897، 53-55)، ويبدو أن الضريح الليبي بدوغه (قصر دوغه) يختلف عن غيره من الأضرحة الموجودة في منطقة المدن الثلاثة أو حتى مناطق شمال إفريقيا، وذلك من خلال الطريقة المستخدمة في بناءه، ويتشابه مع ما اتبع في آسيا الصغرى خاصة في طريقة التجميل الهندسي ووضع صف الأعمدة أو زخارف تيجانه وأفاريزه، وأن الطرق التي اتبعت في بناء الضريح بعيدة تماما عن الأشكال المعروفة منطقة الشمال الأفريقي، فالزخارف التي جملت به كانت تحمل سمات شرقية تعود إلى منطقة آسيا الصغرى والإسكندرية (Rmanilly, P. 1968. 133-141).

ويبلغ ارتفاع الضريح تسعة أمتار، وبطول ستة عشرة مترا، وبعرض إحدى عشرة مترا، واستعمل في بنائه نوعين من الحجارة المحلية (حجر جيري رمادي اللون وآخر مصفر اللون)، جلبت من محجر قريب من موقع الضريح على جانبي وادي دوغه. يبدو أن مخطط الضريح كان على شكل حرف U، ويتكون أساسا من ثلاثة طوابق، وينتصب الضريح بطوابقه الثلاثة على مسطبة بها أربع درجات، ويقع تحت هذه المصطبة حجرتي الدفن الأثاث الجنائزي والتي شيدتا تحت قلب الضريح (بيجي وآخرون، 2019، 90 - 91)، وكانت تلك الحجرتين مسقوفتين بسقف قبو نصف برميلي مساحة كل واحدة منهما حوالي 1.70 × 3.50م، كما يبدو من الأثر الواضح على أعلى الطابق الثاني أن الطابق الثالث هو عبارة عن رواق معمد يحمل عدد من الأعمدة مصفوفة في أربعة صفوف كل صف به تسعة أعمدة، ويبدو من بقايا هذه الأعمدة المتناثرة في الموقع أنها تتشكل من ثلاثة أسطوانات لها أبدان ملساء، وأن أسلوب تصميمها متوافق مع النمط المطبق بالعمارة المحلية المعهودة في إقليم طرابلس، ويبدو كذلك أن الزخارف التي مثلت على تيجان تلك الأعمدة تدل على عدم خبرة صناع هذه التيجان في طريقة تشكيل وزخرفة التاج الكورنثي، وهو ما يدل على أن الفترة التاريخية التي أسس فيها هذا الضريح كانت قبيل النصف الأول من القرن الأول الميلادي (بيجي وآخرون، 2019، 95)، حيث ما زالت تقاليد زخرفة الطراز الكورنثي للتيجان لم تظهر بشكل كبير في إقليم المدن الثلاثة، وإنما الطراز الفني السائد في ذلك الوقت هيمنت عليه الأشكال الفنية للطراز الأيوني، ولم يجل الطراز الكورنثي محلي الطراز الأيوني إلا في عهد الأسرة الفلافية (Bigi, 2006, 2369). وعلى الرغم من أن الأسلوب الفني لتيجان الضريح الليبي بدوغه تشبه أمثلة أخرى من إقليم المدن الثلاثة إلا أن أسلوب تصميمها على ما يبدو هو غير محلي، وإنما هو على الأرجح هو أسلوب مستورد، ولم يكن استعمال مثل هذه النماذج المستوردة شيء نادر في الفترة المبكرة (Ferchiou, N. 1987, 435)، فعلى الأغلب يبدو أن أسلوب

صناعة تيجان الضريح قد استمدت من نماذج شبيهة بها من جنوب إيطاليا يعود تاريخها إلى أواخر العهد الجمهوري وأوائل العهد الإمبراطوري، خاصة ما عثر عليه في مدينة بومبي (Hesberg, V. 1981, 21).

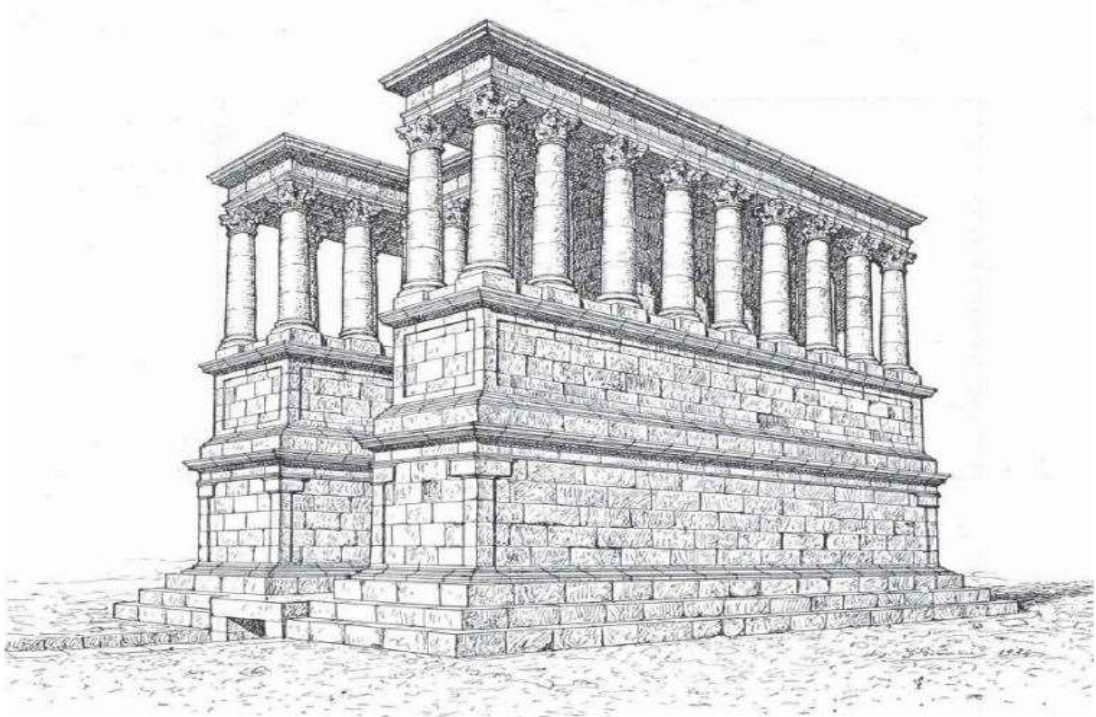
وعلى الرغم أن التناسق العام للضريح قد نفذ بشكل مخالف وغريب عن الصروح الجنائزية الرومانية، ومع ذلك يبدو أن الضريح الليبي بدوغة يشبه في عناصره المعمارية والفنية وحجمه الضخم أضرحة الدفن الهلنستية، خاصة التي شيّدت في نوميديا (Ferchiou, 1991, 55). ومن بين الاكتشافات التي عثر عليها حول مبنى الضريح لوحين من الحجر سجل عليهما نقشا باللغة البونيقية الحديثة، التي من المفترض أنها تعود إلى الضريح.

ويبدو من هذا التحليل أن صاحب هذا الضريح كان يرغب في أن يكون ضريحه مهيبا وأن أسلوب بنائه يواكب التطور المعماري الذي كان سائدا في العالم الروماني، ويشير أيضا إلى المستوى الاقتصادي والثراء الذي كان يتمتع به صاحبه أو من شيّده له، كما أن أسلوب بنائه أصبح مصدر إلهام لليبيين الذين شيّدوا في فترات تاريخية لاحقة عدد من الصروح الجنائزية من نوع المعابد في منطقة ما دون الصحراء بإقليم المدن الثلاثة، وإن كانت أصغر حجما منه، مثل قصر البنات والمقبرة A بمستوطنة قرزة، والتي اتبعت نفس الأسلوب المعماري للضريح الليبي بدوغة، خاصة في الدكة السفلية وشكل غرفة الهيكل المحاطة برواق (Brogan & Smith, 1984, 140).

الملاحق



ضريح قصر الدويرات ببلدة الكفرة (تصوير: أ. حسين الدالي)



مخطط تخيلي للضريح الليبي قصر دوغة بتهونة (عن بيحي، فرانسيسكا وآخرون، 2019).



ولا نبالغ إن قلنا إن هذه العادة استمرت حتى خلال العهود الإسلامية في المنطقة، وهو ما يعرف باستجلاب البركة من الأولياء والصالحين.

ومن خلال البحث والدراسة تبين للباحث أن طقوس تقديس الأسلاف كان لها أثرا كبيرا على العمارة الجنائزية كالقبور والأضرحة، غير أنه لا بد أن ننوه هنا إلى أنه لم يكن لتشييد الأضرحة دائما دواعي دينية، فكثير من الأضرحة شيدت تكريما للمتوفى إما لمكانته الاجتماعية والاقتصادية، أو لدوره السياسي في المنطقة، فالنقش الذي عثر عليه في الضريح الليبي (قصر دوغة) يشير إلى أن صاحب الضريح له علاقة وثيقة بمعبوده والذي يعتقد أنه المعبود الليبي قورزيل.

وقد عرفت إقليم المدن الثلاثة عدة أنواع من الأضرحة، انتشرت في المناطق والمدن الساحلية، أو في المناطق الداخلية، أو مناطق ما دون الصحراء. ومن أهم هذه الأنواع ما يعرف بنوع الأبراج أو المسلات، وقد تحدثنا في هذه الدراسة عن نموذج يمثل هذا النوع متمثلا في قصر الدويرات بمدينة لبداء الكبرى، وكذلك ما يعرف بنوع أضرحة المعابد ومثلها في هذه البحث الضريح الليبي (قصر دوغة) بمضبة ترهونة.

ويوجد بالإقليم غير هذين النموذجين الكثير، منها ما تم زيارته من قبل الباحثين الأثرين ودراسته، ومنها من مزال ينتظر أيادي التنقيب والبحث. غير أن اللافت للنظر الاهتمام المبالغ فيه في تشييد بعض الأضرحة وتزويدها بالعناصر المعمارية الفخمة كالأعمدة والتيجان والزخارف على مختلف أنواعها، وهو ما يشير إلى اهتمام الأحياء بمدافن أمواتهم، وبناء هياكل لهم تجسد مدى احترامهم وتقديسهم لهم، وتكون رمزا لهم واعترافا بفضلهم، وكذلك مكنت هذه الهياكل للأحياء سبل الزيارات للأموات وممارسة طقوسا دينية تجسد الاحترام والتقديس لهم. ويلاحظ أيضا أن فخامة الهياكل البنائية من أضرحة وقبور تجسد المكانة الاقتصادية والاجتماعية للميت وراثته أو أبنائه وأسرته.

المراجع العربية والمترجمة والأجنبية

1. أبوشحمة. محمد علي، 2007، المزار المحصنة بالمنطقة شبه صحراوية ودورها في ترسيخ الاحتلال الروماني في إقليم المدن الثلاث وما حولها، جامعة مصراته، رسالة ماجستير غير منشورة.
2. إدارة البحوث الأثرية، 1991، مدينة قرزة، مجلة آثار العرب، العدد الثالث، سبتمبر، مصلحة الآثار، طرابلس.
3. الأثر، رجب، 2003، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، الطبعة الرابعة، جامعة بنغازي، ليبيا.
4. البرغوثي. محمود عبد اللطيف، 1971، التاريخ الليبي القديم، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.
5. الدراوي. محمد، 2014، العقائد الدينية الليبية القديمة وفق المصادر الكلاسيكية، المؤتمر الدولي الثالث (البحث العلمي ركيزة لحل المشكلات)، معهد الكويت، الكويت.
6. الربيع. عولي، 2018، ملامح الفكر الديني الوثني وطقوسه في بلاد المغرب القديم، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد التاسع، العدد الأول، جوان (يونيو).
7. العزيفي، محمد رضوان، 2005، القرابين البشرية بالعالم الفينيقي البونتي من خلال التراث الأدبي والأيكولوجي في أدب الشرق القديم وتلافح الحضارات، الطبعة الأولى، كلية الآداب والعلوم الانسانية، بجامعة محمد الخامس، ندوة رقم 142، الرباط.
8. العيد. زروق، 2018، محمد علاق، المعتقدات الدينية لبلاد المغرب القديم (814ق.م، 146م)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الشهيد حمه الأخضر، الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة.
9. الفاخري، مبروكة، 2015، المملكة الجرمية في فزان منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد الثاني، جامعة سبها، سبها.
10. الماجدي. خزعل، 2003، المعتقدات الرومانية، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان.
11. المحجوب. عبد المنعم، 2018، ليبيا القديمة، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، تونس.
12. الميار. عبد الحفيظ، 2001، الحضارة الفينيقية في ليبيا، الطبعة الأولى، مركز المحفوظات والمخطوطات التاريخية، طرابلس.
13. الميار. عبد الحفيظ، 2005، النقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث (دراسة تحليلية)، منشورات جامعة طرابلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
14. النميس. محمود عبد العزيز ورفيقه، 1977، دليل متحف السرايا الحمراء بطرابلس، مصلحة الآثار، طرابلس.
15. الهدار. خالد، 2012، ضريح قصر الدويرات، مجلة الآثار، العدد الأول، مصلحة الآثار الليبية، طرابلس.
16. أيوب. محمد سليمان، 1969، جزمة من تاريخ الحضارة الليبية، الطبعة الأولى، دار المصراقي، طرابلس.

17. بريان. أندري، 1984، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة استيمبولي أريخ ورفيقه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
18. بيحي، فرانسيسكا وآخرون، 2019، ضريح قصر دوغة، ترجمة: مفتاح الحداد، مجلة روافد المعرفة، العدد 5، 2019، كلية العلوم، جامعة الزيتونة، تزهونة، ليبيا.
19. تويني. أولوند، 1939، تاريخ البشرية، الجزء الأول، ترجمة: نقولا زيادة، بيروت.
20. جزيل. ستيفان، 2007، تاريخ شمال إفريقيا القديم، الجزء السادس (الممالك الأهلية - حياتها المادية والفكرية والروحية)، ترجمة: محمد التازي سعود، أكاديمية المملكة المغربية، دار المعارف الجديدة، الرباط.
21. جوليان. شارل أندري، 1969، تاريخ أفريقيا الشمالية، الجزء الأول، ترجمة: محمد المزالي، دار التونسية للنشر، تونس.
22. خيري بن رابحة، 2005، قصر الدويرات، مراقبة آثار لبددة، تقرير فني عن موقع أثري غير منشور.
23. رياض. لبيدا أميل وآخرون، 2017، مفهوم ومظاهر عبادة الأسلاف في مصر في العصر البطلمي والروماني، مجلة كلية السياحة والفنادق، المنصورة، مصر العربية.
24. سعيد. أحمد، 1999، نشأت الأشكال الخرافية ما بين مصر وبلاد الشرق الأدنى، المؤتمر العلمي الأول لجمعية الأثرين العرب، نوفمبر، القاهرة.
25. شارن. شافية وآخرون، 2007، الاحتلال الروماني وسياسة الرومنة، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر.
26. شنيقي. محمد البشير، 1984، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب لثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
27. شنيقي. محمد البشير، 1985، ساسة الرونة في المغرب القديم (146 ق.م - 40م)، الطبعة الثانية، الجزائر.
28. عبد الحميد. عمران، 2011، الديانة المسيحية في المغرب القديم (النشأة والتطور 180-430م)، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة.
29. عبد الرحمن. خلفه، 2008، الديانة الوثنية المغاربية منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
30. عيسى. محمد علي، 1992، الفن في شمال إفريقيا، مجلة تراث الشعب، العدد الأول، ديسمبر، طرابلس.
31. عيسى. محمد علي، 1999، اسم ليبيا ودلالاته، مجلة تراث الشعب، العدد 21، دار الثقافة، طرابلس.
32. فرج الراشدي، 1988، عادات الدفن عند الجرامنت وعلاقتها بعبادات الدفن عند شعوب أخرى في شمال إفريقيا، ليبيا القديمة، تاريخ إفريقيا العام: دراسات ووثائق، مؤتمر اليونسكو، باريس 1984.
33. فليب كرنك، 2015، دليل المواقع الأثرية في ليبيا (إقليم المدن الثلاث)، جمعية الدراسات الليبية بلندن، مطبعة سيمباكت، تونس.
34. ماتغلي. دج، 2009، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة: محمد الجراي، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.
35. مراد. سعيد، 2000، المدخل في تاريخ الأديان، القاهرة.
36. مصروعة. جورج، 1959، هينبل، الجزء الثاني، مطابع سيما، بيروت.
37. محمود. حسين، 2004، أباطرة الأسرة السورية وعلاقتهم بمنطقة المدن الثلاث (193-235م)، جامعة طرابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس.
38. معنوق. جابر، 2017، الأضرحة الجنائزية في لبددة، مؤتمر روما للأضرحة، أكتوبر 2017، روما.
39. لحسن. رايح، 2007، أضرحة الملوك النوميدي والمور، دار جومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
40. هيرودوت، 2003، الكتاب الرابع (الكتاب الليبي)، ترجمة: محمد الذويب، الطبعة الأولى، جامعة قاريونس، بنغازي.

المراجع الأجنبية

1. **Aurigemma, S.** 1954. Il mausoleo di Gasr Doga in territorio di Tarhuna. Quaderni di Archeologia della Libia 3.
2. **Barth, H.** 1857. Travels and Discoveries in North and Central Africa I. Second ed., Longman, Brown, Green, Longmans and Roberts, London.
3. **Bigi, F.** 2006. I capitelli di Leptis Magna fra modelli italici e influenze alessandrine. L'Africa omana 16.
4. **Brogan, O.** and Smith, D.J. 1984. Ghirza: A Libyan Settlement in the Roman Period. Libyan Antiquities Series 1, Tripoli.
5. **Camps, G.** 1961, Aux origines de la Berberie, Momments et rites Funeraires, Paris.
6. **Chabot, J.** 1918, Punica, extrial du J.A, 11-12.
7. **Cowper, H.S.** 1897. the Hill of the Graces. Methuen, London.
8. **Decret, F & Fantar, M.** 1981, I, Afrique du Nord dans I, Antiquite, Paris, Payot.
9. **Durand, G.** 1960, les structures anthropologues de l' imaginaire, paris, Dunod (1^{re} ed) P.U.F. 1960.
10. **Ferchiou, N.** 1987. Le mausolée de C. Iulius Felix à Henchir Messaouer. Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Römische Abteilung 94.
11. **Ferchiou, N.** 1991. Le Kbor Klib (Tunisie). Quaderni di Archeologia della Libia 14.
12. **Gsell, S.** 1915, Herodte textes relatifs a l' histoire de l' Afrique du nord, Alger.
13. **Gsell, S.** 1927, Inscriptions latins d' Algerie, Paris.
14. **Maffesoli, M.** 1979, La Conguete du present, ponr socologie de la vie guotidienne, PUF.
15. **Picard, G. CH,** 1954, Les religions de l' Afrique antique, Paris, Typographie Plon.
16. **Pliny,** The Natural History, 1857, Trans. John Bostock,
17. **Sheldon,** 1995, Lee Gosine, Libyan Studies, vol.26, London.
18. **Romanilly, P.** 1925, Liptis Magna, Rome.

19. **Romanilly, P.** 1968, La Tripolitania nel quadro dell'archeologia Nord Africa, L.H. University of Libya, Benghazi.
20. **von Hesberg, H.** 1981. Lo sviluppo dell'ordine corinzio in età tardo-repubblicana. L'art décoratif à Rome à la fin de la République et au début du Principat. Ecole Française de Rome, Roma

دلالة التكرار في الشعر العربي قراءة في نصوص مختارة

فادية محمد عبد السلام على محاضر بقسم اللغة العربية كلية الريبة القصيبة جامعة الزيتونة

ملخص البحث

التكرار من الأساليب القديمة التي استخدمها الأدباء والكتاب، وهو أحد عناصر اللغة وفن من فنونها، وقد كثر وروده في مختلف الأجناس الأدبية، إذ من خلاله ينبه الكاتب على شيء معين، ويحاول أن يلفت انتباه السامع له. وقد تم اختيارنا لمجموعة من النصوص التي رأينا أنها تستحق الوقوف عليها ودراستها واستعنا بالمنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى هدف الشاعر الأسمى ألا وهو الإنسان وقضاياه المختلفة. وقد تنوعت أنماط التكرار، لكنها كلها تصب في مجرى واحد وهو التأكيد على فكرة معينة أراد الكاتب إيصالها للمتلقي، وقد أجمع النقاد على أن التكرار يؤدي دوراً تعبيرياً داخل النص الشعري، كما يقدم دلالات رمزية إيجابية تبين فكرة الكاتب وقد رأينا من خلال هذه النصوص بؤس الإنسان.

المقدمة

التكرار ظاهرة فنية عرفت في العربية منذ القدم، فقد ورد في الشعر الجاهلي، وخطب الجاهلية، وأسجاعها، ثم ورد في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعره ونثره. قد ينتاب قارئ البحث شكاً أن التكرار من الموضوعات القديمة التي درست في كثير من البحوث، لكننا نجزم إن هذه الدراسة قد تفردت عن غيرها، لأنها اختارت نماذج تكرارية تستحق من الباحث الوقوف عليها، وقد جاء هذا الاختيار لنصوص حديثة، تناولت موضوعات شتى أراد منها الشاعر خدمة مجتمعه. كما أن للتكرار مكانته في اللغة، فلا بد أن ترتفع هذه المكانة في الشعر، فلم تخل منه أشعار الشعراء في مختلف عصورهم وأزمانهم، والأدلة على ذلك كثيرة لا يتسع المجال هنا إلى ذكرها.

التكرار لغة:

هو مصدر الفعل كرر أو كثر، وكرر الشيء وكرره أعاده مرة بعد أخرى، والكرّة المرة، والجمع الكرات، ويقال: كررت عليه الحديث وكررت إذا رددته عليه (ابن منظور، د.ط.ت، مادة كرر) وقد أورد الزنجشيري لهذه الكلمة مجموعة من المعاني المرتبطة بما استقها من كلام العرب؛ وتدور كلها حول معنى واحد عام مشترك وهو الإعادة والترديد. (محمود بن عمر الزنجشيري، 1998، 128)

أما من حيث الاصطلاح: فقد عرّفه ابن الأثير بقوله: "هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً"، (ابن الأثير، د.ط.ت، 3)

فالملاحظ على التكرار أنه لا يقتصر على تكرار الكلمة في حد ذاتها، بل يشمل أنواعاً أخرى من التكرار.

ويعد الجاحظ من أوائل العلماء الذين تحدثوا عن التكرار وأشاروا إلى أهميته، وبينوا محاسنه ومساوئه، حيث يقول في هذا الصدد: "ليس التكرار عيباً مادام لحكمة كتقريب المعنى، أو خطاب الغيبي، أو الساهي. كما أن ترداد الألفاظ ليس بعي ما لم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى العبث". (الجاحظ، 1998، 89) وتأسيساً على ما سبق ذكره، يمكن القول إن التكرار أسلوب متداول عند العرب لكن لا بد له من ضوابط فهو لا يستعمل إلا عند الحاجة وبالقدر الذي يليق بالمقام.

وقد قسمه ابن رشيق القيرواني إلى ثلاثة أقسام: تكرار اللفظ دون المعنى، ويرى أنه أكثر أنواع التكرار تداولاً في الكلام العربي وتكرار المعنى دون اللفظ وهو أقلها استعمالاً، وتكرار اللفظ والمعنى، وقد اعتبر القسم الأخير من مساوئ التكرار بل حكم عليه بأنه الخذلان بذاته. (ابن رشيق القيرواني، 1972، 59) وإلى جانب ذلك ذكر ابن رشيق أهم المواضع

التي يحسن فيها التكرار وتنسجم معه كالتشويق، والاستعداد، والتنويه بالمكرر في المدح تفخيماً له، والتقريب والتوبيخ، وتعظيم المحكي عنه، والوعد والوعيد والثناء، والغرض الأخير عنده أكثر استعمالاً لهذه الظاهرة ويعمل ذلك بشدة القحة التي يجدها المصاب. (ينظر ابن رشيق القيرواني، 59-62) فالملاحظ على التكرار أنه لا يقتصر على تكرار الكلمة في حد ذاتها، بل يشمل أنواعاً أخرى من التكرار ويعد الجاحظ من العلماء الأوائل الذين تحدثوا عن التكرار، وبينوا أهميته، وأشاروا إلى محاسنه ومساوئه، حيث يقول: أما ابن الأثير فقد نسج على منوال ابن رشيق في تقسيمه أنواع التكرار؛ إذ قسمه إلى نوعين: الأول: يكون في اللفظ والمعنى، أما الثاني: فلا يكون إلا في المعنى، ثم قسم كلاً منهما إلى مفيد وغير مفيد (ابن الأثير د. ط. 3-4) وهذا مفهوم التكرار لدى بعض العلماء القدامى، أما الأدب الحديث فقد تناول التكرار لكنه نحي منحاً جديداً، اختلف عن الأدب القديم " إذ تميز التكرار في الشعر الحديث عن مثيله في الشعر التراثي بكونه يهدف بصورة عامة إلى اكتشاف المشاعر الدفينة وإلى الإبانة عن دلالات داخلية فيما يشبه البث الإيحائي، وإن كان التكرار التراثي يهدف إلى إيقاع خطابي متوجه إلى الخارج، فإن التكرار الحديث ينزع إلى إبراز إيقاع درامي" (رجاء عبد، د. ط. ت، 60) وعلى هذا فالتكرار تم تناوله بحسب العصر الذي هو فيه فلكل عصر قضاياه التي تختلف عن العصر الآخر، وقد جاء التكرار لخدمة هذه القضايا بأساليب العصر الذي ورد فيه، فقد أصبح أسلوباً فنياً اتكأت عليه كثير من القصائد الحديثة لخدمة هدف الشاعر من القصيدة، فلم يقتصر التكرار على تكرار اللفظ والمعنى وإنما " تكتيكاً من تكتيكات القصيدة الحديثة على أيدي شعراء التفعيلة الذين استخدموه على نطاق واسع وبأشكال متنوعة ودلالات عميقة" (شفيع السيد، 2006، 15) وقد يسهم في "بناء القصيدة وتلاحمها بما يلحقه أو يكتشفه من علائق ربط وتواصل بين الأبيات أو الأسطر التي تتشكل من خلالها حمة القصيدة". (فتحي أبو مراد، 2003، 111) إلى جانب ذلك فإن التكرار أحد الأساليب التي استخدمها الشعراء للكشف عن أغوار النص وبيان الأحاسيس وللمشاعر القاطنة داخل نفس المبدع " إنه إحدى المرايا العاكسة لكثافة الشعور المتراكم زمنياً عند الذات المبدعة يتجمع في بؤرة واحدة ليؤدي أغراضاً عديدة"، (فهد نصر، 2004، 11) وليس هذا فحسب بل إنه يقل على "إثراء العاطفة ورفع درجة تأثيرها وتركيز الإيقاع وتكثيف حركة التردد الصوتي في القصيدة". (محمد بن أحمد وآخرون، 1998، 83) إذن فالتكرار أسلوب استخدمه الشعراء منذ القدم، كما استخدمه الشعراء المحدثون وقد اختلف استخدام التكرار من عصر لآخر، فقد جاء لخدمة هدف الشاعر، إلا أن استخدام المحدثين كان أكثر دقة واتساعاً من حيث النمط والدلالة، الأمر الذي دفع الكثير من الباحثين للوقوف عليه ودراسته وسبر أغواره، فالشاعر عندما يستخدم التكرار فإنه يصرُّ على فكرة معينة، يحاول من خلالها لفت انتباه القارئ تقول نازك الملائكة: "التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامناً في كل تكرار يخطر على البال، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها". (نازك الملائكة، 1967، 242) فعن طريق التكرار "يستطيع الشاعر أن يوحى للآخرين مضموناً معيناً يؤكد من خلاله تكراره، فيساعد على طبع هذه الصورة في الأذهان ولفت الأنظار إلى ضرورة تأويل وتقليب معانيها على وجوه عدّة". (عمران الكبيسي، د. ط. ت، 180) والتكرار على هذا الأساس " ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه". (نازك الملائكة، 1967، 242) لقد أصبح ظاهرة مميزة لما له من دور في بناء القصيدة العربية الحديثة، فقد "جاءت على أبناء هذا القرن فترة من الزمن عدّوا خلالها التكرار في بعض صورته لوناً من ألوان التجديد في الشعر" (نازك الملائكة، 1967، 242) لما له من قوة تعبيرية هائلة وجمالية تمكن الباحث من أن يرتفع بالنص إلى آفاق رحبة حيث الجودة والأصالة خلاف التكرار في الشعر القديم الذي " ظل في إطار محدود سواء في أنماط بنائه أو دلالاته". (شفيع السيد، 2006، 142) وليس معنى هذا حط من قيمة التكرار في الأدب القديم

وحط من شأنه بل إن هناك نماذج شعرية قديمة تناولت التكرار ووفقت في استخدامه من ذلك قصيدة مالك بن الربيع في رثاء نفسه عندما كرر لفظة (الغضا) عدة مرات داخل القصيدة، والتي رمز بها إلى أشياء لم يصرح بها الشاعر مباشرة، وتعد من روائع الشعر القديم، إلا أن التكرار في العصر الحديث كان أكثر دقة وتميزاً، وذلك لاختلاف طبيعة الحياة وقضاياها ومشاكلها ومتطلباتها بين العصرين، وكما نعلم أن الأدب يعبر عن البيئة التي يقطنها، ونتيجة للاختلاف الكبير والشاسع بين العصرين، وللتقدم الذي طرأ على الحياة في العصر الحديث، انعكس كل ذلك على الأدب، فكان التكرار في العصر الحديث أكثر إجادة ورقياً.

وأياً كان الأمر فللتكرار وظيفة يستطيع الناقد من خلالها أن يكشف عن أعماق الشاعر، وأن يعرف الفكرة التي من أجلها جاء الشاعر بالتكرار، وأن يحلل ما يدور بداخله من مشاعر وأحاسيس، وذلك لما لهذا الأسلوب من "فاعلية مؤثرة في الأداء الشعري سواء على المستوى الصوتي، أم على المستوى الدلالي". (محمد ابن أحمد وآخرون، 1998، 70) وقد أكد هذا الرأي د. عبد الرحمن تير ماسين عندما تحدث عن التكرار وقيمه في القصيدة المعاصرة إذ يرى أنها تتجلى في وظيفتين: الأولى جمالية وتمثل في البنية الشكلية والإيقاعية الناتجة عن التكرار ملء المكان وإثراء الفضاء لخلق الحركة الإيقاعية داخل النص الشعري، والثانية نفعية تتمثل في دور التكرار في الكشف عن المعنى وقدرته على إيصال الفكرة التي قصدتها الشاعر إلى المتلقي إلا أن هذا لا ينفي استخدام الشعراء المعاصرين التكرار في أشعارهم لبعض الأغراض التي وردت في الشعر القديم. (عبد الرحمن تير ماسين، 2003، 197) لقد أصبح التكرار ظاهرة مهمة في الشعر العربي المعاصر، لكن هذه الظاهرة تستدعي ظواهر وأسس ينبغي من الكاتب مراعاتها حتى لا تتحول إلى وسيلة هدم، فنازك الملائكة تدعو إلى اليقظة عند استخدام هذا الأسلوب؛ لأن الشاعر إذا عدّه أسلوباً سهلاً واستخدمه بغير تركيز أدى بشعره إلى الهاوية، وعليه فإن التكرار يحتوي على إمكانات تعبيرية هائلة، يستطيع الشاعر من خلالها إيصال ما بداخله للقارئ، وأن يرفعه إلى مرتبة الأصالة، ولا يتم ذلك إلا من خلال سيطرة الشاعر على أسلوبه وإلا فإنه سيتحول إلى تكرار مبتذل لا فائدة ترجى من ورائه (نازك الملائكة، 1967، 230) وهكذا فقد طغى التكرار على الخطاب الشعري، وهو من الأساليب التي لا يستهان بها، بل أنها تتطلب شاعراً متمكناً قادراً على نسج شعره في قالب في رصين متميز، أضف إلى ذلك إنه يسهم وبشكل كبير في إضاعة عتمة النص، ويقدم إيجاءً بعلاقة الشاعر باللفظ المكرر، ولما كان للتكرار هذه الأهمية فقد استخدمه الكثير من الشعراء للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم في مختلف القضايا التي تحيط بهم. وقد استخدمه القدماء والمحدثون في أدبهم والأمثلة على ذلك كثيرة.

وهكذا فقد وقع اختيارنا على مجموعة من النصوص المختارة التي تمثل قمة التكرار وهدف الشاعر منه.

ومن التكرار قول محمد الكيش

في قصيدته ((أول الفرح)) التي عبّر عن ضيقه وألمه من الفقر وما يتبع ذلك من تشرد للحياة البشرية، وما يخلقه من آثار تجعل الإنسان يخرج عن سلوكه ويمارس السلبيات دون إرادته.

أنا أول الجراحات

أول خيط ينسرب من دم الفقراء

أول صبوات الحلم في زمن الكآبة

وأول الانكسارات أيضاً (محمد الكيش، 1984، 61) الشاعر يجعل نفسه أول الفقراء ويعطي نفسه السبق في الشعور بالفقر، بل ويخص نفسه بذلك ((أنا أول)) أضف إلى ذلك أنه صدّر الأبيات بلفظ ((أول))، فالفقر ظاهرة منتشرة في مختلف

بقاع الأرض، والفقراء كثر، الشاعر من خلال إحساسه بالفقر وبأسه من الحياة يطلعنا على الفقراء، وأحوالهم وآلامهم وإحساسهم بالعوز والحاجة، لكننا من خلال التكرار نشعر أنه أول الفقراء وأكثرهم احتياجاً وألماً وأشدهم فقراً وعوزاً. وقوله أيضاً في القصيدة ذاتها:

أرهقتني الخطى المكرورة في أرض الغربية

أجمتني غفوة الفقراء

كيف تصادر أحلامهم؟

كيف يُجبل توقعهم على الصمت كل مساء

وأنا أول الانكسارات

امتد من أول الوهج حتى حدود الانطفاء

أهض وأكبو

يبايعي الفقراء حيناً

ويخذلني الفقراء. (محمد الكيش، 1984، 61) الشاعر كرر أداة الاستفهام كيف، ليبين غياب العدل وتفشي الظلم وغلبة القوي الضعيف لدرجة أن هؤلاء صدرت أحلامهم، وصمت توقعهم، ولعل بقاءهم تحت رحمة غيرهم جعل حياتهم بهذه الصورة. ومنه أيضاً قول عبد الحميد بطاوة:

لا تنتظروا

فالمرء يموت

يموت

يموت

والموت على مقصلة الجلاد شهادة. (عبد الحميد بطاوة، 1997، 107) الشاعر يدعو إلى عدم مهابة الموت، وإنه أمر واقع لا محالة لذلك نراه يكرر لفظة (يموت) ثلاث مرات، ومادام الأمر كذلك فلا بد أن يكون في سبيل تحقيق الغايات وإدراك الطموحات والتطلع إلى حياة يسودها العدل والمساواة؛ لأن الموت في سبيل هذه الأشياء يكون شهادة. والشاعر عبد الباسط الدلال يستخدم التكرار للتعبير عن معاناته وآلامه يقول:

يا أخواتي

يا أخوة المصير

من ألف ألف عام

أحمل الصليب

ويكتب الإله من دمي الخضيب

ملحمة حروفها0

ألم.. ألم.. ألم. (عبد الباسط الدلال، 1993، 54) التكرار في قوله: (إخوة، إخوتي، ألف ألف، ألم، ألم، ألم) أتكأ الشاعر على هذه الألفاظ لبيان ما يحس به هو ورفاقه الذين يشاركونه المصير نفسه، فهم رفاق في البؤس والشقاء، يطلب العون منهم عله يجد الخلاص مما لحق به من آلاف الأعوام.

يقول عبد اللطيف المسلاقي في قصيدته (سقوط الظل في الزمن الميت) التي يرثي فيها صديقه الصادق النيهوم:

يوقظني فزعلك دون الفرع

وسقوطك يؤرقني
 ما بين التعب وبين الإرهاق
 تتأكل جنابتك - تنقرض - كجماد أعياء
 الزمن فبات
 أشقى أنت
 وكيف أنك لا تنمو
 تنخن، تتكاثر في الصمت
 الموت..
 الموت..
 الموت!؟

لا شيء يطالعني فيك سوى الموت (عبد اللطيف المسلاتي، 1980، 37) تدور معاني الأبيات حول حزن الشاعر لموت صديقه
 وفقدانه إياه، وكيف أنه سقط صريعاً مستسلماً للموت، لذا نجده يكرر كلمة الموت في هذه الأبيات أربع مرات، لأنه -
 الموت - مصدر حزنه وأرقه، والسبب في الفراق بينه وبين من يحب.

ومنه قول راشد الزبير السنوسي في قصيدة ((أتمرد)):

ومددت يدي وسعا نحوي كالسهم ليمنحني عمرا

فتحطم فوق صخور الرعب وعادت أيامي قفرا

من لي بيد تمسح قلقي

من لي بيد تجلو ألقى

من لي من لي وبأعمافي

ظماً يتعقبني عشرا. (راشد الزبير، 1999، 79)

يرسم لنا الشاعر من خلال التكرار مأساته التي خلفت له الألم والمعاناة، فلم يكن له حول ولا قوة في الخلاص للحال
 الذي وصل إليه، ولم يجد غير الاستعانة (مددت يدي) للتخلص من قلقه وألقه، فقد كرر قوله (من لي) ليشعر المتلقي
 بفداحة الأمر وليعبر عن مدى إصابته مما يتوجب النجدة والاستغاثة.

وفي قصيدة (صديق) للشاعر عبد الحميد بطاوي نجد التكرار يقول:

صديقي كان يحمل راية الفقراء

في المنفى

وكان صموده جبل من الصوان

صديقي

حين امتلأت جيوبه

وازدهى بالمجد واستعفى

وعاش الجاه والسلطان

تغير كل شيء كان يعنيه

صديقي

كان يحمل راية الفقراء في المنفى

صديقي كان!!!

وكان صموهه

جبلًا من الثلج المذاب

ولم يكن جبلا من الصواب. (عبد الحميد بطا، 1998، 14) الشاعر في هذه الأبيات يكرر كلمة (صديقي) عدة مرات، والتي تدور من أجلها معاني القصيدة، ففي المرة الأولى أراد منها الشاعر وصف صديقه بالبؤس فهو (يحمل راية الفقراء) ولكنه في الوقت ذاته (كان صموهه جبل من الصوان)؛ فبالرغم من حياة الفقر وحياة المنفى إلا أن الصديق كان صامدا صمود الجبل.

أما الدلالة الثانية لكلمة صديقي فقد أعطت معنى آخر. مناقض للمعنى الأول، لقد تغير حال الصديق فقد (امتألت جيوبه وازدهر بالمجد وعاش الجاه والسلطان) وعلى هذا فقد تغيرت حياة الصديق وانقلبت رأساً على عقب.

أما الدلالة الثالثة لكلمة صديقي فقد عبرت عن الحالتين السابقتين الأولى عندما كان الصديق يعيش حياة الفقر، إلا أن الصمود الذي وصف به الصديق في المرة الأولى تغير فبعد أن كان (جبلًا من الصوان) أصبح (جبلًا من الثلج المذاب) وليؤكد الشاعر على صدق كلامه وختم قوله بهذا الوصف الشائن للصديق (لم يكن جبلاً من الصواب).

اعتقد أن الشاعر أراد من خلال هذا العرض المتناقض لحالة الصديق، أن يصف تقلبات الناس، وكيف أنها تتغير وتنسى ما كانت عليه بمجرد تغير حالها، وأن الناس أبناء لمصالحهم وعبيدًا لحوائجهم فمتى ما رأوا شيئاً في صالحهم ساروا نحوه، دون أن يلتفتوا إلى الوراء، حتى وإن كان الماضي هو لأصل والمطلب.

وفي قصيدة (عندما هرب الحب من الشباك) نجد تدمير الشاعر من الواقع الذي يعيشه وسخطه عليه يقول عبد الحميد بطاو:

ونحن الآن تجمعنا

حياة ما لها معنى

وأطفال بعمر الورد

يسحقهم تقطعنا

لقد ضعنا

لقد ضعنا

لقد ضعنا. (عبد الحميد بطا، 1998، 46) لقد أفاد تكرر الشاعر لعبارة (لقد ضعنا) التعبير عن حالة الشاعر وحال بني وطنه من التفرق والتشتت، حيث الألم والمعاناة والحسرة لحالمهم، نرى الشاعر هنا يؤكد على ضياعهم الذي بات ماثلاً أمامه، لأنه حقيقة الوضع الذي يعيشه.

ويسير الشاعر مفتاح العماري على ذات المنوال، فيلجأ إلى التكرار؛ ليبين حدود المخاطبة، وذلك من خلال استعمال النداء فيقول في قصيدته المعنونة ب (الشيطانة النائمة):

أنت يا صديقتي الماكرة

يا شيطانة الشعر الذي يولد

لكي يرضعك

يا وشمي التائه بين الدلالات

يا لغتي التي تجدد قاطنيتها

ويا أُمِّي الصغيرة جدا

أنا المغرور بك. (مفتاح العماري، 1993، 15) لقد كرر الشاعر يا النداء ليصف الموصوف بعدة صفات فهي وشمة التائه، ولغته، وأمه الصغيرة، ثم نراه يكرر لفظة (ساعدي):

ساعدي يا رب على بلوأي

ساعدي

قبل أن أخسر مفاتيح بيتي

ساعدي

لكي أقول:

أرجو المعذرة. (مفتاح العماري، 1993، 5) الشاعر من خلال هذا التكرار يظهر الواقع النفسي الداخلي الذي يتحكم في هذا النداء، وقد دفعته المشاعر إلى طلب المساعدة، بل الإلحاح في طلبها.

أما الشاعر محمد السوكي فقد أتكا على التكرار للتعبير عن مشاعره تجاه الحبيبة يقول في قصيدة (رسالة إلى الحبيبة):
حبيبتي ..

بالرغم من بنادق تحول بيتنا

وحاجز يمزق العواطف النبيلة

بالرغم من حصونهم

بالرغم من عيونهم

بالرغم من أنوفهم

بالرغم من أحقادهم

وما يخبئون من رذيلة

بالرغم منهم سنلتقي

لنزوع الحناء. (محمد بشير، 1986، 71) لقد كرر الشاعر لفظة (بالرغم) في أغلب أبيات القصيدة، ليعبر عن مدى تمسكه بالمحبة، وأن الحواجز التي وضعت أمامه لن تحول بينه وبين الوصول إليها.

فبالرغم من الحصون والعيون والأنوف والأحقاد إلا أن الشاعر مُصرًا على اللقاء.

ويعد إدريس الطيب أحد الشعراء الذين استخدموا التكرار وذلك في قصيدة (مقاطع من النشيد الفلسطيني) التي يقول فيها:

هنا النار ترتع بين العيون مشردة

وهناك جيوش الغزاة تفيض جحافلها كالوباء

هم يمنعون المياه

ولكننا لا نموت...

وهم يسرقون الرغيف

ولكننا لا نموت...

وهم ينهبون الدواء

ولكننا لا نموت...

وهم يسلبون الهواء النسيم بخلخلة "الأكسجين"

ولكننا لا نموت... (إدريس الطيب، 1991، 33) لقد كرر الشاعر اسم الإشارة في بداية القصيدة ليعبر عن حالتين متناقضتين، هنا الدالة على القريب وهناك الدالة على البعيد؛ ليعبر عن وجود المأساة وعمقها بين الشعب الفلسطيني، وكأنه أراد تكرار اسم الإشارة هنا وهناك، عموم المعاناة وتفشي الألم والمأساة في فلسطين، وكيف لا وهي تحت وطأة من وسموا بالعدو والخيانة.

ثم نراه يكرر الضمير (هم) وعبارة (لكننا لا نموت)؛ ليعبر بهما على ردود أفعالهم ضد أفعال الغزاة المحتلين، وليعبر عن صمودهم ووقوفهم في وجه الطغاة، كما كشف التكرار عن أخلاق العدو التي أصبحت ماثلة أمام الجميع من منع وسرقة ونهب وسلب، فبالرغم من هذا كله إلا أن الشعب لا يموت، بل وقف وقوف الشجعان البواسل. أما الشاعر رجب الماجري في قصيدة (يا حبيبي) لقد كرر لفظة آه أربع مرات، وذلك ليعبر عما يحس به تجاه المحبوبة يقول:

آه من بسمتك العذراء ينبوع شجوني

آه من نظرتك الوسنى ومن فتك الجفون

آه من حبك يحيا في دموعي وحنيني

آه من طيفك يسري في ظنوني و يقيني

باسماً حيناً... وحيناً يتلوى في لحويني

وأنيبي يا حبيبي (رجب الماجري، 1998، 157) لقد رأى الشاعر في التكرار تخفيفاً لما يعانیه من آلام تجاه صورة المحبوبة؛ التي باتت لا تفارقه. أما الشاعر مفتح العماري في قصيدة (البئر) فقد استخدم التكرار وجعله أساساً تدور حوله معاني القصيدة يقول:

كبرت يا أمي

وكبرت قمصاني معي

كلما حفرت للطمأنينة بئرا

صار الماء

غير الماء

كبرت يا أمي

وكبرت قمصاني معي

كيف أرمم من حبري

أقواساً للمعنى

كبرت يا أمي

وكبرت أحنيتي عليّ

كانت مائدتي ملىء بالألوان

لكن الظامئ يهذي:

ماذا تخبئ البئر من أوهام؟ (مفتاح العماري، 1993، 75) نحس من أبيات القصيدة نظرة الشاعر التشاؤمية والتي جسدها التكرار بصورة واضحة وجلية، الشاعر كلما حفر للطمانينة بئراً وجد الماء غير الماء، ليعبر عن تقلب الأحوال وعدم استقرارها وفي عبارة (كبرت قمصاني معي، وكبرت أحذيتي عليّ)، ما يؤكد ذلك، فالقمصان لا تكبر والأحذية كذلك، ولكن الشاعر أراد هدفاً آخرًا بحيث جعل الثوابت تتغير وهي في الحقيقة ثابتة لا يمكنها الزيادة أو النقصان، كما أن تأكيده على الحقيقة من خلال التكرار ما يجعل القارئ مصرّاً على أن وراء الكاتب مشاعر تعج بالألم، وأن حالة البأس باتت واضحة أمام العيان. ونجد التكرار عند الشاعر السنوسي حبيب الهوني في قصيدته (عيون البهجة) التي كرر فيها الاستفهام والجملة الفعلية عدة مرات:

إلام تظلين جرحا

وأبقى وحيدا

أحدق وسط الفراغ

إلام تظل جراحك

تروي الشوارع كل مساء

بدمع العيون الصغيرة

إلام تظلين جرحا وإغفاءة لا تطول

ويبقى أصدقائي الصغار والكبار

يشيخون إذ يقمر الليل. (السنوسي حبيب، 1975، 36) بدأ الشاعر قصيدته متسائلاً، يسأل (مدينته) إلى متى سيطل جرحك يلازمي، ومن خلال هذا التساؤل نلاحظ أن الشاعر يعاني حالة الوحدة والانفراد (وحيداً)؛ لذلك نراه جاء بلفظة (جرحاً) على حالة الافراد، ونتيجة لتصاعد الآلام وحدتها جاء في المرة الثانية بلفظة الجرح بصيغة الجمع (جراحك) ليدل على شدة حزنه وعمق جراحه، فغاية الشاعر من هذا التكرار عرض ما يمر به من مشاعر تعج بالأسى والحزن. ومنه قول الشاعر جيلاني طريشان:

لن ترى قرطبة؟

لن ترى الغوطة، لا الحمامات، لا بهو السفراء

لن ترى الأندلس

لن ترى المئذنة

لن ترى الأسد في ساحة الخيلاء يزاحم الغواني. (جيلاني طريشان، 1999، 27) يبدأ الشاعر بتكرار الجملة الفعلية المكونة من (لن) الناصبة والفعل المضارع (ترى) حتى نهاية الأبيات، وذلك ليصل إلى حالة اليأس وقطع الأمل، وفقدان الرجاء من الحياة الكريمة، بل حتى التطلع إليها بات أمراً مستحيلاً. ومن التكرار المبدع ما نجده في قصيدة شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدي المعنونة ب((وطني)).

عبرت هذه القصيدة عن حب الشاعر لوطنه وندمه على الخروج منه، وذلك عندما تعرضت البلاد - ليبيا - لوطأة المحتل الايطالي حيث لحق الشعب الليبي في هذه الفترة الظلم والقهر والطغيان، فضاقت نفس الشاعر من هذه الأوضاع فعزم على الرحيل.

اعتقد الشاعر أن رحيله سيرجحه مما يعانیه ويقلقه، لكننا نجده يتمزق ألماً وحسرة لفراق الوطن والأهل والأحبة، لذلك اتخذ من التكرار وسيلة ينفس بها عن معاناته ويزيل كربيته عله يريح نفسه اللائمة، يقول في مطلع القصيدة:

لم أكن يوم خروجي
عجباً لي ولتركي
وطناً فيه أناسي
وبه مسقط راسي
لست ما عشت بناسي
لذة العيش الخصيب
بين أهل، وقريب
وصديق، وحبيب

لم أكن يوم خروجي
عجباً لي ولتركي
عجباً لي يا بلادي
كيف ضيعت رشادي
لم أوفق في اجتهادي
حين فارقت حماك
وتوطنت سواك
بان لي قدر الغريب

لم أكن يوم خروجي
عجباً لي ولتركي
إن من عاش غريباً
عاش لا شك كئيباً
وإذا كان أديباً
عاش مجهولاً مصاعاً
ينفق العمر السياعاً
بين حزن ونحيب

لم أكن يوم خروجي
عجباً لي ولتركي
لم تزدني ذكرياتي
غير سخّ العبرات
يا لهول الحسرات
حين آوي لفراشي
تلهب الأشواق جاشي
كفراش في لهيب

لم أكن يوم خروجي

عجباً لي ولتركي وطناً فيه حبيبي

أترى يذكر وُدِّي

أم ساححي لبعدي

ورأى في الناس بعدي

من له مثل ولوعي

في هواه وخضوعي

ووفائي لحبيبي

لم أكن يوم خروجي من بلادي بمصيب

عجباً لي ولتركي وطناً فيه حبيبي. (أحمد رفيق، 1962، 117) لقد كرر الشاعر هذين البيتين خلال هذه القصيدة ست مرات، ليعبر عن عمق مأساته، وحبه للوطن وشوقه له وندمه على رحيله، وليعبر أيضاً عن غربته وضياعه، ومشاعر الغربة وحالة الغريب.

من خلال هذه القصيدة نجد أن شاعرنا أتكا على التكرار، عبّر في الأبيات الأولى عن حبه لوطنه وذكرياته الرائعة التي قضاه فيها مع أصدقائه وأهله فهم مصدر فرحه وسعادته.

ثم يعود ليكرر البيتين السابقين ثم يأتي بعد ذلك ليعبر عن ندمه على الرحيل فيعمق آلامه ويظهر جراحه، وليبين حجم المأساة ولينقل إحساسه الشديد للقارئ، ثم نراه يكرر مرة أخرى ما بدأ به ثم يعبر عن حالة الغريب وما يشعر به من وحشة وحزنٍ دائم.

ثم يكرر المقطع الذي بدأ به قصيدته، ثم نراه يذكر آلام الذكرى وما تسببه من دموع وآلام لا تنتهي، وتزداد آلامه عندما يأوي إلى فراشه وهنا تتلاقى مع الأشواق لتسبب للشاعر حرقه تحرقه.

ثم يكرر المقطع الذي بدأ به القصيدة ثم يستفهم ويسأل هل هذا الوطن ما زال يذكر وده أم نسيه، لأنه ابتعد عنه وتركه، وأنه وجد البديل عند غيابه عنه، وأن هذا البديل مخلص ووفي، لأنه بقي في وطنه رغم الظروف القاسية التي يمر بها الوطن. ثم يختم قصيدته بنفس المقطع السابق.

ولم تكن قصيدة محمد الجوهري أقل أهمية من قصيدة أحمد رفيق، في الدعوة إلى الصحو والاستيقاظ من السبات الذي يسببه الضعف والجبن، حيث الوقوف ضد الإجرام الذي تفشى في البلاد، وانتشر بين الناس، وما عاد إيقافه إلا بالصمود في وجهه يقول الجوهري في قصيدته ((تنويع الجياع)):

نامي جياع الشعب نامي حرسك آلهة الطعام

نامي فإن لم تشبعي من يقظة فمن المنام

نامي على زيد الوعود يزين معسول الكلام

نامي تزرك عرائس الأحلام في جنح الظلام

وترى زرائبك الفساح مبلطات بالرخام

نامي فقد أضفى ((العراء)) عليك أثواب الغرام

نامي فقد أتمى ((جميع الشعب)) أيام الصيام

نامي وسيري في منامك ما استطعت إلى الأمام

نامي على تلك العظام الغر من ذاك الإمام

يوصيك ألا تطمعي من مال ربك في خطام

يوصيك أن تدعي المباحج واللذائذ للثام

وتعوضني عن كل ذلك بالسجود والقيام

نامي فنومك خير ما حمل المؤرخ من وسام

نامي فإن صلاح أمر فاسد في أن تنامي

والعروة الوثقى! إذا استيقظت تؤذن بانفصام

نامي وإلا فالصفوف تؤول منك إلى انقسام

نامي تريحي الحاكمين من اشتباك والتحام

نامي فجدران السجون تعج بالموت الزؤام

نامي على جور كما حمل الرضيع على الفطام

نامي إليك تحيتي وعليك نائمة سلامي

نامي جيع الشعب نامي حرسك آلهة الطعام

نامي جيع الشعب نامي حرسك آلهة الطعام (محمد مهدي، 1935، 35) لقد

أتكأ الشاعر على التكرار في التعبير عن مقصده، وإيصال فكرته، وإبلاغ رسالته، فقد كرر فعل الأمر (نامي) في أغلب أشطر القصيدة، فأنت تقرأ القصيدة دون أن تشعر بالملل، ذلك أن الشاعر أجاد في اختيار أسلوبه وانتقاء كلماته، وتنسيق عباراته، وما كان ذلك أن يكون لولا هدف الشاعر الأسمى وحرصه على بني وطنه الضعفاء للتخلص مما يعانون، والتطلع إلى حياة بعيدة كل البعد عن وطأة العدو والغاصب.

فلفظة (نامي) التي كررها الشاعر هي محور القصيدة إذ نراه لا يقصد معناها الظاهر وإنما أراد معناها الباطن وهو الوقوف في وجه العدو وإصرار على هزيمته، والعيش في هناء حيث تكون حياة كريمة يسودها العدل والمساواة، الأمن والأمان، حياة تعمها الراحة.

ومنه قول الشاعر لطفي عبد اللطيف:

كبار الرعية أخبارهم كالأساطير

بعض الرعية حسادهم

والتواريخ ملأى بشعب يموت

وشعب يكاد. (لطفي عبد اللطيف، 1999، 83) لقد كرر الشاعر كلمة (الرعية) وكلمة (الشعب) ليبين للقارئ علاقة الشعوب بحكامها، وما يسود هذه العلاقة من ظلم وجور، إذ يستشعر القارئ من خلال هذا التكرار بالخطر الذي يهدد الشعب، والذي يتطلب صدّه والوقوف في وجهه.

ومن قوله:

عاد كلُّ الناس والأطيّار، والأسرى... .

ولكن أنت لما هأنا أبكي جناحاً كلُّما نزارُ سُمّي

ثم أبكي الآخر الملقى على سعاد تُمّا... ي يصيرُ الدمعُ إذ أخفيه عن طفليكَ دمًا

رغم أنّي كنتُ أدري أنّنا لا نُفنع الأطفال لما تجهشُ الأعماقُ مَبًا حيرةً، وهنّا، وهنّا

عندما تُخفيهم عن أعينِ تبكي.. بضم الرأس ضمًّا نحو صدرٍ جفّ ما يعلوّه.. لكن

يحتوي قلباً من الدَّمع استحمًا. (لظفي عبد اللطيف، 1999، 29) لقد كرر الشاعر الفعل (أبكي) مرتين و (تبكي) مرة وكلا الفعلين دال على البكاء، وقد بين الشاعر من خلالهما حالة الحزن التي يمرّ بها، أضف إلى ذلك تعميق المعنى لدى القارئ، فلفظة البكاء أوحى بالمصائب الذي أتى به الشاعر وهو موت صديقه الشاعر (على الرقيعي)، فالشاعر لم يجد وسيلة يعبر بها عن فقدان صديقه إلا التكرار، ليعكس مدى الألم والحزن الذي يحسُّ به.

وقوله: ستعرفون أنني أحببتكم لكنني صفرُ اليدين

ستعرفون أنّ الحبَّ دائنٌ بدونِ دينٍ. (لظفي عبد اللطيف، 1999، 73) التكرار وقع في قول الشاعر (ستعرفون) المركبة من السين والفعل المضارع وواو الجماعة، لعل الشاعر أراد من خلاله تغيير الوضع الذي يعيشه، ويأمل بغدٍ مشرقٍ بعيد عن الآلام.

الخاتمة

لعل أهم ما يمكن استنتاجه في نهاية هذا البحث، أن التكرار أسلوب تعبيرى لجأ إليه الشاعر القديم والحديث على حد سواء، وقد استخدمه الشاعر لعدة أغراض ساعدته على التعبير عما يجول في خاطره من مشاعر جياشة فنفس عن معاناته وآلامه أحياناً وعن سعادته وإعجابه بشيء آخر أحياناً أخرى.

ساعد التكرار إلى حد كبير الشاعر في تدرجه في الحديث والانتقال من معنى إلى معنى آخر بحسب ما توحيه مناسبة النص. قد تبين أن التكرار يعبر عن صمود الشاعر وقوته في مواجهة ما يعترضه من صعوبات. كشف التكرار إلى حد كبير عن داخلية صاحبه وبيان مشاعره من فرح أو حزن. جاء التكرار في بعض المواضع ليعمق جرح الشاعر، ويصور حالته المساوية كما أظهر التكرار في مواضع أخرى بشاعة العدو وجرمه في معاملة الآخرين وإظهاره بصورة واقعية معبرة عن واقع البيئة وما يجري فيها من أحداث.

المصادر والمراجع

1. ابن الاثير، المثل السائر، القاهرة، دار النهضة.
2. إدريس الطيب، ديوان العناق على مرمى الدم، ط1، دار الجماهيرية، 1980.
3. الجاحظ، البيان والتبيين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998.
4. الجيلاني طريشان، ديوان ابتهاج إلى السيدة، ط1، بنغازي، الدار الجماهيرية، للتوزيع والنشر والإعلان، 1999.
5. راشد الزبير السنوسي، ديوان همس الشفاه، ط1، بنغازي، الدار الجماهيرية للتوزيع والنشر والإعلان، 1999.
6. رجاء عيد، لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي الحديث) الاسكندرية، منشأة المعارف،
7. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط، بيروت، دار الجبل، 1972.
8. السنوسي حبيب الهوني، ديوان عن الحب والصو والتجاوز، ط 1، بنغازي، دار الحقيقة، 1975.
9. شفيق السيد، النظم وبناء الأسلوبية في البلاغة العربية، ط 1، القاهرة، دار غريب 2006.
10. عبد الرحمن ترماسين، ط 1، البنية الإيقاعية للقصيد المعاصرة في الجزائر، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003.
11. عبد الحميد بطا، عندما صمت المغني، ط 1، الدار العربية للكتاب، 1997.
12. عبد الحميد بطا، ط مرثية مراثية، ط 1، بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1998.
13. عبد اللطيف المسلاقي، ديوان سفر الجنون ط 1، دار الجماهيرية، 1980.
14. عمران الكبيسي، لغة الشعر العراقي المعاصر، الكويت، وكالة المطبوع
15. فتحى أبو مراد، شعر أمل دنقل، دراسة أسلوبية، ط 1، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2003.
16. فهد نصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، ط 1، الأردن، دار فارس، 2004.
17. حمد أحمد محمد بن أحمد وآخرون، البنية الإيقاعية في شعر عز الدين المناصرة، القدس، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 1998.

17. محمد بشير السوكني، ديوان التنفس في الهواء الطلق، ط 1، مصراتة، الدار الجماهيرية للتوزيع والنشر والإعلان، 1986.
- 19 محمد الكيش، ديوان كتاب المراثي، ط 1، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984.
- 20 محمد مهدي الجوهري، طبعة النجف، 1935.
- 21 محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998.
- 22 مفتاح العماري، ديوان رجل بأسره يمشي وحيداً، ط 1، بيروت، دار غريبة، 1993.
- 23 ابن منظور، لسان العرب، مصر، دار المعارف.
- 24 نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط 3، مصر، مكتبة النهضة، 1967.

مساهمة المرأة في الجانب المادي لحركة الجهاد في ليبيا 1911-1931

عبد الحميد محمد أحمد عطية محاضر بقسم التاريخ- كلية التربية ترهونة- جامعة الزيتونة

الملخص

يهدف هذا البحث لإبراز دور المرأة الليبية في ملحمة القتال ضد المعتدي الإيطالي الذي استهدف البلاد في مطلع أكتوبر 1911 م، وما تعرضت له من جرائم بشعة يندأ لها الجبين، وباعتبارها جزءاً من المجتمع المستهدف من العدو، فكان لها دوراً كبيراً في التصدي للعدوان والمشاركة في مسؤولية الدفاع عن الدين والعرف والأرض، فهبت لتصدي الغزو إلى جانب أبيها، وأخيها، وزوجها، وولدها، فهؤلاء أعز وأثمن ما تملك دفعت بهم إلى ساحات الجهاد، وشدت أزرهم وقوت عزائمهم.

ومنذ المواجهات الأولى في المدن الساحلية خيب الليبيون أحلام وتصورات القيادة الإيطالية وتحول حملة الحضارة الإيطالية إلى سفاحين وقتلة ومجرمي حرب، وخلال الفترة من أكتوبر 1911 م إلى يناير 1931 م وقعت في كل مناطق ليبيا معارك واشتباكات وارتكبت قوات الغزو الإيطالي جرائم بشعة (قتل، ونفي، وتهجير، وتعذيب، واعتقال)، وذلك في محاولة للسيطرة على الأرض والقضاء على الهوية العربية والدين الإسلامي للسكان، فسقط خلال تلك الفترة نحو ثلاثة أرباع المليون شهيد، إضافةً إلى أعداد كبيرة من الجرحى والمفقودين والمنفيين... إلخ

ولم يفرق عسكر روما بين الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، ولعل من أشنع المشاهد المأساوية إعدام شيخ المجاهدين عمر المختار يوم 16 سبتمبر 1931 م، ولقد حفظت لنا المصادر التاريخية الوطنية والأجنبية ملاحم بطولية قامت بها النسوة خلال تلك الحقبة الاستعمارية، فحملت السلاح وواجهت العدو وقامت بمهام الاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو، وكانت ممرضة ومحرضة وتترع بحليها لشراء السلاح ويقضن أغلب الليل خلف الرحي لطنح الحبوب لتموين المجاهدين هذا بالإضافة إلى نسج الملابس للمجاهدين أيضاً، كما أنها كانت تقوم برفع الروح المعنوية للمقاتلين من خلال أغاني الرحي والقصائد الشعرية التي جادت بها قريحتهن (موسوعة روايات الجهاد، 6، 1991، ص 114، رمضان 1999، ص 52)، وقد خصصت هذا البحث للحديث عن الدور المادي الذي لعبته المرأة الليبية خلال الحقبة الاستعمارية 1911-1931، وذلك من خلال ما توفر من مصادر ومراجع وطنية وعربية وأجنبية.

ويتناول البحث الفقرات التالية

- الاشتراك الفعلي بحمل السلاح والتصدي للعدو
- دور المرأة في إمداد المجاهدين بالغذاء والماء والسلاح
- دور المرأة في المجال الاقتصادي والاجتماعي
- علاج الجرحى ونقل الشهداء خارج ميادين المعركة
- دور المرأة في الاستطلاع وجمع المعلومات
- معاناة المرأة خلال فترة الجهاد 1911-1931 م

ومن خلال تتبع هذه الأدوار استطاع الباحث الخروج بنتائج تبين الدور الإيجابي الذي قامت به المرأة ومدى مساهمتها في التصدي للغزاة وما قاسته من ويلات انطلاقاً من قناعتها أن الدفاع عن الوطن هو دفاع عن الدين والشرف، وهي مسؤولة تقع على عاتق الجميع.

1. الاشتراك الفعلي بحمل السلاح والتصدي للعدو.

رغم الأدوار المهمة التي قامت بها المرأة لم يمنعها هذا من المشاركة الفعلية في القتال وحمل السلاح في المعركة ومقاتلة العدو وجها لوجه ، ولكن لم تكن نساء كثر شاركن في هذا الإطار، ليس خوفاً أو عدم قدرة على حمل السلاح بل لقلته، فلم يتوفر السلاح بكثرة للرجال حتى تستخدمه عدد أكثر من النساء، ولم يمنع هذا النساء من المشاركة في القتال ، ففي معركة الهاني مثلاً التي جرت وقائعها يوم 23 أكتوبر 1911م، شاركت بعض منهن في قتال الأعداء فكن يقاتلن بالفأس وكل ما وقعت عليه أيديهن ، وقد استشهد في يوم واحد ثلاث نساء من عائلة واحدة ، إلا أن بعض النساء استطعن تأمين السلاح إما عن طريق شرائه بمدخراتهن أو ورثته عن زوجها، بعد أن استشهد في المعركة، وكان من بينهن امرأة تسمى **جازية بنت مسعود** من قبيلة الرقيعات بالنواحي الأربع ، استشهد زوجها تاركاً لها ولدين، ولكن هذه المسؤولية، لم تمنعها من رفع راية الجهاد، فحملت السلاح وشاركت في العديد من المعارك التي جرت في جنزور حتى استشهدت عام 1912 م .

ولبست المرأة ملابس الرجال وحملت بندقية وخرجت للجهاد ، وقد أطلق عليها المجاهدون لقب **(الشيخ مبروك)** نسبة إلى اسمها **مبروكة العلاقية** وتشبها بالرجال في لباسها ، وقد شاركت في أغلب المعارك التي جرت في المنطقة الغربية، وهناك العديد من الروايات الشفوية التي تؤكد مشاركة مبروكة العلاقية فعلياً في معارك الجهاد وخاصة معارك زوارة سنة 1912) النجار، 2005-2006 ، ص 106،205 ، الحراري ص 89)، ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن امرأه مجاهدة شاركت في العديد من المعارك وأعجب بها الصحفيون من جريدة باري جورنال وأطلق عليها جاندرارك الثانية (الزاوي ، 1984 ، ص 23، من موسوعة روايات الجهاد 11، 1990 ص 112)، ويذكر جورج رمون الذي كان يتنقل بين تجمعات المجاهدين حيث التقى مع امرأة من قبيلة النوايل تعرف باسم **سليمة المقسية**، وقد شاركت في معارك الجهاد في طرابلس، وأصيبت برصاصة في صدرها فنقلت إلى قبيلتها لعلاجها وقضاء أسبوعين للنقاهة ثم عادت بعد شفائها للملحمة ومقاتلة الأعداء من جديد. (رمون 1972، ص 125)، وكذلك كانت **المجاهدة معلومة الهندواي** التي استشهدت في معركة مراوة في الجبل الأخضر وهي تقوم بإنقاذ أحد المجاهدين، وفي سلوق ظهرت المجاهدة محمد مفتاح التي شاركت في عدة معارك. (الحراري ، ص70) ومن هنا ، يظهر لنا أن المرأة الليبية حملت السلاح ونزلت إلى أرض المعركة مدفوعة إلى ذلك بعدة عوامل منها الغيرة على الوطن فالاعتداء عليه اعتداءً على الشرف والدين والكرامة، وهذا كله دونه الموت، والدفاع عن نفسها وأبنائها ؛ لأن هزيمة المجاهدين تعني انتصار الطليان وتعني أسر النساء، ولا يخفى على أحد ما يلحق بالمرأة من جراء الأسر من ذل وهوان وإهانة ودوس على الشرف والكرمة والعرض وكسر شوكة المجاهدين وإضعاف جبهة المواجهة ومشاركة النساء في القتال ضد العدو يؤدي إلى تقوية جبهة المواجهة ؛ لأن الرجال عندما يشاهدون النساء إلى جوارهم يقاتلن ترتفع عزيمتهم وترتفع روحهم المعنوية ويزداد حماسهم، والمرأة في الواقع سند للرجل في كل ميدان ، فهي تخاطر من أجلهم، وقد يدفعها حبها لأقاربها بالمخاطرة بحياتها ولا تتردد في ذلك أبداً.

وقد جاء على لسان أحد الجنود الإيطاليين يصف اشتراك النساء الليبيات مع الرجال في معركة أبومليانة التي جرت في الأيام الأولى من الغزو 26 أكتوبر 1911، لقد بلغ غضب الليبيين وراه في يوم بومليانة حتى إن النساء والصبيات ظهرن في صفوف المقاتلين يحملن السلاح، وكانت النساء تحاول أن تنتزع السلاح من الجنود الطليان. (الحراري ، 88، 89)

2. دور المرأة في إمداد المجاهدين بالغذاء والماء والسلاح.

عرفت المرأة الليبية بصلابتها وقدرتها على تحمل أعباء المعيشة الصعبة التي فرضتها ظروف الحرب، فخرج الأب والزوج والأبناء. إلى ساحات القتال المنتشرة في كل مختلف أنحاء الوطن مما أدى إلى زيادة المهام الملقاة عليها، حيث صارت تتولى

مختلف أعباء الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وقد واجهت المرأة مستجدات هذا الوضع بنفس راضية ، ووقفت موقف المتحدي لقسوة الحياة وظلم وجبروت العدو، وعملت بكل ما استطاعت في سبيل المحافظة على قوة الجبهة الداخلية ، وحلت محل أبيها وزوجها في حراثة الأرض وزراعتها ورعاية المحصول حتى يأتي وقت حصاده وحصدته ، وطحن حبوبه لتوفير الطعام للأبناء وأفراد الأسرة المقيمين معها وأفراد أسرتهما الذين التحقوا بمجبهات القتال.

هذا فضلاً عن اهتمامها برعى الماشية وحلبها لتوفير الحليب أو اللبن والزبدة والسمن لأفراد أسرتها وللمجاهدين (الحراري، ص 85 ، موسوعة روايات الجهاد 37، 1995 ، ص 40) فبعد خروج الرجل للجهاد حلت المرأة مكانه، فعملت بزرعة الأرض ومن بقي معها من أولادها تقوم بالحرث والزراعة والسقي والحصاد ، وبعد هذا تقوم بطحن الحبوب وإعداد الوجبات لهم، ما يعرف بالزميطة والبسيصة وترسلها إلى زوجها المجاهد أو أبناءها ، أو يحضر المجاهد بنفسه إلى بيته حتى يأخذ تموينه .(النجار ، 2005 ، 2006 ، ص 97، موسوعة روايات الجهاد 37 ، 1995 ، ص34، 35) كان لمن دور في جلب الماء لسقاية المجاهدين ،ومثل هذا حدث في معركة الجديدة مثلاً وهزمن التحديات حيث كن يحملن الماء على ظهورهن (موسوعة روايات الجهاد 11، 1995 ، ص 112 ، 145)

ويروى أن **فاطمة بنت عبد الله الطرابلسي** كانت تتجول بين صفوف المقاتلين عند خطوط النار وبدون خوف لتوزع الماء والذخيرة على الجنود (رمضان، 1999، ص 87)، ونشرت صحيفة الزهرة التونسية في عددها الصادر بتاريخ 27 أغسطس 1912م، نص مكاتبة بعث بها إليها الشيخ **سليمان الباروني** قائد الشيخ المجاهدين بطرابلس ومبعوث الجبل لمجلس المبعوثان (النواب العثماني) وتحت عنوان (لله نساء زواره فقال: بينما كنت متجهاً من الجناح الشرقي إلى الغربي، ومعني الدكتور **عبد السلام أفندي الطرابلسي**. وبعض الفرسان، صادفتنا بين كثنان الرمال نساء يحملن الماء في القرب والجرار ومعهن خادمة سودانية، فقلن أتعطى لنا الرخصة في الإفطار مثل الرجال، فقلت نعم لكن ذلك وأنتن مجاهدات. وأيضاً فقالت: إن نفوسنا لا تسمح لنا بذلك إذ لا شغل لنا سوى ما نقوم به من اسقاء المجاهدين في مثل هذا اليوم، وذهبت هي ومن معها، ثم بلغني أن النسوة وصلن أرض المعركة ووزعت ما حملته من الماء على المجاهدين، وكانوا في أشد ما يمكن من العطش ورجعن سالمات (الجاربي ج. 2، 1982 ص46) وكانت النساء تقوم بنقل الماء على أكتافهن إلى ساحات المعارك لسقاية المجاهدين وتذكر الروايات أن نساء قبيلة الرقيعات كن يقمن بذلك في معركة أبو عرقوب الأولى (17 يونيو 1915)

وقد استمرت بمقولة بوزيد يجلب الماء إلى رجال الدور (موسوعة روايات الجهاد ، 1991 ص 55، 92 ، 114 ، موسوعة روايات الجهاد ، 37-1995 ص 102 ، 105 ، 198 ، 150 ، 259 ، 316) وقد روى أحد المجاهدين أن امرأة تدعى **معلومة الهنداوي** كانت تقوم بسقي المجاهدين بالماء ، وقد استشهدت يوم معركة مرواة (النجار 2005 ، 2006 ، ص 105) وقد قامت امرأة في معركة الناطور بإحضار الماء إلى المجاهدين وتضميد وإسعاف الجرحى ، منهن على سبيل المثال **حامدة القليدية** من قبيلة المنفه عائلة بو خديجة وقد جرحت في المعركة ، كما كانت تقوم بطهي الطعام في معسكر (دور المجاهدين) (المالكي ، 1996 ، ص 51 ، 63 ، 92) ولم يقتصر دور المرأة على تموين المجاهدين بل تعداه إلى إمداد المجاهدين بالمال عن طريق جمع التبرعات من السكان، فقد كانت بعضهن يقمن بتقديم حليهن وبيعها لترسل ثمنها للمجاهدين وهناك بعض النسوة لا يملكن حلياً لبيعها فقممن بتقديم ناقتهن اللاتي لا تملك غيرها.(النجار، 2005، 2006 ص 97)

3. في المجال الاقتصادي والاجتماعي

إن دور المرأة لا يمكن أغفاله وتغييبه إذ نهضت باقتصاد الأسرة الذي أسهم بدوره في اقتصاد الوطن وقت اشتدت الأزمة، عندما كان الرجال في ساحات القتال واستطاعت النساء أن توفر زاد أولئك المقاتلين.

ظلت المرأة خلال ربع قرن من الزمن تقف خلف أبيها وأخيها وزوجها الذين يذهبون إلى ساحات القتال، حيث تقوم بعمليات الزراعة والري والحرق والحصاد والدرس وتطحن الحبوب زاد المجاهدين، ولعل إحدى زوجات عمر المختار كانت أروع مثال في هذا المجال. وكانت تشارك في (الجلامة)، يعني جز الصوف والوبر، وكانت تغزل الصوف وتنسج الأغطية والألبسة الخاصة بأفراد الأسرة مثل الجرد والعباءات وغيرها من المستلزمات مثل الغرائر والحوي وكان من واجباتها اليومية جلب الماء والحطب والطبخ وغير ذلك من الأعمال الشاقة، علاوة على الحمل والرضاعة وتربية الأبناء والعناية بكبار السن. (الهندي، 1991-1992، ص 163، 164) وإن كان أهلها يعتمدون في حياتهم على الزراعة المستقرة فقد تتولى أثناء غيابهم في ساحة القتال بتقليب الأرض ومن تم زراعتها مما يسد حاجة ذويها من الحبوب والخضروات، وتقوم بعملية الري يومياً في عملية شاقة وعسيرة، بالإضافة إلى ما يمكن أن تقوم به من جمع الحطب الذي يعد وقودها الوحيد لطهي الطعام.

وفي موسم الحرق الذي لا يمكن تعويضه وعقب هطول الأمطار تقوم المرأة مع من يساعدها من الأبناء والصغار بزراعة الأرض البعلية مع ما يترتب على ذلك من أعمال إضافية والاهتمام بالحيوان. (رمضان، 1999 - ص 90، موسوعة روايات الجهاد 6: 1991، ص 188، 199، 276)، والواقع أنه لولا قيام المرأة بهذه الأعمال لما استطاع الرجل أن يقاتل وهو مطمئن على مصير الأبناء والأهل الذين تركهم من بعده وهو مطمئن أيضاً إلى أن غذاءه المكون من دقيق القمح والشعير وخبز التنور والتمر والحليب سيصل إليه. (الحراري، ص 86) أيضاً المرأة كانت حاضرة بين صفوف المجاهدين فيما يعرف في وقتنا الحاضر بوحدات الإعاشة، تلاحق بعملها هذا تحركات المقاتلين وتنقل من نقطه إلى أخرى فقد كان يخرج مع كل عشرة مجاهدين امرأتان من قبيلتهم يقمن بإعداد الطعام وغسل الثياب. (رمضان 1999، ص 90، 91) كانت النساء والفتيات متجاوبات تماماً مع ذويهن روحاً وعملاً في القيام بواجبات التعبئة العامة لأغراض الجهاد. ويعملن أغلب الليل على الرحي؛ فيقمن بطحن الحبوب دقيقاً لتوفير التموين المطلوب من الأسرة والقبيلة، هذا بالإضافة إلى نسج وغزل الصوف لصناعة العباءات والملابس الأخرى للمجاهدين ثم يقمن من الفجر لتربية البنين وإنجاز المهام العائلية الأخرى، ولم تتأخر إحداهن عن أن تتبرع لأبنائها وأقربائها بثمن حليها الذهبية والفضية لكي يشتروا بها أسلحة وخيولاً. (فشيكة، 1974، ص 141) كان للمرأة حضوراً كبيراً في الجانب الاجتماعي، فقد كانت المرأة خلال ربع قرن من الزمان تقف خلف أبيها وأخيها وزوجها الذين يذهبون إلى ساحات الجهاد، فتشرف على تربية الأطفال والعناية بهم عند غياب والدهم، وكانت تحرض أولادها للذهاب إلى ساحة الوغى، و تدافع عن نفسها وعرضها وبيتها من أي عدو غاز، وكانت النساء اللاتي ييقن في النجع إذا تعرض لهجوم كن يدافعن عن أنفسهن بما يتوفر لديهن من سلاح والنساء اللاتي لا يملكن ما تدافع به عن أنفسهن كن يتعرضن للقتل أو الأسر وذلك كما حدث في معركة الحقيقات التي أسر فيها الإيطاليون ستين امرأة وسجنن في سجن جردينه . (الهندي، 1991، 1992، ص 163، النجار 2005، 2006، ص 94) ونتيجة لغياب الأب في ساحة الجهاد فقد انتقل دوره في التنشئة إلى المرأة، فتحملت أضعاف مسئولية تربية بناتها وتعليمهن وأن اقتصر هذا التعليم على تلقين بعض آيات القرآن الكريم والعبادات من وضوء وصلاة وصوم وسير الأنبياء، وتعليمهن طرق الغزل والنسيج وطهي الطعام وطحن الحبوب (موسوعة روايات الجهاد. المرأة، 37، 1995، ص 43، 44)

4. علاج الجرحى ونقل الشهداء خارج ميادين المعركة

كانت المرأة تهتم وتعني بالجرحى والمصابين وتنقلهم بعيداً عن ميدان المعركة وتعالجهم وتعمل على تخفيف الألم، فالمرأة خبيرة بجمع الأعشاب الطبيعية وخلطها واستخدامها في علاج مختلف الجروح والإصابات والأمراض التي تصيب الناس سواء في المعركة أو في المعتقلات، وكانت تقوم باستخراج الرصاص الذي يصيب المجاهدين عن طريق الكي بالنار ثم تعلي

الأعشاب وتعطيها للمصاب يشربها فتزول الآمه ويعود لمواصلة الجهاد ، وكأن شيء لم يكن ، وتعالج بالكي أيضاً الالتهابات، لأن الكي يقضي على الميكروبات التي تظهر بسبب التهاب الجروح والإصابات المختلفة، وتستخدم الحلبة والبيض وجلد الماعز الساخن في تجبير الكسور، وتعالج آلام الكبد بشراب الخرشوف والعرعر والعسل وتعالج الأم المعدة والكلبي بعشبة الأرنب أو ماء الشعير المغلي المنقوع وعندما كان الإيطاليون يأسرون الرجال ومحشرون النساء الشيوخ والأطفال في المعتقلات كانت تنتشر الأمراض والأوبئة المعدية مثل الجدري ، الحصبة وغيرها، فكانت المرأة تتولى علاجهم باستخدام الأعشاب الطبيعية وساعدتها مهارتها في التداوي على انقاذ حياة أعداد كبيرة لاسيما من الأطفال وكانت تعرض نفسها لأخطار العدوى دون أن تحشى ذلك .

ومن النساء اللاتي أمكن التعرف على أسمائهن من خلال الروايات الشفوية للمجاهدين يقمن بالعلاج الشعبي سواء في المعسكرات أو المعتقلات (تركية بنت محمد ، خويدر السائح ، معلومة الهندواي) وغيرهن كثيرات ممن اشتهرن بالشجاعة ورباطة الجأش وقوة العزم حيث عندما يقع أحد المجاهدين شهيداً في ساحة المعركة يزغرتن عليه، وينقله إلى خارج ميدان المعركة حتى لا يحدث استشهاده ارتباكاً في صفوف المجاهدين، وقد دل هذا على قوة عزمهن ؛ لأن في أغلب الأوقات كان الشهيد أبوها أو أحد أخوتها أو لديها أو زوجها أو من أقاربها أو أحد أفراد قبيلتها. (الحراري، ص 91، 92) موسوعة روايات الجهاد 6، 1991، ص 114، موسوعة روايات الجهاد، 1995، ص 60، 69، 70، 71، 80، 135، 159، 196، 280 ، النجار ص 105)

وكان للمرأة دور في رعاية الأسرة من الناحية الصحية، حيث كانت الأمراض كثيرة ومنتشرة مثل الجدري والنمم وغيرها..، وتنتشر أوبئة كثيرة أحياناً الأمر الذي أدى إلى القضاء على الكثير من الأسر فكانت المرأة تقوم بدور الطبيب لأسرتها وأسر جيرانها متخذة من الأعشاب الطبيعية كما أسلفنا والكي بالنار علاجاً لكثير من الأمراض. (موسوعة روايات الجهاد 37، 1995، ص 44، النجار 2005 2006. ص 104)

5. دور المرأة في الاستطلاع.

كان للاستطلاع أو الاستخبارات أو التحريات (جمع المعلومات) عن العدو دوراً مهماً في حركة الجهاد، وقد استعان المجاهدون بالمرأة واعتمدوا عليها في كثير من الأحيان، فكانت المرأة تستطلع العدو وترصد تحركاته لصالح المجاهدين وقد لجأت إلى عدة أساليب لتنفيذ هذه المهمة.

منها تمثل دور راعية الأغنام والأبل والمواشي حتى يتسنى لها الاقتراب من معسكرات الإيطاليين فتتحري على عددهم وعنادهم و أماكن تخزين أسلحتهم واتجاهاتهم وتنقل تلك المعلومات للمجاهدين، وعندما يتعذر عليها القيام بهذه المهمة بنفسها ، كانت تعتمد على رفيقاتها اللاتي يستطعن الاقتراب من أماكن تجمع العدو بحجة العمل هناك أو أي ذريعة ، فتطلب منهن ما تشاء من معلومات المراد التحري عنها ثم تقوم بنقلها للمجاهدين في أماكن تركزهم ، وبناء على تلك المعلومات يتم تحريك المجاهدين فيرسمون الخطط ويهاجمون المواقع المختلفة للإيطاليين

وذكر أحد المجاهدين أنهم عندما كانوا ينوون الهجوم على أحد المعتقلات لتحرير الأسرى كانوا يعتمدون كثيراً على النساء لمساعدتهم في هذه المهمة، بحكم وجودهن داخل المعتقل استطعن أن يوفرن لهم الكثير من المعلومات، كما كانت المرأة تراقب تنقلات المجاهدين وتؤمن لهم الطريق الذي يسلكونه

وعندما يرغب مجاهد ما في زيارة أهله في النجع والاطمئنان عليهم كثيراً ما كانت المرأة تسهل له ذلك لأن المجاهدين يكونون عادة مطاردين من قبل الإيطاليين، وعن طريقها كان المجاهدون يبلغون رسائلهم وتعليماتهم لأخوتهم في مناطق العمليات المختلفة.

وقد أورد الشيخ الطاهر الزاوي ما رواه أحد الجنود عن دقة تحريات امرأة ليبية كانت ترعى الغنم وتراقب تحركات الجنود الإيطاليين حذرته من المرور بطريق تجمعت فيه القوات الإيطالية (الحراري ص 83، 84، 85).

ومن ناحية أخرى خوف المجاهدين على النساء اللاتي سيتم استخدامهن في تلك المهمة الحساسة التي ستكون عاقبتها وخيمة إذا ما تم اكتشافهن (أشرطة رقم 62/13، 63، 64، 65)

و هناك نساء عملن في هذه المهمة، وقد تبين هذا في شهادة شاهد عيان حيث يروي ما حدث له خلال فترة الاحتلال، وكيف أن امرأة ساعدته على معرفة الطريق الصحيح للنجاة من قذائف العدو، وهناك امرأة من بنغازي عملت في هذا المجال وتدعى **مبروكة القوية** زوجة المجاهد عيسى الكوكاك فقد كانت تسافر على ظهر حمارها إلى المرح وتعود إلى المجاهدين وتزودهم بأخبار العدو وأماكن تمركز قواته وأعدادها والثغرات الموجودة في صفوفهم (مدلل، 1984، ص30، النجار، 2005، ص102، 103) ويروي المجاهد نصيب محمد شعبان إبراهيم أنه شارك في معركة وادي بوجلبة تحت قيادة علي أمبارك اليميني وكان معه مجموعة من المجاهدين جنوب طبرق لجلب الحطب ومررنا علينا، فاستوقفنا أحدهم وسألناها عن أخبار طبرق، فأبلغتنا أن هناك سيارات إيطالية بما جنود ستمر بعد قليل متجهة نحو الشرق فأخذنا مواقعنا، وقبيل غروب الشمس جاءت السيارات الإيطالية فأطلق علي أمبارك اليميني الرصاص على السيارة الأولى فقتل سائقها، وبعد ذلك أطلقنا نحن الرصاص على السيارة الأخرى فتوقفت وحدثت المعركة فهذا دليل على دور المرأة في تزويد المجاهدين بالمعلومات عن العدو (المالكي، 1996، ص 65) لقد لاحظ دور المرأة في الاستطلاع شاهد عيان فقال: صباح يوم الاثنين 1912 أيقظنا صوت المدافع العنيفة، فهرعنا إلى الخارج بعد أن ارتدينا ثيابنا فقفرت على صهوة حصاني وانطلقت إلى الموقع بأقصى سرعة، وفجأة ظهرت بالقرب مني حسناء عربية شقراء... ترجلت عن حصاني، وتناولت كوب اللبن الذي قدمته لي، قالت كن حذراً لا تنحدر إلى الوادي الإيطاليون هناك ستقع بين أيديهم، لقد قبل بالنصائح التي استوعبها في حينها فأخذها مأخذ الجد، وفي الحين توجه إليها بسؤال آثار فضوله (كيف عرفت ذلك)، فأجابت بيقين لقد أتيت من الوادي وشاهدت حشودهم بعيني وهم كثيرون، فما كان منه إلا أن أخذ جوابها بالثقة فيما ذكرت ثم دنت منه وبصوت مشفق أقسمت برب العزة عدم الذهاب إلى الوادي حتى لا يصاب بمكروه، عندها أخذ بنصيحته، فربط جواده وقد تسلل إلى الوادي فرائه مستطلي العدو ممن ضبطوا حركته، وفي الحين أمطروه بوابل بنادقهم فغادر راکضاً إلى جواده حيث انتظرته البطلة وبين يديها جرة اللبن التي أطفأت ظمأه وهي تقول تصدقني الآن؟ فرد بما عزز نصيحته وهو يقول ابتعدي أنت من هنا؟ فردت عليه أذهب أنت ولا تقلق علي سألتف من الورا وأوزع اللبن على الجرحى، هيا وليكن الله في عونكم، لقد أنقذته بدورها الإيجابي هذا من يقع فريسة في براثن العدو الذين قد يكتشفون من ورائه بقية المجاهدين الذين كانوا معه. (رمضان، 1999، ص 267، 268) مما سبق، يتضح أنه على الرغم من صعوبة هذه المهمة إلا أن المرأة لم تتقاعس عن مساعدة المجاهدين بأي خبر أو معلومة من الممكن أن تسهم في انتصار المجاهدين على العدو أو أن تسهم في انقاذ حياة بعضهم

المعاناة

تعرضت المرأة لما تعرض له الرجل من الاضطهاد والاعتقال والتعذيب والنفي والتجويع والشنق والتهجير، وسقط منهن العديد من الجرحى والشهداء، وماتت جوعاً وعطشاً.

فيذكر جورج ريمون ويقول في السابع من أبريل 1912 شاهدت طائرة إيطالية تحلق فوق معسكر المجاهدين ثم تلقي عليه قنابل متفرقات، وقد استشهد من جراء هذه الهجمة الجوية امرأتان و شيخ عجوز كما جرحت ثلاث نسوة أخريات وصبي عمرة ثمان سنوات،(ريمون، 1972، ص 253) وكانت المرأة أثناء المعارك صامدة صلبة لا تلين حتى إذا اعتقلت أو

أخذت رهينة ، وكثيراً ما كان العدو يأخذ النساء من أهل المجاهدين رهائن في سجونهم ومعسكراته ويهدد ذويهن بتعذيبهن وشنقهن والاعتداء عليهن إذ لم يرضخ المجاهدون لأوامرهم ويسارعون بتسليم أنفسهم له وقد اعتقل الإيطاليون . يوم معركة الحقيفات (منطقة قريبة من سلوق)، أكثر من ستين 60 امرأة وسجنهن بسجن جردينة وقد اعتقلت المجاهدة خزنة عبد السلام الكزة لإرغام والدها (وهو أحد قادة المجاهدين) على الحضور من مصر وتسليم نفسه لسلطات الاحتلال، كما تم اعتقال زوجة المجاهد أبريك اللواتي وابنته بعد هجرته إلى مصر واعدمتا شنقاً في معتقل العقيلة لإرغامه على تسليم نفسه. (موسوعة روايات الجهاد 37، 1995 ص 35، 36)

إن عملية النفي إلى الجزر الإيطالية النائية لم تستهدف الرجال فقط بل كان للنسوة نصيب كبير من عملية النفي شأنها شأن الرجال، وهناك من تركت أهلها ووطنها وهاجرت خوفاً من أن تقع في الأسر وهناك من عذبت كما عذب الرجال (المنفيون الليبيون إلى الجزر الإيطالية، 1991، ص 94، 596). وأخذت النساء بالقوة وتزوجن بدون عقد قران من إيطاليين (موسوعة روايات الجهاد، 37، ص 112) وعن معاملة النسوة داخل المعتقل وما يتعرضن له من أصناف القهر والإهانة جاءت هذه الأبيات الشعرية في قصيدة الشاعر رجب أبو حويش المشهورة.

(ما بي مرض غير ضرب الصبايا.. وجلودهن عريا، ولا يقعدن يوم ساعة هنايا)

أولا تحتشوا من بنات السمايا ، بقول يارزيلة ("أبو شعالة، 1984، ص 55) لقد عانت المرأة معاناة الرجال من تعذيب وجلد وسجن و اعدام ونفي وبت الأطراف، وهي التي كانت تدفع حتى ضريبة النصر على الإيطاليين في أي معركة، فعندما تعجز القوات الإيطالية عن ملاحقة المجاهدين كانت تلجأ إلى النساء والشيوخ والأطفال وتأخذهم رهائن لإرغام المجاهدين على تسليم أنفسهم ، فقد قبض الإيطاليون على المجاهدة جازية وأولادها وأودعهم في السجن وكانوا يضربون حتى يقرون بمكان والدهم الذي فر من السجن وأخذت المجاهدة خزنة عبد السلام الكزة رهينة لإرغام والدها على الحضور من مصر و تسليم نفسه . (الحراري ، ص 93، 94)

و تذكر المصادر أسماء العديد من النساء اللاتي استشهدن أو جرحن أو أسرن مثل زوجة وابنة المجاهد أبريك اللواتي اللتين اعتقلتا واعدمتا شنقا في معتقل العقيلة، وسعدة الجالط الفرجاني التي اعتقلت بنواحي سرت في بداية فبراير 1928 ، وأم الخير عبد الدائم التي اعتقلت بمعتقل العقيلة، وحليمه بنت الطيب حسن الزوى الملقبة بالشبيخة التي وقعت في الأسر أثناء معركة الرحبية 31 مارس 1928) ، وأصيبت أختها رقية بنت الطيب بكسر في رجلها ، وقد استشهد في المعركة كلا من دلال عبد السلام، وكلثوم عبد القادر الشريف، كما تم أسر عدد من الأطفال الذين ظلوا في حماية الشبيخة حليمه إلى أن أطلق سراحهم وهاجروا إلى مصر عام 1929 .

كما استشهدت مجموعة من النساء في معارك رحلان العواقر وبو مشيرة ورحلان البراعصة، ورحلان زوية ورحلان الطبول (ورفلة) و أولاد سليمان، والقذافة والجماعات في معركة تاقرفت في 20 فبراير 1928. وأرغمت المرأة على الهجرة أسوة بالرجل إلى الأقطار المجاورة. تونس، الجزائر، تشاد، النيجر، وماتت جوعاً وعطشاً أثناء تلك الرحلات.

وتقول الروايات أن بعض العائلات اضطرت أثناء الهجرة إلى ترك النساء والشيوخ المسنين والأطفال في الصحراء ليلقوا مصيرهم بسبب قلة وسائل المواصلات، واضطرت نساء أخريات إلى توجيه قطعان الأبل جهة أطفالهن المواليد لكي تطأهم الأبل بأرجلها فيموتون أمام أعينهن أهون من تركهم أحياء يصرخون في الصحراء، ويقول سعيد الحنديري إنه من خلال اطلاعه على بعض التقارير المتعلقة بالمهاجرين الليبيين إلى تشاد سنة 1929

تبين أن نسبة النساء المهاجرات تعادل أحياناً نسبة الرجال والأطفال، فمثلاً هاجر من سنة 1929، عدد 23 عائلة مجموع أفرادها 112 شخصاً منهم 28 رجلاً، و 125 امرأة، و 59 طفلاً وهاجرت في الفترة نفسها 29 عائلة من قبائل

القذافة وورفلة تضم 139 شخصاً منهم 41 رجلاً و42 امرأة و56 طفلاً. (الخنديري، 1991، 1992، ص 164، 165)

الخاتمة:

يتضح مما سبق، أن المرأة الليبية تعرضت لما تعرض له الرجل فإذا كان الرجال يموتون مية واحدة فقد تموت المرأة مرات، وذلك عندما يقتل أبناءها أمام عينها أو يعدمون ثم تقتل هي أو تكره على ترك رضيعها في الديار وحيد ليلقى مصيره المحتوم. إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أهمية الدور الذي كانت تلعبه المرأة أبان الاحتلال الإيطالي إذ كانت تشكل خطورة على العدو الإيطالي لا تقل عن تلك التي يشكلها الرجل وإن النسوة اللاتي شاركن في الجهاد في الجبهة الداخلية والميدانية يسعين مثلهن مثل الرجل إلى النصر على الأعداء ودحرهم من أرضهن أو نيل الشهادة. كانت المرأة هي الأخت التي دافعت عن أخيها المجاهد وقامت بإخفائه عن أنظار الأعداء حيث عرضت نفسها للأسر والتعذيب والحرق، فقد كان الإيطاليون يقومون بحرق البيت وما فيه من أطفال ونساء إذا اشتبهوا بوجود مجاهدين فيه ولم يقتصر دور المرأة على التباهي والتفاخر بأولاد قبيلتها أو رفض الزواج من المتقاعسين عن الخروج للجهاد بل خرجن إلى ساحة المعركة، وقمن بتحريض المجاهدين على منازلة العدو وتعرضت حياتهن للخطر. كانت النساء عنصرًا فاعلاً وبارزاً ونشطاً في دعم المجهود الحربي على مختلف الأصعدة فكانت موضع احترام وتقدير من المجتمع فشاركن الرجل فرحة النصر ونكبة الهزيمة بكل صبر وثبات في ساحات المعارك ولم تذكرهن المصادر التاريخية بغير ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو شعالة، سعد محمد، من داخل المعتقلات دراسة تحليلية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1984.
2. أشرطة رقم 62/13 64 63 65 - المكتبة الصوتية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس
3. الجابري، محمد صالح، يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية ج2 (1912 - 1932) الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس 1982
4. الحراري، المرأة في حركة الجهاد الليبي، 1911-1912.
5. الخنديري، سعيد عبد الرحمن، المرأة في حركة الجهاد الليبي، 1911-1912، مجلة الشهيد، العددان 12-13، 191، 192.
6. رمضان، بشير محمد، القيادة والأمداد في حركة الجهاد، مركز جهاد الليبيين للدراسة التاريخية، طرابلس، 1999.
7. زيمون، جورج، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، نقله عن الفرنسية وحققه وقدم له محمد عبد الكريم الوافي، مكتبة الفرجاني طرابلس، 1972
8. الزاوي، الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 4، دارف المحدودة، لندن، 1984.
9. شبكة محمد مسعود، رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطلبان، دار الفرجاني، طرابلس، 1974.
10. المالكي، حسين نصيب، صور من الجهاد الليبي في طبرق، مطابع الثورة العربية 1996
11. مدلل، أحمد عطية، ومضات عن دور المرأة الليبية في حركة المقاومة الشعبية، أكتوبر 1911 - ديسمبر 1912، أول مجلة الشهيد، العدد الخامس، 1984.
12. مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، تقديم وترجمة عبد المولى صالح الحديد، مراجعة حبيب وداعه الحسنائي، مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي، طرابلس، 1979.
13. موسوعة روايات الجهاد - 37 عدد خاص، المرأة الليبية في الجهاد ضد الغزو الإيطالي، مجلة الشهيد العدد 26، 27، 2005، 2006.
14. موسوعة روايات الجهاد 6، إعداد خليفة محمد الدويبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991
15. موسوعة روايات الجهاد (41) (قصائد الجهاد) إعداد وتحقيق مصدق الشعاب، عبد الرحمن البريكي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 2002.
16. موسوعة روايات الجهاد. 23، ج 2، إعداد يوسف سالم البرغثين، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1990.
17. موسوعة روايات الجهاد 11، إعداد عبد الرحمن عمر البريكي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس 1990

18. النجار، نجاح عبد الفتاح، المرأة والمقاومة الليبية ضد الغزو والاستعمار الإيطالي، مجلة الشهيد العددان السادس والعشرون والسابع والعشرون 2005، 2006
19. المنفيون الليبيون إلى سجون الجزر الإيطالية، وثائق، أرقام، قوائم، صور، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1991

العدل والحقوق العامة من منظور إسلامي

د. سالم فرج عبد الحفيظ

ملخص للبحث

تطرقت في بحثي هذا إلى التعريف العدل والعدالة في اللغة والاصطلاح وآراء بعض العلماء مثل الفارابي وكان العدل الإلهي هو الأساس الذي بني عليه عدل البشر لأن فيه أرقى الله تعالى لقوله (ان الله يأمركم بالعدل) وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله منهم إمام عادل) أخرجه مسلم حديث (1031) والبخاري (660) وكذلك ذكرنا عدل الصحابة كعمر بن الخطاب رضي الله عنه وتطرقت إلى العدالة والمروءة وما ذكر فيها من آيات قرآن وأحاديث نبوية تحت على الأخلاق والأخوة والمساواة بين المسلمين وكذلك الحقوق العامة للأفراد في المجتمعات الإسلامية وحياة المجتمع وكيانه وتوطيد القرآن لحقوق وواجبات المسلم مع أخيه المسلم. وتوحيد القرآن للمساواة بين المسلمين فيما بينهم وهدم التمايز الطائفي بينهم.

المقدمة: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه يقول الله تعالى في كتابه العزيز: {وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ} [سورة الشورى: 15]. عن النعمان بن بشير، قال: تصدق علي أبي ببعض ماله فقالت أُمي عمره بنت رواحه: لا أرضا حتى تشهد رسول الله فأنتقل أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم "أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا، قال: ((اتقوا الله واعدلوا في أولادكم)) [رواه مسلم كتاب الهبات باب كراهة تفصيل بعض الأولاد في الهبة حديث رقم 1418].

العدل من الفرائض الواجبة التي فرضها الله سبحانه وتعالى على البشر كافة دون استثناء. ومن خلال دراستي لمفهوم العدل والحقوق العامة والحريات في الإسلام رأيت من وجهة نظري أن أفضل هذه القيم وأعلاها هي قيمة العدل، لذلك رأيت أن يكون عنوان بحثي في هذه المادة هو العدل والحقوق العامة من منظور إسلامي، وأخذت جوانب من آراء بعض العلماء من المسلمين في الجوانب المتعددة للعدل وقسمت البحث إلى مبحثين:

1. دار المبحث الأول حول تعريف العدل عند المسلمين وبالشرح المستفيض ويتوسع وكذلك في المطلب الثالث ذكرنا فيه رأي أحد الفلاسفة المسلمين وهو الفارابي والعدل عند الفارابي الأمر المتوسط بين الطرفين كلاهما وكان أحدهما إفراط والآخر تفريط.

2. وفي المطلب الثاني كان الحديث عن العدل الإلهي لجاز الله أن يترك الأمة بعد الرسل ويتركهم من دون هداية وإرشاد. وكان المبحث الثاني يدور حول الحقوق العامة من منظور إسلامي حول الحقوق العامة في الشريعة الإسلامية وصنفنا الحقوق فيها إلى زمردًا وأنواعًا في تنسيق شرعي وكذلك التنسيق بين المفهوم القانوني والمعنى الواقعي للحقوق العامة.

وذكرنا في المطلب الثاني في الإخاء والمساواة في الإسلام وصلته الوثيقة بالنظام الاجتماعي كذلك توطيد القرآن لحقوق المسلم ضمن الواجبات والمهمات.

ووضحنا أكثر في المطلب الثالث التوحيد والمساواة في القرآن بين المسلمين ولا يكون التمايز على الجاه أو المال أو الحسب أو النسب.

وكذلك المساواة بين المسلم والمسلمة في التكاليف والواجبات والمباحات والمحظورات والثواب والعقاب وبيننا أن القرآن هدم التمايز الطبقي بين الناس كافة.

عناصر البحث:

جاء البحث حسب الخطة كالتالي:

مقدمة ومبحث أول ومبحث ثاني ومطالب وخاتمة

- المبحث الأول: تعريف العدل وبعض أنواعه وقسمه إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العدل لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: العدل الإلهي

المطلب الثالث: العدل عند أبو نصر الفارابي

المبحث الثاني: الحقوق العامة من منظور إسلامي وقسمته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحقوق العامة في الشريعة الإسلامية

المطلب الثاني: الإخاء والمساواة في الإسلام

المطلب الثالث: توحيد الإسلام للمساواة بين المسلمين

المبحث الأول: العدل تعريفه وأنواعه

المطلب الأول: تعريف العدل أو العدالة:

العدل "ما قدم في النفوس أنه مستقيم وهو ذد الجور، وفي أسماء الله سبحانه: العدل وهو الذي لا يميل إلى الهوى فيجور في الحكم، والعدل الحكم بالحق" (أ.د. المهدي جحيدر، القيم الخلقية بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ص 9089). والعدل عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، قبل العدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق. (الجرجاني: التعريفات، دار الكتب المعرفة، القاهرة: سنة 1991م، ص 161).

معنى العدل لغة:

عدل يعدل فهو عادل من عدول وعدول بلفظ واحد وهذا سم للجمع، رجل عدل وامرأة عدل وعدله، وعدل الحكم تعديلاً: إقامة. والعدل خلاف الجور، يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل.

وبسط الوالي عدله ومعدلته وفلان من أهل المعدلة وهو ما قام في النفوس انه مستقيم (مختار الصحاح في اللغة الجوهري: 1760\5)، لسان العرب لأبن منظور (430\11)، القاموس المحيط للفيروزى أبادي (ص: 1030).

العدل اصطلاحاً: العدل هو: أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذ (الأخلاق السير لأبن حزم: ص: 81).

- وقيل: هو عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينا (التعريفات للجرجاني: ص: 147).

وقيل: استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووضوحها، ومقاديرها من غير سرق، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير (تهذيب الأخلاق للجاحظ ص: 28).

وعند الفلاسفة هي ملكة النفس تمنعها من الرذائل، وتتركب العدالة معاً من الحكمة والعفة والشجاعة.

والعادل من شأنه أن يساوي الأشياء غير المتساوية. (عبد المنعم الحنفي: المعجم الفلسفي، الدار الشرقية، القاهرة، ط 1991، ص 201). والعدل (صفة للأشياء ويراد بها المطابق للحق الطبيعي الوضعي منه المضبوط والصواب).

"والعدل من يحترم حقوق غيره، ولا يخنص لميل أو هوى ولا يجوز في حكمه على أحد" (مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، الهيئة الخاصة لشؤون المطابع، القاهرة: سنة 1983م، ص 117).

والعدالة ليست جزءاً من الفضيلة بل هي الفضيلة كلها، وللعدالة جانبان، جانب فردي "وهو وجود هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال المطابقة للحق، وجوهرها الاعتدال والتوازن والامتناع عن القبح والابتعاد عن الإخلال بالواجب" أما جانبها الاجتماعي: (فهو يدل على احترام حقوق الآخرين وإعطاء كل ذي حق حقه). (جميل صليبا: المعجم الفلسفي دار العلماء اللبنانية، بيروت: سنة 1974، ص 58). وللعدالة عدة مفاهيم منها مثلاً: العدالة التوزيعية، وغالباً ما يرتبط هذا المفهوم بالجانب الاقتصادي الذي يخص الدولة في توزيع ثروة المجتمع على أفرادها. (مراد وهيب: المعجم الفلسفي دار الثقافة الجديدة، بيروت: سنة 1979، ص 3). وللعدالة من المفاهيم أيضاً: العدالة التعويضية، وغالباً ما يرتبط هذا المدلول بالجانب القانوني الذي يرجع إلى القضاء في تعويض المظلوم ف المعاملات الإرادية واللاإرادية كالسرقة والاعتداء (د. المهدي جحيدر، لقيم الخلقية بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ص 90). ومما يشير إلى الترغيب في الحكم لمن قدر على العدل فيه، عن عبد الله بن عمر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوه)) (أخرجه رواه مسلم في كتاب الفضائل والأداب رقم الحديث 4721، باب فقه الأخلاق). وقوله: ((عن يمين الرحمن)) (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن السبائي المالقي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ص 3)، معناها الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة، العرب تنسب الفعل المحمود والإحسان إلى اليمين، وضده إلى الشمال أي المنزلة الخبيثة، وأما الإقساط فهو العدل، يقال: (أقسط) إذا عدل، قال تعالى: **وَأَقْسَطُوا لِنَّ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** [الحجرات: 9] وفي كتاب أبي حبيب عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من أحد أقرب مجلساً من الله يوم القيامة ما بعد ملك مصطفى وني مرسل من إمام عادل)) (سنن الترمذي: الجامع الكبير، تأليف محمد بن عيسى الترمذي المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي عام 998هـ). فكان أئمة يصلون بالناس وقضاة يقضون قضاياهم ويحكموه بينهم بالعدل والعلم (السيد أبي الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بخطا المسلمين، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة السادسة، 1965، ص 129).

المطلب الثاني: العدل الإلهي

إن العدل الإلهي هي النموذج الذي يمكن الاقتداء به أراني في غنى عن الأطناب في مكانة العدل من أصول النظام الاجتماعي في الإسلام فحسب قوله تعالى: { **لِنَّ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ** } [النحل: 90]، مؤكداً هذا الخبر التشريعي بحرف إن ومفتتحاً باسم الجلالة الذي يلقي الحرمة على هذا الخبر ويقوي دواعي الأمة لتلقيه والعمل به، ومخبراً عن الاسم بالجملة الفعلية المفيدة تجدد الأمر وتكرره، ونظيره في هذا المعنى وفي خصوصياته قوله تعالى: **﴿لِنَّ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ لِنَّ اللَّهُ نِعَمًا يُعْظِمُكُمْ بِهِ لِنَّ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾** [النساء: 58] والعدل مما تواطأت على حسنة الشرائع الإلهية والعقول الحكيمة، وتمدح بادعاء القيام به عظماء الأمم، وسجلوا تمدحهم على نقوش الهياكل من كلدانية ومصرية وهندية.

وحسن العدل مستقر في الفطرة فإن كل نفس تنشرح لمظاهر العدل ما كانت النفوس بمعزل عن هوى يغلب عليها في قضية خاصة أو في مبدأ خاص تنتفع فيه بما يخالف العدل بدافع إحدى القوانين الشاهية ولغاضبة، فمثل هذه النفوس مثل المنافقين الذين قال الله تعالى عنهم: **﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** [سورة النور: الآية 48:50]. وقد أمر الله بإقامة العدل أمر عزمًا بما كرر في كتابة من الآيات الآمرة بإقامة العدل المحذرة من مخالفته،

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:8] عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "سبعة يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل" إلى آخر الحديث فابتدأ بالإمام العادل. (أخرجه مسلم حديث رقم (1031) وأخرجه البخاري في كتاب الاذان، رقم (660). العدل يظهر في القضاء بين الناس في منازعتهم، وفي فرض الواجبات والتكاليف عليهم، وفي التشريع لهم والإفتاء وهو الفقه، وفي الشهادة بينهم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [سورة الانعام الآية 152]. وقد حذر القائم بالعدل من أن يتهاون في إقامته وان يتأثر بآثار ضعف النفس من رقة ولين لئلا يتهاون بشيء منه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِ ۚ بِنِ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء:135] وقال: { وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدُ عَدَاِبَهُمَا طَٰئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } { [سورة النور الآية 2]، وقال أبو بكر الصديق في أول خطبة خطبها بعد أن ولي الخلافة: "وإن أقوامكم عندي الضعيف حتى أخذ الحق له وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه" (المصدر أصول الولاية في الإسلام من خطبة الصديق في الدرر السنية للشيخ ابن باديس كتاب اثار ابن باديس ص401). والعدالة خلق يبعث المتخلف به على إقامة العدل في نفسه وفي الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا (الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص187).

سأل عمر بن الخطاب عن حديث الاستئذان ثلاث وعن جزية الجوس دخول أرض بها الوباء.

كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب ما يسمعه النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وفي أول القرن الثاني سنة 117هـ، عامة على المدينة ابتدئ تدوين الحديث إذا كتب عمر بن العزيز في خلافته إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم وإلى محمد بن الزهري وغيرهما من فقهاء التابعين بأفاق الإسلام: "أنظر ما كان عندك من أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبه فإنني خفت دروس العلم وذهاب أهله" (سنن الدرامي ص126 ج1)، ولم أقف على ذكر من استجاب لذلك إلا على ذكر محمد خباب بن الزهري فقيل هو أول من كتب الحديث ودوّن السنن.

وأول كتاب محقق تدوينه في الإسلام في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسنن الخلفاء الراشدين وفقهاء الصحابة والتابعين كتاب الموطأ لمالك بن أنس رحمه الله ثم تعاقب العلماء في تدوين الآثار (الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص187). وقد سنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - لعلماء أمته مهمة استنباط الأحكام التي لا يجدونها في الكتاب والسنة وقواعد الشريعة أي مقاصدها بما سموه بالقياس بكل ما بمعنييه الأصل والأصيل في قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد وأخطأ فله أجر واحد)) (رواه صحيح البخاري: تأليف محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق محمد زهير الناصر الناشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ) وانقسم الفقه إلى فقه عبادات وفقه آداب، وفقه معاملات وفقه نوازل وفقه الفتاوى في تطبيق الأحكام على الحوادث النازلة بين الناس، فتقوم بذلك علم الحقوق الإسلامية وهو واسع ما عرف من علوم الحقوق ولا يضيع عن أن يؤوي إليه ما أحدثته العصور الأخيرة من أحوال ومعاملات لم يكن لها نظائر أما يروى الأمر بقتل الكلاب فهو منسوخ على الصحيح أو هو كلاب مصابة بداء الكلب، وقد أذن في اتخاذ الكلاب للحراسة والصيد (الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص132).

المطلب الثالث: العدل عند أبو نصر الفارابي سنة 330هـ (القرن الرابع الهجري)

يقول الفارابي في مفهوم العدل أو الاعتدال: " فالعدالة متى كانت متوسطة حصل الخلق الجميل... ومتى زالت عن الاعتدال لم يكن عنها الخلق الجميل". (أ. دالمهدي جحيدر، مرجع سبق ذكره، ص130.129). فالعدل المتوسط هو الفعل الوسيط بين طرفين كلاهما شر، أحدهما إفراط والآخر تفريط، فيقول: "الأفعال التي هي خبرات هي الأفعال المتوسطة بين طرفين كلاهما شر، إحداها إفراط والآخر تفريط... وكذلك الفضائل... فالسخاء متوسط بين التقتير والتبذير، والشجاعة متوسطة بين التهور والجبن" (الفارابي: فصول المدني" أو "السبامه المدنيه، نشره دتلوب، لندن: 1961م، ص113)، وهذا المتوسط جعله الفارابي لفعل الخير ليس متوسط حسابياً، بل متوسط أقرب إلى طرف ما من طرف النقيض، فمثلاً: فضيلة الكرم هي متوسط بين البخل والتبذير، ولكنها أقرب من التبذير منها إلى البخل، وكذلك فضيلة الشجاعة هي وسط بين الجبن والتهور، فهي أقرب إلى التهور منها إلى الجبن، فالوسط هو وسط اعتباري وليس وسطاً حسابياً (أبو نصر الفارابي: 330هـ). أما مقياس الفعل المتوسط يستوجب عدة شروط، منها: مكان الفعل، وزمانه، ومن يصدر منه الفعل، ومن يوجه إليه الفعل ومن اجل من كان؟ وإذا ما جعلنا الفعل على مقدار ما ذكر نكون قد حققنا الفعل المتوسط وهو فضيلة العدل ويشير الفارابي في كيفية التحقق من الفعل الوسيط، فيقول: ((بأن ننظر إلى الخلق الحاصل لنا، فإن كان من جهة الزيادة عودنا أنفسنا الأفعال الكائنة عن ضد الذي هو من جهة النقصان، وإذا ما صادفناه عليه من جهة النقصان عودنا أنفسنا الأفعال الكائنة عن ضد الذي من جهة الزيادة.

ولكن كيف لنا أن نعرف ما إذا كان قد حققنا الوسط؟ يقول: " فإن نظر إلى سهولة الفعل الكائن عند النقصان، هل يتأني أم لا؟ فإن كان على السهولة أو كانا متفاوتين علمنا أننا قد أوقفنا أنفسنا على الوسط".

ويحذر الفارابي من ان أطراف العمل الخلقى أو السلوك الخلقى شبيه بوسطه ولذلك يجب التدقيق في الأمر، ألا سنقع في إحدى الأمرين، إما الإفراط وإما تفريط، ومثال ذلك: التبذير شبيه بالسخاء، والتهور شبيه بالشجاعة، كما يؤكد على الإنسان ميالاً بطبعه لبعض الأطراف من العمل الخلقى مقل ميله للخوف في بعض الأمور المفزعة أكثر ميله من الإقدام عليها، والوسط الأخلاقي ليس واحداً بالضرورة لجميع الناس، فهو يختلف باختلاف الظروف والعادات والطبائع إذ يقول: "المتوسط والمعتدل في الأفعال قد يكون منها ما هو معتدل لجميع الناس أكثرهم في أكثر الزمان أو جميعه، وقد يكون منها ما هو معتدل لطائفه دون طائفة في زمان ما، وقد يكون منها ما هو معتدل للإنسان في وقت دون وقت". (أبو نصر الفارابي: فصول منتزعه ص136) هذا هو مفهوم العدل أو فضيلة الاعتدال كما وضحها الفارابي، ولا نستطيع الفصل في ما إذا كان المصدر (يوناني) كما ورد عند أرسطو في مفهوم الفضيلة (وسط بين رذيلتين) أو كان المصدر القرآن الكريم لما ورد في الآيات القرآنية التي تؤكد الاعتدال كقيمة أخلاقية كقوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الإسراء: 29] أما فيما يراه عدلاً في تأسيس المدينة الفاضلة حيث يشترط لقيام العدل ولبناء وتماسك المدينة الفاضلة (أ.د المهددي جحيدر، مرجع سبق ذكره، ص130.131). يقول الفارابي: "فالعدل أولاً يكون في قسم الخيرات المشتركة التي لأهل المرتبة على جميعهم... وإن كل واحد من أهل المدينة قسطاً من هذه الخيرات مساوياً لاستعماله له، فنقصه عن ذلك أو زيادة جور" (أبو نصر الفارابي: فصول منتزعه ص71).

فالعدالة عند الفارابي في المدينة الفاضلة ليست عدالة مساواة، وإنما هي عدالة انسجام بين مراتب المدينة، وليس الاختلاف شديداً بينه وبين أفلاطون عندما يؤكد في الجمهورية بأن: "العدالة إنما هي أن يمتلك المرء ما ينتمي إليه فعلاً ويؤدي الوظيفة الخاصة به... فالتعدي على وظائف الغير، والخلط بين الطبقات الثلاث يجر على الدولة أوحم العواقب" (افلاطون الجمهورية: ص325).

العدالة والمروءة:

إن جمع مكارم الأخلاق منحصر فيما جاء به القرآن وما بينته السنة من أحاديث وآداب وطرائق تعليمها وتنفيذها، وهو معنى قول عائشة - رضي الله عنها - لما سئلت عن خلق النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((كان خلقه القرآن)) (صحيح مسلم)، وقال تعالى: ﴿وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم:4]. والمسلمين مأمورون بالافتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والتأسي به بقدر الاستطاعة قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [سورة الحشر الآية 7]، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهاوا" (رواه البخاري ومسلم).

وفي صحيح مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحد غيرك، قال: "قل آمنت بالله ثم استقم" ومن ثم هنا للتراخي الرتبى لأن استقامة درجة تتضمن الإيمان والعمل وهي استقامة الأعمال والتصرفات وفسروها بثبات جميع القوى على الالتزام بالأمر والنهي أخذ من قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود:112]، وهذه الاستقامة يجمعها خلق العدالة.

والعدالة ملكة تمنع من قامت به اقتراف الكبائر "الملكية كيفية في النفس تسيّر أعمال أصحابها على مقتضاه باطراد" وإن كمال العدالة بالمروءة وهي استيفاء خصال الرجولية الكاملة وأحسن لها أن لا تفعل في شرك واستحي أن تفعله جهراً وفسرها الفقهاء بأنها فعل ما في فعله حسنة تفض من فاعلة وتندمه عند الناي كالأكل في بلد لم يعتد فيه ذلك قال المعلوط السعدي القريعي من شعراء الحماسة:

المرء أيمته المروءة ناشئاً

فمطلبها كهلاً عليه شديد (كتاب شرح الشواهد في أمان

الكتب النحوية ج 1 ص 298 لحمد حسن الشراب).

وقد جمع بين العدالة والمروءة وما يروي: "من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو مؤمن، كملت مروءته وظهرت العدالة ووجبت أخوته وحرمت غيبته" (الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص 132، 133). والإنصاف من النفس أجلى مظاهر الخلق الكريم، وأدناها على رسوخ حجية العدل في الضمير، واسم الإنصاف أشهر ما يطلق على إعطاء حق الغير طوعاً يقال أنصف إذا أعطى حقاً عليه طوعاً.

وهو خصلة رفيعة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء: الآية 135]، فقولته على أنفسكم يتنازعه وصفاً قوامين بالقسط شهداء لله، وهو داخل في عموم قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه)) (أخرجه البخاري، كتاب الإيمان (1\14) رقم (13)، فإن المؤمن يجب لنفيه أن يعطي حقه. وقد تكرر في آداب القرآن الترويض على قايس المرء حق غيره على حق نفسه قال في معرض التحذير من أكل مال اليتيم: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: 9] وقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 94]، عن يعلي بن شداد بن أواس قال النبي - صلى الله عليه وسلم: ((الكيس من دان نفسه)) (رواه الترمذي وقال حديث حسن رقم 7\66) أي حكم عليها وحده وحاسبها وبين لنفسه تقصيرها.

كذلك الاتحاد والوفاق إن أمة تنشأ على التطبع بالرأي الصحيح والتخلق بأخلاق الأخوة والمساواة وحب الحرية، وتوفير العدل - لأمة خليقة بأن تعرف مزية الوحدة فتكون متحدة متوافقة وتصبح كالجسد الواحدة تراه عديد الأعضاء والمشاعر ولكنه متحد الإحساس متحد العمل فإن الناس إذا كانوا سواء متحابين انتفت عنهم دخائل الفساد بينهم، ولم ينظر أحد منهم لآخر نظر التحقير (الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص133).

المبحث الثاني : الحقوق العامة من منظور إسلامي:

المطلب الأول: الحقوق العامة في الشريعة الإسلامية

1. إن الحرية للأفراد هي حق من حقوق الأفراد، لأن كل حق لبعض الأفراد هو تحديد لمفهوم الحرية.
2. إذا صنفنا الحقوق العامة زمراً وأنواعاً، منها الطبيعية والأساسية ومنها المدنية والسياسية، ومنها الاجتماعية والاقتصادية، ومنها الثقافية والتربوية ومنها الاعتقادية والفكرية.
3. إن الشريعة الإسلامية في هذا الصدد لمزية أخرى تتمثل في تنسيقها الرائع بين زمر الحقوق وأنواع الحريات.
4. الشريعة الإسلامية في تنسيقها الدائم بين المفهوم القانوني والمعنى الواقعي في الحقوق والحريات، توشك أن تقول مع النظريات الفلسفية بعراقة الإحساس الفطري بحقوق الإنسان.
5. على أن الاكتشاف الإنسان حقوقه (الطبيعية) من الطبيعة ذاتها.
6. وتزداد قيمة الحقوق العامة والحريات في الإسلام كفاءة وتوكيداً، إذا ما قورنت صيغها المتكاثرة المستمدة من الكتاب والسنة غالباً، ومن القياس والإجماع أحياناً.

وقتل النفس بالانتحار جريمة اجتماعية فيها تحد لقضاء الله: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النساء:29]، وعلى الإنسان أن يتناول كل ما يصون حياته من طعام وشراب: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:31] ، كما أن عليه أن يدفع الموت عن نفسه بكل وسيلة يستطعها، فلا خير في شرب الخمر لمن غص ولم يجد ماءً حتى خشى على نفسه الهلاك (صبحي الصالح: ، معالم الشريعة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، الطبعة الثالثة، ص190.193).

المطلب الثاني: الإخاء والمساواة في الإسلام وهي:

1. حياة المجتمع وكيانه

أريد أن أستوفي الكلام في هذا الفصل على موضوع الأخوة والإسلام، وصلة هذا الموضوع بالكيان أو النظام الاجتماعي وثيقة، لأن المجال الأوسع لممارستها ومظهرها إنما هو في الحقيقة الاجتماعية، إذ أنها لا يكون لها مفهوم عملي إلا بالنسبة للأفراد الآخرين الذين يتألف منهم المجتمع، كما أن صفة الإنسان الاجتماعي وكرامته في الحياة، وتواتق الناس فيما بينهم، لا يتحقق إلا بالحرية والمساواة بينهم، فضلاً عن أن حرية الناس ومساواتهم في الحقوق الشخصية والاجتماعية والسياسية، إنما تتحقق في الواقع بقوة المجتمع وتعدمان بفقده، وحينما يتعدى الطغيان على حريات الناس ومساواتهم أو حينما يعترف الحكام بها، يكونون إلى حد كبير متأثرين بتلك القوة وهذا الضعف.

والمتمتع في الآيات القرآنية يجدها قد توخت أن يكون المسلمون في حياتهم لاجتماعية، فضلاً عن الحياة السياسية على أقوى أو أفضل وأوثق ما يمكن من حالات عامة وخاصة، وأن يتمتعوا بالحرية والمساواة، أن تتوطد الأخوة ومظاهرها بينهم، ضمن نطاق الحق والعدل والقصد، تحقيقاً لتلك الأهداف.

2. **توطيد القرآن لحرية المسلم ضمن حدود الواجبات والمهمات (أ).** دامهدي أحمد جحيدر: القيم الخلقية بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ص 405. 406): إن حرية المسلم المتنوعة في هذا النطاق، وخاصة عضويته الطبيعية في الدولة، وحرية وعدم طاعة الحكام في معصية أو في مالا مصلحة فيه، ودون إفراط أو تفريط، وإذا كان من شيء يمكن أن يقال هنا، فهو إذا أنه ما تقررت تلك الحريات للمسلم في نطاق نظام الدولة، فإنها تكونت قد تقررت له بذاتها وفي خاصة شئونه وصلاته بالناس معًا.

وإن تقدير الحرية للمسلم قد تم على الغالب على نصوص سلبية فكل ما ليس محرمًا عليه فهو مباح له يتمتع به بحرية تامة، سواء أكان ذلك في مأكله أو مشربه أو ملبسه أو زينته أو نفقته أو كسبه أو تصرفه أو حله أو ترحاله أو قوله أو كتابته أو خطابته أو اجتماعه... الخ.

وليس لحياته حدود إلا المحرمات والواجبات القرآنية والنبوية والأولى تناول كل خبيث وفاحش ورجس وفسق وظلم ومنكر وعدوان وإثم وباطل وإسراف وفساد وكيد وتقصير، والثانية تناوله القيام بأركان الإسلام والدعوة إلى سبيل الله والدفاع عنها وعن متبعيها، وإطاعة أوامر الله ورسوله ثم أولي الأمر بالمعروف، والتزم العقد والعدل والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ضمن وسع النفس وطاقتها، وأعظم بهذه الحدود وقوة وروعة وجلالاً، تؤمل الشريعة الإسلامية للخلود، لأنها تصطبغ بصبغة الاستمرار وعدم التغير بتغير الزمان والمكان وليس فيها ما يمكن أن يكون موضع مراءً أبدًا في أي مكان وزمان، وهكذا يكون حقق الحرية للمسلم بقرار في القرآن على أوسع ما يمكن من نطاق ومقيدًا بأبغض ما يمكن من قيود الحق والمصالحة العامة والخاصة المشروعة.

ونذكر من هنا أن القرآن قد شمل الرجل والمرأة فيما قرره ومنحه ودعا إليه، أن للمرأة من الحق في هذه الحرية ما للرجل سواء بسواء.

توطيد القرآن للأخوة بين المسلمين:

لقد توطدت الأخوة الإسلامية في القرآن في بضع آيات، فضلاً عما فيها من آيات كثيرة، مؤيديها لها بصورة عامة والآيات المذكورة منها:

1- (وَأَعَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) [آل عمران: 103]

2- ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: 11]

3- ﴿ اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: 5]

4- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: 10]

فأية آل عمران تشدد على المسلمين عدم التفرق المنافي للأخوة وتذكرهم بالأخوة التي وطدها الله بينهم حيث لم يعد يصبح أن تتأثر بأي دنس، لأن الآية نزلت في سياق تحذيرهم من دنس اليهود فتؤثر في قوتها. وآية التوبة تتضمن تقرير سهولة وطبيعة الأخوة بين المسلمين بحيث أن أي شخص غير مسلم لمجرد اعتناقه الإسلام وقيامه بأركانه وتوبته عما يسخط الله يصبح أحق لسائر المسلمين له ما لهم وعليه وما عليهم دون اعتبار لأي فرق جنسي ولوني وطبقي، بل دون أي اعتبار لما كان منه موقف عداء وأذى للمسلمين قبل إسلامه.

وأية الحجرات تنطوي على تقرير واقع لأمر في كون المسلمين أخوة لا يصح أن يقع بينهم نزاع وخلاف وقتال وبغي ولا أن يكون بينهم ما يفرقهم أو يميز بعضهم عن بعض.

وفي كونه الإسلام والألفة بينهم شيء لا بد منه ومن واجباتهم الإصلاح فيما بينه من يقع بينهم نزاع وخلاف وقتال، حتى يضل ذلك الواقع دائماً متحققاً في كل حال، بل ولقد احتوت الآية السابقة لها وهي هذه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:9] قوة تلقين رائع في هذا الباب حيث أوجبت اجتماع المسلمين على بذل الجهد في سبيل الإصلاح بين الفريقين والمتقاتلين واجتماعهم على قتال الباغي منها على الآخر، إلى أن يتوب ويقبل حكم الله، وينزل عند واجب الحق والعدل والأخوة (الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الدار العربية للكتاب، 1977، ص225). أما آية الأحزاب فهي في صدد الأبناء بالتبني وإلغاء هذا التقليد الجاهلي، وتنطوي على تقرير شمول الإخوة الإسلامية جميع المسلمين بقطع النظر عن أروماهم ومراكزهم الاجتماعية بصراحة، أكثر... وتنبه على أن التعبير (مواليكم) في الآية هو بمعنى نصراتكم الذين يتولونكم، وأولياكم، وليس بمعنى تابعيكم، وهذا مفسر الآية التالية وهي هذه:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب:6] وبلغت النظر ما احتوته الآية من تقدير أمومة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم - للمسلمين كافة حيث ينطوي على معنى تكريمي جليل لهم بقطع النظر عن أروماهم ومراكزهم الاجتماعية ثم على معنى توكيد الأخوة فيما بينهم، كما هو شأن الأخوة فيما بينهم التي تجمع بينهم أم واحدة أو أمهات متعددة لأب واحد، ولقد روي عن ابن عباس أنه كان يتبع تفسير (من أنفسهم) جملة (وهو أبوهم) مفسرة لهذه الأولوية، وهذا ما يوثق المعنيين اللذين انطويا في الآية كما هو موضع.

في الجملة فإن قوة التلقين في تقرير الأخوة بين المسلمين وشمولها دون أن يكون لأي اعتبار تأثير فيها بارزة في الآيات (محمد عزة دروزة، مصدر سبق ذكره، ص408407).

ولقد أكد على هذه القوة وذلك الواقع بأسلوب قرآني آخر، حيث قررت بعض الآيات أن بعض صفات المسلمين اللازمة أن يكون بعضهم أولياء بعض، وأن بعض من بعض، كما ترى في الآيات التالية:

- 1- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران:195]
- 2- ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْجِحَ الْمُخِصَّاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَبْلِ اتِّكُمِ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [النساء:25]
- 3- ﴿وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال:72]
- 4- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:71]

ونلفت النظر إلى آية النساء خاصة، حيث احتوت تلقيناً قوياً رائعاً في هذا الباب فهي في صدد إباحة تزوج الأحرار بالإماء، وفي تقريرها ان المسلمين بعضهم من بعض في هذه المناسبة شمول صريح للأخوة الإسلامية، حيث يتساوى فيها الأحرار والعبيد، كذلك فإن آيتي آل عمران (195) والتوبة (71) في ذكرها النساء والمؤمنات مع الرجال المؤمنين أيضاً، وتقريرها واقع الأمر والواجب في تبادل الولاء بينهم، قد أكدت نصاً ما قرناه من المساواة الاجتماعية والسياسية بين

الجنسين. وهكذا يكون القرآن قد وطد الأخوة بين المسلمين بكل قوة، ودون أي فرق واعتبار، وجعلها من صفات الإسلام البديهيّة، وناهيك بهذا قوة تدعم كيان المجتمع الإسلامي وتبث بين أفرادها التوافق والتعاطف والولاء على اختلاف أجناسهم وألوانهم وطبقاتهم وتظهر المتمعن على روعة هدي القرآن وجلاله (محمد عزة دروزة، مصدر سابق ذكره، ص407.406).

أثر التلقين القرآني للأخوة في غابر الإسلام وحاضره:

لقد كان لهذا التلقين القرآني أثر عظيم في مختلف ظروف المسلمين وأوطانهم، بحيث لا يمكن أن يماري أحد في تفوق قوة وشعور المسلمين العام بالأخوة الدينية فيما بينهم، على شعور سائر الملل والنحل، وبحيث لا يمكن ليحل مسلم من أي جنس ولون ووطن في بلد مسلم أخرى أو في جماعة مسلمة أخرى إلا يستشعر بهذه الأخوة ويحاط بآثارها كثيراً أو قليلاً ما على حال وبحيث لم يكن ليصيب قوم مسلمون في سائر المسلمين، وكثيراً ما حرك ذلك القادرين فهم إلى ما يجب عليهم نحو هؤلاء وأولئك مما له شواهد كثيرة في غابر الإسلام وحاضره.

المطلب الثالث: توحيد القرآن للمساواة بين المسلمين:

أما المساواة في الإسلام والمقصود منها مفهومها عند الناس جميعاً، أي المساواة في الحقوق والواجبات، انعدام التمايز بسبب الحسب والمال والجاه، فإن القرآن قد قررها بأساليب متنوعة:

1. منها ما كان في سياق تقرير الأخوة بين المسلمين على ما ذكرناه آنفاً فإن النتيجة الطبيعية لتقرير واقع الأخوة بين المسلمين وإيجابها وتوطيدها هي المساواة بينهم، إذ لا يصح أن تكون بينهم تمايز فيها بسبب المال والجاه والجنس والطبقات.

2. ومنها ما كان في سياق ما فرضه الله على المسلمين من تكاليف، وأوجه من واجبات، وأباحه من مباحات ونهى عنه من محظورات، وندد به من مكروهات وبشر به من ثواب وحسن، وأندر به من عقاب وسوء في الدنيا والآخرة، حيث ساوى بين المسلمين في كل ذلك على اختلافهم ولم يميز أحداً على أحد، ولم ينقص من واجبات أحد أو يزد فيه، إلا ما كان من تخصيص لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض الآيات الأحزاب بأمر متصل بثواب الله وعقابه الأخروي، وبالكرامة التي حظين بها بالزوجية الشريفة، مما هو خصوص بحث وليس له صلة كبيرة بما نحن بسبيله كما ترى فيها:

يُنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفِحْشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَعَفَ لَهَا الْعَدَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30) وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ صُلْحًا لَوْ تَهَا أجزها مرتين وأعدنا لها رزقاً كريماً (31) يُنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَنْتَقِيْنَ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنِ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّ وَيُخَبِّرَكُمْ نَطْهِيرًا (33) {سورة الأحزاب: الآية (33.30)}. ومن هذا الباب ما كان من تسوية في تكاليف والواجبات والمباحات والمحظورات والمكروهات والترغيبات والترهيبات والثواب والعقاب بين المسلم والمسلمة على ما شرحناه في فصل نظام الدولة شرحاً يغنينا عن الإعادة، وذلك باستثناء بعض حالات ستتكم عنها بعد، وليست متصلة بالمعنى الذي نحن بسبيله (محمد عزة دروزة، مصدر سابق ذكره، ص410.409).

هدم القرآن للتمايز الطبقي: ومنا ما كان في سياق هدم التفاوت الطبقي بين الناس في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13]

حيث قررت بقوة رائعة وحدة الأصل في الناس، وتمت مشروعية التفاضل الطبقي الحسي، أو ما يمكن أن ينشأ عن التفاوت في الفقر والغنى ومن تمايز فالناس من أب واحد وأم واحدة وأصل واحد وانقسامهم إلى شعوب وقبائل إنما هو متصل بنظام الكون والمجتمع، ولا يصح أن يكون مبرراً لأي تفاوت وتمايز بينهم، كما لا يصح أن يكون فضل مشروع لحد إلا بتقوى الله والحرص على القيام بأوامره واجتناب نواهيه، وبكلمة أخرى بالتسابق في مرضاته وإليه بالأعمال الصالحة. وليس في هذا كما هو ظاهر أي معنى من معاني التمايز الطبقي أو الحسي أو المالي والذي يتناقض مع المساواة

العامّة المقررة بين المسلمين. مع الآية جاءت في سياق آيات وجهت إلى المسلمين، فإنها احتوت خصوصية ما بتوجيهها إلى الناس كافة، وفي هذا ينطوي كما هو المتبادر وقوة في توكيد المعنى الذي ذكرناه، بحيث أريد بما تقرير عدم مشروعية التمايز بين البشر لأي سبب كان. وقبل هذه الآيات جاءت آية فيها نهي عن سخرية بعض المسلمين ببعض وتنازهم بالألقاب وهي هذه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْألقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الفُسُوقُ بِهِ دَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات:11] حيث انطوى فيها تقرير للمساواة بشكل آخر، ودعوة إلى عدم الاعتداد بالألقاب والمفاخرة بالأحساب الجاهلية، وتعبير بعض المسلمين بعضاً بالتغامز والألقاب المهينة وتعنيف للشاذين عن ذلك، بعد أن وحد الإسلام بين المسلمين وأزال عنهم حمية الجاهلية، وجعل بعضهم إخواناً لبعض أولياء لبعض وبعضهم من بعض، وقد بلغت الغاية من السمو والغاية والروعة والتفريع في صدد توكيد ما شرحناه كما هو ظاهر.

الخاتمة

الحمد لله سبحانه وتعالى على تيسيره لي الوقت والجهد للكتابة في هذا الموضوع المفيد، حاولت على قدر المستطاع التركيز على الجوانب المتعددة للعدل وكذلك ن الحقوق العامة والحريات في الشريعة الإسلامية. وهذا الجهد المتواضع وفي هذه الأيام التي تمر بما بلادنا حاولنا ووقفنا أن شاء الله في البحث عن المصادر النادرة في مكتباتنا وفي هذه المواضيع التي تخص العدل بالذات فوجدنا تعريفات عديدة للعدل عند المسلمين والتقارب الموجود بين كل الحضارات في هذا المفهوم وأردنا معرفة بعض أنواع العدل خاصة كما ذكرنا الحقوق العامة والحريات في الاسلام ووجدنا أن العدل الإلهي هو للنموذج الذي يقتدي به كما ذكرنا في كل الأزمنة والعصور لأن العدل الإلهي هو التساوي بين العباد وهذا مختصر لما ذكرنا في هذا البحث.

النتائج:

1. أن مفهوم العدل في الفكر اليوناني يوجه عام غلب عليه الطابع السياسي بينما كان في الفكر الإسلامي تحت إطار عدالة المحبة والانسجام كما ذكر الفارابي.
2. قوي النفس في الفكر الإسلامي اليوناني تغلب عليها التقسيم التعسفي لعدة أقسام، بينما في الفكر الإسلامي النفس واحده والفعل متعدد الوجوه.
3. كما أن القيم الأخلاقية في الفكر الإسلامي قائمة على مبدأ التوحيد، ومبدأ العدل علاقة وطيدة بالتوحيد وهذا لا نجده في مفهوم العدل الإلهي عند مفكري اليونان.
4. يتضح من خلال هذا ان لا نستطيع أن نستبعد استخدام مفكري الإسلام لبعض مصطلحات الفلسفة اليونانية ولا نستطيع أن نتجاهل التأجيل القرآني للقيم الإسلامية لذلك جاءت محاولات بعض فلاسفة المسلمين للجمع بين الشرع والعقل ما أمكن.

نوصي بالآتي:

1. إقامة مجتمع إسلامي يتساوى فيه المسلمين في الحقوق والواجبات.
2. مجتمع تساوى فيه الحاكم والرعية أمام الشريعة الإسلامية وأمام القضاء.
3. بناء مجتمع يرفض الظلم والطغيان ويضمن لأفراده العدالة والكرامة.

4. يكون الناس فيه سواسيه لا فرق بين عربي وعجمي وأسود وأبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح.
5. ألا يلزم أي مسلم بطاعة أمر يخالف الشريعة الاسلامية.
6. لكل شخص الحق أن يفكر أو يعتقد ويعبر عن فكره ومعتقدده دون تدخل أو مصادره من أحد مادام يلتزم بالحقوق العامة التي أقرتها الشريعة الإسلامية.
7. الطرق الى الأدلة من كتاب الله وسنه رسوله لأنها موجودة داخل البحث وتنمى على الله العزيز القدير أن نكون قد وفقنا ولو بالشيء اليسير.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

- 1) محمد عزة دروزة: الدستور القرآني في شئون الحياة، دار إحياء الكتب العربية، 1965.
- 2) الشيخ أبو الحسن بن عبد الله الحسن السبائي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 3) صبحي الصالح: معالم الشريعة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، الطبعة الثالثة.
- 4) أ. دالمهدي أحمد جحيدر: القيم الخلقية بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي، الطبعة الأولى.
- 5) السيد أبي الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة السادسة.
- 6) الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الدار العربية للكتاب، 1977.
- 7) أبو نصر الفارابي: فصول منتزعة، تحقيق فوزي النجار، دار المشرق بيروت، 1971.
- 8) أبو نصر الفارابي: أداء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق وتقديم: البير نادر: المطبعة الكاثوليكية، بيروت: 1960م.
- 9) أحمد محمود صبحي: الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار المعارف المصرية القاهرة: 1969.
- 10) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت: 1974.
- 11) الجرجاني: التعريفات، دار الكتب المصرية، القاهرة: 1991م.
- 12) ابن مسكويه: "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" تحقيق: ابن الخطيب: المطبعة المصرية، القاهرة سنة 1958م.
- 13) عبد المنعم الحنفي: المعجم الفلسفي، دار الشرقية، القاهرة: ط6 سنة 1991م.
- 14) مراد وهبية: المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، بيروت: ص3، سنة 1979م.
- 15) الجرجاني: علي بن محمد بن علي الجرجاني من 740\816هـ التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبيدي، ط الأولى 1405هـ، دار الكتاب العرب، بيروت.
- 16) الجوهرية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ت: 393هـ، الناشر دار العلم للملايين: بيروت، الطبعة الرابعة يناير 1990م.
- 17) الفيروز أبادي: هو محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، القاموس المحيط، ت: 817هـ، الطبعة الثانية، المطبعة الحسينية. 1344هـ المؤسسة العربية للطباعة بدار الفكر: بيروت: لبنان.
- 18) ابن منظور: أبو الفضل محمد ابن مكرم، لسان العرب، المكتبة الفيصلية، دار صادر للكتب: بيروت.
- 19) ابن حزم: علي بن أحمد بن حزم المتوفى 456هـ، الأخلاق والسير، بيروت المطبعة المنيرية.
- 20) الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر اللنابي البصري المعروف بالجاحظ مد (776م . 868م) كتاب: تهذيب الأخلاق.

دراسة تحليلية للنماذج النظرية للتدخل المهني للممارس العام وفق منظور الممارسة العامة وإمكانية استخدام نموذج تدعيم الذات عند التعامل مع الانساق العامة

د عمران مسعود البوعيشي

الملخص:

هدفت الدراسة للوقوف على أهم تفسير للنماذج النظرية للتدخل المهني للممارس العام وفق منظور الممارسة العامة وإمكانية استخدام نموذج تدعيم الذات عند التعامل مع الانساق العامة ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المضمون وتوصلت إلى أهم النتائج التالية : اثبتت الدراسة ان الممارس العام يجب ان يتخذ من النماذج العلمية بطريقة الانتقاء الحر يتبع عند التدخل المهني باستخدام التنوع في النماذج العلمية وفق نموذج الانساق العامة ونموذجي النسق الايكولوجي وتدعيم ذات العميل ويتم وضع بؤرة اهتمام الممارس العام على عملية منح القوة للعميل وتحدد كافة الأساليب الملائمة للموقف الاشكالي عند عملية التقدير وصياغة الأهداف وإبرام الاتفاق ومن خلاله يتم تنفيذها وتقويمها ومن تم إنهاء عملية التدخل ، كما بينت نتائج الدراسة : على اهمية تركيز الممارس العام على الضغوط التي تعرض لها العميل عند التدخل المهني على ان يركز على المستويات (الميزو الإكزو ، الماكرو) مقروناً بتوظيف كل المستويات بأسلوب التدخل للممارس العام على هذه الاساليب لتدعيم ذات العميل وهي : الاستماع العاطفي وأسلوب التفريغ الوجداني والتفهم لتأثيرات مناطق اللاشعور وتصحيح افكار العميل الغير منطقية حتى يتم تعديلها والتحكم فيها.

Abstract:

The study aimed to find out the most important interpretation of the theoretical models of professional intervention for the general practitioner according to the perspective of general practice and the possibility of using the self-support model when dealing with general systems. The study relied on the descriptive approach in the style of content analysis and reached the following most important results: The study proved that the practitioner The general must be taken from scientific models in a free selection manner. Professional intervention should be followed by using the diversity of scientific models in accordance with the general systems model and the two models of the ecological system and the strengthening of the client's self. The general practitioner's focus of attention should be placed on the process of granting power to the client, and all appropriate methods for the problematic situation should be identified during the process of estimation and formulation. The objectives and the conclusion of the agreement, through which they are implemented and evaluated, and the intervention process is completed. As the results of the study showed: the importance of the general practitioner focusing on the pressures to which the client was exposed during professional intervention, provided that he focuses on the levels (meso-exo, macro) combined with employing all levels in the intervention method. The general practitioner has these methods to strengthen the client's self, which are: emotional listening, the emotional discharge method, understanding the influences of the subconscious areas, and correcting the client's irrational thoughts until they are modified and controlled.

مقدمة:

تعد النماذج النظرية للممارسة في الخدمة الاجتماعية بأنها مجموعة من المعارف المتميزة والتي تحتوي على مجموعة من المفاهيم الواضحة والافتراضات والمبادئ المحددة، وقد تطورت بصورة أكثر أو أقل تنظيمياً في إطار المعرفة العلمية التراكمية، وبذلك تكونت من خلال البناء المعرفي والذي يركز عليه إجراء البحوث وتنفيذ استراتيجيات التجريب العلمي، حتى وصلت لمراحل التصديق والتعميم، وهو ما يعني دخولها مجال التعليم النظري الذي يستوجب اتساقه مع التدريب العلمي في المهن والحرف والتخصصات الإنسانية والتطبيقية.

وبالتالي تقوم هذه الاطر النظرية بالتزويد الممارس العام بالإطار العلمي والمعرفي حول تفسير المشكلات الاجتماعية المتنوعة، وأن كانت المعرفة النظرية للخدمة الاجتماعية ما هي إلا نتاج سلسلة من الأبحاث العلمية، فوجد الممارس العام استخدام هذه المعارف في عمليات التدخل المهني، وهنا قد نكون وصلنا إلى نقطة تدعو إلى الاستخدام المتبادل بين المعرفة النظرية والممارسة الميدانية والتقاءهما في الواقع الإمبريقي معاً.

وبالتالي اوجد الممارس العام صعوبات في كيفية تفسير هذه النماذج وما يستفيد به عند تدخله المهني لممارسه المهنة وكيفية الانتقاء الحر للممارس العام على تلك النماذج فوجد اعتماده على قاعدة علمية عريضة على مفاهيم النظريات العلمية التي تشخص واقع الحالة ، ولصعوبة إعادة اختبار النظرية لمعرفة جدوى تماشيها مع كافة المجتمعات وكذلك حيرة الممارس العام بكيفية تفسير النماذج التدخل وكيفية تطبيقها مع الانساق كافة فإن الدراسة الحالية تحاول أن تقدم اطار عاماً لتفسيرات لأهم النماذج العلمية من خلال الانتقاء الحر للممارس العام عند البدء في التعامل مع الانساق المختلفة وعليه جاء الاهتمام حول موضوع تفسيرات لأهم النماذج النظرية للتدخل المهني للممارس العام وفق منظور الانساق الايكولوجية وإمكانية استخدام نموذج تدعيم الذات عند التعامل مع كافة الانساق وتناولت الدراسة أهم المحاور وهي كما يلي:

المحور الاول: يتناول تفسير النموذج العلمي الذي يستمد منه الممارس العام عند التدخل المهني وفق مفاهيم ومنطلقات نظرية الانساق العامة.

المحور الثاني: يتناول تفسير النموذج العلمي الذي يستمد منه الممارس العام عند التدخل المهني وفق مفاهيم ومنطلقات نظرية الانساق الايكولوجية.

المحور الثالث: يتناول نموذج تدعيم الذات عند التدخل المهني للممارس العام وفق مفاهيم ومنطلقات نظرية فهم الذات. **تحديد مشكلة الدراسة:**

أن الممارسة العامة ما هي إلا اتجاه تطبيقي لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية حيث تقوم على إطار نظري يتضمن العديد من النظريات العلمية المستمدة من العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبعض اتجاهات الممارسة المهنية التي تم التوصل إليها من خلال العمل المباشر مع العملاء والتي خضعت للبحث العلمي (حسين حسن سليمان، وآخرون 2005، ص 26). وقد اعتمدت النماذج العلمية للممارسة العامة على الافتراضات النظرية فهي مثبتة على التجارب وبنيت افتراضاتها على مفاهيم تم استخلاصها من الملاحظة والمشاهدة وبالتالي اعتمدت على مجموعة من القضايا والتي تشكل فيما بينها نسقاً معرفياً ، يقود إلى بناء عدد من الاستنتاجات ، تدعمها معطيات النتائج التي انتجت عن الملاحظة والمشاهدة عن طريق التجارب المعملية ، وبناءً على ذلك : فإن النظرية تشتمل على بُعدين أساسين ؛ هما : البعد المعرفي ويتمثل في القضايا المعرفية المترابطة والتي تطرحها النظرية والبعد المنهجي ، ويتمثل في الطرق التي يتعين توظيفها في تحليل القضايا التي تتناولها النظرية .

وبالتالي فإن النماذج العلمية هي ألوان المعرفة النظرية التي تبنى عليها عمليات التدخل المهني للممارس العام وهي المتمثلة في مجموعة النظريات والمفاهيم والتعميمات التي تكون الإطار المرجعي للتدخل المهني، بالإضافة إلى ما تستمد من نظريات ونماذج علمية للعلوم التأسيسية المختلفة، كعلم النفس وعلم الاجتماع وديناميات الجماعة، إضافة إلى العلوم السياسية والاقتصادية. (نظيمة أحمد محمود سرحان ، 2006، ص 167). وبالتالي يمكن توظيف أساليب التدخل المهني باستخدام نموذج فهم الذات والذي يهدف إلى اكتشاف أنواع القصور في وظائف الذات ويسعى إلى تدعيمها وتنميتها حتى يتمكن الفرد أن يحقق وظائف الذات بطريقة متوازنة وفعالة مع جميع الانساق في المجتمع.

وعليه فإن ما يواجه الممارس العام عدد من الصعوبات التي تتمحور حول : كيفية اختيار نماذج التدخل ، والتي تتناسب مع نوع وطبيعة المشكلة عند التدخل المهني واختياره لنوع وطبيعة تطبيق النموذج مع بقية الانساق وبالتالي يمكن تفسيره ، لكي يتم توظيفه مع عدد من النماذج لعمليات التدخل المهني والتي استمدت من الانتقاء المعرفي لنظريات الانساق العامة والأنساق الايكولوجية ونظرية التحليل النفسي المتمثلة بنموذج فهم الذات ، وخاصة التركيز على تدعيم ذات العميل وعلية فإن قدرة الممارس العام وتدخله مع كافة المستويات أن ينتقي بشكل تفضيلي ما يناسب مع الانساق المختلفة لمتلقي الخدمات التي يتعامل معها في ذلك المجال الواسع من تنوع النماذج العلمية بحيث تقدم له هذه المعارف مزيج انتقائي من النماذج النظرية. ونظراً لعدم وجود أي دراسات تختص بالتفسيرات للنظريات وخاصة في مجال الممارسة العامة حسب علم الباحث وذلك يرجع لصعوبتها من جهة ومن جهة أخرى قد يجد الممارس العام صعوبات في تفسيرات وأساليب طرق التدخل باستخدام النماذج العلمية ونتيجة للحاجة للممارس العام لتوظيف وتفسير النماذج في عمليات التدخل المهني فقد تحددت مشكلة الدراسة في ضوء التساؤل التالي ما هي أهم تفسيرات للنماذج النظرية للتدخل المهني للممارس العام وفق منظور الممارسة العامة مع إمكانية استخدام نموذج تدعيم الذات عند التعامل مع مشكلات العملاء؟

أهمية الدراسة: ترجع أهمية الدراسة إلى ما يلي:

- 1- تكمن أهمية النماذج في أنها توجه الممارس العام نحو التغيرات المرغوب إحداثها في نسق العميل أو نسق الفعل أو نسق الهدف أو نسق المستهدف وبالتالي فهي تزيد من فاعلية التدخل المهني وتوفر الوقت والجهد لأنها تحدد للممارس العام التركيز على جوانب التدخل المهني واستراتيجياته وأدواره.
- 2- عدم وجود البحوث والدراسات في مجال تفسير عمليات التنظير وكيفية استخدام النماذج العلمية لمساعدة الممارسين العامين كيفية استخدامها وكيفية انتقاء النموذج حسب طبيعة المشكلة.
- 3- تقدم للممارس العام أهم النظريات الممارسة العامة وتم التركيز على نموذجي الانساق العامة والنسق الايكولوجي والنموذج فهم ذات العميل وتوظيفها عند التدخل المهني للعمل مع الحالات الفردية والجماعية والمجتمعية معاً.
- 4- تقدم هذه الدراسة الاساس المعرفي لتسهيل عمليات التدخل المهني للممارس العام.
- 5- تفتح المجال امام الباحثين لدراسات أعمق حول دراسة مزيد من عمليات دمج النماذج العلمية التخلل المهني لدى الممارس العام وكيفية تطبيقها ومدى الاستفادة منها.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الى تحقيق هدف رئيس مفاده: الوقوف على أهم تفسير للنماذج النظرية للتدخل المهني للممارس العام وفق منظور الممارسة العامة وإمكانية استخدام نموذج تدعيم الذات عند التعامل مع الانساق العامة، ويتفرع من التساؤل العام عدد من الاسئلة الفرعية وهي:

- 1- الوقوف على تفسير النموذج العلمي الذي يستمد منه الممارس العام عند التدخل المهني وفق مفاهيم ومنطلقات نظرية الانساق العامة.

2- الوقوف على تفسير النموذج العلمي الذي يستمد منه الممارس العام عند التدخل المهني وفق مفاهيم ومنطلقات نظرية الانساق الايكولوجية.

3- التعرف على توظيف نموذج تدعيم الذات عند التدخل المهني للممارس العام وفق مفاهيم ومنطلقات نظرية التحليل النفسي .

تساؤلات الدراسة: تسعى الدراسة إلى الاجابة على التساؤل الرئيسي وهو ما أهم تفسيرات للنماذج النظرية للتدخل المهني للممارس العام وفق منظور الممارسة العامة وإمكانية استخدام نموذج تدعيم الذات عند التعامل مع الانساق العامة؟ وينبثق من التساؤل العام عدد من الاسئلة الفرعية وهي:

1- ما تفسير النموذج العلمي الذي يستمد منه الممارس العام عند التدخل المهني وفق مفاهيم ومنطلقات نظرية الانساق العامة؟

2- ما تفسير النموذج العلمي الذي يستمد منه الممارس العام عند التدخل المهني وفق مفاهيم ومنطلقات نظرية الانساق الايكولوجية؟

3- كيف يتم توظيف نموذج تدعيم ذات العميل عند التدخل المهني للممارس العام وفق مفاهيم ومنطلقات نظرية التحليل النفسي ؟

مصطلحات الدراسة:

النماذج العلمية: هو انتقاء المداخل أو النماذج المهنية من جملة النماذج والمداخل العلمية المتاحة أمام الممارس العام واستخدامها في التدخل المهني مع نسق الهدف بما يتناسب مع نسق العميل ونسق المشكلة⁽¹⁾.

التعريف الاجرائي للنموذج العلمي: وهو مجموعة من المحددات التي تتعلق بالممارسة العامة في مواقف مهنية محددة مرتبطة بأحد المداخل التي يعتمد عليها الممارس العام وتصلح لتعميمها في المواقف المتشابهة ويمكن اعتبار النماذج الممارسة المهنية نظريات ممارسة نوعية تزود الممارس العام بالاستعانة بنموذج فهم الذات مع نماذج الانساق العامة والمنظور الايكولوجي عند التدخل المهني.

التدخل المهني:

أنه مجموعة من الأنشطة المهنية المنظمة والخطوات التي يمارسها الممارس العام بدءاً من تقدير الموقف وتحديد الأهداف للتدخل واستراتيجياته وتكنيكاته في إطار خطة التدخل ثم تطبيق الخطة وأخيراً تقييم نتائج التدخل والإنهاء⁽²⁾. ويعرف التدخل المهني بأنه العمل الصادر من الممارس العام والموجه إلى انساق الممارسة في الخدمة الاجتماعية نسق العميل نسق الهدف نسق الفعل بهدف أحداث تأثيرات وتغيرات مرغوبة في هذه الانساق وتؤدي لتحقيق أهداف التدخل المهني وهذا التدخل يكون مبنياً على أسس الخدمة الاجتماعية المعرفية والمهارية والقيمية⁽³⁾.

التعريف الاجرائي للتدخل المهني: أنه مجموعة من الأنشطة والعمليات التي يمارسها الممارس العام على مستويات مختلفة ومع أنساق مختلفة والمستهدفة لحل المشكلات وإشباع الرغبات وتحسين الأحوال ملتزماً بقيم المهنة وأيدلوجية المجتمع.

الممارس العام: بأنه ذلك المتخصص في الخدمة الاجتماعية والذي يكون لديه المهارة والقدرة على التعامل مع مختلف المواقف والمجموعات المتنوعة من العملاء ويساهم في حل أو مواجهة مجموعة من المشكلات الفردية والاجتماعية باستخدام مهاراته للتدخل المهني وعلى مستويات مختلفة تتراوح ما بين الفرد والمجتمع (عبد العزيز فهمي، 2002م، ص 130).

التعريف الاجرائي للممارس العام: بأنه الشخص المؤهل علمياً ومهنياً ومزود بمهارات التعامل مع كافة المستويات مستخدماً نماذج الانساق العامة والانساق الايكولوجية وتدعيم الذات عند تدخله مع كافة الوحدات الصغرى والمتوسطة والكبرى.

الإجراءات المنهجية للدراسة: تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية والتي تهتم بدراسة طبيعة العلاقات بين المتغيرات وهي تعتمد على جمع الحقائق من واقع فرضيات ومفاهيم علمية لتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها واستنتاجاتها لتفسيرها في عمليات التدخل المهني للممارس العام وفق منظور الممارسة العامة ومحاولة توظيف نموذج تدعيم الذات عمليات التدخل المهني لدى الممارس العام ومن هذا المنطلق تحدد الدراسة انساب المناهج وهي فيما يلي:

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظواهر الموجودة وتصنيفها واكتشاف العلاقات بينها وتفسيرها معتمدة على مفاهيم وافتراضات نظريات الانساق العامة والأنساق الايكولوجية ومفهوم الذات من حيث استخلاص أهم تفسيرات للنماذج العلمية وتوظيفها وتصنيفها وتفسير النتائج لاستخلاص الدلالات التي توصلت إليها الدراسة والوصول إلى تعميمات حول تفسيرات أهم النماذج النظرية للتدخل المهني للممارس العام وفق منظور الممارسة العامة مع إمكانية استخدام نموذج تدعيم الذات عند التعامل مع الانساق العامة .

الإطار النظري للدراسة:

أولاً - الاتجاهات الممارسة العامة وفق نظرية الانساق العامة:

تمهيد عام: الأصول التاريخية للممارسة العامة: يعد نموذج الممارسة العامة من أهم نماذج الممارسة الحديثة في مهنة الخدمة الاجتماعية وكانت البداية الحقيقية لظهورها في النصف الثاني من السبعينات من القرن العشرين ، وقد أخذ في النمو والتطور في فترة التسعينات من نفس القرن وأن كان ذلك لا ينكر المحاولات المبكرة التي نادت بهذا النموذج وواكبت ظهور مهنة الخدمة الاجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وتمثلت في الأصوات التي نادت بتكامل ووحدنة ممارسة الخدمة الاجتماعية (حسين سليمان وآخرون المرجع السابق ، ص 28). وفيما يلي توضح الدراسة أهم المحاولات التاريخية التي أدت إلى ظهور نموذج الممارسة العامة في الأتي:

- 1- الحقيقة التي سادت فترة الستينات من القرن العشرين والتي نادت بأن ظهور أنواع جديدة من العملاء كشفت عن عجز طرق الخدمة التقليدية (الفرد - الجماعة - المجتمع) عن مواجهة هذه المشكلات المعقدة التي تواجه العملاء (هشام سيد عبد الحميد، 2008م، ص 36).
- 2- أصبحت الأسرة هي الوحدة الأساسية محل الاهتمام خلال الستينات حيث ظهرت العديد من الاتجاهات التي تهتم بالتعامل مع الأسرة وكان هذا مؤشر لظهور الكثير من الدراسات والتجارب حول طرق الخدمة الاجتماعية التقليدية والتي تمخض عنها صياغة نموذج خدمة الفرد الجماعية الذي يعكس تكامل الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية .
- 3- في نهاية الستينات وبداية التسعينات ظهرت بعض النظريات العلمية التي توافقت معها الممارسون العامون واستخدموها في عملهم مثل تعديل السلوك، العلاج بالواقع، وغيرها، والتي أدت إلى التقليل من حدة سيطرة نظرية التحليل النفسي على الخدمة الاجتماعية بل امتداد استخدام الممارس العام للعديد من نظريات علم الاجتماع بجانب نظريات علم النفس مثل نظرية الأنساق ونظرية الدور الاجتماعي حيث ساعدت هذه النظريات في تفسير مشكلات العملاء والتخطيط لمواجهتها .
- 4- بالرغم من الغزارة ممارسة الخدمة الاجتماعية بهذه النظريات إلا أنه لم يعد هناك اتفاق بين الممارسون العامون حول فاعلية هذه الاتجاهات وكان هذا أيدانا بظهور اتجاهات للممارسة نابعة من الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، مثل التركيز على المهام والعلاج القصير والتدخل في الأزمات وغيرها.

تميزت الفترة من منتصف السبعينات وبداية التسعينات بالعديد من الاهتمامات المعاصرة سواء على المستوى المجتمعي أو مستوى المهنة فعلى مستوى المجتمع كان الاهتمام منصباً على قضايا جديدة مثل التضخم والبطالة والأمن الاجتماعي (هشام سيد عبد المجيد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 29).

الخلفية النظرية للممارسة العامة: أن الممارسة العامة هي اتجاه تطبيقي لممارسة الخدمة الاجتماعية يقوم على أساس إطار نظري يتضمن العديد من النظريات العلمية المستمدة من العلوم الإنسانية والاجتماعية وبعض اتجاهات ممارسة الخدمة الاجتماعية التي تم التوصل إليها من خلال العمل المباشر مع العملاء والتي خضعت للبحث العلمي (حسين حسن سليمان، وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 43).

وبالتالي يمكن تقسيم نظريات الممارسة العامة إلى نوعين:

النوع الأول - نظريات ومداخل أساسية Basic theories and approaches : وهي تشكل الإطار النظري للتدخل المهني في الممارسة العامة من حيث تحديد انساق العملاء وطبيعة المشكلات التي يتعامل معها الممارس العام وتفسير السلوك الإنساني والعلاقات بين الأشخاص وبين الجماعات بعضها البعض وكذلك العلاقة بين الإنسان وبيئته وطبيعة التفاعل الدائم بينهما ومن هذه النظريات: نظرية الأنساق العامة ونظرية الأنساق البيئية ومنظور تمكين العميل الخ.. (هشام سيد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 22).

النوع الثاني: نظريات تهتم بالتدخل والتأثير Theories concerned with intervention and influence

فالبرغم من قدرة النظريات السابقة على وصف وتفسير السلوك الإنساني إلا أنها توفر الأساليب الفنية والخطوات الضرورية لحل مشكلات الناس وإشباع حاجاتهم.

ولذا كان من الضروري الاستفادة من النظريات والاتجاهات التي توفر للممارسين الأساليب الضرورية الفنية والإجراءات العلمية للتعامل مع المشكلات المتنوعة للعملاء ومن هذه النظريات والاتجاهات النظرية السلوكية - مدخل حل الأزمات - العلاج الأسري - التركيز على المهام - نموذج حل المشكلة، وغيرها من النظريات ومداخل التدخل المهني (حسين حسن سليمان ، مرجع سبق ذكره، ص 44). وسوف يتم استعراض النظريات والنماذج العلمية والتي شكلت الأساس النظري للممارس العام عند تدخله المهني مع الوحدات الصغرى والوحدات المتوسطة والوحدات الكبرى في عمليات التدخل المهني للممارس العام وهو يمثل المحور الأول والذي تهدف الدراسة إلى تحقيقه وهو فيما يلي.

المحور الأول - نموذج نظرية الأنساق العامة: General systems theory model

نستعرض المنطلقات النظرية للمفاهيم التي انطلقت منها نظرية الأنساق العامة لتوضيح مدى استفادة الممارس العام لعمليات التدخل المهني في إطار الممارسة العامة ومن أهمها نوردتها فيما يلي:

1- مفهوم النسق: The concept of format النسق هو: عبارة عن بناء يتكون من مجموعة من

أجزاء وهذه الأجزاء تكون مترابطة وبذلك يؤدي كل جزء من تلك الأجزاء وظيفة وهذه الوظيفة تسهم في تماسك النسق ككل.

وهذا ما يؤكد **Buckle** على أن النسق هو مجموعة من الأجزاء المختلفة والتي تحقق مطلبين هامين نوجزهم فيما يلي: **المطلب الأول:** يرى **Buckle** أن هذه الأجزاء مرتبطة مع بعضها البعض بشكل مباشر أو غير مباشر في شبكة من التأثير المتبادل ، وهذا يعني أن أي خلل أو تعطل لجزء من الأجزاء يحدث خلل في بقية الأجزاء الأخرى وهذا الترابط بين الأجزاء لا يمكن فصله عن بقية مكوناته أو تعطيله أحد اجزائه .

المطلب الثاني: ويرى أن كلا من هذه الأجزاء مرتبط بجزء أو أكثر من هذه المجموعة بشكل ثابت نسبياً خلال فترة من الزمن وهنا يقودنا بوكلي الى مسألة الجزء يكون مرتبط بعدد من الاجزاء ارتباط وثيق بفترات زمنية سابقة قد تكون في انفصالها يحدث تغيرات قد تفصل مكونات الاجزاء المرتبطة مما يحدث خلل في النسق العام ككل .

وتتميز هذه الأنساق بخاصية هامة وهي: التغيير الدائم المتبادل ليس فقط داخل النسق ولكن في علاقته مع البيئة الخارجية عبر الحدود بحيث يؤثر التغيير في أحد الأجزاء على باقي الأجزاء الأخرى وعلى النسق ككل (هشام سيد عبد المجيد، المرجع السابق، ص ص 23-24).

2- الأنساق المفتوحة والأنساق المغلقة: Open formats and closed formats

وهي تنقسم إلى نوعين وفيما يلي نقدم تفسيراً علمياً حسب الأنواع: ونحدد نوع الانساق المفتوحة ونوع الانساق المغلقة وهما:

النوع الأول: الأنساق المفتوحة: Open formats وهي التي تتميز بوجود تبادل الطاقة خارج حدودها من الأنساق الاجتماعية الأخرى، حيث تتميز بوجود علاقة أساسية بينها وبين البيئة المحيطة والتفاعل المستمر بينهما بين النسق المفتوح، وبين الأطراف والأوضاع البيئية المحيطة وهنا توجد علاقة تأثير وتأثر تكون متبادلة بين جميع الانساق المختلفة.

النوع الثاني الأنساق المغلقة: Closed systems وهي التي لا يوجد بها تفاعل إلا في أقل الحدود بينها وبين الأنساق الأخرى خارج حدود النسق، وهنا تعني الانغلاق وانسداد كافة فروع الانساق او تعطل أكثر شبه كامل بين نسق او أكثر داخل النسق ككل مما يعني هناك خلل وتعطل وتوقف لأحد الانساق الغير المتفاعلة مع النسق العام.

المدخلات: Input وهي الطاقة التي تغذي النسق عبر الحدود وتحديد كيفية استخدامها داخل النسق (ماهر أبو المعاطي على ، 2005 ف، ص 351). وهنا فالمدخل يتضمن كافة المصادر والتي تتجمع لدا النسق العام سواء أكانت النسق الذي ينتجها بنفسه أم يتحصل عليها من الخارج حدود النسق، وهذه المدخلات قد تكون مادية مثل: الموارد المادية والمواد الخام والأدوات المنزلية وغيرها، وقد تكون معنوية مثل: التأييد والرضا والانتماء والعلاقات الايجابية.

المخرجات Outputs: وهي سلسلة الانجازات والنتائج المتحققة عن العمليات والأنشطة التي قام بها النسق (أماني رفعت قاسم، 2008 ف ص 893)، أي عمل النسق الذي يتبلور في أشكال وأنماط مختلفة وتتمثل فيما يقدمه النسق للبيئة المحيطة في صورة مخرجات تقدم للنسق العام ككل.

النترونيان Entropy: وهي تشير إلى معني الطاقة الضائعة التي لا يقوم النسق باستغلالها مثلاً على ذلك ان الاسرة التي يوجد بها نزاعات وصراعات مستمرة تكون أكثر انغلاقاً فيما بينها ويكون اختيارها وتفككها سريعاً ومعني آخر: أن الأسرة الأكثر انغلاقاً بين افرادها فتنهار وتكون عرضة لتفكك الاسري .

العمليات التحويلية Transformational processes: وهي تمثل في العمليات التحويلية والأنشطة والطاقة والجهد الذي يبذله النسق بكافة (أجزائه) لتحويل المدخلات إلى مخرجات، أي تحقيق الأهداف المطلوبة (هشام عبد المجيد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 58). مثلاً على ذلك: نجد أن كل ما تقوم به الأسرة من أنشطة مثل عمليات التربية والتنشئة الاجتماعية لأبنائهم من حيث: تربيتهم وإعدادهم للحياة بما يتضمنه ذلك من توفير الطعام والعلاج والترفيه والعناية ويعتبر ذلك بالعمليات التحويلية الذي يقوم به الممارس العام عند تدخله المهني.

التغذية العكسية Feedback: وهي المعلومات والحقائق التي تعود إلى النسق نتيجة للمخرجات (حسن حسين سليمان وآخرون مرجع سبق ذكره، ص 54) وهي قيام الممارس العام عند بعملية تقييم للمخرجات وتحديدها وفق أولوياتها والوقوف

على مدى قريها أو بعدها عن المخرجات المفتوحة واختبار التقييم المستمر وفق الاحتياجات التي يحتاجها نسق المحدث للتغيير.

ثانياً - نموذج النظرية الايكولوجية البيئية **Ecological Theory Model Environmental**

تمهيد Introduction: أن مفهوم الايكولوجي كمنظور عام بني على أساس مشترك من علم الايكولوجيا البشرية ونظرية الأنساق ويختص بالتلاؤم أو التكيف بين الكائنات والبيئة التي تعيش فيها هذه الكائنات بالشكل الذي يحقق توازناً ديناميكياً بين الأطراف (ماهر ابولعاطي على ، مرجع سبق ذكره، ص 47). ولقد ارتبط مفهوم التدخل الايكولوجي بتطور العمل المهني في الخدمة الاجتماعية فجاء ليحدث التكامل بين المنهج الاصطلاحي والمنظور العلاجي بالاستيعاب والتركيز على نمط العلاقات الغير سوية بين الأفراد وبيئاتهم الاجتماعية والتركيز على العوامل الداخلية والخارجية حيث أن السلوكيات الأفراد ليست رد فعل سلمي لبيئاتهم، ولكن نتاج المشاركة والتفاعل الديناميكي والمتفاعل مع هذه البيئة (اماني رفعت قاسم مرجع سبق ذكره، ص 895). وبهذا يعرف المنظور البيئي بأنه اتجاه أو أسلوب في الخدمة الاجتماعية يطبق المفاهيم عند تدخله مع وحدات العمل المهني على اختلاف إحصامها متخبطاً الأساليب التقليدية التي تعتمد على المنظور الطبي والتي تعتبر العميل شخصاً سلبياً معتمداً على الآخرين (عبد العزيز فهمي النوحى، 2007 ف، ص 87).

ويتضمن النموذج الايكولوجي العديد من الافتراضات نتاول منها ما يلي: **The ecological model has many assumptions:**

1- التوافق بين الشخص والبيئة: **Compatibility between the person and the environment**

يعتبر مفهوم التوافق بين الشخص والبيئة من أهم المفاهيم التي يتضمنها النموذج الايكولوجي والتي تتمثل في العلاقة بين الإنسان والبيئة والتفاعلات بينهما وقد اتخذت في ذلك جانبين هما:

أ- التوافق السلبي بين الإنسان والبيئة: **Negative compatibility between humans and the environment**

عندما لا تلي احتياجات البيئة احتياجات الفرد وطموحاته أو تساعد على تحقيق أهدافه فسوف يعاني من سوء توظيف طاقاته، مما يؤدي إلى خلل في نمو الفرد الاجتماعي والنفسي، وقد يترتب على ذلك العديد من الآثار السلبية التي تؤثر على البيئة .

ب- التوافق الايجابي بين الإنسان والبيئة **Positive compatibility between humans and the environment**:

يحدث عندما تمد البيئة الفرد بالموارد والخبرات الضرورية التي تساعد على تحقيق أفضل نمو بيولوجي واجتماعي وحسي وإدراكي وانفعالي وأفضل توظيف ممكن ينعكس إيجاباً على البيئة الاجتماعية والمادية للإنسان. (هشام سيد عبد المجيد وآخرون ، مرجع سبق ذكره، ص 72). وبالتالي يعتبر تحسين التعاملات بين الناس وبيئاتهم من أهم المهام التي يركز عليها النموذج الايكولوجي، لتحقيق التوافق والانسجام بين حاجات الشخص وبين خصائصه البيئية التي يعيش فيها.

2 التوافق: **Compatibility** وهو يعني ما يقوم به الناس من جهود لاستبقاء أو رفع مستوى التواؤم بينهم وبين

البيئة من تغيرات، كالتغيرات الثقافية أو الكوارث الطبيعية أو تلك التي من صنع الإنسان كالحروب وغيرها (عبد العزيز فهمي النوحى، مرجع سبق ذكره، ص 96). وبذلك يؤكد المنظور الايكولوجي أن عملية التوافق لا تعني السلبية ومقاومة التغير أي الاستجابة فقط لمتطلبات البيئة ولكن أيضاً التأثير والتفاعل البناء والايجابي بين الإنسان والبيئة، ومن هذا الاتجاه فقد ربط المفهوم الايكولوجي بين مفهوم التوافق ومفهوم توجيه الفعل ومفهوم توجيه التغيير (حسين حسن سليمان وآخرون ، مرجع سبق ذكره، ص 58).

3- **ضغوط الحياة: Life's pressures** يؤدي التفاعل بين الإنسان وبيئته إلى بعض التوترات اليومية والانفعالات مثل مناقشة الأب والأم حول أسلوب تربية الأبناء وهنا يمكن اعتبار أن التوترات والانفعالات التي قد تكون حادة أحيانا تشكل غالباً دافعاً وحافزاً نحو الوصول إلى الأهداف المطلوب تحقيقها (حسين حسن سليمان، نفس المرجع السابق، ص 59).

4 **إجراءات مواجهة الضغوط: Measures to deal with stress** وهي تلك الأفعال والأنماط من السلوك الذي يقوم به الإنسان لمواجهة ضغوط الحياة وتتضمن تنظيم جهوده أو مواجهة مشكلاته بفاعلية ويعتمد نجاح هذه الجهود على موارد ومصادر متنوعة في شخصية الإنسان والبيئة التي يعيش فيها وتحقيق مستويات جديدة من الترابط الكفاءة - تقدير الذات - التوجيه الذاتي كنتائج متعلقة بتحديات التوافقية بين الشخص والبيئة في الماضي والحاضر.

5- **الموطن والمكانة: Home and status**: فالموطن هو المكان الذي يتواجد فيه الكائن الحي كالتواجد في المنازل وأماكن العمل والدراسة والأسواق ودور العبادة والمنتزهات وأماكن الترفيه وتظهر في هذه المواطن الإنسانية نماذج سلوكية محددة تنظم العلاقات والعمليات المتبادلة التي تتم على مستويات الأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات ، أما **المكانة** فهي مفهوم قريب من فكرة المكانة في نظرية الدور الاجتماعي حيث المكانة قابلة لأن يشغلها الكائن الحي مثل مكانة الفرد في الأسرة أو العمل أو مكانة الأسرة في البناء الاجتماعي (أمني رفعت قاسم ، مرجع سبق ذكره ، ص 102).

6 - **القوة القهرية Coercive force** : يستمد الفرد القوة من خلال الموارد الخارجية المحيطة به وتستخدم جماعات المجتمع ذات النفوذ، هذه القوة للتأثير على الجماعات الضعيفة أو الأفراد من خلال قدرتهم على منح الموارد التي يسيطرون عليها أو منعها عنهم، حيث يعتبر سوء استخدام هذه الجماعات للقوة، من أهم العوامل التي تخلق المشكلات الاجتماعية في المجتمع.

7- **الكفاءة Efficiency** : تقوم الكفاءة على فرضية مفادها أن جميع الكائنات الحية بما فيها الإنسان مدفوعة فطرياً إلى التأثير في بيئتها، وبما أن الإنسان كائن اجتماعي فهو أكثر تأثراً بالبيئة، وبالتالي لا بد أن تتوفر له ومنذ طفولته الفرص المناسبة لكي يستطيع تغيير البيئة التي يعيش فيها وبالتالي تنمي لديه الإحساس بالكفاءة والقدرة على الاستمرار واتخاذ القرار.

لذلك يجب على الممارس العام استشارة هذه القدرة في العملاء والتي ربما تكون ضغوط الحياة قد أخذتها في نفوسهم، مما يجعل لديهم القدرة والكفاءة لمواجهة مشاكلهم القائمة من خلال قيامهم بتطوير أو تعديل بعض عناصر البيئة أو كيفية تفاعلهم معها.

8- **تقدير الذات Self-esteem**: ويقصد به نظرة الإنسان لنفسه وتقييمه لها وتحديد أسس تقديره على مدار حياته منذ طفولته من خلال الأسرة والأصدقاء (ماهر ابو المعاطي على، مرجع سبق ذكره، ص 364).

- **التوجيه الذاتي Self-direction**: أن التوجيه الذاتي: هو أحد أهم المعايير الأخلاقية التي تقوم عليها مهنة الخدمة الاجتماعية والتي يلتزم بها الممارس العام بمساعدة العملاء، على اتخاذ القرارات التي ترتبط بشؤونهم الخاصة وبالقرارات المرتبطة بعملية المساعدة مع عدم تعارضها مع حقوق الآخرين (هشام سيد عبد المجيد ا مرجع سبق ذكره، ص80).

ونستخلص مما تقدم ان المنظور النسق الايكولوجي والذي يتضمن مزيجاً من المفاهيم التي قامت عليها نظرية الأنساق العامة ونظرية البيئة الايكولوجية مكاناً متميزاً في الإطار النظري للممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، وهذا ما يقودنا إلى النظر لما يوفره المزيج بين النموذجين من خلال الافتراضات والمفاهيم التي تزود الممارس العام عند تدخله المهني بإطار عمل شامل ومتعمق يسمح بتحليل وتفسير الطبيعة المعقدة لكثير من المشكلات التي تواجه الممارسين العاملين عند تعاملهم مع

مشكلات العملاء المتنوعة ونظراً لتركيز الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية على التعامل مع مختلف الأنساق لمساعدتها على حل مشكلاتها ولتحقيق أهدافها، فأنها قد اتخذت النموذج النسق الايكولوجي كواحد من بين الأطر النظرية التي توجه في عمليات التدخل المهني

ثالثاً - نظرية التحليل النفسي Psychoanalytic theory:

تمهيد: قد أكد فرويد على أهمية الحياة والدوافع والرغبات اللاشعورية في فهم وتفسير كثير من مظاهر اضطرابات الفرد وتفسير سلوكه بصورة عامة ، كما أكد على أهمية مرحلة الطفولة وعلى أهم ما يحدث فيها من خبرات وأحداث مؤلمة وإحباطات قد تؤثر في حياة الشخص المستقبلية ، وكذلك تفسيره لشخصية الفرد من منطلق مبدأ الديناميكية على أنها نتاج للتفاعل بين الفرد وبيئته ومحصلة للخبرات العديدة التي مر بها في حياته المبكرة ، وبخاصة ما كان منها في السنوات الخمس الأولى من حياته ، كما أكد فرويد على أهمية الانسجام وعدم التصادم بين أجهزة الشخصية الثلاثة : الهو - والأنا - والأنا الأعلى : بمعنى أنه كلما كانت العلاقات منسجمة بين هذه الأجهزة الثلاثة، كلما أدى ذلك إلى تكيف الفرد تكيفاً سليماً، وإبرازه لبعض الحيل الدفاعية اللاشعورية التي يلجأ إليها الفرد لا شعورياً في مواقف الفشل والإحباط والتوتر والصراع لإزالة توتره وصراعه أو التخفيف منهما على الأقل، ولتحقيق تكيفه بالتالي مع الموقف (عمر محمد التومي الشيباني، 1996م، ص ص 175، 180). وعليه فإن ربط الماضي بالحاضر يساعد الممارس العام على الوقوف على مسببات الموقف الإشكالي الذي يعاني منه العميل ، ومن خلال عملية المساعدة المهنية يستطيع التغلب على المشاكل التي تعيقه، وبالتالي مساعدته على التكيف مع الواقع الذي يعيشه، من خلال التواصل والتأثير على نسق العملاء.

ويرجع تركيز الممارس العام على مشكلات العملاء والجوانب المرضية في حياتهم ، إلى اعتمادهم منذ الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى على منظور (نظرية التحليل النفسي) أو النموذج الطبي ، حيث لاقى هذا النوع من الممارسة قبولاً واسعاً من الممارس العام ، بل أن هذا النموذج قد ساعد مهنة الخدمة الاجتماعية في تحقيق الاعتراف المهني ، وتحقيق أساس نظري وتطبيقي محدد لممارسة الخدمة الاجتماعية ، ويمكن اعتبار أن أهم الأسس التي يتضمنها المنظور الطبي في ممارسة الخدمة الاجتماعية هو النظر إلى مشكلات العملاء على أنها أمراض تحتاج إلى تشخيص يقود إلى وضع برنامج علاجي .

نموذج مفهوم الذات: Self-concept model

تمهيد لمدخل فهم الذات: لقد ظهرت الكثير من المفاهيم المختلفة التي تحاول فهم الإنسان عن طريق تصور عامل مساعد داخلي يتوسط بين داخل الإنسان وخارجه، فظهرت مفهومات العقل والانا والذات، وقد ظهرت فكرة الذات في مجال علم النفس على يد (وليم جيمس James) وسماها الأنا العملية Empirical me وهي مجموعة ما يمتلكه الإنسان من حيث : جسمه، سماته، قدراته، ممتلكاته المادية، أسرته، أصدقاؤه، مهنته.

وفي علم النفس الحديث تطور مفهوم الذات وأصبح يعني: معرفة الفرد لذاته وتقييمه لها، والذات كعملية Self as process أي كحركة، وكفعل، وكنشاط، وكمجموعة من النشاطات والعمليات العقلية كالتفكير والإدراك والتذكر (نقلًا عن: احمد محمد الزعبي , 1994م، ص66). وبهذا قد توالى النظريات والآراء التي تناولت مفهوم الذات كآراء السلوكيين وعلماء التحليل النفسي ومنهم كارل يونج C. Jung الذي يعتبر الذات: هي الوسط أو المركز في الشخصية، تتجمع حولها جميع النظم الأخرى، ومن أشهر النظريات التي تناولت مفهوم الذات نظرية كارل روجرز Rogers حيث تناولت مفهوم الذات من حيث فكرة الفرد وعلاقته ببيئته، وان مفهوم الفرد لذاته هو الذي يحدد سلوكه، وبالتالي يعتبر هذا ما يتطابق مع بعض مفاهيم نظرية الانساق الايكولوجية.

مفهوم الذات Self-Concept : وفيما يلي نستعرض أهم التعريفات التي تناولت مفهوم الذات وهي كما يلي:

يعرف ((Rogers مفهوم الذات بأنه: الأفكار والمشاعر الوجدانية والاستنتاجات التي يدركها الفرد ويفسرها ويفهمها على أنها تخصه هو (نقلاً عن: سيد محمد غانم , 1975 م، ص 768). وفي المقابل يرى (حامد زهران) مفهوم الذات بأنه: تكوين معرفي منظم موحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً لذاته. وحسب وجهة نظره زهران: بأن مفهوم الذات يتكون من ثلاث عناصر: الذات المدركة Perceived self وهي - وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو، والذات الاجتماعية Social self وهي - كما يعتقد بأن الآخرين يرونه من خلال التفاعل الاجتماعي معهم، والذات المثالية Ideal self وهي: الشخص كما يود أن يكون (حامد عبد السلام زهران , 2000 م ص 366). وفي المقابل يرى محمد إسماعيل مفهوم الذات بأنه: ذلك المفهوم الذي يكونه الفرد عن مجموعة التنظيمات السلوكية التي يمكن أن تصدر عنه نحو البيئة المحيطة، وعلى الأخص بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه (محمد عماد الدين إسماعيل 1998م، ص 253). ونستخلص من خلال التعريفات السابقة: أن معظم التعريفات متقاربة فيما بينها، وان بعضها مكملاً لبعضها الآخر، ويمكن القول بأن التعريفات قد اتفقت وفق النقاط التالية:

- 1- أن مفهوم الذات يتضمن وجهه نظر الشخص نحو نفسه سواء كان سلباً أو موجباً.
 - 2- أن مفهوم الذات يشتمل على عدة جوانب: جسمية ونفسية واجتماعية.
 - 3- أن مفهوم الذات ثابت إلى حد كبير إلا أنه يمكن تعديله والتحكم فيه.
 - 4- أن مفهوم الذات يمكن قياسه من خلال خبرة الفرد بالواقع المعاش فيه، وهذا ما يؤكد نموذج الانساق الايكولوجية
- تكوين مفهوم الذات .: Forming self-concept** يتكون مفهوم الذات منذ الطفولة عبر مراحل النمو المختلفة على ضوء محددات معينة يكتسب الفرد خلالها وبصورة تدريجية فكرته عن نفسه ، فهذه الأفكار والمشاعر والاتجاهات التي يكونها الفرد عن نفسه ويصف بها ذاته ، هي نتاج أنماط التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي وأساليب الثواب والعقاب ومواقف خبرات إدراكية واجتماعية وانفعالية يمر بها الفرد (احمد محمد الزعبي , مرجع سبق ذكره , ص 68) فالخبرات والمواقف التي يمر بها الفرد في أثناء محاولته للتكيف مع البيئة المحيطة به تؤدي إلى نمو مفهوم الذات ، وهذه الخبرات يتحدد من خلالها سلوك الفرد ، بناء على عملية التعلم ، ويتعدى هذا الأثر السلوك فيشمل الفرد كله عن طريق تعميم الخبرات الانفعالية الإدراكية على هذا الفرد ، باعتباره جزءاً من المجال الكلي الذي يتفاعل معه ، بما يؤدي في النهاية إلى نمو مفهوم عام للذات ككل ، ينعكس على سلوك الفرد الظاهري بما يمكن ملاحظته (إبراهيم احمد أبو زيد 1987م ، ص 104) . ولكي يحدث الإدراك السليم للذات يجب ألا تكون هناك هوة بين إمكانيات الفرد الفعلية، وفكرة الإنسان عن ذاته، كما ينبغي أن يحدث الاتساق بين إدراك الفرد لذاته وإدراك الآخرين له أو لذاته، حتى يؤدي هذا الاتساق إلى تكوين مفهوم سليم عن الذات (حامد عبد السلام زهران 1990 م، ص 270).

وفيما يلي نقدم عرضاً بإيجاز عن النظريات التي تناولت مفهوم الذات ونستخلص منها فيما بعد ما يتعلق بتدعيم ذات العميل وكيفية استفادة الممارس العام وكيفية تضمينها مع نموذجي الانساق العامة والانساق الايكولوجية في عمليات التدخل المهني.

النظريات التي تناولت مفهوم الذات: Theories that address self-concept

أن الاهتمام بالذات ليس بظاهرة حديثة، فهي كمفهوم نظري قد انساب مع تيارات الفكر السيكولوجية والنفسية منذ القرن السابع عشر عندما ناقش الفيلسوف الفرنسي ديكارت Descartes لأول مرة الذات المدركة أو الذات كجوهر مفكر، ثم خضعت الذات للفحص مثل: ليبنتز Leibnitz ولوك Locke وهيوم Hume وبيركلي Berkeley (إبراهيم احمد أبو زيد، المرجع السابق , ص 36). ويرى Rogers' self مفهوم الذات : أنه مفهوم يتكون بشكل ثابت

من مجموعة منتظمة من الصفات والاتجاهات والقيم نتيجة تفاعل الكائن الحي مع البيئة , وخلال خبراته مع الأشياء , والأشخاص وقيمهم والتي يمكن أن يتمثلها في ذاته , ويرى Rogers : إلى أن مفهوم الذات يمكن أن يتغير كنتيجة للنضج والتعليم وتحت ظروف العلاج النفسي المركز حول العميل , وتصور Rogers : نقطة النهاية في نمو الشخصية كتطابق بين مجالين هما : (الظاهري للخبرة والبناء التصوري للذات) وهو موقف إذا تحقق فإنه يمثل حداً أعلى من التوافق الواقعي (نقلاً عن : إبراهيم احمد أبو زيد , المرجع السابق , ص71).

وقد استخدم كل من: Snygg & Comb مصطلح المجال الظاهري ليشير إلى البيئة السيكولوجية، وان سلوك الشخص: إنما يتحدد بالمجال الظاهري للكائن الحي نفسه، والمجال الظاهري عندهم ليس شيئاً ثابتاً، بل يتغير مع الحاجات المتغيرة للفرد ومع الظروف الخارجية التي تحيط به (مصطفى فهمي، 1967م، ص117). في حين يؤكد Freud أن الذات شعورية: تعتبر حلقة الاتصال بين حيات الواقع والاشعور، وهي منطقة خلقية تهتم بالمعايير الاجتماعية، والأنا تتكون تدريجياً من تفاعل الفرد مع البيئة وتتأثر في تكوينها (بالخبرات والاتجاهات والعادات) وهي التي يتعلمها الفرد، وعادة تؤجل الأنا إشباع الدوافع، أو تغير طريقها الفطري إلى طريق مقبول اجتماعياً، وتعرض في ذلك لعوامل ثلاثة كل منها تعتبر في غاية من القوة وهي نعرضها فيما يلي:

1- عالم الواقع بقوانينه وتقاليد الأخرى ومختلف العلاقات الإنسانية الموجودة فيه، وكذلك ما توجد به من مغريات تستدعي استجابة من النزعات الغريزية.

2- إلهام النزعات الغريزية المختلفة التي تريد أن تعبر عن نفسها عن طريق الأنا والتي تجد في عالم الواقع من حيث أن هناك من القوانين ما يمنعها من تحقيق هذه النزعات فهي بين شد وجذب واستثارة لأنها كما تقرر دائماً أنها في خدمة الواقع.

3- الذات العليا وهي تعتبر بعض ما تفعله الأنا في سبيل إرضاء الهو خطأ، لأنها دائماً تعاون المجتمع بما فيه من تقاليد وأدب ومثل عليا (نقلاً عن: انتصار يونس، 1986م، ص320). وفي المقابل يرى حامد زهران إلى أن Young يرى أن مصطلح الأنا هو الشعور أو العقل الواعي الذي يتكون من المدركات والذكريات والمشاعر الواعية أي: أنه يعتبر مركز الخبرة الشعوري من الشخصية بينما الذات تشمل كل ما هو شعوري وما هو لا شعوري باعتبارها تمثل الجهاز المركزي للشخصية (حامد عبد السلام زهران ، 1990م، ص65).

نموذج التدخل المهني للممارس العام باستخدام نموذج تدعيم الذات:

Professional intervention model for general practitioners using the self-reinforcement model

يمكن تناول الفروض الأساسية لمفهوم الذات وهي فيما يلي: (حسين حسن سليمان وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 259 – 260)

- 1- أن الفرد لديه القدرة على الموازنة مع الظروف التي يواجهها.
- 2- أن الفرد لديه العديد من القدرات الكامنة يستطيع أن يستخدمها عند مواجهته لظروف ومشكلات معينة وذلك للوصول إلى مستويات وظيفية متقدمة.
- 3- أن الذات قد تتعرض لبعض الضغوط والاضطرابات التي تعيق قدرتها الوظيفية - ويمكن التركيز على مساعدة الذات على التطور والحفاظة على قدرتها في مواجهة هذه الضغوط حتى يمكنها أن تصل إلى درجة من الاستقلالية للقيام بوظائفها بصورة فعالة.
- 4- تؤكد النظرية الذات أن للجوانب البيئية والثقافية تعتبر في غاية من الأهمية من اجل تشكيل السلوك

- وبناء على ما تقدم تستعرض الدراسة مفاهيم نظرية الذات التي تدعم عملية التقدير والتي اعتمدت عليها نظرية الانساق العامة عند التدخل المهني للممارس العام وذلك وفق الخطوات التالية وهي كما يلي:
- 1- عملية التفاعل التبادلي والتي تحدث بين العميل والبيئة وتوضيح مستوي الفاعلية في أداء العميل لأدواره الرئيسية.
 - 2- توجد لدى العميل قدرات لتحقيق الموائمة والاستقلالية والتعامل مع الصراعات التي يواجهها في تحقيق وظائف الذات وتقييم جوانب القصور والقدرات الدفاعية السلبية.
 - 3- جوانب النمو الرئيسية التي تؤثر على تفاعلات العميل الحالية.
 - 4- المعوقات التي تسببها البيئة الخارجية والتي تعيق قدرة العميل على تحقيق التكيف الناجح مع اغلب المشكلات التي يواجهها العميل.

وعليه فإن نموذج تدعيم الذات يقودنا إلى التركيز على ما يلي:

- 1- تحرير وتقوية قدرات الفطرية للذات بدون الحاجة إلى تعديل الأطر التحتية للصراعات الشخصية للعميل
 - 2- تزود العميل بخبرات التفاعل وتكوين العلاقات الإنسانية وتصبح التفاعلات الماضية السلبية استناداً على تعاونه مع الممارس العام في تكوين العلاقة المهنية الفعالة.
 - 3- مساعدة العميل على تقوية اعتباره الذاتي وتنمية كفاءاته من خلال العمليات التعليمية التي تنتج من التعامل مع الممارس العام أثناء تنفيذ عمليات التدخل المهني.
 - 4- خلق بيئة مهنية ايجابية تساعد وتدعم العميل على تنمية وظائف الذات بفاعلية وكفاءة عالية.
- وما سبق** نجد أن هذه الأساليب لتدعيم الذات تساعد الممارس العام عند التدخل مع العملاء على التقليل من شعور العميل بالضغوطات وتخفف من حدة التوترات والقلق والاكتئاب، بحيث تصبح مشكلة العميل أكثر استجابة للحل وهنا قد تساعد الممارس العام عند تدخله المهني مع العميل على أن يتخذ خطوات وردود أفعال تساعد عند البدء في عملية التقدير المشكلة بطريقة علمية وموضوعية وهنا يكتسب الممارس العام التنوع في استخدام النماذج العلمية للممارسة في مختلف مراحل التدخل المهني.

وفيما يلي نستعرض هيكلية لتفسير مكونات النماذج العلمية للممارس العام عند تدخله مع كافة الوحدات ومن تم نستعرض بعض المعوقات فيما بعد والتي يمكن أن تعترض عملية التدخل المهني حتى يتدارك الممارس العام هذه المعوقات وهي نستعرضها فيما يلي:

1- مكونات النموذج: يتكون النموذج من عدة متغيرات ترتبط بمجال التدخل المهني للممارس العام وإجراءاته للوصول إلى تحقيق الأهداف وهذه المتغيرات تكون وفق ما يلي:

أ- **التحديد الدقيق للفرضيات الأساسية للنموذج:** وهي التي ترتبط بمتغيرات عملية التدخل للممارس العام وتبين له طبيعة العلاقات بينهما.

ب- **تحديد لأهداف الأساسية للنموذج:** حيث يجب أن يكون لكل نموذج هدف أو أهداف محددة يقوم الممارس العام بتحديددهم بدقة تامة.

ت- **تحديد الاستراتيجيات والتكنيكات التدخل:** وهي قيام الممارس العام بتوجيه موجّهات عملية ومهنية توجه نحو عمليات التدخل وتحديد نوع الاستراتيجية التي تتماشى مع النسق المستهدف وتحديد تكتيكات الممارس لعملية التدخل نحو تحقيق التغيير المرغوب في شخصية النسق التغيير.

- د- تحديد خطوات وإجراءات التدخل المهني: وهما تتضمن عدد من المراحل التي يرتبط بها نوع وطبيعة النموذج منذ بداية التدخل المهني حتى تحقيق الأهداف.
- هـ- تحديد ادوار الممارس المهني: وهي الأنشطة والأفعال التي يقوم بها الممارس العام في كل خطوة أو في كل مرحلة من مراحل عملية التدخل المهني لدى الممارس العام .
- و- تحديد كافة الانساق وفق الخطة المدرجة قبل البدء في عملية التدخل : وهي قيام الممارس العام بتحديد كافة الانساق المرتبطة بالنسق العام وهنا يمكن الجمع بين أكثر من نموذج لعملية التدخل والتي تستهدف في بداياتها مرحلة التقدير وهي تعتمد على جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المرتبطة بالمشكلة.
- ز- إجراءات تقييم التدخل المهني واختبارها: حيث يقيم الممارس العام النتائج النهائية من عملية التدخل وذلك قبل اتمام عملية الانتهاء.

وبشكل أساسي فيجب على الممارس العام الأخذ بهذا النموذج وتوظيفه في عملية التدخل المهني ويتم استخدام هذا النموذج في جميع مراحل التدخل المهني وخاصة في مرحلة التقدير والتخطيط وبناء الخطة وتنفيذها وتقييمها حتى يصل إلى مرحلة الانتهاء.

وترى الدراسة أن نموذج تدعيم الذات لو استخدم مع نموذجي الانساق العامة والنسق الايكولوجي فسوف يساعد الممارس العام في عملية تدعيم الذات العميل وتساعد على تقليل من حجم الضغوطات وقد تخفف من حدة التوترات والقلق والغضب والاكتئاب، بحيث تصبح المشكلة أكثر قابلية للحل وتساعد العميل على أن يتخذ خطوات وردود أفعال تساعد على تناول المشكلة بطريقة علمية وموضوعية، نتيجة لاكتسابه للثقة بالنفس والتقبل الذاتي.

2-العوائق المؤثرة على فعالية استخدام نماذج التدخل المهني:

عوائق تتعلق بمستوى دافعية العميل: يتوقف نجاح الممارس العام من عملية التدخل المهني في للوصول لتحقيق الاهداف، وهنا يعتمد على العميل ومدى رغبة العميل ودافعيته في إيجاد حل للمشكلة أو المشكلات التي يعاني منها، والعميل الذي يعترف بمشاكلته ويشعر بالنتائج السلبية المترتبة عليها ويسعى جاهداً إلى التعاون مع الممارس العام لحل هذه المشكلات وهذا يعتبر عاملاً فعالاً وأساسياً في إنجاح هذه العملية.

عوائق ترتبط بطبيعة مشكلة أو تنوع مشكلات العميل: تتنوع مستويات المشكلات التي يعاني منها العملاء وفقاً للعديد من الاعتبارات وهي قد تكون ما يلي: هناك المشكلات البسيطة وهناك المشكلات المركبة أو المعقدة وكذلك توجد المشكلات التي يتأثر بها عدد قليل من الناس وهناك أيضاً المشكلات التي تؤثر في عدد كبير منهم.

ففي جميع الأحوال فإن تحديد مستوى المشكلة وطبيعتها يمكن أن تؤثر في عملية خطة التدخل المهني سواء من حيث الزمن لمدة التدخل أو احتمالات النجاح أو الفشل أو في حجم الجهود التي يمكن أن يبذلها الممارس العام مع العميل في التعامل معها، وهذا قد يرجع إلى الأعداد المهني للممارس العام بالدرجة الأولى.

عوائق ترتبط بكفاءة الممارس العام وخبراته: تعتبر من العوامل الفعالة والحاسمة في إنجاح عملية التدخل المهني وجعلها أكثر فعالية، فالكفاءة الممارس العام وخبراته لا تتكون بشكل عشوائي أو بالمحاولة والخطأ ولكنها تقوم على أساسين علميين: أولهما: إطار نظري قوي يتضمن العديد من النماذج والنظريات التي تفسر مشكلات الناس وتحدد أساليب وأنشطة التعامل معها وهذا ما قدمته الدراسة الحالية من تفسيرات لأهم النماذج العلمية المستمدة التي أسست القاعدة المعرفية للممارس العام عند تدخله المهني.

ثانيهما: التطبيق العملي لهذا الإطار النظري في مجالات الممارسة المتعددة التي تتعامل مع مشكلات الناس على اختلاف مستوياتهم ومشكلاتهم، وهذا العائق أن وجد فهو يحتاج إلى زيادة فهم الممارس العام لمزيد من توظيف أكثر من نموذج لم تطرق إليها الدراسة الحالية وبالتالي فإنه يحتاج الى تعمق في نموذج العلاج الاسرى أو نموذج المعرفي العقلاني أو نموذج التركيز على المهام أو نموذج تعديل السلوك أو نموذج الدور الاجتماعي أو النموذج الوظيفي.

عوائق تتعلق بالعوامل المرتبطة بالمؤسسة ومدى فاعليتها: هنا يتم التركيز على الموارد والإمكانيات المادية والبشرية التي تتوفر في المؤسسة وكذلك الإطار القانوني والأخلاقي للمؤسسة، والذي يحفظ حق العملاء في الحصول على الخدمة ومدى توفرها لهم بطريقة كريمة لكي تحفظ لهم حقوقهم، ومن جانب آخر توفر للممارسين العاملين الشرعية والأمان وتزويدهم من قدراتهم على أداء دورهم المهنية.

نتائج الدراسة:

نتائج المتعلقة بالمحور الاول:

يتناول تفسير النموذج العلمي الذي يستمد منه الممارس العام عند عمليات التدخل المهني وفق مفاهيم ومنطلقات نظرية الانساق العامة وذلك وفق الخطوات التالية.

أ- ينفذ الممارس العام خطة التدخل بناء على تنوع النموذج واختيار استراتيجيات التدخل وتحديد الادوار المستهدفة وكيفية تطبيقها.

ب- يقوم الممارس بوضع برنامج لخطة التدخل متكاملة وتحدد كافة الأساليب الملائمة للموقف الاشكالي من حيث التاريخ واليوم والزمن والمكان للمقابلات والزيارات مع كافة الانساق حتى يتم تنفيذ اول خطوات التدخل وتحديد عملية التقدير وتحديد الموقف الإشكالي بدقة تامة.

ت- يحدد الممارس العام أهداف التدخل المهني لمواجهة الموقف من خلال تحويل الاهداف من المهم إلى الأهم وفق قاعدة خطة التدخل وتقدير أهمية كل هدف يتم تحقيقه حسب الاولويات التدخل وحسب طبيعة ونوع المشكلة التي يسعى الممارس العام لأحداث التغيير فيها.

ث- يقوم الممارس العام عند التدخل بتفاهم مع نسق التعامل لصياغة الاتفاق يتم من خلاله بيان خطوات التدخل والمهام التي سوف يقوم بإنجازها ومن تم تنفيذها.

ج- يقوم الممارس العام بتقويم خطة التدخل المهني وإنهاء عملية التدخل.

نتائج المتعلقة بالمحور الثاني:

ويتناول تفسير النموذج العلمي الذي يستمد منه الممارس العام عند التدخل المهني وفق مفاهيم نظرية الانساق الايكولوجية وذلك وفق الخطوات التالية:

1- يتخذ الممارس العام عملية منح القوة نحو انساق التعامل البيئية Towards environmental patterns of dealing

لزيادة الكفاءة والقدرة القيادية التي يحتاجها الفرد في بيئته الاجتماعية.

2- يوجه التدخل المهني بأسلوب منح القوة لكونه عملية تضامنية بين الممارس العام والعميل، لكونهم مشاركين معاً في تنمية البيئة وفق المنظور النسق الايكولوجي.

3- يتم تدخل الممارس العام وفق جمع أكثر قدر ممكن من المعلومات Data collection والتركيز على العوامل

التي من الممكن أن تؤثر في العلاقات المتبادلة بين العملاء وبين أنساق بيئاتهم التي يعيشون فيها.

- 4- يتم تدخل الممارس العام وفق التركيز على أحداث التغيير في شخصية العميل *Creating a change in the client's personality* من أجل مقابلة التوقعات البيئية ويتم التركيز على تغيير شخصية العميل وبيئته وتحسين العلاقة بين جميع الانساق المختلفة.
- 5- يتم تدخل الممارس العام وفق أطار عملية التوافق بين العميل وبيئته الاجتماعية *Compatibility between the client and his social environment* مع التركيز على ضغوط الحياة المتصقة بالعميل ومدى تفاعلها وتأثيرها على العميل سواء أكانت ضغوط داخلية أو خارجية.
- 6- يتم تدخل الممارس العام على مستوى الميزو *Meso level*: وهي أن يتم قياس مستوى التفاعلات بين الافراد والجماعات المحيطة بالعميل.
- 7- يتم تدخل الممارس العام على مستوى الإكزو *Exo level*: وهي قيامه بتتبع انساق المجتمع المحلي التي ترتبط مباشرة بمتطلبات كافة الانساق.
- 8- يتم تدخل الممارس العام على مستوى الماكرو *Macro level*: وهو التنسيق على مستوى المجتمع على تسهيل وتيسير حجم الخدمات في قوالب فونانيين وخطط تنموية هادفة ترمي إلى ممارسة أعم واشمل تشمل كافة الانساق البيئية في المجتمع ككل.
- 9- يقوم الممارس العام بتوسيع نطاق اهتمامه العميل وكل من الأنساق الأخرى مثل : الأسرة والجماعات التي ينتمي إليها والمنظمات والهيئات التي تقدم الخدمات.
- 10- عند عملية التدخل الممارس العام يحاول إتاحة الفرصة للعميل للتفاعل بإيجابية مع جميع الأنساق المختلفة والتقليل من العزلة بين الأنساق وباقي أنساق ككل.
- نتائج المتعلقة بالبحر الثالث:** توظيف نموذج تدعيم ذات العميل عند التدخل المهني للممارس العام وفق مفاهيم نظرية فهم الذات .

نموذج تدعيم الذات: يمكن للممارس العام استعماله من ضمن نماذج التدخل المهني وهي تعتمد على مجموعة من الاساليب وهي كما يلي:

- 1- **أسلوب التدعيم القائم على الاستماع العاطفي:** حيث ينقل العميل للممارس العام مشاعر التقبل والتقدير للعميل كإنسان له قيمته وكيانه، مع منح مشاعر التأكيد وتشجيعه على أنه قادر من استخدام قدراته الذاتية، الأمر الذي يمنح العميل الثقة بنفسه ويزيد اعتباره لذاته فيبدأ في عرض ومناقشة مشاعره لمواجهة الموقف الإشكالي.
- 2- **أسلوب الاستكشاف والتوصيف والإفراغ الوجداني:** وهنا يسعى الممارس العام إلى مساعدة العميل على التعبير عن مشاعره الذاتية والموضوعية، ومناقشة هذه المشاعر وكيفية تكوينها والعوامل التي ساهمت في تطورها بشكل أو بآخر، وهنا يسعى الممارس العام إلى مساعدة العميل على التعرف على أخطاؤه وتصوراته الغير موضوعية والتي قد أثرت في تشكيل انفعالاته بطريقة سلبية ومن ثم يمكن تحدي هذه المشاعر والبدء في التخلص منها.
- 3- **أسلوب عكس منظومة السلوك:** يستخدم الممارس العام هذا الأسلوب على مساعدة العميل على تحديد نوع النماذج التي يطبقها ، بما يتضمنه من أساليب دفاعية وتأثيراتها فالفرد الذي يعتمد استخدام أساليب الإسقاط ، فيصف الآخرين بصفات تنطبق عليه مثل : لأنانية أو يتعامل معهم من هذا المنطلق ، فقد ينتقل إلى دخوله في صراعات مع الأفراد تؤثر على قدرته وعلى تكوين علاقات ايجابية مع محيطه الاجتماعي ، ومن ثم فإن هذا الأسلوب من التدخل سوف يساعد العميل على التفهم الواضح لتأثير اللاشعوري للحيل الدفاعية ، والتي هي جزء من وظائف ذاته ومدى تأثيرها على

منظومات سلوكه والمشكلات التي يسببها هذا السلوك ، وقد يستخدم الممارس العام أساليب المواجهة لدفع العميل إلى مواجهة الدفاعية التي تدفعه لممارسة سلوكيات سلبية وذلك للتوصل إلى الاقتناع بتأثير هذه السلوكيات على الموقف الإشكالي ومن ثم يقتنع بضرورة تغييرها .

4- الانعكاس التنموي: ويستخدم الممارس العام هذا الأسلوب لمساعدة العميل إلى العودة إلى الماضي وتفهم تأثير الأحداث السابقة على سلوكه الحالي، ويهدف هذا الأسلوب إلى تشجيع العميل على تكوين البصيرة لفهم طبيعة سلوكياته السلبية، والتي قد تكونت من خلال أفكار ومخاوف غير منطقية والتي انتجت عنها المواقف والصراعات القديمة أو بعض المشكلات التي أعاققت النمو الطبيعي لقدراته الإدراكية معرفية.

التوصيات - بناء على نتائج الدراسة فتوصي الدراسة بما يلي:

1- إعداد الدورات التدريبية والتأهيلية لصقل مهارات التدخل المهني للممارس العام بكافة المؤسسات التي تقدم خدمات للعملاء حسب نوع وطبيعة الخدمة التي تقدمها على ان تكون هذه الدورات تقدم من الكوادر العلمية من الجامعات الليبية.

2- ان تكون الدورات التأهيلية محددة بفترات زمنية قصيرة المدى من حيث طرق التدخل المهني على كيفية استخدام النماذج العلمية من حيث إعداد الممارسين العامين بكيفية تنفيذها وتقومها وكيفية أساليب الانتقاء النماذج قبل البدء في عملية التدخل المهني.

3- تدريب الممارسين العامين على تطبيق المهارات واستراتيجيات وادوار التدخل وفق النماذج الانساق الايكولوجية مع تزويدهم بنموذج تدعيم الذات وفق ورش العمل والتي تنفدهم وخاصة في العاملون في المؤسسات الايوائية مثل مؤسسة دار رعاية المسنين وغيرها من المؤسسات الاصلاحية مثل المؤسسات الاصلاحية مثل السجون ودار رعاية الاحداث ..

4- العمل على وضع معايير محدد للأدوار المهنية للممارس العام عند استخدام النماذج العلمية حتى تسهل عملية قياسها ومدى تحقيق أهدافها.

5- الاهتمام بالتقويم المستمر القبلي والبعدي والمرحلي والنهائي للنماذج العلمية لمواجهة ما قد يطرأ من عوامل قد تحد من فاعلية أحد النماذج المستخدمة.

6- العمل على الرفع من المستوى المعرفي والمهني للممارسين العامين وصقل مهاراتهم وتزويدهم بالمعارف النظرية والتطبيقية من خلال المؤتمرات العلمية والورش العلمية.

المقترحات - بناء على نتائج وتوصيات الدراسة تقترح الدراسة ما يلي:

1- اجراء دراسة حول طبيعة المشكلات التي تواجه الممارسين العامين عند تدخلهم المهني مع العملاء بالمؤسسات الاصلاح والتأهيل .

2- اجراء دراسة حول الصعوبات المهنية التي تواجه الممارسين العامين عند استخدامهم لنماذج التدخل المهني.

3- اجراء دراسة حول الرضا المهني للممارسين العامين نحو استخدام النماذج العلمية عند تعاملهم مع متلقي الخدمات في المؤسسات الايوائية (دار رعاية المسنين كنموذج).

قائمة المراجع

- 1- إبراهيم احمد أبو زيد، سيكولوجية الذات والتوافق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987م،
- 2- احمد محمد الزعي، الإرشاد النفسي، نظرياته، اتجاهاته، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1994م.

- 3- أماني رفعت قاسم، العوامل المرتبطة بالتزاعات الزوجية للمتزوجين حديثاً من منظور الممارسة العامة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الحادي والعشرين للخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2008 م.
- 4- انتصار يونس، السلوك الإنساني، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1986م.
- 5- جمال شحاته حبيب، الممارسة العامة منظور حديث في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009 م.
- 6- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1990م.
- 7- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 2000م.
- 8- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1990 م.
- 9- حسين حسن سليمان، وآخران. الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2005 م .
- 10- سيد محمد غانم، سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975 م
- 11- عبد العزيز فهمي، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية ، القاهرة: 2002م.
- 12- عبد العزيز فهمي النوحى، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية ، عملية حل المشكلة ضمن إطار نسقي أيكولوجي ، القاهرة ، 2007 م.
- 13- عمر محمد التو مي الشيباني، أسس علم النفس العام، بنغازي: دار الكتب الوطنية، 1996 م.
- 14- ماهر أبو المعاطي على ، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية – أسس نظرية – نماذج تطبيقية، القاهرة، 2005 م.
- 15- ماهر أبو المعاطي، استراتيجيات وأدوات التدخل المهني في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2010 م.
- 16- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، دار القلعة، الكويت، ط 2، 1998م
- 17- مصطفى فهمي، علم النفس الإكلينيكي، مكتبة مصر ، 1967 م.
- 18- نظيمة أحمد محمود سرحان ، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، القاهرة: 2006 م.
- 19- هشام سيد عبد الحميد، المدخل إلى الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار المهندس للطباعة، 2008 م.

علاقة الكذب ببعض المتغيرات لدى تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي

محمد خليفة عطية قسم رياض الأطفال كلية التربية قصر بن غشير جامعة طرابلس

المقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة من المراحل الأكثر التصاقاً من طرف الأبناء بأبائهم وهذه المرحلة تتأثر بتأثر بالغ الأثر بالبيئة التي حولهم، حيث إن الإنسان يكتسب العديد من النشاطات السلوكية سواء كانت سلبية أو إيجابية في هذه المرحلة. وتتكون شخصيته بسلوكياتها المختلفة وهذا ما أكد عليه أغلب علماء النفس والتربية. وهؤلاء الأطفال هم عماد المستقبل إذا ما غرست فيهم السمات الحسنة سيكونون مستقبلاً مجتمع راقى. إذا من الواجب على العاملين ولا سيما في مراحل التعليم الأولى الاهتمام ببناء شخصية هؤلاء التلاميذ من خلال أبعادهم على كل ما يكدر عليهم صفو حياتهم كالكذب تلك الصفة المذمومة، وإذا ما أبعث التلميذ عن الصفات السيئة والتي منها الكذب عمل على بناء مجتمع راقى وإذا ما حدث عكس ذلك فإنه يقع فريسة للاضطرابات والمشكلات السلوكية والصراع النفسي الذي قد يعود على بناء شخصيته التي تمر بمراحل نمو حيث إن في العديد من المرات يلاحظ المعلم بعض التلاميذ يكذبون بحكم مراحل النمو التي يمرون بها مع ضغط المجتمع سواء كان بالمدرسة أو بالأسرة من خلال ضرب الطفل مما يؤدي به إلى الكذب محاولاً تبرئة نفسه مما وقع فيه، وربما يحاول أن يكذب الطفل متخيلاً العديد من الأمور التي يعتقد أنها ترفع من شخصيته، ويقول عبد العزيز القوسي إن الطفل في حالة الكذب الإلتباسي يلجأ على الكذب دون قصد، فذاكرته تعذر من أن تعي حادثة معينة بكل تفاصيلها فيضطر دون أن يدري إلى أن يحرف بعض الأحداث، ويضيف أحداث أخرى من نسيج خياله حتى تبدو مستساغة لعقله الصغير ومنطقه المحدود. (العزير القوسي : 1981 : 342)

مشكلة البحث: -

يعد الكذب سمة من السمات المذمومة وهي سمة مكتسبة وقد نهي عنها الدين الإسلامي بل نعت عنها كل الديانات، وقد يتعلم الطفل أو التلميذ الكذب من والديه أو من أقرانه أو من زملائه بالمدرسة أو حتى من بعض المعلمين وإذا ما استمر الكذب مع عمر الإنسان فإنه يصبح صفة أو سمة من سمات شخصيته الشيء الذي يؤثر على نموه النفسي والاجتماعي في تعامله مع من حوله. فإذا ما تعمد الطفل تجنب قول الحقيقة أو حرف الكلام أو ابتدع ما لم يحدث مع المبالغة في نقل ما يحدث أو اختلق وقائع لم تقع قيل إنه يتصف بسلوك الكذب. (زكريا الشربيني: 1994: 19)، والكذب يعتبر نزعة خطيرة وسلوك اجتماعي غير سوي ينتج عنه الكثير من المشكلات الاجتماعية فضلاً عن تعود الطفل عن الكذب يجعله يشب كاذباً لا يعرف الصدق ولا الأمانة. وقد تشغل هذه المشكلة بال العديد من الآباء والأمهات وحتى المعلمين في حين أن البعض لا يعير كذب أطفالهم أي اهتمام. (محمد عبد المؤمن: 1986: 101)، وهذا ما يزيد الأطفال أو التلاميذ من اكتساب سمة الكذب تلك السمة غير المحمودة عند الإنسان ومن هذا تلخصت مشكلة البحث في هذا التساؤل:

ما العلاقة بين الكذب وبعض المتغيرات لدى تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي؟

أهمية البحث: -

تتلخص أهمية البحث في الآتي:

- 1- الاهتمام بمرحلة التعليم الابتدائي مرحلة الطفولة التي تتشكل فيها اللبنة الأولى لشخصية الطفل.
- 2- تهتم بتقديم إطار نظري يشتمل على مشكلة الكذب وأسبابه وتعديله .

3- يهتم البحث بتوجيه وارشاد المعلمين وأولياء الأمور في كيفية مواجهة مشكلة الكذب لدى الأطفال ولا سيما تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي.

4- التعريف بمرحلة التعليم الابتدائي وخصائص نموها.

أهداف البحث: -

يهدف البحث غلى:

- 1- التعرف على مشكلة سلوك الكذب بين تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي الذكور والإناث.
- 2- التعرف على مشكلة الكذب بين تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي وعلاقته بالدخل الشهري للأسرة.
- 3- التعرف على مشكلة الكذب بين تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي وعلاقته بالتحصيل العلمي للأب.
- 4- التعرف على مشكلة الكذب بين تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي وعلاقته بالتحصيل العلمي للأم

تساؤلات البحث: -

- 1- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المتوسط الحسابي لدى عينة البحث (الذكور والإناث) عينة البحث مقياس الكذب عند مستوى دلالة (0.5).
- 2- هل توجد فروق دالة إحصائية في المتوسط الحسابي لدى عينة البحث (الذكور والإناث) على مقياس الكذب تعزى لمتغير الدخل الشهري للأسرة عند مستوى دلالة (0.5).
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث (الذكور والإناث) على مقياس الكذب تعزى الي متغير التحصيل العلمي للأب عند مستوى دلالة (0.5).
- 4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث (الذكور والإناث) على مقياس الكذب تعزى لمتغير التحصيل العلمي للأم عند مستوى دلالة (0.5).

مصطلحات البحث: -

الكذب: هو مظهر من مظاهر الخوف، همه إبعاد الإنسان عن الخطر ويسعى إلى حمايته من المهالك. (كامل باقر: 1985: 47)، وأيضا الكذب هو اتجاه يكتسبه الطفل من البيئة التي يعيش فيها أو يتفاعل معها وهو يمتص سمة الكذب عن طريق الكبار المحيطين به. (محمد السيد الهابط: 1989: 158)، التلميذ: عرفت نادية التلميذ على أنه من أهل العلم وطلابه وهو الشخص الذي يتلقى غلم ومعرفة وصنعة ما، من المدرس في مؤسسة مدرسية وله نسبه من المسؤولية في عملية الاتصال التربوي ونجاح الفعل الدراسي. (سمية قبلة، نادية غزال: 2016: 20)، وهو أيضا ذلك الطفل الذي أنهى السادسة من عمره وأدخل المدرسة التي يتابع فيها دراسته والتي تعمل مع الأسرة على تنشئته التنشئة الاجتماعية والنفسية والتربوية والعلمية.

التعليم الإبتدائي: هي تلك المرحلة التي تأتي بعد سن السادسة وتسمى بالمرحلة الأساسية وتتكون من ست سنوات دراسية.

مجالات البحث: -

المجال المكاني: لقد قام هذا البحث بمنطقة رقدالين.

المجال البشري: اعتمد هذا البحث على تلاميذ مرحلة التعليم الإبتدائي.

المجال الزمني: أجري هذا البحث في العام الدراسي 2022: 2023.

منهج البحث: - اتبع الباحث المنهج الوصفي في هذا البحث وهذا المنهج يهدف إلى دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعمل على جمع الحقائق والمعلومات، ومن ثم تحليلها للوصول إلى النتائج والتوصيات. (سهيل ذياب: 2008: 8)

الإطار النظري والدراسات السابقة: -

أولا الكذب:

الكذب هو قول غير الحقيقة محاولاً الفرد من خلالها أن ينجو من فعلته التي فعلها أو للخروج من موقف غير ملائم وقد جاءت العديد من التعريفات للكذب، والتي منها:

- 1- الكذب هو تعمد الطفل تجنب قول الحقيقة أو تحريف الكلام أو ابتداع ما لم يحدث مع المبالغة في نقل ما حدث أو اختلاق وقائع لم تقع قيل إنه يتصف بسلوك الكذب. (زكريا الشريبي: 1994: 19)
- 2- والكذب أيضاً هو نزعة خطيرة وسلوك اجتماعي غير سوى ينتج عنه الكثير من المشكلات الاجتماعية، فضلاً عن تعود الطفل على الكذب يجعله يشب كاذباً لا يحترم الصدق والأمانة وقد تشغل هذه المشكلة بال كثير من الآباء والأمهات في حين أن البعض لا يعر كذب أطفالهم أي اهتمام (محمد عبد المؤمن: 1986: 10)
- ويرى الباحث أن الكذب هو عبارة عن الأفكار التي يكتسبها الطفل من خلال رفاق سنه وزملائه وأسرتهم ومدرسته وفي بعض الأحيان يفتخر بما يقوله وخاصة عندما يؤيدون ما يؤيد كلامه.

مظاهر الكذب: -

للکذب العديد من الأشكال والمظاهر سيرد الباحث بعض منها:

- أ- الطفل يكذب عناداً وتحدياً لوالديه اللذان يعاقبانه بشدة.
- ب- ويكذب الطفل هروباً وخوفاً من العقاب القاسي الذي يحطم نفسيته أو رغبته في تجنبه بسبب فعل أو خطأ ارتكبه.
- ت- ويكذب الطفل عدواناً على أخيه الأصغر -مثل- لأنه يغار منه غيراً شديدة حب والديه له قيمته، كاذباً.
- ث- وقد يكون ذلك بسبب الشعور بالنقص.
- ج- كما يكذب الطفل مازحاً مع أصدقائه بغية المسايرة والفكاهة، (أحمد علي: 1992: 201 , 202)

أنواع الكذب: -

- للکذب عند الطفل عدة أنواع وأشكال قد تختلف باختلاف الأسباب التي دفعته إلى الكذب، ومن هذه الأنواع:
- 1- الكذب العارض: وهو الكذب المتصل بالظروف والعلاقات الأسرية والذي يزول بنمو الطفل ونضجه.
 - 2- الكذب الخيالي: وهذا النوع يحدث عادة قبل سن الرابعة من عمر الطفل ويتخيل الطفل فيه أحداثاً حدثت ويحكيها على أنها واقع بالفعل، وهو ما يسمع من القصص الخيالية التي يحكيها الكبار .
 - 3- الكذب الالتباسي: وهنا تلتبس على الطفل الحقائق وتعجز ذاكرته على أن تعي حادثة معينة بتفاصيلها. فهنا يلجأ الطفل إلى حذف بعض التفاصيل ويضيف إليها أخرى من عنده فتصبح مستساغة لعقله الصغير ومنطقه المحدود وعندما يقصها تبدأ للكبار كذبا. ومثل هذا الكذب سرعان ما يزول من تلقاء نفسه مع مضي الوقت وكلما تقدم في العمر وزادت خبرته في الحياة تمكن من التغيير بين الواقع والخيال.
 - 4- الكذب الادعائي: وهذا النوع من الكذب ينشأ نتيجة شعور الطفل بالنقص فيحاول تعظيم نفسه باختلاق أكاذيب لنيل التقدير من أقرانه والشعور بمركزه وسطهم بأن يدعي لنفسه مكانة اجتماعية معينة أو ملكية لعب

- وأدوات كثيرة، وقد يحاول استدرار عطف الآخرين بسبب قسوة الوالدين أو قمعيهما لرغباته فيلجأ إلى التمارض أو الشكوى من اضطهاد المعلمة له.
- 5- الكذب الغرضي: وهنا يكذب الطفل لرغبته في تحقيق غرض شخصي أو الوصول إلى مآرب ذاتية وهذا قد ينشأ عن قسوة الوالدين والمبالغة في مراقبهما للطفل الشيء الذي يجعله يفقد الثقة فيهما، فقد يطلب أحيانا من أبيه نقودا مدعيا أن والدته أرسلته لشراء شيء ما أو أن إدارة المدرسة كلفته بدفع مبلغ معين لتلوين الفل باللوحات، وهو يهدف من وراء ذلك كله الحصول على المال لشراء أشياء يعينها يرغبها هو.
- 6- الكذب الانتقامي: وهذا النوع يلجأ له الأطفال عندما يرغبون في اهتمام غيرهم ببعض الأشياء التي يترتب عليها عقاب الآخرين، وهذا ينتج عن الكراهية والحقد ويحتاج من الطفل الي تفكير وتدبير مسبق بقصد الحاق الفرد الأذى بمن يكرهه. وقد يحدث هذا داخل الأسرة أو بين التلاميذ ليكون للتلميذ مركز ممتاز بين أقرانه أو تفوقه الدراسي. وعلى الآباء والمعلمين فهم الدوافع النفسية الانتقامية في الطفل والعناية به لتخلصه من هذا النوع من الكذب.
- 7- الكذب الوقائي: وهنا يكذب الطفل على والديه ومعلميه ليحمي نفسه وأخيه وزميله من العقاب من جهة والوالدين أو المعلم.
- 8- كذب التقليد: وفي هذا النوع يكذب الطفل محاولا تقليد من حوله من الآباء والمعلمين ولاسيما عندما يكون الآباء والمعلمين هم القدوة الحسنة في نظر الطالب.
- 9- الكذب العنادي: وهو كذب ينشأ عن تحدي السلطة الممثلة في الأسرة أو في المدرسة خاصة إذا كانت شديدة الرقابة والضغط. فهنا يلجأ الطفل إلى الكذب لمجرد مخالفة الأوامر والعناد وتحدي السلطة الجائرة في نظره. (حسن مصطفى: 2001: 498,494)
- أسباب الكذب: - للكذب العديد من الأسباب والعوامل التي تجعل التلميذ يكذب، ومن بين هذه الأسباب:
- 1- التقليد الأعمى والمحاكاة.
 - 2- الاستعداد للكذب.
 - 3- المبالغة في التنشئة الاجتماعية.
 - 4- التعويض عن مشاعر النقص والدونية.
- علاج الكذب: -
- 1- البحث عن دوافع الكذب ولعلاج الكذب عند الأطفال يجب دراسة كل حالة على حدة والبحث عن الواقع الحقيقي للكذب فمثلا. هل هو كذب بقصد حماية النفس خوفا من العقاب؟ أو بقصد حماية صديق والتستر عليه؟
 - أو هل الكذب كان بقصد الظهور بمظهر لائق وتغطية شعور النقص؟ أم كان الكذب كذب التباس مرجعه خيال للطفل وأحلام يقظة أو عدم القدرة على التفكير والتذكر؟ (ملاك جرجس: 1984: 86)
 - وأحيانا قد يلجأ الطفل إلى الكذب رغم إرادته لوجود عوامل لاشعورية ودوافع مكبوتة دفعته للكذب، وقد يكون الكذب سببا بدافع الغيرة والرغبة في الانتقام والتشفي.
 - 2- القدوة في البيئة المحيطة بالطفل.
 - 3- الامتناع عن العقاب والقسوة في المعاملة.

4- الافناع.

5- منح الطفل فرصا لإثبات الذات ولشباع الحاجات.

6- خلق جو من الثقة بين الآباء والأبناء.

7- مساعدة الطفل على فهم المواقف الاجتماعية.

8- العلاج النفسي.

9- التربية الدينية والخلقية. (حسن مصطفى عبد المعطي: 2001: 501)

ويرى العديد من العلماء أن الطفل في هذه المرحلة العمرية التي يمر بها هو من أكثر أفراد المجتمع الذين هم بحاجة إلى الاهتمام. ومن هنا أصبح طفل المدرسة في التعليم المتوسط في حاجة إلى من يتابع نموه أولا بأول، ومن يدرس مشكلاته السلوكية داخل المدرسة وخارجها وهو أيضا في حاجة إلى من يلقي الضوء على الاضطرابات التي يعاني منها ومخاوفه التي لا يمكنه التعبير عنها. (عبد الرحمن: 1988: 1).

التربية السلوكية للتلميذ: -تعتبر المدرسة هي المؤسسة التي تهتم بتحقيق التربية السلوكية للتلاميذ حيث توضح لهم وتبصر لهم كل القيم والسلوكيات الاجتماعية والدينية المرغوب فيها بالإضافة إلى توضيح المعلومات والمعارف التي يتلقاها كل التلاميذ لها دور كبير وفعال في التأثير على مشاعر التلاميذ النفسية والوجدانية، بالإضافة إلى أن المدرسة تسهم وبشكل كبير في تحقيق التربية الجماعية للتلاميذ وتنمية الذوق الفني وتعلمهم النظام مع تعليمهم التعاون والتكامل الاجتماعي. ويرى عيسوي أن التربية السلوكية تعني تكوين الفرد ولاسيما التلميذ وتشكله وتوجه أسلوب حياته والإفادة من إمكاناته وقدراته لاكتساب الخبرات التي تساعد على نموه في الاتجاه السليم مما يجعله نافعاً لنفسه وللمجتمع في إطار المبادئ والقيم والاتجاهات المرغوب فيها. (وفيق صفوت مختار: 2003: 78)

التربية الأخلاقية للتلاميذ: -

تعتبر المدرسة من المؤسسات الاجتماعية التي لها دور كبير ووظيفة كبيرة لتنمية الأخلاق عند التلاميذ فمن الضروري على المدرسة أن تعمل على تدعيم القيم الأخلاقية في شخصيات التلاميذ ويتم ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية، فالمدرسة تؤدي إلى عدد غير محدود من التحديات والمواقف الاجتماعية والتفاعلية التي تحتاج إلى درجة معينة من استعداد التلميذ تمكنه من مواجهتها للتكيف مع البيئة الجديدة والتوافق بين الحياة ومتطلبات المدرسة وحياة ومتطلبات البيت، ومن هنا يلعب المدرسون والأخصائيون الاجتماعيون والنفسيون بالمدرسة دوراً مهماً في مساعدة التلميذ على التكيف مع الحياة الجديدة بالمدرسة وربط العلاقة بين الأسرة والمدرسة وبينهما وبين المجتمع المحيط بها، وكذلك العمل على دراسة مشكلات الطفل بالمدرسة والعمل على حلها أو التخفيف من حدتها (عبد السلام بشير الدويبي: 1988: 67)

النظريات النفسية المفسرة لظاهرة الكذب: -

1- نظرية التحليل النفسي:

رائد نظرية التحليل النفسي سيغموند فرويد وهو عالم من علماء الطب العقلي في فيينا (1856-1939م)، وقد نشأت هذه النظرية عندما فكر فرويد في أعراض المرض النفسي، وذلك سعياً منه لوجود علاج نفسي وقد اعتقد فرويد أن الأعراض أو المشكلات النفسية كالكذب مثلاً إنما تنبع جذورها من خبرات الفرد الماضية، فإذا ما عاش الفرد في أسرته بها من يكذب أو من يحلم لأن يصل إلى ما يتمناه فيضطرب الي الكذب ليحقق حلمه. وقد وجه الاهتمام إلى الحياة اللاشعورية على اعتبار أن الكثير من دوافع السلوك لا يمكن تفسيرها على أساس شعور فقط، فيقول فرويد ورواد نظريته أن نشأت الاضطرابات السلوكية كالكذب قد ترجع إلى طاقات غريزية مكبوتة أو ربما ترجع إلى التنشئة الاجتماعية

الحاظفة حيث تفشل وسائط الضبط الاجتماعي في أداء وظائفها المطلوبة. وإذا ما أراد الاخصائي النفسي تحليل هذه الاضطرابات كالكذب وجب على المحلل النفسي تبصير الفرد الذي يعاني من هذه الاضطرابات بمجورها وردها إلى تلك العوامل الخفية الباطنة، وبذلك تزول هذه الاضطرابات ولاسيما اضطراب الكذب ومن خلال التحليل النفسي يتم استخدام تحليل الأحلام أو التداعي الحر للمساعدة على كشف بعض العوامل اللاشعورية المسؤولة عن نشوء هذه الاضطرابات. (نبيلة علي الشوربجي: 2009: 131)

2- النظرية الفسيولوجية:

يرى بعض رواد هذا الاتجاه أن المشكلات والاضطرابات النفسية كالكذب قد تنشأ من خلال زيادة النشاط بالجهاز العصبي اللاإرادي السمبتاوي والبارا سمبتاوي، وبذلك تزداد نسبة الأدرينالين في الدم من تنبيه الجهاز السمبتاوي، وبذلك يتم ارتفاع ضغط الدم وهنا تزداد ضربات القلب وتتحفظ العينين مما يؤدي إلى تحرك السكر من الكبد وتزيد نسبته في الدم مع شحوب الجلد وزيادة إفراز العرق وجفاف الحلق وأحيانا الأطراف ويعيق التنفس فيضطر الفرد للكذب ليخرج من الموقف الذي حصل له.

كما يرى عكاشة أن بعض الاضطرابات النفسية أصلها بيولوجيا لها آثار بيولوجية عند الفرد فهناك اضطرابات كيميائية وحيوية تصاحب هذا الاضطراب ويشير أيضا بعض العلماء إلى أن للمشكلات والاضطرابات النفسية علاقة بعمل ونشاط النصفين الكرويين في المخ. (هدير عزالدين: 2014: 75)

3- نظرية السمات:

رائد هذه النظرية هو العالم جوردن البورت حيث يرى بأن السمات قد لا تختلف عن الدوافع ومن هنا فقد عرف السمة بالاستجابة الي عدد من بعض المثيرات , وأشار جوردن البورت إلى أن السمة هي نتاج مشترك للعوامل الوراثية والتعلم معا ، فالكذب عند الفرد قد يكون موروثا أو متعلما بالإضافة إلى أنها تعمل على دفع سلوك الفرد كما توجه الفرد إلى كيفية التصرف أو التعامل مع الآخرين ، وتبين أيضا السمات فردية وعمامة مع النظر إلى الفروق الفردية التي تجعل السمات الشخصية أكثر منها عامة وأن المخلوقات البشرية كائنات حيوية متشابهة في مكوناتها البيولوجي فقد تشابهت بعض السمات لدى البشر ومنها :

1- سمات أساسية تخص الفرد بنفسه.

2- سمات مركزية تشير إلى الميول الغالبة على الفرد والتي يمكن ملاحظتها.

3- سمات ثانوية وهي أقل من النوعين السابقين.

ومن هنا، قد يكون للسمات علاقة بإرضاء الحاجات البيولوجية الشيء الذي يجعله دافع للسلوك كسلوك الكذب. ومثال ذلك الذي يتجه أحيانا كاذبا إلى التحصيل من أجل إرضاء والديه أو معلميه أو الحصول على مكافئة إلا أنه عندما يكبر يستمر في إرضاء الآخرين من أجل الحصول على ما يريد إرضاء لنفسه وليس للآخرين (محمد رمضان القذافي: 2000: 187,186)

الدراسات السابقة: -

1- دراسة السيد عبد المجيد (2001) وقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة القصة لدى الأطفال في خفض

الكذب لديهم، وكانت الدراسة قد أجريت على عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية وأخذت العينة من تلاميذ

الصف الرابع الابتدائي، حيث بلغت عينة الدراسة (350) تلميذ وتلميذة من هذه المرحلة وقد تم اختيار

(68)، منهم الذين لديهم نسبة الكذب مرتفعة ثم اختيار (34) تلميذا وتلميذة كعينة تجريبية آخرين ممن

هم مرتفعي الكذب كعينة ضابطة، وقد تم تدوين الملاحظات في قائمة ملاحظة الكذب أما عن نتائج الدراسة فقد توصلت إلى إسهام القصة في خفض درجة الكذب لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، وإن القصة المسموعة أكثر إثراء من القصة المقروءة في خفض الكذب .

2- دراسة أحمد الشاذلي (2012) فقد هدفت دراسته إلى تصميم برنامج علاجي قائم على النظرية السلوكية لخفض الكذب لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من ذوي صعوبات التعلم، وكانت عينة الدراسة (20) تلميذاً قد تحصلوا على درجات مرتفعة في مقياس الكذب ، وقد استخدم الباحث مقياس صعوبات التعلم الأكاديمي ومقياس الكذب الذي أعده السيد عبدالمجيد وبرنامج العلاج السلوكي ، أما عن نتائج الدراسة فقد كشفت عن وجود فروق بين المجموعة التجريبية والضابطة بعد تطبيق البرنامج العلاجي على المجموعة التجريبية ووجود فروق بين المقياس القبلي والبعدي لصالح المقياس البعدي .

3- أما عن دراسة منهري (2008) فقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة بعض الأسباب الكامنة وراء الكذب لدى (41) تلميذاً قد تراوحت أعمارهم بين (7-15) سنة وتم استخدام مقياس لكشف الكذب لدى عينة البحث تلك العينة التي أظهرت تفاوتاً كبيراً بين التلاميذ ، حيث الاعتماد على سلوك الكذب في الأفعال الجيدة من أجل الحصول على تقدير مرتفع ، وذلك راجع إلى اختلاف ثقافتهم واختلاف التلاميذ بسبب استجاباتهم للمحاضرات الأخلاقية التي عرضت عليهم سواء كانت استجابة جيدة أو غير جيدة، وقد أوضحت أيضاً الدراسة أن هذه الظاهرة ناتجة عن وجود فجوة في حدود الثقة بين الطلاب والمجتمع، حيث اتخذ التلاميذ هذا الأسلوب كوسيلة من أجل الدفاع عن النفس وكسب ثقة المجتمع ، وقد أوصت الدراسة بضرورة بذل المزيد من الجهد من أجل فهم هؤلاء الأطفال ومحاولة كسب ثقتهم .

التعليق عن الدراسات السابقة: -

لقد جاءت كل الدراسات السابقة بالحديث عن الكذب ، وهذا ما يتماشى مع هذا البحث حيث درس هذا البحث علاقة الكذب ببعض المتغيرات بالإضافة إلى أن أفراد العينة في الدراسات السابقة قد تكونت من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط ، وهذا ما ورد في هذا البحث حيث هدفت دراسة السيد عبدالمجيد إلى معرفة القصة ودورها في خفض الكذب بينما دراسة أحمد الشاذلي فقد هدفت إلى تصميم برنامج علاجي لخفض الكذب، أما عن دراسة منهوري فقد هدفت إلى معرفة الأسباب الكامنة وراء الكذب ، وقد جاءت عينة الدراسة بالنسبة لدراسة السيد عبدالمجيد (68) تلميذاً وتلميذة ، أما عن عينة أحمد الشاذلي فقد تكونت من (20) تلميذاً أما عن دراسة منهوري فقد كانت عينة الدراسة (41) تلميذاً ، أما بالنسبة لنتائج الدراسات السابقة فقد كانت نتائج دراسة السيد عبدالمجيد في إسهام القصة في خفض درجة الكذب لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وأن القصة المسموعة أكثر إثراء من القصة المقروءة، أما عن نتائج دراسة أحمد الشاذلي فقد كشفت عن وجود فروق بين المجموعة التجريبية والضابطة بعد تطبيق البرنامج العلاجي على المجموعة التجريبية ووجود فروق بين المقياس القبلي والبعدي لصالح المقياس البعدي، أما عن دراسة منهوري فقد أظهرت النتائج وجود تفاوتاً كبيراً بين التلاميذ من حيث الاعتماد على سلوك الكذب في الأفعال الجيدة من أجل الحصول على تقييم مرتفع، وقد أوضحت النتائج أيضاً عن وجود فجوة في حدود الثقة بين الطلاب و المجتمع .

مجتمع البحث: -

تضمن مجتمع البحث التلاميذ الذين يدرسون بمدارس تابعة لمراقبة تعليم رقدالين للعام الدراسي 2022-2023، وقد تم ذلك بعد أخذ الإذن من مراقبة تعليم رقدالين.

عينة البحث: -

تحددت عينة البحث في التلاميذ الدارسين بمرحلة التعليم الإبتدائي، وقد بلغ عدد أفراد العينة (175) تلميذا تم اختيارهم عشوائيا عن طريق إدارة المدرسة التابعين لها، وقد أخذت العينة من (6) مدارس بواقع (104) تلميذا و(71) تلميذة. والجدول رقم (1) يوضح ذلك.

مديرية تعليم رقدالين	اسم المدرسة	الذكور	الإناث
الصف الرابع	رأس عطية - السبيخة	13 - 17	16 - 12
الصف الخامس	المالحة - عمر المختار	16 - 15	10 - 11
الصف السادس	العسة - التقدم	23 - 20	10 - 12
المجموع	6 مدارس	104	71

أداة البحث: -

بعد اطلاع الباحث على العديد من الدراسات السابقة والمقاييس العلمية التي تخص الكذب قام الباحث بإعداد استمارة استبيان للكذب. تم عرضها على عينة البحث.

صدق المقياس: - الصدق يعني قدرة الأداة على قياس ما أعدت له.

الصدق الظاهر: قام الباحث ببناء مقياس تكون من (22) فقرة ثم عرضها على المحكمين من ذوي الاختصاص، وذلك لاستخراج الصدق الظاهر وقد أظهرت نسبة (80) كنقطة لموافقة الخبراء على قبول هذه الأداة، وبذلك أعيدت صياغة بعض الفقرات من خلال تلك الملاحظات التي وضعها المحكمون والخبراء، وبذلك تم حذف فقرة واحدة، كما أجريت بعض التعديلات على الفقرات المتبقية، وبذلك أصبح عدد فقرات أداة البحث النهائية (21) فقرة.

التحليل الاحصائي للفقرات: -

لكي يتحصل الباحث على القوة التمييزية قام بتطبيق الأداة على عينة البحث (175) تلميذا وتلميذة تم اختيارهم من (6) مدارس.

وقد تم استخدام الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا في درجة كل فقرة من الفقرات من خلال مقارنتها بالقيمة الثانية الجدولية، وبذلك تبين أن فقرات الأداة كلها دالة، وقد بلغت القيمة الثانية الجدولية (1.98) وبدرجة حرية (173) عند مستوى (0.05).

علاقة درجة الفقرات بالدرجة الكلية للمقياس:

استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون هذا المعامل الذي يقيس العلاقة وابتدائها بين الدرجة الكلية للمقياس ودرجة كل فقرة على حدة من الفقرات، وقد تبين أن جميع الفقرات دالة احصائيا عند مستوى (0.05) وبدرجة حرية (173).

ثبات المقياس: -

يعتبر الثبات من الأمور المهمة والرئيسية لقياس دقة أداة البحث وما أعد له المقياس وتم حساب ثبات المقياس في هذا البحث بطريقة الفاكرونباخ حيث إن معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة معامل الاتساق الداخلي للمقياس وهو الثبات الذي يبين قوة الارتباط بين فقرات المقياس وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (0.19) وهو معامل ثبات عالي.

عرض النتائج ومناقشتها: -

التساؤل الأول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المتوسط الحسابي لدى أفراد العينة (الذكور والإناث) على مقياس الكذب عند مستوى دلالة (0.05).

للإجابة عن التساؤل الأول استخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لإيجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل من الذكور والإناث وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (2.98) وهي أكبر من القيمة (1.96) عند مستوى (0.05) وبدرجة حرية (1.73). والجدول الآتي يبين الفروق بين الذكور والإناث على مقياس الكذب.

العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
الذكور	106	34.50	12.82	2.98	1.96	0.05
الإناث	69	2.91	9.93			دالة

أشارت نتيجة الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الكذب بين الجنسين الذكور والإناث، وذلك لصالح الذكور أي أن الكذب ينتشر بين الذكور أكثر منه بين الإناث ويعزى ذلك إلى أن الذكور ولاسيما المرحلة الابتدائية يخرجون للعب أو التسوق بدرجة أكبر من الإناث، فلهذا السبب أتت النتيجة لصالح الذكور عن الإناث. التساؤل الثاني: - هل توجد فروق دالة إحصائية في المتوسط الحسابي لدى أفراد العينة (الذكور والإناث) على مقياس الكذب تعزى لمتغير الدخل الشهري للأسرة عند مستوى دلالة (0.05).

للإجابة عن هذا التساؤل الثاني استخدم الباحث معادلة تحليل التباين الأحادي، وقد قام الباحث بتصنيف الدخل الشهري للأسرة، حيث بلغ متوسط درجات المجموعة (323.48) أما عن متوسط المربعات داخل المجموعة فكان (24876.84) وعند مقارنة القيمة الفائية المحسوبة البالغة (1.12) بالقيمة الفائية الجدولية البالغة (2.37) وبدرجة حرية (172.2) اتضح أن الفرق لم يكن ذا دلالة إحصائية عند المستوى (0.05) والجدول الآتي يوضح تحليل الأحادي لدرجات الكذب لدى أفراد العينة الذي يعزى إلى متغير الدخل الشهري للأسرة.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية المحسوبة	القيمة الفائية الجدولية
بين المجموعات	323.48	2	161.74	1.118	2.37
داخل المجموعات	24876.84	172	144.63		
الكلي	25200.32	174			

بينت النتيجة في الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الكذب يعزى لمتغير الدخل الشهري للأسرة.

التساؤل الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث (الذكور والإناث) على مقياس الكذب تعزى لمتغير التحصيل العلمي للأب عند مستوى دلالة (0.05).

استخدم الباحث للإجابة عن هذا التساؤل معادلة تحليل التباين الأحادي ، وقد قام الباحث بتصنيف التحصيل العلمي لدى الآباء (أمي- يقرأ ويكتب- ابتدائي- إعدادي- ثانوي - جامعي) وقد بلغ متوسط درجات الكذب بين المجموعات (2595.78) وقد بلغ متوسط المربعات داخل المجموعة (22604.55) وعند مقارنة القيمة الفائية المحسوبة البالغة (4.880) بالقيمة الفائية الجدولية البالغة (2.37) وبدرجتي حرية (174) اتضح أن الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) والجدول الآتي يوضح تحليل التباين الأحادي لدرجات الكذب لدى أفراد العينة تعزى لمتغير التحصيل العلمي للأب .

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية المحسوبة	القيمة الفائية الجدولية
بين المجموعات	2598.78	4	648.95	4.880	2.37
داخل المجموعات	22604.55	170	132.97		
الكلية	25200.32	174			

تبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مقياس الكذب على متغير التحصيل العلمي للآب ولصالح المتوسط.

التساؤل الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة (الذكور والإناث) على مقياس الكذب تعزى لمتغير التحصيل العلمي للأم (أمية-تقرأ وتكتب-ابتدائي-اعدادي-ثانوي-جامعية) وقد بلغ متوسط مربع درجات الكذب بين المجموعات (1559.37) وبلغ متوسط المربعات داخل المجموعات (23640.95) وعند مقارنة القيمة الفائية المحسوبة البالغة (2.80) بالقيمة الفائية الجدولية (2.37) وبدرجات حرية (174) تبين أن الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) والجدول الآتي يبين تحليل التباين الأحادي لدرجات الكذب يعزى لمتغير التحصيل العلمي للأم .

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية المحسوبة	القيمة الفائية الجدولية
بين المجموعات	1559.37	4	389.84	2.813	2.37
داخل المجموعات	23640.95	174	139.064		
الكلية	25200.32	174			

أشارت النتائج في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس الكذب على متغير التحصيل العلمي للأم لصالح المتوسط.

تفسير النتائج ومناقشتها: -

أظهرت نتائج البحث بوجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مقياس الكذب لدى أفراد العينة (الذكور والإناث) وقد كانت الفروق لصالح الذكور. ويفسر ذلك إلى أن المجتمع الليبي يعتبر مجتمع ذكوري تعطي الحرية فيه للذكور أكثر مما تعطي للإناث أي أن في الغالب الذكور يفعلون ما يرغبون فيه وإذا ما عجز الطفل عن فعل أي شيء قد يلجأ إلى الكذب باعتباره الوسيلة التي قد توصله إلى حاجته، ويرجع ذلك التقصير في التربية سواء في البيت أو المدرسة مع عدم العدل في المعاملة بين الذكور والإناث أي أن هذه الصفة تقع على عاتق الوالدين والمعلمين وجهلها في أصول التربية وكيفية التعامل مع هذه الشريحة.

وفيما يخص نتيجة التساؤل الثاني فهي الأخرى لم تكن هناك فروقا دالة إحصائية في مقياس الكذب في المتغير الذي يعزى إلى الدخل الشهري للأسرة، ويفسر ذلك إلى أن الدخل الشهري له أهمية كبيرة في كيفية التعامل مع الأبناء، وعلى طريقة حصولهم على مصروفهم اليومي من الوالدين، وهذا يفسر أن الحالة المادية للأسرة قد لا تدفع الأطفال إلى الكذب.

أما عن نتيجة التساؤل الثالث والرابع فقد أظهرت نتائج البحث بوجود فروق دالة إحصائية في مقياس الكذب على متغير التحصيل العلمي لكلا الوالدين، وقد كانت الفروق لصالح شهادة التعليم المتوسط بالنسبة للتحصيل العلمي للآب والأم ويفسر الباحث ذلك إلى أن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر وبشكل واضح على الأبناء وتربيتهم التي تتم عن طريق الأسرة

والمدرسة وبين طريقة التوجيه والارشاد النفسي وبناء شخصية التلاميذ وتعريفهم بما هو صحيح وينفعهم في حياتهم وما هو خطأ ويضرهم كالكذب.

التوصيات: -

- 1- إجراء بحوث مشابهة لهذا البحث من شأنها دراسة سلوك الكذب.
- 2- إجراء دراسات علمية مشابهة لهذا البحث يدرس من خلالها العلاقة بين البيئة ومشكلة الكذب.
- 3- إجراء بحوث ودراسات من شأنها أن تناقش العديد من المشكلات الأخرى ذات العلاقة بالكذب.
- 4- الاهتمام بالمعلم والإدارة المدرسية من خلال توضيح المشكلات التي قد تنتج في نطاق المدرسة وإبعاد التلاميذ على الوقوع في تلك المشكلات السلوكية.
- 5- العمل على تفعيل روح التواصل الاجتماعي والنفسي بين التلاميذ.

المراجع: -

- 1- أحمد علي بيدوي: طفلك ومشكلاته النفسية، التشخيص والعلاج أبنؤنا: سلسلة سفير التربوية رقم (10): وحدة الثقافة الطفل: مؤسسة سفير: 1993: القاهرة، مصر.
- 2- حسن مصطفى عبد المعطي: الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة، الأسباب التشخيص العلاج: دار القاهرة: 2001: القاهرة، مصر
- 3- زكريا الشربيني: المشكلات النفسية عند الطفل: دار الفكر العربي: 1994: القاهرة، مصر.
- 4- سمية قبلة: نادية غزال: الاتصال بين الأستاذ والتلميذ وعلاقته بالتحصيل الدراسي: رسالة ماجستير: 2017: الجزائر.
- 5- سهيل ذياب: مناهج البحث العلمي: ط (3): 2008: غزة، فلسطين.
- 6- عبد الرحمن سيد سليمان: دراسة مقارنة لأثر أسلوب التحصيل التدريجي واللعب الموجه في تناول المخاوف المرضية من المدرسة لدى أطفال المرحلة الابتدائية: أطروحة دكتوراه: كلية التربية: جامعة عين شمس: 1988: القاهرة، مصر.
- 7- عبد السلام بشير الدويبي: المدخل لرعاية الطفولة: ط (2): دار الكتب الوطنية: 1988: بنغازي، ليبيا.
- 8- عبد العزيز القوسي: أسس الصحة النفسية: ط (1): دار النهضة المصرية: 1981: القاهرة، مصر.
- 9- كامل باقر: مشكلاتهم في ضوء علم النفس: مكتبة الأنجلو المصرية: 1985: القاهرة، مصر.
- 10- محمد السيد الهابط: حول صحتك النفسية: المكتب الجامعي الحديث: 1989: الإسكندرية، مصر.
- 11- محمد رمضان القذافي: علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة: ط (1): المكتب الجامعي الحديث: 2000: طرابلس، ليبيا.
- 12- محمد عبد المؤمن حسين: مشكلات الطفل النفسية: دار الفكر العربي: 1988: الإسكندرية، مصر.
- 13- ملاك جرجس: للأطفال مشاكل نفسية: سلسلة كتاب اليوم الطي: العدد (24): دار أخبار اليوم: القاهرة، مصر.
- 14- نبيلة عباس الشوربجي: علم النفس العام: دار النهضة العربية: 2009: القاهرة، مصر.
- 15- هدير عزالدين: العلاج المعرفي السلوكي لاضطراب القلق العام: رسالة ماجستير كلية التربية الجامعة الإسلامية: 2014: غزة، فلسطين
- 16- وفيق صفوت مختار: المدرس والمجتمع والتوفيق النفسي للطفل: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع: 2003: القاهرة، مصر.

فاعلية برنامج إرشادي لخفض السلوك العدواني لدى الأطفال

عمرو علي عمر القماطي / قسم علم النفس / كلية الآداب الأصابعة / جامعة غريان

الملخص

تناولت هذه الدراسة برنامج إرشادي لخفض السلوك العدواني لدى أطفال الروضة الذين تتراوح أعمارهم بين 4-6 سنوات، وهدفت الدراسة إلى إعداد برنامج لخفض السلوك العدواني، حيث قام الباحث بإجراء دراسته على عينة كان قوامها 26 طفلاً بالمدسة النموذجية الكائنة بمنطقة العريان، قماطة. واستخدم المنهج شبه التجريبي ذا المجموعة الواحدة حتى يكون الطفل يناظر نفسه قبل العامل التجريبي وبعده، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لبرنامج خفض السلوك العدواني للأطفال ولصالح القياس البعدي، أي كان مستوى السلوك العدواني أقل لدى الاطفال مما كانت عليه قبل تطبيق جلسات البرنامج، وكما توصلت نتائج الفرض الثاني إلى عدم وجود فروق بين نتائج القياس البعدي والتتبعي في مشكلة السلوك العدواني بعد فترة زمنية من تطبيق البرنامج، وهذا ما يؤكد على استمرار أثر جلسات البرنامج واحتفاظ الأطفال بنفس النسبة والتي كانت عليها بعد الانتهاء من تقديم البرنامج مباشرة.

الكلمات المفتاحية: فاعلية - السلوك العدواني - قماطة - برنامج إرشادي.

المقدمة:

يعاني معظم الآباء والأمهات من الحرج الشديد إزاء تصرفات أطفالهم في المواقف الاجتماعية المختلفة، سواء في المنزل أو خارج نطاق الأسرة؛ فكثيراً ما يتهم الوالدان أطفالهما بالعدوانية والتخريب والإفراط في الحركة والغيرة وغيرها من السلوكيات غير المرغوب فيها، ويلجأ بعض الآباء إلى محاولة تعديل هذا السلوك بالعنف تارة واللين تارة أخرى. ويتم تعديل السلوك غالباً دون معرفة الأسباب التي أدت إليه؛ فتكون النتيجة تعديلاً مؤقتاً للسلوك وتكرار السلوك العدواني بعد الانتهاء من التعزيز المطلوب. وتتفاقم المشكلة لا شعورياً عند الطفل، نتيجة لشعوره بالحرمان من إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية، كالحاجة إلى الحب والحنان، والأمن والاستقرار، والنجاح، والحاجة إلى إثبات الذات، والحاجة إلى التقبل والاحترام، والحاجة إلى التعبير عن الذات واحترام مشاعر هو يمكن إشباع هذه الحاجات الملحة بسهولة ويسر في مراحل النمو المختلفة من الأبواب المعروفة والأنشطة الضامنة لنمو شخصيته؛ كالنشاط اللعي ولعب الأدوار الاجتماعية.

حيث إن أنماط التنشئة السلبية التي تركز على الضغط النفسي والتشدد، والتسلط، والحرمان، والإهمال، والقسوة، وترتبط الخصائص السلبية للطفل مع سوء التوافق النفسي وازدياد مظاهر سلوكه العدواني وتكوين مفهوم المشكلات لديه، تؤدي إلى اضطرابات الأطفال وانخفاض مستوى شعورهم بالأمان والثقة بالنفس، والتوافق في علاقتهم الاجتماعية، وكذلك يلعب مفهوم الطفل عن سلوكه دوراً مهماً في إصابته باضطراب السلوك ومفهوم العدوانية العادات السلوكية التي يكتسبها الطفل من البيئة بالتعلم والتقليد ووجد فيها الاستمتاع والراحة النفسية له، أي ترتبط حياة الطفل بالسلوك والعدواني أي أنه كلما تحسن أسلوب المعاملة الوالدية كان سلوك الفرد أفضل وتقل المشكلات والعدوانية ضد نفسه وضد الآخرين، والدراسة الحالية تتمثل في وضع برنامج لخفض السلوك العدواني للأطفال .

مشكلة الدراسة: تتبلور مشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات التالية:

- ما مدى فاعلية برنامج إرشادي لخفض السلوك العدواني عند الأطفال؟
- ما مدى استمرارية أثر البرنامج الإرشادي في خفض السلوك العدواني بعد مرور فترة زمنية؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

- إعداد برنامج لخفض مستوى السلوك العدواني عند الأطفال ما قبل المدرسة.
- التحقق من مدى فاعلية برنامج لخفض السلوك العدواني عند الأطفال بعد فترة زمنية.

فروض الدراسة:

- في ضوء عرض المفاهيم المرتبطة بالبحث، ونتائج الدراسات السابقة يمكن صياغة فروض البحث الحالي في الآتي:
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الأطفال في القياسين القبلي والبعدي لبرنامج خفض مستوى السلوك العدواني عند الأطفال على مقياس السلوك العدواني في اتجاه القياس البعدي.
 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الأطفال في القياسين البعدي والتبقي لبرنامج خفض مستوى السلوك العدواني عند الأطفال على مقياس السلوك العدواني.

أهمية الدراسة:

تنطوي هذه الدراسة على العديد من الجوانب التي تبرز مدى أهميتها العلمية والتطبيقية والمتمثلة في الآتي:

1. قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، ومن ثم فإن هذه الدراسة سوف تثري أدبيات البحث النفسي والتربوي.
2. إن نتائج هذه الدراسة يمكن أن تكون إطاراً مرجعياً مع الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة في إعطاء صور واضحة عن السلوك العدواني عند اطفال ما قبل المدرسة.
3. تنبيه صانع القرار والمخطط التربوي إلى أهمية الوصول إلى استراتيجيات وسياسات قادرة على تحقيق أسس التوافق والسلوك السوي بين الأطفال بعضهم البعض من ناحية وبين الطفل ومحيطه الثقافي والاجتماعي من ناحية أخرى.
4. إن النتائج التي يسفر عنها التدخل التجريبي ربما تساعد المسؤولين على إعادة هيكلة نظام رياض الأطفال ومناهجها بما يتلائم مع الركب الحضاري لهذه المرحلة العمرية من عمر الإنسان.
5. توفير مقدار من الأساليب والاستراتيجيات التي يمكن استخدامها مع الأطفال، وتوفير مقدار من الفنيات المناسبة والأساليب الأكثر فاعلية في عملية التقويم لديهم.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة: تتحدد مصطلحات الدراسة فيما يلي:

تعريف السلوك العدواني:

1. السلوك العدواني المباشر: ويقصد به القيام بالأذى أو الضرر بالآخرين أو الذات ويتم التعبير عنه بطريقة مباشرة وواضحة ويشمل العدوان بجميع أنواعه. (حسين، 2010: 192)
2. السلوك العدواني اللفظي: ويقصد به الاستجابة اللفظية التي تحمل الإيذاء النفسي والاجتماعي للخصم أو للمجموعة وجرح مشاعرهم أو التهكم بسخرية منهم ويشمل كل التعبيرات اللفظية غير المرغوبة اجتماعياً وخلقياً (مصطفى القمش، خليل المعاينة، 2011: 202)
3. السلوك العدواني غير المباشر: هو سلوك عدواني معبر عنه بطريقة صريحة وواضحة ويعبر عنه بطريقة إسقاطيه على الذات أو الآخرين أو ضمنية تخيلية ويتضمن مسالك المخادعة والوقعية.

التعريف الإجرائي: هو الدرجة التي يحصل عليها المفحوص في مقياس السلوك العدواني للأطفال المستخدم في الدراسة الحالية (إعداد. أمال عبد السميع)

تعريف البرنامج:

يُعرّف البرنامج بأنه: مجموعة من الجلسات الإرشادية التي تحتوي على أنشطة متكاملة ومحددة لخفض مستوى السلوك العدواني عند الأطفال، وكما يُعرف أيضاً البرنامج بأنه. مجموعة من الخطوات المحددة والمنظمة التي تستند في أساسها إلى نظريات وفتيات ومبادئ التعلم، وتتضمن مجموعة من المعلومات والخبرات والمهارات والأنشطة المختلفة، والتي تقدم للأطفال بهدف مساعدتهم على اكتساب سلوكيات ومهارات جديدة..

أطفال الروضة:

وهم الأطفال الملتحقون بالروضة في المستوى الأول والثاني ويتراوح عمرهم الزمني (4-6) سنوات.

الروضة: تعد الروضة من المؤسسات التربوية التي تأتي في المرتبة الثانية في رعاية وتنشئة الطفل، لتحقيق له تنمية متزنة تشمل جميع جوانب النمو المعرفية والاجتماعية والوجدانية والحركية وتزويده بمهارات تساعد على تكامل شخصيته بشكل متكامل، فإن تربية الأطفال وإعدادهم لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها كحتمية التطور.

حدود الدراسة: تقتصر الدراسة الحالية على عينة من الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في روضة المدرسة النموذجية الكائنة بمنطقة العربان/ قماطة. على عينة من الأطفال قوامها 26 طفلاً، لتخفيف مستوى العدوانية عندهم، للعام 2023 – 2024 م

إطار نظري: السلوك العدواني: (Aggressive Behavior)

يعد السلوك العدواني من القضايا النظرية المهمة في مجال البحث العلمي والارشاد النفسي، وسيظل أحد الموضوعات الجديرة بالبحث، والتمحيص، والدراسة، حيث يرى كثير من الباحثين أن السلوك العدواني شأنه شأن أي سلوك إنساني متعدد الابعاد متشابك المتغيرات متباين الأسباب، بحيث لا يمكن رد السلوك إلى تفسير واحد فقط، وإنما قد تكون هناك عوامل متعددة تفسر السلوك العدواني للفرد (العقاد، 2001: 67). المشار إليه في (مختار، 1999) العدوان على أنه سلوك يصدره الفرد لفظياً، أو بدنياً (Buss) ويعرف

أو مادياً، صريحاً أو ضمناً، مباشر أو غير مباشر، ويترب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو الاعتداء على ممتلكات الآخرين، وقد يكون السلوك العدواني سلوكاً هجومياً ينطوي على الإكراه والإيذاء، وبهذا المعنى يكون السلوك العدواني اندفاعياً هجومياً يصبح معه ضبط الشخص لنوازه الداخلية ضعيفاً. ويظهر السلوك العدواني في الحياة اليومية بصورة مختلفة كما يظهر في جميع مراحل العمر، وقد يكون مكشوفاً وواضحاً، ويكون أحياناً أخرى مخفياً ومغطى (قعدان، 2010: 19).

وكما يعرف السلوك العدواني بأنه سلوك هجومي موجه نحو الآخرين أو ممتلكاتهم، ونحو النظام المدرسي وذلك بقصد الإيذاء وإلحاق الضرر عن طريق العدوان الجسدي أو اللفظي أو الرمزي أو المادي، ومن خلال النظر إلى التعريفات السابقة للسلوك العدواني يرى الباحث أن العدوان يستخدم بمعاني متعددة إلا أن الأعمال العدوانية معظمها تشترك في الخصائص والصفات والممارسات، فهذا النوع من السلوك يهدف دائماً إلى الإضرار العمدي بالآخرين، حيث إن هؤلاء الباحثين لا يصوغون تعريفاتهم بنفس الكلمات بالضبط، ولكن الغالبية العظمى لديهم نفس الفكرة، وتلتقي بالمفاهيم الآتية، وهي :

- العدوان شعور داخلي بالغضب والاستياء، ويعبر عنه ظاهرياً في صورة فعل أو سلوك يقوم به شخص أو جماعة بقصد إيقاع الأذى بشخص أو بجماعة أخرى أو الممتلكات.
- العدوان هو الاستجابة التي تعقب الإحباط ويراد به إلحاق الأذى بفرد آخر وحتى بالفرد نفسه، ويتدرج العدوان من الاعتداء البدني على الآخرين إلى التهجم اللفظي والتأنيب والاستخفاف بالآخرين.
- العدوان انتهاك للمعايير الاجتماعية ويدل على كراهية الغير، فالشخص العدواني يعمل عكس القوانين المقبولة اجتماعياً.

إن السلوك العدواني، شأنه شأن أي سلوك آخر، سلوك متعلم اكتسبه الفرد من البيئة التي يعيش فيها، واستعمله الإنسان بوصفه نوعاً من الحماية الذاتية، تطورت لتصبح وسيلة لحل المواقف الصعبة التي يوجهها الطفل لذلك، فهو يفتقر إلى وسائل الاتصال الاجتماعية السليمة التي تؤمن له احتياجاته وتحقق له التوافق النفسي من دون اللجوء إلى إيذاء الآخرين (أبو حيدان، 1997:95)، وبما أن العدوان بوصفه سلوكاً يستثير الإنسان أكثر من غيره من أنواع السلوك، فإننا نرى أن العلماء المختصين يحاولون إيجاد صيغة نظرية أو نظريات من شأنها توضيح روح العداة والسلوك العدواني لدى الإنسان وتأثيراتها. وفيما يلي أبرز وجهات النظريات العلمية التي فسرت العدوان عند الإنسان على نحو عام ومنهم الأطفال:

لنظرية البيولوجية Biological Theory

يعتقد أصحاب هذه النظرية أن منطقة الفص الجبهي والجهاز الطرفي مسؤولة عن ظهور السلوك العدواني عند الإنسان وعند استئصال عدد من التوصيلات العصبية في هذه المنطقة من المخ يؤدي ذلك إلى خفض التوتر والغضب والميل إلى العنف، ويؤدي إلى حلة من الهدوء والاسترخاء، ويحدث عكس ذلك عندما تستثار بواسطة التيار الكهربائي إن لأجهزة المخ دور في العدوان في أداء وظيفتها، ويمكن أن تمنع الدوائر العصبية من أداء وظيفتها وعندما قام علماء النفس بإثارة الجزء الجانبي من الهيبوثلاموس. وتستثار الغدة إعادة بإيعاز من المخ وذلك عند مواجهة الكائن الحي تهديداً خارجياً (ستور، 1976:29)، كما تدفع مواجهة الخطر بالجهاز العصبي إلى إصدار أوامره إلى الغدة الكظرية لإفراز المزيد من هرمون الأدرينالين في الدم مما يؤدي إلى ظهور الاستجابة العدوانية. (فتوح، 2010: 2)، وهناك ما يربط بين الكروموسومات والعدوان فقد تحدد الجنس الأنثوي وتحدد الجنس الذكري، قد تداخل فيحدث في حالة من حالات الخطأ أثناء تزواج كروموسومات الجنس أن يولد اشخاص يحملون كروموسوماً جنسياً من نوع (XYY) وليس (XY) كما هو الحال في خلايا الأشخاص العاديين، وهناك ما يشير إلى أن هذا يؤدي إلى زيادة العدوانية والميل إلى الإجرامية لدى الرجال الذين تكون فيهم هذه الخلية (XY) الكروموسومات (جلال، 1977:205)، وتشير بعض الأبحاث الأمريكية التي أجريت في الولايات المتحدة إلى وجود مثل هذه الحالة عند مجموعة من الأشخاص من أصل (550) شخصاً. وهذا ما جعل رجال القضاء يعتبرون الجانب البيولوجي أهمية خاصة في تفسير السلوك العدواني والإجرامي عند الفرد (الزعي، 1998:225).

نظرية التحليل النفسي Psycho Analysis Theory

يرى فرويد أن العدوان غريزة فطرية لاشعورية تعبر عن رغبة كل فرد في الموت (جرادات، 1996:8) فالسلوك العدواني عند (فرويد) عبارة عن طاقة تبنى داخل الإنسان، وتعبّر عن نفسها خارجياً على شكل عدوان على الآخرين وتدمير ممتلكاتهم أو داخلياً على شكل تدمير الذات وموتها (مياسا، 1997:108)، فقد اتفق مع (فرويد) أن السلوك العدواني غريزي عند الإنسان والحيوان، إذ إن (Lorenze 1960) أما الطاقة العدوانية تتجمع داخل الكائن ولا تنطلق إلا بتأثير مثيرات خارجية، فمثيرات العدوان داخل البيئة بوصفها مفاتيح لإطلاق الطاقة الغريزية الداخلية (مرسى، 1985:4) ويؤكد

(ادلر) أن البيئة لها دور في تكوين العدوان والقوة وسيلتان للتغلب على مشاعر القصور والنقص والخوف من الفشل، وإذا لم يتغلب على هذه المشاعر يصبح السلوك العدواني عندئذ استجابة تعويضية عن هذه المشاعر ويضيف إن العدوان لا يعد دافعاً غريزياً ولكنه رد فعل على جزء شعوري وآخر لاشعوري ويميل نحو التغلب على مصاعب الحياة. فالعدوان تابع عام للتفوق والكفاح كما أن شكله المرضي ميل نحو التدمير (عبد القادر: 1996:6).

نظرية فرض الإحباط والعدوان Frustration aggression theory

ففي العام 1939 أكد كلا من (دوبدoub) وميلر (miller) ودولارد (dollard) أن الإحباط على الدوام ينتج دافعاً عدوانياً يستثير سلوك إيذاء الآخرين وأن هذا الدافع ينخفض تدريجياً بعد الحاق الأذى بالشخص الآخر وتسمى هذه العملية بالتنفيس أو التفريغ ويعني ذلك إن الإحباط يؤدي حتماً إلى السلوك العدواني، وكما تشير بعض الدراسات إلى أن الاستجابات العدوانية تكون غالباً في المواقف الإحباط والسبب في ذلك هو أن السلوك العدواني يكون في أغلب المواقف وسيلة للتغلب على العائق لإشباع الحاجة (هرمز: 1988:485).

4. النظرية السلوكية:

كما ذكرنا سابقاً أن مدرسة التحليل النفسي قد ربطت بين مكونات الشخصية والانحراف، حيث اعتقد أن عدم التوافق بين مكونات الشخصية بشكل مناسب يؤدي إلى الانحراف، إلا أن المدرسة السلوكية كمدرسة وضعية قد رفضت هذه التفسيرات، حيث لا يمكن قياسها والتثبت من صحتها، وبدلاً من ذلك اقترحت أن الشخصية الإنسانية والسلوك الإنساني بشكل عام سلوك، والسلوك العدواني بشكل خاص، متعلم من خلال عمليات التفاعل مع الآخرين، ولقد اعتمدت هذه المدرسة على العديد من الدراسات، خاصة دراسة عالم الفسيولوجيا الروسي (بافلوف) في دراسته (الإشراط الكلاسيكي). إلا أن المدرسة السلوكية الحديثة اعتمدت بشكل أساسي على أبحاث عالم النفس (باندورا)، الذي يعتقد أن الشخص يتعلم من خلال ملاحظة رد فعل الآخرين على سلوكه. فالسلوك عادة ما ينشأ أو يقع تحت تأثير مثير أو تغيير في البيئة وإذا كان رد الفعل إيجابياً ومعزراً فإنه سيستمر ويتم تعلمه، أما إذا تم العقاب عن هذا السلوك فإنه لن يتكرر أو يتم تعلمه، وبالتالي سوف ينتهي (الوريكات، 2004:89).

5. نظرية التعلم الاجتماعي:

تعتبر نظرية التعلم الاجتماعي من أهم النظريات التي تهتم بتفسير عملية تعلم سلوك العدوان والعنف من خلال التقليد والمحاكاة، ويعود الفضل الأكبر في الاهتمام بموضوع التعلم عن طريق المحاكاة إلى (باندورا) والذي يعتقد أن العدوان متعلم من خلال عملية نمذجة السلوك، ويرى أن الأفراد لا يثرون الاستعداد لممارسة العنف، ولا حظ باندورا أن الأفراد لا سيما الأطفال يتعلمون الاستجابات العدوانية من خلال ملاحظة الآخرين، سواء أكان ذلك بشكل مباشر، أم من خلال البيئة ووسائل الإعلام.

ويتعلم الأطفال الأعمال العدوانية عندما يقومون بنمذجة سلوكهم من خلال أعمال الكبار في العدوانية، ولا سيما تلك التي تصدر عن أفراد العائلة، فعلى سبيل المثال فإن الذي يشاهد والده بشكل متكرر يقوم بضرب أمه سوف تزداد فرصة أن يكون أبا أو زوجاً عنيفاً في المستقبل.

تأثيرات السلوك العدواني:

المجال السلوكي ويتمثل في: عدم المبالاة، والعصبية الزائدة، ومخاوف غير مبررة، وعدم القدرة على التركيز، وتشتت الانتباه، والسرقات، والكذب، والقيام بسلوكيات ضارة، تحطيم الأثاث والممتلكات، وعنف كلامي مبالغ فيه، وإشعال

النيران واستخدام المفرقات النارية، والتنكيل بالحيوانات، **المجال التعليمي، ويتمثل في:** تدني التحصيل الدراسي، وعدم المشاركة في الأنشطة المدرسية، والتسرب من المدرسة والتأخر عن الطابور الصباحي، والغياب المتكرر عن المدرسة. **المجال الاجتماعي:** المتمثل في العزلة الاجتماعية، وعدم المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، والتعطيل على سير الأنشطة الجماعية، **المجال الانفعالي ويتمثل في:** الاكتئاب، وانخفاض مستوى الثقة بالنفس، وتوتر دائم، ورد فعل سريع، والشعور بالخوف، وانعدام الاستقرار النفسي. (الفسوس، 2006: 134)

أسس السلوك العدواني، وتمثل في الآتي:

الأسس النفسية للسلوك العدواني:

تعددت الأسس والنظريات التي تناولت تفسير السلوك العدواني، وذلك نظراً لتعقيد السلوك الإنساني وتغييره، ومن هذه الأسس والتي منها النفسية، والفسولوجية، والبيولوجية التي سيتم عرضها كالتالي:

1. الأسس النفسية للسلوك العدواني:

ترى الأسس النفسية أن السلوك العدواني محكم بنمطين من الدوافع التي توجهه للتصرف على نحو محدد من أجل إشباع حاجة معينة أو لتحقيق هدف مرسوم: **أولهما دوافع أولية** تتعلق بالبقاء وتضم دوافع حفظ الذات (وهي دوافع فسيولوجية ترتبط بالحاجات الجسمية)، ودوافع حفظ النوع المتمثلة بدافعي الجنس والأمومة، **وثانيهما دوافع ثانوية** تكتسب أثناء مسيرة التنشئة الاجتماعية للفرد عن طريق التعلم، ومن بينها دوافع التملك، والتنافس، والسيطرة، والتجمع، وترتبط هذه الدوافع بصورة عضوية وأساسى بانفعالات الغضب، والخوف، والكراهة، والحسد، والحنج، والإعجاب بالنفس وغيرها، إذ تحدث في الجسم حالة من التوتر والاضطراب تتزايد حدته كلما اشتد الدافع ثم أشبع أو أعيق عن الإشباع، فقد تكون قدرات الفرد وعاداته المألوفة غير مواتية لإشباع حاجاته وتلبية رغباته ودوافعه لأسباب ذاتية ناتجة عن عوائق شخصية كالعاهات والإشكاليات النفسية التي تؤثر على قدراته، أو خارجية ناتجة عن ظروف بيئية كالعوامل المادية والاجتماعية (نشواتي، 2002: 67)، كما أن دافع حب السيطرة عند الفرد مثلاً يتطور ليصبح ميلاً إلى العدوان والعنف في خمس مراحل: **أولهما** غياب الوالدين عن الأبناء، وكرت أحدهما الأسرة بسبب الطلاق فيصبح الطفل عدوانياً بسبب فقدانه رعاية الأب وعطفه، أو نتيجة مشاهدة أشكال النزاع بين الوالدين. وفي المرحلة **الثانية** من مراحل تحول دافع السيطرة عند الأطفال إلى سلوك عدواني تبرز صورة الانضمام إلى شلة تلي حاجته للانتماء، وفي المرحلة **الثالثة** تبرز صورة الانضمام إلى مجموعة رفاق فاسدة، وفي المرحلة **الرابعة** يقوم الأطفال ببعض أفعال السلوك العدواني والعنف البسيطة التي تتطور إلى جرائم وتتحول مجموعات الرفاق إلى عصابات. **وخامس**، هذه المراحل تحول السلوك العدواني والميل إلى العنف وربما الإجرام إلى سمات تصطبغ بها شخصيات الأطفال. (الفسوس، 2006: 234).

الأسس الفسيولوجية للسلوك العدواني:

يركز هذا الاتجاه في تفسير العدوان، إلى أن السلوك العدواني يرجع إلى استعداد فطري موروث في الفرد ويركز على بعض العوامل البيولوجية في الكائن الحي التي تحث العدوان مثل الصبغيات، الجينات البيولوجية الهرمونات - الجهاز العصبي - المركزي واللامركزي - الغدد الصماء - التأثيرات البيو كيميائية - الأنشطة الكهربائية في المخ.

العوامل البيولوجية المرتبطة بالسلوك العدواني:

الجهاز العصبي المركزي: ترجع الطاقة التدميرية العدوانية إلى التنظيم العصبي المركزي عندما تتراكم تلك الطاقة تكون عين الاستشارة للعدوان، مما يترتب عليه زيادة احتمالية حدوث العدوان.

الصبغيات الجينية: فقد أثبتت الملاحظات الكثيرة أن الأفراد شديدي العدوانية تظهر لديهم حالات من اللامعارة في صبغاتهم الجينية، حيث لديهم إضافة صبغية تسهل ارتكابهم للجرائم

العوامل المؤثرة في السلوك العدواني: يتأثر السلوك العدواني بعدة عوامل منها:

. أولاً: **العوامل الاجتماعية:** . وتتمثل العوامل الاجتماعية في البيئة التي يعيش فيها الطفل مثل:

1 الأسرة: إن التفكك الأسري والخلافات الزوجية المستمرة، والطلاق وتعدد الزوجات والخلافات المستمرة بين أفراد الأسرة وفقدان الترابط الأسري، وجهل الوالدين بأصول التربية بحيث يعاملون الابن معاملة تتسم بالقسوة والتزمت والصرامة واللوم المفرط وعدم تقدير المشاعر تولد الإحساس بالظلم والعدوانية والرغبة في الانتقام بالإضافة إلى عصبية الآباء وثورتهم لأنفهم الأسباب والصراع الزوجي بين الأبوين كل ذلك يؤدي إلى خلق الميول العدوانية والتمرد.

2 المدرسة: وتتمثل في تفضيل المعلمين لبعض الأطفال وإهمال البعض الآخر وصعوبة المنهج الدراسي والفشل الدراسي وعدم وفاء المعلم بالوعود وغضب المعلم واضطرابه الانفعالي وتكليف الطالب بأعمال تفوق قدراته واستعداداته، فذلك يثير غضب الطفل الميول العدوانية لديه.

3 الرفاق: ويتمثل في سوء معاملة الأقران وإثارة غضب الطالب من رفاقه وشعوره بالنقص وسط الرفاق بالعدوان والسيطرة على الطالب (عبد المعطي، 2003: 189).

كما أن العوامل الاجتماعية والخبرة المؤلمة الضارة تؤدي بالأشخاص إلى إبداء سلوك اعتمادي وأشخاص آخرين إلى الإنجاز وآخرين إلى الانسحاب أو الاستسلام. (مكتب الإنماء الاجتماعي، 2000).

ثانياً. الغرائز الفطرية: إن العوامل غريزة فطرية موجهة أساس نحو الذات ولكنها تتجه على الخارج كظاهرة ثانوية وقد أطلق على هذه الغريزة غريزة الموت التي تقابل غريزة الحياة وهذه الغريزة توجه الطاقة العدوانية إلى خارج الفرد كوسيلة لحماية الذات. ومن العوامل البيولوجية المرتبطة بالعدوان الإفرازات الهرمونية التي تهيئ قوى الفرد وتعدده للقتال العنيف أو الحرب حفاظاً على الحياة، فقد وجد ارتباط بين زيادة هرمون الذكورة (تسترون) والعدوان كذلك هرمون الأدرينالين الذي ينشط المراكز العصبية في المخ المسؤولة عن تهيئة الجسم عند المواقف الخطرة، وقد افترض العديد من العلماء النفس سمات الشخصية وبينهم جيلفورد أن العدوان سمه من سمات الشخصية الفطرية موجودة عند جميع الناس بدرجات متفاوتة ويمكن قياسها (محمد، 2004: 65).

ثالثاً. الإحباط: يعد الإحباط الناتج عن عدم قدرة الفرد على تلبية الدافع من العوامل الرئيسية في العدوان، ويرتبط بهذا العامل عدة أمور هي:

1. قوة السلوك المحبط (مثل شدة الدافع نحو الطعام)، شدة العقلة (مثل عقبات تمنع الحصول على الحاجة).

2. تكرار الإحباطات وتركها، (مثل فشل المحاولات العديدة في الحصول على الحاجة).

أنماط السلوك العدواني، والتي يمكن قياسها وملاحظتها بشكل مباشر هي:

1. السلوك العدواني الجسدي (الدفع، والضرب، والرفس، والشدة، والركل، والصفع، والخنق، والقرص، والغض، والتحرش).
2. السلوك العدواني اللفظي (الشتيم، والتهديد، والاستهزاء، والاستفزاز، والتهكم، والتوبيخ، والتوعد والانتقاد، وترويح إشاعات ضد الآخرين).

3. الاعتداء على الآخرين (السرقه، والتخريب، والتدمير، وإلحاق الضرر المادي، وتمزيق وتلوين أوراق وملابس الآخرين والكتابة على الجدران). (غبين، 2007: 14).

خطوات تعديل السلوك: يحتاج المرشد التربوي إلى معرفة الإجراءات المطلوبة في تعديل السلوك وهي:

1. تحديد السلوك الذي يريد المرشد تعديله أو علاجه.
2. قياس السلوك المستهدف وذلك بجمع ملاحظات وبيانات عن عدد المرات التي يظهر فيها السلوك العدواني ومدى شدته، وقد يلجأ المرشد للطلب من الوالدين الاستجابة على استبانة خاصة للقياس مدى استمرار السلوك وتكراره وشدته.
3. تحديد الظروف السابقة أو المحيطة بالطفل عند ظهور السلوك غير المرغوب فيه، (تاريخ حدوثه، الوقت الذي يستغرقه، مع من حدث، كم مرة، ما الذي يحدث قبل ظهور السلوك، كيف استجاب الآخرون، ما المكاسب التي جناها الطفل من جراء سلوكه وأي ملاحظات ترتبط بظهور المشكلة).
4. تصميم الخطة الإرشادية وتنفيذها على أن يشترك الطفل وأسرته في وضع الخطة وتتضمن تحديد الأهداف، ووضع أساليب فنية تستخدم لتدعيم ظهور السلوك المرغوب، وإيقاف أو تقليل السلوك الغير المرغوب، وتشجيع الطفل وأسرته على تنفيذ الخطة الإرشادية بكافة بنودها، وتقوم فعالية الخطة وتلخيص النتائج وإيصالها إلى من يهمهم الأمر.

أسباب العدوان: وتتمثل في:

أولاً: قد تكون لعوامل ذاتية أو شخصية:

1. رغبة الفرد في الاستقلال عن الكبار والتحرر عن السلطة الضاغطة، والتي تحول دون تحقيق رغباته وإشباع حاجاته.
2. رغبة الفرد في الحصول على ممنوعات أو محرمات أو أشياء يصعب قبولها أو تحقيقها.
3. عوامل جسمانية كالتعب أو الجوع.
4. الصراعات والانفعالات المكبوتة.
5. عجز الطفل عن إقامة علاقات اجتماعية أو عجزه عن التكيف الاجتماعي.
6. فقدان الشعور بالأمان وانعدام الثقة بالنفس أو الشعور بالنبذ أو الغيرة.
7. وقد يكون شعوره بالغضب كأنفعال طبيعي وفطري دافعا لسلوكه العدواني.
8. الشعور بالفشل أو الحرمان من العطف والحب.

ثانياً: العوامل البيئية:

1. نوع التربية والتنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل.
2. نوع العلاقات البيئية والخبرات التي يمر بها الطفل.
3. مدى تشجيع الأسرة والمجتمع على العدوان أو الحد منه.
4. العقاب الذي يتوقعه الطفل نتيجة عدوانية.
5. العدوان الواقع على الطفل من قبل الصغار والكبار.
6. تعرض الطفل لأزمات نفسية ومواقف وتجارب جديدة انفعالية وعاطفية مثل دخول المدرسة أول مره.
7. التدخل المستمر في حرية الطفل ونشاطه وحركته وسلوكه.
8. كثرة الشجار بين الأبوين وأثر ذلك على شخصية الطفل وسلوكه.

أهداف السلوك العدواني:

يؤكد معظم الباحثين أنه في تعريف مفعوم السلوك العدواني لا بد من أن نشير إلى غرض المهاجم أو المعتدي، والأهداف التي يسعى لتحقيقها، ولقد حددها الباحث عصام عبد اللطيف العقاد "كما يلي: (عصام عبد اللطيف العقاد: 2001، 104.102).

1. أهداف غير مؤذية وغير ضارة:

يعتقد عدد من علماء الاجتماع أن معظم الهجمات العدوانية تدفعها أكثر من رغبة لإلحاق الأذى بالغير، وأن المعتدين يتصرفون بطريقة عقلانية، كما أن المهاجمين لهم هدف آخر أو ترسيخ هواية محببة، هذه بالطبع يمكن أن تعمل معاً في بعض الأحيان، ويمكن أن يحول المعتدون أن يؤكدوا سلطتهم لبناء قيمتهم الذاتية، مثل الرجل الذي يغضب بسبب زوجته وفي ثورة غضبه يضربها، ولكن هناك أهداف معينة غير الأذى المستهدف وهي تأكيد سيطرته عليها وإعلامها ألا تضايقه مرة أخرى.

2. السلطة والهيمنة:

يهدف السلوك العدواني غالباً إلى الحفاظ على سلطة المعتدين وتعزيزها والحفاظ على هيمنتهم، وذلك قصد فرض طريقتهم ليؤكدوا أوضاعهم المهيمنة في علاقتهم بضحاياهم.

3. إدارة الانطباعات لتكوين انطباع جيد عند الآخرين:

طبقاً لآراء بعض علماء النفس فالعدوانيون يهتمون أساساً فيما يظنه الآخرون فيهم، فهم يسعون لتصوير انطباع جيد عن أنفسهم بأنهم مربعون كأن شجارهم مباريات استعراضية مهمة لتؤثر على الضحية والمشاهدين، ويسعون إلى إظهار أنهم من يجب أن يحترمهم الآخرون، وكذلك نحو الصورة السلبية للذات.

4. العدوان الأدائي (الوسيلي):

للعنوان أهدافاً أخرى في التفكير عند الاعتداء على الآخرين ما عدا الهدف الرئيس هو إلحاق الأذى والضرر بهم، مثل القاتل المحترف الذي يتم تأجيله من جانب مجموعة من المجرمين ليحاول قتل شخص ما ولكنه يفعل ذلك للحصول على مبلغ كبير من المال وليس لإلحاق الأذى أو حتى قتله.

5. العدوان الانفعالي:

يؤكد عدد كبير من علماء النفس الاجتماعيين على وجود نوع من العدوان يسمى العدوان العدائي أو العدوان الغاضب، الذي يتمثل هدفه الأساسي في إلحاق الأذى، يحدث عندما يثار الفرد بصورة غير سارة، ويكون هذا النوع من العدوان غير عقلائي إلى حد كبير.

وظائف السلوك العدواني:

يتصل العدوان اتصالاً مباشراً بالجذور الأساسية للتقدم البشري، ولقد حقق الإنسان مكائنه في البيئة المحيطة عن طريق سلوكه العدواني، ولولا هذا السلوك لما أصبح الإنسان هو سيد هذه الأرض التي يحيا عليها مسيطراً على ما بها من قوى حتى أخضعها لإرادته وتحقيق آماله ورغباته، ولولا ذلك لا انقرض النوع الإنساني من عهد سحيق، ولذلك فلا يقتصر العدوان فقط على التخريب والتدمير، لأن هدفه الأساسي هو مساعدة الفرد على النمو، وعلى تحقيق سيادته في الحياة التي يحياها، وعندما يحال بين الفرد وبين تحقيق أهدافه فإنه غالباً ما يثور ويغضب ويعتدي، إذ أن هدف العدوان هو استمرار حياة الكائن الحي في مواجهة البيئة الخارجية المحيطة به، والتي تحمل بين طياتها ما يهدد استمرار هذه الحياة وما يؤدي بالفرد إلى الإحباط. العدوان إذن ضروري للإنسان عندما يكون من أجل الحياة والبقاء بشرط أن يتمكن من ترويضه لفائدة البشرية لا لتدميرها، ومن ثم فالسلوك العدواني وظائف كثيرة ومتعددة والتي يمكن تلخيصها فيما يلي: (محمودي، 2015: 55)

1. خفض القلق والتوترات الناشئة من النزوع إلى العدوان سوى كان مرضياً، أو بالطرق الهدامة.
2. الدفاع ضد الأخطار والتهديدات المادية والمعنوية التي تهدد حياة الإنسان وبقائه والتي تهدد ذاته.
3. الهجوم على مصادر الألم والإحباط التي تحول دون إشباع حاجات الإنسان المختلفة.

4. الحصول من الخارج على إشباع لحاجات الإنسان المشتقة من صميم وجوده كإنسان كحاجته إلى الحب والحرية والانتماء.

5. هيئة الفرد للتغلب على الصعاب ولتأكيد مكانته حتى يصبح كائنا متميزا بشخصيته عن الآخرين.

طرق الوقاية من السلوك العدواني:

1. إعطاء الروضة الأولوية للتربية الأخلاقية.
2. تنشئة الطفل من المرحلة الابتدائية على التعبير الشفوي والكتابي من أجل عرض أفكارهم بوضوح واجتناب الوقوع في الغموض وسوء الفهم.
3. اختيار الإداريين على أسس واضحة بين الكفاءة العلمية والإدارية والرجاحة الخلقية.
4. اختيار المعلمين الأكفاء والمؤهلين لتأدية الرسالة التربوية بأكمل وجه.
5. التقليل من عدد الطلاب في الصف لتابعة حل مشاكلهم.
6. تربية الطلبة على العمل التشاركي المبني على مبدأ التفاوض.
7. تعيين مرشد تربوي في كل مدرسة ليتمكن من اكتشاف حالات العدوان المبكرة.
8. التقليل من مشاهدة الأبناء للعنف المتلفز.

ثانياً: البرنامج: قام الباحث بتصميم برنامج من أجل خفض السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة.

أهمية البرنامج:

1. يعد البرنامج بمثابة تدريب عملي على المهارات التي يحتاجها طفل الروضة حتى يستطيع التوافق مع الآخرين، وتكوين علاقة اجتماعية من خلال التعاون والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية.
2. يساعد البرنامج بعد تطبيقه على أطفال الروضة خفض سلوكهم العدواني.
3. يهتم البرنامج بإكساب أطفال الروضة بعض السلوكيات الإيجابية مثل المحافظة على ممتلكاته الخاصة، وممتلكات الآخرين، والتخلص من نوبات الانفعالية.

ثانياً: أهداف البرنامج: الهدف الرئيسي العام للبرنامج هو خفض بعض السلوكيات العدوانية وغير المرغوب فيها.

. الأسس التي يستند عليها البرنامج:

سوف يعتمد البرنامج على الأسس التالية:

الأسس الاجتماعية:

يحتاج طفل الروضة إلى التدريب على السلوكيات الاجتماعية المرغوبة، والتي تتناسب مع قدراتهم حتى تشعره بأن له دور وقيمة في المجتمع.

. يحتاج أطفال الروضة إلى الاندماج كأعضاء داخل الجماعة وإشعارهم بأهمية دورهم.

الأسس النفسية: يحتاج طفل الروضة إلى الدعم النفسي لكل نشاط يقوم به ليزيد من ثقته بنفسه ويقلل الإحباط لديه. وسوف يأخذ الباحث ذلك في اعتباره، عند إعداده للبرنامج، ومن ثم سوف يتم استخدام أسلوب التعزيز عند إتيان الطفل بسلوك صحيح.

الدراسات السابقة:

1. دراسة ماسيلي (Maselle 1991) بعنوان السلوك العدواني لدى طفل ما قبل الدراسة. فقد هدفت الدراسة إلى عقد مقارنة بين ملاحظة الآباء للسلوك العدواني للطفل داخل المنزل وملاحظة المعلمات لسلوك الطفل نفسه داخل

حجرة النشاط، وقد تم اختيار عينة هذه الدراسة من الآباء والمعلمات في المرحلة الابتدائية وكذلك (32) طفلاً في عمر من 3-5 سنوات، وكذلك (21) معلمة من معلمات رياض الأطفال بالإضافة إلى (11) من أولياء أمور الأطفال، وتم استخدام استمارة Miller وقياس السلوك للأطفال، وقد ساعد هذا المسح على وضع قياس ملائم لقياس علاقة الأطفال بآبائهم، وكذلك وضع مقياس لقياس مدى عدوانية الطفل وتمركزه حول ذاته وعلاقته بالآخرين، بالإضافة إلى وضع مقياس للنشاط الزائد، والذي يرتبط بالدافع والحافز لقياس السلوك، ويتكون المقياس العام للسلوك العدواني من المقاييس الثلاثة السابقة، وقد اختلفت رؤية الوالدين لسلوك الطفل العدواني عن رؤية المعلمات السلوك نفسه، لذا فمن الضروري وجود تعاون بين الآباء والمعلمات للتغلب على الصعوبات التي يمكن أن يواجهها الطفل في المستقبل.

2. دراسة ظاهر (2000) بعنوان تأثير أساليب تعديل السلوك، وبشكل خاص أسلوب التعزيز الموجب وتجاهل السلوك غير المرغوب، وتعزيز نقيضه في معالجة السلوك العدواني، تكونت عينة الدراسة من (20) طالباً وطالبة من الصف الثاني الابتدائي السادس الابتدائي في المدرسة العريقة بتونس، اعتمدت منهجية البحث على تصميم دراسة الحالة، وقد أظهرت النتائج فعالية أسلوب التعزيز الموجب وتجاهل السلوك غير المرغوب وتعزيز نقيضه في معالجة السلوك العدواني لكلا الجنسين، كما لم تظهر أي فروق دالة احصائياً لمتغير الجنس.

3. دراسة آل رشود (2006) بعنوان "فعالية برنامج إرشادي نفسي في خفض درجة السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الابتدائية"، وقد هدفت هذه الدراسة إلى توظيف استراتيجيات وفتيات الإرشاد النفسي في تصميم البرنامج الإرشادي، والتحقق من فعاليته، وكانت عينة الدراسة (34) طالباً من مرتفعي السلوك العدواني، وتم توزيعهم على مجموعتين متكافئتين، وقد استخدم الباحث مقياس السلوك العدواني من إعداد الباحث، وقام بتصميم برنامج إرشادي وتم تطبيقه، وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها فعالية البرنامج الإرشادي في خفض حدة السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الابتدائية وأثبت البرنامج جدواه في خفض درجة السلوك العدواني.

4. دراسة محمد (2008) بعنوان فاعلية برنامج إرشادي لتعديل السلوك العدواني لبعض تلاميذ المرحلة الابتدائية. وقد هدفت الدراسة لاختبار فعالية برنامج التدخل المهني لخدمة الفرد السلوكية بتكينيكي التدعيم الإيجابي والتدعيم السلبي في تعديل السلوك العدواني لبعض تلاميذ المرحلة الابتدائية، وكانت عينة الدراسة مكونة من 30 تلميذاً من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي في المرحلة العمرية (9) سنوات مقسمة إلى ثلاثة مجموعات في كل مجموعة (10) وجميعهم من ذوي السلوك العدواني تم اختيارهم بطريقة عمدية، واستخدم الباحث مقياس السلوك العدواني من إعداد الباحث، وجداول ملاحظة السلوك العدواني إعداد الباحث، والمقابلات، وكانت أهم النتائج وجود فروق دالة احصائياً بين القياسات القبليّة والبعديّة لصالح القياس البعدي مما يشير إلى فعالية برنامج التدخل المهني لخدمة الفرد السلوكية في تعديل السلوك العدواني، ووجود فروق دالة احصائياً.

الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً: منهج الدراسة: استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج شبه التجريبي ذا المجموعة الواحدة، حيث يعد هو الأنسب للوقوف على فعالية البرنامج الإرشادي المقترح بأبعاده لخفض السلوك العدواني لدى طفل الروضة.

ثانياً: عينة ومجتمع الدراسة: تكونت عينة الدراسة الحالية من (26) طفلاً وطفلة من مجتمع عدده (102) بمرحلة رياض الأطفال بالمدرسة النموذجية الكائنة بمنطقة قماطة - العريان

أما شروط اختيار العينة فتتمثل في:

1: ان يكون الطفل قد التحق بالروضة منذ فترة طويلة.

2: أن يكون الطفل من المواظبين على الحضور إلى الروضة بصفة دائمة.

ثالثاً: أدوات الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على الأدوات التالية:

1: مقياس السلوك العدواني - إعداد. أمال عبد السميع مليجي

2: برنامج لخفض السلوك العدواني لدى طفل ما قبل المدرسة. (إعداد الباحث)

أولاً: مقياس السلوك العدواني

الشروط السيكومترية للاختبار. قام الباحث بإيجاد الشروط السيكومترية للاختبار على عينة قوامها 44 طفلاً تتراوح أعمارهم الزمنية من (4-6) سنوات بمتوسط قدرة 2.5 وانحراف معياري قدرة 3.1 حيث قام الباحث بإيجاد معاملات الصدق ومعاملات الثبات، وذلك على النحو التالي:

صدق الاختبار: قام الباحث بإيجاد معاملات الصدق الذاتي والصدق العاملي للاختبار السلوك العدواني للأطفال، كما يتضح فيما يلي:

1- الصدق الذاتي: قام الباحث بإيجاد الجذر التربيعي لمعامل الثبات للاختبار السلوك العدواني لطفل الروضة وأشارت النتائج عن معامل الصدق الموضح في جدول رقم (1).

معامل الصدق الذاتي للاختبار السلوك العدواني

الأبعاد	معامل الصدق
السلوك العدواني للطفل	0.91

يتضح من جدول (1) أن معامل الصدق ذو قيمة مرتفعة مما يدل على صدق الاختبار.

ثبات الاختبار قام الباحث بإيجاد معامل الثبات للاختبار بثلاث طرق، وهي: التجزئة النصفية، وإعادة التطبيق، كما يتضح فيما يلي:

2- معامل الثبات باستخدام طريقة التجزئة النصفية: قام الباحث بإيجاد معامل الثبات بين نصفي الاختبار (المفردات الفردية، والمفردات الزوجية) للحصول على معامل الثبات بين نصفي الاختبار، ثم قام بإيجاد معامل الثبات للاختبار ككل باستخدام معادلة سبيرمان- براون.

والجدول رقم (2) معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية

الأبعاد	عدد المفردات	معامل الارتباط بين نصفي الاختبار	معامل الثبات سبيرمان- براون
1- الأسئلة الفردية	16	0.80	0.90
2- الأسئلة الزوجية	14		

يتضح من جدول (3) ارتفاع قيمة معامل الثبات مما يدل على ثبات الاختبار.

هـ- الأساليب الإحصائية المستخدمة: سوف يستخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية:

1. معامل ارتباط بيرسون.
2. معادلة ألفا لكرونباخ.
3. معادلة ويلكسون Wicloxon.

عرض النتائج وتفسيرها: نتائج الفرض الأول: والذي ينص على أنه:

توجد فروق دالة احصائيا بين متوسطات رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي للبرنامج الإرشادي على مقياس السلوك العدواني لدى أطفال الروضة في اتجاه القياس البعدي.

وللتحقق من صحة ذلك الفرض، قام الباحث باستخدام اختبار و(لكوكس) لإيجاد الفروق بين متوسطات رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي للبرنامج الإرشادي على مقياس السلوك العدواني لدى الأطفال. كما يتضح في جدول التالي رقم (3) الفروق بين متوسطات رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية في التطبيقين

القبلي البعدي للبرنامج الإرشادي على مقياس السلوك العدواني لدى أطفال الروضة ن 26

الفروقات	القياس البعدي		القياس القبلي		المجموعة
	لاختراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
47.6	3.77	46.77	2.44	72.31	التجريبية

يتضح من خلال عرض بيانات الجدول رقم (3) أن المتوسط الحسابي للاختبار القبلي للمجموعة التجريبية

بلغ 72.31 وانخفض بعد تطبيق البرنامج وأصبح 46.77 وهذه النتيجة لا تدعم الفرضية الصفرية عند مستوى دلالة 0.05 أي عدم وجود فروق وقبول الفرضية البديلة التي تؤكد على وجود فروق. ويمكن إرجاع نتائج الدراسة الحالية إلى استخدام البرنامج لمجموعة من الأنشطة المتنوعة التي تدور حول مضمون السلوك العدواني وما يرتبط بهذا السلوك من ممارسات ومشاعر وأفكار، حيث قام الباحث بتدريب الأطفال للتعرف على مفهوم السلوك العدواني وتدريبهم على التفكير في إطار المفاهيم العدوانية وتعريفهم بخصائص الشخص العدواني، وذلك من خلال مجموعة من الأنشطة القصصية والفنية، والحركية المتنوعة والتي تلائم خصائص وقدرات أطفال الروضة وتعمل على خفض السلوك العدواني.

نتائج الفرض الثاني والذي ينص على وجد فروق دالة احصائيا بين متوسطات رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية في التطبيقين البعدي والتبقي للبرنامج الإرشادي على مقياس السلوك التوافقي لدى أطفال الروضة في اتجاه القياس التبعي.

وللتحقق من صحة ذلك الفرض، قام الباحث باستخدام اختبار و(لكوكس) لإيجاد الفروق بين متوسطات رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية في التطبيقين البعدي والتبعي بفاصل زمني قدره ثلاثة أسابيع للبرنامج الإرشادي على مقياس السلوك العدواني لدى أطفال الروضة.

كما يتضح في جدول رقم (4) الفروق بين متوسطات رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية في التطبيقين البعدي والتبعي للبرنامج

الإرشادي على مقياس السلوك العدواني لدى أطفال الروضة ن 26

المختبرات	القياس البعدي والتبعي	العدد	متوسط الرتب	Z	الدلالة	اتجاه الدلالة
الدرجة الكلية للسلوك العدواني	الرتب السالبة	10	4.67	0.658	دالة عند مستوى 0.05	غير دالة
	الرتب الموجبة	8	5.67			
	الرتب المتساوية	9				
	إجمالي	26				

يتضح من جدول (4) عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية

في التطبيقين البعدي والتبعي للبرنامج الإرشادي على مقياس السلوك العدواني لدى أطفال الروضة وهذا يدل على استمرار أثر جلسات البرنامج على سلوك الاطفال ودرجة أفراد العينة بقت درجاتهم كما هي في الاختبار البعدي، ويمكن إرجاع

ذلك لما حصل عليه الأطفال من تقدم داخل جلسات البرنامج والتي أدت إلى بقاء أثره فترة زمنية طويلة. وأيضاً ما حصل عليه الأطفال من تعزيز جعل لديهم رغبة في الاستمرار والتقدم حيث وجد الطفل دعماً من الباحث ومن أسرته في المنزل، إضافة إلى شعوره بتحسين قدراته وسط جماعة الأقران.

التوصيات والمقترحات:

1. تهيئة أفضل الظروف النفسية والاجتماعية ليتغلب الأطفال عن مشاعر الإحباط وعلى الظروف البيئية ولأجواء الاسرية المختلفة حتى يحقق التوافق مع المحيط به
2. إجراء دراسات أخرى على بعض المتغيرات النفسية التي لم تشملها هذه الدراسة وعلى عينة أكثر.
3. بناء مقاييس لقياس التوافق النفسي باعتماد عينات بناء وتقنين البيئة وتوفيرها بالروضات ليتسنى للمتخصصين الاستفادة منها.
4. توظيف وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة من أجل بث البرامج ونشر المقالات وتوضيح أساليب التوافق
5. ضرورة العمل على تعيين أخصائي نفسي بجانب الاخصائي الاجتماعي داخل الروضة والمدرسة.

قائمة المراجع:

1. أبو حميدان، يوسف عبد الوهاب (1997) العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة والمجتمع، مرجع للأسرة والمدرسة والعاملين، منشورات جامعة مؤتة، عماد البحث العلمي والدراسات العليا، عمان - الأردن.
2. الزغي، أحمد، (1998)، "السلوك العدواني عند الأطفال كيف نفهمه وتجنب حدوثه"، مجلة التربية القطرية العدد (21).
3. العقاد، عصام عبد اللطيف، (2001) سيكولوجية العدوانية وترويضها، منحنى علاجي معرفي جديد، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
4. الفسفوس، عدنان، (2006)، الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني، صحيفة منبر دنيا الوطن، إنترنت.
5. القمش، مصطفى نوري، المعايطه، خليل عبد الرحمن (2011) تعديل السلوك العدواني عند الأطفال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
6. الوريكات، عايد عواد، (2004) نظريات علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
7. جرادات، فواز، (1997)، السلوك العدواني عند الأطفال مظاهره أسبابه وعلاجه، رسالة المعلم، المجلد (37)، العدد (4)، وزارة التربية والتعليم، عمان.
8. جلال، سعد (1977) المرجع في علم النفس، القاهرة.، دار المعارف بمصر
9. حسين، طه عبد العظيم، (2010) استراتيجيات إدارة الغضب والعدوان، دار الفكر، الأردن.
10. ستور، انتوني، (1976) العدوان البشري، ترجمة محمد أحمد غالي، وآخرون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
11. عبد القادر، فواز عبد الحميد (1996)، "أثر برنامج ارشادي في تعديل السلوك العدواني لدى مرحلة التعليم الأساسي في الأردن" - كلية التربية - الجامعة المستنصرية، أطروحة دكتوراه.
12. عبد المعطي، حسن، (2003)، موسوعة علم النفس العيادي، الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة، الأسباب والتشخيص - العلاج، القاهرة: مكتبة القاهرة للكتاب.
13. غبن، إسرائ عبد الرحمن (2007) إثر برنامج ارشادي قائم على السيكدوراما في خفض السلوك العدواني لدى عينة من مرحلة التعليم الأساسي رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان.
14. فتوحي، فاتح البلحد (2010) أثر برنامج ارشادي لمعلمات التربية الخاصة في تعديل السلوك العدواني لدى تلاميذ بطيحي التعلم، منشورات كلية التربية، جامعة الموصل
15. قعدان، هنادي أحمد، (2010) أثر استخدام الموسيقى الهادئة في خفض السلوك العدواني لدى طلبة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية.

16. محمد، جاسم، (2004)، النمو والطفولة في رياض الأطفال، عمان - الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع
17. محمودي، الضاوية (2015) السلوك العدواني لدى المرحلة الثانوية وعلاقته بالتوافق النفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد ضياف المسيلة
18. مختار، وفيق، (1999)، مشكلة الأطفال العلاجية الأسباب وطرق العلاج، مدينة نصر، القاهرة، دار العلم والثقافة.
19. مرسي، كمال إبراهيم، (1985) "سيكولوجية العدوان" مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد (13) العدد (2)، الكويت.
20. مكتب الإنماء الاجتماعي (2000)، سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية - الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة، الديوان الأميري - الكويت.
21. مياسا، محمد، (1997)، الصحة النفسية والأمراض العقلية وقاية وعلاجاً، دار الجبل، بيروت.
22. نشواتي، عبد المجيد، (2002) علم النفس التربوي، ط9، دار الرسالة للنشر، بيروت لبنان.
23. هرمز، صباح حنا، ويوسف حنا إبراهيم (1988)، علم النفس التكويني للطفولة والمراهقة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.

الصراع الطبقي لدى كارل ماركس

رمضان عبد الله محمد قسم الفلسفة، كلية التربية، جامعة الزيتونة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الصراع الطبقي لدى كارل ماركس وكيف أن ماركس قد ساهم إسهاماً كبيراً في صياغة نظرية ثورة علمية جدلية وتسليح الطبقة العاملة بهذه النظرية لكي تقوم من خلال اتصالها التطبيقي بمعرفة وممارسة رسالتها التاريخية، وقد توصل ماركس إلى طرح استخلاصه وأفكاره، وفلسفته هدفاً لتحرير الشعوب من القهر والاضطهاد والاستغلال، حيث رأى ماركس أن الحركة الاجتماعية بأسرها هي صراع بين الطبقات، ورأى أن الطبقات المتنازعة ذاتها كنتاج للتطور الاقتصادي للمجتمع، ولقد توصلنا أيضاً في هذا البحث إلى أن ماركس قد فسر العالم تفسيراً مادياً ويعتبر أن المادة التاريخية هي تطبيق مبادي المادية الجدلية، وقال بأن الوعي هو المحرك للثورة حيث أن الوعي عند ماركس هو إنجاز يجب اكتسابه أو الفوز به، أو باندلاع الثورة للقضاء على قواعد مقبلة لإرساء قواعد جديدة تتماشى مع التطور الذي يحدث لأدوات الإنتاج المختلفة وإرساء العدل بين أفراد المجتمع".

مقدمة:

ظهرت الماركسية كمذهب وتيار فكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في شرق أوروبا وسميت كذلك نسبة لمؤسسها كارل ماركس حيث استوحى نظريته من التراث الفكري آنذاك، والذي عاصر فيه الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، الاقتصاد السياسي الكلاسيكي الإنجليزي و الاشتراكية الفرنسية، حيث كانت نظريته مادية بحثه بعيدة عن الميتافيزيقا والمثالية تدور حول ملكية الأفراد لوسائل الانتاج والتي تملكها الطبقة الحاكمة إلى أخرى حيث لا يتم هذا التحول إلا بوجود الصراع بين هذه الطبقات كما وضع قوانين جدلية وتاريخية واتخذها كمنهج لنظريته حيث كان يطمح إلى قيام مجتمع شيوعي إلا أن هذا الطموح اصطدم بواقع الرأسمالية المتعصب لتزول الرأسمالية لتحل محلها الاشتراكية ومن ثم الشيوعية.

مشكلة البحث:

تكمن إشكالية هذا البحث في دراسة الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي دراسة علمية تحليله ودراسة الطبقات تطغى على جميع التحليلات والابحاث حيث إن تاريخ البشرية هو تاريخ الصراع الطبقي الاجتماعي فالطبقات الاجتماعية موجودة بصورة جلبة في المجتمعات القديمة والاقطاعية والرأسمالية هو تاريخ الصراع بين الطبقات كل طبقة تحاول أن تصرع بقية الطبقات الأخرى.

تساؤلات البحث

- من هو كارل ماركس وما هي أهم مؤلفاته؟
- ما هي مصادر الفلسفة الماركسية؟
- ما مفهوم الطبقات عند ماركس؟
- كيف يحدث الوعي والثورة داخل المجتمع؟

أهداف البحث:

- 1- معرفة أهم آراء كارل ماركس السياسية
- 2- معرفة أهم مصادر الفلسفة الماركسية

3- شرح لأهم الطبقات الموجودة في المجتمع وكيف تحدث الثورة في المجتمع؟

أهمية البحث:

1- يعتبر هذا البحث من البحوث التي توضح أهمية الصراع الطبقي وكيفية قيام الثورة لتصحيح الأخطاء ونشر

العدالة في الدولة الاقطاعية

2- كما انه يوضح دور كارل ماركس في إثراء الفكر الفلسفي الذي تنبته اغلب الدول لإصلاح النظام الطبقي

فيها

المنهج المتبع:

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي

عناصر البحث:

يتكون البحث من مجموعة من العناصر الاساسية وهي

الفصل الأول: تم تقسيمه إلى مبحثين:

المبحث الأول: فهو البحث التمهيدي، والذي سنتناول فيه حياة ماركس وأهم مؤلفاته

المبحث الثاني: فهو يتكلم عن أهم مصادر الفلسفة الماركسية

الفصل الثاني: وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: - يتكلم عن مفهوم الطبقة عند ماركس وكيف يحدث الصراع بين الطبقات

المبحث الثاني: - تناول فيه المادية التاريخية وكيف أن الإنسان في صراع مع الطبيعة التي

يستخدمها لإنتاج حاجاته

المبحث الثالث. - كيف يحدث الوعي والثورة داخل المجتمع وما أسبابها؟

الفصل الأول

كارل ماركس حياته ومؤلفاته Karl Marx :

كان حياة كارل ماركس في فترة طفولته الاثر البالغ في أفكاره التي ظهرت من خلال فلسفته فيما، بعد ولد كارل ماركس

في المانيا في مدينة ترييف الألمانية عام 1818 م لأسرة يهودية محافظة (محمود سعيد آخرون، ص 391، 392)، ولقد تولى

ماركس عن اليهودية، واعتنق البروتستانتية لكي يتمكن من مزاوله عمله و المحاماة، او بدقه أكثر محرر عقود حيث إن

قوانين بروسيا آنذاك كانت تحظر على اليهود مزاوله بعض المهن، لكنه في الحقيقة لو يصير بروتستانتيا كما لم يكن يهوديا

لقد كان ذا نزعة ليبرالية، علمانية، معجباً متحمساً لأفكار الثورة الفرنسية وفلاسفة القرن الثاني عشر، ولقد درس

ماركس القانون في بون والفلسفة في برلين حيث كانت الهيكلية سائدة فارتبط بالجنح اليساري لهما ممثلا في فيورباخ،

وقد تقدم برسالة الدكتوراه عام 1841 دمقرطس و أبيقور وكان ماركس قارنا وكاتباً جيداً حيث التحق بجامعة بون

وبرلين ودرس دراسة غير منتظمة علوما متعددة أهمها (الفلسفة _ والاقتصاد _ والحقوق _ والأدب والتاريخ) وانضم إلى

جماعة الهيجلين الشبان عام 1844 م، حيث التقى Fredrich Engels هناك لأول مرة بصديق عمره ورفيقه فريديك

إنجلز (د- عبدالله الطاهر مسعود، ط 2001 ص 17) الذي شارك فيما بعد بكتابة بعض أعماله أهمها { العائلة المقدسة

سنة 1842 والإيديولوجية الالمانية 1842 م والبيان الشيوعي } (د- أحمد محمود صبحي، 1994 م ص 218).

ولقد عمل في صحيفة رينان ثم صار مديراً لها عام 1842 م، وهذا بحكم عمله بدأ يطلع على المسألة الاجتماعية،

ويطالع أعمال الاشتراكيين و الشيوعيين الفرنسيين أمثال كابية، برودون لوروا، كونسيدران في هذه المرحلة من حياته،

كان يعتقد أن التعبير يجب أن يتم في العقول قبل أن يتحقق في النظام الاجتماعي، وبالتالي يجب أن تتغير العقلية حتى يحدث التغيير الاجتماعي ، أي قناعات الإنسان هي التي تحافظ على النظام ،الذي لا يمكن تغييره ما لم تتغير هذه القناعات هذه الوجهة إلى حد ما مثالية ، والتي تعني إخضاع الواقع للعقل ، لكنه بعد ذلك يتخذ وجهة مناقضة تماما بسبب الوعي مشروط بالواقع (د، رجب بودبوس _ 2003 ص340) بسبب مقالات نشرتها الصحيفة بين كارل ماركس وإنجلز، و لأسباب أخرى ، منعت الصحيفة من الصدور ، وجرى قمع العمل الصحفي في بروسيا، وقد كان الأثر الكبير في حياته الفكرية والمادية، حيث أن إنجلز هو الذي نبه ماركس إلى أهمية دراسة الاقتصاد السياسي في بداية لقائهما ، وذلك من خلال المقال الذي كتبه إنجلز لمجلة ((الحوليات الفرنسية الألمانية)) التي كان يرأسها ماركس بعنوان دراسة فن نقد الاقتصاد السياسي، حيث المعجب بتلك المقالة ، لقد كانت حياة ماركس مليئة بالأحداث فقد عاش معظم حياته تطارده الحكومات الأوروبية _ عدا بريطانيا فتنقل بين ألمانيا وفرنسا وبلجيكا ثم استقر به الأمر في النهاية في بريطانيا/عبدالله الطاهر مسعود _ 2001 ص18) كان للحياة التي عشاها ماركس وهو مطارذ من قبل الحكومات الأوروبية ، بسبب أفكارها الثورية ، أثرها في زيادة حدة كراهيته لتلك الأنظمة البرجوازية ، كما أن ذلك كان من ضمن الأسباب التي دعت له لدراسة الاقتصاد السياسي والتاريخي الأوروبي بشكل عام دراسة دقيقة متأنية ، مما أسهم بشكل فعال في اظهار الكثير من الأفكار التي تعبر عن تعاطفه مع الطبقة العاملة وإظهار عدائه وكراهيته للبرجوازية. وهو ما دفعه إلى دعوة العمال في جميع أنحاء العالم إلى الاتحاد وذلك من خلال ملاحظته لتعاطف العمال مع بعضهم البعض في مختلف الأقطار الأوروبية التي حل بها في أثناء نفيه من وطنه الأم نفس المرجع السابق ص 19).

أهم مؤلفات كارل ماركس: قدم ماركس العديد من المؤلفات بعضها بالاشتراك مع أنجلز ولقد تميزت معظم كتابات ماركس بالطابع الجدلي ، والمناظرات ، وربما كان هذا الامر هو الذي جعله يقبل على دراسة فلسفة هيغل ، وكان من أهم اعماله ، كتابه (إسهام في نقد الاقتصاد) الذي كرسه ماركس لدراسة الاقتصاد السياسي الإنجليزي والذي أحدث ثورة في علم الاقتصاد والذي يعد بداية لدراسته الاقتصادية الكبرى التي ظهرت في مؤلفه (رأس المال) الذي نشر الجزء الأول منه عام 1867 م وفي عام 1844 م ، بدأ ماركس بالتدقيق في منهجه الشيوعي، وذلك من خلال مؤلفة (مخطوطات باريس) وفي عام 1846 م كتب ماركس (الايدلوجية الألمانية) وفي عام 1848 م اشترك مع إنجلز في كتابه (البيان الشيوعي) الذي يعد دستور الحركة الشيوعية وفي عام 1875 م ألف كتاب (نقد برنامج غوتا) فضلا عن هذا فإن ماركس قام بنشر العديد من الابحاث والمؤلفات في بعض المجالات في أوروبا وكان من بينها مقالة في (نقد معالجة برونوير لمشكلة اليهود) ،ومقالة (مقدمة لفلسفة هيغل في القانون) اللتان نشرتا في مجلة الحوليات الفرنسية الألمانية عام 1843 م ، كما كانت له بعض الاسهامات الأخرى من أهمها (الصراعات الطبقيه في فرنسا) و (بؤس الفلسفة) و (تاريخ الفلسفة الألمانية التقليدية) (المذاهب الاقتصادية) و (العائلة المقدسة) و(حول المسألة اليهودية) و (فيور باخ ونهاية الفلسفة الألمانية التقليدية). ولكن ماركس لم يستطيع نشر كل أعماله في حياته فقد توفي عام 1883 م ودفن في لندن، وهو عاكف على استكمال كتابة مؤلفه الضخم (رأس المال) الذي قام صديقه أنجلز باستكمالها بعد وفاته (د، رجب بودبوس، 2003 ص344)

المبحث الثاني: - مصادر الفلسفة الماركسية

ظهر الفكر الاشتراكي في الصين القديمة على لسان كونفوشيوس في القرن الخامس قبل الميلاد ثم نادى أفلاطون بإلغاء الملكية الخاصة لا بالنسبة لجميع أفراد الدولة على السواء بل بالنسبة لطبقة الحكام و المحاربين دون المنتجين الذين لم يحرم عليهم إفلاطون صراحة حق الملكية، ولم يكن هدف إفلاطون في إلغاء الملكية بالنسبة للحكام والمحاربين هدفا اقتصاديا

يبغي من ورائه المساواة بين الافراد ومنع استغلال الفرد للفرد أو طبقة لأخرى بل كان هدفاً سياسياً خاص بشؤون الدولة العامة لصالح العام وحده وتحقيق أعلى درجات الولاء للوطن (د، محمود سعيد وآخرون 1995، ص389). وفي القرن السادس عشر أخرج المفكر توماس صورة عام 1517 م مؤلفاً بمائل جمهورية أفلاطون المثالية ، نادى فيه بالمثالية الخيالية التي تقوم على إلغاء الملكية وقيام الملكية الجماعية و العمل الإجباري لجميع الأفراد باستثناء المرضى والعجزة وسد حاجات الافراد دون إسراف أو مبالغة ، وعلى ذلك نادى توماس مور بنظام يحقق السعادة و المساواة بين أفراد الجماعة دون تمييز بينهم إلا إنه منذ فجر القرن التاسع عشر وبعد قيام الثورة الصناعية في اوربا ابتدأت المطالبة الجدية بحماية العمال من أرباب العمل ومنع الاستغلال ، و المناذاة بضرورة الحد من مساوئ المذهب الفردي الذي يؤدي في نظرهم إلى استغلال الفرد للفرد مطالبين بضرورة تدخل الدولة بدور إيجابي فعال (نفس المرجع السابق ص389) حيث ظهرت الفلسفة الماركسية التي تأثرت بثلاثة عوامل رئيسية هي :

1- **الفلسفة الالمانية :** في عام 1837 م درس ماركس الفلسفة بدلا من دراسة الحقوق يقول ماركس ((كان عليّ أن أدرس الحقوق ، ولكنني شعرت بميل خاص إلى الفلسفة))(د، إلياس فرج ، 1967 ص12) ودرس ماركس فلسفة هيغل ، وانتقدها انتقاداً لاذعاً ، و انضم في تلك الفترة إلى جمعية (الهيغلبيين الشبان) ،وقد استفاد ماركس في هذه المرحلة من حياته بتلك المناقشات ، حيث استفاد من الطابع النقدي الذي واجهته به الفلسفة الهيكلية الفلسفات السابقة لها ، واستفاد كثيراً (Dialectics) من الجدال الهيكلية ، ولكن الأمر الذي لم يرق لماركس هو مثالية الفلسفة الهيكلية ووقوعها في خدمة الدولة البروسية.

لقد أمن كل من ماركس وإنجلز بالمادية الفلسفية، ودافعا عنها ضد الماديات السابقة بما فيها مادية فيورباخ الذي استفاد منه ماركس حيث عمق ماركس المادية الفلسفية، وطورها فانتهى به الى نهايتها المنطقية ووسع نطاقها من معرفة الطبيعة الى معرفة المجتمع البشري (نفس المرجع السابق ص13)

الاقتصاد السياسي الإنجليزي: كان للقاء ماركس بإنجلز، الأثر الكبير في لفت انتباه ماركس لأهميته الاقتصاد السياسي، ذلك أنه عندما أسس ماركس مجلة الحوليات الفرنسية الالمانية نشرت هذه المجلة دراسة لأنجلز حول موضوع (نقد الاقتصاد السياسي)، وكانت هذه الدراسة تشير إلى التفاوت الكبير والواضح بين طبقات المجتمع كما كانت تربط جميع التناقضات الاقتصادية في المجتمع الصناعي بالملكية الخاصة لوسائل الانتاج.

لقد قرأ ماركس هذه الدراسة باهتمام شديد، ثم انكب على دراسة الاقتصاد السياسي الكلاسيكي واستطاع من خلال تلك الدراسات أن يقوم بتطوير الأفكار التي جاء بها كل من (آدم سميث، وديفيد ريكاردو) اللذان يعدان مؤسسا للاقتصاد السياسي الكلاسيكي في نظريتهما حول فائض القيمة، وأعطاهما بعداً جديداً وأساساً عملياً خاصاً، ظهر من خلال مؤلفه رأس المال (capital) (د-عبد الله الطاهر مسعود-2001- ص22)

2- **الاشتراكية الفرنسية :** كان لاتصال ماركس بالأوساط الاشتراكية و الشيوعية في باريس (برودون - لويس بان - هنري هامين - بالكونين) الأثر الكبير في بلورة معظم أفكاره السياسية ، وخاصة نظريته في الصراع الطبقي ، كما كان لاحتكاك ماركس بالنزعات الاشتراكية ، والشيوعية في باريس ، دور في التعرف على تلك الحركات و النزعات على حقيقتها مما أدى به إلى نقدها وتجاوزها ، حيث أعجب في بداية اتصالة بالحركة الشيوعية بباريس ، أخذ يتردد على (رابطة العادلين) واستفاد منها (نفس المرجع السابق ص23-24) كما استفاد ماركس من الثورات التي حصلت في أوروبا عام 1848 م استفادة كبيرة و استطاع من خلال مراقبته لتلك الثورات أن يصل إلى النتائج التالية:

1- إن مفهوم التغيير الاجتماعي يعني صراعاً بين قوى الإنتاج وعلاقاته ضد القوى والعلاقات التي تعوق تقدمه.

- 2- إيمان ماركس بمبدأ الدساتير رغم كونه ثوريا، وذلك بوصف تلك الدساتير وثيقة تنظم العلاقات بين مختلف الهيئات السياسية كما أنه أكد على أهمية الدستور في معالجة الأحداث في ألمانيا.
- 3- اعتقاد ماركس بأن الأزمة الاقتصادية الطاحنة للطبقة العاملة من أهم العوامل التي مهدت لقيام الثورة في فرنسا وامتدادها إلى عموم أوروبا.
- 4- إن الذي حدث في فرنسا عام 1848 م لم يكن ثورة اشتراكية ولكن كان عبارة عن تحول سياسي عادي داخل مجتمع برجوازي، ولذا فإن ماركس فقد الثقة في البرجوازية التي اعتبره قد فشلت في دورها التاريخي في إقامة نظام اجتماعي متكامل يكفل المساواة والعدالة وعدم الاستغلال.
- 5- ضرورة استمرار النضال والكفاح من أجل القضاء على سيطرة راس المال والبرجوازية وإقامة مجتمع اشتراكي.

الفصل الثاني:

- المبحث الاول: مفهوم الطبقة عند ماركس

الطبقة عند ماركس عبارة عن مجموعة أو هيئة أو جماعة من الأشخاص توجد بينهم مصلحة اجتماعية موضوعية. وهذه المصلحة الموضوعية تتمثل في الحاجة إلى تحقيق أو اكتساب شيء ما ، بحيث يجعل أولئك الذين يكتسبونه أكثر حرية ، وهذا يعني أنهم يكونون أقدر على التحكم من حياتهم ، هذا التحكم الذي يتحقق عنه الإشباع القائم على أساس عقل أو الإشباع العاقل لحاجاتهم(د- محمد محمد بالروين - 1995 م ص97) إن من أهم المحاور التي ركز عليها ماركس دراسة الطبقات الاجتماعية و الصراع الطبقي دراسة علمية تحليلية ، ودراسة للطبقات تطغى على جميع التحليلات و الأبحاث التي أجراها حول المجتمع و الدولة و الاقتصاد و السياسية، فقد ذكر بأن تاريخ البشرية هو تاريخ الصراع الطبقي الاجتماعي فالطبقات الاجتماعية موجودة بصورة جلية في المجتمعات القديمة و الاقطاعية و الرأسمالية و وجودها يرجع إلى العامل المادي، فهذا العامل هو الذي يقسم أبناء المجتمع إلى طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين؛ طبقة تملك وسائل الإنتاج ، وطبقة لا تملك وسائل الإنتاج بل تملك الجهود البشرية التي تعرضها إلى طبقة المالكة لوسائل الإنتاج الطبقة المسيطرة (إحصان محمد الحسين و آخرون 2005 م ص144) تاريخ البشرية عند ماركس لا يعدو أن يكون هو تاريخ الصراع بين الطبقات كل طبقة تحاول أن تصرع بقية الطبقات الأخرى لتستأثر لنفسها بالإشباع التام الذي يحقق الحرية الكاملة لتلك الطبقات التي تم لها القضاء على بقية الطبقات الأخرى وأخذ مكانة الصدارة ، إن الصراع الطبقي بالنسبة لماركس ما يتوقف عند مشهور طبقة البرولتاريا والتي سيطرت علاقة الإنتاج على وسائل الإنتاج و التحكم فيها بخدم مصلحة الجميع وينفي ماركس الأنظمة الطبقيّة في العالم ويدرس أسباب نشأتها و المراحل التاريخية التطورية التي مرت بها فيقول بأن الأنظمة الطليقة تتحول من نمط لآخر تبعا لتحول المجتمعات و الحضارات و مرورها في فترات تاريخية تحتاج مراجعة طابعها المعين و ظروفها الخاصة ، ففي المجتمع العبودي الذي كان سائدا في الحضارات القديمة و الحضارات الإغريقية و الرومانية توجد طبقتان اجتماعيتان متخاصمتان هما طبقة الأحرار و طبقة العبيد ، و الأحرار يمتلكون العبيد و العبيد يباعون و يشترون في أسواق العبيد و ليس لهم أية حريات و مثل هذا الاستغلال و الاستهتار بكرامة الإنسان سرعان ما دفع العبيد إلى القيام بثورة اجتماعية ضد الأحرار نتجت عنها تحررهم من سلطة الأحرار بعد سقوط المجتمع العبودي وتحوله إلى مجتمع إقطاعي لكن الصراع بين الأحرار الذين يشكلون الفكرة و العبيد الذين يشكلون الفكرة المضادة ، دمار و تعظيم كلا الفئتين المتخاصمتين ، فكلاهما لم ينجح في حكم المجتمع فالجتمتع بعد ثورة العبيد تحول إلى مجتمع إقطاعي يسيطر مالكوه على الأرض، فالجتمتع الإقطاعي يتكون من طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين هما طبقة أصحاب الأرض و طبقة الفلاحين و نتيجة الصراع بينهم يسقط المجتمع الإقطاعي ويتحول إلى مجتمع رأسمالي لا يحكم فيه أصحاب الأرض والفلاحون

(عبدالله محمود عبد الرحمن 2001 م ص 210-1) المجتمع الرأسمالي هو المجتمع القائم على مهنتي الصناعة والتجارة ، وهذا المجتمع ينقسم الى أمتين متناقضين هما طبقة أصحاب العمل والعمال طبيعة المجتمعات الرأسمالية الحديثة لا تختلف عن أي نوع من أنواع المجتمعات البشرية السابقة عليها ، ولكنها ما يميز المجتمعات الرأسمالية الحديثة عن تلك المجتمعات بما تملكه طبقة البرجوازية الرأسمالية و سيطرتها على جميع وسائل الإنتاج ، وعلى الرغم من ذلك ، تصور ماركس أن هذه الطبقة لن تعد قادرة على أحكام سيطرتها الاقتصادية و السياسية على أدوات وقوى الإنتاج كل تلك العوامل سوف تعجل باختيار المجتمع الرأسمالي بالإضافة لعدم اهتمامها أساسا بقضية توزيع الدخل بين الطبقات الاجتماعية على أسس المساواة ، وهكذا سوف يكون الطريق مفتوحا لقيام الثورة العمالية والتي تتميز عن غيرها من الثورات الماضية بأنها لا تعتبر ثورة أقلية ضد أخرى بل هي ثورة أغلبية محرومة ضد أقلية مالكة مسيطرة على كل شيء في المجتمع (رجب بوديوس 2003 م ص 354) إن الواقع في نظر ماركس نتاج مادي لقوانين تحكم حركة التاريخ ، لهذا سميت فلسفته مادية تاريخية، فالواقع يتطور ، ولا يتوقف ، والمجتمع يتحرك وفقا لعوامل مادية مستقلة عن إرادة الإنسان ورغباته ، وليس للإنسان دخل فيها ، فالرأسمالي هو نتاج لمرحلة تاريخية محكومة بتطور أدوات الإنتاج ، ظهر في مرحلة محددة من هذا التطور، لهذا لم يكن لهما وجود قبل ظهور هذه المرحلة ، كان ثمة إقطاع سادة و عبيد لكن الرأسمالي و العامل لم يظهر إلا في مرحلة محددة من تطور أدوات الإنتاج (إلياس فرج 1967 م ط 1 ص 63) ، و قد بدأت الطبقات تظهر في المجتمع نتيجة الانقسام الاقتصادي الذي ظهر في المجتمع ، هذا ما عبر عنه لينين بوضوح حيث رأى أن الطبقات تعني ((تجمعات كبرى للأفراد تميز بعضها عن بعض حسب مكانها في النظام الإنتاجي المحدد تحديداً تاريخياً ، و حسب علاقاتها بوسائل الإنتاج وحسب دورها في التنظيم الاجتماعي للعمل ، و التالي أهمية مشاركتها في الثورة الاجتماعية)) (إلياس فرج - 1967 م - ص 63) و هنا نلاحظ تشديد لينين على البعد الاقتصادي المادي كأساس للتقسيم الطبقي داخل المجتمع، فالطبقة من وجهة نظره هي طبقة اقتصادية ، وقد سبق ماركس لينين في اعتبار العامل الاقتصادي المادي هو المؤدي لتكون الطبقات داخل المجتمع الواحد ، حيث قال: (إن الطبقة هيا القوة المادية السائدة في المجتمع ، هي في ذات الوقت القوة الفكرية السائدة ، إن الطبقة التي تتصرف بوسائل الإنتاج المادي تملك في الوقت ذاته الإشراف على وسائل الإنتاج الفكري)) (كارل ماركس ، فريدك إنجلز ، 1963-ص 56)، إن وجود طبقات مختلفة في الايدولوجيا ، ومتناقضة في الحاجات داخل المجتمع الواحد لا بد أن يؤدي إلى حدوث صراع و قد يأخذ الصراع بين الطبقات المختلفة في المجتمع عدة أشكال أو صور فقد يكون صراع اقتصادي ، أو سياسي ، و الماركسية تحاول أن تربط بين هذه الأشكال من الصراع ، ولكنها في نفس الوقت تقول إن الصراع الاقتصادي هو الأساس (عبدالله الطاهر مسعود، 2001 م ص 32)، لكي يؤسس ماركس نظريته ، افترض وجود مرحلة من المشاعة طالما نخرج من هذه المرحلة أو الحالة المشاعة ، والتي فيها الخيرات مشاع بين الناس ، بفضل الوفرة الطبيعية ، والتي ربما فيها لا يستوجب العمل من مرحلة الوفرة - المشاعة - فإننا ندخل في مرحلة يسميها الصراع بسبب الندرة ، التي تجعل من المستحيل أن كل إنسان يحصل على حاجاته، و أن اشباع حاجات البعض لا بد أن يكون على حساب حرمان الآخرين ، الندرة استوجبت العمل ، والصراع استوجب جعل بعض الناس أداة إنتاج لصالح البعض الآخر ، هذه هي مرحلة السادة والعبيد ، ثم في مرحلة ثانية يقابلنا نظام الإقطاع ، حيث يكفي الاستحواذ على الأرض لكفالة إشباع حاجات السادة و حرمان الآخرين ، لتصل بعد ذلك إلى مرحلة الرأسمالية العمال ، حيث صارت الآلة أداة الإنتاج الأولى ، مملوكة من الرأسمالي محولة الآخرين إلى عبيد وعمال وفق نظام الأجرة.

إن الانتقال من مرحلة إلى أخرى ، ليس راجعاً إلى عوامل خارجية أو إرادية ، بل عوامل موجودة في قلب المرحلة نفسها هذه العوامل تولد في رحم المرحلة لتلتهم المرحلة تماماً لهذا لا يستطيع حيالها احد شيئاً ، لا منعها ولا إحداثها ، ولا حتى

التسريع فيها ، إن كل مرحلة ، في نظر ماركس لا تمناً بانتصارها إلا برهة ، ريثما تنضج ظروف وشروط جديدة تؤدي إلى زوالها حتى الوصول إلى الشكل الجماعي لأدوات الإنتاج ، والذي يتطلب علاقات إنتاج جماعية ، ملكية جماعية ، وبما أن هذه المرحلة يراها ماركس لا نقيض لها ، فإن التناقض أخيراً ينحل

الإنتاج الاجتماعي والملكية الاجتماعية:

هكذا ينتهي ماركس إلى ما انتهت إليه الهيجلية، حيث قبلت مرحلة تصارع فيه القضية مع نقيضها في مركب لا ينتج نقيضاً بالنسبة لهيجل هذه المرحلة هي مرحلة الدولة الوطنية والبورجوازية بالنسبة لماركس هي مرحلة ((الشيوعية)) المرحلة البورجوازية كما تذهب الهيجلية أو المرحلة الشيوعية كما يذهب ماركس، وفي هذه المرحلة تتوقف المادية عن فعلها وينتهي فيها الجدل عن خلق نقائص (رجب بو ديبوس، 2003 م ص 364-365) إن ماركس يحدد جدليته في الصراع الطبقي في ثلاثة مستويات، وهي

1- مرحلة الأزمة المتولدة عن التراكمات.

2- الانفجار.

3- الوثبة الجدلية الديالكتيكية إلى مستوى جديدة.

و الاستغلال الكامل للمنتجين و العمال ، و استعمال التقنية الحديثة وهذا يتولد عنه تراكمات كثيرة ومن هذه التراكمات تتولد الهوة الشاسعة المتمثلة في فائض القيمة ، أي أن واحدا فقط يكسب أكثر وهو صاحب العمل ، أما الآخرون فيعيشون في مستوى متدني ، تتولد عنه الأزمة ويتحول المجتمع إلى مستوى جديد، ويرى ماركس أن الأفكار هي ، أسلحة الطبقة السائدة و تستخدمها أثناء كفاحها من أجل بقائها قوية ، والأشخاص الذين ينتمون إلى الطبقة المستغلة يقبلون بتلك الأفكار، وجميع النظم التي تجسد فيها تلك الأفكار فهم يقبلون كل ما يقدم لهم دون تمحيص حتى وإن كان يتعارض مع مصلحتهم الخاصة ، إذن الافكار سواء كانت دينية أو اخلاقية و الافكار بصفة عامة هي عبارة عن أفكار و ضععتها طبقة مستغلة ، تم لها السيطرة على أدوات الانتاج ، بمثابة أسلحة تدافع بها عن نفسها (محمد بالروين - 1995 م ص 100) ،ولتفسير وجهة نظر ماركس حول تصورات المادية نعرض تلك التصورات التي استند إليها كثيراً للفهم، والتي تتكون من ستة افتراضات مستقلة هي:

1- تشير معظم أزمنة التاريخ إلى أنه تاريخ صراع الطبقات

2- تتحدد الطبيعة الخاصة لبناء الطبقات الاجتماعية بواسطة نظم الإنتاج The mode of production .

3- إن النظام البرجوازي مثله مثل جميع النظم الاجتماعية حيث يحمل في ثناياه متناقضات كبيرة تؤدي إلى حله وتدميره.

4- سوف تأخذ الطبقات العاملة نظام المبادرة وتكتسب ما يعرف بالسيطرة The political Hegemony

السياسية

5- سوف تتبنى الطبقة العاملة لنظام الاشتراكي أولاً ثم تتحول إلى النظام الشيوعي.

6- ستعكس كل من الثقافة والعلم الجديدين لكل من الاشتراكية والشيوعية أعلى درجات الإنجاز للحرية الفردية.

المبحث الثاني:

المادية التاريخية "Historical of materialism"

تطرح الماركسية نظاماً اجتماعياً يتميز بحياة اجتماعية بسيطة لموضوع أساسي في الجدل أو الديالكتيك الماركسي فماركس ينطلق في حديثه عن المادية التاريخية من خلال افتراضه أن الإنسان في نضاله ضد الطبيعة التي يستثمرها لإنتاج حاجاته

المادية لا يمكن أن يكون منعزلاً عن باقي بني جنسه، إن ماركس يرى أن التاريخ الحقيقي لتطور المجتمع هو ((تاريخ تطور الإنتاج))، تاريخ تطور أساليب الإنتاج التي تتعاقب خلال العصور ، تاريخ تطور القوى المنتجة ، وعلاقات الإنتاج بين الناس ، وبالتالي فإن تاريخ التطور الاجتماعي هو تاريخ الجماهير الكادحة التي هي القوى الأساسية في عملية الإنتاج والتي تتبع الحوائج المادية الضرورية لمعيشة المجتمع (عبد الله الطاهر مسعود 2001م ص32) إن المادية التاريخية هي تطبيق مبادئ المادية الجدلية على تطور المجتمع الانساني ويعتبرها ماركس نظرية عملية للتطور الاجتماعي ، ومنهج للإدراك و التحول الثوري للمجتمع ، و على حين يرى هيجل أن الفكر أو الوعي هو الذي يحرك تطور التاريخ الإنساني فإن ماركس يرى أن العوامل الاقتصادية هي القوى الحقيقية المحركة للتطور (عبد الله الطاهر مسعود - 2001م ص32) يرى ماركس أن المجتمعات البشرية في تطورها تمر بخمسة أشكال او صور تبدأ من المجتمع الشيوعي البدائي الذي يعتبر مجتمعاً فقيراً وليس فيه تقسيم للعمل ، ويوجد به تبادل محدود النطاق ، وهو قليل الآلات و الأدوات التي صنعها الإنسان لنفسه ، وهو ينتج بنفسه والذي ينتجه في الاستهلاك فقط ، و الأرض يملكها الجميع ، مثل أدوات الإنتاج التي تصنع تستغل جماعياً، وفي هذا النظام الاجتماعي ليس هناك تقسيم طبقي بل هناك مساواة تامة ، فإذا ما اتسع نطاق الملكية الخاصة وقلت الملكية الجماعية ظهر مجتمع الرقيق ، حيث يعتمد بعض أفراد المجتمع في العمل بما لصالحهم ، فإذا ما ظهرت المصانع هجر العمال الأرض وذهبوا للاشتغال بالمصانع ، وفي هذه الفترة ظهر عصر الاقطاع حيث في هذا العصر زادت الرقعة التي يملكها بعض الأفراد الاقطاعيين ، وكثرت المصانع ، واستخدمت المصانع الآلات بدل الأيدي العاملة، فظهر عصر الرأسمالية ، وعندما تتقدم الصناعة وتزدهر وتتطور التقنيات الصناعية تقوم الثورة الاشتراكية التي تنتقل بصورة تدريجية إلى المجتمع الشيوعي (د، عبد الله الطاهر مسعود ، 2001 م ص32)، كان ماركس متأثراً بتصنيف عصور ما قبل التاريخ بالعصر الحجري إلى البرونزي ثم الحديدي حيث اكتشف الآلات هو الذي حدد تطور المجتمع البشري خلال كل عصر من هذه العصور ، إن اهتمام ماركس الرئيسي موجة نحو مرحلة الرأسمالية ، ولقد لعبت التكنولوجيا دوراً بارزاً في تحديد العلاقات الاجتماعية وفي التغير الاجتماعي بوجه عام ، بل وانعكس ذلك على مظاهر الفكر الإنساني وهكذا بعد أن كان البرجوازي مجرد طبقة تقدمية للإقطاعيين أصبحوا يشكلون طبقة حاكمة ، بينما اعتبر معارضوهم من الاقطاعيين طبقة رجعية غير قادرة على التأثير في المجتمع ؛ لأن قوى إنتاج البرجوازيين فاقت الاقطاعيين ، وهكذا أصبحت الثورات السياسية وسيلة الطبقات الإنتاجية الصاعدة لاعتلاء السلطة و التحكم في القوى و العلاقات الإنتاجية بل ومن القوانين التي يتمكن للرأسمالية وتبرر وجودها إيديولوجيا الفلسفة الليبرالية و أخلاق المنفعة لدى آدم سميث ونبثام وغيرهما (د، أحمد محمود صبحي ، 1994م ص233) إن المادية التاريخية تبحث في القوانين الجدلية الكلية الخاصة للتطور الكامنة في المجتمع فقط، وينبغي التأكيد على أن المادية التاريخية ، أي العلم الفلسفي مطبقاً على المجتمع تحتل مكانه خاصة في الفلسفة الماركسية فقط تشكيلات الفلسفة الماركسية تاريخياً لتأكيد كبرهان على النظرة الشيوعية إلى العالم التي تجمع بين الفهم المادي للطبيعة والفهم المادي للحياة الاجتماعية ، إن خلف التطور المادي للتاريخ و الايضاح الفلسفي لنظرية الانسان ، ودور العمل في تطوره الانثروبولوجي ، ودراسة النشاط الإنساني الموضوعي و وحدة الإنتاج الروحي والعادي تشكل عناصر حيوية في العملية التاريخية لتكوين المادية الجدلية والتاريخية (د، عبد الله الطاهر مسعود 2001، ص 59) انتقال المجتمع من صورة لأخرى لا يتم إلا عن طريق الثورة عند الانتقال من المجتمع الاشتراكي إلى المجتمع الشيوعي ، فهذا يتم بطريقة تدريجية وسلمية دون ثورة و ذلك لأن ماركس يعتبر الاشتراكية المرحلة الأولى ، الأدنى من المجتمع الشيوعي .

إن ماركس يقع في خطأ كبير ويجانب الصواب بإيقافه الجدل عند المرحلة الشيوعية فلقد كان الأجدر به أن يجعل ذلك الجدل مستمراً إلى مالا نهاية أو أن يعود به إلى بداية الحلقة كما فعل ابن خلدون في نظريته عن الدولة التي ربط فيها بين

ضرورة الاجتماع البشري وبين وجود الحكومة، أو السلطة الحاكمة كما ربط وجود الحكومة بقوة العصبية ، حيث إن العصبية أو الجماعة القوية في المجتمع هي التي تستطيع عن طريق قوتها الوصول إلى السلطة ، فإذا ما ضعفت فإنها لن تستطيع الحفاظ على تلك السلطة ، وقد اعتبر ابن خلدون اختفاء الدولة ونهاية الحكومة يعني العودة إلى الحياة البدائية الأولى، وهذا الأمر بالطبع مستبعد (سمير كرم - 1974 م ص 208).

وان المادية التاريخية الجدلية مبدؤها أن المادة موجود وأن مظاهر الوجود على اختلافها نتيجة تطور متصل للقوى المادية ، غير أن ماركس قليل العناية بدراسة المراتب العليا وهو " يوجه همه إلى دراسة التاريخ الإنساني ، ومن هنا جاء وصف مذهب المادية التاريخية فعنده إن نمو الحياة الإنسانية فردية واجتماعية ، يتوقف على الظروف المادية والاقتصادية ، وإن نوع الحضارة تقاس بالثروة الصناعية والزراعية و أن نوع الإنتاج في الحياة المادية شرط تطور الحياة الاجتماعية و السياسية و العقلية على العموم ، فليس وجود الناس هو الذي يعين وجودهم و إنما هو وجودهم الاجتماعي الذي يعين وجودهم والحياة الاقتصادية تحقق قانون الضرورة ، بأوقاته الثلاثة التي هي القضية ونقيضها والمركب منهما وهذه هي المادية الجدلية ومظهرها الاجتماعي الراهن (تنازع طبقات) ويعرض ماركس الدليل على هذه النظرية بدراسة الحياة الاقتصادية على ما كانت في أيامه (غريب سيد أحمد - 2002 ص 41)

ويمكننا تلخيص كتابه رأس المال في أربع قضايا

القضية الأولى : إن القيمة الحقة لكل سلعة تعادل كمية العمل المتحقق فيها ، بحيث يعتبر العامل المصدر الوحيد لهذه القيمة ، ومن ثم المالك الوحيد للسلعة وتقدر هذه القيمة للزمن المخصص للإنتاج مع مراعاة المتوسط تفاديا للاختلاف بين عامل وآخر أي مع افتراض عامل متوسط المهارة والظروف العادية.

القضية الثانية : إن النظام الرأسمالي يحرم العامل جزءا من قيمة عمله وهذا الجزء هو زيادة قيمة السلعة وهو ربح صاحب المال ، وهذا الربح يتكسب، فيكون رأس المال فرأس المال (سرقة متصلة وافتراءات على العامل) وهو أداة سيطرة صاحب العمل على العمال ، فإن الأول لا يدفع للثاني قيمة عمله وإنما يدفع إليه ما يسد رمقه ، بل أقل من ذلك إذا إن رضى العامل تبعا لقانون العرض والطلب.

القضية الثالثة : إن من شأن الصناعة الآلية استخدامها المطلق من كل قيد أن تزيد التعارض عنفا بين رأس المال والعامل ، فإن كبار المالين يتغلبون على الضعاف من منافسيهم ويؤلفون شركات قوية تستغل المال إلى أبعد حد ، وينتهي المليون المتواضعون ، وأصل الطبقة الوسطى إلى الانضمام إلى صفوف المعوزين فتقف الطبقتان وجه لوجه

القضية الرابعة :- إن الطبقة العاملة وهي الحاصلة على الحق ، والعدد والقوة ستفوز حتما على المالين ، فتتزع الملكيات بتعويض أصحابها وتجعل من الثروات والمرافق ملكية مشاعة بين الجميع ، ولو قيمة عملهم كاملة (د، يوسف كرم-1979 م ص 402) ، وهكذا شيد ماركس نسقا فكريا يربط الاقتصاد والسياسية وعلم الاجتماع والتاريخ في طريق يجعل الأطراف الفكرية كلها مظاهر لنظرة مقارنة وكلية، للمجتمع ، وأعطى لها وكاسم لها . (Historical of materialism)

مصطلح "المادة التاريخية" (د، عزيز سعيد احمد - تاريخ الفكر الاجتماعي 2002 م ص 543)

المبحث الثالث : - الوعي والثورة

إن كارل ماركس نادراً ما يستخدم مصطلح ((الوعي الطبقي)) فإنه فرق ما بين الطبقة في ذاتها و التي تعرف بأنها فئة من الناس تجمعهم علاقة مشتركة بوسائل الإنتاج و بين ((الطبقة من أجل ذاتها)) التي تعرف بأنها طبقة منظمة في السعي الدؤوب من أجل تحقيق مصالحها قد يكون تعريف الطبقة الاجتماعية للشخص محدداً لإدراكه لها، فالماركسيون يعرفون الطبقات على أساس علاقاتها بوسائل الإنتاج - لاسيما إذا كانت تمتلك رأس المال ، بينما يميز علماء الاجتماع

عن الماركسيين بين الطبقات الاجتماعية على أساس الدخل أو المهنة أو الحالة مع بداية القرن التاسع عشر بدأت فعلا المسميات ((الطبقة العاملة)) و ((الطبقات الوسطى)) في الاستخدام بين العموم، فلقد تطورت الارستقراطية الموروثة القديمة، مدعومة بطبقة الأعيان الجدد الذين يعزون نجاحهم للتجارة و الصناعة و المهن لتصبح ((الطبقة الغنية))، و لقد تشكلت وعي تلك الطبقة بشكل جزئي في المدارس العامة و الجامعات، و لقد حافظت الطبقة الغنية بإصرار على السيطرة على النظام أن الوعي بالنسبة لماركس هو إنجاز يجب اكتسابه أو الفوز به تبرز إمكانية حدوث الوعي الطبقي نتيجة العملية الموضوعية للتاريخ التي تحول البروليتاريا إلى سلعة، و من ثم فإنها تتحول إلى مسألة، وبهذا فإن الوعي الطبقي ليس موضوع بسيط (محمد بالروين-1995ص 92-93) ويرى ماركس أن الثورة حتمية لبناء المجتمع و هو عندما يفسر الثورة يفسرها كظاهرة سوية و ليست كظاهرة شاذة و الثورة عند ماركس تحدث نتيجة لاختلال التوازن بين أدوات الانتاج من ناحية علاقات الإنتاج من ناحية أخرى، أي قوى الإنتاج و أدوات الإنتاج.

فالثورة تحدث نتيجة للتفاوت بين التطور الهائل في أدوات الإنتاج و التخلف الذي يحدثه الأشخاص أرباب العمل الذين يقومون بالإنتاج لعلاقات الإنتاج فالثورة الاجتماعية بالنسبة لماركس هي تغيير شامل يعتري النظام و المؤسسات الفوقية و التحتمية تقوم به الطبقة المظلومة و المغلوبة على أمرها بعد تعرضها للاستغلال و الظلم الثورة الاجتماعية التي يمكن أن تقوض أركان نظام الحكم و تقضي على الاستبداد هي الثورة التي تتميز بأسلوب القوة و العنف الذي يستعمل ضد مصادر التخلف و الشر و الظلام (د. إحسان محمد الحسن و آخرون- ص 146-147) إن ماركس كان يدافع عن مصالح و أماني و مستقبل الطبقة العاملة في المجتمع الرأسمالي من خلال الثورة.

كان يعتقد بأن هذه الطبقة لا يمكن أن تتخلص من الظلم والاستبداد وأن تنال حقوقها الكاملة فالثورة تحدث للقضاء على قواعد قديمة وإرساء قواعد جديدة تتمشى مع التطور الذي يحدث لأدوات الإنتاج، فالثورة البروليتارية يمكن أن تحرر المجتمع من سيطرة وجبروت الطبقات الارستقراطية البرجوازية .

وإن الديمقراطية والعدالة الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق في المجتمع دون قيام الطبقة البروليتارية بحكم المجتمع والسيطرة على مقدراته ديكتاتورية البروليتارية لها الحق المطلق بقيادة المجتمع والتصرف بشؤونه الداخلية والخارجية، (نفس المرجع السابق 148) ولكن الطبقة البروليتارية في المجتمع الرأسمالي لا يمكن أن تقوم بهذه الثورة وحدها وذلك لكثرة اعدائها وعدم تنظيمها وقلة مفكريها وفلاسفتها وتعرضها إلى الظلم والحرمان وجرح الكرامة وانخفاض مقدراتها الاقتصادية والاجتماعية، لهذا لا بد لها أن تنفق اتفاقاً تكتيكياً وليس استراتيجياً على البرجوازية الصغيرة منها للوقوف في وجه الطبقة الارستقراطية وتدميرها وبعد انتصارها على هذه الطبقة تتفق الطبقة البروليتارية مع الطبقة البرجوازية الصغيرة للوقوف ضد الطبقة البرجوازية الكبيرة وحين قيامها بالثورة ضدها وانتصارها عليها تعلن طبقة البروليتارية العداء المكشوف بوجه الطبقة البرجوازية الصغيرة، وعند الانتصار عليها يستطيع البروليتاريون والمنظرون الاجتماعيون الذين يقفون بجانبهم تكوين ديكتاتورية بروليتارية يمكن أن تحكم المجتمع برمته وتقرر مستقبله، وهنا تلغى طبقات المجتمع كافة ويظهر مجتمع عديم الطبقات الذي حسب آراء ماركس وتسيطر عليه مبادئ الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والتقدم، وفي مثل هذا المجتمع يعمل الإنسان حسب طاقته ويكسب حسب حاجاته، ودون وجود الظلم والفساد.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يمكن القول إن ماركس قد أسهم اسهاماً كبيراً في صياغة نظرية ثورة علمية جدلية وتسلية الطبقة العاملة بهذه النظرية لكي تقوم من خلال اتصالها التطبيقي بمعرفة وممارسة رسالتها التاريخية وقد توصل ماركس إلى طرح استخلاصه وأفكاره ، وفلسفته هدف تحرير الشعوب من القهر والاضطهاد والاستغلال.

لقد رأى ماركس أن الحركة الاجتماعية بأسرها هي صراع بين الطبقات ورأى أن الطبقات المتنازعة ذاتها كنتاج للتطور الاقتصادي للمجتمع ، ولقد توصلنا أيضاً في هذا البحث إلى أن ماركس قد فسر العالم تفسيراً مادياً ويعتبر أن المادة التاريخية هي تطبيق مبادي المادية الجدلية، وقال بأن الوعي هو المحرك للثورة حيث إن الوعي عند ماركس هو إنجاز يجب اكتسابه أو الفوز به أما الثورة تحدث للقضاء على قواعد لإرساء قواعد جديدة تتمشى مع التطور الذي يحدث لأدوات الإنتاج".

قائمة المراجع:

- 1- - محمود سعيد وآخرون - النظم السياسية عبر العصور - دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1995.
- 2- عبد الله الطاهر مسعود - الأسس الايدولوجية لبناء الاتحاد السوفيتي وعوامل انخياره - ط الاولى 2001.
- 3- أحمد محمود صبحي - في فلسفة التاريخ - دار النهضة العربية بيروت ط الاولى 1994
- 4- رجب بودبوس - نقد العقل الاقتصادي - دار الكتب الوطنية بنغازي - ط الاولى 2003
- 5- إلياس فرح - تطور الفكر الماركسي - ط الأولى - بيروت - دار الطليعة 1967 م
- 6- محمد محمد بالروين - مذاهب فلسفية كبرى - دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1995.
- 7- إحسان محمد الحسن وآخرون - المدخل إلى علم الاجتماع - ط الاولى 2005م.
- 8- عبد الله محمد عبد الرحمن - علم الاجتماع السياسي - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت ط 1 2001.
- 9- كارل ماركس - فديريك إنجلز - الايدولوجية الألمانية - ترجمة فؤاد أيوب - دار دمشق للطباعة والنشر.
- 10- يوسف كرم - تاريخ الفلسفة الحديثة - دار المعارف 1979.

مواطن الضعف والقصور في القيادة الجامعية وسبل علاجها

عمران محمد مخلوف محاضر بقسم علم النفس - كلية التربية القصيبة - جامعة الزيتونة

الملخص

ولكي تكون الجامعات قادرة على القيام بأدوارها، وإنجاز رسالتها على الوجه الأكمل، فأثما بحاجة إلى قيادة قادرة على تطويرها والنهوض بها، وتحديثها لتستجيب لتطورات وتغيرات المجتمع، فلا يمكن أن ينجح العمل الجامعي أكاديمياً، أو بحثياً أو إدارياً ويكون في خدمة المجتمع والبيئة، ما لم تكن على رأسها قيادة علمية متطورة ومخلصة، بداية من رئيس الجامعة ومروراً بنوابه وانتهاً إلى رؤساء الأقسام، والقيادة الفعالة هي حجر الزاوية في حياة الجامعة والمقوم الأساسي لنجاحها، والقيادات الجامعية هم المسؤولون عن تحقيق أهداف الجامعة ورسالتها ورؤيتها الاستراتيجية، وهم الذين يبعثون فيها عوامل الابتكار والتجديد بما يضمن تطورها لمواجهة التحديات التي تقابلها، حيث يهدف البحث إلى التعرف على مواطن الضعف والقصور في القيادة الجامعية بالجامعات الليبية، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي باعتباره المنهج الملائم للبحث، وبعد تحليل البيانات، والمعلومات توصل البحث إلى النتائج الآتية وهي:

1. استمرار مرحلة الفردية والمركزية في صنع القرار الجامعي.
2. قلة الصلاحيات الممنوحة لبعض القيادات الجامعية في صنع القرارات.
3. ضعف مبدأ العلاقات الإنسانية بين القيادات الجامعية.
4. عدم مشاركة أعضاء هيئة التدريس في مناقشة أي مشروع قرار قبل اتخاذه.
5. عدم المشاركة في التصويت على القرارات الجامعية وتنفيذها.
6. قلة وجود اللجان، وفرق العمل، ومجمع الخبراء في بعض الجامعات الليبية.
7. ندرة وجود دورات تدريبية للقيادات الجامعية، وقلة الندوات والمؤتمرات التي تساعد على تطوير القيادة الجامعية.
8. عدم وجود ثقة في آراء القيادات الجامعية حول بعض القضايا التي تمم التعليم الجامعي.
9. ضعف كفاءة القيادات الجامعية غير الأكاديمية، وعدم وجود الخبرة الشخصية والتأهيل العلمي لبعضهم، وعدم تحديد معايير لاختيارهم.
10. قلة وجود آليات للمشاركة في جميع المستويات الإدارية والتنظيمية بالجامعات.

المقدمة

تسعى الجامعات المعاصرة في جميع بلدان العالم إلى اعتماد آليات شتى للتجديد والتطوير والتحديث تبعاً لتعدد وتنوعها في البيئة المحيطة، ومواكبة لعوامل التطور والرفي المتلاحق الذي تشهده الحياة المعاصرة.

"ولكن الجامعة تتأثر بما يظهر في مجتمعنا من مستجدات وتحديات متلاحقة تفرض علينا التجديد والتغيير والتطوير، فقد شهد العالم ثورة معرفية ومعلوماتية أدت إلى اختصار المسافات والزمن، ثم ثورة علمية جديدة نتج عنها تطور واضح في وسائل الاتصالات، (حنان البدري كمال، 2009م)، "هذا بالإضافة إلى التطوير الهائل في تكنولوجيا المعلومات والثورة الإلكترونية الهائلة، وظهور الأنظمة الذكية للبيانات والبرمجيات، والأخذ بنظم الجودة الحديثة في جميع المجالات،

وكذلك العولمة وما تحمل معها من ضغوط وتحديات هائلة، واستخدام الأنماط الإدارية الحديثة كإدارة الوقت، والأزمة، والذات والصراع والضغوط وغيرها (منال الكردي، جلال إبراهيم السعيد، 2004م، ص 17).

وهذا بالضرورة يتطلب وجود قيادات جامعية على أعلى درجة من الكفاءة حتى تقود التعليم الجامعي بصورة أفضل، وخاصة في ظل ما تتعرض له الجامعات من استخدام أساليب القيادة التقليدية التي تحافظ على أحادية رأس الهرم الإداري، وتحافظ على جميع الأهداف والتوجهات الراهنة السائدة وأفكارها وقيمها التي تؤكد على الطاعة والإذعان، وبالتالي يظهر بها ضروب الخوف والتنافس السلبي والصراعات (حامد عمار، 2007م، ص 383).

ولكي تكون الجامعات قادرة على القيام بأدوارها، وإنجاز رسالتها على الوجه الأكمل، فأنها بحاجة إلى قيادة قادرة على تطويرها والنهوض بها، وتحديثها لتستجيب لتطورات وتغيرات المجتمع، فلا يمكن أن ينجح العمل الجامعي أكاديمياً، أو بحثياً أو إدارياً ويكون في خدمة المجتمع والبيئة، ما لم تكن على رأسها قيادة علمية متطورة ومخلصة، بداية من رئيس الجامعة ومروراً بنوابه وانتهاءً إلى رؤساء الأقسام، والقيادة الفعالة هي حجر الزاوية في حياة الجامعة والمقوم الأساسي لنجاحها، والقيادات الجامعية هم المسؤولون عن تحقيق أهداف الجامعة ورسالتها ورؤيتها الاستراتيجية، وهم الذين يبعثون فيها عوامل الابتكار والتجديد بما يضمن تطويرها لمواجهة التحديات التي تقابلها (بسمان فيصل محجوب، 2003م، ص 8). فالقيادة لا بد أن تكون مبدعة وخلاقة فالقادة المبدعون يقدمون كل السبل لتشجيع موظفيهم على الإتيان بابتكارات وإبداعات كلاً في مجاله، فالقائد المبدع هو الذي يتطلع للمستقبل، ويجعل موظفيه يشعرون بأنه متفتح وإيجابي، ومرحب بمشاركتهم في القيادة" (دورثي ليدز، 2004م، ص 85).

مشكلة البحث:

أشار تقرير الجودة وضمانها في الجامعات الليبية الحكومية إلى مجموعة من مواطن الضعف والقصور التي تحد من تطوير القيادة الجامعية في الجامعات الليبية والتي منها ما يلي: (إدارة الجودة بالتعليم العالي، 2012م، ص 38)

- 1- عدم وضوح معايير اختيار القيادات الجامعية.
 - 2- مركزية القرارات داخل الجامعات وعدم تفعيل التخصصات الواردة في الهيكل التنظيمي للجامعات.
 - 3- ضيق الصلاحيات الممنوحة للقيادات الأكاديمية في جميع المستويات.
 - 4- المركزية في صنع القرار واتخاذ، وصعوبة الاتصال والتواصل بين القيادات
 - 5- ضعف الاتصالات الإدارية داخل الجامعات.
 - 6- ضعف الاعتماد على العمل الجماعي في معظم الجامعات.
 - 7- عدم وضوح العلاقة الإدارية والأكاديمية بين الكليات الأساسية وفروعها.
- ومما سبق، اتضح أن القيادة الجامعية في ليبيا بحاجة ماسة إلى التعرف على الأنماط الحديثة في القيادة الجامعية، ويمكن بلورة مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي:

ما هي مواطن الضعف والقصور في القيادة الجامعية وسبل علاجها؟

أهداف البحث: يسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية:

- 1- الكشف عن الأسس النظرية للقيادة الجامعية.

2- التعرف على مواطن الضعف والقصور في القيادة الجامعية بالجامعات الليبية.

3- التعرف على سبل علاج مواطن الضعف والقصور بالقيادة الجامعية.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث فيما يلي:

1- تبني موضوع القيادة الجامعية بالجامعات الليبية، وذلك لمعالجة أوجه القصور التي تواجهها.

2- يساعد القيادات الجامعية في تحسين وتطوير أدائها، ويحقق لها قدراً عالياً من الكفاءة.

3- يمثل مشاركة حديثة في مجال تطوير القيادة الجامعية بالجامعات الليبية.

4- تعتبر عملية تطوير القيادة الجامعية بالجامعات الليبية من الموضوعات المهمة التي مازالت تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة.

5- ما يتوصل إليه الباحث من مقترحات وإجراءات لتطبيق قد تفيد القادة القائمين على تلك الجامعات في تطوير أدائهم القيادي، ومن ثم تحقيق أهدافهم وأهداف الجامعة.

الدراسات السابقة:

تم الاطلاع على العديد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالي، وتم اختيار أهمها، ويمكن عرض ذلك على النحو التالي:

1- "تطوير الإدارة الجامعية بجامعة الكويت في ضوء متطلبات الإدارة الإلكترونية ومعايير الجودة" (2012)

(فاطمة محمد سعد الرميح، 2012): هدفت هذه الدراسة إلى: تحديد معايير الجودة في الإدارة الجامعية، والتعرف على الاتجاهات العالمية لتوظيف الإدارة الإلكترونية في الإدارة الجامعية، والتعرف على واقع الإدارة الجامعية في جامعة الكويت في ضوء متطلبات الإدارة الإلكترونية ومعايير الجودة، وتقديم تصور مقترح لتطوير الإدارة الجامعية بجامعة الكويت في ضوء متطلبات الإدارة الإلكترونية ومعايير الجودة الشاملة، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وكان من أبرز نتائجها: تمثلت أبعاد الإدارة الإلكترونية في كليات جامعة الكويت من حيث الترتيب جاء أولاً: بعد التنظيم، ثم بعد التمويل، ثم بعد التخطيط، وأخيراً بعد المتابعة، وتعد فرص المشاركة للأطراف المعنية في أنشطة الكلية، وجاء في المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب مؤشرات بعد التخطيط من حيث درجة تحقيقها، أما المرتبة الأخيرة فكانت من نصيب: تطبيق آليات المساءلة على جميع العاملين بالكلية دون تمييز، وحدثة التطبيق والتجريب في كثير من كليات الجامعة وإداراتها، وتمثل نقاط الضعف الموجودة في الإدارة الإلكترونية بكليات الجامعة في تعطل الشبكة أحياناً وبطئها، وعدم التواصل الشخصي مع المسؤولين، والفردية في اتخاذ القرارات، والتأخر في عملية إبلاغ الآخرين بالقرارات التي يتم اتخاذها، ومن التهديدات التي تواجه الإدارة الإلكترونية بكليات الجامعة قلة السرعات أحياناً وفي اختراق النظام، والاستغناء عن الموظفين، وعدم تطبيقها في كل إدارات الجامعة.

2- "تطوير الأداء الإداري للجامعات اليمنية في ضوء إدارة التميز" (2014) أعلى يحيى علي شرف

(الدين، 2014): هدفت هذه الدراسة إلى: التعرف على الأسس النظرية لإدارة التميز، ودورها في تطوير الأداء الإداري للجامعات، ودراسة وتحليل البيئة الداخلية والخارجية للجامعات اليمنية، لتحديد نقاط القوة والضعف، والتوصل إلى خطة استراتيجية مقترحة، لتطوير الأداء الإداري للجامعات اليمنية في ضوء إدارة التميز، والفرص والتهديدات في بيئتها الخارجية، كما اعتمدت الدراسة على أسلوب Swat Analysis. لتحديد نقاط القوة والضعف بالبيئة الداخلية للجامعات اليمنية وتطبيق استمارة تحديد الأوزان، وكان من أبرز نتائجها: توفر كودار

جامعية متميزة يمكن الاعتماد عليها في قيادة وتطوير الجامعات, وتمتع الجامعات الحكومية بالاستقلالية الإدارية بموجب قانون الجامعات, ووجود أساتذة متخصصين في مجال التخطيط الجامعي, وتوافر خطط عمل مستقبلية بالجامعات, وعدم اكتمال البنية التحتية على مستوى الجامعة والكليات التابعة لها, وضعف الاتصال بين الجامعات اليمنية والجامعات العربية والعالمية, وإهمال الجامعات في الاستفادة من تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة, وقلة البيانات والمعلومات من مؤسسات الدولة والقطاع الخاص اللازمة لعمل التخطيط الاستراتيجي للجامعات.

3- " تطوير الأداء الإداري بالجامعات الليبية في ضوء الإدارة الإلكترونية" (رمضان سالم عمار الصكالي 2017).

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسس النظرية للأداء الإداري بالجامعات في ضوء الإدارة الإلكترونية, وواقع الأداء الإداري في الجامعات الليبية, كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي, وكان من أبرز نتائجها: ارتفاع مستوى المعوقات في تطبيق الإدارة الإلكترونية كان بسبب تدني البنية التحتية, قلة الدورات التدريبية, وضعف الكوادر البشرية والمتخصصة القادرة على التطوير, ضعف الإمكانيات المادية, وعدم توفر الأجهزة الإلكترونية الحديثة, وقلة الحوافز المادية والمعنوية, المحاباة والعلاقات الشخصية والاجتماعية, و ضعف مخرجات الجامعات, وقلة احتياجات سوق العمل, انعدام الاستقرار السياسي في البلاد, والخلل المستمر في التيار الكهربائي وضعف شبكات الاتصال, مركزية الإدارة التي تعترض إبداعات العاملين, وعدم وجود الرقابة الحازمة والذي يترتب عليه إهمال وغياب الموظفين, وعدم التزامهم بأوقات العمل.

4- تطوير الأداء القيادي بالجامعات الليبية في ضوء القيادة التشاركية. (عمران محمد مخلوف ضو , 2017)

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الاداء القيادي بالجامعات الليبية في ضوء القيادة التشاركية حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي, وكان من أبرز نتائجها: قلة وجود آليات للمشاركة في جميع المستويات الإدارية والتنظيمية بالجامعات, وقلة وجود دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس والقيادات الجامعية, لإكسابهم مهارات المشاركة في صنع القرارات الجامعية, وضعف الصلاحيات الممنوحة لأعضاء هيئة التدريس وبعض القيادات الجامعية, وضعف تنمية مهارات المشاركة في إدارة الاجتماعات, وقلة تدريب القيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس على ذلك, بالإضافة إلى قلة تشجيع القيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس على مضاعفة أدائهم القيادي عن طريق المشاركة في إدارة الاجتماعات الجامعية, ومحدودية نشر ثقافة المشاركة والعمل الجماعي والعمل بروح الفريق بين أعضاء هيئة التدريس والقيادات الجامعية.

1. العمليات الإدارية بالجامعات الليبية: قام الباحث بعرض للعمليات الإدارية بالجامعات الليبية والمتمثلة في

التخطيط الإداري, والتنظيم الإداري, والرقابة الإدارية, وفق المخطط التالي:

أ- التخطيط الإداري بالجامعات الليبية. ويختص بها المجلس الأعلى للتعليم العالي والبحث العلمي والذي يعمل

على (مجلس الوزراء, قرار رقم 95, 2012):

1. وضع الخطط والسياسات العامة لتطوير التعليم العالي والبحث العلمي على مستوى ليبيا.
2. اقتراح التشريعات المنظمة للشؤون الأكاديمية والمالية والإدارية المتعلقة بالتعليم العالي والبحث العلمي.
3. إعداد التقارير السنوية التي تصدرها مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي وتقديم التوصيات المناسبة في هذا الشأن.
4. النظر فيما يواجه التعليم العالي والبحث العلمي من صعوبات, واقتراح الوسائل الكفيلة بتذليلها.
5. إقرار الخطة الاستراتيجية للتعليم العالي والبحث العلمي.
6. إعداد السياسات الخاصة بالاستثمار في مجال التعليم العالي والبحث العلمي بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة.

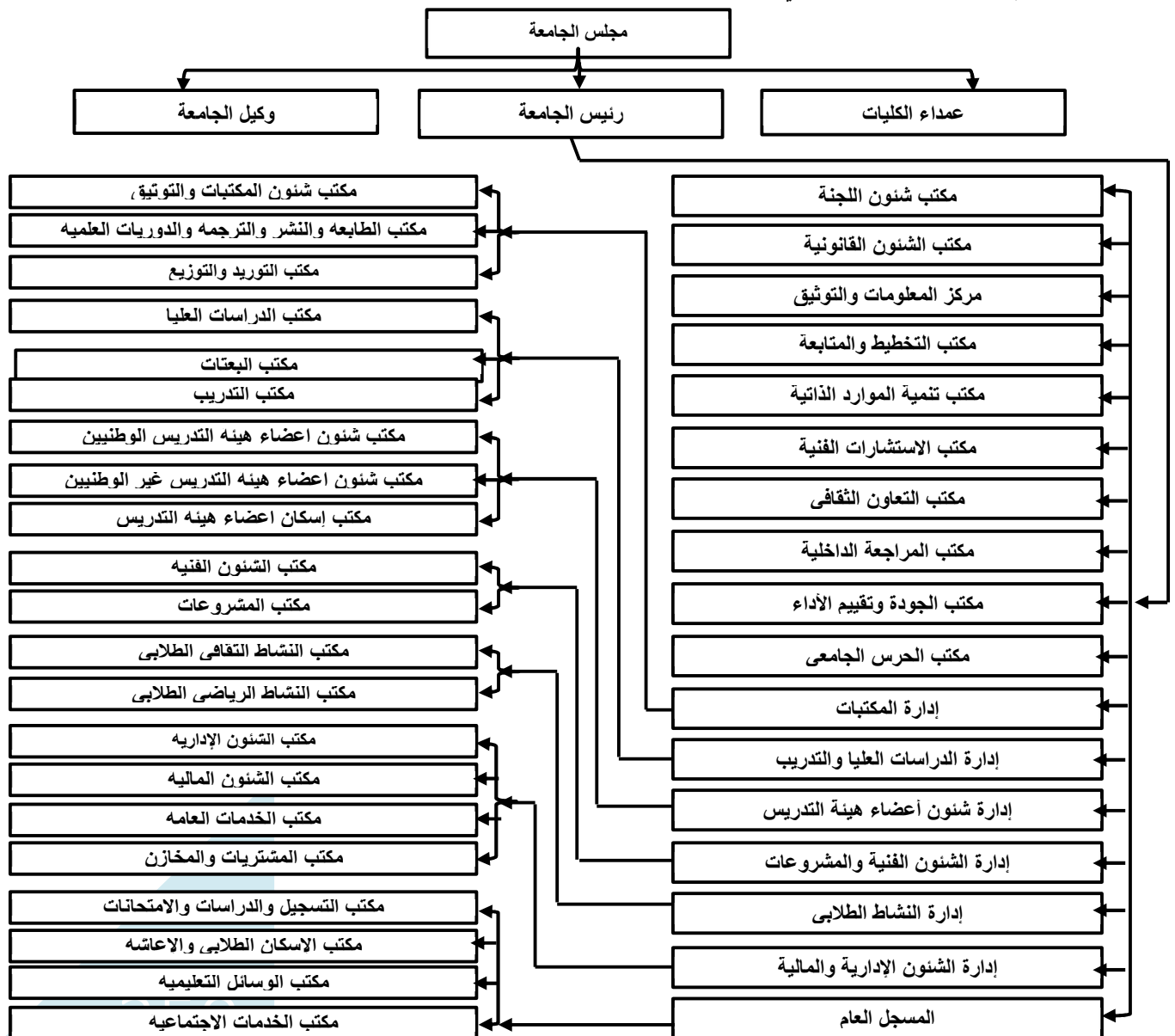
7. إبداء الرأي في المسائل التي يعرضها عليه وزير التعليم العالي والبحث العلمي أو الجامعات.

أ. **التنظيم الإداري بالجامعات الليبية.** يعتمد التنظيم الإداري بالجامعات الليبية على سياسات وزارة التعليم العالي، والتي

تتمثل فيما يلي (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ليبيا، 2013م):

1. قبول الطلاب بمؤسسات التعليم العالي.
 2. تطوير الإدارة التعليمية بمؤسسات التعليم العالي.
 3. التسيير، والإشراف، والمتابعة.
 4. التنسيق بين هيئات ومؤسسات التعليم العالي ومؤسسات التعليم التابعة لوزارة التربية والتعليم لتحقيق التكامل بينها.
- إن إعادة هيكلة التعليم في ليبيا أمر ليس باليسير، نظراً لما تعرض له التعليم لعدة عقود من توسعة بدون مراعاة للكيف (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ليبيا، 2013م). ومن أهداف التنظيم الإداري بالجامعات، ومؤسسات التعليم العالي باعتبار الجامعات هيئات علمية تختص بالتعليم الجامعي والدراسات العليا والبحث العلمي من خلال الكليات والأقسام العلمية ومراكز البحوث في كافة المجالات، ما يلي (اللجنة الشعبية العامة، قرار رقم 22 لسنة 2008، المادة 1):
- 1) إعداد المختصين في مختلف فروع العلم والمعرفة، والإنتاج والخدمات، وتأهيلهم وتزويدهم بمستوى عال من المعرفة والمهارات حتى يواكب المجتمع تقدم العلم والتقنية العالمية.
 - 2) النهوض والمشاركة بالبحوث العلمية والدراسات المختلفة التي تسهم في التقدم العلمي والتقني، وخاصة ما يهدف منها إلى إيجاد الحلول لمختلف القضايا التي تواجه التطور العلمي والاقتصادي والاجتماعي في ليبيا.
 - 3) القيام بأعمال الخبرة، وتقديم الاستشارات العلمية للهيئات والمؤسسات والأجهزة والمصالح والشركات المختلفة.
 - 4) الرقي بالآداب والأخلاق، وتطوير العلوم والفنون.
- تكون لكل جامعة شخصية اعتبارية، وذمة مالية، وتكون لها ميزانية مستقلة مما يخصصه لها المجتمع من دعم من الميزانية العامة، ومن إيرادات أموالها الثابتة والمنقولة، وما تحصل عليه من رسوم مقابل الخدمات التي تقدمها، ولها أن تقبل التبرعات التي ترد إليها عن طريق الوقف أو الوصايا أو الهبات غير المشروطة، بشرط ألا تتعارض مع الغرض الأصلي الذي أنشئت من أجله (اللجنة الشعبية العامة، قرار رقم 22 لسنة 2008 المادة 2). وتكون لكل كلية ميزانية مستقلة، تتكون إيراداتها من المبالغ التي تخصص لها ضمن الميزانية العامة للجامعة، ومن إيرادات أموالها الثابتة والمنقولة، وما تحصل عليه من رسوم مقابل الخدمات التي تقدمها، ولها أن تقبل التبرعات التي ترد إليها عن طريق الوقف أو الوصايا أو الهبات أو غيرها بشرط ألا تتعارض مع الغرض الأصلي الذي أنشئت من أجله، على أن تبقى المبالغ التي يخصصها المجتمع بميزانية التحول ضمن ميزانية الجامعة مركزياً. ومع بداية القرن الحادي والعشرين صدر قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (308) لسنة (2000) بشأن إعادة تنظيم الجامعات والكليات التابعة لها. وقد نص القرار في المادة الثانية على إنشاء جامعات الأقسام (جامعات بدون كليات) بكل شعبية (بلدية) تكون لها الشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة، تتبع اللجنة الشعبية للشعبية الموجودة في نطاقها (اللجنة الشعبية العامة، قرار رقم (308) لسنة (2000)، المادة الأولى والثانية). في حين صدر قرار الأمين المساعد لشئون الخدمات رقم (129) لسنة (2000) والذي نص على أن تخضع جامعات الأقسام للأشراف العلمي والفني لإحدى الجامعات الأساسية القريبة منها، وقد حددت الجامعات الأساسية وجامعات الأقسام التابعة لها في هذا القرار (اللجنة الشعبية العامة، قرار الأمين المساعد للخدمات رقم 129 لسنة 2000).
- وفي عام (2004) صدر قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (118)، بشأن إعادة تنظيم الجامعات وتقرير بعض الأحكام في شأنها، وقد نص القرار على إعادة تنظيم الجامعات إلى ثلاث عشرة جامعة، وبموجب هذا القرار ألغيت جامعات

الأقسام، وتم دمجها في الجامعات الأساسية (اللجنة الشعبية العامة، قرار رقم 118 لسنة 2004م). كما شكّلت لجنة من الخبراء والفنيين عام (2006)، تعمل على دراسة وإعادة صياغة الهيكل التنظيمي للجامعات، بحيث يتضمن المقترح استحداث بعض الوظائف والمهام، وذلك بما يتمشى وطموحات المجتمع وتوجهاته، نحو بناء مؤسسات تعليم عالٍ تقرر أداء اللجنة الشعبية العامة والقطاعات التابعة لها، (2006، ص145). كما أكد تقرير اللجنة الشعبية العامة للتفتيش والرقابة الشعبية لعام 2006، على العديد من السلبيات بالجامعات، منها النقص في الكتاب الجامعي، والمنشورات التعليمية، والقاعات الدراسية والمدرجات، والمكتبات المركزية ببعض الجامعات، وعدم معالجة المختنقات التي تواجه تنسب الطلاب بالجامعات، وعدم الالتزام بلائحة الإيفاد والدراسة بالخارج والداخل، وضعف معدلات الأداء بالأقسام العلمية لمختلف الكليات، والنقص في إعداد أعضاء هيئة التدريس لبعض التخصصات، وعدم إدخال الميكنة والمنظومات الإلكترونية لإنجاز الأعمال الإدارية بالجامعات (اللجنة الشعبية العامة للتفتيش والرقابة الشعبية، التقرير السنوي لعام 2006، ص10). وتمثل الهيكل التنظيمي للجامعات لعام 2008 في آلية العمل من خلال الآتي: تدار الجامعة بلجنة شعبية تشكل طبقاً لأحكام القانون رقم (1) لسنة 1375، بشأن نظام عمل المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية، ولائحته التنفيذية ويتبع اللجنة الشعبية للجامعة (اللجنة الشعبية العامة، قرار رقم 22 لسنة 2008، المادة 4، ص2)، وتم توضيح ذلك من خلال الشكل التالي الذي يبين الهيكل التنظيمي للجامعات الليبية:



ومن خلال الشكل السابق والذي يمثل الهيكل التنظيمي للجامعات الليبية وفق قرار اللجنة الشعبية العامة، حيث وضع الشكل السابق أن الهيكل التنظيمي يتكون من الكليات، ومكتب شؤون اللجنة، ومكتب الشؤون القانونية، ومركز المعلومات والتوثيق، ومكتب التخطيط والمتابعة، ومكتب تنمية الموارد الذاتية، ومكتب الاستشارات الفنية، ومكتب التعاون الثقافي، ومكتب المراجعة الداخلية، ومكتب الجودة وتقييم الأداء، ومكتب الحرس الجامعي، وإدارة المكتبات وتضم: مكتب شؤون المكتبات والتوثيق، ومكتب الطباعة والنشر والترجمة والدوريات العلمية، ومكتب التوريد والتوزيع، وإدارة الدراسات العليا والتدريب وتضم: مكتب الدراسات العليا، ومكتب البعثات، ومكتب التدريب، وإدارة شؤون أعضاء هيئة التدريس وتضم: مكتب شؤون أعضاء هيئة التدريس الوطنيين، ومكتب شؤون أعضاء هيئة التدريس غير الوطنيين، ومكتب إسكان أعضاء هيئة التدريس، وإدارة الشؤون الفنية والمشروعات وتضم: مكتب الشؤون الفنية، ومكتب المشروعات، وإدارة النشاط الطلابي تضم: مكتب النشاط الثقافي الطلابي، ومكتب النشاط الرياضي الطلابي، وإدارة الشؤون الإدارية والمالية وتضم: مكتب الشؤون الإدارية، ومكتب الشؤون المالية، ومكتب الخدمات العامة، ومكتب المشتريات والمخازن، والمسجل العام ويتبعه: مكتب التسجيل والدراسة والامتحانات، ومكتب الإسكان الطلابي والإعاشة، ومكتب الوسائل التعليمية، ومكتب الخدمة الاجتماعية.

ويتكون الهيكل التنظيمي للكليات من المكاتب والأقسام التالية وهي: مسجل الكلية ويتبعه الأقسام التالية: قسم القبول والتسجيل، وقسم النشاط الطلابي، وقسم الخريجين، وقسم الخدمة الاجتماعية، مجلس القسم ويتكون من: الأمانة الإدارية للقسم، وأمين القسم، ومكتب الشؤون الإدارية والمالية وتتبعه الأقسام التالية: قسم الشؤون الإدارية والخدمات، وقسم الشؤون المالية والمخازن، ومكتب شؤون اللجنة، ومكتب الدراسات والتدريب، ومكتب شؤون أعضاء هيئة التدريس، وقسم الدراسة والامتحانات، وقسم شؤون المكتبة، وقسم البحوث والاستشارات، وقسم العلاقات الثقافية، وقسم الوسائل التعليمية، وقسم الجودة وتقييم الأداء، وقسم النشاط الطلابي.

ج- الرقابة الإدارية بالجامعات الليبية:

تمثلت الرقابة الإدارية في الجامعات الليبية من خلال مكاتب التفتيش والمتابعة والتي قام الباحث بعرض مهامها

من خلال الآتي:

1- مهام مكتب التفتيش والمتابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

تمثلت مهام واختصاصات مكتب التفتيش والمتابعة بالوزارة في الآتي (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،

2016):

- 1.1 يقوم المكتب بمتابعة الخطط الإنمائية لقطاع التعليم العالي والبحث العلمي وإعداد التقارير بشأنها.
- 2.1 متابعة الأداء الإداري بديوان الوزارة.
- 3.1 متابعة الأداء الإداري لمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي.
- 4.1 متابعة تنفيذ مشاريع التحول بمؤسسات التعليم العالي، والإشراف والتفتيش عليها من النواحي الإدارية والمالية.
- 5.1 متابعة نتائج المؤتمرات العلمية المحلية وتعميمها، بما يضمن الاستفادة منها في تطوير التعليم العالي.
- 6.1 إعداد الردود على الملاحظات حول سير عمل القطاع، واقتراح التقرير السنوي للقطاع.
- 7.1 متابعة تنفيذ التشريعات والنظم واللوائح المتعلقة بالتعليم العالي والبحث العلمي، وإعداد التقارير بشأنها، واقتراح الإجراءات المناسبة لضمان تنفيذها.

8.1 متابعة تقارير وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الصادرة عن الوزارة واللجان الفنية المشكلة لدراسة

الموضوعات، والمسائل ذات العلاقة بمستوى أداء مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي.

2- مهام واختصاصات مكتب التفتيش والمتابعة بالجامعات الليبية.

قام الباحث بعرض مهام واختصاصات مكتب التفتيش والمتابعة بالجامعات الليبية في الآتي (جامعة سرت، مكتب

التفتيش والمتابعة، 2016):

- 1.2 اقتراح الخطط السنوية والبعيدة المدى في المجالات الفنية والمالية للجامعة.
- 2.2 اقتراح السياسات الكفيلة بتنفيذ الخطط المعتمدة، واقتراح تعديلها وفقا للتفتيش والمتابعة.
- 3.2 متابعة سلامة الإجراءات الإدارية في الجامعة، والتعرف على مواطن الخلل فيها، وتقديم الاقتراحات لعلاجها، والقيام بما من شأنه أن يؤدي إلى انتظام وحسن سير العمل في الجامعة.
- 4.2 التفتيش على الأجهزة التابعة للجامعة، للتأكد من صحة الإجراءات المالية والإدارية لضمان الالتزام بحسن التصرف في أحوال الجامعة، وعدم مخالفة الأصول المقررة وفقا للتشريعات النافذة، وضبط التجاوزات المالية والإدارية والإخطار عنها.
- 5.2 إعداد التقارير الشاملة عن الشؤون الإدارية والمالية في الجامعة، وتقديم المقترحات اللازمة.
- 6.2 متابعة التشريعات الصادرة بشأن التعليم العالي، والجامعي أو التي تتصل بأعمالها، والوقوف على ما اتخذ بشأنها من إجراءات تنفيذية.
- 7.2 متابعة الأجهزة الفنية في الجامعة حول تنفيذها للمشروعات، والوقوف على مدى التزامها ببنود التنفيذ، وتقديم التقارير عن ذلك.
- 8.2 متابعة أعمال اللجان المشكلة لمهام محددة في الجامعة ومدى إنجازها للعمل.

من خلال العرض السابق استنتج الباحث أنه رغم الاهتمام بالجامعات من قرارات وتشريعات ولوائح وقوانين، إلا أنه لا يوجد التخطيط المناسب وتحديد الاستراتيجيات، وكذلك عدم ثبات الهيكل التنظيمي للجامعات والكليات، من حيث التقليل والإنشاء، وتغيير أسماء المؤسسات الجامعية، وأيضا البيروقراطية الإدارية، وعدم كفاءة مديري الإدارات، وقلة الخبرة لديهم من حيث اتخاذ القرارات، ومع أن المركزية الإدارية هي الأساس في جامعاتنا الليبية، وأيضا التغيير المستمر للكوادر الإدارية، والتوسع المستمر في إنشاء الكليات وعدم مراعاة الكيف وعدم مراعاة احتياجات المجتمع من خريجيه، وقلة أعضاء هيئة التدريس في بعض التخصصات، والاعتماد على التقليدية في الإدارة، و ما أكدت عليه الدراسات والبحوث التي أجريت على الجامعات والتعليم العالي.

نتائج البحث: -

- توصل الباحث إلى عدد من النتائج كانت عبارة عن إجابة لأسئلة البحث الرئيسة، يوردها على النحو التالي:
11. استمرار مرحلة الفردية والمركزية في صنع القرار الجامعي.
12. قلة الصلاحيات الممنوحة لبعض القيادات الجامعية في صنع القرارات.
13. ضعف مبدأ العلاقات الإنسانية بين القيادات الجامعية.
14. إصدار قرارات فوقية، وعدم إعطاء الحرية لإبداء الرأي أو مناقشتها.
15. عدم مشاركة أعضاء هيئة التدريس في مناقشة أي مشروع قرار قبل اتخاذه، وعدم وجود بدائل للقرارات الجامعية.

16. عدم المشاركة في التصويت على القرارات الجامعية وتنفيذها.
17. قلة وجود اللجان، وفرق العمل، ومجمع الخبراء في بعض الجامعات الليبية.
18. ندرة وجود دورات تدريبية للقيادات الجامعية، وقلة الندوات والمؤتمرات التي تساعد على تطوير القيادة الجامعية.
19. عدم وجود ثقة في آراء القيادات الجامعية حول بعض القضايا التي تهم التعليم الجامعي.
20. ضعف الاستثمار الأمثل للقدرات البشرية، وعدم فتح مجالات المشاركة في صنع القرارات الجامعية.
21. ضعف كفاءة القيادات الجامعية غير الأكاديمية، وعدم وجود الخبرة الشخصية والتأهيل العلمي لبعضهم، وعدم تحديد معايير لاختيارهم.
22. قلة وجود آليات للمشاركة في جميع المستويات الإدارية والتنظيمية بالجامعات.
23. قلة وجود دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس والقيادات الجامعية، لإكسابهم مهارات القيادة الجامعية.
24. ضعف الصلاحيات الممنوحة لأعضاء هيئة التدريس وبعض القيادات الجامعية.
25. ضعف تنمية مهارات المشاركة في إدارة الاجتماعات، وقلة تدريب القيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس على ذلك.
26. قلة تشجيع القيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس على مضاعفة أدائهم القيادي عن طريق المشاركة في إدارة الاجتماعات الجامعية.
27. ضعف نشر ثقافة المشاركة والعمل الجماعي والعمل بروح الفريق بين أعضاء هيئة التدريس والقيادات الجامعية.
28. قلة تدريب أعضاء هيئة التدريس والقيادات الجامعية على مهارات المشاركة وتوزيع الأدوار بين فرق العمل.
29. قلة تشجيع القيادات الجامعية أعضاء فرق العمل ذوي الأداء القيادي المتميز لتنفيذ المهام الابتكارية.
30. ضعف القدرة على تقديم نظام فعال للحوافز والمكافآت للأداء القيادي المتميز.

سبل التغلب على جوانب الضعف والقصور في القيادة الجامعية

للتغلب على المعوقات التي تواجه تطوير القيادة الجامعية، يقترح البحث الحلول التالية:

1. تطوير اللوائح والقوانين المنظمة للإدارة الجامعية في الجامعات الليبية.
2. السماح لأعضاء هيئة التدريس بالمشاركة في صنع واتخاذ القرارات المتعلقة بتطوير وتحسين القيادة الجامعية.
3. الاعتماد على الكفاءات العلمية ذوي الخبرة في المناصب القيادية بالجامعات.
4. وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، واختيار القيادات وفق المعايير المطلوبة للقيادة الجامعية.
5. توفير البرامج التدريبية، والندوات والمؤتمرات العلمية، وورش العمل لدعم المشاركة في القيادة الجامعية.
6. توفير الإمكانيات المادية والعلمية، والاهتمام بالأستاذ الجامعي.
7. توفير الأمن والاستقرار، والابتعاد عن الجهوية والقبلية في قيادة الجامعات وأدارتها.
8. الأخذ في الاعتبار نتائج ومقترحات فرق العمل، والاستفادة منها في تطوير القيادة الجامعية.
9. نشر ثقافة المشاركة بين أعضاء هيئة التدريس والقيادات الجامعية، والاستفادة من آرائهم.
10. الاستفادة من تجارب الجامعات العربية والعالمية في مجال تطوير القيادة الجامعية.
11. تفعيل نظام الحوافز، ومنح الحوافز المادية والمعنوية للمتميزين في الجامعات.

12. وضع معايير وضوابط علمية لاختيار القيادات الجامعية.
13. تشكيل فرق العمل على أسس علمية سليمة، ومتابعتها بشكل مستمر، حتى تحقق الهدف من تكوينها.
14. تطوير الهياكل التنظيمية للجامعات بما يحقق أهداف القيادة الجامعة.

المراجع: -

1. حنان البدري كمال، (2009م)، التعليم العالي التكنولوجي بين مشكلات الواقع وحتمية التطوير، (القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع).
2. منال الكردي، جلال إبراهيم السعيد، (2004م)، نظم المعلومات الإدارية - النظرية والأدوات والتطبيقات، (الإسكندرية: الدار الجامعية).
3. حامد عمار، (2007م)، المنظر الجديد لقيادات المستقبل - المفاهيم والمقومات، من بحوث مؤتمر تأهيل القيادات التربوية في مصر والعالم العربي المنعقد في الفترة من 27-28 يناير، (القاهرة: الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية).
4. بسمان فيصل محبوب، (2003م)، الدور القيادي لعمداء الكليات في الجامعات العربية، (القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية).
5. دورثي ليدز، (2004م)، الأسئلة الذكية للمديرين الناجحين، ترجمة ريم سالم السالم، (الرياض: مؤسسة ردمك).
6. إدارة الجودة بالتعليم العالي، (2012م)، تقرير الجودة وضمانها في الجامعات الليبية الحكومية: الواقع والطموحات، (طرابلس، إدارة الجودة بالتعليم العالي).
7. فاطمة محمد سعد الرميح، تطوير الإدارة الجامعية بجامعة الكويت في ضوء متطلبات الإدارة الالكترونية ومعايير الجودة، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم أصول التربية، معهد الدراسات والبحوث التربوية، القاهرة، 2012.
8. علي مجيبي علي شرف الدين، تطوير الأداء الإداري للجامعات اليمنية في ضوء إدارة التميز، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم لتربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 2014.
9. رمضان سالم عمار الصكالي، تطوير الاداء الاداري في ضوء الإدارة الالكترونية بالجامعات الليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم لتربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 2017.
10. عمران محمد مخلوف ضو، تطوير الاداء القيادي في ضوء القيادة التشاركية بالجامعات الليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم لتربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 2017.
11. مجلس الوزراء، قرار وزاري رقم 95 لسنة 2012، بشأن اختصاصات المجلس الأعلى للتعليم العالي والبحث العلمي، (ليبيا، الجريدة الرسمية، 2012)، المادة 2.
12. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ليبيا، 2013م، متاح على: <http://arm.m.wikipedia.org/>.
13. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المرجع السابق.
14. اللجنة الشعبية العامة، قرار رقم 22 لسنة 2008، بشأن إعادة الهيكلة التنظيمي للجامعات ومؤسسات التعليم العالي، (ليبيا، مكتب اللجنة، 2008)، المادة 1.
15. اللجنة الشعبية العامة، قرار رقم 22 لسنة 2008، بشأن إعادة تنظيم الهيكل التنظيمي للجامعات، مؤسسات التعليم العالي، (ليبيا، مكتب الوزارة، 2008)، المادة 2.
16. اللجنة الشعبية العامة، المرجع السابق، المادة الأولى والثانية.
17. اللجنة الشعبية العامة، قرار الأمين المساعد للخدمات رقم 129 لسنة 2000، بتقرير حكم في شأن تنظيم الجامعات، (ليبيا، مكتب الوزارة، 2000)، المادة الأولى.
18. اللجنة الشعبية العامة، قرار رقم 118 لسنة 2004م، بشأن إعادة تنظيم الجامعات وتقرير بعض الأحكام في شأنها، (ليبيا، مكتب الأمين، 2004)، المادة 1، 2.
19. اللجنة الشعبية العامة، تقرير أداء اللجنة الشعبية العامة والقطاعات التابعة لها، الطبعة الأولى (طرابلس، مطابع الثورة العربية، 2006).
20. اللجنة الشعبية العامة للتفتيش والرقابة الشعبية، التقرير السنوي لعام 2006 (ليبيا، مكتب الرقابة والتفتيش، 2006).
21. اللجنة الشعبية العامة، قرار رقم 22 لسنة 2008، بشأن الهيكل التنظيمي للجامعات، (ليبيا، مكتب الوزارة، 2008)، المادة الرابعة.
22. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مكتب التفتيش والمتابعة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، متاح على الموقع: ww.mohe.gor.ly.
23. جامعة سرت، مكتب التفتيش والمتابعة، متاح على الموقع التالي: ww.su.edu.ly>planning- follow- up. office.

أنماط التلوث البصري داخل مدينة القره بوللي

أ. عزالدين موسى محمد الراجحي

أ. أبو عجيبة فرج علي النقناق

محاضر بقسم الجغرافيا / كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار

محاضر بقسم الجغرافيا / كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن أنماط التلوث البصري داخل مدينة القره بوللي ومعرفة آثارها البيئية على السكان. حيث شهدت مدينة القره بوللي تغيراً واضحاً نتج عنه أشكالاً من التلوث البصري منتشرة على أطراف عديدة منها، وتباين مظاهر التلوث في المدينة الذي يتجاهله عديد السكان بسبب قلة الأدراك الفعلي أولاً، وبسبب قلة التوعية الإعلامية لهذه الظاهرة على حياة السكان في المدينة ثانياً. وقد تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي كأساس في الدراسة من أجل الكشف عن أهم العوامل المساهمة في انتشار هذه الظاهرة والعمل على الحد من آثارها البيئية، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك عدد كبيراً من أنماط التلوث البصري داخل المدينة منتشرة على أطراف متنوعة منها.

الكلمات المفتاحية: أنماط التلوث البصري - مدينة القره بوللي - مظاهر التلوث - البيئة.

Abstract

This study seeks to detect patterns of visual pollution within the city of Qara Bolli and to know their environmental effects on the population. Where the city of Qara Bolli witnessed a clear change that resulted in forms of visual pollution spread on many sides of it, and the manifestations of pollution in the city vary, which is ignored by many residents due to lack of actual awareness first, and because of the lack of media awareness of this phenomenon on the lives of residents in the city second. The descriptive analytical approach was followed as a basis in the study in order to reveal the most important factors contributing to the spread of this phenomenon and work to reduce its effects on the environment, and the study found that there are a large number of patterns of visual pollution within the city spread on various outskirts of it.

المقدمة:

يعد الاهتمام بالنواحي الجمالية للمدن ومكوناتها من الأساسيات لسكان المدينة وذاثريها ، حيث تتميز كل مدينة بخصائص تميزها عن غيرها من المدن والتي تتبلور في واجهة وأنماط مبانيها وتركيبية شبكة الطرق بها إضافة إلى نوعية المباني والمواد المستخدمة في البناء (أبوسينية، 2020، ص 102). و إن التطور العمراني الذي تشهده غالبية الدول والمتزامنة مع الزيادة السكانية وانتشار ظاهرة البناء العشوائي أسهم في زيادة التلوث البصري في المدن، حيث أسهم في تشويه النهج الجمالي للمدينة والافتقار إلى الهوية المحلية وما يتبعه من اختلال في النمط العمراني للمدينة ، وما يتبعه من عوامل الجذب السكاني نحو المدن (العصيمي، 2018، ص 154). وأسهم عدم تنفيذ التشريعات والقوانين والامبالاة لعدد كبير من السكان خاصة فيما يتعلق بالوعي البيئي والبصري في المجتمع، أصبح التلوث سمة بارزة لكثير من المجتمعات ، ويعتبر التلوث البصري والذي يعد الأكثر تعقيداً ليس لارتباطه بالبيئة فقط وإنما تأثيره على البيئة العمرانية المحيطة به (درادكة، 2019، ص 2). ويعد التلوث البصري من أهم المشكلات البيئية التي تواجه العديد من دول العالم أجمع، مما يؤثر على الأفراد بشكل كبير من خلال التأثير في الاستمتاع بالشيء المشاهد أمام الأشخاص والأفراد. بما يشكله من عدة تداعيات على الصحة النفسية

للأشخاص حيث يؤدي إلى إخفاء النواحي الجمالية للبيئة العمرانية بحيث تكون مشوهة وغير مرتبة بما يليق بالمظهر العام لها، وتتمثل أهم المشاكل البيئية البصرية في الأبنية العشوائية والتنافر بين الواجهات الأمامية للمباني التي تأتي في المرتبة الأولى والتي تسبب في الإخلال بالمشهد التخطيطي للمدن، ومن ثم تندرج وتبلور مشكلة القمامة التي برزت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، حيث أصبحت من السمات التي تتصف بها غالبية المدن الليبية. كما يرتبط التلوث البصري ارتباطا وثيقا بعملية التخطيط حيث يسهم بدرجة كبيرة في إهدار الأسلوب التخطيطي للدولة بما يساهم في خلق مساحات عشوائية للمباني وإفساد المظهر التنظيمي بشكل كبير. والتلوث البصري ليس مشكلة مرتبطة بالدول المتقدمة فقط بل هي جزء ملتصق بشكل وثيق بالدول النامية تتشكل فيها مجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلاد والتي سوف يتطرق لها هذا البحث بشيء من التفصيل للكشف عن أهم مظاهره داخل نطاق منطقة الدراسة. وعلى الرغم من وجود العديد من المشاكل المرتبطة بالتلوث البصري داخل المدن إلا أن هذا البحث سوف يتطرق إلى أهم أشكال ومظاهر التلوث البصري داخل مدينة القره بوللي.

مشكلة الدراسة:

- 1- هل توجد أي آثار لمظاهر التلوث البصري داخل مدينة القره بوللي؟
- 2- كيف أسهم ازدياد مظاهر وأشكال التلوث البصري داخل منطقة القره بوللي في افتقاد المدينة لمعاييرها الجمالية؟

أهداف الدراسة:

- 1- الحد من آثار التلوث البصري داخل مدينة القره بوللي.
- 2- التعرف على أهم الأسباب المسهمة في انتشار ظاهرة التلوث البصري
- 3- تحديد أهم مظاهر التلوث البصري داخل مدينة القره بوللي
- 4- الإسهام في التوعية الاجتماعية للتعرف على مظاهر التلوث البصري داخل المدينة.

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية الدراسة في محاولتها الحد من انتشار ظاهرة التلوث البصري داخل المدينة، وذلك من خلال الوقوف على معرفة الأسباب التي أسهمت في زيادة هذا النوع من التلوث من خلال توعية السكان في إبراز هذا النوع من التلوث والحث على المحافظة على المظهر الجمالي للمدينة.

فرضيات البحث:

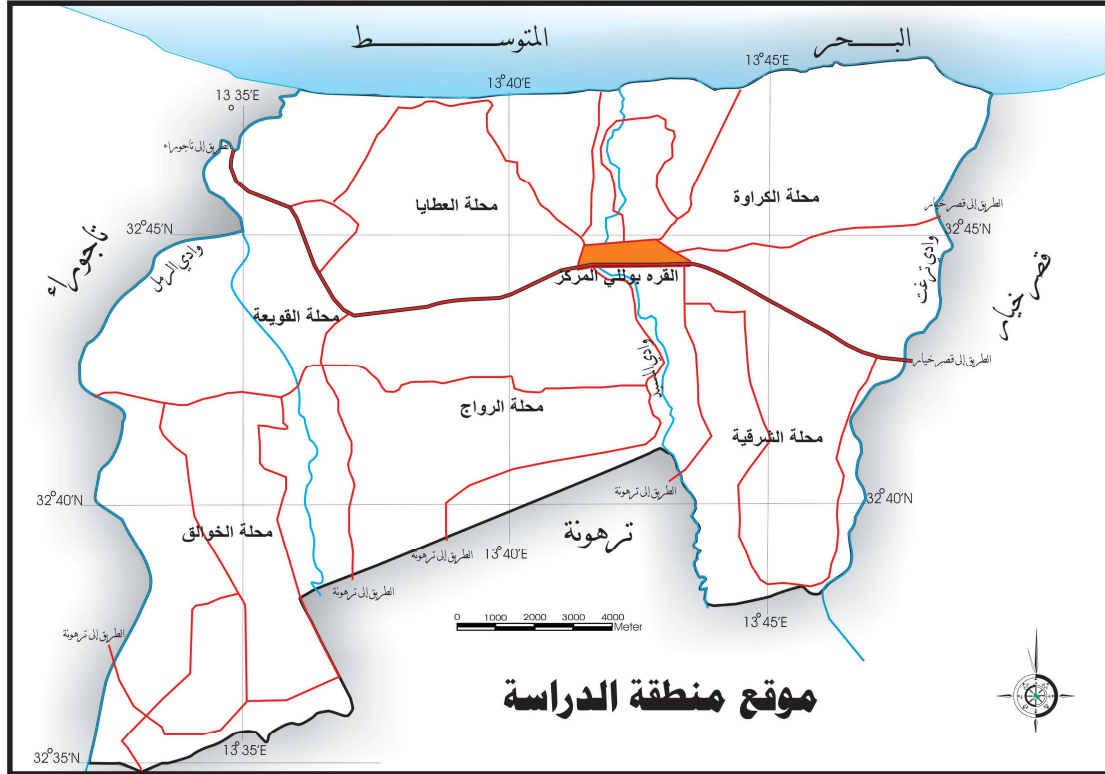
- 1- يوجد علاقة بين زيادة التلوث البصري وبين وجود شعور بمظهره من قبل السكان نحو هذه الظاهرة على الصورة الجمالية على مدينة القره بوللي.
- 2- يوجد ارتباط بين ازدياد وانتشار التلوث البصري وبين افتقاد المدينة لمظهرها الجمالي.

حدود الدراسة:

الحدود الجغرافية والفلكية:

الحدود المكانية: جغرافيا تقع منطقة القره بوللي في الجزء الشمالي من ليبيا، ما بين قصر خيار شرقا وتاجوراء غربا، وما بين سلسلة جبال ترهونة ومسلاته في الجنوب وساحل البحر المتوسط شمالا. وتبلغ مساحة مدينة القره بوللي تقريبا 405.9 كم². وتبعد عن مدينة طرابلس بحوالي 60 كم شرقا. أما فلكيا، فتقع مدينة القره بوللي بين خطي طول (13-15 و 13-30) درجة شرقا. وتقع بين دائرتي عرض (32-40 و 32-50) درجة شمالا (مصلحة التخطيط العمراني). والخريطة (1) توضح ذلك.

الخريطة (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر: أمانة اللجنة العامة للتخطيط، مصلحة المساحة الليبية، الخرائط الطبوغرافية لمنطقة الدراسة، لوحة القره بوللى، القره بوللى، 1983م.
الحدود البشرية: تم إجراء هذا البحث على عينة من المواطنين داخل مركز مدينة القره بوللى حيث تم توزيع عدد 50 استمارة استبانة إلا إن الاستمارات التي تم الحصول عليها والصالحة للتحليل قد بلغت 45، وبالتالي فإن مجتمع الدراسة سيكون 45 عينة فقط .

منهجية الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة بشكل رئيسي على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، كذلك استخدام بعض الصور الفوتوغرافية التي توضح أهم المظاهر المتأثرة بالتلوث البصري، حيث تم التركيز على العناصر البارزة للتلوث البصري والتي تعد الأكثر شيوعاً مقارنة بغيرها من العناصر، بالإضافة إلى استخدام استبانة مشتقة من جمع البيانات لمجتمع الدراسة، ومن ثم تحليلها وتفسيرها؛ لأجل استخلاص النتائج منها وذلك لتوضيح وتحقيق مستوى ونوع ومدى انتشار ظاهرة التلوث البصري داخل المدينة. وقد تم الاعتماد على العينة العشوائية من مجتمع الدراسة، ويقدر حجم العينة 45 عينة من المجتمع الواقع في مركز المدينة.

المصطلحات :

التلوث البصري: يقصد بالتلوث البصري جميع التشوهات المستحدثة نتيجة إلى الأنشطة المعمارية والتنظيمية إضافة إلى الظواهر السلبية التي لا تتوافق مع ما حولها أو تسيء إليها، مكوناً تأثيراً سلبياً على البيئة والمجتمع (السقاف،

الترميمي، 2016، ص 33). ويقصد بالتلوث البصري جميع العناصر سواء طبيعية أو بشرية الغير مرغوب فيها داخل المجتمع العمراني والذي لا يعطي راحة للشخص الناظر اليها ما يعطى انعدام الصورة الجمالية في البيئة التي يعيش بداخلها الإنسان. (الخطيب، عويس، 2019، ص 48).

كما يعنى التلوث البصري، كل ما تنتجه العناصر البصرية غير المقبولة للأفراد مثل البناء غير المنظم والإعلانات العشوائية، وما يتعلق بالجوانب النفسية للأفراد وكونه أقل ضرراً من الملوثات الأخرى إلا إنه في تزايد مستمر؛ نتيجة لأثره على أسلوب وطريقة حياة الإنسان في البيئة. (درادكة، 2019، ص 7).

التصميم البصري ويعني توفير بيئة صحية وأمنة تؤدي وظائفها بدرجة عالية وتتميز بمواصفات وخصائص جمالية مميزة من قبل الطبيعة أو أثر الإنسان وهو ما يؤدي إلى شعور نفسي ناتج عن الحس البصري المكون للمحيط المادي والمعنوي للمدينة. (الكلاي، 2015، ص 426).

الإدراك البصري: يقصد به قدرة بصرية ذهنية متنوعة وهو عملية سيكولوجية نفسية تمكن من الحصول على المعلومات من البيئة حولنا باستخدام حاسة البصر أولاً، ومن ثم القيام بترجمتها من قبل العقل ثانياً. (درادكة، 2019، ص 8).

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بالتلوث البصري بشكل خاص ومن هذه الدراسات دراسة السقاف والترميمي، حيث تناولت التشويه والتلوث البصري داخل مدينة المكلا بالعراق حيث تضمنت الدراسة أسس التحليل للتطور التاريخي للمدينة وما صاحبه من تغيرات على البيئة العمرانية للمدينة باستخدام المنهج الوصفي للدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى وجود العديد من الاختلافات في أوجهه المباني للمدينة بسبب سوء الاستخدام وعدم المحافظة على المرافق العامة بالإضافة إلى عدم التجانس في واجهة المباني وعدم الالتزام بالقوانين كما أشارت الدراسة إلى أن للموارد المالية دور كبير في ارتفاع وانخفاض ظاهرة التلوث البصري. (السقاف، الترمي، 2016،). بينما تناولت دراسة شامية بدراسة التلوث البصري في مدينة غزة بدولة فلسطين وذلك بدراسة الكيان التصميمي الحضري بما يمكن من تحقيق استقرار حضري لمدينة غزة، حيث تم الاهتمام بأثر العشوائيات على منظر المدينة من خلال تنظيمها بما في ذلك تنمية المناطق المتدهورة بداخلها مع التركيز بالمحافظة على المباني القديمة بما يتوافق مع التصميم الحضري من خلال سلوكيات الأفراد. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي إضافة إلى الدراسة الميدانية. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الاهتمام بالنواحي البصرية والجمالية للمدينة من خلال تنظيم الفراغات والمساحات وتنظيم اللوحات الإعلانية وإنارة الشوارع إضافة إلى ضرورة سن القوانين اللازمة للحد من زيادة نسبة التلوث البصري لتحسين وعلاج النواحي البصرية القائمة وتنظيمه مستقبلاً. (شامية، 2013،). بينما اهتمت الدراسة التي قام بها خير الدين بدراسة أثر التلوث على الإنسان، وقد تم التركيز في الدراسة على الفضاءات العامة، وذلك بالبحث عن أهم الأسباب والدوافع التي ساهمت في زيادة نسبة التلوث البصري داخل الفضاءات العامة توصلت الدراسة إلى أن قلة الوعي والذوق الثقافي له دور كبير في زيادة نسبة التلوث داخل المدينة إضافة إلى التأثير الواضح والمباشر على صحة الإنسان واهتمام المعالم الجمالية للمدينة (خيرالدين، 2015).. من بين الدراسات العربية دراسة علي سليم صقر دراسة بصرية لمحيط مدينة دمشق. حيث اهتمت الدراسة بالاهتمام المباشر بصيانة والاهتمام بالنسيج التراثي للمدن السورية والدعوة إلى الاهتمام بالمدن التاريخية والحضارية، وقد اتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي والتحليلي لدراسة الظاهرة بالإضافة إلى الدراسة والمسح الميداني، ومن بين النتائج التي تم التوصل إليها أن هناك تنافر واضح في شكل المباني وأمطاطها والتداخل ما بين النوع القديم والحديث، وأوصت الدراسة بضرورة

وجود منطقة انتقالية فاصلة ما بين المنطقة الحضارية التراثية القديمة والمنطقة الجديدة إضافة إلى الاهتمام بإضافة العناصر المعمارية المناسبة لإغناء المنطقة بصريا وخدميا: (صقر، 2014).

ومن بين الدراسات على الصعيد الدولي التي اهتمت بتأثير التلوث البصري على البيئة الحضرية دراسة **Voronych** حيث اهتمت بدراسة تأثير التلوث البصري على البيئة الحضرية في مدينة لافيف في غرب أوكرانيا، ومعرفة الأسباب الرئيسية التي أسهمت في نشوء ظاهرة التلوث البصري وكيفية التغلب على هذه المشاكل، وقد اعتبرت أن التلوث البصري هو إحدى القضايا الرئيسية في البيئة الحضرية الرئيسية، حيث اتضح من خلال دراسته إلى أثر التلوث البصري لمدينة لافيف وتحولها من بيئة تراثية إلى مدينة سياحية وفقدان هوية العصور الوسطى للمدينة. واعتبر أنه كلما كبر حجم التلوث البصري أصبح إدارة التخطيط أكثر تعقيدا وأقل تنبؤا كما اهتمت الدراسة بتوضيح الطرق العلمية في كيفية احتساب حجم التلوث البصري وكيفية القضاء عليه. (، 2013، Voronych).

وعلى الصعيد المحلي فقد تناولت دراسة الشريف، الأحمر مظاهر التلوث البصري داخل مدينة الخمس حيث اهتمت بتحديد أهم الأسباب التي أسهمت في التلوث البصري داخل المدينة وكيفية الحد منها إضافة إلى توعية السكان بخطورة ظاهرة التلوث البصري. وقد اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي والتحليلي لدراسة الظاهرة ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن أهم أسباب التلوث البصري في المدينة تراكم السلوكيات السلبية مثل محاكاة العمارة الغربية مما أفقد المدينة هويتها الشرقية إضافة إلى زيادة حدة التلوث البصري في السنوات الأخيرة بسبب عدم تنفيذ القوانين وغياب التشريعات وعدم الاهتمام بما جاء به المخططين. (الشريف، الأحمر، 2020).

ثانيا: الجانب النظري للدراسة:

يعرف التلوث البصري على أنه نوع من أنواع التلوث، يتمثل في إحداث تغيير غير مستحب في عناصر البيئة العمرانية، ومن شأنه، أن يمس بقيم الذوق والفن والجمال (الكلاي، 2015، ص 426).

أسباب التلوث البصري:

- 1- أسباب اقتصادية: تتمثل بظهور نماذج معمارية مستحدثة متأثرة بالعمارة الغربية. كما أثرت الهجرة الريفية إلى المدن لغرض العمل إلى جانب زحمة السكن، وظهور العشوائيات.
- 2- أسباب إدارية وقانونية: تؤدي الاستثمارات من قبل الدولة وأصحاب القرار في المدينة بشكل مباشر أو غير مباشر في المساهمة في الرفع من مستوى التلوث البصري للبيئة العمرانية.
- 3- أسباب تخطيطية: نتيجة إلى عدم اتباع سياسة تخطيطية جيدة يؤدي ذلك إلى خلق تفاوتات معمارية بين الأحياء السكنية يصعب حلها على المدى القريب.
- 4- يسهم سلوك الأفراد في المجتمع إلى حدوث التلوث البصري خاصة إذ لم يكن هناك قوانين صارمة تفرضها الدولة للحد من هذه الظاهرة.
- 5- مثل الانفجار السكاني والتطور التكنولوجي وارتفاع الأسعار العالمية والركود الاقتصادي أسهم ذلك في تشوه المدن بصريا (على، 2016، ص 38).

مظاهر وأبعاد عناصر التلوث البصري:

من أهم مظاهر التلوث البصري ما يلي:

- 1- سوء التخطيط العمراني للأبنية من حيث مظهرها الخارجي ونوعية المواد المستخدمة في البناء.
- 2- انتشار القمامة ومظهر المكيفات العشوائية.

- 3- الاختلاط ما بين المباني المهدامة والسيارات العاطلة.
- 4- انتشار الإعلانات بشكل عشوائي والباعة المتجولين إضافة إلى سوء وتنظيم المواد المباعة.
- 5- عدم الاهتمام بالمساحات الفضاء داخل المدن.
- 6- الاستعمال السيء للمساحات في أعلى السطوح .
- 7- تواجد محلات بيع اللحوم في غير أماكنها المخصصة لها وبأشكال غير متناسقة ومتداخلة.
- 8- التشابك في أعمدة نقل الطاقة مثل خطوط الكهرباء والهاتف.
- 9- استعمال واجهات المباني بأشكال غير حضرية.(الريبيعي ، حنتوش، 2017، ص980).

أنواع التلوث البصري:

- 1- التلوث البصري غير المتحرك: وهو ما يتعلق بوضع أشياء ليس في أماكنها المناسبة مثل اصطفااف المعدات على الأرصفة والمظلات على المحلات التجارية، وعلى السطوح والشرفات وعدم تجانس الألوان.
- 2- التلوث البصري المتحرك: مثل حركة السيارات وغيرها.
- 3- التلوث البصري المؤقت: وهو ما يتغير زمانياً ومكانياً مثل البناءات في بعض المواقع أو الأعمال العامة (خيرالدين، 2015، بدون صفحة).

أبعاد التلوث البصري:

للتلوث البصري عدة أبعاد يمكن إجمالها بالآتي: -

- 1- التلوث النقطي: ويقتصر وجوده في مراكز معينة من المدينة مثل طلاء واجهات المباني أو بالكتابة على الجدران والمباني
- 2- التلوث الخطي: ويتمثل بالخطوط بأشكال أعمدة الكهرباء وشبكة الهوائيات بأنواعها المختلفة. وأسلاك المولدات.
- 3- التلوث المستوي: يتمثل التلوث المستوي بواجهات المباني وأشكالها المختلفة.
- 4- التلوث الكتلي: ويتمثل في نوعية المظاهر البصرية للمباني وما يحيط بها من أشياء.
- 5- التلوث المبعثر: ويتمثل بعدم اتخاذ التلوث البصري صورة ثابتة وطابع معين مثل رمي النفايات في الساحات العامة أو نتيجة إلى قلة الرقابة على هذه التصرفات. (السهلاني، 2014، ص433).

آثار التلوث البصري:

هناك عدة آثار على الإنسان يحدثها التلوث البصري نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر التششت الذهني إضافة إلى التوتر وانعدام التركيز كما أنه يسهم في عدم الراحة النفسية للأفراد من خلال المشاهد التي ينظرون إليها مسببا عددا من الأمراض ومنها ارتفاع ضغط الدم(سمان، الحرازي، 2021، ص 196) . كما يسهم التلوث البصري في التأثير على سلوك الإنسان وفرض نوعا من الذوق والاختيار غير المناسب بما يجعله يشعر بالقلق والغربة في المحيط الذي يسكنه. (المدار، 2017، ص 67).

طرق معالجة والحد من مشكلة التلوث البصري:

- 1- ضرورة إصدار القوانين والتشريعات الخاصة بالتخطيط العمراني وتنظيم الأراضي والإسكان في المدن والاهتمام بأشكال البناء والطرق والوسائل الإعلانية.

- 2- تعديل وضبط شروط البناء وفقا بما جاء بالمخططات العمرانية.
- 3- الاهتمام بالقيم والمعايير الجمالية في المدينة مع التوافق مع التنظيم البيئي لها.
- 4- تشكيل لجان موحدة للمخططين العمرانيين والفنون الجميلة لكل مدينة.
- 5- الرفع من الثقافة المعمارية للأفراد بالتوعية المدرسية والجامعات ودور العبادة والنوادي.
- 6- تفادي وضع الإنشاءات والاستثمارات على الطرق العامة.
- 7- الاهتمام بالتشجير والمساحات الخضراء وتوفير أماكن الانتظار وتوفير الإنارة الكافية.
- 8- وضع الإعلانات التجارية في أماكنها المناسبة مع إزالة المخالف منها.
- 9- الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في الحد من وتيرة التلوث البصري.
- 10- الاهتمام بالمسابقات التخطيطية والمعمارية بين المناطق من أجل المحافظة على البيئة العمرانية.
- 11- التوافق ما بين البيئة والتنمية من أجل خلق تنمية متوازنة تحافظ على الموارد الطبيعية في البيئة (قطي، 2020، بدون صفحة).

ثالثا: تحليل الدراسة الميدانية والنتائج

إن الدراسة الميدانية هي الحجر الأساسي في أي دراسة بحثية، لأنها هي الطريقة الرئيسية للاطلاع على رأى الشارع حول المشكلة التي تحاول الدراسة التقصي عنها وجمع المعلومات والمعطيات حولها، ومن هنا فإن هذه الدراسة حاولت جمع البيانات والآراء لعينة من السكان حول ظاهرة الملوثات البصرية في مدينة القر بوللى، ومن خلال توزيع استمارة استبانة على عينة عشوائية اتضح الاتي:

إن غالبية المواطنين الذين شملتهم الدراسة يرون أن أكثر مظاهر التلوث البصري انتشارا في منطقة القر بوللى القمامة على الطرقات وقد بلغت النسبة 100% من مجموع أفراد منطقة الدراسة، حيث يرون أنها من أكثر مظاهر التلوث ضررا لما تشكله من أثر على المنظر الجمالي للمدينة.

وعند الاستقصاء حول مدى مساهمة أماكن بيع الحديد المستعمل (الخردة) في زيادة نسبة التلوث البصري في المنطقة، فقد أكد ما نسبته 84.5% من أفراد العينة بأن هذه الأماكن تسهم بشكل واضح في تواجد التلوث البصري بل وهي إحدى مظاهر التلوث البصري في المنطقة، في حين إن الذين لم يوافقوا على أن هذه الأماكن تشكل ظاهرة التلوث البصري كانت نسبتهم منخفضة فلم تتجاوز 11.1% فقط، وكانت نسبة الذين يوافقون إلى حدا ما 4.4% فقط وبنسبة منخفضة جدا، وعليه، فإن أغلب أفراد العينة متفقين على أن مثل هذه الأماكن تسهم في حدوث ظاهرة التلوث البصري وأنه يجب على الجهات المسؤولة في المدينة تحديد أماكن بعيدة عن هذه التجمعات خاصة بهذا النوع من النشاط التجاري.

أما فيما يتعلق بالاستقصاء حول ظاهرة عدم تجانس البناء داخل المدينة ومدى مساهمته في زيادة مشكلة التلوث البصري، فكانت نتيجة الدراسة الميدانية أن 78% من أفراد العينة يؤكدون أن هذه الظاهرة إحدى مظاهر التلوث البصري، في حين أن ما نسبته 13% لم يوافقوا أو إنهم لا يعتبرون عدم تجانس البناء يشكل تلوثاً بصريا داخل المدينة، وكانت نسبة الذين يرون أن ذلك قد يشكل تلوث بصري إلى حدا ما فقط 9%، وعليه، فإن غالبية أفراد عينة الدراسة قد أكدوا أن عدم التجانس في البناء قد يسبب إرباك في المنظر العام بسبب عدم تناسق المباني ووجود تنافر في تناسقها العام.

أما بخصوص ظاهرة انتشار البناء العشوائي داخل مركز المدينة ومدى إسهامه في إظهار التلوث البصري، فقد أكد ما نسبته 78% من أفراد العينة أن انتشار ظاهرة البناء العشوائي داخل المدينة من الأسباب الرئيسية في حدوث ظاهرة

التلوث البصري بما. غير إن الذين لا يوافقون على ذلك كانت نسبتهم ضئيلة جدا فلم تتجاوز 4% فقط من أفراد العينة، والذين يعتقدون أن ذلك قد يعتبر أحد أسباب التلوث البصري في المدينة بلغت نسبتهم 18% ، أي أن غالبية أفراد العينة يؤكدون أن مشكلة البناء العشوائي تشكل أحد أسباب ومظاهر التلوث البصري في المدينة. وبخصوص استقصاء الدراسة حول طريقة عرض البضائع خارج محيط المحلات وزيادة امتدادها أمام المحلات ، فقد أكد ما نسبته 76% من أفراد العينة أن ذلك من أحد الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة التلوث البصري ، وربما إلى إعاقة الحركة للمارة على الرصيف إذا كانت توضع بشكل كبير ، أما من نفي ذلك وأبدى عدم موافقته على أن هذه الظاهرة تتسبب في التلوث البصري فقد بلغت نسبتهم 13% من أفراد العينة ، ولعل هؤلاء لا يدركون أبعاد التلوث البصري وأسبابه بشكل جيد، وفيما يخص من وافق إلى حد ما على أن هذه الظاهرة قد تتسبب فعلا في حدوث التلوث البصري فقد كانت نسبتهم 11% فقط، وعليه يمكن القول أن غالبية أفراد العينة يؤكدون أن مثل هذه الظاهرة تعتبر تلوث بصريا. وبالسؤال عن ظاهرة إيقاف السيارات على الأرصفة في المدينة ومساهمتها في زيادة نسبة التلوث البصري، فقد أكد ما نسبته 73% من أفراد العينة أن ذلك فعلا قد أسهم في زيادة هذا النوع من التلوث، وقد يرجع ذلك الى عدم وجود أماكن خاصة ومواقف للسيارات ، بالإضافة إلى أن وقوف السيارات على الأرصفة الخاصة بالمشاة في المدينة، قد يسبب حدوث عرقلة لحركة المشاة على الرصيف المخصص لهم. في حين إن الذين لا يرون أن وقوف السيارات على الأرصفة لا يشكل تلوث بصري كانت نسبتهم بسيطة ولم تتجاوز 9% من أفراد العينة. أما الذين يوافقون نسبيا، ويعتبرون ذلك تلوث بصريا كانت نسبتهم 18% من أفراد العينة ، وعليه، نلاحظ أن الأغلبية من أفراد العينة لديهم إدراك بمظاهر التلوث البصري في المدينة. ثم تأتي الكتابة على الجدران كعنصر أساسي من مظاهر التلوث البصري في المدينة حيث أكد ما نسبته 76% من أفراد منطقة الدراسة بأن هذه الظاهرة تعتبر نوعا من التلوث البصري، ولعل أهم أسبابها هو قلة الوعي وعدم الإدراك حول ظاهرة الكتابة على الجدران لدى أعداد كبيرة من السكان ، في حين ما نسبته 11% من أفراد العينة لا يوافقون على أن الكتابة على الجدران أحد أشكال التلوث البصري في المدينة ، بينما يؤكد 13% من أفراد العينة أن الكتابة على الجدران شكلا من التلوث البصري في المدينة إلى حد ما. وبشكل عام ، يمكن القول بأن هناك تعدد لمظاهر التلوث البصري في المدينة والذي يتفاوت في مدى استيعابه وإدراكه لدى عدد كبير من أفراد عينة منطقة الدراسة ، إضافة إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة كانت لديهم الرغبة في التخلص من مظاهر التلوث البصري في المدينة والحاجة الماسة إلى الإسهام في التوعية والمبادرة الشخصية لعدد كبير منهم في القضاء والحد على هذا النوع من الملوثات .

بعض مظاهر التلوث البصري في المدينة



نتائج الدراسة:

لقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، ومن أهمها:

- 1- توجد عدة مظاهر للتلوث البصري داخل مدينة القره بوللى.
- 2- من أكثر مظاهر التلوث البصري انتشار في منطقة الدراسة انتشار القمامة على الطرقات.
- 3- لمراكز بيع المواد المستعملة على الطرقات دور كبير في انتشار ظاهرة التلوث البصري.
- 4- عدم معرفة وإدراك نوع التلوث البصري لعدد كبير من الأفراد الذين شملتهم الدراسة.
- 5- لدى أفراد منطقة الدراسة الرغبة في الحد من انتشار ظاهرة التلوث البصري في المدينة.

التوصيات:

- 1- الإسهام في الحد من انتشار الملوثات على الطرقات العامة للحد من ظاهرة التلوث البصري.
- 2- محاولة نشر الوعي الإعلامي عن حجم وخطورة هذا النوع من التلوث داخل المدينة.
- 3- تخصيص أماكن معينة لرمي المخلفات تكون بعيدة عن مركز المدينة والتخلص منها بطرق بيئية سليمة.
- 4- توصي الدراسة بالتركيز على حملات التشجير والاهتمام بالبيئة المحلية للمدينة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد جميل شامية، دراسة تحليلية للتلوث البصري في مدينة غزة حالة دراسة - منطقة الجندي المجهول، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة، 2013.
- 2- أحمد محمد جعودة، سعاد أبوسينية، أثر التلوث البصري على المشهد الحضري لمدينة بنغازي، مجلة أكاديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية - العدد الأول - يونيو - 2020 أكاديمية الدراسات العليا - المنطقة الشرقية .
- 3- إسماعيل طالب جاسم الربيعي، علياء عبد الله حنتوش، تحليل جغرافي لمظاهر التلوث البصري في مركز قضاء المسيب وتأثيراته البيئية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل العدد 35، تشرين الأول 2017.
- 4- أمانة اللجنة العامة للتخطيط، مصلحة المساحة البيئية، الخرائط الطبوغرافية لمنطقة الدراسة، لوحة، القره بوللى، 1983م.
- 5- أنور صياح محمد الكلاي، التباين المكاني لمظاهر التلوث البصري في مدينة السماوة وتأثيراتها الصحية، مجلة البحث الجغرافي، العدد 22 .
- 6- إيناس نبيل محمد درادكة مدى تأثير اللافطة التجارية على التلوث البصري للشوارع التجارية مدينة عمان: شارع وصفي التل حالة دراسية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط 2019.
- 7- تحسين جاسم شنان السهلاني، استخدام أسلوب التحميل العالمي والعنقودي لتحديد أنماط ومستويات التلوث البصري في أحياء مدينة الناصرية. جامعة ذي قار، سنة 2014م مجلة كلية التربية العدد الثاني والعشرون .
- 8- دنيا خير الدين والديب بلقاسم أثر التلوث على الإنسان (التلوث البصري على الفضاءات العامة نموذج مدينة باتنة 2015 جامعة الحاج لخضر _ باتنة_ رسالة ماجستير الجزائر، 2014-2015.
- 9- علي سليم صقر ، دراسة بصرية لمخطط دمشق القديمة لتحقيق الاستمرارية البصرية وانعكاس الداخل على المحيط مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية المجلد 36 العدد 3 سنة 2014.
- 10- غربي علي، أثر التلوث البصري على الصورة الجمالية لمدينة وادي سوف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الهندسة المعمارية الجزائر 2016، ص 38 دراسة حالة حي العشايش.
- 11- فرج مصطفى الهدار، أثر التلوث البصري في التأثير على جمالية المدينة "مدينة زيتين كنموذج" العدد 10 ، سنة 2017.
- 12- محمد أنور الخطيب .عبد الله عويس، التلوث البصري وأثره على الناحية الجمالية- بلدة العيزرية نموذج، مجلة المخطط والتنمية، العدد 40 ، 2019.
- 13- مشعل بن عبد الله العصيمي، التلوث البصري دراسة قانونية مقارنة، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية، المجلد 9 العدد 4 سنة 2018.
- 14- مصطفى قطي، مخاطر التلوث البصري على البيئة العمرانية بالمغرب، مؤسسة بوابة أفريقيا الإخبارية، العدد الثاني، 2020.
- 15- نورية محمد الشريف، صالح أحمد الأحمر، مظاهر التلوث البصري في مدينة الخمس مجلة التربوي، العدد 15، 2020.
- 16- هشار محمد حسن سمان، شيرون معتزق الحرازي، أعمال تصويرية متفاعلة لتغيرات الحرارة للحد من التشوه البصري، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، العدد 71، سنة 2021.
- 17- ياسر خالد السقاف، صبري الترمي، التشويه والتلوث البصري لمدينة المكلا الأسباب المعالجات ،مجلة جامعة الاندلس ، 2016، العدد 6، المجلد 14.

منهج الإسلام في بناء الأمن الفكري

د. عمر المحروق قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة صبراتة

ملخص البحث:

يُعد مفهوم الأمن الفكري من المفاهيم الحديثة التي لم تُعرف في الثقافة الإسلامية بلفظها، وإن كان للشريعة الإسلامية رؤيتها في حفظ الدين والعقل، ويُعد هذا المفهوم ضمن سياق منظومة مفاهيمية متقاربة تتصل ببعضها لتشكل بناءً متكاملًا لا ينفك بعضه عن بعض، ويعرض هذا البحث مفهوم الأمن الفكري مع الإشارة إلى الأسس أو الضوابط التي أرساها القرآن الكريم، والتي تُعد تأصيلًا ربايياً لهذا المفهوم الذي له الأهمية الكبيرة في تطوير البشرية، والمجتمعات على الأصعدة.

The method of Islam in building intellectual security

Research Abstract:-

The concept of intellectual security is one of the modern concepts that were not known in the Islamic culture, although the Islamic law had its vision in preserving the religion and the mind.

This research presents the concept of intellectual security through an overall ideas that are connected to each other, and this research presents the intellectual security with reference to the foundations and controls established by the Holy Qur, an, which is of great importance in the development of humanity and society at all levels.

المقدمة: الحمد لله الكبير المتعال، احمده سبحانه وتعالى، وأشكره على كل حال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليه المرج والمآل، حفظ عقول من أسلم وجهه لله من الكفر وتبعية سيدنا محمد وعلى آله **ويعد:** فإن الأمن الفكري للمجتمع هو مطلب رئيس لكل أمة إذ هو ركيزة استقرارها، وأساس أمانها واطمئنانها، فهو لب الأمن وركيزته الكبرى، ولقد اهتم الإسلام بمنع وتحريم الاعتداء على عقيدة المسلم ومحاولة تغييرها والإخلال بالأمن الفكري والسعي في انحراف الفكر، ولاسيما عند الشباب، فالأمن الفكري يضطرب إذا انتشرت البدع، ولم تكن هناك مرجعية للإفتاء في مسائل تخص المجتمع نفسه، وعلاقته بالآخرين، ومن ذلك العلاقة مع غير المسلمين، كما أن المجتمع بحاجة لفهم التوازن والوسطية والاعتدال ونشرها بين أفرادها صغاراً وكباراً في ظل طوفان البث الفضائي، وشبكة الإنترنت بما فيها من السلبيات والإيجابيات، ما جعل مصادر التلقي في مجال الفكر والتربية متنوعة ومتعددة، ولم تعد محصورة في المدرسة والمسجد والأسرة وغيرها من مؤسسات المجتمع، وقد حمل هذا الطوفان غثاً كثيراً وثميناً قليلاً، إضافة إلى تسويق الانحرافات السلوكية والأخلاقية التي جعلت تيار الوسط يفقد كثيراً من سالكيه لصالح تيار الجفاء والتفريط في ثوابت الفكر والخلق في أكثر الأحيان، أو تيار الغلو والافراط في أحيان أخر فالأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم، وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة. ولقد جاء هذا البحث ليبين (الأمن الفكري وأهميته)، وقد انتظم على العناصر الآتية: (المقدمة، وتعريف الأمن الفكري لغة واصطلاحاً، وأهميته، والأمن الفكري مقصداً شرعياً، والأمن الفكري في المنظور الإسلامي، وضوابطه، وأسبابه، ومراحلها، وآثاره، ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج، تليها قائمة الهوامش).

تعريف الأمن الفكري:

– **الأمن في اللغة:** الأمان والأمن ضد الخوف، وقد أمنت فأنا آمن، وآمنت غيري، من الأمان والأمان، والأمنة أيضاً (الصحاح، للجوهري، وجمهرة اللغة، لابن دريد، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (الأمن)).

– **الأمن اصطلاحاً:** الشعور بالاستقرار والطمأنينة عند الأفراد والجماعات، وكذلك أن يتوفر للفرد الإحساس بعدم الخطر، والأمان على نفسه وماله، وعدم توقع مكروه في الزمن الآتي (التعريفات، للجرجاني: ص 55، والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: ص 94، ومفردات غريب القرآن، للأصفهاني: ص 25، وموسوعة المفاهيم الإسلامية، للشحود: 1، 2/60).

1- – **الفكر لغة:** إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى مجهول، ويقال: لي في الأمر فكر: نظر وروية، ومالي في

الأمر فكر: مالي فيه حاجة ولا مبالاة (ج) أفكار، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً، ورجل فكير: كثير

التفكير (العين، للفراهيدي، والصحاح، للجوهري، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة (فكر)).

– **الفكر اصطلاحاً:** التأمل والتدبر والنظر والحكم والاستيقاظ، وهو يدل على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أي الموضوعات التي أنتجها العقل (العين، للفراهيدي، والصحاح، للجوهري، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة (فكر)).

فالأمن الفكري يعني بمفهومه العام حماية الاضطراب العقلي الذي يصيب المجتمعات، أو امتلاء العقلية الجماعية بما لا يفيد أو خلوها مما يفيد، وهو كذلك مصطلح مقابل لمصطلح الإرهاب الفكري.

والفكر هو مادة الثقافة وماهيتها، أو هو أداؤها والشئ الذي تقوم به وتتكون، والثقافة من ناحية أخرى هي "شهرة للفكر في المجال النظري، وقد يطلق كل منهما على الآخر" (التعريفات، للجرجاني: ص 217، التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: ص 194). فهما بوجه عام يطلقان على جملة الأنشطة الذهنية من تفكير وإرادة ووجدان وعاطفة (مقدمات في الثقافة الإسلامية، لمفرح القوسي: ص 21). ومن خلال التأمل في التعريفات السابقة يتضح أن الفكر ذو علاقة وثيقة بأنشطة الذهن، كما أن له علاقة بعقيدة ومبادئ المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان؛ إذ إن الفكر ينبع من عقيدة ومبادئ المجتمع يتأثر بهما ويؤثر فيهما.

. **تعريف الأمن الفكري مصطلحاً مركباً:** يعتبر مصطلح الأمن الفكري مركباً، ويُعد مفهوم (الأمن الفكري) من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف قديماً في ثقافتنا الإسلامية بلفظها، وإن كان للشريعة الإسلامية رؤيتها في حفظ الدين، العقل، ونظراً للحداثة النسبية للمصطلح، فقد تباينت الرؤى حول المقصود به، وما ورد في هذا الشأن، فقد عرفه الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في تعريفه للأمن الفكري بأن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم المنبثقة من الكتاب والسنة.

أهمية الأمن الفكري: يكتسب الأمن الفكري أهمية في حياة الأمة الإسلامية باعتباره أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل هو أهمها، وأساس وجودها واستمرارها، فهو يأتي في المرتبة الأولى من حيث الأهمية والخطورة، فهو لبُّ الأمن وركيزته الكبرى، كما أنه يبرز قوة تحصيل هذه الأمة وشموليتها، ويحرص على حماية الفرد من أي توجه خاطئ؛ إذ إن هذا التوجه يؤثر على سلوكه وتصرفاته مع غيره من الناس. قال ابن القيم: (وقد خلق الله سبحانه وتعالى النفس شبيهة الرحي الدائرة التي لا تسكن، ولا بد لها من شيء تطحنه، فإن وضع فيها تراب أو حصى طحنته، فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحي، ولا تبقى تلك الرحي معطلة قط، بل لا بد لها من شيء يوضع فيها، فمن الناس من تطحن رحاه حباً يخرج دقيقاً ينفع به نفسه وغيره) (الفوائد، لابن القيم، ص: 174، 175).، ويقول أيضاً: (وإياك

أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك، فإنه يفسدها فساداً يصعب تداركه، ويلقي إليك أنواع الوسوس والأفكار المضرة، ويجول بينك وبين الفكر فيما ينفعلك... (المصدر السابق: 193/1).

ويمكن حصر أهمية الأمن الفكري في الآتي:

1- أن الأمن الفكري يستمد أصوله من العقيدة الإسلامية ويحدد هوية الأمة، ويراعي خصائصها ومميزاتها، فالعقيدة تحمي أمن الأفراد والمجتمعات من خلال عدم تشويه الفكر من قبل الآخرين حتى يتوجه الإنسان إلى ربه بعيداً عن الخطايا.

2 حفظ الضروريات: وهي من أهم هذه المصالح، جاء عن الشاطبي: (ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهاجر... (الموافقات، للشاطبي: 17/2، 18)، وبهذا يكون العقل أحد الضروريات الخمس، فهو مناط التكليف، فإذا زال العقل زال التكليف، وقد أمرنا الدين بالحفاظ على العقل من جانب الوجود، ومن جانب العدم. ولقد حرم الدين الاعتداء على العقل، وترتب على ذلك حكم شرعي ويكون الاعتداء إما بشرب الخمر أو تلويثه بالأفكار الفاسدة التي لا علاقة لها بالدين (نحو مجتمع آمن فكرياً، لعبد الحفيظ المالكي: ص 56، 57).

3- فهم النصوص الشرعية المرتبطة بالأمن والعلاقة بين مفهوم الأمن وحفظ الضروريات؛ لأن الدين جاء لجلب المصالح، ودرء المفاسد، فإذا ورد قول الله -تعالى-: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } يكون هذا النداء وصية خير يحثك عليه، أو شراً يمنعك منه (قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام: 1، 14).

4- تكريم الله -تعالى- للإنسان حيث سخر له الكثير من وسائل الراحة التي تعينه على قضاء حوائجه في الدنيا، منها الأمن في السر والأمن في الفكر بحيث يكون مستقيماً، فيؤدي واجباته دون خوف، -قال تعالى-: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً } [سورة الإسراء الآية 70].

5- عندما هاجر النبي -ﷺ- إلى المدينة قام ببناء المسجد؛ ليكون مؤسسة تعليم تُعلم المسلمين، فكان النبي يلتقي أصحابه ليبين لهم أمور دينهم ودنياهم ويناقشهم فيه فتتضح الفكرة من خلال ما رسمه الرسول -ﷺ- لأصحابه، ووصل إلينا.

6- حماية المجتمع من الانحراف من خلال تطبيق مبدأ الأخوة، ذلك بمحافظه الأخ على أخيه من الوقوع في الخطأ، والأخوة كقيلة بإنهاء الخصام والشقاق، قال الله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [سورة الحجرات الآية 10]، وقال -ﷺ-: " لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً " (التحرير والتنوير، لابن عاشور: 244/26)، ولما كان التعارف بين الناس أنه إذا نشبت مشاققة بين الأخوين لزم بقية الإخوة أن يتناهنضوا في إزاحتها بالصلح بينهما (التحرير والتنوير، لابن عاشور: 244/26).

7- الدعوة لا تكون إلا بفكر صحيح يحو الظلام، ويزيل الأوهام يجمع الشتات ويقوم الاعوجاج، قال الله -تعالى-: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [سورة يوسف 108]، فقد جاء في تفسير هذه الآية: (يقول الله -تعالى- لرسوله -ﷺ- إلى الثقلين الجن والإنس أمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين....) (تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 422/4). ومن خلال ما سبق تتضح أهمية الأفكار وضرورة صونها على كل ما يلوثها ويؤثر فيها سلباً والاهتمام بأمنها، فأمن وسلامة المجتمع مبني على أمن وسلامة أفكار الأفراد الذين يعيشون في هذا المجتمع.

حفظ الأمن مقصداً شرعياً: ورد العديد من الأدلة القرآنية التي تعظم مكانة الأمن، وتنوعت أساليب الدلالة على أهميته في حياة الإنسان، من ذلك قوله تعالى: { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا

إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَنِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ { [سورة البقرة، الآية 125] أي: يأمن به كل أحد، حتى الوحش والجمادات كالأشجار (تفسير الكرمي الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: ص 65، وتفسير الشعراوي: ص 129). وغيرها، ودعا إبراهيم - عليه السلام - ربه، أن يجعل البلد الحرام آمناً قال الله- تعالى - : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } [سورة البقرة، الآية 126] أي، أن يكون محفوظاً من الأعداء الذين يقصدونه بالسوء (تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد: 378/1 وتفسير النسفي: 69/1). (، وامتن الله - تعالى - على قريش بهذه النعمة، فقال - عز وجل - : { أَوْمِرُ يَرَوْنَا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } [سورة العنكبوت، الآية 67] أي: يأمن فيه ساكنه من الغارة والقتل والسيبي والنهب، فصاروا في سلامة وعافية مما صار فيه غيرهم من العرب، فإنهم في كل حين تطرقهم الغارات، وتجنح أموالهم الغزاة وتسفك دماءهم الجنود، وتستبيح حرمهم وأموالهم شطار العرب وشياطينها (فتح القدير، للشوكاني: 301/4، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 363/13)، كما امتن الله تعالى على القوم الغابرين بأمن القرى كما امتنانه على أهل مصر في عهد يوسف بالأمن في قوله تعالى: { فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } [سورة يوسف، الآية 99] أي : من جميع المكار والمخاوف فدخلوا في هذه الحال السارة وزال عنهم الغضب (الجامع لأحكام القرآن: 259/9، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 411/4) ، وكذلك أمن الطرقات والسير فيها ليلاً، حيث قال الله تعالى: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ } [سورة سبأ، الآية 18] أي : لا تخافوا عدواً ولا جوعاً ولا عطشاً (معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: 677/3، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 36، 44/22)، وكذلك أمن المعاش: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَدْقَهَا اللَّهُ لِنَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } [سورة النحل، الآية 112] أي: مكة المكرمة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وكانت ليس فيها زرع ولا شجر، ولكن الله يسر لها الرزق (تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد: 18/3، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 245، 244/13). (، كما أشار الله تعالى إلى أمن القبيلة في قوله تعالى: { وَليُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } [سورة قريش، الآيتان 3، 4]، المقصود هنا قريش وهو دليل على رغد العيش وسعة الرزق والأمن من المخاوف (تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد: 373/9، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 492/8) وأمن العمران، والزرع وغيرها قال تعالى: { أَتَنْزَلُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ } [سورة الشعراء، الآية 146]، وهذا تنبيه على نعمة الأمن التي هي من أعظم النعم (المرح الوجيز، لابن عطية: 287/4، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 182/19).

كما أشار القرآن الكريم إلى أمن المعاملات المالية بين الناس، فقال تعالى: { فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِرَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ } [سورة البقرة الآية 283] أي أمن كل المتدائنين الآخر، ووثق بعضكم بأمانة بعض (معالم التنزيل، للبغوي: 396/1، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 586/2).، وكذلك الأمن من العدو أثناء الحرب، فقد قال تعالى : { ثُمَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُم مِنَ بَعْدِ الْعَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا { [سورة آل عمران، الآية 15] ، أي: آمناً، والأمن والأمانة بمعنى واحد، وقيل: الأمن يكون مع زوال سبب الخوف (معالم التنزيل، للبغوي: 524/1، والجامع لأحكام القرآن: 341/4، والدر المنثور، للسيوطي: 78/4-80). فهذه بعض النصوص القرآنية الصريحة الدالة على أهمية الأمن في حياة الإنسان ومعاشه وعمرانه، في سلمه وحره، ما يدل على أن حفظ الأمن في الدنيا مقصد شرعي.

الأمن في المنظور الإسلامي: أبلغ دلالة على معنى الأمن في الإسلام ما جاء في قوله تعالى: {فَلْيُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطَعْتَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمْنِهِمْ مِّنْ خَوْفٍ} [سورة قريش الآية]، وقوله تعالى: {وَأِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [سورة البقرة الآية 125].

فقد بين رسولنا الكريم أن الأمن من أعظم المطالب للمسلم في حياته، وأنه بمحصله كأن المسلم ظفر بما في الدنيا من ملذات ومشتهيات، وكل ما يريده في دائرة الحلال، فعن سلمة ابن عبد الله بن مخصن الخطمي عن أبيه قال: قال رسول الله -ﷺ-: "من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا" (سنن الترمذي، باب (34) ح (2346)، وسنن ابن ماجه، في باب الفئاعة ح (1441)).

وجاء الإسلام ليحفظ على الناس مقاصد الشريعة الخمس: (حفظ الدين والنفس والعقل، والعرض والمال)، وأول هذه المقاصد وأهمها الدين، فكل اعتداء على الدين قولاً أو فعلاً فإن الشريعة الإسلامية تحرمه وتمنع ذلك الاعتداء على عقائد الناس ومحاولة تغييرها والإخلال بأمنهم الفكري والسعي في انحرافهم؛ لذلك جعل مصدر التلقي في العبادات والقضايا المهمة في حياة المسلمين موحداً.

ضوابط الأمن الفكري:

اهتم الدين الإسلامي بالفكر الإنساني كونه المسؤول الأول على تنظيم حياة الإنسان بما يوافق تعاليم الدين؛ لأنه يقوم على عدد من الضوابط منها:

- 1- أن يتمشى مع مقاصد الشريعة وأحكامها وتحقيق المصالح ودرء المفاسد.
- 2- أن ينبع من تعاليم الدين الإسلامي ومن المعتقدات الصحيحة.
- 3- تحقيق الوحدة والتلاحم للأمة الإسلامية.
- 4- المحافظة على ثقافة وهوية الأمة ومكونات أصالتها وقيمتها.
- 5- أن يحقق الوسطية والاعتدال بفهم الصحابة والأئمة.
- 6- أن يكون الطريق الصحيح ليتحقق الأمن بمعناه الشامل (عبد الله المحسن: ص 43).

أسباب ومراحل تحقيق الأمن الفكري:

لا شك أن الأمن الفكري مطلب مهم وعزيز حيث إنه بتحقيقه تتحقق أمور كثيرة، وتختصر جهود كثيرة ومن أهم أسباب ومراحل تحقيق الأمن الفكري ما يلي:

أولاً. أسباب الأمن الفكري:

1- العمل الصالح:

إن العمل الصالح المتمثل في إقامة العبادات له آثاره العظيمة في حياة المسلم منها انشراح الصدر والشعور بالأمان وراحة البال قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [سورة الأعراف، الآية 96]، وقال تعالى أيضاً: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [سورة الأنفال، الآية 29]، فهذه الآيات تدل على أن من يتقي الله ويعمل بطاعته وطاعة رسوله يجعل له فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل (عبد الرحمن السديس: ص 27).

2- فهم النصوص الشرعية: وهو السبب والركيزة الأساسية لصحة الاستدلال وكثير من الانحرافات الفكرية إنما جاءت بسبب سوء الفهم.

3- الالتزام بالنصوص الشرعية: وهو منهج الصحابة والسلف الصالح في الفهم والعمل بما جاء به القرآن الكريم.

4. معرفة مقاصد الشريعة: إن معرفة مقاصد التشريع الإسلامي وغايات الأحكام تعين المتأمل في تصور الأحكام تصوراً كاملاً، وبالتالي البعد عن الوقوع في الانحراف في الفهم.

5- طلب العلم: إن العلم من أهم أساسيات الأمن الفكري، ووسائل تحقيقه، خاصة التزود بالعلوم الإيمانية التي ترشد إلى طريق الهداية الذي جاء به القرآن الكريم، والدعوة إلى الوعي الفكري الصالح، والسلوك القويم، ومن القضايا المهمة في هذا المجال أخذه من العلماء الراسخين، لأنهم صمام الأمن الفكري فبحسن توجيههم وبيانهم يتحقق الفهم الصحيح للنص وخاصة في المستجدات والنوازل المعاصرة، قال تعالى: { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } [سورة النساء، الآية 82] وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّبِعُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } [سورة الأنفال، الآية 29]، ولقد ظهرت بواد اختراق الفكر وفساده في عهد النبي -ﷺ- وحذر الأمة من هؤلاء المفسدين، ووضح أوصافهم واضحة جليلة يستطيع كل فرد معرفتها، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري في قصة قسم النبي لغنائم حنين حيث قال النبي -ﷺ-: "إن ضئضئ هذا قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمحرون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون الأوثان لئن أدركتم لا قتلتم قتل عاد (صحيح البخاري، في باب الطب للجمعة ح (3344)، وصحيح مسلم، في باب ذكر الخوارج وصفاتهم ح (2499) .

5-الاهتداء بهديه . عزّ وجل . وسنة رسوله الكريم: وذلك باتباع كتابه، وسنة رسوله -ﷺ- فإن ذلك هو الأمن الحقيقي الذي يصل إلى أمن الفكر.

وذلك باتباع القرآن الكريم وسنة رسوله؛ لأنه هو الأمن الحقيقي الذي يصل إلى الأمن الفكري.

فهذه الأسباب وغيرها لا بد من تحقيقها ليتحقق الأمن الفكري للأمة الإسلامية.

ثانياً . مراحل تحقيق الأمن الفكري:

يتطلب الأمن الفكري مجموعة مراحل حتى يكون واقعاً متحققاً، وهي:

- 1- الوقاية من الانحراف الفكري: ويتم ذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية مع وضع خطط تحدد الأهداف والغايات.
- 2- التقويم: إن العمل في هذه المرحلة يبدأ بتقييم الفكر المنحرف وتقدير مدى خطورته باعتبار ذلك نتيجة للحوار والمناقشة ثم تقييم الفكر وتصحيحه قدر الاستطاعة.
- 3- المساءلة والمحاسبة: أي العمل موجه إلى من لم يستجب لبقية المراحل، وذلك بمواجهة أصحاب الفكر المنحرف ومحاسبتهم عما يحملونه من فكر، وذلك عن طريق الأجهزة ذات العلاقة.
- 4- مرحلة العلاج والإصلاح: تكون عن طريق الحوار مع المنحرفين فكرياً، ويتم عن طريق المختصين بالحجة والبرهان.

5-مرحلة المناقشة والحوار: قد لا تنجح جهود الوقاية في صد الأفكار المنحرفة إلى بعض الأفراد مهما كان مصدر هذه الأفكار وتنتشر في المجتمع، ما يؤدي إلى تدخل العلماء والمفكرين للتصدي لتلك الأفكار، فقد وردت قصة

عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - في مناظرته للخوارج لما أرسله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إليهم، وكانت النتيجة أن تراجع كثير منهم (البداية والنهاية، لابن كثير: 392/7).
هذه أهم مراحل تحقيق الأمن الفكري، والغاية منها الوصول إلى أعظم النتائج التزاماً بالمنهج الإسلامي القويم والعمل على تحصين العقل من الشكوك والشبهات.

آثار الأمن الفكري:

الأمن الفكري هو أهم أنواع الأمن الأخرى، وهو مرتبط بتلك الأنواع، فحماية العقل البشري تؤدي إلى تحقيق الأمن الفكري الذي يؤدي إلى استتباب الأمن في الجوانب الأخرى، ولا يشعر الإنسان بأهمية الأمن وما يترتب على تحقيقه من إيجابيات إلا بإدراك الأضرار المترتبة على فقدانه والأمن الفكري لكل أمة هو يحفظ هويتها وبقائها، وهو الرابط بين أفرادها ومن هذه الآثار:

- 1- الأمن الفكري يتعلق بالمحافظة على الدين الذي هو أول الضرورات الخمس.
- 2- الابتعاد عن البدعة في الدين التي هي من دواعي اضطراب الأمن الفكري.
- 3- الأمن الفكري أحد مكونات الأمن بصفة عامة، فهو النعمة التي لا يمكن أن تستقيم الحياة بغيرها.
- 4- الحذر من الجهل والتأكيد على أهمية التفقه في الدين.
- 5- عدم الفتوى دون علم حتى يكون سبباً في الفتنة.
- 6- منع التطرف والغلو في الدين.
- 7- تحقيق الوسطية والاستقامة.
- 8- الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة وانقسامها (لماجد الهذيلي: ص 54 وما بعدها).

الخاتمة والتوصيات:

تتضمن الخاتمة أهم النتائج وذلك على النحو الآتي:

- 1- مصطلح الأمن الفكري مصطلح حديث، ومفهومه شامل، يشمل الأمن على الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال.
- 2- إن أهمية الأمن الفكري هو أمن العقيدة، والمبادئ السامية والأخلاق النبيلة، فلا قيمة للحياة دونها.
- 3- أن الأمن الفكري الصحيح ضرورة ملحة في هذا العصر للفرد والمجتمع على حد سواء.
- 4- الأمن الفكري لا يعني الانغلاق على الذات، وعدم التفاعل مع ثقافة الآخر وفكره.
- 5- عني القرآن بالعقل باعتباره مناط التكليف وهذه العناية تعكس عناية القرآن الكريم بالأمن الفكري؛ لأن العقل هو مناط الأمن الفكري.
- 6- للأمن الفكري صلة وثيقة بمستويات الأمن الأخرى.
- 7- أن للأمن الفكري معايير وضوابط، ليست عشوائية تتحكم بها الأهواء والرغبات.
- 8- أن الأمن بجميع أنواعه، والأمن الفكري خاصة من المطالب الأساسية التي جاء بها الإسلام لتحقيقها في المجتمعات الإنسانية.
- 9- على الدولة تحصين عقل المسلم ضد الغزو الفكري الذي تتعرض له الأمة الإسلامية؛ لأن حماية الأمن الفكري ضرورة من الضرورات التي لا يمكن بدونها تفهم حقيقة أمن المجتمعات.

10- يعد الفكر الركيزة الأساسية لحركة سلوك الانسان وتصرفاته، ويعتبر الاتزان لفكري دليل أهمية الفكر في سلوك الإنسان.

الهوامش: -

1. انظر: الصحاح، للجوهري، وجمهرة اللغة، لابن دريد، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (الأمن).
2. انظر: التعريفات، للجرجاني: ص 55، والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: ص94، ومفردات غريب القرآن، للأصفهاني: ص25، وموسوعة المفاهيم الإسلامية، للشحود: 1، 2/60.
3. انظر: العين، للفراهيدي، والصحاح، للجوهري، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة (فكر).
4. انظر: التعريفات، للجرجاني: ص 217، التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: ص194.
5. انظر: مقدمات في الثقافة الإسلامية، لمفرح القوسي: ص21.
6. انظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا: ص 137.
7. الفوائد، لابن القيم، ص: 174، 175.
8. انظر: المصدر السابق: 193/1.
9. انظر: الموافقات، للشاطبي: 17/2، 18.
10. انظر: نحو مجتمع آمن فكرياً، لعبد الحفيظ المالكي: ص 56، 57.
11. انظر: قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام: 1، 14/.
12. صحيح مسلم في باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير ح (2559).
13. انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 244/26.
14. انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 422/4.
15. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: ص65، وتفسير الشعراوي: ص129.
16. تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد: 378/1 وتفسير النسفي: 69/1.
17. فتح القدير، للشوكاني: 301/4، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 363/13.
18. الجامع لأحكام القرآن: 259/9، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 411/4.
19. معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبيغوي: 677/3، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 36، 44/22.
20. تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد: 18/3 والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 245، 244/13.
21. تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد: 373/9 وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 492/8.
22. المحرر الوجيز، لابن عطية: 287/4 والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 182/19.
23. معالم التنزيل، للبيغوي: 396/1 والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 586/2.
24. معالم التنزيل، للبيغوي: 524/1، والجامع لأحكام القرآن: 341/4، والدر المنثور، للسيوطي: 80-78/4.
25. سنن الترمذي، باب (34) ح (2346)، وسنن ابن ماجه، في باب القناعة ح (1441).
26. انظر: الأمن الفكري، لعبد الله المحسن: ص43.
27. انظر: الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، لعبد الرحمن السديس: ص27.
28. صحيح البخاري، في باب الطب للجمعة ح (3344)، وصحيح مسلم، في باب ذكر الخواص وصفاتهم ح (2499).
29. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير: 392/7.
30. انظر مفهوم الأمن الفكري، لماجد الهذيلي: ص 54 وما بعدها.

أثر الحكم الشرعي في الجلب المعاصر

محمد محمد محمد رجب قسم الدراسات الإسلامية / كلية الآداب والعلوم قصر خيار/جامعة المرقب

الملخص:

يدور هذا البحث حول أثر الحكم الشرعي في الجلب المعاصر، بدءاً بتعريف بيع تلقي الجلب وتعريفه بالمصطلحات المتعلقة بالجلب، ثم انتقلنا إلى بيان حكم بيع تلقي الجلب وحد منتهى تلقي الركبان ثم توقفنا على المقصد الشرعي للنهي عن تلقي وصوره وكيفية تطبي ذلك على الواقع المعاصر إلى أن وصلنا إلى توظيف تلقي الركبان على الواقع المعاصر، وأجملنا النتائج وتبين لنا أنّ النهي عن تلقي الركبان عند من يراه تعبداً أي: لا تعقل معناه: هل هو لحظ الجالب أو هو لحظ أهل البلد حماية لهم من احتكار المتلقي أو رفعه الأسعار؟ فلتزاحم الأوصاف التي تحتل تأثيرها صار عند البعض تعبدية وهذا المعنى لا تدخله البدعة؛ لعدم وجود مقدر ومحدود من زمان أو مكان أو صفة أو عدد؛ لأنّ إلحاق حكم البدعة لا يُتصور إلا بتغيير في محدود ولا توجد في هذا النوع شيء من ذلك؛ فالتعبد هنا إنّما اعتبر في أصل شرع الحكم لا في تفاصيله وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الكلمات المفتاحية: الجلب، التلقي، السوق، المواشي، البساتين، الميناء، التهريب، الأسعار، النهي، التعبد ومعقولة المعنى.

Summary:

This research revolves around the impact of the Sharia ruling on contemporary fetching, where we started first by defining the sale of receiving fetching and defining the terminology related to fetching, then we moved to a statement of the ruling of selling receiving fetching and the end of receiving the stirrups, then we stopped on the legal purpose of prohibiting receiving fetching and its forms and how to apply it On the contemporary reality until we reached the employment of receiving the stirrups on the contemporary reality, and we summarized the results and showed us that the prohibition of receiving the stirrups for those who see it as worship, i. ? The crowding of descriptions whose influence is likely to have become devotional for some, and this meaning does not enter into heresy; Because there is no estimated and limited time, place, quality or number; Because appending the rule of heresy is not envisioned except by changing the limit, and there is nothing of that kind in this type; Worship here is only considered in the origin of the law of government, not in its details. And may God's blessings be upon our Prophet Muhammad and his family and all his companions.

Keywords: bringing, receiving, market, snatch, orchards, port, smuggling, prices, prohibition, devotion, and the reasonableness of meaning

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد: إن بيع تلقي الجلب أو الركبان من المواضيع المهمة والمهملة في الكتابات المعاصرة، وإنّما لم تعط حقها في الدراسة والبحث، على الرغم من أهميتها في حياة الناس وما تدعو الحاجة إليه، وإنّ أمس ما تدعو إليه الحاجة المعاملات المالية،

وذلك لتجددها وكثرت وقوعها بين الناس، وذلك لما آل إليه هذا العصر من تطوّر في مختلف المجالات و جميع مناحي الحياة؛ ممّا تولّد عن ذلك قضايا عمل ذات طابع معاصر يتميز بالتعقيد والتشابك، المتميز بالاختراعات العلمية و الثورات التقنية، فلا يكتفي فيها ببعض الفتاوى العاجلة؛ بل لا بدّ من التقصي و التحريّ و الشمولية، فاخترت من البيوع المنهي عنها موضوعاً خاصاً لا يخفى حكمه على البعض من الناس، وهو بيع تلقي جلب أو الركبان ، و تهدف الدراسة إلى بيان معنى تلقي الجلب و حكمه مع التركيز على كيفية توظيفه على الواقع المعاصر لبيان أحكامه الفقهية للفرد والمجتمع وللإكلام عن هذا الموضوع اخترت هذا البحث: تحت عنوان " أثر الحكم الشرعي في الجلب المعاصر " أمّا إشكالية البحث: فتتمثل في الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما المقصود بتلقي الجلب مع بيان المصطلحات المتعلقة به؟ ما حكم بيع تلقي الركبان؟ وما حدّ التلقي عند الفقهاء، وما هو الرأي الراجح؟

كيفية توظيف ذلك على الواقع المعاش؟ .

واشتملت خطة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم تلقي الجلب وحكمه.

المبحث الثاني: المقصد الشرعي من النهي عن تلقي الجلب وحد التلقي.

المبحث الثالث: توظيف بيع تلقي الجلب وصوره في الواقع المعاصر.

المبحث الأول: مفهوم تلقي الجلب وحكمه.

المطلب الأول: تعريف كلمتي التلقي والجلب لغة واصطلاحاً:

الفرع الأول: تعريف الجلب مع بيان المصطلحات من حيث اللغة:

التلقي لغة:

في المعاجم اللغوية العربية تدل المادة (ل-ق-ى) على الاستقبال: «تلقّاه، أي استقبله، والتلقي هو الاستقبال - كما حكاه الأزهري- وفلان يتلقّى فلانا أي يستقبله ولقاء الشيء وألقاه إليه.» (ابن منظور، 1994، مادة لقي) ومن آيات القرآن الكريم التي ورد فيها لفظ التلقي نجد في قوله عز وجل: {وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} [النمل، الآية:6]، وقوله كذلك: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة، الآية:36].

الجلب لغة: بفتحين -معنى الجالب، أو هو بمعنى المجلوب، فهو فعل بمعنى مفعول يُقال جَلَبَ الشَّيْءَ أي جاء به، وهو ما تجلبه من بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ (الفيومي، بلا، 104/1، مادة جلب).

الرَّكْبَانُ لُغَةً: هُمُ الْجَمَاعَةُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِبِلِ فِي السَّفَرِ دُونَ الدَّوَابِّ، وَمُفْرَدُهَا (رَكْبٌ)، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي مَنْ يَرْكَبُ السَّفِينَةَ: رُكَّابَ السَّفِينَةِ، وَأَمَّا الرَّكْبَانُ وَالرُّكُوبُ وَالرَّكْبُ، فَرَاكِبُ الدَّوَابِّ (للأزهري، 2001م، 123/10، والرازي، 1999، 127).

السَّلْعُ لُغَةً: س ل ع: (السَّلْعَةُ) سِرُّ السَّيْنِ وَفَتْحُ اللَّامِ جَمْعُ السَّلْعَةِ بِكَسْرِ فَسُكُونِ وَهِيَ الْمَتَاعُ وَمَا يُتَّجَرُ بِهِ. وَهِيَ أَيْضًا زِيَادَةٌ تُحْدِثُ فِي الْبَدَنِ كَالْعُدَّةِ تَتَحَرَّكُ إِذَا حُرِّكَتْ. وَقَدْ تَكُونُ مِنْ حِمَصَةٍ إِلَى بَطِيحَةٍ. (الرازي، 1999، 152).

الفرع الثاني: تَلَقَّى الجلب أو الركبان اصطلاحاً:

هو الخروج من البلد التي يجلب إليها الأقوات أو السلع لملاقاة أصحابها القادمين لبيعها أو لشراؤها منهم قبل أن يبلعوا بها السوق، ويعرفوا السعّر (لجاجي، 1332هـ، 101/5، والنووي، 1991م، 415/3)، ويسميه فقهاء الشافعية والحنابلة تَلَقَّى

الركبان، ويعبر عنه الحنفية بتلقي الجلب (ابن عبد البر 69/21)، ويطلق عليه المالكية وبعض الحنابلة تلقي السلع. (لبعلي، 2003، 134/1-281، التوجيهي، 2009، 422/3)

وأيضاً: المُراد هَا هُنَا المَتَاع المَجْلُوب الَّذِي يَأْتِي بِهِ الرُّكْبَانُ إِلَى البَلَدَةِ لِيَبِيعُوا فِيهَا (حَتَّى يُهَيِّطَ) : بِصِبْغَةِ المَجْهُولِ أَيُّ يُنْزَلُ (بِهَا) : أَيُّ السِّلَعِ وَالبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ، وَالمَعْنَى حَتَّى يُسْقِطَهَا عَنْ ظَهْرِ الدَّوَابِّ فِي السُّوقِ.

وأيضاً: أن يخرج التاجر إلى خارج البلد، فيستقبل القادمين بالبضائع، ويوهمهم أن ما معهم من السلع كاسد في البلد، وأن أسعارها بخسة، ليشتريها منهم بأقل من ثمنها (البغاء والخن، 1992م، 42/6)

وأيضاً تلقي الجلب: وهم القادمون من السفر بجلوبة: وهي ما يجلب للبيع وإن كانوا مشاة ولو بغير قصد التلقي واشترى منهم أو باعهم شيئاً فلهم الخيار إذا هبطوا السوق وعلموا إنهم قد غبنوا غبناً يخرج عن العادة. (الحجاوي، بلا، 91/2)

وأيضاً تلقي الجلب: أي: أن يخرج عن البلد ليتلقى الجالبين إليه فيشتري منهم، ومن المعلوم أن هذا المتلقي سوف يشتري بأقل من الثمن. (ابن عثيمين، 1428هـ، 299/8)

والمختار من التعاريف: هو: خروج شخص أو أكثر لتلقي الجلب والشراء منهم، سواءً خرج لذلك أو كان ساكناً على طريق الجلاب، وسواءً بعد موضع تلقية أم قرب ولو أنه على السوق على ذرع، وذلك لشموله جميع فصاعداً، لا لأضحية، ولا لثبوت، ولا لغير ذلك، أضرب ذلك بالناس أو لم يضرب، وذلك لاشتماله على جميع صور التلقي دون حصر لصورة معينة فهو جامع لجميع صور هذا النوع. (ابن حزم، بلا، 374/7)

ولا فرق بين كونهم راكبين أو غير راكبين، واحداً أو أكثر، وإنما جاء الحديث على الأغلب في أن الجالب يكون عدداً ويكونوا ركباناً (ابن حجر، 1390هـ، 374/4، الشوكاني، 1993م، 5/198-199، الصنعاني، 1997م، 26/3)، ويدل ذلك النهي العام في بعض الروايات وعدم تقييدها بالركبان، مثل رواية: (نهي عن تلقي البيوع) (البخاري، 1422هـ، 2164، مسلم، 1374هـ، 1518)، ورواية: (لا تلقوا السلع) (البخاري، 2165، مسلم، 1517)، ورواية: (لا تلقوا الجلب) (مسلم، 1519)، ورواية: (نهي النبي ﷺ عن التلقي) (البخاري، 2162).

المطلب الثاني: الحكم الشرعي لبيع تلقي الجلب.

وسأتناول في هذا المطلب حكم تلقي من حيث الحكم التكليفي والحكم الوضعي التلقي الجلب أو الركبان.

الفرع الأول: الحكم التكليفي

لقد جاء النهي عن تلقي الركبان عن النبي ﷺ بألفاظ مختلفة (ابن عبد البر، 2000م، 69/21)، قال النووي: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي أن يتلقى السلع حتى تبلغ الأسواق، وفي رواية "نهي عن التلقي" (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: النهي عن تلقي الركبان وأن يبيعه مردود لأن صاحبه عاص آثم إذا كان به عالماً وهو خداع في البيع، والخداع لا يجوز، رقم (2162)، وفي رواية "نهي عن تلقي البيوع" (أخرجه البخاري في صحيحه، المرجع سابق رقم (2164)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: تحريم تلقي الجلب، رقم (1518).

وفي رواية "أن يتلقى الجلب" (أخرجه البخاري في صحيحه، المرجع سابق رقم (2164)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: تحريم تلقي الجلب، رقم (1518). وفي رواية "لا تلقوا الجلب فمن تلقى فاشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار" وفي رواية "لا تلقوا السلع" (أخرجه البخاري في صحيحه، المرجع السابق رقم (2165)، وأخرجه مسلم في صحيحه، المرجع السابق رقم (1517). (النووي، 1392هـ، 162/10).

والتهي عن تلقي الركبان مردّه عند الفقهاء إلى ثلاثة أمور: أحدها: الرفق بأهل الأسواق، والثاني: الرفق بأصحاب السلع، الثالث: أنّ الأمر امتثال وتعبّد، وهل يعتبر الخروج إلى البساتين أو المزارع أو إلى المصانع لشراء من أصحابها من التلقي؟ منهم قال لا يعتبر من تلقي، ومنهم قال عكس ذلك وهذا الخلاف بين الفقهاء والله أعلم، ولقد اتفق الأئمة الأربعة على كراهية تلقي الجلب وأنه منهي عنه ونقل الاتفاق ابن هبيرة فقال: "واتفقوا على كراهة تلقي الركبان" (ابن هبيرة، 2002، 397/1)، ولكنهم اختلفوا هل الكراهة هنا والنهي للتحريم أو للتنزيه؟

القول الأول بالكراهة ونهي للتحريم.

وهو قول الجمهور، من المالكية (مواهب الجليل، الخطاب، 1992، 374/4، وبداية المجتهد، 2004م، 271/2)، والشافعية (النوي، 1392هـ، 415/3، والشيرازي، 1983، 96)، والمشهور عند الحنابلة (ابن قدامة، 1968، 312/6، والزركشي، 1993، 650/3)، وهو قول عمر بن عبد العزيز (ابن قدامة، 1968، 312/6) والليث (الطحاوي، 1417هـ، 63/3-64) والأوزاعي سئل الأوزاعي عن العير تقدم بالبضاعة، أيشترها الرجل؟ قال: لا، حتى يسمع أهل المنزل. قال أحمد: معناه: لا تتلقوا البيوع، فإذا هبطت الأسواق، فليشتر من شاء (الكوسج، 2002، 3056/6). وإسحاق (المرجع السابق، 3057) وهو قول الظاهرية (ابن حزم بلا، 449/8)، واختاره البخاري من أهل الحديث وبعض الفقهاء المعاصرين واستدلوا: ذلك بعدة أدلة من السنة النبوية .

الدليل لأول: حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تلقوا الركبان) (البخاري، ر 2158، ومسلم، ر 152)، وجاء بلفظه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الدليل الثاني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التلقي، وأن يبيع حاضر لباد) (البخاري، ر 2162).

الدليل الثالث: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (نهي النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم عن تلقي البيوع) (مسلم، 1518، والبخاري، 2164).

الدليل الرابع: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار) (مسلم، 1519).

الدليل الخامس: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق) (البخاري، 2165، ومسلم، 1517).

القول الثاني بالنهي بالكراهة ونهي للتنزيه.

وهو قول الحنفية (لطاوي، 1994م، 4/8، والكاساني، 1328هـ، 232/5)، ورواية عند المالكية (الدميري، 2008م، 554/2)، وقول مرجوح للحنابلة.

قال الكاساني الحنفي: "وهذا الشراء مكروه لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تتلقوا السلع حتى تبسط الأسواق)، وهذا إذا كان يضر بأهل البلد بأن كان أهله في جذب وقحط فإن كان لا يضرهم لا بأس وقال بعضهم: تفسيره هو أن يتلقاهم فيشترى منهم بأرخص من سعر البلد وهم لا يعلمون سعر البلد، وهذا أيضا مكروه سواء تضرر به أهل البلد أم لا؛ لأنه غرهم، والشراء جائز في صورتين جميعاً؛ لأن البيع مشروع في ذاته والنهي في غيره وهو الإضرار بالعامّة على التفسير الأول وتغريب أصحاب السلع. (الكاساني، المرجع السابق) و استدلوا على ما ذهبوا إليه بعدة أدلة من السنة.

الدليل الأول: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا نشترى الطعام من الركبان جزافاً، فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن نبيعه حتى نقله من مكانه) (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: بطلان بيع المبيع قبل القبض، رقم. (1527) (مسلم ، المرجع السابق، ر/1527).

الدليل الثاني: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا نتلقى الركبان ، فنشترى منهم الطعام فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم ، أن نبيعه حتى يبلغ به سوق الطعام) (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: منتهى التلقي، رقم (2166). (البخاري ، المرجع السابق، ر/2166).

الدليل الثالث: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (أهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فبيعت عليهم من يمنعهم أن يبيعه حيث اشتروه، حتى ينقلوه حيث يباع الطعام) (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: ما ذكر في الأسواق، رقم (2123) ومسلم في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: بطلان المبيع قبل القبض، رقم. (1527). (البخاري ، المرجع السابق، ر/2123، مسلم المرجع السابق، ر/1527).

الدليل الرابع: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كانوا يتعاونون الطعام في أعلى السوق، فيبيعونه في مكانه، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعه في مكانه حتى ينقلوه) (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: منتهى التلقي، رقم (2167). (البخاري ، المرجع السابق، ر/2167).. فهذه الأحاديث دلت على جواز تلقي الركبان؛ لأنه لو لم يكن جائزاً ما فعله عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ولما أقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمعاً بين أحاديث النهي عن تلقي الركبان وفعل الصحابة رضي الله عنهم ، وإقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم، يحمل النهي على الكراهة، ويصرف النهي من التحريم إلى الكراهة.

الرد:

أولاً: تضم هذه الأخبار إلى أخبار النهي فيكون البائعون تخيروا إمضاء البيع فأمر المتبايعين بنقله حينئذ إلى السوق، فتنفق الأخبار كلها ولا تحمل على التضاد. (ابن حزم، بلا، 452/8)

ثانياً: لو قلنا تنزلاً بأن في الأحاديث نص على جواز تلقي الركبان لكان النهي ناسخ؛ لأن التلقي كان مباحاً قبل النهي ثم بطلت الإباحة (ابن حزم، بلا، 452/8).

ثالثاً: أن تضم هذه الأخبار إلى أخبار النهي فيكون البائعون تخيروا إمضاء البيع فأمر المتبايعين بنقله حينئذ إلى السوق فتنفق الأخبار كلها ولا تحمل على التضاد.

رابعاً: يكون ما نهي عنه من التلقي، لما في ذلك من الضرر على غير المتلقين المقيمين في الأسواق، ويكون ما أبيع من التلقي، هو الذي لا ضرر فيه على المقيمين في الأسواق (الطحاوي المرجع السابق).

خامساً: أن المحتجين بهذه الأخبار هم القائلون بأن صاحب إذا روى خبراً عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم خالفه، أو حمله على تفسير ما، فهو أعلم بما فسر، وقوله حجة في رد الخبر، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما هو راوي هذا الخبر، وقد صح عنه الفتوى بترك التلقي. (أخرجه ابن حزم في المحلى من طريقه، قال: ومن طريق ابن أبي شيبه ابن المبارك عن أبي جعفر الرازي عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال: "لا تلقوا البيوع بأفواه السكك" (ابن حزم المرجع السابق، 450/8-451)

سادساً: أن هذه الأخبار موافقة لقولنا من النهي عن تلقي الركبان، لأن معنى نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعه حتى يبلغوا به سوق الطعام هو للبائع أن يبيعه، وللمشتري أن يتاعه حتى يبلغ به السوق، ومشهور غير منكور في لغة العرب بعت بمعنى ابتعت.

سابعاً: هذه الأخبار وردت عند البخاري ومسلم وغيرهما بلفظ:

(كانوا يتناعون الطعام في أعلى السوق، فيبيعونه في مكانه، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعوه في مكانه حتى ينقلوه) (٣)، وفي رواية (أنهم كانوا يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتروا طعاما جزافا، أن يبيعوه في مكانهم، حتى يؤووه إلى رحالهم)، (كنا نشترى الطعام من الركبان جزافا، فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن نبيعه حتى ننقله من مكانه)، وهذا يدل على أن البيع كان في السوق، إلا أنه كان في أعلاه، وأنه كان في الجراف (الجراف: بكسر الجيم وضمها وفتحها وهو بيع الشيء بلا كيل ولا وزن وهو فارسي بلا كيل أو وزن أو عرب، أي: هو بيع ما لم يعلم قدره على التفصيل؛ أي خرصا بلا كيل أو وزن أو ذرع أو عدّ أو نحو ذلك من الوحدات القياسية العرفية الأخرى، كبيع صبرة من قمح مثلا بكذا ولا يدري كيلها. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن (406/1). خاصة فنهى المشتريين عن ذلك (ابن حزم المراجع السابق، 452).

قال البخاري: "هذا في أعلى السوق، يبينه حديث عبيد الله" (البخاري، المراجع السابق، 2166).

الراجع:

الراي الراجع والله اعلم هو القول الأول، وهو القول بتحريم التلقي، فالشريعة الإسلامية جاءت لحماية مصالح العباد، وهي شريعة وقائية وعلاجية، وقائية؛ لأن أحكامها وقواعدها وأساليبها الوقائية سهلة التطبيق والفهم، والعلاجية، لأنها قاسية على من خالف أوامر الشرع بالردع الشديد لمن تحدّثه لنفسه بمخالفتها.

الفرع الثاني: الحكم الوضعي

إذا كان المتلقي للركبان آثمًا لا ارتكابه ما نهي الشرع عنه، فهل إذا وقع بيع الركبان للمتلقي على الصفة المذكورة يكون صحيحاً أم لا؟ قال ابن رشد: "بيع التلقي وبيع التفرقة، وما أشبه هذا من البيوع، فيختلف أهل العلم فيها إذا وقعت على قولين، فمن رأى أن النهي لا يقتضي فساد المنهي عنه، لم يفسخها؛ وإن كانت السلعة قائمة لم تفت، ومن رأى أن النهي يقتضي فساد المنهي عنه، فسخها إن كانت قائمة أو فائتة، وفي هذا النوع من البيوع قول ثالث، أنها تفسخ ما كانت السلعة قائمة، وهو قول بين القولين لا يجري على قياس" (الطحراوي المرجع السابق).

فتبين من كلام ابن رشد أن الفقهاء اختلفوا في صحة العقد من عدمه إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: البيع صحيح، وهو قول الجمهور (ابن قدامة، 1409هـ، 312/6، وابن عبد البر، 74/21)، من الحنفية (لمرغينان، بلا، 53/3، والكاساني، المراجع السابق، 232/5، و الطحاوي المرجع السابق)، والمشهور عند المالكية (المرادوي، 1419، 4/394)، و البهوتي، 2000، 212/3-213، و التنوخي، 1424هـ، 455-456، و ابن قاسم، 1397هـ، 4/434)، والشافعية (الشافعي، 1983م، 3/93، و الشيرازي بلا، 2/63، و الشريبي، 1994، 2/36، و النووي، 1991، 3/413)، والمشهور عند الحنابلة (ابن هبيرة، 2002م، 1/398، وابن قدامة، 6/312، والمرادوي، 1419، 4/394، و البهوتي، 2000، 211/3-213، و التنوخي، 1424هـ، 455-456، و ابن قاسم، 1397هـ، 4/434).

1 لما روى أبو هريرة: "أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى عَنْ تَلْقَى الْجَلْبِ، فَإِنْ تَلَقَّاهَا مَتَلَّقَ فَصَاحِبُهَا بِالْخِيَارِ

إذا ورد السوق" (الترمذي، الجامع، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية: (1395هـ-1975م)، أبواب البيوع، باب: ما جاء في كراهية تلقي البيوع، ص(3/516)، وقال: "هذا حديث حسن غريب من حديث أيوب" قال الألباني في غاية المرام، الناشر: المكتبة الإسلامية: الطبعة الثالثة: (1405هـ)، ص(201): "صحيح" (الترمذي، 1975م، 3/516)

2- روى ابن عمر: أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "لا تتلقوا السلع حتى يهبط بها الأسواق" (أحمد، المسند، برقم(4531)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين. وقوله: نهي عن تلقي السلع حتى يهبط بها الأسواق: أخرجه مسلم (1517) (14) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، بهذا الإسناد، وأخرجه البخاري (2165)، وأبو داود (3436)، والدارمي، 2/255، وابن حبان (4959)، والبيهقي 5/347 من طرق، عن مالك، به. وبنحوه أخرجه ابن ماجه (2179)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار"، 4/7، 8، وابن حبان (4962) من طرق، عن نافع، به. وأخرجه

الطبايسي (1930)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" 4/8 من طريق مسلم الخياط، وابن أبي شيبة، 6/398 والطبراني في "الكبير" (13546) من طريق مجاهد، كلاهما عن ابن عمر، به. (أحمد، ر، و4531، والترمذي، 1975م، 516/3 والدارمي، 255/2، وأبو داود، 3436) **وجه الدلالة:** أنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أثبت للبائع الخيار، فلولا أنّ البيع صحيح لما أثبت له الخيار. (العمري، 2006م، 353/5)

القول الثاني: يفسخ البيع وترجع السلعة وتباع في السوق ما دامت السلعة قائمة وهو رواية للمالكية وقول الليث بن سعد. (ابن عبد البر، 1387هـ، 322/3)

استدل أصحاب هذا القول بما يلي: مستندهم: النكايه بالمتلقي ومعاملة له بنقيض قصده لمخالفته مقصود الشارع وطلبه والجزاء من جنس العمل، وعملاً بالقاعدة التي تقول: "من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".

القول الثالث: بطلان عقد البيع، وهو رواية عن مالك قول في مذهب الحنابلة (الكلوذاني، 2004م، 223، وابن قدامة، 1968، 165/4).

استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّلَقِّي، وَأَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ" (البخاري، 1422هـ، 2162/3، 72/3)

2- عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: "لَا يَبِيعَنَّ حَاضِرٌ لِبَادٍ" قَالَ: لَا يَكُنْ لَهُ يَمَسَّارًا. (البخاري، 1422هـ، 2163/3، 72/3)

3- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَلَقُّوا السَّلْعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلَى السُّوقِ". (البخاري، 1422هـ، 2165/3، 72/3)

وجه الدلالة: أنّ البيع مَرْدُودٌ لِأَنَّ النَّهْيَ يَفْتَضِي الْفُسَادَ، وَأَنَّ صَاحِبَهُ عَاصٍ آثِمٌ إِذَا كَانَ بِهِ عَالِمًا وَهُوَ خِدَاعٌ فِي الْبَيْعِ وَالْخِدَاعُ لَا يَجُوزُ. (ابن حجر، 1377، 374/4).

المبحث الثاني: المقصد الشرعي من النهي عن التلقي وحده.

في هذا المبحث سنتناول الهدف أو غاية الشارع الحكيم من النهي عن التلقي وكذلك بيان أقوال العلماء هل للتلقي حد أو لا؟ وذلك في مطلبين.

المطلب الأول: المقصد الشرعي من النهي عن تلقي الجلب

إن النهي الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن المعاملات التي يترتب عليها ضرراً للناس، ولما كان البشر مجبولين على حب الخير للنفس، والحرص عليه ولو أضر الإنسان بغيره؛ جاءت الأحكام الشرعية لغاية ومقصد، وهي لتكبح جماح هذه النفس، وحماية مصالح الناس، ومن هذه الأحكام التي تهذب وتحجم طمع الإنسان ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر؛ فقد نهى عن تلقي الجلب، وذلك لعدة مقاصد وهي:

1- الرفق بأصحاب السلع أي مصلحة الجالب والمقصد هنا من النهي عن التلقي هي مراعاة مصلحة الجالب، ودفع الضرر عنه، هو قول الشافعية (ابن جزير، بلا، ص171)، وابن عبد البر، بلا، 73/21، والخرشي، 1306هـ، 84/5، والماوردي، 1994م، 349/5، ولأن البائع قد لا يعلم السعر فيخدع، وإن علمه فقد يخدعونه بقولهم: أن هذه السلعة متوفرة بالسوق، أو أن الناس لا يقبلون على شراء هذا النوع من السلع، وهو قول الحنابلة.

2- الرفق بأهل الأسواق أي مصلحة أهل البلد وعلّة الشارع من النهي عن التلقي هي مراعاة مصلحة أهل البلد، وهو قول المالكية (الخرشي، 1306هـ، 84/5)، ورواية للشافعية (الماوردي، 1994م، 349/5)، والليث بن سعد (ابن عبد البر، بلا، 73/21).

والأوزاعي؛ لأن المتلقي قد يلحق بهم الضرر عند انفراده عنهم بالرخص في الشراء، ثم هو قد يرفع السعر عليهم، أو يجبس عنهم السلع التي اشتراها إلى وقت الغلاء كما يحدث الآن في بعض المنتجات، والقواعد العامة في الشريعة تقدم مصلحة الجماعة على الفرد (ابن رشد، 1988م، 377/9-381)

3-الرفق بما معاً أي مراعاة مصلحة الجالب وأهل البلد معاً، وعلة ذلك هي مراعاة المصلحتين؛ مصلحة الجالب، ومصلحة أهل البلد، وهو قول الحنفية (ابن الهمام، 1970م، 477/6)، ورواية للمالكية (الدميري، 2008م، 554/2) اختارها ابن العربي (الخرشي، 1306هـ، 84/5)، وابن حزم (ابن حزم، بلا، 452/8)، والشوكاني (لشوكاني، 1993م، 199-198/5) والراجح والله أعلم هو القول الثالث؛ لأن فيه جمع بين القولين وفيه إعمال لجميع الأدلة.

المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في حد التلقي

اختلف العلماء في التلقي هل له حد ومكان معين أو لا؟ على قولين:

القول الأول: ليس لتلقي الجلب حد فلا يجوز التلقي من مسافة قريبة أو بعيدة، وهو رواية للمالكية اختارها الباجي (عليش، 1984م، 63/5)، والظاهرية (بن حزم المرجع السابق)، والشوكاني ونقله عن الشافعية (الشوكاني، 1993، 199-198/5م).

القول الثاني: إن للتلقي حد يمنع منه التلقي، فإذا جاوزه يجوز له البيع والشراء، فقال الثوري الحد هو مسافة القصر (4)، واختلف المالكية في تحديد مسافة التلقي التي يحرم معها التلقي (ابن رشد، 1988م، 125/2)، وبجمع روايات المالكية تحصل عندنا خمس روايات هي:

الرواية الأولى: حد التلقي مسافة ميل (ابن جزى المرجع السابق، ص 171، والشوكاني، 1993م، 199-198/5).

الرواية الثانية: حد التلقي فرسخ "ثلاثة أميال" (حاشية الدسوقي، بلا، 70/3، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير بلا، 108/3).

الرواية الثالثة: حد التلقي فرسخان "سنة أميال" قال العدوي: قوله: وكتلقي السلع.... وقيل حد التلقي المنهي عنه الذي إذا زاد عليه في البعد لا يتناوله النهي.... وقيل فرسخان. (حاشية العدوي على الخرشي، 1306هـ، 84/5)

الرواية الرابعة: حد التلقي يوم (قال ابن جزى: النوع الخامس: أي من البيوع المنهي عنه تلقي السلعة على ميل، وقيل على فرسخين، وقيل على مسيرة يوم فأكثر قبل أن تصل إلى الأسواق. القوانين الفقهية، ابن جزى (ص 171)..)

الرواية الخامسة: حد التلقي يومان، وقال العدوي كتلقي السلع ظاهره قرب أو بعد، وهو أحد أقوال، وقيل: حد التلقي المنهي عنه الذي إذا زاد عليه في البعد لا يتناوله النهي.... وقيل يومان... قال عياض: اختلف في حد التلقي الممنوع فعن مالك كراهة ذلك على مسيرة يومين. (الخرشي، 1306هـ، 84/5-85، وعليش، 1984م، 63/5، والدميري، 554/2، والشوكاني، 1993، 199-198/5).

المبحث الثالث: توظيف بيع تلقي الجلب وصوره في الواقع المعاصر:

مما لا يخفى علينا أن نمط الحياة في العصر الحديث يختلف عن الزمن الماضي، ولهذا كان له الأثر في اختلاف صور الجلب، ففي الزمن الماضي الجالب من البادية يأتي بإنتاج البادية، وإنتاج البادية إما أن يكون بجميمة الأنعام، وإما أن يكون نتاجها من ألبان أو أصواف أو جلود ونحو ذلك، وإما حطباً يحتطب من الجبال والوديان، ونتاج بجميمة الأنعام يكون سمناً أو يكون أقطاكل هذا من إنتاج البادية، فإذا جاء البدوي بسلعة ويريد أن يبيعها في المدينة ويشترى بثمنها سلعة أخرى من السوق، فهو أتى بسمن أو حطب أو جبن، فباع واشترى قماشاً وأشياء أخرى هو بحاجة إليها في حياته اليومية، وعليه فإن هذه الصور تختلف تماماً عن الصور الموجودة في الواقع المعاصر الذي نعيشه؛ لأن صور الجلب

في الزمن الحاضر قد تعدّدت بسبب ما يحدث من تجدد و تطور، ولا بد من تطبيق الأحكام الشرعية على هذه ، وعليه سيتم توضيح هذه الصور.

وإن صور الجلب في الزمن الحاضر قد تعدّدت منها: شحن السيارات الكبيرة أو الشاحنات بالإسمنت والطوب والحديد، والسلع التي يحتاجها أهل البلد وغيرها الكثير من هذه الصور، وقد أفتى بعض الفقهاء المعاصرين بحرمه تلقي البضائع من أصحابها في الشارع قبل دخولهم الحراج (السوق المخصص لذلك) والشراء منه، أو الأماكن المعدة لعرض السلع وبيعها؛ لأنّ ذلك داخل في مسألة تلقي الجلب أو الركبان المنهي عنه وسأتحدث في هذا المبحث عن صور الجلب التي تقع في الزمن الحاضر.

الفرع الأول: الشراء من السفن في الميناء.

وكذلك ما يحدث في الموانئ البحرية أو الجوية وذلك عندما يكون المتعارف عليه أن البضائع تنقل من الميناء إلى السوق ومن ثم تباع هنالك، فقيام البعض بتلقي هذه البضائع في الميناء وشراؤها قبل دخولها السوق، يدخل فيها تلقي الركبان ، وقد أشار الفقهاء إلى هذا.

فعن البايجي قال: "ما أرسى بالساحل من السفن بالتجار فلا بأس أن يشتري منهم الرجل الطعام وغيره فيبيعه بما، إلا أن يقصد الضرر والفساد، فلا يصلح؛ لأنه من باب الحركة.

ووجه ذلك: أنّ هذا منتهى سفر الوارد (الجالب) فلا يكلف سفرًا آخر؛ لأن ذلك مضر به، كما لو كان السفر في البر. (البايجي، 1332هـ، 120/5)

وعلى هذا هناك تساؤل هل شراء الأسماك من السفن قبل نزولها المزارد يعد من تلقي الركبان الذي نهي عنه صلى الله عليه وسلم؟ وهل مع النهي يكون البيع باطلاً أم صحيحاً؟ وماذا إن كان ذلك البيع برضى الصياد، وهو على علم بأسعار الأسماك أو لا؟

فإذا كان أصحاب السفن ليسوا من أهل المدينة، ولا يعرفون أسعار السوق، فينطبق عليهم ما جاء في الحديث من النهي عن تلقي الركبان؛ لما فيه من الإضرار بهم؛ حيث إن ذلك مظنة الغبن لهم؛ جهلهم بسعر السوق، وأما لو كان أصحاب تلك السفن من أصحاب السوق المطلعين على أسعاره، فلا حرج في شراء السمك منهم قبل وصوله إلى السوق، أو إلى المزارد. (موقع إسلام ويب، 2015، رقم الفتوى 286237 <https://www.islamweb.net> أما قولك: وهل مع النهي يكون البيع باطلاً أم صحيحاً؟ فجوابه أن البيع صحيح، قال النووي: ولو تلقاهم وباعهم، ففي تحريمه وجهان، وإذا حكمنا بالتحريم فاشترى صح العقد.

وقال خليل بن إسحاق المالكي في مختصره: وكتلقي السلع، أو صاحبها: كأخذها في البلد بصفة، ولا يفسخ. (خليل، 1992م، 375/4)

الفرع الثاني: الشراء من المخازن التي في الطريق.

إذا اختزن السلعة في الطريق بموضع ليس فيه سوق، ففيه تفصيل: فإن باعه لأهل ذلك الموضع فلا بأس بذلك لأنه قد صار باختزانه في ذلك الموضع كأنه قد أصيب فيه، وإن باعه لمن خرج من أهل الحاضرة لشراؤه فيجزي على الاختلاف في أهل الحاضرة والتجار يخرجون إلى الأجنة يشترون من ثمارها، وتقدم أنه ليس من التلقي (المواق، 1994، 379/4)

الفرع الثالث: الخروج من الحاضرة إلى المراعي التي يجتمع فيها تجار الغنم.

ومنه أيضا ما يكثر في سوق الأغنام، فإن الكثير من الباعة هداهم الله لا يتلقى الزبائن فقط وإنما يمسون بأيديهم يسوقونهم سوقاً لمكان أغنامهم ومن صور: الواضحة ما يحدث عندما ينزل الريفي أو المرابي قبل حلول العيد بقطيع من

الأغنام إلى المدينة حيث يتلقاه السماسرة قبل أن ينزل بها إلى السوق (ما يعرف بسوق المواشي) فيبيعه ذلك بثمن بخس دون أن يعرف البائع أسعار السوق، وقال ابن القاسم: وسألت مالكا عن الغنم تجلب إلى الحاضرة فإذا كانت على المليون أو الثلاثة تركها أصحابها في المرعى ويقدمون إلى المدينة فخرجوا بالجزارين فاشتروها منهم، فقال: لا خير فيه وهذا من تلقي السلع (أبي زيد القيرواني، 4، 321/1999، و ابن راشد، 1988، 338/3-361 و316/9)

الفرع الرابع: الخروج للبساتين للشراء من ثمرها

ومن صورته الواضحة ما يحدث الآن عندما ينزل التجار إلى المزارع (البطاطس والبصل و البطيخ وغيرها من الخضروات)، والبساتين (البرتقال و النخيل و الأعناب و غيرها) ليشتروا منتجاتهم قبل أن تنزل إلى السوق يتلقاه السماسرة فيشترون منه السلعة بثمن بخس دون أن يعرف البائع أسعار السوق وتلقي السلع أي الخروج للبساتين لشراء ثمر الحوائط ونحوها التي يلحق أربابها الضرر بتفريق بيعها؛ ليس من التلقي سواء الطعام وغيره وهو كذلك فقد روى ابن القاسم عن مالك لا بأس به وقاله أشهب وكذا شراء الطعام وغيره من السفن بالساحل إلا أن يأتي من ذلك ضرر وفساد كالاختكار قال : الذي يظهر الجواز في تلقي كراء الدواب والخدم من غير الموقف المعتاد و على هذا هناك قولان :

القول الأول: من التلقي الخروج للبساتين لشراء ثمر الحوائط ونحوها التي تلحق أربابها الضرر بتفريق بيعها (الدميري، 2008، 554/2، والخزشي، 1306، 85/5)، وهو قول للإمام مالك (ابن رشد، 1988، 357/9).

القول الثاني: ليس هو من التلقي الخروج للبساتين لشراء ثمر الحوائط ونحوها التي تلحق أربابها الضرر بتفريق بيعها (الدميري، 2008، 554/2، وعليش، 1984، م 63/5، والخزشي، 1306، هـ، 85/5)، وهو قول للإمام مالك وأشهب (الباي، 1984، 101/5-102، وعليش، 1984، م 63/5) ويرى الباحث أنه الراجح والله أعلم القول الأول.

الفرع الخامس: تلقي السيارات والشاحنات قبل دخولها الحراج (السوق دلالة أو المزاد).

وإن من صورته أيضا في هذا الزمن تلقي السيارات والشاحنات قبل دخولها الحراج:

1- شحن السيارات الكبيرة أو الشاحنات بالإسمنت والطوب والحديد وبالسلع التي يحتاجها أهل البلد وغيرها الكثير من هذه الصور، وقد أفتى بعض الفقهاء المعاصرين بجرمة تلقي البضائع من أصحابها في الشارع قبل دخولهم الحراج (السوق المخصص لذلك)، والشراء منه أو الأماكن المعدة لعرض السلع وبيعها؛ لأن ذلك داخل في مسألة تلقي الجلب أو الركبان المنهي عنه.

2- ما يحدث في حراج أو سوق السيارات، حيث يتلقى السماسرة الزبائن قبل دخولهم الحراج أو عند نزولها من الميناء، طبعاً من له دراية يعرف هذه الأعمال في حراج السيارات في بعض الدول ولا أدري هل هو موجود في بقية البلدان أم لا؟ وشرائها قبل دخولها السوق، يدخل فيها تلقي الركبان وقد أشار الفقهاء إلى هذا .

الفرع السادس: تلقي دور النشر الوافدة قبل فتح أبواب المعرض.

ومن صورته: ما يجري في المعارض الدولية للكتب من قيام بعض التجار بتلقي دور النشر الوافدة قبل فتح أبواب المعارض فيشترون منهم البضاعة جملة ثم يبيعونها في محالهم الخاصة بأسعار مرتفعة مقارنة بسعر المعرض، وهذه الظاهرة أعني ظاهرة الاحتكار للسلع لا توجد إلا في رواق من يبيع كتب أحكام البيوع والتجارات، وإلا في رواق الذين لهم حرص كبير على نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى.

فإن قيل: لا يجوز تلقي الركبان.

قالوا: إن علة النهي عن تلقي الركبان هي مصلحة البائع ! ، ونحن نشترى من هذه الدور وأهلها راضون ومطلعون على الأسعار المضاعفة التي نبيع بها كتبهم، فهم يختارون البيع بالجملة، لأنه أضمن لربحهم، ولأنهم مضطرون إلى التعامل معنا.

الفرع السابع : تهريب بعض البضائع من دولة إلى دولة.

ومن صورته في العصر الحديث: تهريب بعض البضائع من دولة إلى دولة، حيث يقوم بعض السماسرة بتهريبها وتوصيلها إلى أصحابها ويأخذون منهم أجره التوصيل، ومعلوم أنّ التهريب له أضرار كبيرة على الدولة والأفراد والاقتصاد والمصانع والتجار أصحاب البضائع التي تخضع للجمارك، فإنّ هؤلاء لا يقدرّون على منافسة أسعار البضائع المهربة، وبالتالي تتضرر البضائع المحلية تضرراً كبيراً يؤدي إلى كسادها وتوقف المصانع، ومن أضرار التهريب الظاهرة والخطيرة جدا تسلب البضائع الثالفة والفاصلة إلى أيدي الناس الفقراء، ولا يخفى الضرر الذي سيلحق هؤلاء المساكين، كما أن التهريب يؤدي إلى انتشار البضائع المحرمة شرعاً كالمخدرات والعملات المزيفة ، وقد أفتى بحرمته للاعتبارات التالية:

1 _ أنّ فيه ضرراً على الناس والإضرار بالناس محرّم شرعاً.

2 _ أنّ فيه ضرراً بالمهرب نفسه فإنّ ماله معرض للمصادرة والإتلاف، كما أنّه هو معرض للعقاب بالسجن.

3 _ أنّ فيه معنى تلقي الركبان وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تلقي الركبان لما في ذلك من الضرر بالسوق،

فأولى أن يمنع التهريب لضرره العام. (جنة الفتوى بالشبكة الإسلامية) (www.islamweb.net)

الفرع الثامن: شراء أو استئجار مواقع على الأنترنت.

ومن صورته ما تقوم به بعض الشركات من السبق لشراء أو استئجار مواقع على الأنترنت بأسماء شركات قائمة، فتساوم أصحابها على مبالغ معينة، وبهذا تمنع الشركات من التعامل المباشر بإنشاء موقع لها رخيص أو مجان حتى تدفع لها مبالغ كبيرة لتمكينها من استخدام الاسم والعنوان؛ لأنّ ذلك داخل في مسألة تلقي الجلب أو الركبان المنهي عنه. (عبد القادر، 2020، 514)

ومن المعلوم أيضاً : أنّ وسائل الاتصال الحديثة قد سهّلت الأمر للتجار من خلال إخبارهم بسعر السوق اليومية، و يعد من هذه الوسائل على وجه الخصوص التليفون و الإيميلات و الفاكس كما يدخل تحتها الرسائل الكترونية التي ترسل سوء محلياً أو من الخارج أو إلى الخارج، وكذا الإعلان في الصحف وعرض المنتجات على مواقع التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها أو بالبريد الإلكتروني، والدعايات من الشركات والمصانع لمنتجاتهم لترويج بضائعهم، و هناك شركات متخصصة في الأمر وكيفية تأثيرها على عقول الناس، فمما لا يخفى أنّ الدعاية لها تأثير كبير في جذب ولفت أئب الناس للسلع المعلن عنها و إغرائهم لشرائها، مما يؤدي إلى ترويج البضائع وإنفاقها، فكلما زاد حجم الدعاية رافقه زيادة في طلب السلع والبضائع المعلن عنها. (بابلي، 1395، 91)

ولقد أدركت الشركات الكبرى أهمية الأمر في ترويج السلع؛ لذا فهي تشتترط على وكلائها في البلدان المختلفة أن يقوموا بنشر دعاية لمنتجاتهم في مختلف وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون ووسائل تواصل على مواقع الأنترنت ، وربما عمدت بعض الشركات إلى توكيل أشخاص أو مؤسسات في بعض البلدان تكون مهمتها فقط عقد الصفقات بين الشركات والمحلات التجارية الموجودة في تلك البلدان يوجد بها الوكيل وبين المصنع الموكل، فيقوم ذلك الوكيل بإجراء وجذب اهتمام تلك الشركات والمحلات التجارية عن طريق التفاوض ومدح سلعة الموكل وأهميتها ومواصفاتها هذا في البلدان المتقدمة، ولكن هذه الوسائل ليست مستخدمة على نطاق واسع لهذا الغرض وخاصة الأنترنت، وكذلك الأمر بالنسبة لأصحاب الحقول والمزارع فهم لا يولون اهتماماً لهذه الوسائل؛ وذلك راجع لأمرين: (بابلي، 1395، 95)

أحدهما: عدم معرفتهم بكيفية استخدامها.

ثانيهما: استغناء البائعين عنها لعدم الحاجة إليها.

وبناءً على ما سبق الإشارة إليه، هل النهي عن تلقي الجلب شامل لكلّ صغير وكبير ولكلّ زمان؟ بعض العلماء - وخاصة علماء الحديث - قالوا: في كل صغيرة وكبيرة، وفي كل زمن خصب أو جدد سواء كان الجالب عالماً بأحوال السوق أو ليس بعالم، وتمسكوا بظاهر اللفظ.

والآخرون: نظروا إلى العلة في النهي: وهي غبن الجالب فيما جلب من سلعة، فقالوا: إن كان قد جاء بسلعته يريد أن يبيعه في يومه وهو لا يعلم الأسعار، ففي مثل هذا يكون النهي، وهذا بخلاف المتردد على السوق الذي يعرف الأسعار، والأسعار من يوم إلى يوم لا تختلف كثيراً، فإذا كان خبيراً بأمر السوق فلا محذور في ذلك، إن كان قد نوى بيعها في يومه.

وقد أشار المالكية إلى هذا قال وهبة الزحيلي: وكذلك أجاز المالكية تلقي الركبان إذا كثرت السلع واعتدلت الأسعار، وعلم البائع بسعر السوق، وباع بسعر المثل أو أزيد منه. ويظل النهي عن تلقي الجلب قائماً معمولاً به إذا تضرر أهل السوق عامة ولم تتوفر السلع لهم، أو إذا جهل البائع نفسه بالأسعار، فتجب حينئذ رعاية المصلحة العامة وحماية البائع نفسه

وقد ذهب العلماء المعاصرون إلى رأيين:

الرأي الأول: النهي عن تلقي الجلب، فلا يجوز للمشتري الشراء منهم. (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتوى رقم (19637)، (122/31)

الرأي الثاني: جواز التلقي، ويجوز للمشتري الشراء منهم، وإلى هذا أشار محمد بن إبراهيم. (ابن إبراهيم، 1399هـ، 91/7)

وأولى القولين بالصواب من نظر إلى المعنى دون اللفظ فاستثنى صورة العلم بالسعر من التلقي بخلاف من وقف على ظاهر النص وجعل كلتا صورتين في معنى التلقي سواء علم الجالب بالسعر أو لم يعلم، وسواء تعلّق الضرر في حالة عدم العلم دون العلم، وأغفل التّطر إلى مقاصد التشريع من رفع الغبن عن الجالب وحمايته والحفاظ على مصلحته، و لما يتوافق مع روح التشريع وأنّ العبرة بالمعاني والمرامي والمقاصد لا إلى الظواهر والمباني والصور، فكان الأولى اتباع المعنى دون الصورة، وأنّ العلم بالسعر لا يدخل في معنى التلقي وهو ما عليه الحال في الزمن المعاصر من أنّ بعض السلع والمواد سعرها معلوم ومحدد، ومن هما تقرّره الدولة من حين لآخر عبر الإعلانات من أنّ سعر الشيء الفلاني ما بين كذا وكذا قال ابن عثيمين: "استنبط العلماء رحمهم الله من هذه العلة دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض أنّه إذا كان السعر واحداً سواء باع الحاضر أو البادي فإنّه لا بأس أن يبيع الحاضر للبادي؛ لأنّ السعر لن يتغيّر، ومثال ذلك: أن تكون الدولة قد قرّرت سعراً معيناً لهذا النوع لا يزيد ولا ينقص فهذا لا فرق بين أن يبيعه الحاضر أو البادي ليس للحاضر مكسب وفائدة في ذلك، فقالوا إذا كان السعر معلوماً فإنّه لا بأس أن يبيع الحاضر للبادي. (ابن عثيمين، 6، 546/1426)

الخاتمة: تلقي الجلب هو الخروج من البلد التي يجلب إليها أو الأقوات أو السلع لملاقة أصحابها القادمين لبيعها أو لشراؤها منهم قبل أن يبلغوا بها السوق، ولقد اتفق الأئمة الأربعة على كراهية تلقي الركبان وأنه منهي عنه، وإذا حصل التلقي فالبيع صحيح، وهو قول الجمهور، وللبائع الخيار في إجازته، وهو منهي عنه لمصلحة الجالب وأهل السوق، ويبدأ بالخروج من السوق، أهم النتائج التي توصلت إليها:

1- إنّ تلقي الركبان يقطع السلع عن أهل السوق فلا بدّ من ثلاثة أمور:

أولاً: تحقق النهي: أن يكون الجالب لا يعرف أسعار السوق.

ثانياً: أن يكون الجالب جلبها لبيعها في يومها.

ثالثاً: يجب أن نزاعي أصحاب السوق؛ لأنه إذا تلقى الركبان وأخذ السلعة من هناك والناس في السوق ينتظرون مجيء الجلب، وهذا قد سبقهم إلى الجلب وحاز السلعة، ففيه مضرة على المستهلك، وعلى أهل السوق ولهذا نظر بعض العلماء إلى المصلحة العامة: أن تكون بالناس حاجة إلى تلك السلعة.

2_ السوق يقوم على العرض والطلب، فإذا كان العرض كثيراً والطلب قليلاً نزلت السلعة، وإذا كان العكس ارتفعت السلعة، ولهذا منع تلقي الركبان.

3_ المقصود من المنع ألا يتلقى قبل المكان الذي يعرف به الثمن ويقع به الغرر.

4_ يقاس على تلقي الركبان: أن يكتب البائع على السلعة أكثر من سعرها، أو يعرضها على المشتري بسعر أكثر من سعرها قولاً، ثم يبيعها عليه أكثر من سعرها، ويقاس على تلقي الركبان كذلك، إذا زاد عليه في السلعة قدر ثلث قيمتها أو أكثر، فهو غبن يوجب الخيار، لأنّ الثلث كثير كما ورد الحديث في شأن الوصية

5- النهي عن تلقي الركبان عند من يراه تعبداً لا يُعقل معناه هل هو لحظ الجالب، أو هو لحظ أهل البلد حماية لهم من احتكار المتلقي أو رفعه الأسعار؟ فلترأى الأوصاف التي يُحتمل تأثيرها صار عند البعض تعبدية، كانهي عن بيع الطعام قبل قبضه، وكالشفعة واللعان والعرايا عند من يرى امتناع القياس في هذا النوع من المعاملات؛ فالامتناع القياس سماً تعبدية؛ أي لا علة له.

وهذا المعنى لا تدخله البدعة؛ لعدم وجود مقدر ومحدود من زمان أو مكان أو صفة أو عدد؛ لأن إلحاق حكم البدعة لا يُتصور إلا بتغيير في محدود، ولا يوجد في هذا النوع شيء من ذلك؛ فالتعبد هنا إنما اعتبر في أصل شرع الحكم؛ لا في تفاصيله.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

- 1- أبو منصور ، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي. (ت 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، 2001م، تهذيب اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي. بيروت . لبنان.
- 2- الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد . 1999م. مختار الصحاح . ط5. المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا .لبنان.
- 3- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770 هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية . بيروت. لبنان.
- 4- ابن منظور ، ، الطبعة الثالثة 1994، ط3، معجم لسان العرب . دار صادر . بيروت، لبنان.
- 5- الخطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب الرُّعيني المالكي (ت 954هـ) 1412هـ- 1992م. ط3. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل الخطاب. دار الفكر. دمشق. سوريا.
- 6- الخزن، مصطفى، والبغا مصطفى، 1413 هـ _ 1992 م. ط4. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، دار القلم. دمشق. سوريا.
- 7- الحجاوي، أبو النجا شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي (ت 968 هـ) ، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي الإقناع في فقه الإمام أحمد. دار المعرفة. بيروت .لبنان.
- 8- ابن عثيمين، محمد بن صالح، 1422هـ-1428 هـ ، ط1، الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي، السعودية.
- 9- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، 1430هـ-2009م، ط1، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية. الأردن
- 10- البعلي؛ محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، (ت: الأرنؤوط)، 1423- 2003، المطلع على ألفاظ المقنع، مكتبة السوادى، جدة ، السعودية.
- 11- العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر، 1380هـ-1390هـ. ط1. فتح الباري بشرح البخاري . المكتبة السلفية. مصر.
- 12- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير اليمني. تحقيق: عصام الصباطي -عماد السيد، 1418هـ-1997م، ط5، سبل السلام شرح بلوغ المرام، دار الحديث، القاهرة، مصر.
- 13- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (206-261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي 1374هـ-1955م، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- 14- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، 1422هـ، ط1، صحيح البخاري ، دار طوق النجاة . بيروت، لبنان.

- 15- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، 1421هـ-2000م، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت. لبنان.
- 16- النووي، بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت676هـ)، 1393هـ، ط2، المنهاج شرح صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان.
- 17- ابن هُبَيْرَة، يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين (ت560هـ)، تحقيق: السيد يوسف أحمد، 1423هـ-2002م، ط1، اختلاف الأئمة العلماء دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان .
- 18- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت595هـ)، 1425هـ-2004م، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، دار الحديث ، القاهرة . مصر.
- 19- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي (ت476هـ)، 1403هـ-1983ن، ط1، التنبيه في الفقه الشافعي، عالم الكتب، بيروت. لبنان.
- 20- ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، ومختصر: أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقني تحقيق: طه الزيني - ومحمود عبد الوهاب فايد - وعبد القادر عطا ومحمود غانم غيث، 1969م، ط1، المعني لابن قدامة ، مكتبة القاهرة، مصر.
- 21- الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (ت772هـ)، 1993م، ط1، شرح الزركشي ، دار العبيكان، الرياض، السعودية.
- 22- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (ت 321 هـ) المحقق: د. عبد الله نذير أحمد، 1417هـ، ط2، مختصر اختلاف العلماء، دار البشائر الإسلامية ، بيروت. لبنان.
- 23- الكوسج، إسحاق بن منصور بن بجرام، أبو يعقوب المروزي (ت251هـ)، 2002م-1425هـ، ط1، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.
- 24- الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بـ «بملك العلماء» (ت587هـ) 1327هـ-1328هـ، ط1، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية ، مصر.
- 25- الدِّمِيرِي، بجرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض، أبو البقاء، تاج الدين السلمي الدِّمِيرِي اللَّيْثِيَّيْنِي المالكِي (ت 805هـ) ضبطه وصححه: أحمد بن عبد الكريم نجيب، 2008هـ، ط1، الشامل في فقه الإمام مالك، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث.
- 26- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، ب ت، ب، المحلى بالأثر، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- 27- المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (ت 593هـ) تحقيق: طلال يوسف، الهداية في شرح بداية المبتدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
- 28- البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت: 1051 هـ) ، 1421 هـ، 2000 م، ط1، كشاف القناع عن متن الإقناع، وزارة العدل ،السعودية.
- 29- التنوخي، زين الدين المُنَجَّي بن عثمان بن أسعد ابن المنجي التنوخي الحنبلي (631-695هـ) دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهبش، 1424هـ-2003م، ط3، المتع في شرح المقنع، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، السعودية.
- 30- النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت1392هـ)، 1397هـ، ط1، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، (بدون ناشر).
- 31- الشافعي ،أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (150-204 هـ)، 1403هـ-1983م، ط2، دار الفكر ، بيروت ،لبنان.
- 32- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت 476 هـ) ، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- 33- الشربيني، شمس الدين، محمد بن محمد، الخطيب الشربيني (977هـ) حققه وعَلَّق عليه: علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود، 1415هـ-1994م، ط1، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج دار الكتب العلمية، مصر.
- 34- النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) تحقيق: زهير الشاويش، 1412هـ-1991م، ط3، روضة الطالبين وعمدة المفتين المكتب الإسلامي، بيروت -دمشق- عمان.
- 35- الترمذي، محمد بن عيسى بن سُورَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ) تحقيق: فؤاد عبد الباقي، 1395هـ-1975م، ط2، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- 36- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)، 1405هـ، ط3، غاية المرام في تخریج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 37- القرطبي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت520هـ) حققه: د محمد حجي وآخرون، 1408هـ-1988م، ط2، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 38- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ) تحقيق: عصام الدين الصبايطي ، 1412هـ-1993م، ط1، نيل الأوطار، دار الحديث، مصر .
- 39- ابن الهمام، الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري، المعروف بابن الهمام الحنفي (المتوفى سنة 861 هـ) ، 1389هـ-1970م، ط1، فتح القدير على الهداية، دار الفكر بيروت، لبنان.
- 40- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت 474هـ)، 1332هـ، ط1، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة ، مصر.

- 41- أبي القاسم، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت 897هـ)، ط1، التاج والإكليل لمختصر خليل دار الكتب العلمية، مصر.
- 42- القيرواني، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النغري، القيرواني، المالكي (ت 386هـ)، 1999م، ط1، التّوادر والتّزيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأُمّهات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 43- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 520هـ) حققه: د محمد حجي وآخرون، 1408هـ-1988م، ط2، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 44- عليش، محمد عليش 1404هـ-1984م، ط1، منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- 45- بابللي، محمد محمود، 1395هـ، السوق الإسلامية المشتركة، طبعة دار المدينة، الرياض، السعودية.
- 46- ابن قاسم، محمد بن عبد الرحمن، 1399هـ، ط1، فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، السعودية.
- 47- العمراني، أبو الحسين، 2006م، البيان في مذهب الإمام الشافعي، دار المنهاج.
- 48- الترمذي، الجامع، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، الناشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية: (1395هـ-1975م)، أبواب البيوع، باب: ما جاء في كراهية تلقي البيوع، ص(3/516)، وقال: "هذا حديث حسن غريب من حديث أيوب" قال الألباني في غاية المرام، الناشر: المكتب الإسلامي: الطبعة الثالثة: (1405هـ)، ص(201): "صحيح"
- 49- أحمد، المسند، برقم(4531)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين. وقوله: نحى عن تلقي السلع حتى يهبط بها الأسواق: أخرجه مسلم (1517) (14) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، بهذا الإسناد، وأخرجه البخاري (2165)، وأبو داود (3436)، والدارمي، 2/255 وابن حبان (4959)، والبيهقي 5/347 من طرق، عن مالك، به. وبنحوه أخرجه ابن ماجه (2179)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار"، 4/7، 8، وابن حبان (4962) من طرق، عن نافع، به. وأخرجه الطيالسي (1930)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" 4/8 من طريق مسلم الحنط، وابن أبي شيبة، 6/398 والطبراني في "الكبير" (13546) من طريق مجاهد، كلاهما عن ابن عمر، به."
- 50- جنة الفتوى بالشبكة الإسلامية <http://www.Islamweb.net>

Difficulties in academic writing: from the point of view of ELMergib University fourth-year students

Mohamed farg saied aldleem

محمد فرج سعيد الدليم

Abstract : The current study aims to investigate what ELMergib University students face when learning to write academic writing and to differentiate between students' studying needs and purposes. The sample is composed of 20 students registered at ELMergib University during the academic year 2022-2023. To be mindful of these issues, this study was to run descriptively, and a questionnaire was handed out to fourth-year students at the English department in the Faculty of Arts and Science in Messallatta. To achieve this objective, the following questions addressed: 1. what difficulties are confronted by EFL fourth-year students at ELMergib University in academic writing? 2. What teaching approaches to academic writing either facilitate or impede success? Data analysis showed that English as a Foreign Language (EFL) students confront difficulties in their academic writing, such as challenges to produce understandable and cohesive paragraphs, making sentence fragment errors, and making grammatical errors.

Introduction: Writing at the university level in English can be a struggle, even for native speakers. However, EFL graduate students from non-Anglicized linguistic and cultural backgrounds find it particularly challenging. University students often face challenges and stress when it comes to academic writing. These challenges include creating clear and cohesive paragraphs, identifying the necessary skills for successful writing, and avoiding problematic words and phrases (Leki and Carson, 1994). However, their challenges may stem from their limited knowledge or proficiency in English, including a lack of experience in academic writing. The ability of EFL learners to write in academic settings may be affected by factors such as writing style, motivation, anxiety, writer's block, and other emotional influences.

According to Al Fadda (2012, p. 124), academic writing is a mental and cognitive activity that originates from the mind. Abu-Ghararh and Hamzah (1998, p.87) define academic writing as "the logical organization and arrangement of the written sentences within a paragraph and paragraphs within the units of the discourse and the expression of the ideas". Al Fadda (2012) suggests that an essential skill in academic writing is the student's capacity to access pertinent references, assess them, and integrate various ideas and options to develop their voice. Al-Khasawned and Mahen (2010) pointed out that other essential writing conventions include creating an outline, summarizing, and paraphrasing, which are crucial for students to complete their writing assignments. Amin & Alamin (2012) emphasize

information, development, and organization of ideas. Al Fadda (2012) also highlights the importance of learners being familiar with punctuation marks such as the period, comma, semi-colon, colon, dash, hyphen, and capitalization. This study was conducted descriptively, and a questionnaire was distributed among graduate students in the English department at ELMergib University to delve into these matters 1. What are the academic writing challenges faced by ESL fourth-year students at ELMergib University? This will be followed by answering the following questions:

1. What academic writing challenges do ESL fourth-year students at ELMergib University face?
2. What challenges do students face in academic writing? Do teaching approaches contribute to or hinder their success?

Literature Review: This study illuminates previous research and examines relevant literature in the following categories:

1. *Definition of academic writing.*
2. *Basics of academic writing.*
3. *Characteristics of good academic writing.*
4. *Challenges of teaching academic writing to graduate students.*

1. Academic writing is defined as:

(Burke, 2010, p.40-41) highlights that "writing can be understood from the perspective of a society rather than a single individual".

2. Fundamentals of Academic Writing:

Graduate students should be able to develop basic principles or guidelines for assessing and combining the words, ideas, and opinions of others to nurture their academic voice. (Bristol Business School, 2006, p. 3) Additionally, graduate students are required to follow specific writing rules, which include guidelines for punctuation.

3. ***Characteristics of Good Academic Writing:*** Yugianingrum identified four key characteristics of good academic writing:

1. Writing should have a significant impact on the community it relates to.
2. The topic should captivate the convinced writer that there is still much to uncover about writing.

The author should prioritize the aesthetic value of their written work.

4. The community should help writers' access relevant resources and get support and guidance. (Yugianingrum, 2010, pp. 40-41)

4. Challenges in Teaching Academic Writing to Graduate Students:

First and foremost, lectures must prioritize the identification and emphasis of the academic writing process for students, ensuring that they fully understand and engage with this essential aspect of their education. This focus on the writing process will ultimately benefit their academic development and success in the long run. Lectures should aim to cultivate students' attitudes toward the fundamental aspects of academic writing, including definitions, strategies, and challenges. (Montgomery & Baker, 2007).

Conversely, in the realm of higher education, writing assignments necessitate students to utilize external sources and embrace the styles and genres of academic communication (Tardy, 2010, p.12). The lack of confidence among graduate students in their writing ability also made it difficult to make revision decisions and explain these decisions to the feedback providers (Can, 2009, p.12). Secondly, instructors frequently lament the insufficient knowledge and specific skills required for academic writing among non-native English speakers. Some of the important skills to have in academic writing include the ability to create outlines, effectively paraphrase information, and accurately summarize content (Al-Shabanah and Maher, 2005, p.2). Third, students are expected to take on an expert stance in academic writing, even if they do not view themselves as experts on their subjects (Tardy, 2010, p.13). Arkoudis & Tran (2010, p. 175) noted that lectures often struggled to assist students with academic writing.

Lectures are an essential component in aiding students to cultivate their sense of self-awareness. Output: Lectures are an integral aspect of education that plays a critical role in facilitating the development of students' self-awareness, which is essential for their personal growth and success. By providing students with the necessary knowledge and skills, lectures enable them to become more mindful of their strengths and weaknesses, as well as their values and beliefs. Through this process, students can gain a deeper understanding of themselves, which can lead to greater self-confidence, motivation, and resilience. Moreover, lectures can help students identify their goals and aspirations, and develop a plan of action to achieve them. Thus, lectures are a vital tool for empowering students to take charge of their lives and achieve their full potential. By comprehending this, pupils can enhance their writing skills and effectively tackle the demanding task of academic writing in a non-native language (Hyland, 2002, p. 357).

Methodology

Descriptive Study

Research methodology and design: This study utilized the analytical descriptive approach to gather information and data to achieve research goals.

Participants: The participants were fourth-year students from the English department at El-Mergib University. Twenty students in the English department at ELMergib University took part in the research survey.

Table 1: Participants

Students			
Gender and age	Male age: (26-30)	<i>f</i>	%
		: (36-40)	6
		5	25.00
Gender and age	Female: (26-30)	1	5.00
	: (31-35)	1	5.00
	: (36-40)	7	35.00
Total		20	100

Instruments

A questionnaire was designed and distributed to 20 fourth-year students in the English department at ELMergib University to collect data. The questionnaire consists of three parts. Part 1: This section contains students' biographical information.

Part 2: This section outlines common challenges encountered by students in academic writing.

Part 3: This section proposes an approach to teaching academic writing. Most of the queries are closed-ended.

Analysis of data

Once the data was gathered, the required statistical tests were carried out to analyze the data, test hypotheses, and address the research questions. The survey data was coded and descriptive statistics, such as frequency and percentage, were used to assess the basic characteristics of the study population.

Result

Table 2: Frequency and Percentage of Students' Responses on the Questionnaire Regarding Challenges in Academic Writing.

Academic writing difficulties		No		No idea		Yes	
		f	%	f	%	f	%
1	Will the grammatical features be a problem you encounter in your English writing?	7	35,00	=	=	8	40,00
2	Do you frequently make sentence fragment errors in your writing?	4	20,00	3	15,00	8	40,00
3	Do you frequently make subject-verb disagreement errors in your writing?	5	25,00	6	30,00	4	20,00
4	Do you struggle with using and ensuring they agree with their antecedent?	10	50,00	3	15,00	2	10,00
5	Do you struggle to combine sentences in your writing?	7	35,00	1	5,00	7	35,00
6	Is it challenging to produce comprehensible and coherent paragraphs?	5	25,00	1	5,00	9	45,00
7	Do you frequently observe the stylistic variances between spoken and written English in English texts?	=	=	3	15,00	12	60,00

Testing questions

Research question one

What challenges do ESL fourth-year students at ELMergib University face in academic writing, as perceived by the students themselves?

As depicted in Table 2's results, the data shows that students encounter numerous challenges in academic writing, including 1. Challenging to produce a comprehensible and cohesive paragraph 45%. 2. Making sentence fragment errors and making grammatical mistakes 40%. 3. Struggle to combine sentences in their writing 35%. 4. Subject-verb disagreement errors 20%. 5. Struggling with using pronouns and pronoun-antecedent agreement 10%. Struggling to observe the stylistic variances between spoken and written English in English texts 60%.

The preceding findings explain why most Libyan students, who tend to speak fluently, still have poor writing skills.

The second research question

2." What teaching approaches to academic writing, from the student's perspective, facilitate or impede success?"

Table 3: teaching approaches to academic writing

	Approaches	No		No idea		Yes	
		F	%	F	%	F	%
1	Will you dedicate time reviewing what you writing?	2	10.00	1	5.00	12	60.00
2	Does most of your review focus on the sentence and paragraph level?	3	15.00	1	5.00	11	55.00
3	Do you always focus your reviewing on the grammar aspects of your writing in your reviews?	6	30.00	3	15.00	6	30.00
4	Do you know which words and phrases you should avoid to prevent a plague of errors?	1	5.00	6	30.00	8	40.00
5	Do you incorporate all three steps (planning, writing, and revision) in your writing process?	=	=	2	10.00	13	65.00
6	Do you create an outline before beginning writing a draft?	1	5.00	1	5.00	13	65.00

From the students' perspective, many strategies were observed by students to promote success.

Research question two

What teaching methods for academic writing support or hinder success from the student's point of view?

Based on the survey results in Table (3), it is evident that numerous methods support students' achievements in academic writing. Here are a few examples:

1. Creating an outline before beginning to write a draft (65%). 2. Incorporate all three steps (planning, writing, and revision) in their writing process (65%).3. Reviewing what they have written before submission (60%).4. Reviewing to focus on sentence and paragraph level (55%).5. Avoiding plague words and phrases (40%).6. Focusing on reviewing the grammar aspects in writing (30%). On the other hand, there are numerous other factors, such as varying requirements or styles that hinder students' success in academic writing.

Discussion

The responses to the initial query about the challenges encountered by ESL fourth-year students at ELMergib University in academic writing revealed that:

Creating comprehensible and cohesive paragraphs is one of the difficulties fourth-year students at ELMergib University face 45%. Making sentence fragment errors in their writing (40%). Struggling to combine sentences in their writing (35%). Making errors in subject-verb disagreement (20%). Struggling in using pronouns and pronoun-antecedent agreement (10%). The results were consistent with those of

many studies, such as Parsons (2010) and Yong (2010), which have discussed the difficulties of academic writing.

On the other hand, many approaches facilitate students' success in academic writing such as: Creating an outline before beginning to write a draft, incorporating each of the three steps of planning, writing, and revision, and avoiding plague words and phrases. All these helped students' practice academic writing. Conversely, there were also many approaches, such as different requirements or different styles, which impeded students' academic writing.

Conclusions

Based on the presented data, the following conclusions were drawn regarding the challenges of academic writing:

ESL students encounter numerous challenges in their academic writing, including errors such as creating an understandable and coherent paragraph, sentence fragments, and grammar mistakes.

There are multiple different approaches to instructing academic writing; a few of them have the potential to lead to achievement, for example: creating an outline before beginning writing, and then revising the draft. Avoiding frequently overused words and phrases and reviewing grammar rules. Other factors, such as using different writing styles, can also hinder success.

References

1. Al-Khasawneh, F., & Maher, S. (2010). Writing for Academic Purposes: Problems Faced by Arab Postgraduate Students of the College of Business, UUM. *ESP World*, 9, 1-23
2. Al-Shabanah, A. I. (2005). Summarization strategies adopted by the senior level female students of the Department of English at King Saud University. Master's thesis.
3. Anderson, I. (2009). Avoiding Plagiarism in Academic Writing. *Nursing Standard*, 23, 35-37
4. Arkoudis, S., & Tran, L. (2010). Writing Blah, Blah, Blah: Lecturers' Approaches and Challenges in Supporting International Students. *International Journal of Teaching and Learning in Higher Education*, 22, 169-178
5. BBC English Teachers' Supplement. (1995). The challenges of teaching academic writing. [Online] Available: <http://www.uefap.com/articles/furneaux.pdf>
6. Bristol Business School. (2006). Doing it right – Good practice in academic writing for postgraduate students. [Online] Available: http://www.brad.ac.uk/learnerdevelopment/media/LearnerDevelopmentUnit/Documents/AcademicSkillsResources/PGskills/Teach_Yourself_Good_Writing_Practice_for_PGs.pdf
7. Burke, S. B. (2010). The construction of writer identity in the academic writing of Korean ESL students: a qualitative study of six Korean students in the U.S. Doctoral dissertation.
8. Can, G. (2009). A model for doctoral students' perceptions and attitudes toward written feedback for academic writing. Doctoral dissertation.
9. Elander, J., Harrington, K., Norton, L., Robinson, H., & Reddy, P. (2006). Complex Skills and Academic Writing: A Review of Evidence About the Types of Learning Required to Meet Core Assessment Criteria. *Assessment & Evaluation in Higher Education*, 31, 71-90. <http://dx.doi.org/10.1080/02602930500262379>
10. Fulwiler, Toby. (2002). *A personal approach to academic writing*. College writing: Third Edition. Boynton/Cook Publishers, Inc. Heinemann.
11. Hyland, K. (2002). Options of Identity in Academic Writing. *ELT Journal*, 56, 351-358. <http://dx.doi.org/10.1093/elt/56.4.351>
12. Irvin, Le. (2010). What is "academic" writing? [Online] Available:
13. <http://wac.colostate.edu/books/writingspaces1/irvin--what-is-academic-writing.pdf>

15. Kereni, I. (2004). Developing academic writing at the National University of Rawanda: a case study of first year economics and management. Master's thesis.
16. Murphy, Anne. (2010). *Academic writing and publishing matters for the scholar-researcher*. D.I.T Dublin Institute of technology.
17. Shafie, L. A., Maesin, A., Osman, N., Nayan, S., & Mansor, M. (2010). Understanding Collaborative Academic Writing Among Beginner University Writers in Malaysia. *Studies in Literature and Language*, 1, 58-69
18. Tardy, C. M. (2010). Writing for the World: Wikipedia as an Introduction to Academic Writing. *English Teaching Forum*, 1, 12-27
19. Tauguchi, H. L. (2006). Deconstructing and conceptualizing academic writing towards a more 'just' teacher education. Working paper.
20. Troyka, L. Q., & D. Hesse, Simon & Schuster Handbook for Writers. (2006). *Guidelines for Academic Writing*. Fourth Canadian Edition. Toronto: Pearson Prentice Hall
21. The English Language Centre, Deanery of Academic Services. (2011). *Inside the Saudi Preparatory Year English Programme: the future and beyond*. Proceedings of the TULC11, Taibah University, Medina, Saudi Arabia.
22. Woodrow, L. (2006). Academic Success of International Postgraduate Education Students and the Role of English Proficiency. *University of Sydney Papers in TESOL*, 1, 51-70
23. Yugianingrum. (2010). Producing an English Academic Paper: Process, Problems, and Solutions. *US-China Foreign Language*, 8, 39-49

Exploring New Metal Perovskite Oxides for Sustainable Chemical Transformations

حميدة أحمد سالم أبوطرف قسم الكيمياء، كلية التربية، جامعة الزيتونة.

الملخص:

يشهد العالم حاليًا اهتمامًا متزايدًا بالتنمية المستدامة والتحويلات الكيميائية المستدامة. يعتبر القطاع الكيميائي أحد القطاعات الحيوية التي تلعب دورًا حاسمًا في تحقيق التنمية المستدامة، وذلك من خلال تحسين كفاءة العمليات الكيميائية وتقليل التأثير البيئي السلبي لتلك العمليات. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، ينبغي أن تتوفر محفزات فعالة ومستدامة لتنفيذ التحويلات الكيميائية. فلقد تم الاعتراف بالحفز الكيميائي منذ فترة طويلة باعتباره أحد ركائز الكيمياء الخضراء والمستدامة. فهو يفتح إمكانيات توفير عمليات ملوثة سواء من حيث صافي النفايات واستخدام الطاقة. يعمل التحفيز الضوئي والتحفيز الكهربائي على توسيع هذه القدرة لترشيد استخدام الطاقة في التحويلات. كما يجعل التحفيز الكيميائي مسارات تخليق جديدة ممكنة باستخدام مواد أولية جديدة، ولاسيما تلك المعتمدة على الكتلة الحيوية، لتوفير المنتجات المطلوبة حاليًا. يعمل الحفز الكيميائي على تغذية بعض الاكتشافات الأكثر إثارة في مجالات الطاقة والبيئة.

Abstract:

The world is currently witnessing a growing interest in sustainable development and sustainable chemical transformations. The chemical sector is a vital industry that plays a crucial role in achieving sustainable development by improving the efficiency of chemical processes and reducing the negative environmental impact of those processes. To accomplish these goals, effective and sustainable catalysts need to be available for implementing chemical transformations. Chemical catalysis has long been recognized as one of the pillars of green and sustainable chemistry as it enables the possibility of providing cleaner processes in terms of waste generation and energy usage. Photocatalysis and electro catalysis work to expand this capability of energy utilization in transformations. Chemical catalysis also enables new synthetic pathways using novel feedstock's, especially those based on biomass, to provide the desired products. Chemical catalysis contributes to some of the most exciting discoveries in the fields of energy and the environment.

Keywords: Sustainable development, Sustainable chemical transformations, Energy utilization, Chemical process efficiency

Introduction

In both natural and manufactured processes, inorganic catalysts play a crucial role in all catalysis applications. Catalysts or co-catalysts, in the form of coordination complexes, inorganic nanomaterials or bulk materials, and metalloenzymes, may be seen in both homogeneous and heterogeneous processes. In contrast, the use of metals as catalysts in

stoichiometric processes is rare. In the realm of inorganic synthetic techniques, it is customary to use stoichiometric reactions as the primary means of achieving desired chemical transformations. Within this framework, the preparation and purification of organic bonds often emerge as pivotal stages in the overall process. The attainment of the requisite energy levels for the formation or disruption of metallic bonds may be achieved at comparably lower temperatures. Conversely, the alteration of covalent bonds within organic compounds often necessitates the use of catalytic techniques to surmount substantial activation barriers, as shown by halogen elimination processes (Descorme et al., 2012). Furthermore, the underutilized capacity of non-stoichiometric chemistries in metalloenzymes has not been extensively investigated, hence imposing further constraints on the use of catalysis in non-organic synthesis endeavors.

However, as explained in organic synthesis, controlling the reactivity of a reaction through catalysis can translate into unique and selective reactions, leading to the synthesis of products that cannot be accessed by other means. Therefore, designing catalytic schemes for transforming inorganic substrates can provide new, more efficient, and sustainable routes to novel inorganic and organic compounds. Additionally, stimulus-controlled manipulation of oxidation and reduction chemistry in metals can help regulate their reactivity in different chemical environments, thereby enhancing new applications. In this study, we provide a curated collection of catalytic transformations that demonstrate the advantageous use of metal-containing species as catalysts.

The use of heterogeneous catalysts is widely recognized as a fundamental aspect of the chemical industry and is regarded as a pivotal technology in the pursuit of sustainability (Parmar et al., 2023). The employment of heterogeneous catalysts has significantly contributed to the improvement of industrial processes involved in the production of food, decreasing pollution, effective power and utilization of resources, and the enhancement of overall quality of life. Despite the enhanced efficacy shown by contemporary catalytic systems, there persists a continual need for more enhancements, due to the global imperative for energy-efficient methodologies and the mitigation of greenhouse gas emissions. This imperative is further compounded by the escalating demand for energy and resources to cater to a burgeoning population. The use of efficient catalytic materials is of utmost importance in order to fulfill present and future demands. However, further advancements in the development of heterogeneous catalysts are necessary to successfully accomplish these objectives (Kalz et al., 2017).

Heterogeneous catalysts often include inorganic substances, particularly metals and metal oxides, owing to their notable heat stability, a crucial attribute for several industrial applications. The use of elevated temperatures in various processes is not necessarily thermodynamically essential. In systems without thermodynamic limitations at low temperatures, the application of high temperatures is often necessary to overcome sluggish kinetics and facilitate substantial reaction rates. One pertinent illustration of this phenomenon is the industrial process of nitrogen fixation, which involves the conversion of nitrogen into ammonia, a reaction of utmost significance in the industrial sector. The practical implementation of this reaction often occurs at elevated temperatures ranging from 400 to 600 degrees Celsius, as well as high pressures ranging from 150 to 300 bars. These operating conditions are necessary to overcome kinetic constraints, as discussed by (Rohr et al. (2019)).

If researchers are able to create catalysts that exhibit higher activity levels at lower temperatures, it would enable the use of a broader spectrum of materials for these catalysts. This is particularly significant since these materials may possess inherent instability when subjected to elevated working temperatures. Hence, the only focus on the high-temperature stability of heterogeneous catalysts is insufficient in the realm of catalyst design. The exploration of more potent catalysts holds promise for their use under less severe operating circumstances. Moreover, the use of low-temperature and low-pressure conditions in several existing industrial processes has the potential to provide substantial energy and environmental benefits. This approach also presents prospects for process decentralization.

1.2. Research Objective

Therefore, the objective of this research is to explore new metal perovskite oxides used in sustainable chemical transformations. It will highlight recent research and innovations in this field, analyze the benefits and challenges associated with these new catalysts, and explain how to improve the efficiency of chemical processes and reduce the environmental impact of chemical industries.

1.3. Significance of the Research

Exploring inorganic catalysts can significantly contribute to achieving the principles of green chemical engineering by:

- Using less toxic and environmentally safer catalyst materials compared to organic catalysts.
- The possibility of reusing and regenerating inorganic catalysts, unlike degradable organic catalysts.

- Increasing process efficiency while reducing energy and resource consumption.
- The ability to perform chemical reactions under milder conditions of temperature and pressure.
- Reducing the production of unwanted byproducts and waste.
- Using aqueous solutions instead of organic solvents.
- The need to search for more sustainable and cost-effective alternatives, such as inorganic catalysts.
- The importance of developing reuse and regeneration techniques for catalysts to enhance sustainability.
- Minimizing environmental impact by using fewer toxic materials compared to organic catalysts.
- Opening new prospects for industrial applications by discovering highly efficient inorganic catalysts in various reactions.
- Enhancing scientific research in the field of green chemical engineering.
- Supporting the economy by developing new, more efficient, and sustainable production techniques.
- Achieving sustainability through the design of more efficient production processes and reducing environmental impact.

2. Literature Review

2.1. The Structural Aspects of Hybrid/Inorganic Catalysts

In order to elucidate the structural characteristics of hybrid/inorganic catalysts, it is essential to comprehend the material's architecture, hence establishing connections between distinct structural attributes and catalytic capabilities. In order to comprehend the response of a catalyst, it is essential to possess knowledge about the interfaces and active sites that are accessible. In the context of organic/inorganic hybrid materials, it is crucial to comprehend not only the stationary configuration of catalysts but also their dynamic arrangement under operational circumstances. This is because soft materials may undergo structural modifications in response to variations in temperature and/or pressure. Under operational circumstances, several transformations may take place, particularly in organic phases. These transformations include conformational changes, bond creation and breaking, phase transitions, and even partial degradation.

Hence, it is essential to elucidate these prospective alterations by using suitable methodologies that can effectively differentiate between interfacial areas and the bulk regions of the materials. While there exists a variety of conventional and well-known characterisation approaches for pure inorganic or organic components, there is a scarcity of less prevalent methods available for investigating interfaces. Several methods, such as infrared spectroscopy, X-ray photoelectron spectroscopy, and nuclear

magnetic resonance, have been influenced by their effectiveness in investigating catalytic environments on metallic surfaces. Although this section does not provide a comprehensive analysis of all characterisation approaches, its purpose is to emphasize certain essential techniques that have shown use in describing the structure of organic/inorganic hybrid materials.

By loosening the criteria for great thermal stability in certain applications, researchers may expand the range of options at their disposal when creating heterogeneous catalysts. The incorporation of organic components, alongside conventional inorganic components, gives a favorable prospect for incorporating chemical functionality that is offered by organic chemistry into the repertoire of synthetic methodologies (Goodman et al., 2020). Nature has a significant role in inspiring the creation of catalysts. Enzymes often possess metal centers that engage in interactions with organic components, hence influencing their catalytic activity and governing the transport of molecules inside and beyond their active areas. Biological catalysts, exemplified by nitrogenase enzymes, have the ability to carry out intricate reactions, including ammonia production, at normal temperature and pressure conditions (Figure 1).

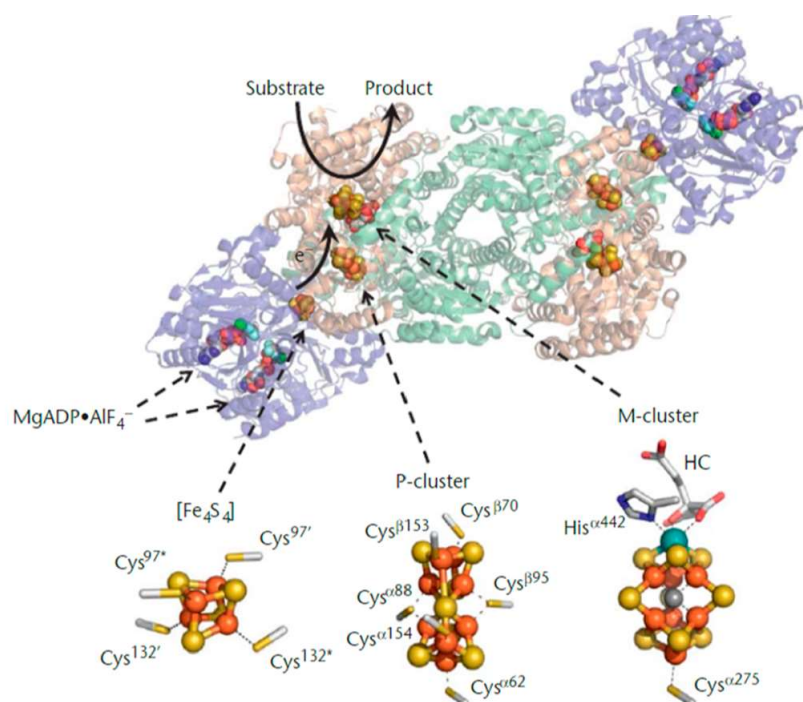


Figure 1. The atomic structure of the enzyme Fe Mo-nitrogenase (Goodman et al., 2020).

Scientists are motivated by the optimal physical and chemical qualities that have evolved over millions of years, leading them to continually seek a deeper understanding of the structural and functional interactions of enzymes, with the aim of enhancing their properties.

Enzymes has the ability to catalyze the conversion and synthesis of several intricate intermediates that are essential for sustaining life, exhibiting remarkable efficiency and specificity in these processes. One of the primary limitations associated with the use of enzymes in manufacturing procedures is their severe demands for precise reaction conditions and comparatively poor volumetric output. If nitrogenase enzymes were able to function continuously without any limitations in producing ammonia, it would need the presence of an estimated 1030 enzymes operating throughout the year in order to generate the yearly consumption of 200 million metric tons of ammonia on Earth (Nørskov et al., 2016; Venkat and Richardson, 2016). The utilization of cutting-edge characterization techniques such as cryo-electron microscopy (cryo-EM) and computational tools, coupled with enhanced computing power for simulation and modeling, has facilitated the observation and prediction of the structure of organic and biological molecules with an unparalleled level of precision (Bai et al., 2015; Stone et al., 2010).

Researchers in the area of chemical catalysis have been more cognizant of the untapped possibilities for generating biologically inspired substances for energy and environmental applications, as advancements in understanding the atomic and molecular structure of materials have become more apparent. As the resemblance between synthetic materials and their biological counterparts increases, the process of assembling and characterizing these hybrid materials becomes more challenging. Consequently, the use of these bio-mimetic materials for various purposes encounters a multitude of obstacles. In light of the proliferation of novel materials, such as supramolecular polymers, metal-organic frameworks (MOFs), and nanocrystalline organic molecules, it is imperative to conduct a thorough investigation of their structural characteristics and operational mechanisms (Kuah et al., 2016). The aforementioned materials exhibit characteristics such as tunability, selectivity, and improved reaction rates, while also maintaining the potential for industrial scalability, productivity, and the ability to separate them, similar to conventional heterogeneous catalysts (Hooley, 2016).

It is anticipated that the exploration of organic/inorganic interfaces in heterogeneous catalysis will lead to the development of further methodologies in the foreseeable future, hence emphasizing their potential. The pursuit of developing organic/inorganic hybrid catalysts is motivated by several considerations. The possible expansion of catalyst design space may be achieved by the incorporation of numerous functional groups from organic chemistry, hence possibly resulting in improved catalytic processes. In the context of alloy production, the electrical state of metal surfaces may be altered by the direct interaction between organic

functional groups and metal surfaces, a process known as organic coordination. This approach offers advantages in terms of accessing a wider range of organic compounds, hence enabling the modification of metal surfaces. Furthermore, it is possible to establish novel scaling relations that deviate from those often associated with conventional heterogeneous catalysts (Vojvodic and Nørskov, 2015).

According to scaling relations, it is predicted that there exists a proportionality between adsorption energies and transition state energies, which ultimately imposes limitations on the management of selectivity. According to Seh et al. (2017), the development of a catalyst design capable of perturbing or modifying the interplay between adsorption and transition energies has the potential to significantly enhance reaction speeds or modify selectivity across a range of processes. One possible strategy to achieve this objective is by using organic functional groups in close proximity to metal surfaces, which may influence the adsorption and transition energies to varying degrees. This can result in distinct scaling relations, similar to the impact of bonding on catalysis in homogeneous catalysts (Figure 2). In this context, the use of organic/inorganic hybrid materials presents a compelling and underexplored avenue within this domain.

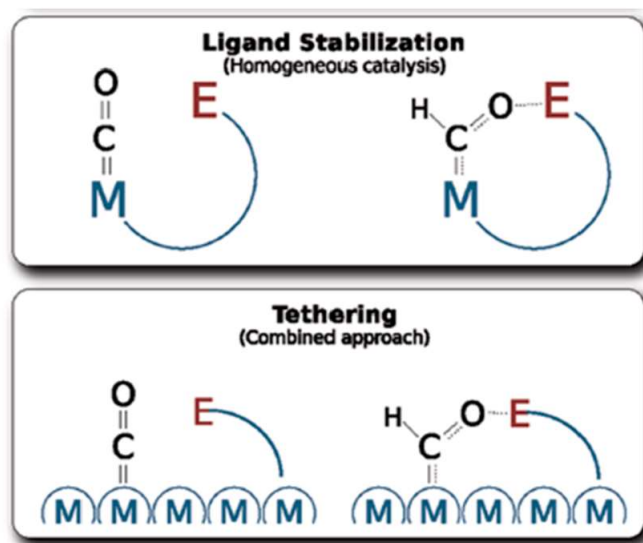


Figure 2. Strategies to overcome limitations imposed on catalytic expansion include engineering effects in homogeneous catalysts (top) and linking approaches in heterogeneous catalysts (bottom) (Peterson and Nørskov, 2012).

In recent years, new non-organic catalysts have been explored that represent promising alternatives to traditional organic catalysts in chemical conversion processes. These non-organic catalysts are considered catalytic materials used to accelerate chemical reactions and improve their efficiency and selectivity. These new non-organic catalysts have several

advantages, such as controllability of catalytic activity and selectivity, thermal and chemical stability, abundance and sometimes low cost. Thanks to these catalysts, the efficiency of chemical processes can be improved, environmental pollution reduced, and savings in energy consumption and resources achieved. (Dhawane et al., 2018; Tong et al., 2010).

However, the use of non-organic catalysts is still at the research and development stage and requires further study to determine their long-term stability and effectiveness. They may face challenges in industrial application, such as complex laboratory experiments and the high cost of industrial production. Nevertheless, ongoing research in this field may lead to the development of new and effective non-organic catalysts capable of improving and converting chemical processes in the future.

2.2. Previous Studies

In order to enhance the efficacy of traditional photocatalytic materials, Augustin et al. (2022) conducted an extensive investigation into the use of organic-inorganic hybrids (OIH). The field of materials research and industrial advancements is seeing a fast emergence of the discovery and synthesis of novel catalysts that exhibit enhanced activity and varied multifunctional features for applications in photocatalysis. In the pursuit of this objective, the ability to customize structural features is a crucial factor in the advancement of catalytic materials. When subjected to careful observation, it becomes evident that nature consistently adheres to a system whereby components are assembled, even at smaller sizes, leading to the creation of "hybrid materials". Bone and wood exemplify naturally-occurring composites composed of organic and inorganic constituents. The former substance is composed of protein and minerals, whereas the later substance consists of cellulose fibers embedded inside a lignin matrix. Organic-inorganic hybrids have emerged as a novel category of photocatalytic materials, showcasing characteristics that include both organic materials' variety and flexibility, as well as inorganic materials' conductivity and surface area.

In their study, Beltram et al. (2017) documented the occurrence of hydrogen evolution by the use of a hierarchical MWCNTs/Pd-TiO₂ photocatalyst, using both photo- and biomass-derived alcohols. The use of carbon nanotubes as active supports in various catalytic processes has become prominent owing to their optical, electrical, and thermal characteristics. The latest advancement in this field pertains to the utilization of titanium oxide and carbon nanotubes (CNTs) in order to fabricate inorganic nano-carbon material that exhibits enhanced efficiency. Photocatalytic reactions have been the subject of research, which has shown that carbon nanotubes (CNTs) possess favorable characteristics as

a material capable of effectively eliminating photogenerated electrons and mitigating charge recombination. Consequently, this attribute contributes to an enhanced reaction rate. The study used functionalized multi-walled carbon nanotubes (MWCNTs), palladium nanoparticles (Pd), and titanium dioxide (TiO_2) to investigate the photocatalytic reformation of ethanol and glycerol under simulated sunlight irradiation. The synthesis of the organic-inorganic nanocarbon hybrid included the use of functionalized multi-walled carbon nanotubes (MWCNTs) with benzoic acid, palladium nanoparticles with mercapto-undecanoic acid, and titanium tetraisopropoxide (n-butoxide).

In their study, Voytovich et al. (2021) documented the generation of hydrogen by the use of various organic-inorganic niobate hybrids, namely $\text{Ca}_2\text{Nb}_3\text{O}_{10}\text{-ROH}$. These hybrids were characterized by the presence of n-alkoxy groups derived from primary alcohols, which were introduced into the interlayer space. The process of generating hydrogen using photocatalysis, utilizing a methanol solution, was used by subjecting it to UV irradiation. The experimental procedure including the use of bare and Pt as a co-catalyst was documented. Among the several n-alkoxy derivatives, the Pt co-catalyst formed from ethoxy, $\text{HCa}_2\text{Nb}_3\text{O}_{10}\text{EtOH/Pt}$, exhibited the maximum hydrogen evolution. The observed quantum efficiency within the wavelength range of 220-350 nm is measured to be 20.6%. The construction of layered potassium niobate $\text{KCa}_2\text{Nb}_3\text{O}_{10}$ (KCN_3) may be achieved by a typical ceramic method by utilizing pre-calcined Nb_2O_5 , CaO , and K_2CO_3 as the initial components. The alkoxy derivatives (R) were produced using the process of grafting the appropriate alcohols into the interlayer space of $\text{HCN}_3 \cdot y\text{H}_2\text{O}$.

In their study, Corma et al. (2010) presented an investigation into the use of several inorganic solid supports, including silica, carbon, clay, zeolite, metal oxide polymers, and mesoporous materials, within catalytic processes. The aforementioned supports provide various benefits due to their extensive surface area, porous configuration, adjustable characteristics, thermal and chemical durability, and capacity to accommodate diverse catalysts. The immobilization or anchoring of catalysts onto solid supports has been shown to result in improved catalytic performance, facilitating the recycling of catalysts, and allowing for better control over reaction conditions. Supported materials consisting of transition metals and Schiff base ligands in complex form may be produced using the sol-gel technique. The use of this methodology enables the immobilization of catalytic species onto solid supports, resulting in improved stability, reusability, and regulation of the catalytic system.

The use of supported polymers in catalytic oxidation has seen a notable rise in prevalence owing to its advantageous characteristics, such as inertness, non-toxicity, non-volatility, and recyclability. The aforementioned attributes render them exceptionally sought-after for catalytic purposes, facilitating the realization of efficient and environmentally sustainable oxidation procedures. Mesoporous materials have been recognized as very suitable supported catalysts when compared to other inorganic supports due to their distinct characteristics. The aforementioned materials exhibit a network structure characterized by three dimensions and open pores, resulting in a large surface area and porosity. This unique structure enables efficient deposition of dynamic components.

3. Materials and Methods

A set of double perovskite oxides denoted as $\text{La}_2\text{LiFeO}_6$ were successfully synthesized using a polyethylene glycol (PEG)-assisted technique. Analytical-grade nitrates and citric acid were dissolved in ethylene glycol and polyethylene glycol (with a molecular weight of 200) in stoichiometric proportions, maintaining a 1:1 mass ratio. The solution underwent vigorous stirring and heating in order to acquire a gel precursor, which was thereafter subjected to a steady increase in temperature up to 200°C to eliminate any surplus solvent. Following this, the gel precursor was calcined in air for a duration of 5 hours at temperatures ranging from $500\text{-}800^\circ\text{C}$.

The identification of the phases in the produced powders was conducted using powder X-ray diffraction (Bruker D8 Advance) with $\text{Cu K}\alpha$ radiation ($\lambda = 1.5406 \text{ \AA}$). The field emission scanning electron microscopy (FE-SEM, JEOL JSM-7600F) was used to study the morphology and microstructure. Energy-dispersive X-ray spectroscopy (EDS) was used to conduct elemental analysis. The dielectric characteristics of round pellets with a diameter of 10 mm were assessed using an LCR meter (Hioki IM3570) within the frequency range of 100 Hz to 1 MHz at ambient temperature.

The gas detecting capabilities of hydrogen (H_2) were assessed within the concentration range of 100-200 parts per million (ppm), using a custom-designed testing enclosure, while considering different operational temperatures. The sensor response was determined by calculating the ratio of the difference between the resistance in the target gas (R_g) and the resistance in air (R_a) to the resistance in air (R_a). The reproducibility of the experiment was assessed by doing five cycles of testing at a concentration of 200 ppm of H_2 .

4. Results and Discussion

The X-ray diffraction (XRD) patterns of all compositions that underwent calcination at a temperature of 800°C exhibited a close correspondence with the normal orthorhombic perovskite structure, with no presence of impure phases observed (Figure 3). Non-single-phase products were obtained when calcination temperatures were lowered to 600°C. The Rietveld refinement analysis provided confirmation that the obtained lattice parameters closely align with the theoretical values.

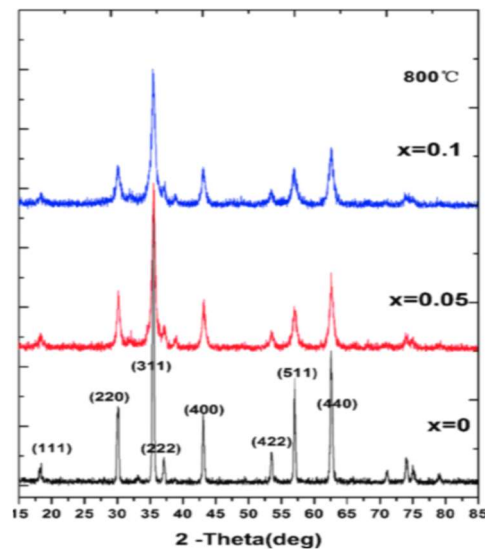


Figure 3.The XRD patterns.

The field emission scanning electron microscopy (FE-SEM) pictures, as shown in Figure 4, indicate that the oxyhydroxide gel precursor underwent a transformation process resulting in the formation of aggregates consisting of homogenous particles with sizes ranging from 200 to 300 nm after undergoing calcination. The homogeneity of elemental distribution was validated using EDS mapping, as seen in the insets of Figure 4.

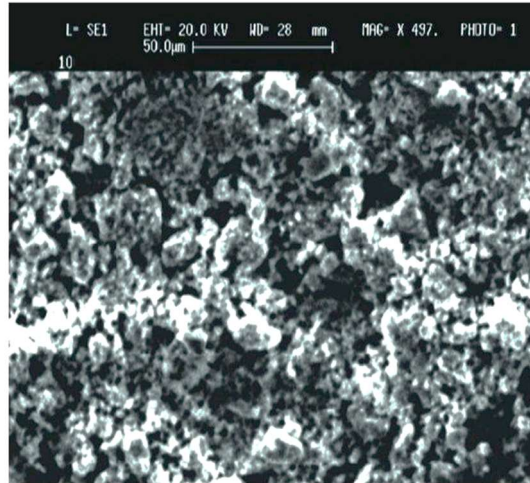


Figure 4.The FE-SEM pictures.

The dielectric characteristics exhibited a significant dependence on both composition and frequency, as seen in Figure 5. Figure 5 illustrates the curve of the dielectric constant ϵ' of the materials at room temperature. The observed phenomenon of increased doping rate and frequency up to 10^6 Hz may be attributed to the dielectric polarization mechanism present in the materials. Undoubtedly, the figure exhibits substantial frequency dispersion at low frequencies. This high permittivity may be ascribed to interfacial polarizations that arise from the ordering of Li/M cations and the displacements of vacancies inside the deformed perovskite structure (Pollak and Pike, 1972).

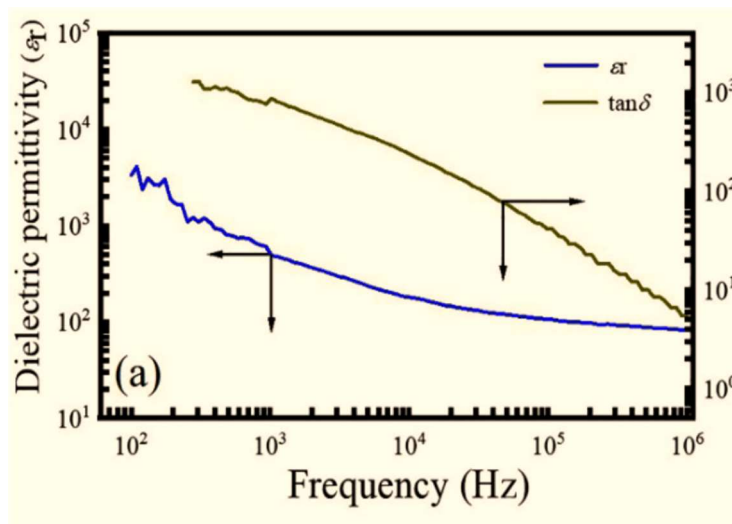


Figure 5. Frequency dependency of the dielectric permittivity (ϵ') and dispersion value ($\tan\delta$) of the LNMO materials at room temperature.

According to the findings shown in Figure 6, the gas sensing experiments demonstrated that $\text{La}_2\text{LiFeO}_6$ had the highest response of

120% when exposed to a concentration of 200 ppm of H_2S at a temperature of $350^{\circ}C$. This result is in line with the expected behavior of a semiconductor material with an appropriate bandgap (Demazeau et al., 1981). The reaction and recovery times exhibited a level of sensitivity that was indicative of their outstanding performance, as they consistently remained below 30 seconds. The absence of any decline in response after five cycles indicates the stability of the system.

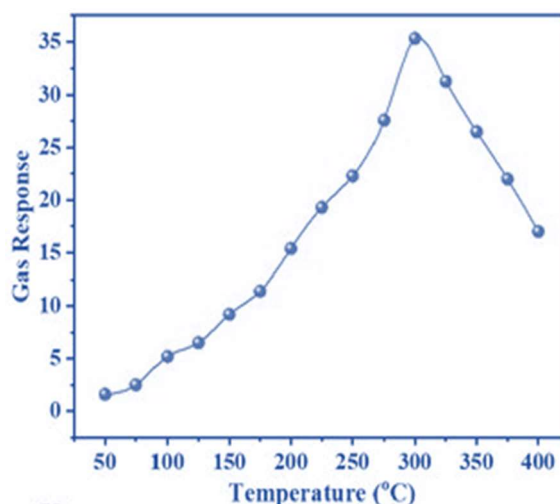


Figure 6. The gas sensing experiments to 200 ppm H_2S as a consequence of the operational temperature.

Previous research has shown that the synthesis of perovskites using standard solid-state procedures required temperatures over $1000^{\circ}C$ (Bel-Hadj-Tahar and Abboud, 2018; Navas et al., 2021; Umar et al., 2021). Conversely, alternative approaches such as sol-gel and hydrothermal processes entailed a series of sequential stages. In contrast, the single-step PEG-assisted technique demonstrated the ability to produce phase-pure materials at a much reduced cost. The deliberate manipulation of composition resulted in customized qualities that are appropriate for various applications.

5. Conclusions

The synthesis of lanthanum lithium transition metal perovskite oxides was successfully achieved by the use of a solution-combustion method operating at low temperatures. The observed crystallographic and morphological characteristics provide evidence of the presence of uniform nanostructures exhibiting orthorhombic symmetry. The possible applications of the adjustable dielectric and sensing properties have been emphasized. The use of this straightforward sol-gel method presents a potentially advantageous approach in the development of perovskite materials for the advancement of sustainable technology.

Thus, by exploring new inorganic catalysts to enable sustainable chemical transformations, we uncover the potential to develop and improve chemical conversion processes to meet the sustainable needs of society. Through this research, numerous new catalysts have been analyzed and their potential benefits and challenges evaluated. Novel inorganic catalysts have been found to be a promising alternative to conventional organic catalysts in chemical conversion processes. These new catalysts are characterized by environmental, economic, and performance effectiveness. They provide tangible improvements in areas like kinetic efficiency, selectivity, waste valorization, raw material usage, and reduction of negative environmental impacts.

However, there remain many challenges to be addressed in utilizing these new inorganic catalysts. Transitioning to the use of these catalysts requires overcoming issues related to design, preparation, operation, and control of chemical conversion processes. Additionally, it also necessitates providing technological improvements and effective integration with existing industrial practices.

References

1. Augustin, A., Chuaicham, C., Shanmugam, M., Vellaichamy, B., Rajendran, S., Hoang, T. K., ... & Sekar, K. (2022). Recent development of organic–inorganic hybrid photocatalysts for biomass conversion into hydrogen production. *Nanoscale Advances*, 4(12), 2561-2582.
2. Bai, X. C., McMullan, G., & Scheres, S. H. (2015). How cryo-EM is revolutionizing structural biology. *Trends in biochemical sciences*, 40(1), 49-57.
3. Bel-Hadj-Tahar, R., & Abboud, M. (2018). Structural development and kinetic analysis of PbTiO₃ powders processed at low-temperature via new sol-gel approach. *Solid State Sciences*, 78, 74-85.
4. Beltram, A., Melchionna, M. I. C. H. E. L. E., Montini, T., Nasi, L., Fornasiero, P., & Prato, M. A. U. R. I. Z. I. O. (2017). Making H₂ from light and biomass-derived alcohols: the outstanding activity of newly designed hierarchical MWCNT/Pd@ TiO₂ hybrid catalysts. *Green Chemistry*, 19(10), 2379-2389.
5. Corma, A., Garcia, H. I., & Llabrés i Xamena, F. X. (2010). Engineering metal organic frameworks for heterogeneous catalysis. *Chemical reviews*, 110(8), 4606-4655.
6. Demazeau, G., Buffat, B., Ménil, F., Fournès, L., Pouchard, M., Dance, J. M., ... & Hagenmuller, P. (1981). Characterization of six-coordinated iron (V) in an oxide lattice. *Materials Research Bulletin*, 16(11), 1465-1472.
7. Descorme, C., Gallezot, P., Geantet, C., & George, C. (2012). Heterogeneous catalysis: a key tool toward sustainability. *ChemCatChem*, 4(12), 1897-1906.
8. Dhawane, S. H., Kumar, T., & Halder, G. (2018). Recent advancement and prospective of heterogeneous carbonaceous catalysts in chemical and enzymatic transformation of biodiesel. *Energy Conversion and Management*, 167, 176-202.
9. Goodman, E. D., Zhou, C., & Cargnello, M. (2020). Design of organic/inorganic hybrid catalysts for energy and environmental applications. *ACS Central Science*, 6(11), 1916-1937.
10. Hooley, R. J. (2016). Taking on the turnover challenge. *Nature Chemistry*, 8(3), 202-204.
11. Kalz, K. F., Kraehnert, R., Dvoyashkin, M., Dittmeyer, R., Gläser, R., Krewer, U., ... & Grunwaldt, J. D. (2017). Future challenges in heterogeneous catalysis: understanding catalysts under dynamic reaction conditions. *ChemCatChem*, 9(1), 17-29.
12. Kuah, E., Toh, S., Yee, J., Ma, Q., & Gao, Z. (2016). Enzyme mimics: advances and applications. *Chemistry—A European Journal*, 22(25), 8404-8430.
13. Navas, D., Fuentes, S., Castro-Alvarez, A., & Chavez-Angel, E. (2021). Review on sol-gel synthesis of perovskite and oxide nanomaterials. *Gels*, 7(4), 275.

14. Nørskov, J., Chen, J., Miranda, R., Fitzsimmons, T., & Stack, R. (2016). *Sustainable Ammonia Synthesis—Exploring the scientific challenges associated with discovering alternative, sustainable processes for ammonia production*. US DOE Office of Science.
15. Parmar, M. P., Vala, R. M., & Patel, H. M. (2023). Importance of Hybrid Catalysts toward the Synthesis of 5 H-Pyrano [2, 3-d] pyrimidine-2-ones/2, 4-diones (Thiones). *ACS omega*, 8(2), 1759-1816.
16. Peterson, A. A., & Nørskov, J. K. (2012). Activity descriptors for CO₂ electroreduction to methane on transition-metal catalysts. *The Journal of Physical Chemistry Letters*, 3(2), 251-258.
17. Pollak, M., & Pike, G. E. (1972). AC conductivity of glasses. *Physical Review Letters*, 28(22), 1449.
18. Rohr, B. A., Singh, A. R., & Nørskov, J. K. (2019). A theoretical explanation of the effect of oxygen poisoning on industrial Haber-Bosch catalysts. *Journal of Catalysis*, 372, 33-38.
19. Seh, Z. W., Kibsgaard, J., Dickens, C. F., Chorkendorff, I. B., Nørskov, J. K., & Jaramillo, T. F. (2017). Combining theory and experiment in electrocatalysis: Insights into materials design. *Science*, 355(6321), eaad4998.
20. Stone, J. E., Hardy, D. J., Ufimtsev, I. S., & Schulten, K. (2010). GPU-accelerated molecular modeling coming of age. *Journal of Molecular Graphics and Modelling*, 29(2), 116-125.
21. Tong, X., Ma, Y., & Li, Y. (2010). Biomass into chemicals: Conversion of sugars to furan derivatives by catalytic processes. *Applied Catalysis A: General*, 385(1-2), 1-13.
22. Umar, A., Algadi, H., Kumar, R., Akhtar, M. S., Ibrahim, A. A., Albargi, H., ... & Zeng, W. (2021). Ultrathin leaf-shaped CuO nanosheets based sensor device for enhanced hydrogen sulfide gas sensing application. *Chemosensors*, 9(8), 221.
23. Venkat, P., & Richardson, J. (2016). Introduction to Ammonia Production. *CEP Mag*, 2, 69-75.
24. Vojvodic, A., & Nørskov, J. K. (2015). New design paradigm for heterogeneous catalysts. *National Science Review*, 2(2), 140-143.
25. Voytovich, V. V., Kurnosenko, S. A., Silyukov, O. I., Rodionov, I. A., Bugrov, A. N., Minich, I. A., ... & Zvereva, I. A. (2021). Synthesis of n-alkoxy derivatives of layered perovskite-like niobate HCa₂Nb₃O₁₀ and study of their photocatalytic activity for hydrogen production from an aqueous solution of methanol. *Catalysts*, 11(8), 897.

Jacobian elliptic functions solutions for Double-Chain DNA Dynamical System in (2+ 1) Dimensions

Ragab M.Al.Masroub

Mathematics Department, Faculty of Science, Azzyatuna University

Abstract:

In this paper, we used the Jacobian elliptic functions solutions method for Double-Chain DNA Dynamical System in (2+ 1) Dimensions. With the aid of the mathematical software Maple, Some new solutions have been successfully found for this series.

الملخص :

في هذه الورقة استخدمنا طريقة حلول الدوال الإهليلجية العيوقوية للنظام الديناميكي DNA مزدوج السلسلة

في الأبعاد (1+2). بمساعدة البرنامج الرياضي Maple، تم بنجاح إيجاد بعض الحلول الجديدة لهذه السلسلة.

Keywords: Jacobian elliptic functions solutions, exact solutions to Double-Chain DNA Dynamical System in (2+ 1) Dimensions.

1. Introduction

Mathematical modeling of many real phenomena leads to a nonlinear ordinary or partial differential equation in various fields of physics and engineering. There are some methods to obtain approximate or exact solutions of these kinds of equations, such as: the first integral Method ((Aslan 2012),(Abdoon 2015),(The Feng ' s first integral method applied to the nonlinear mKdV space-time fractional partial differential equation 2016),(Z. Zhang et al. 2018),(Javeed et al. 2019),(Egerer et al. 2020),(Ebiwareme and Ndu 2021)), (G'/G)-expansion method ((Guo and Zhou 2010),(Zayed and Abdelaziz 2012),(Zayed, Amer, and Shohib 2013),(Y. Zhang 2015)), Exp-function method ((Abdou, Soliman, and El-basyony 2007),(Ebaid 2012),(He 2013),(El-borai, El-sayed, and Al-masroub 2015)), tanh-coth metho ((Wazwaz 2007),(Parkes 2009),(El-borai and Al-masroub 2015)), Adwoman's decomposition method ((Derivative 2011),(Parthiban and Balachandran 2013),(Easif 2014),(Paper 2015)), Jacobi elliptic function expansion method ((Erg 2005),(Xiao, Xue, and Zhang 2012),(Gepreel 2014)) and so on. In this paper we have considered the Double-Chain DNA Dynamical System in (2+ 1) Dimensions:

$$\begin{cases} u_{tt} - c_1^2 u_{xx} - c_1^2 u_{yy} - \lambda_1 u - \gamma_1 uv - \mu_1 u^3 - \beta_1 uv^2 = 0, \\ v_{tt} - c_2^2 v_{xx} - c_2^2 v_{yy} - \lambda_2 v - \gamma_2 u^2 - \mu_2 u^2 v - \beta_2 v^3 - c_0 = 0 \end{cases} \quad (1.1)$$

Where

$$c_1 = \sqrt{\frac{Y}{\rho}}, c_2 = \sqrt{\frac{F}{\rho}}, \lambda_1 = \frac{-2\mu(h-l_0)}{\rho\sigma h}, \lambda_2 = \frac{-2\mu}{\rho\sigma}, \gamma_1 = 2\gamma_2 = \frac{2\sqrt{2}\mu l_0}{\rho\sigma h^2},$$

$$\mu_1 = \mu_1 = \frac{-2\mu l_0}{\rho\sigma h^3}, \beta_1 = \beta_2 = \frac{\sqrt{2}\mu(h-l_0)}{\rho\sigma}, c_0 = \frac{-2\mu(h-l_0)}{\rho\sigma h} \quad (1.2)$$

This system solved by:(Kong, Lou, and Zeng 2001), (Qian and Lou 2003) and (Alurfi and Attaweel 2016), in (1+1) Dimensions and by: (Explicit Solutions of Double-Chain DNA Dynamical System in (2 + 1) - Dimensions 2019) in (2+ 1) Dimensions.

2. Preliminaries

In this section we list the definition and some important properties of Jacobi elliptic functions as follows:

Definition (2.1): Let $0 < k < 1$ be a real constant. Jacobean's elliptic function $sn(\xi, k)$ or simply $sn(\xi)$ is the inverse function of the Legendre's elliptic integral of first kind ((Ebaid and Aly 2012),(Xu 2013))

$$\xi = \int_0^x \frac{dt}{\sqrt{1-t^2}\sqrt{1-k^2t^2}}, \text{ that is } x = sn(\xi) \quad (2.1)$$

The number k is the elliptic modulus of $sn(\xi, k)$. which by the change of integration variables: $s = \sin \theta$; can also be written in the form:

$$\xi = \int_0^{am(\xi)} \frac{d\theta}{\sqrt{1-k^2\sin^2(\theta)}}, \quad (2.2)$$

in which the upper integration limit is called the amplitude function. In terms of this function, we have

$$su(\xi) = \sin (am(\xi)), \quad (2.3)$$

Clearly, if $k = 0$, then we have $am(\xi) = \xi$, and then $su(\xi) = \sin (\xi)$.

Moreover, we define

$$cn(\xi) = \sqrt{1 - sn^2(\xi)}, \quad (2.4)$$

$$dn(\xi) = \sqrt{1 - k^2 sn^2(\xi)}, \quad (2.5)$$

Note

$$\xi = \lim_{k \rightarrow 0} \int_0^x \frac{dt}{\sqrt{1-t^2}\sqrt{1-k^2t^2}} = \int_0^x \frac{dt}{\sqrt{1-t^2}} = \sin^{-1}(x), \quad (2.6)$$

Thus

$$\lim_{k \rightarrow 0} sn(\xi) = \sin(\xi), \lim_{k \rightarrow 0} cn(\xi) = \cos(\xi), \lim_{k \rightarrow 0} dn(\xi) = 1, \quad (2.7)$$

Similarly

$$\lim_{k \rightarrow 1} sn(\xi) = \tanh(\xi), \lim_{k \rightarrow 1} cn(\xi) = \lim_{k \rightarrow 1} dn(\xi) = \text{sech}(\xi), \quad (2.8)$$

The remaining Jacobi functions are defined in terms of these functions, instant

$$\operatorname{sc}(\xi) = \frac{\operatorname{sn}(\xi)}{\operatorname{cn}(\xi)}, \operatorname{ns}(\xi) = \frac{1}{s(\xi)}. \quad (2.9)$$

Algebraic relations between these functions are similar to the algebraic relations between the singly periodic trigonometric functions. Indeed from Eq. (2.4) and Eq. (2.5) we have

$$\operatorname{sn}^2(\xi) + \operatorname{cn}^2(\xi) = 1, \operatorname{dn}(\xi)^2(\xi) + k^2 \operatorname{sn}^2(\xi) = 1 \quad (2.10)$$

Derivatives of Jacobi elliptic functions defined as follows:

$$\operatorname{sn}'(\xi) = \operatorname{cn}(\xi), \quad (2.11)$$

$$\operatorname{cn}'(\xi) = -\operatorname{sn}(\xi)\operatorname{dn}(\xi), \quad (2.12)$$

$$\operatorname{dn}'(\xi) = -k^2 \operatorname{sn}(\xi)\operatorname{cn}(\xi) \quad (2.13)$$

3. Description of the Jacobi elliptic Function Expansion Method

In this section we gave a brief description for the main steps of the Jacobi elliptic function expansion method. For that, consider a nonlinear partial evolution equation

$$P(u, u_t, u_x, u_y, u_{xx}, u_{xy} \dots) = 0 \quad (3.1)$$

Where P a polynomial in u and its partial derivatives. In order to solve it using Jacobi elliptic function expansion method, we give the following main steps as follows: [19]

Step1. Using the wave transformation:

$$u(x, t) = u(\xi), \quad \xi = x + y - \omega t \quad (3.2)$$

Where ω is an arbitrary constant to be determined later

Substituting Eq. (3.2) into Eq. (3.1) we get the following ODE

$$Q(u, u', u'', \dots) = 0 \quad (3.3)$$

Where Q is a polynomial of u and its derivatives and the superscripts indicate the ordinary derivatives with respect to ξ .

Step2. We suppose that Eq. (3.3) has the formal solution:

$$u(\xi) = \sum_{i=1}^M \left(\frac{z(\xi)}{1+z^2(\xi)} \right)^{i-1} \left[g_i \left(\frac{z(\xi)}{1+z^2(\xi)} \right) + f_i \left(\frac{1-z^2(\xi)}{1+z^2(\xi)} \right) \right]. \quad (3.4)$$

Where M is a positive integer, which can be finding by balancing the highest order derivative term with the highest nonlinear terms in Eq. (3.3), g_i, f_i ($i = 1, 2, \dots, M$) all are constants to be determined later, $g_M \neq 0$ or $f_M \neq 0$ and $z(\xi)$ satisfies the Jacobi elliptic function:

$$\left(\frac{dz(\xi)}{d\xi}\right)^2 = \ell + mz^2(\xi) + nz^4(\xi) \tag{3.5}$$

Where ℓ, m and n are constants. Ref ((Gepreel 2014),(Chen and Zhang 2004),(Liu and Zhu 2006)) gives the following solution of Eq. (3.5)

o.	ℓ	m	n	$z(\xi)$	$k = 0$	$k = 1$
1	1	$-1 - k^2$	k^2	sn(ξ)	sinx	Tanhx
2	$1 - k^2$	$2k^2 - 1$	$-k^2$	cn(ξ)	cosx	Sechx
3	k^2	$-1 - k^2$	1	ns(ξ)	cscx	Cothx
4	$-k^2$	$2k^2 - 1$	$1 - k^2$	nc(ξ)	secx	Coshx
5	$\frac{1}{4}$	$\frac{1 - 2k^2}{2}$	$\frac{1}{4}$	ns(ξ) \pm cs(ξ)	cscx \pm cotx	cothx \pm csch x
6	$\frac{1 - k^2}{4}$	$\frac{1 + k^2}{2}$	$\frac{1 - k^2}{4}$	nc(ξ) \pm sc(ξ)	secx \pm tanxx	coshx \pm sinh x
7	$\frac{1}{4}$	$\frac{k^2 - 2}{2}$	$\frac{k^2}{4}$	$\frac{\text{sn}(\xi)}{1 \pm \text{dn}(\xi)}$	$\frac{1}{2} \text{sinx}$	$\frac{\text{tanhx}}{1 + \text{sechx}}$
8	$\frac{k^2}{4}$	$\frac{k^2 - 2}{2}$	$\frac{k^2}{4}$	sn(ξ) \pm icn(ξ)	sinx \pm icosx	tanhx \pm isechx

Notice that the other Jacobi elliptic function solutions of the Eq. (3.5) are omitted for simplicity

Step3. Substituting (3.4) along with Eq. (3.5) into Eq. (3.3) and collecting all the coefficients of $z_i(\xi)$ ($i=0,1, 2\dots$), then setting these coefficients to zero, yield a set of algebraic equations for $f_i, g_i, \lambda, \ell, m$ and n .

Step4: Substituting values of the constants: ℓ, m , and n from 1 to 8 that lies in the above table into the resulting equations of the third step and solve these equations with the aid of Maple, we can obtain the Jacobi elliptic function solutions of Eq. (3.3).

4. Application

In this section, we will apply the proposed method described above, to find the exact solutions of the dynamical system (1.1). To this end, we first introduce the transformation:

$$v(x, y, t) = au(x, y, t) + b \tag{4.1}$$

Where a and b are constants, to reduce Eqs. (1.1) to the following system of equations:

$$u_{tt} - c_1^2 u_{xx} - c_1^2 u_{yy} - (\mu_1 + \beta_1 a^2)u^3 - (\gamma_1 a + 2\beta_1 ab)u^2 - (\lambda_1 + \gamma_1 b + \beta_1 b^2)u = 0, \tag{4.2}$$

$$u_{tt} - c_1^2 u_{xx} - c_1^2 u_{yy} - (\mu_2 + \beta_2 a^2)u^3 - \left(\frac{\gamma_2}{a} + 3\beta_2 ab + \frac{\mu_2 b}{a}\right)u^2 - (\lambda_2 + 3\beta_2 b^2)u - \frac{\beta_2 b^3}{a} - \frac{\lambda_2 b}{a} - \frac{c_0}{a} = 0. \tag{4.3}$$

Equations (4.2) and (4.3) are similar, for:

$$b = \frac{h}{\sqrt{2}}, c_2 = c_1, \lambda_1 = \frac{-2\mu(h-l_0)}{\rho\sigma h}, \lambda_2 = \frac{-2\mu}{\rho\sigma}, \gamma_1 = 2\gamma_2 = \frac{2\sqrt{2}\mu l_0}{\rho\sigma h^2}, \mu_1 = \mu_2 = \frac{-2\mu l_0}{\rho\sigma h^3}, \beta_1 = \beta_2 = \frac{\sqrt{2}\mu(h-l_0)}{\rho\sigma}, c_0 = \frac{-2\mu(h-l_0)}{\rho\sigma h}. \tag{4.4}$$

Finally, the system of equations (1.1) is reduced to a single equation;

$$u_{tt} - c_1^2 u_{xx} - c_1^2 u_{yy} - Au^3 - Bu^2 - Cu = 0, \tag{4.5}$$

Were

$$A = \left(\frac{4a^2\alpha}{h^3} - \frac{2\alpha}{h^3}\right), B = \frac{6\sqrt{2}a\alpha}{h^2}, C = \left(\frac{6\alpha}{h} - \frac{2\alpha}{l_0}\right), \alpha = \frac{\mu l_0}{\rho\sigma} \tag{4.6}$$

The wave transformation (3.2) reduces Eq. (4.5) to the following ODE:

$$(\omega - 2c_1^2)u'' - Au^3 - Bu^2 - Cu = 0. \tag{4.7}$$

Where $\omega - 2c_1^2 \neq 0$, Balancing u'' with u^3 yields $M = 1$. And the solution of equation (4.7) is;

$$u(\xi) = g_0 + g_1 \left(\frac{z(\xi)}{1+z^2(\xi)}\right) + f_1 \left(\frac{1-z^2(\xi)}{1+z^2(\xi)}\right). \tag{4.8}$$

Substituting (4.8) along with Eq. (3.5) into Eq. (4.7) and collecting all the coefficients of $z_i(\xi)$ ($i = 0, 1, 2, \dots$), then setting these coefficients to zero, yield a set of algebraic equations for $f_i, g_i, \omega, \ell, m, n, A, B, C$ and c_1 as follows:

$$z^0: -3Bg_0^2 + 12\omega^2 f_1 \ell + 16c_1^2 f_1 m - Cf_1 - 3Ag_1^2 f_1 + 3Af_1^3 - 24c_1^2 f_1 \ell - 2Bg_0 f_1 - 8\omega^2 f_1 m - 3Cg_0 - Bg_1^2 - 3Ag_0^3 + Bf_1^2 + 3Ag_0 f_1^2 - 3Ag_0 g_1^2 - 3Ag_0^2 f_1 = 0,$$

$$z: -3Ag_0^3 + 8\omega^2 f_1 m + 3Ag_1^2 f_1 + Cf_1 + 24c_1^2 f_1 n - 12\omega^2 f_1 n + Bf_1^2 - 16c_1^2 f_1 m - 3Bg_0^2 - 3Cg_0 - 3Af_1^3 + 3Ag_0^2 f_1 - Bg_1^2 - 3Ag_0 g_1^2 + 2Bg_0 f_1 + 3Ag_0 f_1^2 = 0,$$

$$z^2 : 2\omega^2 g_1 \ell - 6\omega^2 g_1 m - 4c_1^2 g_1 n - Ag_1^3 - 6Ag_0^2 g_1 \\ + 6Ag_1 f_1^2 - 4c_1^2 g_1 \ell - 4Bg_0 g_1 + 2\omega^2 g_1 n - 2Cg_1 \\ + 12c_1^2 g_1 m = 0,$$

$$z^3 : -4\omega^2 f_1 \ell + 8c_1^2 f_1 \ell - 3Ag_0^2 f_1 - 3Ag_0 f_1^2 - 2Bg_0 f_1 \\ - Ag_0^3 - Af_1^3 - Bg_0^2 - Bf_1^2 - Cg_0 - Cf_1 = 0,$$

$$z^4 : 2Bg_0 f_1 + 4\omega^2 f_1 n - Bf_1^2 - 8c_1^2 f_1 n + Cf_1 + Af_1^3 \\ + 3Ag_0^2 f_1 - Bg_0^2 - Cg_0 - 3Ag_0 f_1^2 - Ag_0^3 = 0,$$

$$z^5 : 6Ag_0 g_1 f_1 - 6\omega^2 g_1 n - 2Bg_0 g_1 - 3Ag_0^2 g_1 - 3Ag_1 \\ f_1^2 - 2c_1^2 g_1 m + 12c_1^2 g_1 n - Cg_1 + 2Bg_1 f_1 + \omega^2 g_1 m \\ = 0,$$

$$z^6 : -2Bg_0 g_1 - 3Ag_0^2 g_1 - 2c_1^2 g_1 m + \omega^2 g_1 m - Cg_1 \\ - 6\omega^2 g_1 \ell - 2Bg_1 f_1 - 3Ag_1 f_1^2 - 6Ag_0 g_1 f_1 + 12 \\ c_1^2 g_1 \ell = 0.$$

By reference the table above that, we get the following cases:

Case 1: Substituting the constants: $\ell = 1$, $m = -1 - k^2$, $n = k^2$, into the above system, and solve this system, we have two sets of solutions as follows:

$$S_1 = \left\{ A = \frac{2B^2}{9C}, k = 1, \omega = \frac{1}{4}\sqrt{C + 32c_1^2}, f_1 = 0, g_0 = -\frac{3C}{2B}, g_1 = \frac{3C}{B} \right\}$$

$$S_2 = \left\{ A = \frac{637B^2}{2304C}, k = \frac{1}{7}\sqrt{321}, \omega = \frac{1}{14}\sqrt{14C + 392c_1^2}, f_1 = \frac{48C}{49B}, g_0 = -\frac{96C}{49B}, g_1 = -\frac{96C}{49B} \right\}$$

Substituting the solution sets (S_1, S_2) and $z(\xi) = \text{sn}(\xi)$, into Eq. (4.8), we

have respectively the following solutions of Eq. (1.1):

$$\begin{cases} u_1(x, y, t) = -\frac{3C}{2B} \left[1 - \frac{\tanh(x+y-\omega t)}{2(1-\tanh^2(x+y-\omega t))} \right] \\ v_1(x, y, t) = -\frac{2aC}{3B} \left[1 - \frac{\tanh(x+y-\omega t)}{2(1-\tanh^2(x+y-\omega t))} \right] + b \end{cases} \quad (4.9)$$

$$\begin{cases} u_2(x, y, t) = -\frac{96C}{49B} \left[1 + \frac{\text{sn}(x+y-\omega t, k)}{1+\text{sn}(x+y-\omega t, k)} - \frac{1-\text{sn}^2(x+y-\omega t, k)}{2(1+\text{sn}^2(x+y-\omega t, k))} \right] \\ v_2(x, y, t) = -\frac{96aC}{49B} \left[1 + \frac{\text{sn}(x+y-\omega t, k)}{1+\text{sn}(x+y-\omega t, k)} - \frac{1-\text{sn}^2(x+y-\omega t, k)}{2(1+\text{sn}^2(x+y-\omega t, k))} \right] + b \end{cases} \quad (4.10)$$

Case2: Substituting the constants: $\ell = 1 - k^2$, $m = 2k^2 - 1$, $n = -k^2$ into the above system, and solve this system, we have two sets of solutions as follows:

$$S_1 = \left\{ A = \frac{16B^2}{81C}, k = 1, \omega = \frac{1}{2}\sqrt{C + 8c_1^2}, f_1 = \frac{9C}{4B}, g_0 = -\frac{9C}{4B}, g_1 = 0 \right\}$$

$$S_2 = \left\{ A = \frac{637B^2}{2304C}, k = \frac{1}{20}\sqrt{330}, \omega = \frac{1}{7}\sqrt{20C + 98c_1^2}, f_1 = \frac{48C}{49B}, g_0 = -\frac{96C}{49B}, g_1 = -\frac{96iC}{49B} \right\}$$

Substituting the solution sets (S_1, S_2) and $z(\xi) = cn(\xi)$, into Eq. (4.8), we have respectively the following solutions of Eq. (1.1):

$$\begin{cases} u_3(x, y, t) = -\frac{9C}{4B} \left[1 - \frac{1 - \sec^2 h(x+y-\lambda t)}{(1 + \sec^2 h(x+y-\lambda t))} \right] \\ v_3(x, y, t) = -\frac{9aC}{4B} \left[1 - \frac{1 - \sec^2 h(x+y-\omega t)}{(1 + \sec^2 h(x+y-\omega t))} \right] + b \end{cases} \quad (4.11)$$

$$\begin{cases} u_4(x, y, t) = -\frac{96C}{49B} \left[1 + \frac{icn(x+y-\omega t, k)}{1 + cn^2(x+y-\omega t, k)} + \frac{1 - cn^2(x+y-\omega t, k)}{(1 + cn^2(x+y-\omega t, k))} \right] \\ v_4(x, y, t) = -\frac{96aC}{49B} \left[1 + \frac{icn(x+y-\omega t, k)}{1 + cn^2(x+y-\omega t, k)} + \frac{1 - cn^2(x+y-\omega t, k)}{2(1 + cn^2(x+y-\omega t, k))} \right] + b \end{cases} \quad (4.12)$$

Case3: Substituting the constants: $\ell = k^2$, $m = 2k^2 - 1$, $n = -k^2$ into the above system, and solving the resulting system, we have two sets of solutions as follows:

$$S = \left\{ A = \frac{2B^2}{9C}, k = 1, \omega = \frac{1}{4}\sqrt{C + 32c_1^2}, f_1 = 0, g_0 = -\frac{3C}{2B}, g_1 = -\frac{3C}{B} \right\},$$

Substituting the solution set (S) and $z(\xi) = ns(\xi)$, into Eq. (4.8), we have the following solution of Eq. (1.1):

$$\begin{cases} u_5(x, y, t) = -\frac{3C}{2B} \left[1 + \frac{2\coth(x+y-\omega t)}{(1 + \coth^2(x+y-\omega t))} \right] \\ v_5(x, y, t) = -\frac{3aC}{2B} \left[1 + \frac{2\coth(x+y-\omega t)}{(1 + \coth^2(x+y-\omega t))} \right] + b \end{cases} \quad (4.13)$$

Case4: Substituting the constants: $\ell = -k^2$, $m = 2k^2 - 1$, $n = 1 - k^2$ into the above system, and solving the resulting system, we have two sets of solutions as follows

$$S_1 = \left\{ A = \frac{16B^2}{81C}, k = 1, \omega = \frac{1}{2}\sqrt{C + 8c_1^2}, f_1 = -\frac{9C}{4B}, g_0 = -\frac{3C}{2B}, g_1 = 0 \right\}$$

$$S_2 = \left\{ A = \frac{637B^2}{2304C}, k = \frac{1}{20}\sqrt{330}, \omega = \frac{1}{7}\sqrt{20C + 98c_1^2}, f_1 = -\frac{48C}{49B}, g_0 = -\frac{96C}{49B}, g_1 = -\frac{96iC}{49B} \right\}$$

Substituting the solution sets (S_1, S_2) and $z(\xi) = nc(\xi)$, into Eq. (4.8), we have respectively the following solutions of Eq. (1.1):

$$\begin{cases} u_6(x, y, t) = -\frac{9C}{4B} \left[1 + \frac{1 - \cosh^2(x+y-\omega t)}{(1 + \cosh^2(x+y-\omega t))} \right] \\ v_6(x, y, t) = -\frac{9aC}{4B} \left[1 + \frac{1 - \cosh^2(x+y-\omega t)}{(1 + \cosh^2(x+y-\omega t))} \right] + b \end{cases} \quad (4.14)$$

$$\begin{cases} u_7(x, y, t) = -\frac{96C}{49B} \left[1 + \frac{\text{inc}(x+y-\omega t, k)}{1 + nc^2(x+y-\omega t, k)} + \frac{1 - nc^2(x+y-\omega t, k)}{(1 + nc^2(x+y-\omega t, k))} \right] \\ v_7(x, y, t) = -\frac{96aC}{49B} \left[1 + \frac{\text{inc}(x+y-\omega t, k)}{1 + nc^2(x+y-\omega t, k)} + \frac{1 - nc^2(x+y-\omega t, k)}{2(1 + nc^2(x+y-\omega t, k))} \right] + b \end{cases} \quad (4.15)$$

5. References

- Abdoon, Mohamed A. 2015. "First Integral Method : A General Formula for Nonlinear Fractional Klein-Gordon Equation Using Advanced Computing Language." (June): 127–34.
- Abdou, M A, A A Soliman, and S T El-basyony. 2007. "New Application of Exp-Function Method for Improved Boussinesq Equation." 369: 469–75.
- Alurfi, Khaleda E, and Mohammad E H Attaweel. 2016. "The Auxiliary Equation Method and Its Applications for a Nonlinear Dynamical System of a New Double-Chain Model of DNA." 19.
- Aslan, Ismail. 2012. "The First Integral Method for Constructing Exact and Explicit Solutions to Nonlinear Evolution Equations." *Mathematical Methods in the Applied Sciences* 35(6): 716–22.
- Chen, Huai Tang, and Hong Qing Zhang. 2004. "New Double Periodic and Multiple Soliton Solutions of the Generalized $(2 + 1)$ -Dimensional Boussinesq Equation." *Chaos, Solitons and Fractals* 20(4): 765–69.
- Derivative, Modified Riemann-liouville. 2011. "A New Method for Time -Fractional Coupled-KDV Equations." 2(2): 77–86.
- Easif, Fadhil H. 2014. "Adomain Decomposition Method for Solving Non Linear Partial Differential Equations." 10(5): 60–66.
- Ebaid, Abdelhalim. 2012. "Journal of Mathematical Analysis and An Improvement on the Exp-Function Method When Balancing the Highest Order Linear and Nonlinear Terms." *Journal of Mathematical Analysis and Applications* 392(1): 1–5.
<http://dx.doi.org/10.1016/j.jmaa.2011.04.025>.
- Ebaid, Abdelhalim, and Emad H. Aly. 2012. "Exact Solutions for the Transformed Reduced Ostrovsky Equation via the F-Expansion Method in Terms of Weierstrass-Elliptic and Jacobian-Elliptic Functions." *Wave Motion* 49(2): 296–308. <http://dx.doi.org/10.1016/j.wavemoti.2011.11.003>.
- Ebiwareme, Liberty, and I Ndu. 2021. "The First Integral Technique for Constructing the Exact Solution of Nonlinear Evolution Equations Arising in Mathematical Physics." : 36–43.
- Egerer, Monika, Brenda B Lin, Gaston Small, and Paliza Shrestha. 2020. "First Integral Method for Constructing New Exact Solutions of The Important Nonlinear Evolution Equations in Physics First Integral Method for Constructing New Exact Solutions of The Important Nonlinear Evolution Equations in Physics."
- El-borai, Mahmoud M, and Ragab M Al-masroub. 2015. "Exact Solutions For Some Nonlinear Parabolic Equations." (10): 106–22.
- El-borai, Mahmoud M, Wagdy G El-sayed, and Ragab M Al-masroub. 2015. "EXACT SOLUTIONS FOR TIME FRACTIONAL COUPLED WHITHAM- BROER-KAUP EQUATIONS VIA EXP-FUNCTION METHOD." *IRJET* 02(06): 307–15.
- Erg, Mahmut. 2005. "PERIODIC WAVE SOLUTIONS FOR THE GENERALIZED SHALLOW WATER WAVE EQUATION BY THE IMPROVED JACOBI ELLIPTIC FUNCTION METHOD *." 5: 89–96.
- "Explicit Solutions of Double-Chain DNA Dynamical System in $(2 + 1)$ - Dimensions." 2019. 9(5): 655–60.
- Gepreel, Khaled A. 2014. "Explicit Jacobi Elliptic Exact Solutions for Nonlinear Partial Fractional Differential Equations." : 1–14.

- Guo, Shimin, and Yubin Zhou. 2010. “-Expansion Method and Its Applications to the Whitham – Broer – Kaup – Like Equations and Coupled Hirota – Satsuma KdV Equations.” *Applied Mathematics and Computation* 215(9): 3214–21. <http://dx.doi.org/10.1016/j.amc.2009.10.008>.
- He, Ji-huan. 2013. “Exp-Function Method for Fractional Differential Equations.” 14(6): 363–66.
- Javeed, Shumaila et al. 2019. “First Integral Technique for Finding Exact Solutions of Higher Dimensional Mathematical Physics Models.” *Symmetry* 11(6): 1–14.
- Kong, De Xing, Sen Yue Lou, and Jin Zeng. 2001. “Nonlinear Dynamics in a New Double Chain-Model of DNA.” *Communications in Theoretical Physics* 36(6): 737–42.
- Liu, Qing, and Jia Min Zhu. 2006. “Exact Jacobian Elliptic Function Solutions and Hyperbolic Function Solutions for Sawada-Kotere Equation with Variable Coefficient.” *Physics Letters, Section A: General, Atomic and Solid State Physics* 352(3): 233–38.
- Paper, Original. 2015. “Applying Adomian Decomposition Method to Solve Burgess Equation with a Non-Linear Source.” *International Journal of Applied and Computational Mathematics*.
- Parkes, E J. 2009. “Comments on the Use of the Tanh-Coth Expansion Method for Finding Solutions to Nonlinear Evolution Equations *.” : 1–11.
- Parthiban, V, and K Balachandran. 2013. “Solutions of System of Fractional Partial Differential Equations.” 8(1): 289–304.
- Qian, Xian Min, and Sen Yue Lou. 2003. “Exact Solutions of Nonlinear Dynamics Equation in a New Double-Chain Model of DNA.” *Communications in Theoretical Physics* 39(4): 501–5.
- “The Feng ’ s First Integral Method Applied to the Nonlinear MKdV Space-Time Fractional Partial Differential Equation.” 2016.
- Wazwaz, Abdul-majid. 2007. “The Tanh – Coth Method for Solitons and Kink Solutions for Nonlinear Parabolic Equations.” 188: 1467–75.
- Xiao, Yafeng, Haili Xue, and Hongqing Zhang. 2012. “A New Extended Jacobi Elliptic Function Expansion Method and Its Application to the Generalized Shallow Water Wave Equation.” 2012: 1–22.
- Xu, Xiaoping. 2013. “Algebraic Approaches to Partial Differential Equations.” *Algebraic Approaches to Partial Differential Equations* 9783642368: 1–394.
- Zayed, Elsayed M E, and Mahmoud A M Abdelaziz. 2012. “An Extended (G' / G) – Expansion Method and Its Applications to the ($2 + 1$) -Dimensional Nonlinear Evolution Equations.” 11(11).
- Zayed, Elsayed M E, Yasser A Amer, and Reham M A Shohib. 2013. “Improved (G' / G) - Expansion Method for Constructing Exact Traveling Wave Solutions for a Nonlinear PDE of Nanobiosciences.” 8(25): 1540–46.
- Zhang, Youwei. 2015. “Solving STO And KD Equations with Modified Riemann-Liouville Derivative Using Improved (G' / G) -Expansion Function Method.” (February).
- Zhang, Zai-yun et al. 2018. “First Integral Method and Exact Solutions to Nonlinear Partial Differential Equations Arising in Mathematical Physics.” (October 2013).

The Interplay of Fancy and Imagination in Samuel Taylor Coleridge's Conversation Poems: "The Elion Harp" & "Dejection: an Ode"

Hana Abdussalam Ahmad

Assistant Lecturer of English language & Literature
Faculty of Education, Tarhuna
University of Azzaytuna, Libya

الملخص

إن مصطلحي الوهم والخيال ليسا كلمتين بمعنى واحد بالنسبة للشاعر الإنجليزي صامويل تايلور كولريج. هذه الورقة البحثية ماهي إلا محاولة لدراسة قصيدتيه "قيثارة الريح" و"أغنية الكآبة" في ضوء نظريته "الخيال" التي شرحها في كتابه "سيرة ذاتية" والتي أوضح فيها الفرق بين الوهم والخيال، تظهر الدراسة أن هاتين القصيدتين كانتا طبيقتاً مبدئياً لهذه النظرية وذلك من خلال رؤية وتجربة الشاعر الذاتية التي بينت علاقته بالطبيعة في غياب جوهرها الخيالي وحضور الوهم والعكس، وقد بينت الدراسة أنه بتأثير الوهم يدرك الشاعر الطبيعة بجواسه دون أي انفعال داخلي يراه الشاعر ضروريا للعمل الإبداعي، وعلي النقيض فإن الخيال يشكل وحدة روحية للشاعر ويخلق عالماً جديداً مختلفاً عن ذلك المدرك مبدئياً بالحواس، وقد اثبتت الدراسة بالتحليل أن في هاتين القصيدتين يتشكل العمل الإبداعي من تداخل وتفاعل الوهم والخيال الظاهرين في بعض صورهما الشعرية، وإنه علي الرغم من عمل هذين العنصرين بشكل مختلف إلا أنهما معا حققا وحدة الشاعر مع الطبيعة التي لطالما كانت غايته المنشودة، وتعد هذه الدراسة جزءاً من جهود حثيثة تواجه مثل هذه التجربة الأدبية لتوضيحها للدارسين والقراء والمهتمين بإرث كولريج الأدبي.

Abstract

Imagination and fancy are not two names with one meaning for the English romantic poet Samuel Taylor Coleridge. This paper is an attempt to analyze Coleridge's two poems 'The Elion Harp' and 'Dejection: an Ode' in the light of his theory of imagination declared in the fourteenth chapter of his Biographia Literaria, in which he makes his influential distinction between fancy and imagination. The study revealed that the poems introduced the poet's theory in practice through the poet's own view and experience of the relationship between him and Nature in the absence of its essence 'Imagination' and presence of 'Fancy'. The study proves that the poet, affected by fancy, passively recognizes nature with his senses, achieving no internal excitement which is necessary for the poetic creation. On the contrary and through the use of his imagination, he can form a spiritual unity with nature; becoming one and creating a new nature out of the one he has perceived. Moreover, the analysis of the two

poems proved that this poetic process was formed through the interplay of fancy and imagination shown in some images of the poem. Furthermore, this study is part of continuous efforts that struggle with this literary practice to make it understood for students, readers and admirers of Coleridge and his literary tradition.

Key Words: Coleridge, The Elion Harp, Dejection: an Ode, Fancy, Imagination.

Introduction

Samuel Taylor Coleridge (1772-1834), the English religious thinker, philosopher, critic and romantic poet is famous for his contribution of his influential theory of Imagination declared in his *Biographia Literaria* (1817), in which he made his notable distinction between fancy and imagination. The value of Coleridge's theory in literary discourse lies in its role in developing the literary theory as well as its contribution to understanding the processes of perception and knowledge of special properties necessary for the poetic creativity. In this perspective, Coleridge's definition of imagination in Chapter XII of *Biographia Literaria* quoted in Barth is a mean to make a better interpretation, as well as, it gives a clear comprehension of his state of mind during interacting with nature depicted in these poems. According to this theory, imagination is divided into these forms: primary imagination, secondary imagination and fancy. Coleridge explains;

' .. The primary IMAGINATION I hold to be the living Power and prime Agent of all Human perception and as a repetition in the finite mind of the eternal act of creation in The Infinite I AM. The secondary I consider as an echo of the former, co-existing with the Conscious will, yet still as identical with the primary in the kind of its agency, and differing only in degree, and in the mode of its operation. It dissolves, diffuses, dissipates, in order to re-create; or where this process is rendered impossible, yet still at all events it struggles to idealize and to unify'. (Barth, 1977: 12)

Moreover, the primary imagination constitutes only perception and is unconscious, spontaneous, universal and possessed by all, while the secondary imagination is continuous with the former, but coexists with conscious will. For Coleridge, Imagination is not only a reproductive faculty but is also recreative one. Then Secondary imagination is a conscious effort of the artistic mind that works upon the materials obtained by the primary imagination to reshape them into new forms. (Nagarajan: 2012)

On the contrary, Coleridge's third kind of imagination 'fancy' is to some extent different, and he describes it as follows:

".. FANCY, on the contrary, has no other counters to play with, but fixities and difinities. The fancy is indeed no other than a mode of memory emancipated from the order of time and space; while it is blended with, and modified by that empirical phenomena of the will must receive all its materials ready made from the low of association". (Nagarjan: 2012: 87)

Fancy then is a kind of mechanical and logical faculty which helps a poet to aggregate and compose metaphors, similes and other poetic devices. It receives images from the outer world without altering them, and without changing their individual properties. It combines what it perceives into beautiful shapes, but unlike imagination it does not diffuse or unify. In this way, it is inferior to imagination, and it is just a kind of memory.

Though Coleridge did not develop his theory of imagination as it is generally known until 1815 when he wrote *Biographia Literaria*, a close analysis of his poems 'The Elion Harp' and "Dejection an: Ode" reveals the poet's early ideas on fancy and imagination. They are obviously grounded on a romantic lyric form, and follow a typical plan starts with: firstly, a description of the surrounded landscapes, secondly, meditative observations, and finally, a visionary moment in which the poetic process achieves its core, and reaches a spiritual or moral decision through the faculty of secondary imagination.

Moreover, Coleridge's conversation poems, in general, have the category of being meditative ones as he always, like many romantic poets, focuses on nature to get new insights and explore wider issues. It is worth noticing here what Abrams (1970: 201) stated in his essay 'Structure and Style in Great Romantic Lyrics' describing the romantic lyrics among them indeed the reflective poems of Coleridge. He says;

...it begins with a description of the landscape; an aspect or change of aspect in the landscape evokes a varied but integral process of memory, thought, which remains closely involved with the outer scene? In the course of this mediation, the lyric speaker achieves an insight, ...comes to a moral decision, or resolves an emotional problem. Often the poem rounds upon itself to end where it began, ..., but with an altered mood and deepened understanding which is the result of the intervening mediation.

Parallel to this, the nature and features of Coleridge's literary works generally highlight the importance and role of the faculty of imagination in considering and attributing meaning to human perception of life and nature. Thus, the significance of this study lies in its asserting that Coleridge's poetic works are just examples of the poet's repeated attempts

to reach some of truths about life and universe that he always aimed to both within his poetry and his philosophical writings.

Consequently, this study explores the interplay of fancy and imagination depicted in Coleridge's conversation poems (in particular *The Elion harp* and *Dejection: an Ode*). It also aims to provide a better understanding of the theory and the poems under discussion for students of literature, readers, and admirers of Coleridge's literary tradition. Here, the study follows a textual analysis approach in interpreting the two poems in order to assure Coleridge's early practice of his theory in these poetical works.

Literature Review

Apart from the theory, there have been and still many attempts made by the critics in this direction which are difficult to enumerate. A close look at some of these critical studies about Coleridge's conversation poems indicates certain common points among them; the conversation poems are autobiographical, personal, meditative and exploratory of the realm of imagination. Early studies that investigated the conversation poems such as Harper (1934) asserted their personal disciplines. However, contemporary studies like House (1953) agreed that the conversation poems are not works of pure and high imagination like his early works such as *The Rime of The Ancient Mariner*, *Kubla Khan* and later *Christabel*. In addition, they asserted the poems' exhibition of conflict and tension on both the psychological and emotional levels. Of course, Coleridge's conversation poems have instances of imagination, but they also contain something different, that is; a different order of imagination (Boulger, 1965). However, the study concerns with considering some related critical views that assured certain themes in both poems which, in turn, support Coleridge's blending of those two opposite forms in the two poems.

"*The Elion Harp*", written in August 1795, was one of Coleridge's early conversation poems. The poem, containing a discussion on the theme of 'one life', received a notable appreciation for both its discussion of nature and artistically rapprochement to the theme of seeking divine in nature (Jasper:1985)

Surprisingly, a reader of Coleridge can find that the idea of one life within "*The Elion Harp*" is a recurrent theme in the conversation poems .It, to some degree, sums the romantic constellation of joy, love and the shared life (Abrams: 1973). Further to this idea, in his book "*The Mirror and the Lamp: Romantic Theory and the Critical Tradition*", Abrams (1953) argues that the poem

explores the relationship between the external world and the inner self. He suggests that the "*Eolian Harp*" symbolizes the poet's mind, which is receptive to the harmonies of nature. The poem reflects Coleridge's belief in the interconnectivity of all things, and the idea that nature can inspire and elevate the human spirit. Coleridge discussed the same theme in a letter, dated 14 October 1797, to John Thelwall. He wrote,

".. I can contemplate nothing but parts & parts are all little..My mind feels as if it ached to behold & know something great.... something one & indivisible and it is only in the faith of this that rocks or waterfalls, mountains or caverns give me the sense of sublimity or majesty!But in this faith all thing counterfeit infinity". (Jasper: 1985: 20)

Following this, Sanders (2004: 368) states that the poem traces a speculative transition from "a pantheistic awareness of 'life within us and abroad' to a firmer Christian faith that inwardly feels the presence of the "incomprehensible". However, Coleridge's pantheistic feelings on nature are said to receive reproof from his wife Sara Fricker. (Yarlott: 1967)

Nevertheless, critics who find the poem as one of the most important works of Coleridge for its romantic and seminal aesthetics were challenged by some critics who suggested that the conclusion of the poem does not juxtapose the metaphysical ideas expressed and explored earlier in the poem (Chavkin:1990).

In fact, these readings and views fail to consider the overlapping and interlink between the different parts of the work as well as the features of Coleridge's conversation poems as they are grounded on a reflective and contemplative basis where the poet gradually reaches the core of his mediation. It is the artistic imaginative hierarchy of the poet's mind that gives these works in particular their literary merit. At any rate, Coleridge theory of imagination and his religious thoughts are not inseparable. As imagination for Coleridge as Barth (1977) asserts is a religious act of faith. This is expressed implicitly and explicitly in the two poems under discussion.

On the other hand, "*Dejection: An Ode*", written in April 1802, is the last of Coleridge's conversational poems. The poem expresses a state of despair and depression the poet finds himself in due to some emotional and healthy problems. Moreover, it is one of his works that many critics think that it was composed while its author was suffering from the loss of his power of imagination. (Sanders: 2004) asserts that the poem is marked by a confessed decline of the power of imagination and failure of response to

nature lamenting the poet's inability to interact with the 'outward forms' Nature.

Asserting the psychological and autobiographical aspects of the two poems, some critics believe that *Dejection: an Ode* can be read as a letter for Coleridge's beloved lady Sara Hutchinson to whom he addressed the first version of the poem entitled 'A letter to Sara'. Similarly, *The Elion Harp* plainly discusses and celebrates Coleridge's marriage to Sara Fricker. Therefore, and returning to the occasion of composing the two poems, it becomes apparent that the poems were like a platform for Coleridge to examine different relationships that enabled him to know himself and finally gain the spiritual unity with the divine that he always searched for. Such claim is quite clear in Coleridge's words quoted in Harding (2003:89), "It appears that, as love similarly to religion reveals the permanent inner pattern, and calls the individual self out of itself to be recreated in a higher form, love cannot be only analogous to religious experience but an advancement of it". Then love is a mirror of faith, which in turn is tied up with his poetic inspiration, and as he says in his poem "*The Rime of The Ancient Mariner*"; 'He prayth well who loveth well, /Both man, and bird, and beast'.

Dejection is also regarded as a record of a creative crisis in Coleridge's career as a romantic poet and as the poet of pure imagination. This view has been emphasized by the critic House (1969), who argues that the revised version of the poem, and he means undoubtedly (*Dejection: an ode*), affected the literary merit of it, and the poem 'fails to achieve a complete artistic unity, it is not a whole poem'. This view was challenged by the critic Holmes (1989), who asserted the positives of both versions, and found *Dejection* to be preferred as a finished work of art. Holmes argues that the final version 'holds the reader in an act of high, rhetorical attention, around the proposition that external nature cannot heal the poet'. In this regard, the comments of Hill on this poem quoted in Kennedy (2018) are very significant. Hill says that *Dejection* is 'a poem of paradox, of balanced opposites-the formal and informal, imaginative loss and imaginative power-held in delicate equilibrium'. The imaginative loss here is inevitably the poet's mind under the effect of fancy.

Moreover, some critics who assert the correlation between the poet's mind and his ability to find the necessary inspiration to the poetic process find that Coleridge gave important clues to the meaning and the central

themes of his poems through his use of certain words that carry implicit meaning and refer to mere romantic Coleridgean concepts. Hence, while approaching the primary themes in *Dejection: an Ode*, Holmes (1982), relates the troubled relation between the poet and nature to the absence of Joy. For Coleridge, Joy is Imagination itself. This vision is completely and plainly declared in the poem itself when the poet says;

Joy, virtuous Lady! Joy that ne'er was given,
Save to the pure, and in their purest hour,
Life, and Life's effluence, cloud at once and shower
Joy, Lady! Is the spirit and the power. (64-67).

In recording his impression on Coleridge's conversation poems as being shaped by a symbolic import, Barth (1977) demonstrates that a Coleridgean Conversation poem is a 'return' with new insights derived from a symbolic vision'. Hence, the poems could convey Coleridge's insistence on the morally educative and aesthetical role of poetry. In *The Elion Harp* and *Dejection: an Ode*, it is simply a return of imagination, and a way of creating new aesthetical principles. In the same book, Barth continues and makes a specific notion about '*The Elion Harp*' saying that the gap in this poem occurs between the return and the vision, yet this vision involves a passage from fancy to imagination.

In brief, despite the various critical readings, the marginal differences (mainly in tone and mood) between the two poems, and the conflicts and contradictories they depict, Coleridge's two poems confirm the interplay of fancy and its encounter imagination. They could also be considered the poems that carry two opposites in which imagination triumphs the fancy or at least the poet's own journey or battle in which he struggles to bring together the two realms, and finally gives a rebirth to the creative imagination that he was about to lose in *Dejection: Ode* at least. Finally, regardless of their vivid subjective speculations, the two poems return to the idea of the unity with nature where the imagination with no doubt is its only interpreter and translator.

The Analysis of “*The Elion Harp*” and “*Dejection: an Ode*”

The analysis of the two poems reveals that both poems urge the interplay of fancy, the mechanical part of the poet's mind, and the other two faculties of imagination with their private properties.

The Elion Harp

In contrast to *Dejection: an Ode*, *The Elion Harp* as Doughty (1981) commented “is one of Coleridge's happiest poems for the joyful and celebratory tone which is so prevalent throughout the poem. The poet opens his poem by addressing a woman; his beloved lady named Sara

“pensive Sara,” who rests on his arms in their cottage surrounded by the Jasmine and myrtle flowers, (*emblems of innocence and pure love*”). This rich description of the surrounding environment : the ‘rich and light’ clouds, the shining stars, the scent of the nearby ‘bean field’ and the sound of “the distant sea’ reveals that the poet receives the natural objects so happily and that his mechanical mind is at work, consequently, the poetic process here is the result of fancy.

Later, in the second stanza, the tranquility described in the first stanza is interrupted by a sound. The poet here turns attention to a stringed instrument, a lute, that is sitting on a windowsill in the cottage, “*And that simplest Lute,/ Placed length-ways in the clasp casement, hark*”. The image of “the Soft floating witchery of sound” of the lute when wind blows strongly and makes fall and rise in tone is similar to romantic whispers between two lovers or a voyage of ships in fairy tales. This part of the poem remind us of Coleridge’s ideas that Fancy just produces mere metaphors .The conscious mind of the poet is similar to that lute when touched by the breeze. In other words, the lute moved by the wind produces music and tones; the poet’s mind inspired by nature creates poetry. The ethereal impact of wind on the lute is like the impact of nature on the poet’s mind and heart .Furthermore, the metaphor of the Elian harp, played by the wind, symbolizes the poet's mind and its connection to the divine. However, in these lines, there is a direct reflection of the power of the imagination and its role in shaping the poet’s perception of reality. Here Coleridge suggests that the mind, like the Elian harp, can be both passive and active, receiving and responding to external stimuli while also creating its own melodies and harmonies.

As twilight Elfins make, when they at eve
Voyage on gentle gales from Fairy-Land,
Where Melodies round honey-dropping flowers,
Footless and wild, like birds of Paradise,
Nor pause, nor perch, hovering on untamed wing!(22-26)

Interestingly, in the same stanza, there is another instance of fancy. It is when the speaker describes the "spirit of the breeze" that "sweeps in music through the strings. This personification of the breeze as a musical spirit adds a mystical and ethereal quality to the poem. It suggests that nature itself is alive and filled with creative energy, which can be assimilated through the power of imagination. It could be argued here, that this image will constitute the primary imagination of the poet that responds to nature. In the next lines, Coleridge moves beyond fancy to a really deeper listening of contemplation. The poetic process itself here is especially an application of this type of imagination;

O! The one Life within us and abroad,

Which meets all motion and becomes its soul,
 “A light in sound, a sound-like power in light,
 Rhythm in all thought, and joyance everywhere. (27-30)

The one life that the poet is searching for here is the vision of a world where the boundaries between the physical and spiritual realms disappear creating a unified existence grounded on faith. This invisible power can be sensed indirectly, as if it were the sound of light, and it creates an organized order in his thoughts as well as a sense of joy everywhere. This light is what activates the poetic energy. This is the visionary moment towards which the poem has been moving. It is something more than nature and the sound of lute. The invisible light that is heard and seen indirectly recreates joy and the harmony everywhere. In this way, the faculty of imagination dissolves, diffuses and dissipates in order to create, and its product indeed is a new life where nature and the soul of man becomes one and share one life. Imagination gives him the access to this new world where nature is its symbolic language.

Once again, he addresses his lady describing another tranquil scene in which his poetic echoes the third faculty of imagination. Thus instead of stretching “*his limbs at noon*’ listening to the merry tunes of the lute, and with “half-closed eyelids”, watching the sunbeam sparkling and dancing “*like diamonds on the main*”, his mind recalls many various thoughts; “*Full many a thought uncalled and undetained*”, including “idle flitting phantasies” that his “indolent and passive brain” (in reference to fancy) cannot comprehend .

In the next stanza, Coleridge asserts the necessity of reading nature symbolically and imaginatively. In fact, what he does is recalling the reader to rethink of the universe and life in its different shapes ‘diversely framed’, to see the world as an organic unity governed by a mysterious power represented in the poem by the ‘wind, intellectual breeze and spirit’. These lines record Coleridge’s recurrent attempts to establish a theme for his poems, namely, that they move beyond a merely poetic act, and move beyond fancy to the realistic contemplation that grounds the whole existence on a religious thought;

And what if all of animated nature
 Be but organic Harps diversely framed,
 That tremble into thought, as o’er them sweeps
 Plastic and vast, one intellectual breeze,
 At once the Soul of each and God of all? (45-49)

The experience of being overwhelmed by nature deeply depicts the religious awe the poet 'inly feels'. This is portrayed in the last stanza through the graceful and peaceful return, though shaped by fancy, to his beautiful companion of Sara in their cot. The poem ends delightfully with a glimpse of religious awe and a Coleridgean blessing that would constitute the end of this romantic vision and the poetical and spiritual journey of the poet.

The Incomprehensible! Save when with awe
I praise him, and with Faith that inly *feels*;
Who with his saving mercies healed me,
A sinful and most miserable man,
Wildered and dark, and gave me to possess
Peace, and this Cot, and thee, heart-honored Maid!(62-71)

Overall, "the Elion Harp" offers Coleridge's mastery in mingling these three faculties of imagination to create a rich and evocative poetic work. Those faculties are synonyms of the explicit themes of the poem love, joy and faith that reshape this experience.

Dejection: an Ode

'*Dejection: an Ode*' opens with a quote from the ballad of Sir Patrick Spencer '*Late, late yestreen I saw the new Moon*'. This preface remains part of the text Coleridge left to the readers as well as one of the best clues for its interpretation. It could be said that this introductory forms a pathway to the reader to experience and understand the thought which he offers. Moreover, the poet's purpose is to come closer towards his object of directing the readers' attention to the most important romantic symbol, Nature, and here the 'Moon' comes as a powerful image of nature;

Late, late yestreen I saw the new Moon,
With the old Moon in her arms;
And I fear, I fear, my Master dear!
We shall have a deadly storm.
(Ballad of Sir Patrick Spencer)

At any rate, this preface is chosen by the poet to give the nearest and widest possible related meanings to the central theme of the poem. As well as it establishes the artistic upwards the poem develops as it progresses .After that Coleridge begins his poem by illustrating a very detailed depiction of the scene before him. Thus, he leads the reader to the experience of that picturesque:

For lo! The New-moon winter-bright!
 And overspread with phantom light,
 (With swimming phantom light o'erspread
 But rimmed and circled by a silver thread)
 I see the old Moon in her lap, (9-13)

Similar to *The Elion Harp* and all Coleridge's conversation poems, *Dejection: an Ode* begins quietly. It is evening, and the poet's fancy responds to the scene before him; the peaceful night, the sky and stars. It is a scene that may be of a good use and gives the way to a pleasant experience. The poet mediating the tranquil night expects an outburst of a coming storm after a quite calm evening. He feels that the sound of the wind which he used to be moved and inspired by might give his soul the usual impetus on that night. Unfortunately, the poet is in a state of agony and numbness that prevents him of the appreciation of Nature though he is surrounded by the different objects of her. To Coleridge the poet, who cannot rely on fancy alone, those 'Outward forms' has a more powerful impact and a symbolic significance beyond themselves. The moon, the wind and light all have a symbolic significance.

As for Coleridge nature has its own symbolic language, and the symbol for Coleridge is the medium for rendering the reality to imaginative one. They help him to move away '*sent his soul abroad*' from the state of depression into a more tender, yet so dignified and harmonious one.

In stanza II, the poet describes his grief and sorrow resulted from the separation from nature as '*dark, dismal, and he finds no words, tears or sighs*' to describe his inner state;

A grief without a pang, void, dark, and drear,
 A stifled, drowsy, unimpassioned grief,
 Which finds no natural outlet, no relief?
 In word, or sigh, or tear (21-24)

Thus the reader is drawn into another experience. It is a passage from the light to darkness, the light of the new moon into the darkness of the poet's soul and mind state. Furthermore, the poet describes the experience of seeing the beauty of nature and feeling nothing in himself. He illustrates for the reader the tints of the sky and the scenery of the moon and stars, yet, instead of being moved by these images, he says; "*And still I gaze—and with how blank an eye*" (30). Then nature and spirit do not become one. Even the poet himself, to some extent, remains apart from his experience as he "see not feel how beautiful they are!". Being unable to

feel the beauty of nature, unable to use his poetic power “genial spirits” to reveal his sadness and lift out the heavy burden on his breast, the outward forms and fancy to be blamed here. Coleridge’s third kind of imagination is at work here and in this stage he realizes that heart is the source of excitement.

Coleridge believes with no doubt that the poetic inspiration lies within the human soul and intellect. As a result, when these two realms are motionless, nature cannot inspire the poet. In the fourth stanza, he has come to realize the significance of external objects for their inspiration which would solve his anxiety and alienation from nature. Here he sets his conditions; unless those beautiful forms have an imaginative life and stir passion inside the poet’s soul and mind, they cannot cure and heal; *‘I may not hope from outward forms to win/The passion and the life, whose fountains are within’*. In this stanza he challenges Wordsworth’s philosophy of attributing emotions and feeling to inanimate objects of nature that have a joyous life independent of man when he says *‘O Lady we receive but what we give’/And in our life alone/does Nature live’*. Indeed the notion that the external world is nothing without our imaginative perception of it is absolutely romantic; in *Dejection*, it is merely Coleridgean. Again it is in the confrontation between the poet and nature that the distinction between self and nature dissolves. Here it could be argued that the sadness for receiving and not giving is to be read as the primary imagination –in the sense that the Primary imagination is a finite repetition of creation. Thus life is ‘a light, a glory, a fair luminous cloud’.

Obviously, it could be argued here that the significance of the imagination is shown in *“Dejection”* through the interplay of external and internal experiences. Imagination in Coleridge’s poems is something like the creative unconscious, it is “the faculty for unifying subject and object, the perceiver and the perceived” ,and it “makes possible the moment in which one is unified with the ‘Supreme Reality’” (Cornwell:1962:74). According to this view the relationship between mind and nature can only be expressed in the

imagination or in symbolic terms. This relation creates a medium or transcendental element that can reach the poet’s heart and touch his soul so easily creating a state of joy. For Coleridge to lose such a thing while connecting with nature is a spiritual crisis that challenges his existence as a poet and as a human being. Coleridge believes beyond any

doubt in the “oneness” of all things and that each component of the ultimate reality of this universe always symbolizes the whole .In his letter (no.495) to Southey¹⁰, 1802, quote by Griggs (2000), Coleridge wrote;

“..nature has her proper interest, and he will know what it is who believes and feels that everything has a life of its own and that we are all one life. A poet’s heart and intellectual should be combined intimately and unified, with great appearance of nature, and not merely held in solution and mixture with them, in the shape of formal similes.”

Then it is by such means as these that the two realms of fancy and imagination are met and fused in this poem. The poem in general is about the unity of individual with nature and in particular with poetry itself. Struggling to create such a unity, he asks his lady here; ‘*O Lady! we receive but what we give*’. At the level of the secondary imagination it is of course a journey of searching the creativity. The poet finds in objects of nature the way to reach the spirit of nature through imagination, and it’s the secondary imagination that forms the vehicle to reach the romantic vision of a unified life of man and nature. This is assured by the poet in the next stanza;

O Lady! we receive but what we give,
And in our life alone does Nature live,
Ours is her wedding garment, ours her shroud!(39-41)

It is the light of imagination that heels, reconciles and brings all things including the universe into harmony. It is the notion of harmony that overwhelmed the poet in telling this personal yet poetical experience;

And from the soul itself must there be sent
A sweet and potent voice, of its own birth,
Of all sweet sounds the life and element! (45-47)

In this stanza, the poet demonstrates the procedure of the secondary imagination as it is an echo of the primary; that it dissolves to recreate, or at least ‘to idealize and unify’. Those two desperate worlds (external and internal) must be brought together. This is the poet task, endeavor and agony.

In spite of his state and being desperate from nature, in the next lines the poet allows himself to be cut from fancy and continue revealing his emotion as if he was trying to make the right decision that will cure his wounds and save his poetic life and creative power. He addresses his lady of pure heart who he imagines would ask him about it;

O pure of heart! Thou need'st not ask of me,
What this strong music in the soul may be!
What, and wherein it doth exist,
This light, this glory, this fair luminous mist,

This beautiful and beauty-making power.(63-59)

Coleridge was aware of this principle or agent, and that is why he answered the question;

Joy, Lady! is the spirit and the power,
Which wedding Nature to us gives in dower
A new Earth and new Heaven,
Undreamt of by the sensual and the proud'.(67-70)

In fact, the fifth and sixth stanzas are crucial, and they take the reader more deeply into Coleridge's distinction between imagination and fancy. Coleridge calls fancy as the passive power whereas the imagination he considers to be the higher active power 'beauty-making power' the faculty which strives to find the spiritual meaning within things. Nature has such an overwhelming influence on the poet's mind that both of these have become complementary to each other. Nature is unimaginable without imagination and mind is unacknowledged without nature. For Coleridge the true nature of life 'the new earth and heaven' is revealed and realized only through imagination 'Joy' not through fancy 'sensual and proud'; '*A new Earth and new Heaven,/ Undreamt of by the sensual and the proud*'. That intermediary sphere is imagination 'Joy' that creates a link between all things in universe including our souls. Hence, the poet notices the symbolic power of nature, and the material world is an echo of that power. This is Coleridge's early view of imagination; '*Joy is the sweet voice, Joy the luminous cloud—/We in ourselves rejoice!*'. The secondary faculty here is at work and it is responsible for the poet's back and return from the world of despair to a world of glory, grace and love. The poet here allows himself to be carried away by his secondary imagination; he replaces the passivity with an active principle when he says;

And thence flows all that charms or ear or sight,
All melodies the echoes of that voice,
All colours suffusion from that light. (73-75)

Once again there is a very striking example and a direct revelation of fancy in this poem in the lines when the mediation 'fancy' takes the poet back to his own deprived yet hopeful childhood '*There was a time when, though my path was rough,/This joy within me dallied with distress*'. Here the poet's intention is to depict not to describe his sad memories from childhood, but rather insists on the necessity of understanding and reading the symbolic language of nature. He explicitly declares that the images produced through fancy are false ones as if they are a direct cause of his

own anguish and affliction; ‘*And all misfortunes were but as the stuff,/ Whence Fancy made me dreams of happiness*’. And here is another evidence of the third faculty at work. The following images apparently suggest that;

For hope grew round me, like the twining vine,
And fruits, and foliage, not my own, seemed mine.
But now afflictions bow me down to earth:
Nor care I that they rob me of my mirth;
But oh! each visitation
Suspends what nature gave me at my birth,(82-86)

This is a crucial stage in the poem, and the two stanzas assume greater importance and a strong evidence of the interplay of those two forms. Later, however, a spring of love and grace gushed from his heart. He was able to reunite with nature with his prayer for his lady ‘*Dear Lady! friend devoutest of my choice*’. The poet’s realization of his dejected mood is turned around, from lamenting his loss of the poetic creativity and imaginative power to a deeper partaking of love and grace. For him an act of faith requires the whole soul into activity. To use Coleridge’s words, imagination ‘fuses’ while fancy ‘aggregates’. Fancy is a faculty of the poetic perception while imagination is the poetic vision that enables the poet in the last stanza to achieve the harmony and unity of subject and object which in turn produces a state or ‘simple spirit’ and ‘gentle sleep with wings of healing’ that prayerfully envision the spiritual life of his beloved lady. The mediation here of ‘Gentle Sleep’, the ‘dwelling stars watching the sleeping earth’ and Joy as a power reflects the poet’s achievement of an internal peace, and replaces the passivity of fancy with the active element ‘Imagination’ represented in the notion of a unified life that makes all living things from ‘pole to pole’, and the ‘simple spirit guided from above’ rejoice. Thus the poet’s journey at last settles down producing harmony everywhere;

Joy lift her spirit, joy attune her voice;
To her may all things live, from pole to pole,
Their life the eddying of her living soul!
O simple spirit, guided from above,
Dear Lady! Friend devoutest of my choice,
Thus, mayest thou ever, ever more rejoice. (135-140)

To sum up, in both poems, the experience of the infinite power is attended not by despair or a temporary emotional feeling (fancy), but rather by a

profound joy (a higher level of imagination) resulted from a deep religious awe. At first, Coleridge relies partially on fancy in understanding of nature opposites in his own views of the phenomenal world; later the infusion of the external and internal world creates a new unity. Overall, both poems show Coleridge's mastery in mingling these forms of imagination in order to create a rich and evocative poetic experience.

Conclusion

By the way of conclusion and as it has been argued earlier in this research paper, Samuel Taylor Coleridge's poems '*The Elion Harp*' and '*Dejection: an Ode*' offer an interplay of fancy and imagination. The two poems depict a real application of his theory of imagination that shows the difference between these two realms. The argument on behalf of imagination is a mere tool to understand the poet's intellectual as well as unlock the treasures held within the two poems. In fact, despite the critics' marginal differences about Coleridge's real intentions, actually one would be rather marveling to approach such a complete unity after such mingling parts. In these two masterpieces, Coleridge does not present mere works of fancy as he describes the tranquility surrounding him, that is; the different order and patterns of imagination; (primary, secondary, and fancy) have not gone unnoticed in both poems. It could be argued here that the poetic process moves from a conscious level to the next to achieve a complete vision the poet ardently aims for. Such an idea is quiet clear in Barth (1977) and Hill (1983) who believe that Coleridge used imagination and fancy in this kind of his poems to explore different ideas about life and universe. Although '*Dejection: an Ode*' presents a world of despair and depicts some themes such as love and joy differently, in both poems, the outer scenes of nature are depicted as fanciful images. The tone of joy and the theme of love and "One Life" in '*The Elion Harp*' is the poet's path to a more insightful reading of nature and universe. In addition, the medium for approaching this deep insight was a higher level of imagination which is 'the secondary imagination'. In '*Dejection: an Ode*', and in spite of its sad tone, the fanciful ideas and images expand to be a work of imagination where the journey of despair turned into a journey of hope revealed in contemplation. Thus Coleridge's '*Dejection: an Ode*' is certainly the poet's journey from fancy to imagination. The study concludes that Coleridge's two poems were like a platform for him to practice his theory showing both realms acting differently yet interchangeably to assert and

achieve the unity with nature the poet so far aimed to both in his theory and his poetry as he always insists on reading nature symbolically, imaginatively, and spiritually.

In fact, the significance of this study lies in its invitation to more areas of investigation represented in a good consideration of the various and rich aspects of Coleridge's theory of fancy and imagination. In addition, it assumes that rereading Coleridge's poetry in the light of his theory would lead inevitably to a deeper understanding of the nature of the romantic imagination and the creative mind of the writer. Moreover, it calls for a creative reading of the poetic work.

Since Coleridge's *The Elion Harp* and *Dejection: an Ode* could be an early practice of his controversial theory of imagination and carry his innovative footprint of distinguishing between fancy and imagination, then it must consequently, be full of hidden treasures need to be uncovered. Hence, the researcher advises students, teachers and critics of literature to devote some of their time to reread Coleridge and scrutinize closely his theory, poetry and prose writing as well. In this regard, further studies may include topics like; Coleridge's linking of the power of imagination to religion, the utility of fancy in the poetic act, and the impact of the imagination theory on the literary discourse. However, handling such issues depends largely on how a researcher or a reader perceives the literary work, and certainly on his/her possible raised questions. The researcher hopes that such a study would provide a valuable explanation of the theory and the poems under discussion for students of literature, readers, and admirers of Coleridge's literary tradition.

References

1. Abrams, M. H (1965). *Structure and Style in The Greater Romantic Lyrics. Romanticism and Consciousness: Essays in Criticism*. Ed. Harold Bloom. New York: Norton. Pp. 201-229.
 - i. . (1973). *Natural Supernaturalism*. New York: W. W. Norton.
 - ii. .(1953)*The Mirror and the Lamp: Romantic Theory and the Critical Tradition*. Oxford UP.
2. Barth, J. Robert (1977). *The Symbolic Imagination: Coleridge and the Romantic Tradition*. 1st ed. Bronx, NY: Fordham University Press.
3. Boulger, J. D. (1965). Imagination and Speculation in Coleridge's Conversation Poems. *The Journal of English and Germanic Philology*, 64(4), 691-711.
4. Chavkin, A. (1990). The Failure of Unity in Coleridge's "The Aeolian Harp." *CLA Journal*, 33(4), 440-447.
5. Coleridge S. T. (1984). *Biographia literaria or biographical sketches of my literary life and opinions*. Ed. Engell J. & Bate W. J. Princeton University Press.
6. Doughty, Oswald. (1981). *Perturbed Spirit*. Toronto: Associated University Presses.
7. Griggs, E. L., ed. (1966). *Collected Letters of Samuel Taylor Coleridge*. Oxford: Oxford University Press.
8. Harding, A. J. (2003). *Coleridge And the Inspired Word*. McGill- Queen University Press.

9. Harper, G. M. (1934) "Gems of Purest Ray" in *Coleridge's Studies by Several Hands*, Ed. Edmund Blunden & E. L. Griggs, London.
10. Holmes, Richard (1982). *Coleridge*. Oxford: Oxford University Press.
 - i. (1989). *Coleridge: Early visions, 1772-1804*. New York: Pantheon.
11. House, Humphrey. (1969). *Coleridge: The Clark Lectures 1951-1952*. London: Rupert, Hart-Davis.
12. Jasper, David. (1985). *Coleridge as Poet and Religious Thinker*. Allison Park: Pickwick Publications.
13. Kennedy, Sara. (2018). *T.S. Eliot And The Dynamic Imagination*. Cambridge: Cambridge University Press.
14. Nagarajan, M S. (2012). *English Criticism and Theory: An Introductory History*. Orient Black Swan Private Limited. Hyderabad, India.
15. Sanders, Andrew. (2004). *The Short Oxford History of English Literature*. New York, Oxford University Press.
16. Yarlott, Geoffrey. 1967. *Coleridge And the Abyssinian Maid*. London: Methuen.

Thyroid Disorders and Their Impact on Hart function, Blood Sugar, Protein, and T.Lipid Levels.

EZULDEEN ABDULMAJID ABDULSALAM ALHAMMALI
ASSENT PROF IN BIOLOGY DEPARTEMENT - Faculty of

Education

Azzaytuna University

Abstract :

This study aims to identify thyroid disorders and their effects on heart function, as well as levels of glucose, protein, and fat in the blood. The study included a group of women from Tarhuna city and divided them into three groups: healthy women, women with hypothyroidism, and women with hyperthyroidism. Tests were conducted to measure thyroid function (T3, T4, TSH) as well as levels of glucose, protein, heart function and fat in the blood using a Wells Micro liter reader. The study found that autoimmune diseases with antibody cause of thyroid dysfunction and that women with hyperthyroidism have significantly higher levels of Cardiac enzymes responsible for coronary heart disease. Additionally, the study found that women with hyperthyroidism have significantly higher levels of glucose and triglycerides in their blood compared to healthy women. There were no significant differences in protein concentration between the groups. The study also found that women with hypothyroidism have lower protein levels due to decreased production affected by thyroid deficiency.

KEY WORD : *thyroid gland - Cardiac enzymes – Blood sugar level - autoimmune diseases*

الملخص :

هدفت هذه الدراسة للتعرف على اضطرابات الغدة الدرقية وتأثيرها على وظائف القلب وكذلك على مستويات السكر والبروتين والدهون في الدم، وضمت الدراسة مجموعة من الحالات من مدينة ترهونة، من فئة النساء فقط وقسمت العينات المدروسة إلى ثلاثة مجاميع، المجموعة الأولى: (مجموعة الأصحاء) وتعتبر هذه المجموعة العينات القياسية حيث ضمت النساء التي لا تعاني أي اضطراب بالغدة الدرقية وعددهن 30 والمجموعة الثانية: ضمت النساء المصابات بقصور الغدة الدرقية Hypothyroidism وكان عددهن 30 امرأة، وأما المجموعة الثالثة: فقد ضمت النساء المصابات بفرط الغدة الدرقية Hyperthyroidism وكان عددهن 30 امرأة، وتم جمع العينات وإجراء الفحوصات والاختبارات الخاصة بوظائف الغدة الدرقية، والمتمثلة في T3, T4, TSH وكذلك قياس مستويات السكر والبروتين ووظائف القلب والدهون في الدم، باستخدام جهاز Wells Micro liter reader وخلصت الدراسة إلى أن إصابة الغدة الدرقية بأمراض المناعة الذاتية بواسطة الاجسام المضادة هو من الاسباب الرئيسية في إحداث الخلل الوظيفي للغدة الدرقية، وأظهرت هذه الدراسة من خلال النتائج المتحصل عليها إلى وجود ارتفاعاً معنوياً في إفراز أنزيمات القلب عند النساء اللاتي تعاني فرطاً في الغدة الدرقية وهذه الانزيمات هي المسؤولة في إحداث أمراض القلب التاجية، وأشارت الدراسة إلى وجود ارتفاعاً معنوياً في مستويات السكر في دم المصابين بفرط الدرقية عند المقارنة بفئة الاصحاء منهم وهذا يشير إلى زيادة في فقدان الجلوكوز من خلال زيادة إفراز الهرمون المسؤول على تحرير الجليكوجين بسبب فرط الدرقية، بينما لا

توجد فروقاً معنويةً في تركيز البروتين في الدم لنفس الحالات وأوضحت الدراسة أيضاً إلى انخفاض نسبة البروتين عن المعدل الطبيعي عند النساء المصابات بفرط الدرقية وهذا يشير إلى انخفاض في تصنيع البروتينات المتأثرة بنقص الدرقية ، ومن خلال نتائج الدراسة تبين أن هناك ارتفاعاً معنوياً في مستوى تركيز الدهون الثلاثية والكوليسترول في دم النساء المصابات بانخفاض في الدرقية عند المقارنة مع الأصحاء.

الكلمات المفتاحية: الغدة الدرقية - انزيمات القلب - مستويات السكر - أمراض المناعة الذاتية.

Introduction

Thyroid gland disorders are one of the important and common diseases in the world as it affects almost all cells and tissues of the body, causing changes in metabolic activities. It plays an important role in maintaining body metabolism, affecting the central nervous system, anterior pituitary glands and most organs. Its effect on various metabolic mechanisms used for protein, carbohydrate and fat metabolism has been proven. Studies have shown that thyroid disorder or hypothyroidism causes mental and physical retardation, decreased cold resistance, disruption of most organ functions, mental retardation and backwardness in children and newborns. On the contrary, hyperthyroidism leads to weight loss, nervousness, increased heart rate, palpitations and elevated body temperature. (The Federal Center for Health Education in Germany has confirmed that thyroid tests are important for diabetes patients, as the thyroid gland has a significant impact on metabolism, specifically on blood sugar levels in diabetic patients. The German center explained that an overactive thyroid gland can slow down insulin secretion, leading to high blood sugar levels. On the other hand, an underactive thyroid gland can slow down metabolism, reducing the need for insulin and increasing the risk of low blood sugar levels in diabetic patients who receive their usual dose of insulin. Symptoms of an overactive thyroid gland include high blood pressure, heart palpitations, nervousness, sleep disturbances, weight loss, excessive sweating and hair loss, mood swings and fatigue. Symptoms of an underactive thyroid gland include weakness and rapid fatigue, decreased mental performance and memory impairment, depression, facial swelling, dry and rough skin, sensitivity to cold temperatures, hair thinning and brittle nails, hoarseness of voice, weight gain and low blood pressure with circulatory disorders. (*American Thyroid Association. 2003*). (*American Thyroid Association. 2005*).

This study aims to investigate thyroid disorders and their effect on blood sugar and protein levels, in terms of deficiency or excess of hormones produced by the thyroid gland, in women from Tarhouna city..

Literature Review:

Researchers have classified thyroid disorders or diseases as one of the risk factors for developing diabetes, with these disorders being observed in 4-20% of individuals with type 2 diabetes. The most important points of this relationship include the following: Thyroid disorders are often accompanied by an increase in body mass index (BMI), which is a known

risk factor for developing diabetes, especially in individuals who are prediabetic. Thyroid hormones directly affect insulin secretion and balance blood sugar levels. Low levels of thyroid hormones are associated with decreased insulin sensitivity in cells, which increases the risk of developing diabetes. Treating low levels of thyroid hormones can lead to a significant improvement in blood sugar levels in individuals with diabetes. Diabetes may also cause thyroid problems, which can increase the risk of developing thyroid disorders in general.

Thyroid dysfunction is more commonly observed in individuals with type 2 diabetes compared to the general population, according to a clinical *study published in the Endocrine Reviews journal in 2019*. High levels of insulin in the blood, which are associated with insulin resistance, may lead to increased proliferation of thyroid cells and the formation of nodules within the gland, contributing to hormonal imbalances, as per another clinical study published in the same journal. Type 1 diabetes is an autoimmune disease that has been observed to coexist with other autoimmune diseases affecting the thyroid gland, such as Hashimoto's thyroiditis and Graves' disease. To prevent complications arising from this relationship between diabetes and thyroid disorders, regular check-ups with a doctor upon diagnosis of diabetes are recommended. Maintaining a healthy weight can also help regulate both blood sugar levels and thyroid hormones. Exercise, proper diet, and medication for insulin resistance can also reduce the risk of developing diabetes or complications from thyroid disorders. Taking necessary medication for hyperthyroidism and following a suitable diet are factors that can reduce the risk of developing type 2 diabetes.

Regular screening of thyroid hormone levels may be a factor in assessing the risk of developing pre-diabetes, according to a clinical *study published in BMC Medicine in 2021*. The article summary highlights the close relationship between thyroid disorders and diabetes, as type 2 diabetes increases the risk of thyroid hormone level disorders, while type 1 diabetes increases the risk of autoimmune thyroid diseases. Additionally, thyroid hormones are involved in sugar metabolism and directly affect its levels. *Mader and Sylria's 2001 study* demonstrated a method of producing thyroid hormones from thyroglobulin glycoprotein (TG), a 134-amino acid protein derived from free tyrosine and thyrosine. This method involves the production of thyroxin from thyroid cells. The thyroxin produced is then used to synthesize the active thyroid hormones, triiodothyronine (T3) and thyroxine (T4). These hormones are responsible for regulating metabolic processes in the body, such as growth, development, and energy production.

According to *Mayes and Botham (2005)*, the thyroid gland secretes about 90% T4 and 10% T3. The brain cells are the main organs for thyroid hormones (T3, T4) and they play a major role in the development of the

brain during pregnancy by causing enlargement of the gland. In the blood, T3 and T4 are partially bound to thyroxine binding protein (thyroid binding protein) and trans thyretin protein for thyroxine and albumin only except for small amounts of unbound hormone particles, which are estimated at a ratio of (T4 0.03) (T3 0.3), and a small amount of them is effective in addition to steroid hormones and retinoic acid. Thyroid hormones cross the membrane and bind to intracellular receptors (alpha1, alpha2, beta1, beta2). Thyroxine hormone plays a major role in metabolic activities in the body, i.e., carbohydrate metabolism, fat metabolism, protein metabolism, and sugar metabolism. Therefore, hyperthyroidism causes a decrease in fat concentration while hypothyroidism causes an increase in cholesterol concentration (hypercholesterolemia) as well as an increase in fat concentration. Translation: It is known that hyperthyroidism or hypothyroidism can affect carbohydrate metabolism as well as other hormones secreted by other glands such as growth hormone, epinephrine, glucagon, and adrenocorticotrophic hormone (ACTH) (*Malmrose & Swahn, 1954*). It has been observed that hyperthyroidism or hypothyroidism can also affect the production of amino acids such as glutamine and histidine, which are essential for the synthesis of ribosomal proteins for brain maturation and nervous system development.

Materials and Methods :

The tests and analyses for this research were conducted at the main laboratory of **Ali Omar Askar Hospital** in Al-Sabia area for a period of nine months. The study included 90 blood samples, 60 of which were from female patients with thyroid disorders, ranging in age from 25 to 40 years after confirming their condition through medical examinations by a specialist doctor. Additionally, a random group of about 30 healthy women were included in the study, ranging in age from 25 to 40 years after confirming their hormonal health through laboratory tests by a specialist doctor. The studied samples were divided into three group:

Group 1: The first group included 30 healthy women who were not affected (non-infected).

Group 2: The second group included 30 women who were affected by hypothyroidism.

Group 3: The third group included 30 women who were affected by hyperthyroidism.

Samples and laboratory tests are collected by taking blood samples from women under study, whether they suffer from symptoms of increased or decreased levels of thyroid hormones or standard cases that do not suffer from the disease inside the hospital or laboratory. (*Kingsley, G.R. (1942) and (Uotila, E. and Engvall, E.J. 1980)*) The drawn blood samples are placed in test tubes free of anticoagulant substance Ethylene Diamine Tetra acetic Acid (EDTA) at a rate of 10 cm³ for the purpose of conducting functional tests for the thyroid

gland, and then conducting biochemical tests on them. The blood sample is left at room temperature for 20 minutes, after which the blood serum is separated using a centrifuge at a speed of 3000 revolutions/minute for 10 minutes, so that we can perform all the analyses related to diabetes, protein and fat levels in the blood. (Wistom, G.B. 1976) (Bablock A., 1988) (Bettendorf M. 2002) (Bucolo, G. and Divid, H., 1973) and (Ezulden A. A. Al-Hamali, 2021)

The statistical analysis:

Involves collecting data from study samples and analyzing it statistically using the SPSS10 system for Windows. This includes calculating the mean and standard deviation (Mean \pm S.D.) and testing for significant differences at a significance level of 0.05.

Results and Discussion: Table 1 indicates a significant decrease in TSH hormone levels in the serum of women with hyperthyroidism compared to the healthy group, which is consistent with the findings of (Biondi et al. 2002). The reason for this decrease may be due to the autoimmune disease Graves' disease, which is characterized by goiter and the presence of antibodies against TSH hormone receptors in the serum (Nagy, EV 1995) (Lamendola et al., 2000) and (Dillman, W.H. (1985). However, there was no significant difference in T4 hormone concentration observed in the same table.

Table 1 shows the effect of hyperthyroidism on the concentration of TSH and T4 hormones in serum.

Samples	TSH Hormone Concentration Unit/mL [Mean \pm S.D.	T4 Hormone Concentration mg/dL [Mean \pm S.D.
Healthy Women No = 30	6.2 \pm 4.1	11.1 \pm 5.8
Affected Women No = 30	4.1 \pm 1.8*	12.1 \pm 4.2

* Represents a significant difference from the healthy group, and at a level of P < 0.05, the letters "No" do not represent the number of patients.

Hoshimoto's disease is an autoimmune inflammation of the thyroid gland caused by the presence of antibodies that are produced and found in the blood serum of patients with this disease. (American Association. 2009) (Soliman & Kaplen, 1995). These antibodies, called thyroid inhibiting immunoglobulin or "cluebulins," attack the thyroid tissue and its receptors, breaking them down. These antibodies have the ability to bind to TSH hormone receptors on thyroid cell membranes, reducing the effectiveness of TSH in stimulating thyroid growth and hormone synthesis (Osuga, 1998). and (Jensovsky 2002) However, there was no significant difference in T4 hormone concentration observed in the same table.

Table 2 shows the effect of hypothyroidism on the concentration of TSH and T4 hormones in serum.

Samples	TSH Hormone Concentration Unit/mL [Mean \pm S.D.	T4 Hormone Concentration mg/dL [Mean \pm S.D.
Healthy Women No = 30	6.2 \pm 4.1	11.1 \pm 5.8
Affected Women No = 30	9.3 \pm 2.1*	10.2 \pm 4.0

*Represents a significant difference from the healthy group, and at a level of $P < 0.05$, the letters "No" do not represent the number of patients.

From Table (3), we find a significant increase in the total blood sugar level in women with hyperthyroidism compared to the healthy group, which is consistent with the results of (Renauld & Sverdlik, 1989). The reason for this increase may be due to an increase in glucose release through an increase in Glycogen Phosphorylase enzyme activity (Roberts CG & Ladenson PW. (2004) and (Hulbert, 2000). On the other hand, there was no significant difference in total protein concentration observed in the same table...

Table (3) shows the effect of hyperthyroidism on protein and sugar concentration in blood serum.

Samples	T. protein Concentration G/L [Mean \pm S.D.	Sugar Concentration mmol/L [Mean \pm S.D.
Healthy Women No = 30	66.33 \pm 12.15	4.10 \pm 0.92
Affected Women No = 30	67.3 \pm 12.4	6.87 \pm 2.06*

*There is a significant difference in the mean values of total protein concentration between the group of women with hypothyroidism and the healthy group, with a P-value < 0.05 . However, the letter "No" does not represent the number of patients.

This finding is consistent with the results of (Martinez-Triguero et al 1998) and may be due to a decrease in protein synthesis responsive to thyroid hormones (Dillman, 1985) (Hendrich, C.E. and Porterfield, S. P. 1996) On the other hand, there is no significant difference in blood sugar concentration between the two groups, as shown in **Table 4**. This table presents the effect of hypothyroidism on protein and sugar concentrations in serum (Mayes P. A. and Botham K. M. 2005). There is a significant difference in morale between the patient group with hypothyroidism and the healthy group, with a P-value of less than 0.05. The letters "No" do not represent the number of patients. From **Table 4**, we can see that there is a significant decrease in the total protein concentration level in the serum of women with hypothyroidism compared to the healthy group, which is consistent with the results of (Martinez-Triguero et al., 1998). The reason for this decrease may be due to a decrease in the production of thyroid hormone-responsive proteins (Dillman, 1985). However, there is no significant difference in sugar concentration observed in the same table.

Table 4: The effect of hypothyroidism on protein and sugar concentration levels in blood serum.

Samples	T. protein Concentration G/L [Mean \pm S.D.	Sugar Concentration mmol/L [Mean \pm S.D.
Healthy Women No = 30	66.33 \pm 12.15	4.10 \pm 0.92
Affected Women No = 30	50.33 \pm 7.81 *	4.8 \pm 0.81

*It represents a significant decrease compared to the healthy group, and at a level of $P < 0.05$, the letters "No" do not represent the number of patients.

From **table (5)**, we find a significant increase in the level of AST enzyme activity in the serum of women with hyperthyroidism compared to the healthy group, which is consistent with the results of (*Klin, I. and Ojamaa, K. (2001)*) The significant increase can be explained by an increase or decrease in thyroid function, which increases the risk of coronary artery disease and heart and artery diseases, and this condition increases with advanced age. (*Ladenson, , and Ain, KB., 2000*). The AST enzyme is very sensitive to cardiovascular diseases and some cases of myocardial infarction, which explains its increased activity in both thyroid patients (*Klin & Ojama, 2001*) *Degroot, Lj; Read-Larsen, P. ;et al 1996*) However, there were no significant differences observed in total cholesterol concentration or total triglyceride concentration (T.G) in the same table.

Table 5: The Effect of Hyperthyroidism on the Concentration of Triglycerides (T.G), Total Cholesterol (T.CH), and the Activity of AST Enzyme in Serum.

Samples	T. CH Concentration mmol/L [Mean \pm S.D.]	T. G Concentration mmol/L [Mean \pm S.D.]	AST Concentration U/L [Mean \pm S.D.]
Healthy Women No = 30	1.81 \pm 0.32	4.72 \pm 0.77	13.82 \pm 10.21
Affected Women No = 30	1.90 \pm 0.34	5.88 \pm 0.89	18.94 \pm 12.12

*It represents a significant difference from the healthy group, and at a level of $P < 0.05$, the letters "No" do not represent the number of patients.

From **Table 6**, we find a significant increase in the concentration levels of both triglycerides (T.G), total cholesterol, and AST enzyme activity in the serum of women with hypothyroidism compared to the healthy group. This is consistent with the results of *O'Brien et al. (1993)* and *Martínez-Triguero et al. (1998)*. The significant increase in total cholesterol levels can be explained by an increase in low-density lipoprotein (LDL) cholesterol, which is less effective in binding to receptors in liver cells due to its association with fatty proteins. On the other hand, the increase in total triglyceride concentration can be explained by a decrease in lipoprotein enzyme activity, leading to an increase in its level in the blood (*Iedel.J.;Schlumberger 1981 and Lamendola,C., (2000)*). The increase in AST enzyme was explained in the previous table.

Table 6 shows the effect of hypothyroidism on the concentration levels of Triglycerides (T.G), Total Cholesterol (T.CH), and the Activity of AST Enzyme in Serum.

Samples	T. CH Concentration mmol/L [Mean \pm S.D.]	T. G Concentration mmol/L [Mean \pm S.D.]	AST Concentration U/L [Mean \pm S.D.]
Healthy Women No = 30	1.81 \pm 0.32	4.72 \pm 0.77	13.82 \pm 10.21
Affected Women No = 30	3.91 \pm 0.34 *	6.11 \pm 2.9*	19.41 \pm 13.11 *

*It represents a significant difference from the healthy group, and at a P level of <0.05, the letters "No" do not represent the number of patients..

In summary :

the thyroid gland releases its hormones into the bloodstream in response to a regulating hormone released by the pituitary gland called thyroid-stimulating hormone (TSH), which regulates T3-T4 levels in the blood. If there is a disturbance in these hormones, it can lead to thyroid disorders. The study found that autoimmune diseases are a major cause of thyroid dysfunction and that women with hyperthyroidism have significantly higher levels of heart enzymes responsible for coronary heart disease. Additionally, the study found that women with hyperthyroidism have significantly higher levels of glucose and triglycerides in their blood compared to healthy women. There were no significant differences in protein concentration between the groups. The study also found that women with hypothyroidism have lower protein levels due to decreased production affected by thyroid deficiency.

Recommendations:

- Regular check-ups are recommended for individuals with thyroid dysfunction, with visits to a specialist.
- This group of patients is also advised to monitor their blood sugar, protein, triglycerides, cholesterol levels and heart function as there is a clear relationship between these conditions.
- We also recommend that specialized institutions deal with this group and work on issuing special cards for them to conduct periodic tests at affordable prices because they suffer from many chronic diseases.
- We recommend conducting scientific research related to chronic diseases, especially post-COVID-19 and its complications on these patient groups in society.

Reference:

1. **American Thyroid Association.(2003).** ATA Hypothyroidism Booklet. Falls Church, VA.
2. **American Thyroid Association. (2005).** Hyperthyroidism.
3. **American Association of Clinical Endocrinologists. (2009)** Hashimoto thyroiditis.
4. **Bablock A., (1988):** General Regression Procedure for Method Transformation. Clin.Chem. Biochem., vol.26, pp.783-790.
5. **Bettendorf M.(2002).** Thyroid disorders in children from birth to adolescence . *Eur J Nucl Med Mol Imaging.*; **29** Suppl 2:S439-46.
6. **Biondi,B.;Palmieri,E.;Lombardi and Fazio, S., (2002):** Effect of Sub Clinical Thyroid Dysfunction on the Heart. *Ann. Intern. Med.*, vol.137, pp.904-914.
7. **Bucolo, G.and Divid, H., (1973);**Quantitaion deterrninal of serum.
8. **Degroot, Lj;Read-Larsen, P. ;et al (1996)** The Thyroid and itsed. chapter 9- th diseases.” New York, Churchill Livingstone. 611.
9. **Dillman,W.H. (1985):** Mechanism of action of thyroid hormones. *J.Med-Clin.No.Am.*, **69**, pp.649-661.
10. **Ezulden A. A. Al-Hamali, (2021)** Complications of the coronavirus on some individuals with chronic diseases after infection and recovery. *Anwar Al-Ma'arif Magazine, Issue 10*, Department of Biology, Faculty of Education, Azzaytuna University, Tarhuna, Libya.
11. **Families online. (2009).**
<http://www.familiesonline.co.uk/article/articleview/114/1/12>
12. **Hendrich, C.E. and Porterfield, S. P. (1996)** . “Ribosomal Protein Synthesis in 16 and 19 day gestation fetuses of hypothyroid mothers .” *Proc. Soc. Exp.Med.* 213. Biol.

13. **Hulbert, A.J. (2000):** Thyroid hormones and their effects: A new perspective *Bio. Rev.Camb.Philos.Soc.*, **75**, No.4, pp.519-631.
14. **Iedel,J.;Schlumberger, H. ; Klose, S. ; Zeihenhorn,J. and Wahleteld. A.W. (1981):** Improved Reagent for the Enzymatic Determination of Serum Cholesterol.*J.Clin.Chem. Biochem.*, vol.19, No.8, pp.838-839.
15. **Jensovsky,J.;Ruzicka,E.;Spackova,N.and Hejdukova,B., (2002):** Changes Of Events Related Potential And Cognitive Processes In Patients With Sub Clinical Hypothyroidism After Thyroxin Treatment.*Endocr.Regul*;36 Regulation ., **36**, pp.115-122.
16. **Kingsley,G.R. (1942):** The direct burette method for the determination of serum protein as applied to photoelectric and visual- colorimetry *J.lab.Clin.Med.*, **27**, pp.840-845.
17. **Klin, I. and Ojamaa, K. (2001):** Mechanism Of Disease Thyroid Hormone and The Cardiovascular System .*N Engl.J.Med.*, pp. 344-501.
18. **Ladenson, P.W.;Stinger, PA, and Ain, KB., (2000):** American Thyroid Association Guideline For Detection Of Thyroid Dysfunction .*Arch. Intern. Med.* ,**160**, pp.1573-1575.
19. **Lamendola,C., (2000):** Hypertriglyceridemia and low high- density lipoprotein:Risks for coronary artery disease .*J.Cardiovasc.Nurs.*,vol.14, No.2, pp.79-90.
20. **Mader and Sylria.(2001).** "Human Biology."2nded.WM.C.Brown publisher U.S.A.
21. **Martinez-Triguero, ML.;Hernandez-Mijares, A;Nguyen and TT., (1998):** Effect Of Thyroid Hormones Replacement on Lipoprotein (a), lipids and apolipoproteins in subjects with hypothyroidism.*Mayo. Clin. Proc.*, **73**, pp.837-841.
22. **Mayes P. A. and Botham K. M . (2005).** Harpers illustrated. *Bioch . Me Grow Hill com .*
23. **Nagy,EV.;Morris,JO.;Barch,HB.and Blatia,D., (1995):** Thyroid Receptor T-Cell Epitopes In Autoimmune Thyroid Disease. *Clin. Immunol. Immunopathology*, **72**, pp.117-24.
24. **OBrien, T.;Dinneen, SF.;OBrien, PC.; Palumbo, PJ., (1993):** Hyperlipidemia in patients with primary and secondary hypothyroidism .*Mayo. Clin. Proc.*, **68**, pp.860-866.
25. **Osuga,Y.; Liang,S-G.; Dallas,JS.; Wang,C.and Hsuch,A., (1998):** Soluble ecto-domainmutant of thyrotropin (TSH) receptor incapable of binding TSH neutralizes the action of thyroid- stimulating antibodies from graves patients *Endocrinology.*,**139**, pp.671-676 .
26. **Renauld,A.and Sverdluk,R.C. (1989):** Influences of Exogenous Atp on Blood Sugaro, serum Insulin and free faty acids in short term experimental hyperthyroid dogs and euthyroid Controls .*J.Acta. Diabetol.*, **26**, pp.301-307.
27. **Roberts CG & Ladenson PW.(2004).** Hypothyroidism .*Lancet*;363;793-803.
28. **Soliman, M.and Kaplen, E. (1995):** Graves Diseases in Severe Combind Immune Deficient Mice. *J. Clin. Endocrinol. Metab.* , **80** , pp.2448-2455.
29. **Uotila, M.;Ruoslanti, E. and Engvall ,E.J. (1980):** Basic and clinical imunology.Methods., vol.42, pp.11-15.
30. **Wistom,G.B., (1976):** Enzyme-Immuno Assay. *Clin.Chem.*, .**22**, pp.1243-1245.

Usability Attributes of E-learning Platform

Dreheeb Abdulhakim Elmoawe

Department of Computer Education Faculty Azzaytuna University
Tarahuna, Libya

الملخص:

التعلم الإلكتروني هو تقنية جديدة لديها القدرة على تحسين جودة التعلم، ولكن نجاحها يعتمد على رضا مستخدميها. إن رغبة المستخدمين ورضاهم يحددان استخدام النظام، ولم تُعرف بعد العوامل الرئيسية التي تساهم في رضا المستخدم. إن جودة التعلم الإلكتروني أمر بالغ الأهمية لنجاحه، والتكنولوجيا هي أساسه. تهدف هذه الورقة إلى تحديد العوامل التي تؤثر على سهولة الاستخدام وجودة أنظمة التعلم الإلكتروني، مع التركيز على سمات سهولة الاستخدام. تم جمع البيانات من جامعة الزيتونة باستخدام الاستبيان وتم تحليل البيانات المجمعة باستخدام برنامج SPSS V.23. وبناءً على مراجعتنا، فهذه هي أهم سمات الجودة التي تؤثر على استخدام أنظمة التعلم الإلكتروني.

Abstract: E-learning is a new technology that has the potential to enhance the quality of learning, but its success relies on the satisfaction of its users. The willingness and satisfaction of users determine the usage of the system, and the main factors that contribute to user satisfaction are not yet known. The quality of e-learning is crucial for its success, and technology is its foundation. This paper aims to identify the factors that impact the usability and quality of e-learning systems, with a focus on usability attributes. The data was collected from Azzaytuna university using questionnaire and the collected data analysed using SPSS V.23. Based on our review, these are the most significant quality attributes that influence the use of e-learning systems.

Keywords: E-learning systems, usability, learnability, Attractiveness, satisfaction, continue to use

1.0 Introduction

Recently, the effectiveness of e-learning systems has become a significant focus in the field of education (Alkhattabi, M et al., 2010). Usability is seen as a crucial issue for education in general, and particularly for e-learning (Nielsen, J.,2003). The use of e-learning systems has become essential for accessing teaching materials and facilitating distance learning. However, many existing e-learning systems struggle to meet the quality standards expected by stakeholders (DeLone, W. H., 2003). Ensuring and enhancing quality is vital for the success of any educational organization involved in e-learning (Asela ,l et al ., 2019). The implementation of e-learning is seen as a solution for distance education and increasing national enrollment rates technologies (Cidral, Oliveira, Felice, & Aparicio, 2018).

Despite the potential benefits, the use of e-learning in Libya remains relatively low. The global e-learning market has experienced

substantial growth in recent years due to technological advancements, increased high-speed internet access through 4G and 5G, and the demand for convenient and flexible learning options. However, there is still a lack of understanding about why many users do not continue with their online learning after their initial experience (Hollender, N et al., 2104). To achieve widespread acceptance of e-learning as a new approach to learning, it is important to identify and address the factors that impact e-learning (Davids, M.R et al ., 2010). Additionally, the dropout rate for e-learning ranges from 0 to 80 percent, making it a significant challenge to decrease dropout rates in e-learning systems (Losavio,Fetal.,2003).

2.0 Usability Attributes

Usability is a one of the most important factors for all software quality models. It is one of the crucial factors in the development of successful collaborative software applications (Harrati, N et al ., 2016). Usability plays an important role for the success of e-learning applications. Moreover, usability is the basic parameter for the evaluation of e-learning technologies and system. Usability refers to methods of improving the ease of use of the system (Alkhatabi, M et al., 2010). Usability refers to the ability of using the system in an easy manner (Davids et al., 2014). According to Hollender et al. (2010), total usability consists of few key factors, such as learnability, efficiency, memorability, error frequency and subjective satisfaction. Heim (2008) defines, the attributes of usability as: learnability is how fast a user can learn to accomplish a task, efficiency demands how fast an experienced user will complete a given task, memorability refers to whether it is easily memorable for a user to use the system each time he or she access the system, error frequency is how often a user may make an error and how fast they can recover the error and subjective satisfaction is the ultimate achievement of usability (Harrati et al., 2016). This also can be interpreted, as how much the user enjoys using the system (Alharbi et al., 2014). (Batanero et al., 2014a) provided guidelines to usability factors in HCI.

Accordingly, they suggest perceivable, operable, understandable and robust as the key elements of usability. Notably, the definitions of each factor are in line with the definitions provided by Heim (2008). Usability represents the physical facilities of e-learning systems including various learning activities, ease of use and accessibility of e-learning user interface, and ease of management by students (Theresiawati, Tet al., 2020)

2.1 Satisfaction

The successful collaboration between an information system and its users can be measured by user satisfaction. This refers to how well the system

meets the needs and desires of its users. When a system meets these requirements, user satisfaction increases. Conversely, if the system fails to provide essential information, users will become dissatisfied. User satisfaction is often used as a proxy for system performance and overall information system success (Davoud, M. (2010).

2.2 Continue to use

The use of "continue to use" as an indicator helps to identify the factors that impact a preferred behaviour (Losavio, Fet al ., 2003). The success of an e-learning system relies on both user satisfaction and their intention to continue using it. Therefore, it was important to identify the factors that can predict a student's continued use of e-learning (Freeze, R. D et al ., 2010). Additionally, the intention to use is a crucial factor in determining whether users will actually make use of the system (Madan, A et al ., 2012).

3.0 Framework of E-Learning

Essentially, the usability of e-learning is influenced by various factors and functionalities, which have been selected based on their commonality in existing quality models. Connecting these factors presents a real challenge. Usability characteristics are used to gauge the quality of the software product and are specific factors for end users. The product process is crucial in ensuring user satisfaction and continued use of the e-learning system. Poor usability can lead to attrition and frustration, hindering the completion of e-learning courses. Despite its importance, usability is often overlooked or misused in e-learning system development. Therefore, it is essential to prioritize this factor as a framework component see (Fig 1).

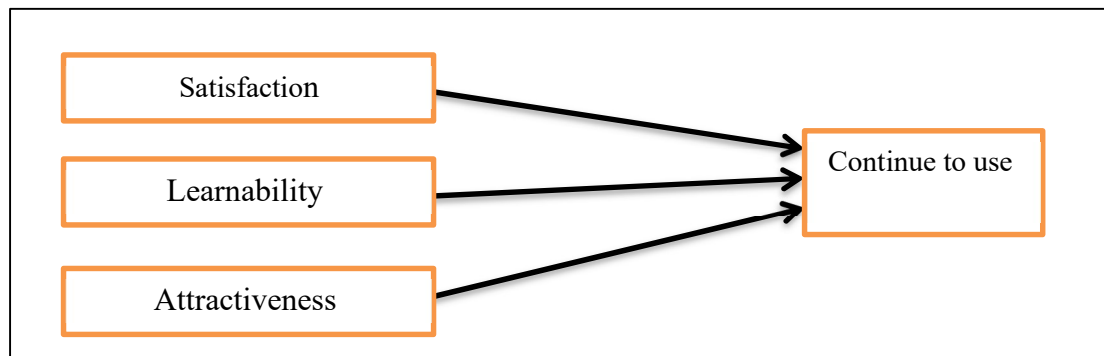


Figure 1: Framework Components

3.1 Research hypothesis: -

Research hypothesis: The factors of satisfaction, learnability, and attractiveness have a significant impact on students continued use of e-learning at universities

4.0 Methodology section

This study aimed to evaluate the affecting of usability factors on the continue to use of the e-learning system in use at Azzaytuna University and

the data was collected using questionnaire and analysed using SPSS V.23.

4.1 The study Characteristics

It is clear from Table (1) that the study sample consisted of 112 people, of whom (55.4%) of the study sample were male, while (44.6%) of the study sample were female.

Table (1) shows the gender

Percentage	Frequency	Gender
55.4	112	Male
44.6	90	Female
100.0	202	Total

Table (2) shows that the distribution of the study sample according to age was 19.8% among the age group (18-28), while 45.5% was among the age group (29-38), while the percentage was 24.8% representing the group between (39-49), and the group with the lowest percentage was between (50-58), which was 9.9% of the study sample.

Table (2) shows the distribution of the sample according to age

Age	Frequency	Percentage
28-18	40	19.8
38-29	92	45.5
49-39	50	24.8
58-50	20	9.9
Total	202	100.0

5.0 Results and Discussions

The purpose of this paper was intended to advance the usability system quality which its major affect the learners' satisfaction to continue using the e-learning system. This research used quantitative methods. Data collection was done by using a questionnaire. The questionnaire was distributed to 202 students at Libyan university who used e-learning and was distributed at the first year in 2022-2023. However, this dominates on aspect of system quality with its characteristics' that listed above. The analysis process will use the SPSS) to examine the measurement model to assess reliability and validity before testing the various structural models which assess the dependence relationship in the proposed model.

This will clarify the extent effect of the characteristics of sub attributes of usability with usability, and usability with satisfaction, and finally user satisfaction with continues to use. After the verification of the reliability and validity of the questionnaire, the final version of the questionnaire was developed and ready to be administered to the research sample. The number of questionnaires collected totalled 1, which used the method was

a hard copy of the questionnaire which was distributed personally face to face.

The reliability test can be performed on all items or statement items in the research questionnaire. If the value of Cronbach's Alpha (CA) > 0.60 then the questionnaire expressed reliability or consistency. All variables with Cronbach's Alpha range between 0.712 and 0.887 see Table 3.

Table (3): shows Cronbach alpha α results

Factors	No of items	s alpha α 'Cronbach
Continue to use	4	836.
Learnability	2	786.
Satisfaction	6	712.
Attractiveness	3	887.

According to Table No. (4), the t-significant value is less than the significance level (0.05) for all hypotheses. This means that the hypotheses can be accepted if the significant value is greater than 0.05, and rejected if it is less than that. Therefore, based on the Pearson test for the three axes, with a moral value of (.000), the hypotheses are rejected.

Table (4): Correlation among variables

		Continue to use	Learnability	Satisfaction	Attractiveness
Continue to use	Pearson Correlation		**483.	**511.	**544.
	(Sig. (2-tailed		000.	000.	000.
Learnability	Pearson Correlation			**691.	**647.
	(Sig. (2-tailed			000.	000.
Satisfaction	Pearson Correlation				**523.
	(Sig. (2-tailed				000.
Attractiveness	Pearson Correlation				
	(Sig. (2-tailed				
(Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed **					
(Correlation is significant at the 0.05 level (1-tailed *					

5.1 Research hypothesis : The factors of satisfaction, learnability, and attractiveness have a significant impact on students' continued use of e-learning at universities.

A regression analysis showed that satisfaction and learnability have a significant relationship with continued use, while attractiveness does not. The unstandardized β coefficients 0.311, 0.039 and 0.438 respectively, which indicate that for every unit increase in usability, there is a predicted increase in continued use.

The F statistic for the regression model is 18.865, indicating that the model is statistically significant and provides evidence of its ability to explain variations in the dependent variable as a whole. Therefore, the null hypothesis is rejected in favor of the alternative hypothesis, suggesting that the new variables significantly contribute to the model's explanatory power.

Table (5) : Regression statistics for the hypotheses

Path	Independent variable	Dependent variable	Un-standardised coefficients		t	p	R	F	Result	Collinearity statistics	
			B	Std. error					Tolerance	VIF	
Research hypothesis	Satisfaction	Continue to use	3.11	0.075	3.38	0.01	6.24	18.865	539.	0.978	Supported
	Learnability		0.39	0.056	4.52	0.01	Supported				
	Attractiveness		4.38	0.073	0.621	6.30	NOT Supported				

6.0 Conclusion

The aim of this paper is to enhance the quality of the usability system, which significantly impacts learners' satisfaction and their continued use of the e-learning system. This improvement process will focus on key characteristics such as usability, including sub-attributes like learnability and attractiveness, in Azzaytuna university, Libya. These factors are widely recognized in various aspects of system quality, including quality in use, end user factors, and product process, and play a crucial role in fostering user satisfaction with the e-learning system.

REFERENCE

- [1] Alkhattabi, M., Neagu, D., & Cullen, A. (2010). Information quality framework for e-learning systems. *Knowledge Management & E-Learning: An International Journal (KM&EL)*, 2(4).
- [2] Alharbi, N.M., Athauda, R.I. and Chiong, R. (2014), "A survey of CSCL script tools that support designing collaborative scenarios", in Benlamri, R. (Ed.), *Proceedings of the international Conference on Web and Open Access to Learning (ICWOAL 2014)*, IEEE Press, Piscataway, NJ, November 2014, Dubai, UAE, ISBN 978-1-4799-5739-2, doi: 10.1109/Icwoal.2014.7009226.
- [3] Asela, J.G., Yukun, B., Mboni, K. (2019). The role of usability on e-learning user interactions and satisfaction: a literature review.
- [4] Batanero, C., Karhu, M., Holvikivi, J., Oton, S. and Amado-Salvatierra, H.R. (2014a), "A method to evaluate accessibility in E-Learning education systems", *International Conference on Advanced Learning Technologies Proceedings*, pp. 556-560.

- [5] Davids, M.R., Chikte, U.M.E. and Halperin, M.L. (2014), "Effect of improving the usability of an E-Learning resource: a randomized trial", *Advances in Physiology Education*, Vol. 38 No. 2, pp. 155-160.
- [6] Davoud, M. (2010). Quality in e-learning within a cultural context: the case in Iran.
- [7] DeLone, W. H., & McLean, E. R. (2003). The Delone and McLean Model of Information Systems Success: a ten-year update. *Journal of Management Information Systems*, 19(4), 9-30
- [8] Freeze, R. D., Alshare, K. A., Lane, P. L., & Joseph Wen, H. (2010). IS success model in e-learning context based on students' perceptions. *Journal of Information Systems Education*, 21(2), 173.
- [9] Harrati, N., Bouchrika, I., Tari, A. and Ladjailia, A. (2016), "Exploring user satisfaction for E-Learning systems via Usage-Based metrics and system usability scale analysis", *Computers in Human Behavior*, Vol. 61, pp. 463-471.
- [10] Heim, S. (2008), *Resonant Interface Hci Foundations for Interaction Design*, Addison-Wesley Longman.
- [11] Hollender, N., Hofmann, C., Deneke, M. and Schmitz, B. (2010), "Integrating cognitive load theory and concepts of Human-Computer interaction", *Computers in Human Behavior*, Vol. 26 No. 6, pp. 1278-1288.
- [12] Losavio, F., Chirinos, L., Lévy, N., & Ramdane-Cherif, A. (2003). Quality characteristics for software architecture. *Journal of Object Technology*, 2(2), 133-150.
- [13] Nielsen, J. (2003). Usability 101: Introduction to usability
- [14] Theresiawati, T., Seta, H. B., Hidayanto, A. N., & Abidin. Z. (2020). Variables affecting e-learning services quality in Indonesian higher education: Students' perspectives. *Journal of Information Technology Education: Research*, 19, 259-286.

Usability Evaluation of the Online Portal of Libyan Universities: A Case Study Azzaytuna University

Gousi Faraj Sagar Seed Khaled Mohamed Abuhlfaia

Department of Computer-Faculty of Education-Azzaytuna University-Tarhuna, Libya

Ali Abusenina

Department of Computer Technologies Higher institute for science and technology Awlalat Ali Tarhuna, Libya

المخلص

تم استخدام الدراسة لتحقيق هدفين رئيسيين، الأول هو تقييم مدى سهولة استخدام بوابة الجامعات الليبية، والثاني هو استكشاف الروابط بين قابلية التعلم والتذكر كأداة مهمة لنجاح الطلاب. تم جمع البيانات من خلال استبانة ومسح أجري في جامعة الزيتونة في ترونة، ليبيا، حيث شارك في الدراسة 155 مستخدمًا. تم تحليل البيانات باستخدام برنامج إس بي إس إصدار 23. أظهرت نتائج الدراسة أن بوابة الجامعات الليبية سهلة في الاستخدام بشكل عام، ولكن لا تزال هناك مجالات يمكن تحسينها خصوصًا فيما يتعلق بتوفر المزايا وكفاءة الوصول إلى المعلومات. يُظهر ذلك أهمية إجراء تحسينات على البوابة لضمان سهولة استخدامها بشكل أفضل.

Abstract.

The study has two main objectives: firstly, to assess the usability of Libyan universities' portal, and secondly, to explore the connections between learnability and memorability. which is an important tool for their success. Data was collected through a questionnaire and survey conducted at a Azzaytuna university in Tarhana, Libya. A total of 155 representative users participated in the study. The data was analyzed using SPSS v23. The findings indicated that the online portal of Libyan universities is generally easy to use. However, there are still areas that require improvement, particularly in terms of feature availability and efficiency in accessing information. The portal needs enhancements to ensure better usability.

Keywords Academic portal, Web sites, Usability evaluation, Learnability, Memorability, and Satisfaction

1. Introduction

Websites can be defined as the technologies used to publish web pages and multimedia content on a web server, identified by a common domain name (Kaur and Sharma, 2018). Universities utilize websites to disseminate information to the academic community and promote events (Rozali and Said, 2015). To attract users, it is important to have an appealing website design (Kaur and Sharma, 2018). Usability evaluation is necessary to create a user-friendly environment and enhance user satisfaction (Rozali and Said, 2015; Salah, Jusoh, and Muhanna, 2019). Website is an online platform where users can access information by browsing. Libyan Universitas has recently launched a new website with the address <https://lhems.idl.ly>,

which provides information about the university's members. However, this website is currently considered to be a supplementary resource. Many websites are not properly maintained and fail to update their content in a timely manner, thus not effectively catering to the needs of their target users.

2. Previous works

Usability refers to the quality of a system and how easily users can navigate through a website (Mustafa and Al-Zoua'bi, 2008). When it comes to the usability It is an important factor affecting the use of university websites, and regularly measuring usability is necessary to increase the level of user satisfaction (Qiu, Chui and Helander, 2006). There are various methods, both quantitative and qualitative, used to evaluate usability. Usability testing should be conducted to ensure that a university's website is attractive, user-friendly, and optimally utilized (Huang and Li, 2010; Salah, Jusoh, and Muhanna, 2019; Lodhi, 2010).

The significance of this study lies in the fact that the design of a website can have a significant impact on a company's reputation and services. A poorly designed website can damage a company's image and disrupt its operations. To avoid costly and unnecessary redesigns, it is important to conduct proper studies on web user satisfaction. However, many existing practices and tools for web testing were developed for simpler situations and may not be suitable for dynamic websites (Nguyen and Wu, 2004).

Therefore, it is crucial to gather feedback from users of the university website and other universities to improve their design and functionality. This paper will outline the research methodology, data collection, analysis, and present the findings, followed by a discussion, conclusion, and implications.

The following section are the objectives of this research and the research model Figure 1:

1. To explore the connections between learnability with memorability and satisfaction level among users of the Libyan online portal.
2. To assess the usability of Libyan universities' portal.

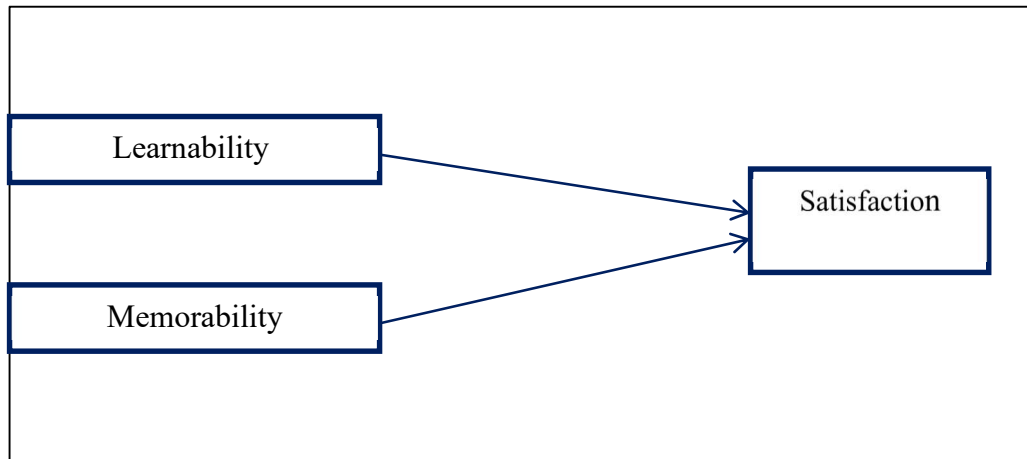


Figure 1: Framework Components

3. Research Method

This paper examines and assesses the usability of the online portal of Libyan universities. The usability testing of the product involves evaluating the number of mistakes made by users while interacting with the product and its effectiveness. Additionally, conducting usability testing on any website can serve as a quality assurance tool throughout the entire process, allowing for timely identification of various errors (Nielsen, 2012). To test the usability of the given websites, a survey method was employed. Usability questions pertaining to errors, efficiency, learnability, and satisfaction were discussed with faculty members and students at Azzaytuna University.

This paper aims to analyze and evaluate the usability of the online portal of Libyan universities. The assessment of usability involves the examination of user errors and the effectiveness of the product.

Furthermore, conducting usability testing on websites can serve as a means of ensuring quality throughout the development process, enabling prompt identification of errors (Nielsen, 2012). To assess the usability of the specified websites, a survey method was utilized. Usability-related inquiries regarding errors, efficiency, learnability, and satisfaction were discussed with faculty members and students at Azzaytuna University.

3.1 Data Collection

In this study, we sought to understand the user experience of the online portal for Libyan universities by designing a questionnaire with 12 questions focused on learnability, memorability, and satisfaction. The questionnaire utilized a Likert scale ranging from 1 to 5 (1=strongly disagree, 2=disagree, 3=neutral, 4=agree, 5=strongly agree). Participants were asked to complete the questionnaire in their own time and were encouraged to provide feedback on navigation, study support, and overall satisfaction. The questionnaire was distributed to students in the School

of Education at Azzaytuna University who had previous experience using the website.

3.2 Data Analysis

We utilized usability testing conducted by Jakob Nielsen to analyze the issue. Nielsen defined usability as a method that not only improves ease of use during the design process but also assesses how easy the user interface is to use (Nielsen, 2012). According to him, usability consists of five components. The first component is Learnability, which demonstrates the ease of application for users to accomplish basic tasks, usually beginning the first time they encounter the design. Memorability is defined as how easily users can reestablish proficiency when returning to the design after a long period of not using it. Satisfaction refers to how pleasant it is to use the design (Nielsen, 2012).

3.3 Usability items and the questionnaire

1) Learnability

1. Learnability1: I can learn the Libyan universities' portal easily
2. Learnability2: I can navigation the Libyan universities' portal flow easily
3. Learnability3: I can learn the use of the Libyan universities' portal without written instructions
4. Learnability4: I get specific information on the Libyan universities' portal easily
5. Learnability5: I understand the content of the information presented at Libyan universities' portal easily.

2) Memorability

1. Memorability1: I remember how to use the Libyan universities' portal easily
2. Memorability2: I memorize each navigation direction to easily navigate features and content on the Libyan universities' portal.
3. Memorability3: I remember how to use the Libyan universities' portal if I use it again after a while.

3) Satisfaction

1. Satisfaction1: I feel overall happy with the look of the Libyan universities' portal design.
2. Satisfaction2: I feel comfortable using the Libyan universities' portal.
3. Satisfaction3: The colour composition and placement of the content didn't confuse me on the Libyan universities' portal.
4. Satisfaction4: The use of the Libyan universities' portal is in accordance with the expectations of the activity I do.

4. Result and Discussion

Face validity is a subjective assessment to measure an instrument is already appropriate with the respondent understanding (Luo, Wang and Wang,

2018). Thus, face validity was conducted to 10 respondents from technical and non-technical backgrounds who were asked to give scale of their understanding towards the items of question. The scale has 5 point, numbered from 1 which indicates for strongly not understand and 5 indicates for strongly understand . The respondents were also asked to give their rationales for their choices. Face validity result was analyzed by calculating the scale average and mapping the respondent's rationales to the final version of the questionnaire with a guidance from the expert. The result from the face validity process is, there are 17 questions in the questionnaire like in Table 1. The results of questionnaire distribution obtained 95 respondents who have filled and assessed the Muhammadiyah University's website. From the result, we conducted the reliability test using SPSS tools. Based on test, the results obtained are 0.948 then this is included reliable and valid category.

4.1 Characteristics of the study sample:

It is clear from Table (1) that the study sample consisted of 155 people, of whom (61.9%) of the study sample were male, while (38.1%) of the study sample were female. Moreover, It shows also that the distribution of the study sample according to age was 45.8% among the age group (18-24), while 32.3% was among the age group (25-30), while the percentage was 11.6% representing the group between (31-40), and the group with the lowest percentage was aged (>50), which was 2.6% of the study sample.

Table 1. Profile of participants

		Frequency	Percentage
Age (in years)	18-24	71	45.8
	25-30	50	32.3
	31-40	18	11.6
	41-50	12	7.7
	>50	4	2.6
	Total	155	100%
Gender	Male	96	61.9
	Female	59	38.1
	Prefer not to say	0	0.0
	Total	155	100%

4.2 Reliability of Measurements Main Test

For the full set of results, we then conducted a reliability test of measurement using Cronbach's alpha (for the reliability analysis results, see Table 2). The level of Cronbach's alpha was more than 0.7, confirming the reliability of the variables.

Table 2: Reliability measurements

No.	Variable	Cronbach's Alpha
1	Satisfaction	.844
2	Learnability	.769
3	Memorability	.770

The present study conducted to identify the usability of the Libyan universities' Portal. There were four items of satisfaction in table 3. For the satisfaction1 "I feel overall happy with the look of the Libyan universities' portal design" it showed that 4 participants strongly disagreed (2.6%), 11 disagreed (7.1%), 39 were neutral (25.2%), 65 agreed (41.9%), and 36 strongly agreed (23.2%).

For the second satisfaction2 stated "I feel comfortable using the Libyan universities' portal", showed that 2 participants strongly disagreed (1.3%), 17 disagreed (11.0%), 53 were neutral (34.2%), 68 agreed (43.9%), and 15 strongly agreed (9.7%). This shows that 53.6% of respondents felt comfortable to use the Libyan universities' portal.

The third item of satisfaction3 stated "The colour composition and placement of the content didn't confuse me on the Libyan universities' portal". The results for this item show that 2 strongly disagreed (1.3%) 22 disagreed (14.2%), 37 were neutral (23.9%), 64 participants agreed (41.3%), and 30 strongly agreed (19.4%). Therefore, the results for this item are (60.7%) agreeing that they didn't confuse when they used the university portal.

For the fourth satisfaction4 stated "The use of the Libyan universities' portal is in accordance with the expectations of the activity I do". For this item, only 1 participant strongly disagreed (0.6%), 11 disagreed (7.1%), 34 were neutral (21.9%), 63 agreed (40.8%), and 46 strongly agreed (29.6%). This shows that the majority (80.4%) agreed with the above statement.

Table (3) shows the opinion of the sample members regarding Satisfaction

No	Scale	Strongly disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly Agree	frequency	Average	standard deviation
Satisfaction1	Frequency	4	11	39	65	36	155	3.76	.974
	Percent	%2.6	%7.1	%25.2	%41.9	%23.2			
Satisfaction2	Frequency	2	17	53	68	15	155	3.497	.863
	Percent	%1.3	%11.0	%34.2	%43.9	%9.7			
Satisfaction3	Frequency	2	22	37	64	30	155	3.63	.994
	Percent	%1.3	%14.2	%23.9	%41.3	%19.4			
Satisfaction4	Frequency	1	11	34	63	46	155	3.91	.921
	Percent	%0.6	%7.1	%21.9	%40.8	%29.6			
Average								3.70	0.776

Based on the given data, it seems that the majority of respondents either agree or strongly agree with the statements related to satisfaction. The percentages for "Strongly Agree" and "Agree" are consistently higher than

those for "Neutral," "Disagree," and "Strongly Disagree." This suggests that overall satisfaction is high among the respondents.

There were five items of Learnability in table 4. For the Learnability 1 "I can learn the Libyan universities' portal easily" it showed that 4 participants strongly disagreed (2.6%), 12 disagreed (7.7%), 18 were neutral (11.6%), 50 agreed (32.3%), and 71 strongly agreed (45.8%). Which means that 78.1% of respondents could learn to use the Libyan universities' portal

For the second Learnability 2 stated "I can navigation the Libyan universities' portal flow easily", showed that 11 participants strongly disagreed (7.1%), 14 disagreed (9.0%), 38 were neutral (24.5%), 64 agreed (41.3%), and 28 strongly agreed (18.1%). This shows that 79.4% of respondents could navigate the Libyan universities' portal.

The third item of Learnability 3 stated "I can learn the use of the Libyan universities' portal without written instructions". The results for this item show that 3 strongly disagreed (1.9%) 23 disagreed (14.8%), 26 were neutral (16.8%), 62 participants agreed (40.0%), and 41 strongly agreed (26.5%). Therefore, the results for this item are (60.7%) agreeing that they used the university portal without written instructions.

For the fourth Learnability 4 stated "I get specific information on the Libyan universities' portal easily". For this item, only 4 participants strongly disagreed (2.6%), 15 disagreed (9.7%), 53 were neutral (34.2%), 61 agreed (39.4%), and 22 strongly agreed (14.2%). This shows that the majority (53.6%) agreed with that they got the specific information on the

No	Scale	Strongly disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly Agree	frequency	Average	standard deviation
Learnability1	Frequency	4	12	18	50	71	155	4.11	1.054
	Percent	%2.6	%7.7	%11.6	%32.3	%45.8			
Learnability2	Frequency	11	14	38	64	28	155	3.54	1.106
	Percent	%7.1	%9.0	%24.5	%41.3	%18.1			
Learnability3	Frequency	3	23	26	62	41	155	3.74	1.068
	Percent	%1.9	%14.8	%16.8	%40.0	%26.5			
Learnability4	Frequency	4	15	53	61	22	155	3.53	.941
	Percent	%2.6	%9.7	%34.2	%39.4	%14.2			
Learnability5	Frequency	11	1	33	70	40	155	3.91	.921
	Percent	%7.1	%0.6	%21.3	%44.9	%26.1			
Average								3.77	0.736

Libyan universities' portal easily.

For the final Learnability5 stated "I understand the content of the information presented at Libyan universities' portal easily", showed that 11 participants strongly disagreed (7.1%), 1 disagreed (0.6%), 33 were neutral (21.3%), 70 agreed (44.9%), and 40 strongly agreed (26.1%). This shows that 80.0% of respondents could understand the content of the information presented at Libyan universities' portal easily.

Table (4) shows the opinion of the sample members regarding Learnability

Based on the given data, it seems that the majority of respondents either strongly agree or agree with the statements related to learnability. The percentages for strongly agree and agree are consistently higher than the percentages for neutral, disagree, and strongly disagree across all five statements. Therefore, it can be inferred that the respondents generally have a positive attitude towards learnability.

There were three items of Memorability in table 5. For the Memorability1 “I remember how to use the Libyan universities’ portal easily” The table (5) presents data on the memorability of a certain subject, with respondents indicating their level of agreement or disagreement with various statements.

For the first statement, 51.6% strongly agree that the subject is memorable, while 29.8% agree and 8.2% are neutral. Only 5.2% disagree and 1.3% strongly disagree. Which means that 84.0% of respondents remembered how to use the Libyan universities’ portal.

The second statement shows a similar trend, with 55.6% strongly agreeing that the subject is memorable, while 19.1% agree and 11.2% are neutral. Disagreement is lower at 11%, with only 1.3% strongly disagreeing. This shows that 53.6% agreeing that they memorized navigate features and content on the university portal.

The third statement has the highest percentage of respondents who strongly agree at 35%, followed by 43.9% who agree and 12.7% who are neutral. Disagreement is at 7.1%, with only 1.3% strongly disagreeing. Therefore, the results for this item are (78.9%) agreeing that they remembered how to use the university portal after some time.

Table (5) shows the opinion of the sample members regarding

No	Scale	Strongly disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly Agree	frequency	Average	standard deviation
Memorability1	Frequency	2	8	29	65	51	155	4.00	.919
	Percent	%1.3	%5.2	%18.7	%41.9	%32.9			
Memorability2	Frequency	2	17	53	68	15	155	3.48	0.863
	Percent	%1.3	%11.0	%34.2	%43.9	%9.7			
Memorability3	Frequency	2	11	19	68	55	155	3.97	0.939
	Percent	%1.3	%7.1	%12.7	%43.9	%35.0			
Average								3.82	0.751

Memorability

Overall, the data suggests that a majority of respondents find the subject to be memorable, with a small percentage expressing disagreement or strong disagreement.

We note from Tables No. (6) that the value of (t-significant) is less than the significance level (0.05) in all hypotheses, which states that hypotheses can be accepted if the significant value is greater than the significance level of 0.05, and they are rejected if it is less than that. Therefore, according to the Pearson test for the three axes, the moral value of these axes was equal to (.000), so the hypotheses are rejected.

Table 5: Correlation among variables

Path	Independent variable	Dependent variable	Un-standardised coefficients		t	p	R ²	F	Result	Collinearity statistics	
			B	Std. error					Tolerance	VIF	
Research hypothesis	Learnability	Satisfaction	.332	.087	3.427	.001	.702	178.934	.648	1.543	Supported
	Memorability		.034	.066	.576	.584	NOT Supported				
					Learnability	Memorability	Satisfaction				
	Learnability		Pearson Correlation			.593**	.777**				
			Sig. (2-tailed)			.000	.000				
	Memorability		Pearson Correlation				.713**				
			Sig. (2-tailed)				.000				
	Satisfaction		Pearson Correlation								
			Sig. (2-tailed)								
** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed)											
* Correlation is significant at the 0.05 level (1-tailed)											

Table 6: Regression statistics for the hypotheses

To examine these hypotheses, regression analysis was employed.

Research hypothesis 1: learnability significantly influences users' Satisfaction of the universities' portal in higher education. In this analysis, learnability served as the predictor variable, while Satisfaction was the dependent variable. The results indicated a significant relationship between the variables ($t = 3.427$, $p < 0.001$). The unstandardized β coefficient of 0.34 suggests that learnability can predict Satisfaction.

Research hypothesis 2: Memorability significantly influences users' Satisfaction of the universities' portal in higher education. According to Table 6, Memorability did not demonstrate statistical significance in relation to Satisfaction in the use of universities' portal context ($p = 0.584$, $t = 0.576$), as its p -value exceeds the accepted threshold of 0.05. However, the unstandardized β coefficient of 0.34 indicates the potential predictability of the variable Satisfaction.

Overall, the regression coefficients indicate that learnability and Memorability were jointly associated with Satisfaction, explaining 7% of the variation in Satisfaction. learnability showed a relationship with Satisfaction, but Memorability did not.

The objective of this study was to examine the relationship between learnability, memorability, and satisfaction by testing a set of research hypotheses. The key findings are as follows:

- Learnability significantly influences students' satisfaction of a Libyan universities' portal.
- Memorability does not significantly influence students' satisfaction of a Libyan universities' portal.

Several limitations should be acknowledged in this study. Firstly, the demographics of the participants may not be fully representative of the entire student population at Libyan Universities. The majority of students fell within the 18-27 age range, with limited representation from mature students.

5. Conclusion

This study aims to achieve two main objectives: firstly, to assess the usability of Libyan universities' portal, and secondly, to explore the connections between learnability and memorability. Usability testing was conducted to measure learnability, memorability, and satisfaction. The results indicate that the Libyan universities' portal falls into the category of usable portals. It received the highest score in memorability (3.82), indicating that the website's navigation and layout are easy to remember for obtaining information. However, satisfaction received the lowest score (3.70), suggesting that there is room for improvement in the portal's interface. Additionally, a relationship was found between learnability and satisfaction, but not between memorability and satisfaction. For future research, it is recommended to incorporate task completion comparisons with baseline measurements for more accurate usability assessments. While this study provides valuable insights, further empirical studies are needed for a comprehensive understanding of the topic.

References

1. Huang, L., & Li, M. (2010). Research on C2C e-commerce website usability evaluation system. In 2010 IEEE 11th International Conference on Computer-Aided Industrial Design & Conceptual Design 1 (Vol. 2, pp. 1371-1374). IEEE.
2. Kaur, R., & Sharma, B. (2018). Comparative study for evaluating the usability of web based applications. In 2018 4th International Conference on Computing Sciences (ICCS) (pp. 94-97). IEEE.
3. Lodhi, A. (2010). Usability heuristics as an assessment parameter: For performing usability testing. In 2010 2nd International Conference on Software Technology and Engineering (Vol. 2, pp. V2-256). IEEE.
4. Luo, Z., Wang, Y., & Wang, P. (2018). Usability Study on Railway Self-service Terminal Interface for the Elderly. In 2018 11th International Symposium on Computational Intelligence and Design (ISCID) (Vol. 1, pp. 157-160). IEEE.
5. Mustafa, S. H., & Al-Zoua'bi, L. F. (2008). Usability of the academic websites of Jordan's universities an evaluation study. In Proceedings of the 9th International Arab Conference for Information Technology (pp. 31-40).
6. Nguyen, N. T., & Wu, Z. (2004). Micromixers—a review. *Journal of micromechanics and microengineering*, 15(2), R1.
7. Nielsen, J. (2012). Usability 101: Introduction to usability.
8. Qiu, Y. F., Chui, Y. P., & Helander, M. G. (2006, June). Usability analysis of mobile phone camera software systems. In 2006 IEEE Conference on Cybernetics and Intelligent Systems (pp. 1-6). IEEE.
9. Rozali, N. B. N., & Said, M. Y. B. (2015). Usability testing on government agencies web portal: A study on Ministry of Education Malaysia (MOE) web portal. In 2015 9th Malaysian Software Engineering Conference (MySEC) (pp. 37-42). IEEE.
10. Salah, M. S., Jusoh, S., & Muhanna, M. A. (2019). The development of usability heuristics For Arabic m-commerce applications. In 2019 IEEE Jordan International Joint Conference on Electrical Engineering and Information Technology (JEEIT) (pp. 779-784). IEEE.

حركة النفاذ الحر للمعلومات وأثره على المكتبات الجامعية

دراسة في المفهوم والأهمية والمبادرات

د. زايد أبوهديمة

المقدمة

إن تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال كان له تأثيراً مباشراً على واقع المكتبات سواء منها العامة أو الجامعية إذ ساهم في تغيير بعض وظائف هذه الأخيرة والمرور بمخاطباتها من خدمات تقليدية إلى خدمات مرتبطة بالبيئة الرقمية. فبعد أن كانت المكتبات أماكن مغلقة و مكاتب ملحقة بإدارات المؤسسات الجامعية مهمتها جمع وحفظ مصادر المعلومات المختلفة لتقديمها للطلبة والباحثين؛ أصبحت اليوم داعمة للمسار التعليمي ومساندة للبحث العلمي داخل مؤسسات التعليم العالي من خلال تيسير وصول المستخدمين من -طلبة-أساتذة-وباحثين- داخل وخارج الحرم الجامعي إلى المعلومة التي يحتاجونها لإنجاز بحوثهم العلمية بأسرع وقت ممكن وبأقل التكاليف وإتاحتها لهم بفضل تقنيات الاتصال المتطورة والحديثة والتي كانت نتيجة حتمية للثورة المعلوماتية التي يعيشها العالم اليوم .

إن استخدام شبكات الإنترنت و التكنولوجيات الحديثة كتقنيات الحواسيب المتطورة مع تغير المصادر كالأقراص المدججة ووسائل المعلومات الإلكترونية إلى جانب الفهارس الإلية و الموضوعية على الخط مكن المكتبات من الاضطلاع بمهام وخدمات جديدة تتماشى وحاجيات المستخدمين بعصر الرقمنة والتكنولوجيا وإيجاد مساحات أكبر لتتواصل معهم أينما كانوا متجاوزة العامل المكاني بتوفير المعلومات التي يريدونها في إطار ضامن لحقوق الملكية الفكرية للمؤلفين والناشرين من خلال نمط حديث لبث المعلومات وإتاحة البحوث العلمية والتقنية والمعبر عنه بالنفاذ الحر للمعلومات. وكغيرها من مرافق المعلومات أدركت المكتبات الجامعية بالوطن العربي أهمية وقيمة النفاذ الحر داخل الوسط الجامعي (طلبة-باحثين-أساتذة) ومدى مساهمته في تطوير البحث العلمي.

تعريف النفاذ الحر للمعلومات :

النفاذ الحر للمعلومات مصطلح شاع استخدامه مع نهاية القرن الماضي بين جمهور الباحثين، للدلالة على أسلوب أو نظام جديد للاتصال العلمي، كما ويعد من بين مفاهيم الألفية الثالثة لارتكازه على وجوب إتاحة الفرصة للجميع لتصفح البحوث والتقارير العلمية والبحوث عبر شبكة الإنترنت مجاناً ودون أية قيود مالية أو قانونية أو الحصول على ترخيص مسبق. ومصطلح النفاذ الحر يقابله في اللغة الإنجليزية مصطلح " **Open Access** " الذي ظل مفهومه ثابتاً فيها ليعني هذا النوع الجديد من النشر الذي شاع استخدامه عام 2002 عند نشأة مبادرة بودابست. (رمضان، 2011). وفي اللغة العربية فقد تعددت الترجمات المقابلة لهذا المصطلح ذلك أنه خلال تتبع المعنى المقصود بالمصطلح خلال البحوث والمقالات المنشورة باللغة العربية والتي بلغ عددها 44 حتى عام 2009 من خلال بيليوغرافية أحمد فراج الخاصة بالنفاذ الحر للمعلومات و كذلك الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات لمحمد فتحي عبد الهادي 2005-2007، والتي اتضح منها وجود عدة مقالات عربية حول موضوع **Open Access** بعدة مرادفات عربية منها : الوصول الحر، النفاذ الحر ، الإتاحة الحرة، التدفق الحر، الاستعمال الحر، الإتاحة غير المقيدة، الإتاحة غير المشروطة، والجدول التالي يبين تعدد مقابلات مصطلح النفاذ الحر في الإنتاج الفكري العربي حتى عام 2009 (الهادي و محمد، 2005)

النسبة المئوية	تكراره	المصطلح المستخدم
63.6 %	28	الوصول الحر
04.5 %	02	الاستعمال الحر
02.2 %	01	حرية الوصول
09.1 %	04	النفاز الحر
04.5 %	02	التدفق الحر
04.5 %	02	الإتاحة الحرة
02.2 %	01	الإتاحة غير المقيدة
02.2 %	01	الإتاحة غير المشروطة
06.8 %	03	الوصول المفتوح
100 %	44	المجموع

من خلال النتائج المبينة أعلاه يتضح لنا أن اللغة العربية بطبيعتها لغة ثرية، وأن تعريب المصطلحات اجتهاد وأن لكل باحث اجتهاده في ذلك، ورغم هذا التعدد للمرادفات فقد ظل مفهوم هذا المصطلح يعبر في جميع مؤلفاتنا العربية عن هذه الطريقة الجديدة للنشر.

وهناك عدة تعريفات للنفاز الحر للمعلومات ومن أشهرها نذكر :

إن النفاز الحر للمعلومات هو جعل المحتوى المعلوماتي حراً ومتاحاً عالمياً عبر الإنترنت، حيث أن الناشر يحفظ أرشيفات على الخط المباشر يتيح الوصول إليها مجاناً، أو أنه أودع المعلومات في مستودع مفتوح الوصول ومتاح على نطاق واسع، والوصول الحر نمط جديد للنشر لتحرير الباحثين والمكتبات من القيود المفروضة عليهم. ويعرفه وحيد قدورة بأنه " تكريس لمبدأ مجانية الوصول إلى المنشورات العلمية للتصدي للارتفاع الهائل لأسعار الدوريات العلمية، هذا من الناحية الاقتصادية، أما من الناحية الاتصالية فالمبدأ هو التداول السريع للمعلومات العلمية بين الباحثين والحصول على مريثات أفضل للأدبيات العلمية " . (قدونة و وحيد، 2006) أما عبد المجيد بوعزة فيعرفه بأنه الوصول الحر للمعلومات بهدف تحقيق التواصل في مجال البحث العلمي وتبادل الأفكار وإتاحة نتائج البحوث العلمية وإثراء الحوار بين الباحثين وتهيئة الظروف الملائمة التي من شأنها أن تسهم في تطوير البحث العلمي. (محمد، 2010) وقامت مؤسسة جيسك بتعريف النفاز الحر للمعلومات بأنه: تلك النسخ المجانية والمتاحة على الخط المباشر من مقالات الدوريات المحكمة وبحوث المؤتمرات والتقارير الفنية والأطروحات والدراسات العلمية، وفي معظم هذه الحالات، لا توجد قيود ترخيص على الاستفادة من ذلك الإنتاج الفكري من قبل المستخدمين. (فراج و عبدالرحمان، 2010) وبحسب Peter Saber والذي يعد من أبرز رواد حركة النفاز الحر فمصطلح النفاز الحر فالنفاز الحر للمعلومات هو المصطلح الذي يتخطى الحواجز ويتيح البحث العلمي الحر على الخط المباشر للإنتاج الفكري العلمي، إذ يعمل على إلغاء حواجز التسعير (كرسوم الاشتراك في مصادر المعلومات) وحواجز الإجازة Permission (كاليود المتعلقة بحقوق التأليف والترخيص) وذلك الإنتاج الفكري ذي الملكية الحرة الذي يجعلها متاحة للإفادة منها عند أدنى حد من القيود. (فراج و عبدالرحمان، 2010) أما فيشر فذهب في تعريفه للنفاز الحر للمعلومات إلى التركيز على آلية تحقيقه، حيث أفاد أن النفاز الحر هو تنظيم المواد العلمية المتاحة بالإنترنت، وعرضها وفقاً لمجموعة من المبادئ والمراسيم التي تم تطويرها في مجال علم المعلومات.

وفي حوصلة كل ما ذكر من تعريفات يمكن القول ان النفاز الحر:

✓ إتاحة المعلومات في النص الكامل

✓ وضعها على الخط بصورة دائمة

✓ الاستفادة منها مجاناً ومباشرة من قبل المستخدمين عامة.

مراحل ظهور حركة النفاذ الحر:

مكنت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة المكتبات الجامعية من أن يصبح لها دوراً فاعلاً وريادياً بالمنظومة التعليمية ومساهمة في نشر البحث العلمي والتقني وذلك بما تتيحه من معلومات وما توزعه من معرفة بين المستخدمين أينما كانوا عن طريق الإنترنت ضمن ما يعرف بحركة النفاذ الحر للمعلومات Open Access التي تقوم أساساً على إتاحة المعلومات دون أي قيود أو عوائق مع حرية تبادلها بين الأفراد ورغم حداثة المصطلح إلا أنه تعتبر من الحريات التي نادى بها منظمة الأمم المتحدة بالقرن الماضي وعملت منظمة اليونسكو على تطبيق حركة النفاذ داخل المجتمعات من خلال تأكيدها على هذه الحرية حيث أبرزت " إن مجتمعات المعرفة لن تؤدي رسالتها حق الأداء ما لم تؤسس فعلياً قاعدة لأخلاقيات التعاون، وتتحول إلى مجتمعات للمشاركة في المعرفة، خاصة وأن الهدف الأخير من الوصول الحر هو زيادة التأثير العلمي في المجتمع عن طريق تحسين الوصول إلى نتائج البحث العلمي " ((اليونسكو، 2019) ويمكن القول أن هناك مجموعة من الأطراف المحفزة والتي أدت إلى نشوء نظام أو أسلوب النفاذ الحر للمعلومات، بل أن هناك من هذه العوامل التي أحدثت ضغوطاً أدت إلى التغيير في نظام الاتصال العلمي التقليدي ومن هذه العوامل نذكر أهمها:

✓ ظهور شبكة الإنترنت وتقنيات الاتصال وتطورها وانتشارها، وتلاحمها مع تقنيات النشر الإلكتروني، ومن ثم زيادة عدد مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة على الشبكة، سواء في أنماطها التقليدية أو الأنماط التي ولدت مع الشبكة نفسها.

✓ تزايد الإفادة من المعلومات المتاحة على الإنترنت، وبصفة خاصة ازدياد المشاركة العامة على الشبكة.

✓ نمو حركة النشر العلمي وازدياد الإنتاج العلمي الفكري على المستوى العالمي. (فروخي و لويبة، 2010)

✓ التناقص في الميزانيات والمخصصات المالية الموجهة لاقتناء هذا الإنتاج الفكري العلمي، ومن ثم عدم تمكن المكتبات من إرضاء كافة احتياجات المستخدمين من المعلومات.

✓ معظم هذه المخصصات المالية موجهة للاشتراك في الدوريات في صورتها الورقية، حتى أن هناك زيادة متسارعة في تكاليف الدوريات أدت إلى الاندماج بين مرافق المعلومات. (فراج، 2010)

✓ القيود المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية من قبل الناشرين والتي عملت على الحد من الإفادة من المعلومات وتضييق نطاق بثها.

✓ الوصول والنفاذ المحدودين لهذا الإنتاج الفكري العلمي، على الرغم من أن نسبة كبيرة منه ممولة من قبل المؤسسات العامة.

✓ من ناحية أخرى، لم تعد أعمال الباحثين في ظل قيود النشر التقليدي ظاهرة ومرئية لجميع أقرانهم في التخصص، ومن ثم لا تتلقى أعمالهم ما تستحقه من عرفان واهتمام. (رمضان و إيمان، 2011)

أهداف الوصول الحر للمعلومات :

حركة الوصول الحر للمعلومات أهداف تسعى إلى تحقيقها وأبرز هذه الأهداف ما يلي: (إسماعيل، 2012)

1. الوصول إلى المعلومات العلمية والتقنية التي تلبى احتياجات الباحثين وأعضاء هيئة التدريس وهو ما

يعني. ضرورة وجود معلومات حرة بشكل رقمي

2. بناء مكتبة رقمية عالمية على شبكة الانترنت للتعريف بنتائج الأبحاث الصادرة حديثا، وتكون متاحة لكل 5المستفيدين بما يسمح بنقل ونشر المعلومات
3. التخلص من القيود أو الحد منها للحصول على الإنتاج الفكري والتي كانت مفروضة عن طريق حقوق التأليف أو تراخيص الاستخدام
4. تقليص الفجوة الرقمية بين الدول المتقدمة والنامية أو بين من ينتج المعلومة وبين من يستفيد منها
5. تنسيق الجهود بين الجهات ذات الصلة لوضع مستودعات أو مخازن المؤسسة.
6. المشاركة بالبحوث والخبرات العلمية بين أفراد المجتمع الأكاديمي
7. زيادة تأثير البحوث العلمية بزيادة الوصول إليها .

مزايا النفاذ الحر للمعلومات: تظهر مزايا النفاذ الحر للمعلومات في:

- ✓ وصول موسع بصورة كبيرة للبحث العلمي: وذلك لفئات كثيرة وواسعة في المجتمع على رأسها فئة الباحثين.
- ✓ الإسراع من وتيرة التقدم العلمي والإنتاجية العلمية.
- ✓ الإسهام في وصول أفضل من ذي قبل للإنتاج الفكري الرمادي كالرسائل الجامعية والتقارير الفنية... الخ
- ✓ الحفاظ طويل المدى للإنتاج الفكري، وبصفة خاصة من حيث الأرشفة ذات الوصول الحر Open Access Archiving، ذلك أنه بإيداع الباحثين أعمالهم العلمية في أرشيفات النفاذ الحر فإنهم يضمنون بذلك مُحددا مُوحدا للمصدر URL دائما، وهذه الخدمة التي تقدمها مستودعات النفاذ الحر لا يمكن توفيرها من قبل النماذج التقليدية للنشر العلمي.
- ✓ تزايد معدلات الاستشهاد المرجعي لأعمال الباحثين، فالمقالات ذات النفاذ الحر تتلقى استشهادات مرجعية أكثر من غيرها. (فراج و عبدالرحمان، 2010)
- ✓ كسر احتكار الناشرين فيما يتعلق بتوزيع البحث العلمي.
- ✓ يتيح للمؤلفين الاحتفاظ بحق النشر والبت المتزايد لأعمالهم على نطاق واسع.
- ✓ تقوية الإنتاجية الإبداعية للباحثين. (محمد و مها، 2010)
- ✓ تقوية التواصل العلمي بين الباحثين، إذ تشير كل من نجاح القبلان والجوهره العبد الجبار إلى أن النفاذ الحر للمعلومات يساعد على مد جسور التواصل بين العلماء والباحثين، بوصفه توجهها علميا جديدا وخدمة معلومانية تفرض نفسها بقوة لتلبية الاحتياجات العلمية، وتمكن المستفيد من الوصول للنص الإلكتروني الكامل للأبحاث والكتب والمقالات عبر الإنترنت دون قيود مالية أو تقنية دعما للتواصل الإنساني. (إسماعيل، 2012)

أهمية الوصول الحر للمعلومات :

الوصول الحر للمعلومات يحظى بأهمية بالغة في الوسط المجتمعي المعلوماتي حيث أصبح مطلبا ملحا للباحثين والمتخصصين لكي يسهل لهم الوصول إلى المعلومات التي تمنحهم الفرصة للإفادة منها والبحث فيها دون أية قيود.

- تقليص الوقت اللازم لعملية البحث العلمي .
- تسهيل نقل وتبادل المعلومات، وإمكانية نقل وتحويل وتعديل البيانات
- الوصول المباشر للمواد المتاحة والاطلاع عليها ومواكبة التطورات أولا بأول، ومن ثم تخطي الحدود الزمنية

- إمكانية النشر المباشر للبحوث العلمية، ومن ثم التغلب على عدد من المشكلات كتأخر نشر البحوث، وإعلان النتائج العلمية قبل تقادماها. (لويزة،، 2018)

معوقات الوصول الحر للمعلومات: هناك مجموعة من معوقات الوصول الحر للمعلومات التي يمكن تصنيفها تحت ستة محاور رئيسية (رمضان و إيمان، 2013):

1. المعوقات القانونية: المتصلة بالملكية الفكرية وحقوق المؤلفين.
2. المعوقات التكنولوجية: المتصلة بالبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات.
3. المعوقات الفنية: المتصلة بخدمات ومعايير التكشيف.
4. المعوقات المادية: المتصلة بالأمور المالية والاقتصادية وأساليب التمويل .
5. المعوقات الأكاديمية: المتصلة بنظم الترقية الأكاديمية في الجامعات التي تعترف بدوريات الوصول الحر في مجال الترقية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس.
6. المعوقات المعنوية: المتصلة بالمكانة والسمعة العلمية في سوق النشر.

أهم المبادرات العالمية لتنفيذ الحر للمعلومات:

المبادرات الغربية:

- مبادرة بودابست 2002: يعتبرها العديد من الباحثين المبادرة الأولى التي سعت إلى تأسيس مجتمع علمي علمي هدف نشر البحوث العلمية وتبادلها بين الأفراد من خلال الإنترنت " ووقع على هذه المبادرة 16 عالما وأكاديميا كانوا يشاركون في أحد المؤتمرات التي نظمها معهد المجتمع المفتوح، وكانوا يمثلون العديد من المجالات الأكاديمية والعديد من الدول وخبرات مختلفة في مجال بناء حركة الوصول الحر للمعلومات.
- إعلان برلين (أكتوبر 2003): حول النفاذ الحر إلى المعرفة في العلوم والإنسانيات دعا إليه ما يقارب 138 من مختلف أنحاء العالم، حيث دعا إلى تكوين خزان للمعرفة الإنسانية وللتراث الثقافي لنشر المعرفة واقتسامها مع العالم
- بيان بتيسدا للنشر الحر 2003: دعت إليه هيئة تتكون من 24 باحثا من مختلف دول العالم ومن اختصاصات عدة وأكد على وجوب حرية نسخ ونقل البحوث العلمية من قبل المستفيدين وحرية تناقلها بينهم في إطار ضامن لحقوق المؤلفين مع مراعاة ذكر صاحب العمل عند تصنيف البحث من ضمن الأعمال المتاحة بواسطة النفاذ الحر.
- إعلان الإفلا 2003: أعده المجلس الإداري للإفلا وقد نادى بتحقيق الوصول على نطاق واسع للجميع وذلك ب"توفير الأدبيات العلمية ووثائق البحث وترجمتها إلى العديد من اللغات و مساعدة الباحثين في الوصول إليها و استخدامها و تمكينهم من برامج تكوينية لتطوير مهاراتهم البحثية " ويمكن القول ان هذا التمشي يعد عاملا حيويا يساعد في الوصول الي حلول من شأنها مواجهة التحديات العالمية وتطورات تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات الذي خلق فجوة رقمية بين الشعوب النامية و المتقدمة ، وبصفة خاصة التفاوت في الحصول على المعلومات.

المبادرات العربية :

- نداء الرياض للنفاذ الحر للمعلومات العلمية و التقنية 2006 : يعد نداء الرياض من أهم المبادرات العربية التي دعت إلى العمل من أجل إتاحة الأعمال العلمية و الفنية وعبرت عن مدى إهتمام الباحثين بأهمية النفاذ الحر بالعالم العربي وتجاوز كل العقبات التي من الممكن ان تحول دون هذا التواصل و تعرقل عملية الإتاحة سواء عقبات مادية او قانونية. "إنبثق عن المؤتمر الخليجي -المغربي و بشراكة علمية بين مؤسسة التميمي للبحث

العلمي وإدارة جامعة الملك عبد العزيز وجه النداء لكل الأفراد المهتمين بالنفوذ" كما أكد النداء على الوصول الحر للأدبيات العلمية يقتضي وضعها على الإنترنت لتمكين الجميع من القراءة والتحميل والإرسال والنسخ والبحث. (الشوابكة وإسماعيل، 2010)

النفوذ الحر للمعلومات وتأثيره على المكتبات الجامعية:

يعد تأمين النفاذ الحر للمعلومات دون عوائق ولجميع الأفراد في كل دولة ودون استثناء، قصد التعليم والتثقيف من أهم وأبرز أهداف المكتبات الجامعية باعتبارها حلقة وصل لنقل التراث الفكري والإنساني المتنوع للأمم والمجتمعات، غير أن تواجد هذه المكتبات اليوم في عصر أقل ما يقال عنه أنه عصر التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي السريع، الذي تحتل فيه التكنولوجيا مكانة مركزية في المجتمع، أدى بالباحثين والمهتمين بمجال المعلومات وحركة النفاذ الحر إليها أدى بهم إلى طرح سؤال على قدر كبير من الأهمية حول ما إذا كان نظام النفاذ الحر سيعطي للمكتبات الجامعية الفرصة لزيادة دورها في بث المعلومات وبالتالى توسيع دائرة خدماتها للبحث العلمي وتطويره، أم أنه سيجعلها عديمة النفع و يلغي دورها و يقلل من أهميتها؟ يجيب فانغ بأن تزايد أعداد دوريات الوصول الحر سوف يقلل من الأعباء المادية على المكتبات الجامعية، ذلك أنها ستوفر الكثير من الأموال التي كانت تخصص للاشتراك في الدوريات، وبهذا ستحول المكتبات الجامعية إلى داعم قوي ومساند كبير للدوريات النفاذ الحر الأمر الذي سيؤدي إلى تشجيع النموذج الجديد في النشر العلمي وستخفض تكاليف النشر على الباحثين (الشوابكة وإسماعيل، 2010)، كما أن انتشار دوريات النفاذ الحر سيقبل من مطالب الباحثين بالاشتراك في الدوريات والخدمات المتصلة بها كالتصوير والإعارة المتبادلة لأنهم سيستطيعون الوصول إلى المعلومات المطلوبة عن طريق المواقع الإلكترونية المخصصة للنفاذ الحر. كما أن هذا التطور التكنولوجي والعلمي ساهم في الزيادة من أهمية المعلومات التي تعتبر المحرك الأساسي لحركة التنمية والتطور في جميع التخصصات، ما جعل الباحثين في حركة مستمرة من البحث من أجل الوصول إلى إيجاد المعلومات العلمية التي تخدمهم وتلبي احتياجاتهم البحثية وتوجههم الآن أكثر نحو البحث بالطرق الآلية عبر شبكة الإنترنت من خلال المواقع الإلكترونية للكثير من مكتبات جامعات الكثير من دول العالم، والتي جاءت كمساهمة من هته المكتبات ودعم لحركة النفاذ الحر والمجاني والغير مقيد لا قانونيا ولا ماليا للمعلومات العلمية من قبل الباحثين ومحاربة احتكار الناشرين للإنتاج الفكري العلمي سعيا وراء الربح المادي لا غير.

كما أن هناك سؤالا آخر يطرح نفسه: هل سيغير نظام النفاذ الحر للمعلومات من مهام المكتبيين العاملين بهذه المكتبات؟ ويجيب ييلي على هذا السؤال بنعم سيغير نظام النفاذ الحر للمعلومات مهام وظائف مكتبي المكتبات عامة والمكتبات الجامعية تحيدا إذا ما أرادت هذه المكتبات تسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة عن طريق النفاذ الحر، حيث يرى أن قدرة نظام النفاذ الحر على إحداث تغيير في مهام المكتبيين يعتمد على الإجابة على سؤالين هما: الأول: هل لدى مكتباتهم الجامعية استعداد للقيام بنشاطات متصلة بالنفاذ الحر كإدارة وتشغيل أرشيفات إلكترونية والعمل كناشرين إلكترونيين رسميين؟ والثاني هل لدى أخصائيي المصادر الإلكترونية بهته المكتبات استعداد للانخراط مباشرة في هذه النشاطات؟ فإذا كانت الإجابة على هذين السؤالين ب "نعم" فإن مهام مكتبي المكتبات الجامعية ووظائفهم حتما ستتغير. (الشوابكة وإسماعيل، 2010) من جانبه يرى جيارلو أن تأثيرات حركة النفاذ الحر للمعلومات المحتملة على المكتبات الجامعية يمكن تصنيفها في الفئات الأربعة التالية (الشوابكة وإسماعيل، 2010):

تأثيرات اقتصادية:

تتمثل في أن بعض المكتبات الجامعية تتحمل تكاليف المصادر الإلكترونية المتاحة عن طريق النفاذ الحر، وأنها قد ترى مثل هذه التكاليف باهظة تماماً كما هو الحال بالنسبة للاشتراك في الدوريات التقليدية. غير أن مثل هذه النظرية لا تأخذ بعين الاعتبار ذلك أنه حقيقة معظم البحوث ممولة من قبل هيئات مانحة ومصادر التمويل الأخرى خارج المكتبات الجامعية.

تأثيرات تكنولوجية:

تمثلة في مشكلة كيفية معالجة الاستشهاد المستمر بالبحوث المتاحة عن طريق النفاذ الحر، ومشكلة اختفاء الكثير من المصادر الإلكترونية والسيطرة عليها وانتهاء صلاحية العديد من روابط المواقع الإلكترونية التي يجري تحديثها باستمرار.

تأثيرات متعلقة بإدارة وتنمية المجموعات:

فعل من أكثر التحديات التي تواجه المسؤولين عن تطوير مجموعات المكتبات الجامعية هي كيفية التمكن من مواكبة المصادر الإلكترونية والسيطرة عليها، فمع تزايد أعداد هذه المصادر الحديثة للمعلومات سيناضل المسؤولون عن تطوير وبناء المجموعات في المكتبات الجامعية من أجل دمج المصادر الإلكترونية للمعلومات المتاحة عن طريق النفاذ الحر ضمن مجموعاتهم.

تأثيرات متعلقة بأدوار المكتبات الجامعية:

فربما يظهر التأثير الأكبر لحركة النفاذ الحر على المكتبات وعلى رأسها المكتبات الجامعية هو وضعها في موقف تمارس فيه اختيار الأدوار المهمة التي تؤديها داخل المؤسسات التي تتبعها وضمن سوق المعلومات العالمي، ومن ذلك مثلاً أن تلعب المكتبات الجامعية دور الناشر وهذا ليس جديداً عليها ولكنه يصبح دوراً رئيساً لعهه عندما تصبح أكثر انخراطاً في حركة الوصول الحر، وقد تمارس المكتبات الجامعية هذا الدور من خلال إصدار مجلات إلكترونية مفتوحة وأنشاء مستودعات رقمية مفتوحة أيضاً للأطروحات الجامعية.

من جانب آخر يرى كل من بوش وهارناند أن المكتبات الجامعية تحديداً تستطيع القيام بدور قيادي بارز ومهم فيما يتعلق بحركة النفاذ الحر إلى المعلومات، فإلى جانب اشتراكها في الدوريات الإلكترونية وقواعد المعلومات المباشرة وكذا اقتنائها للكتب الإلكترونية وغيرها من المصادر الإلكترونية المتنوعة، أضفت لنفسها وظائف جديدة مثل إنشاء دوريات النفاذ الحر تابعة لكليات وأقسام ومخابر البحث في الجامعة، والمستودعات الرقمية المفتوحة وأرشفة البحوث التي ينشرها الباحثون وأعضاء هيئة التدريس. (الشوابكة و إسماعيل، 2010)

المكتبات الجامعية وآليات تحقيق النفاذ الحر للمعلومات:

يرى هارناند أن المكتبات الجامعية بإمكانها دعم حركة النفاذ الحر للمعلومات من خلال نمطين من النفاذ الحر ، الأول يعرف بالنمط الأساسي والذي ينصب على الإنتاج الفكري العلمي، خاصة مقالات الدوريات المحكمة (فراج و عبدالرحمان، 2010). ويمكن القول إن هذا النمط الأساسي يتصل بأسلوبين رئيسين للنفاذ الحر هما:

الطريق الذهبي Gold Road:

أو ما يعرف بـ "النشر ذي الوصول الحر" ، ويعني القيام بنشر دوريات علمية محكمة لا تهدف إلى الربح المادي، وتسمح للمستفيدين منها (دون أي رسوم) بالتمكن من الوصول عبر الإنترنت إلى النسخ الإلكترونية من المقالات التي

تقوم بنشرها، وينبغي الإشارة إلى أن هذا النمط من الدوريات يتمتع بالخصائص نفسها التي تتمتع بها الدوريات المقيدة ذات الرسوم، وعلى رأسها التحكيم العلمي للمقالات.

الطريق الأخضر Green Road:

ويعرف أيضا بالأرشفة ذات الوصول الحر والتي يعني قيام الدوريات القائمة على الربح المادي بالسماح والتشجيع على إيداع المقالات المحكمة المنشورة بما (في نفس وقت النشر أو بعده بفترة قصيرة) في مستودعات متاحة على العموم على الخط المباشر وقد نشأ عن هذا الأسلوب بالفعل إنشاء مستودعات رقمية تشتمل على العديد من تلك المقالات العلمية المحكمة، فضلا عن اشتغال بعضها على الأنماط الأخرى من الإنتاج الفكري.

ويرى البعض أن الطريق الثاني للمعلومات يعد من مشكلات الإتاحة الحرة حيث بتحول المؤلف إلى ممول لعملية النشر، بعبارة أخرى فالمؤلف يدفع لينشر إنتاجه الفكري، في حين تتاح المادة العلمية مجاناً للمستفيد، وهذا عكس ما كان متعارف عليه في النشر التقليدي سابقاً. ويرى Wilson أن هذا الطريق "الطريق الأخضر" لا يمثل النمط الأمثل للوصول الحر للمعلومات لأن عملية الوصول الحر للمعلومات قد تتأثر بحسب قدرة المؤلف أو الجهة القائمة على نشر الدورية على التمويل للنشر والوصول والإتاحة الحرة. (الطيب و زينب، 2013) وعليه تتلخص الآليات التي يمكن للمكاتب الجامعية انتهاجها لدعم النفاذ الحر للمعلومات العلمية من خلال الطريقان الأخضر والذهبي فيما يلي:

أ/ دوريات الوصول الحر: وهي تلك الدوريات المتاحة بصورة إلكترونية لجميع المستفيدين، دون أية نفقات للإفادة منها: حيث أنها لا تعتمد على النموذج الاقتصادي المبني على الاشتراكات التجارية لأجل جني أرباح مالية.

وتستخدم دوريات الوصول الحر نفس معايير الجودة المستخدمة في الدوريات التقليدية المعتمدة على الاشتراكات المالية، بل وتفرض التحكيم العلمي كميّار أساسي في اختيار المقالات التي تنشرها. ويمكن الوصول إلى الإنتاج الفكري المنشور في هته الدوريات عن طريق أي من محركات البحث العامة، كما يمكن الوصول إليها أيضا عن طريق بعض الأدوات والأدلة المتاحة على الشبكة، أبرزها: دليل دوريات الوصول الحر DOAJ وهو مشروع تتوفر عليه مكاتب جامعات لاند بالسويد يقوم على أساس توفير روابط لدوريات الوصول الحر في جميع التخصصات بلغ عددها حتى سنة 2009 أكثر من 4000 دورية من جميع أنحاء العالم، إضافة إلى مشروع أنظمة الدوريات الحرة Open Journal Systems الكندي وهو عبارة عن برنامج مفتوح المصدر، يقوم باستخدامه حتى الآن أكثر من 2000 دورية معظمها من العالم السائر في طريق النمو. (فراج و عبدالرحمان، 2010)

ب/ الأرشفة الذاتية: وهي عملية إيداع أحد المؤلفات أو الأبحاث العلمية بشكل رقمي في أحد المواقع المتاحة لذلك والتي يطلق عليها الأرشفة الحرة أو المستودعات المفتوحة المصدر والتي تعد أسلوباً للتحويل في مسؤولية حفظ الأعمال العلمية من المستوى الفردي إلى المستوى المؤسسي، فهي تعرف بأنها قاعدة بيانات متاحة على الشبكة العنكبوتية تشتمل على الأعمال العلمية التي يتم إيداعها من قبل الباحثين، وتتوفر على إمكانية البحث عن تلك الأعمال، كما أنها تعد أكثر أساليب الأرشفة الذاتية معيارية ومنهجية. (رمضان و إيمان، 2011)

وتنقسم المستودعات الرقمية مفتوحة المصدر إلى النوعين الآتيين:

ب. 1/ المستودعات المؤسسية: وهي أرشيفات أنشأت داخل مؤسسات معينة: قد تكون جهة علمية كالجامعات أو مراكز البحوث أو مكاتب أو جمعيات عليمة أو أحد الجهات الممولة للبحوث العلمية، بحيث يمكن لجميع التابعين لهذه المؤسسة من باحثين وعاملين بما إيداع مؤلفاتهم العلمية داخل هذه المستودعات دون النظر إلى طبيعة التخصص الموضوعي لهذه المؤلفات (رمضان، 2011). وهذه المستودعات الحرة يمكن أن تقتصر إما على إتاحة نمط واحد من

مصادر المعلومات كمقالات الدوريات فحسب، ويمكن أيضا أن تشمل مجموعة متنوعة من مصادر المعلومات كالرسائل الجامعية، والتقارير الفنية ومجموعات البيانات العلمية، والوسائط المتعددة والمصادر التعليمية الأخرى عامة... الخ (رمضان، 2011) كما أن بعض الدول تتيح مستودعات وطنية منها مستودع "ديوت" لمقالات الدوريات ومستودع "جورم" للمصادر التعليمية، اللذان أطلقتتهما مؤسسة جيسك ببريطانيا (فراج، 2010). وجدير بالذكر أن بعض المستودعات المؤسسية توصف بالمستودعات الوطنية لأنه تم إنشاؤها للعمل على المستوى الوطني كمستودع الرسائل الجامعية الماجستير والدكتوراه في الجزائر

2/ المستودعات الموضوعية: وهي أرشيفات تخصصية تتبع مجال موضوعي معين، وتجمع المؤلفات العلمية في هذا التخصص، ومن أشهر المستودعات الحرة المتخصصة وأقدمها مستودع الفيزيائي بول جينسبارغ الذي قام بوضع قاعدة "أركسيف" المتخصصة في الفيزياء في 1991 بمخابر لوس الاموس الأمريكية. والأرشفة الذاتية تنقسم بدورها إلى نوعين وفقا للطريقة التي ينشر أو يُودع بها المؤلف عمله العلمي، وهذان النوعان هما:

إيداع المؤلفات العلمية قبل نشرها في الدوريات ضمن ما يعرف بـ "المسودات العلمية": أين يقوم الباحث بإيداع مقالته العلمية التي لم تنشر بعد في أحد المستودعات المؤسسية أو الموضوعية، والتي عادة ما تكون النسخة المقدمة للدورية قبل تحكيمها فالعمل قبل التحكيم هو ملك للمؤلف وهو صاحب الملكية الفكرية وبالتالي فهو المسئول الوحيد عن توزيعها بالطريقة التي يراها هو مناسبة له ومنها الأرشفة الذاتية.

إيداع المؤلفات العلمية بعد نشرها في الدوريات: عن طريق إيداع نسخة من المقالة التي تم تحكيمها داخل أحد تلك المستودعات المفتوحة المصدر. (رمضان، 2011) وإيداع الباحثين والمؤلفين لأعمالهم العلمية وبحوثهم في مختلف أنواع المستودعات والأرشيفات الحرة يكون إما بالإيداع الإلزامي: الذي تفرضه بعض الحكومات والمؤسسات العلمية والتعليمية أو الهيئات الممولة للبحث العلمي على الباحثين الذين تمولهم بمنح علمية، أو على الرسوم المالية الخاصة بنشر المقالة في شكل حر والمسماى بـ "نموذج دفع المؤلف"، وذلك بإلزامهم بإيداع مقالاتهم فور نشرها في المستودعات المؤسسية الحرة التابعة لها. و إما بالإيداع الاختياري الذي يكون فيه المؤلف أو الباحث مخيرا بين الإيداع في المستودع الحر أو لا. (فراج، 2010)

ج/ المكتبات الرقمية للمخطوطات: هي نوع من المكتبات الرقمية، لا تحتاج إلى مبنى، تتيح المجموعات النفيسة أو المواد التي ربما لا يتاح المجال لمطالعتها، نظرا لحالتها، و بما أن المخطوطات، هي أهم الأوعية الفكرية، التي تعاني من سوء الحفظ، والصيانة خاصة إذا تعلق الأمر بالمخطوطات التي لازالت في الخزائن الشعبية، فتقوم المكتبات الرقمية للمخطوطات بإنتاج نسج رقمية للاستخدام، حتى لا تتأثر المخطوطات الأصلية، وذلك عن طريق رقمنتها و ضبطها ببليوغرافيا باستخدام نظام آلي، مما يدل على أن مجموعات المكتبات الرقمية للمخطوطات ليست سوى مخطوطات رقمية منظمة على وسائط التخزين الإلكتروني، ومن ثم نشرها وإتاحتها إما للتصفح الداخلي أو للإتاحة الخارجية عبر شبكة الإنترنت. (أحمد، 2011) (أحمد و مولاي، 2011)

د/ مجموعة أخرى من التدابير والإجراءات تشمل:

➤ الانضمام إلى التكتلات المكتبية Library Consortia من أجل مضاعفة الجهود والإعلان عن دعم المكتبات لدوريات الوصول الحر.

➤ التأكد من أن الباحثين في الجامعة يعرفون كيف يصلون إلى دوريات النفاذ الحر والأرشيفات في مجالات تخصصهم، والتأكد من أن هناك أدوات تمكنهم من الوصول بفعالية إلى هذه الدوريات.

➤ مراقبة الوضع بدقة فمع انتشار دوريات النفاذ الحر ومع تزايد تأثيرها واستخدامها، ينبغي على المكتبات الجامعية أن تقوم بإلغاء اشتراكاتها في الدوريات ذات الاشتراكات العالية.

انطلاقاً من الآليات السابقة نستنتج أن دور المكتبات الجامعية في دعم حركة النفاذ الحر للمعلومات يظهر في قيامها بجملة الخطوات التالية:

- إنشاء أو المساعدة على إنشاء سياسات لتنمية مجموعات مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة عن طريق النفاذ الحر.
- تصميم استراتيجيات لدمج المصادر التي تقتنيها في أدوات مناسبة لاختيار المصادر الإلكترونية.
- متابعة التغييرات التي تطرأ على مواقع المصادر الإلكترونية المتاحة عن طريق النفاذ الحر.
- تسهيل وصول المستفيدين إلى أدوات البحث الخارجية. (فروخي، 2011)

الخلاصة: تم التطرق في هذا البحث لأهمية إتاحة المعلومات والنفاذ إلى البحوث العلمية والتقنية بالوسط الجامعي

مع إبراز الدور الهام للمكتبات الجامعية بحركة النفاذ الحر ودعمها لها رغم وجود عديد العراقيل التي جعلت الوصول الحر والمجاني للبحوث دون المستوى المطلوب بالوطن العربي نتيجة قلة عدد المستودعات الرقمية المفتوحة بمؤسسات التعليم العالي مما يطرح التساؤل التالي أين دور للباحثين على المستوى العربي بحركة النفاذ الحر.

قائمة المراجع :

1. اليونسكو. (2019). (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) Retrieved from بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة للمعرفة، https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000372586_ara :
2. إسماعيل، & (2012). الإبداع العربي الأكاديمي في عصر المعلوماتية بين الأرشفة الذاتية والوصول الحر للمعلومات: دراسة اتجاهات وتطبيقات أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة، مجلة الملك فهد الوطنية، مع18، ع2، ، بجامعة طيبة.
3. الشوابكة & إسماعيل، (2010). المكتبات وحركة الوصول الحر للمعلومات: الدور والعلاقات زالأثر المتبادلة.
4. الطيب، & زينب. (2013). المكتبات ودورها في تحقيق حرية تداول المعلومات في ظل البيئة الرقمية، ورقة مقدمة ضمن فعاليات المؤتمر الإقليمي في المنطقة العربية حول "دور الجمعيات والمكتبات الوطنية في دعم حرية إتاحة المعلومات في ظل قوانين حقوق الملكية الفكرية" بالدوحة قطر.
5. الهادي & محمد. (2005). الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات .
6. أحمد & مولاي. (2011). المكتبات الرقمية والبحث العلمي العربي في مجال التخصص . مجلة اعلم، ع8، 375 : 374 .
7. رمضان & إيمان. (2011). واقع حركة الوصول الحر للمعلومات في جامعات المصرية: جامعة القاهرة نموذجاً، المؤتمر العلمي العاشر لقسم المكتبات والوثائق والمعلومات. 2013. .
8. رمضان & إيمان. (2013). واقع حركة الوصول الحر للمعلومات في جامعات المصرية: جامعة القاهرة نموذجاً، المؤتمر العلمي العاشر لقسم المكتبات والوثائق والمعلومات .، جامعة القاهرة.
9. رمضان & إيمان. (2011). واقع حركة الوصول الحر للمعلومات .بودابست: المؤتمر العلمي تقسم المكتبات.
10. رمضان & إيمان. (2013). واقع حركة الوصول الحر للمعلومات في جامعات المصرية: جامعة القاهرة نموذجاً (p. 11). المؤتمر العلمي العاشر لقسم المكتبات والوثائق والمعلومات.
11. شمار. (2018). دور الجامعة في دعم الوصول الحر للمعلومات: دراسة تحليلية لمصادر المعلومات المتاحة بالمستودع الرقمي لجامعة محمد خيضر بسكرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في عمم المكتبات، تخصص: تكنولوجيا المعلومات والتوثيق، جامعة بسكرة، 9 .
12. فراج & عبدالرحمان. (2010). الوصول الحر للمعلومات طريق المستقبل في الأرشفة والنشر العلمي .مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية - مع 16 ، ع 1.
13. فروخي & لويزة. (2010). دور الوصول الحر للمعلومات في دعم التكوين والبحث العلمي بالجامعة الجزائرية " دراسة ميدانية بقسم علم المكتبات والتوثيق جامعة الجزائر". مجلد 1، ص. 205، ماجستير ، جامعة الجزائر.
14. قدوية & وحيد، ط". (2006). استخدام المعلومات العلمية الرقمية: الباحثون العرب والوصول الحر" في: الاتصال العلمي والوصول الحر إلى المعلومات العلمية. الباحثون والمكتبات الجامعية العربية تو : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
15. عمر، إيمان فوزي (2011) . نشأة وتطور المستودعات الرقمية المفتوحة. -Cybrarians Journal. ع.27.-
16. محمد & مها. (2010). الوصول الحر للمعلومات: المفهوم، الأهمية، المبادرات .- Cybrarians Journal. ع. 22.-.